

فهرسة الجزء الرابع من تفسير العلامة  
الخطيب الشريفي

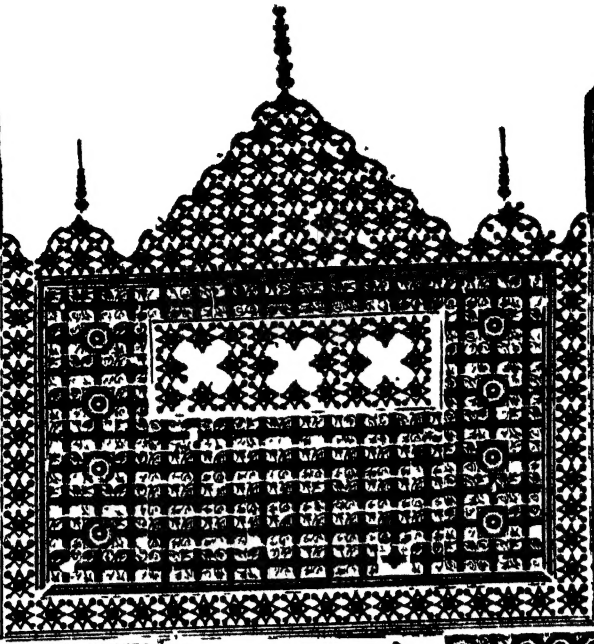
صفحة	صفحة	صفحة
سورة الشمس ٥١٨	سورة الحاقة ٣٥٢	سورة الانشقاق ٢
سورة الليل ٥٢٢	سورة المعارج ٣٦٤	سورة محمد - صلى الله عليه وسلم ٢٠
سورة الضحى ٥٢٥	سورة فوح عليه السلام ٣٧٢	سورة الفتح ٣٥
سورة الشرح ٥٣١	سورة الجن ٣٨٠	سورة الحجرات ٥٧
سورة التين ٥٣٤	سورة المزمل ٣٩٤	سورة ق ٧٢
سورة العلق ٥٣٦	سورة المدثر ٤٠٦	سورة الذاريات ٨٩
سورة القدر ٥٤١	سورة القيامة ٤٢٠	سورة الطور ١٠٥
سورة لم يكن ٥٤٦	سورة الانسان ٤٢٨	سورة النجم ١١٦
سورة الزلزلة ٥٥٠	سورة الرسالات عرفا ٤٤٣	سورة القمر ١٣٦
سورة الهاديات ٥٥٢	سورة عم يتساءلون ٤٤٩	سورة الرحمن ١٥٠
سورة الفارعة ٥٥٥	سورة النازعات ٤٥٥	سورة الواقعة ١٧١
سورة التكاثر ٥٥٧	سورة عبس ٤٦٣	سورة الحديد ١٤٩
سورة العصر ٥٦٠	سورة التكويد ٤٧٠	سورة المجادلة ٢١٠
سورة الهمة ٥٦١	سورة الانقطار ٤٧٥	سورة الحشر ٢٢٧
سورة القيل ٥٦٣	سورة المطفنين ٤٧٨	سورة الممتعة ٢٤٨
سورة قرينش ٥٦٦	سورة الانشقاق ٤٨٥	سورة الصف ٢٦١
سورة الدين ٥٦٩	سورة البروج ٤٨٨	سورة الجمعة ٢٦٩
سورة السكوثر ٥٧١	سورة الطارق ٤٩٤	سورة الماعقين ٢٧٩
سورة الكافرون ٥٧٤	سورة الاعلى ٤٩٨	سورة التغابن ٢٨٦
سورة النصر ٥٧٦	سورة الغاشية ٥٠٣	سورة الطلاق ٢٩٦
سورة تبت ٥٨٠	سورة الفجر ٥٠٧	سورة التحريم ٣٠٩
سورة الاخلاص ٥٨٤	سورة البلد ٥١٤	سورة الملائك ٣٢٢
سورة الفلق ٥٨٧		سورة ن ٣٣٤
سورة الناس ٥٩٠		

\*(تمت)\*

الجزء الرابع من السراج المنير في الأمانة على معرفة  
بعض معاني صفة الاحكام الحكيم الخبير  
الشيخ الامام الخطيب الشريفي  
قدس الله روحه وعم  
بالرحمة خير منه  
آمين

وبهامته فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن لشيخ الاسلام ومحقق  
الانام الحبيب الفاضل والبحر الوافر الكامل الامام أبي يحيى زكريا  
الانصاري نيابة الله تعالى برحمته وأخيه من صلب فضله الجباري





(بسم الله الرحمن الرحيم)

## سورة الاحقاف مكية

الاقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل  
 الاية والا وصدنا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهي خمس وثلاثون آية وسفاهة واربع  
 واربعون كلمة واثنان وخمسة مائة وتسعون حرفا (بسم الله) الذي لا يذل من والي ولا يعز  
 من عادى (لرحمن) الذي سبقت رحمته فضبه (الرحيم) الذي خص حربه بعمل الابرار افوز  
 في دار القرار و تقدم الكلام على قوله تعالى (رحم) مرار وقرأ ابن ذكوان وشعبة وحسن  
 والكسائي بامالة الحاء محضة وقرأ ورش وأبو عمرو وبألفها بين يين وقضها الباقيون وقيل المراد  
 بهم حكمة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي النهاية في الصواب والسادات أحكمه الذي أحاطت  
 قدرته فهو لا يخطئ المبدأ وقوله تعالى (تنزل الكتاب) أي الجامع لجميع الخبرات بالاندرج على  
 حسب المصالح (من الله) أي الجبار المتكبر المختص بصفات الكمال (العزير) في ملكه (الحكيم)  
 في صنعه لانه لم يفعل شيئا الا في أوفق محالة وأنه الخالق للغير والشر وأنه يعز أوليائه ويذل أعداءه  
 (ما خلقنا) أي على ما لنا من العظمة الموجبة لتعز الكبرياء (السموات والارض) على ما فيها  
 من الآيات (وما ينهم ما الا) خلقا متبسا (بالحق) أي الامر الثابت من القدرة التامة والتصرف  
 المطلق ليدل على قدرتنا و وحدانيتنا (وأجل) أي و بتقدير أجل (مسمى) ينتمى اليه وهو يوم  
 القيامة (والذين كفروا هم آثروا) أي خافوا به من القرآن من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل  
 خلق من انتهائه اليه (معرضون) أي لا يؤمنون به ولا يحقون للاستعداد له ثم قال الله تعالى لنبيه  
 صلى الله عليه وسلم (قل) أي لهؤلاء المعرضين أنفسهم لغاية الخطوب منكم اعلمهم بتكينا وتوبيخا

• (سورة الاحقاف)  
 (قوله ولكل درجات مما  
 عملوا) • اركلت كيف  
 وصف القرية بين بان  
 لكل منهما درجات مع  
 ان أهل النار لهم درجات  
 لدرجات (قلت) الدرجات

(انما ينتمى) أى أخبروني عن حال آلهنكم بعد تأمل وروية باطنية (ماتدعون) أى تعبدون ثم  
 يتم على سفولهم بقوله تعالى (من دون الله) أى الممالك الأعظم الذى كل شئ دونه فلا كنه له  
 مفعول أول وقوله تعالى (أروني) أى أخبروني تاكيد وقوله (ماداخلقوا) مفعول ثان وقوله  
 تعالى (من الارض) بيان لما أى ليصيح ادعاء أنهم شركاء في باختراع ذلك الجزء (أم لهم) أى  
 الذين تدعونهم (شركاء) أى مشاركة (فى) خلق (السموات) أى يتوحد من أنواع الشرك مع الله  
 تعالى وأم معنى همزة الايثار \* ولما كان الدليل أحد شقين مع عقل قال تعالى (اتنوني  
 بكتاب) أى منزل على دعواكم فى هذه الاصنام أنهم اخلفت شيئا أو أنهم استحق أن تعبد  
 \* (تنبية) \* أبدا ورش والسومى الله من اتنوني فى الوصول بالحق وحققها الباقون وأما  
 الاشارة الى جميع القراء أبدا ولها بعد الاشارة الى مزية الوصول مكسورة (من قبل هذا) أى  
 القرآن الذى أنزل على كالتوراة والانجيل والزبور وهذا من أعلام النبوة فأنما كلها شاهدة  
 بالوحدانية لولا قى بها آت اشهدت عليه \* ولما ذكر تعالى الاعلى الذى لا يجب التكليف الا به وهو  
 النقل القاطع من علمهم فنزل الى مادونه فقال (أو انارة) أى بقية (من علم) يؤثر من الاوابين  
 بعبادة دعواكم فى عبادة الاصنام أنهم اتقرب بكم الى الله تعالى وقال المبدأ ثارة ما يؤثر من علم  
 كقولنا هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سمعت الاخبار بالآثار يقال جاء فى الاثر  
 كذا وكذا وقال الواحدى وكلام أهل اللغة فى هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الاول  
 الاثارة وثالثتها من أثرت الشئ أثيرة ثارة كأنها بقية تستخرج فتثار والثانى من الاثر  
 لى هو الريبة والثالث من الاثر بمعنى العلامة وقال السكبي فى تفسير الاثارة أى بقية من  
 علم يؤثر عن الاوابين أى يند اليهم وقال مجاهد وهو كرامة ومقاتلة ريبة عن الانبياء قال  
 الرازى وهو ما قول آخر أو انارة من علم هو علم الخط الذى يخط فى الرمل والعرب كانوا يخطونه  
 وهو علم مشهور روى أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الانبياء يخط لمن وافق خطه خطه  
 علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية اتنوني بهلم من قبل هذا الخط الذى يخطونه فى الرمل يدل  
 على صحة مذهبكم فى عبادة الاصنام فان صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التكميم  
 بهم وأقولهم ودلائلهم ثم أشار الى تقريرهم بالكذب ان لم يقموا دليل على دعواهم بقوله  
 (ان كنتم صادقين) أى عريقين فى الصدق على ماتدعون لا تنفكم \* ولما أبطل سبحانه قولهم  
 فى الاصنام بعدم قدرتهم اتبعه بطلان دعواهم بقوله تعالى (ومن أضل) وهو استقهاهم معنى  
 التنى أى لا أحد أضل (من يدعو) أى يدعو ما لا قدرة له ولا علم ومن انتفت قدرته وعلمه لم تصح  
 عبادته بدمية العقل وأرشد الى سفولها بقوله عز وجل (من دون الله) أى من أدنى رتبة من  
 رتب الذى له صفات الكمال فهو يعلم كل شئ ويقدر على كل شئ فهو بحيث يجب الدعاء  
 ويكشف البلاء يحقق الرجا اذا شاور برب عبده لما يعلم من سره وعلمه بما لا يقدر هو على  
 تدبير نفسه ويريد العبد فى كثير من الاشياء ما لو كل فيه الى نفسه وأجيب الى طائفة كان فيه  
 حنقه فيدبره سبحانه بما تشدكر اهته له فيكشف الحال على أنه لم يكن له فرج الا فيه (من  
 لا ينجيه) أى لا توجد الاجابة ولا يطلب ايجادها من الاصنام وغيرها لانه لا أهلية له لذلك  
 والمعنى انه لا أحد بعد من الحق وأقرب الى الجدل عن يدعوهم من دون الله الاصنام فيخذها

هى الطبقات من المراتب  
 مطابقة ارفيه انهار  
 تقديره ولكل فريق  
 درجات اودركت لكن  
 حذف الثانى اختصارا  
 لدلالة المذكور عليه  
 (قوله) اننا جاعلنا

آلهة وبعدها وهي اذا دعيت لاتسمع ولا تجيب لافي الحال ولا في المال (اليوم القيامة)  
 وانما جعل ذلك غاية لان يوم القيامة قد قيل ان الله تعالى يحيا ويميت ويحيي ما يشاء من عباده  
 واولاها الذين (وهم عن دعائهم) اي دعاء المشركين اياهم (عافون) اي لهم هذا الوصف  
 لا يكون منه لا يعلمون من يدعوهم ومن لا يدعوهم وغير بالقله التي هي من اوصاف  
 العقلاء لجهلهم بما ان كان المراد اعم من الاصنام وغيرها مما عبدوه من عقلاء الانس وغيرهم  
 ولما غلبت عليهم يوم القيامة فانهم اتهم بتجيبون اهلهم بين ما يحاورونهم به اذ الله تعالى  
 تعالى (واداعش) اي جمع بكروه على ايسر وجه واسهل اهلهم (الناس) اي يوم القيامة (كانوا)  
 اي المدعون (اهم) اي الداعين (اعداه) ويعطيهم الله تعالى قوة الكلام فيضا طبعونهم بكل  
 ما يحاطب به الله ووعده (وكانوا) اي المعبودون (بعبادتهم) اي الداعين وهم المنكرون اياهم  
 (كافرين) اي جاحدين لانهم كانوا عتقا غافلين كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام وقال  
 من كانوا هم ما كنتم ايانا عبدون ثم بين تعالى انهم في نهاية العياوة بانكار ما لا شيء ابين منه بقوله  
 سبحانه (واداعش) اي تقرأ من اي قارئ كان على وجه المتابعة (عاهيم) اي هؤلاء البهائم  
 البهائم (آياتنا) التي لا اعظم منها في انفسهم باضافتها اليها وهي القرآن وقوله تعالى (بينات)  
 اي ظاهرات حال قالوا هكذا كان الاصل ولكنه تعالى بين الوصف الحامل لهم على التوكل فقال  
 عز وجل (قال الذين كفروا) اي ستروا تلك الانوار التي ابرزتها تلك التلاوة لها هكذا كان  
 الاصل ولكن قال تعالى (لعل) اي لاجل (لما) اي حين (جاءهم) اي من غير نظر وتامل (هذا)  
 اي الذي بتلى (مصر) اي خيال لا حقيقة له (مبين) اي ظاهري في انه خيال باطل وقوله تعالى (ام)  
 يقولون اقترأه) اضرب عن ذكر تسميتهم اياه مصر الى ذكر ما هو اشنع وانكاره ونجس ثم بين  
 تعالى بطلان شبهتهم بقوله تعالى (قل) اي يا اشرف الخلق (اقترأه) اي تعددت كذبه على  
 زعمكم وانما اريد به نصيحتكم فاذي اقترأه عليه وانسبه اليه يعاقبني على ذلك ولا يتركني  
 أصلا وذلك هو معنى قوله (فلا تملكون) اي ايها المنصوحون بوجه من الوجوه ولا في وقت من  
 الاوقات (لرسول الله) اي المتكبر الحليم (شيئا) من الاشياء المبررة في انتقامه لان الله لا يترك  
 من كذب عليه مطلق كذب فكيف من يتعمد الكذب عليه في الرسالة بامور عظيمة ولا يرضى  
 مساومها كما في حامل في حينئذ على اقترائه ثم على ما افاده الكلام من وجوب الانتقام  
 بقوله (هو) اي الله سبحانه (اعلم) اي منكم ومن كل احد (بما تفتخرون به) اي بما تفتخرون  
 فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه بانه مصر (كفى به شهيدا) اي شاهدا يلبس الشهاداة  
 لانه اعلم بجميع احوالنا (بين وبينكم) اي ان القرآن جاء من عنده فيشهد لي بالصدق ولحكم  
 بالكذب وقد شهد به صدق بهجرتكم عن معارضة شيء من هذا الكتاب الذي آتيت به فثبت بذلك  
 انه كلامه لا لي لا قدر على ما تقدرون عليه فرادى ولا يجمعين وانتم عرب مثلي بل وانما لي  
 وفيكم انتم الكتبة والذين خالطوا العلماء وواحد احدث الامم وضربوا بعد بلاد العرب في بلاد  
 اهلهم فظهر بذلك ناهور النور انكم كاذبون (وهو) اي وحده (المعفور) اي الذي من شأنه ان  
 يحوّل الانوب اعيانهم او آثارها فلا يعاقب عليها ولا يعاتب (الرحيم) اي الذي يكرم بعد المعفرة

كنت من الصارفين قال  
 انما العلم عند الله وجه  
 مطابقة الجواب فيه  
 السؤال ان سؤالهم  
 متضمن لاستصحابهم  
 العذاب الذي وعدهم به

ويتفضل بالتوفيق لما رضى به قال الإجماع هذا دعاء الى التوبة ومعناه غفور لمن تاب منكم  
 رحيم به \* ولما حكى تعالى طعنهم في كون القرآن مجهزاً بقوله لم يهتدوا به من عند نفسه ثم  
 ينسبه الى انه كلام الله تعالى على سبيل القرينة حتى عنهم شبهة أخرى وهو انهم كانوا يقرحون  
 عليه مجهزات بجملة وبطاقة بان يحفروهم عن الغيبات فاجاب الله تعالى عن ذلك بقوله عز  
 وجل (قل) ايها هؤلاء الذين نسبوا الى الافتراء (ما كنت) اي كوناً (بدعاً) اي منشئاً  
 مبتدعاً محمد فاختارنا بصيتاً كون اجنبياً منقطعاً (من الرسل) اي لم يتقدم لي منهم من اقبل في  
 اصل ما جئت به وهو التوحيد ومحاسن الاخلاق بل قد تقدم في رسل كثيرين انما جعل ما أتيت  
 به ودعوا اليه كاد دعوت اليه وصدقهم الله تعالى به ل ما صدقني به فثبت بذلك رسالتهم وسعد  
 بهم من صدقهم من قومهم وشقى من كذبهم فانظر الى آثارهم واسألوا عن سيرهم من  
 اتباعهم وأنصارهم وأشياهم \* (تنبيه) \* البدع والبديع من كل شئ المبدأ والبدعة  
 ما اخترع مما لم يكن موجوداً قبله وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار قال  
 الباقى \* معناه والله اعلم انه يتدع ما يخالف السنة اذا كانت البدعة ضد السنة فاذا احدث  
 ما يخالفها كان باحداً ضالاً مشركاً وكان ما احدث في النار ولم يدخل تحتها \* اذا ما يحتج به  
 الانسان من أفعال المبرر يسمى بدعة لعدم فعله قبل ذلك فيخرج عما ذكره وقال ابن عبد  
 السلام البدعة منقسمة الى واجبة ومحرمة ومنسوبة ومكروهة ومباحة قال والطريق في  
 ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت في قواعد الايجاب فهي واجبة  
 كالاشتغال بعلم النحو أو في قواعد التبريم فحرمه كذهب القدرية والمجسمة والرافضة قال  
 ولله على هؤلاء من البدع الواجبة أو في قواعد المنسوبة فندوة كبناء الربط والمدارس  
 وكل احسان لم يحدث في العصر الاول كصلاة التراويح أو في قواعد المكروه فمكروهة  
 كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف أو في قواعد المباح فباحة كالصالحات عقب العجم  
 والعصر والتوسع في المال كل والملابس وروى البيهقي بأسناده في مناقب الشافعي رضى الله  
 تعالى عنه انه قال المحدثات ضريبةان أحدهما ما خالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً فهو بدعة وضلالة  
 والثاني ما احدث من الخلف فهو غير مذموم واختلف في تفسير قوله تعالى عن قوله عليه الصلاة  
 والسلام (وما أدرى ما به) على ولا بكم) على وجهين أحدهما أن يجعل ذلك على أحوال الدنيا  
 والثاني أن يجعل على أحوال الآخرة أما الاول ففيه وجوه أحدها أن معناه لا أدرى ما يصير  
 اليه أمرى وأمركم ومن الغالب من المقلوب ثانياً قال ابن عباس في رواية الكلبي لما  
 اشتد اليها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة رأى في المنام أنه جابر الى أرض ذات نخل  
 وشجر وماء فقصم اعلى أصحابه فاستبشروا بذلك ورأوا ان ذلك فرج ما بهم من أذى المشركين  
 ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون أثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي قلت حتى تم اجر  
 الى الارض التي رأينا في المنام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل الله تعالى قل ما كنت  
 بدعاً من الرسل وما أدرى ما به بل يولا بكم هو شئ رأيته في المنام (ان) الى ما (أتبع) اي بغاية  
 جهدي ووجدتي (الآما) اي الحمى (يوحى) اي يحدد الفتوة بمن لا يوحى بهن سواء (الى) على  
 سبيل التلميح لا يطلع عليه حتى اطلاعهم فيرى كالمها قال الفضالة لا أدرى ما تقومون به

بقية رتبة قوله بل هو  
 ما استجهلتم به فاجابهم  
 بأنه لا علم له بوقت تعذيبهم  
 بل الله تعالى هو العالم به  
 وحده (قوله ندم كل

ولما أمر به من التكليف والشرائع ولا من الابتلاء والامتحان (وما آتانا) أي بأخباري  
 لكم عيسى إلى (الأنبياء) أي بين الأنداد رابعها كأنه يقول ما أدري ما يفعل بي  
 في الدنيا موت أو قتل كما قتل الأنبياء قبلي ولا أدري ما يفعل بكم أيها المكذبون اترحمون  
 بالجارفة من السماء أو يخسف بكم أو يفعل بكم ما يفعل بسائر الأمم قال السدي ثم أخبره الله  
 تعالى أنه يظهر دينه على الأديان بقوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق  
 ليظهره على الدين كله وقال في أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم  
 وهم يستغفرون فاخبره الله تعالى بما يصنع به وبأمنته وأما من جعل الآية على أحوال  
 الآخرة فيروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية فرح المشركون  
 والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا فانزل الله تعالى أنا نفضنا  
 لك فهمنا بيننا وبينك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر إلى قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا  
 عظيما فآيات الله ههنا لا يارسول الله قد علمنا ما يفعل بك فإفعل بنا فانزل الله عز وجل  
 لا يدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار الآية وانزل وبشر المؤمنين بأن  
 لهم من الله فضلا كبيرا فبين لهم ما يفعل به وبهم وجمعا قال انس والحسن وعكرمة وقالوا  
 انما قال ههنا قبل أن يخبر بغيره أن ذنبه لانه أخبر به عام الحديبية فنسخ ذلك قال الرازي  
 وأكثر المحققين أنه بعدوا هذا القول من وجهين أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لا بد وأن  
 يعلم من نفسه كونه نبيا ومتى علم كونه نبيا علم أنه لا تصد عنه الكفار وأنه غفور ولماذا كان  
 كذلك امتنع كونه شاكيا أنه هل هو مقفورة أولا فانهم ما أن الأنبياء ارفع حالا من الأولياء  
 وقد قال تعالى في حقهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغفروا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 فكيف بعد قل أن يتق الرسول لذي هود رئيس الأنبياء وقدوة الأولياء ما شاكيا أنه هل هو من  
 المقفورات لهم ثبت ضعف هذا القول (قل) يا فضل الخلق لهؤلاء المصيرين على التكذيب  
 (أرايتم) أي أخبروني (ن كان) أي هذا الذي أتيتكم به وهو القرآن (من عند الله) أي  
 الملك الأعظم (وكفرتم به) أي أيها المشركون (وشهد شاهد) واحد أو أكثر (من بني  
 إسرائيل) أي الذي جرت عادتك أن تستفتوهم وتنقواهم (على منته) أي مثل ما في القرآن  
 من أن من وجد فقد آمن ومن أنكر فقد كفر وان الله تعالى أنزل ذلك في التوراة والانجيل  
 وجميع أسفارهم فمطابقت عليه كتبهم وتطافرت به وسلامهم وتواترت على الدعاء إليه والأمر  
 به أنبياءهم عليهم الصلاة والسلام (فأمن) أي هذا الذي شهد هذه الشهادة (واستكبرتم)  
 أي أوجدم الكبر بالاعراض عنه طال بين ذلك لرياسة والفخر فكنتم بعد شهادة هذا  
 الشاهد هاتين من غير شبهة فصلتم فوضعت الشئ في غير موضعه فأنشد عليكم باب الهداية  
 واختلف في هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك وأكثر المفسرين هو عبد الله بن سلام شهد  
 بأية لم يطق صلى الله عليه وسلم وأمن به واستكبرت اليهود فلم يؤمنوا به كما روى انس قال  
 مع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنما ننظر إلى وجهه فعلم أنه ليس  
 وجه كذاب وتعلم أنه حق أنه النبي المنتظر فقال له أني سألتك عن ثلاث لا يعلمن الانبياء أول  
 أنتم الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع المولد إلى أيه أو إلى أمه فقال صلى الله عليه

نبي بأمر ربه (أي على شئ)  
 صرت به من أمم قوم  
 عادوا عليهم (قوله بغير  
 لكم من ذنوبكم) أفاد  
 بذكر من ان من الذنوب

وسلم أخيراً بين جبريل آتما قال جبريل قال نعم قال ذلك عهد إليهم وضمن الملائكة فقرأ من  
كان عهداً إلى جبريل فأنه نزل على قلبك يا ذن الله ثم قال أما أول أسراط الساعة فتأخرت  
الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعامنا كله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد  
فأذا سبق ما الرجل نزعها وإذا سبق ما المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقاً ثم قال  
يا رسول الله إن اليهود يقوم بهتوان علموا بأسلامي قبل أن تسألهم عني ثم توفى عندك فجاءت  
اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله فيكم فقالوا أخيراً وابن خيرنا سيدنا  
وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أقرأيتهم أن أسلم عبد الله بن سلام فقالوا أعادته الله من ذلك  
لخرج إليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقالوا أشركنا وابن  
شركنا واتقوه فقال هـ إذا ما كنت أخاف منه يا رسول الله قال هـ عديني أي وفاس ما سمعت  
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا حديثي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا عبد الله بن سلام  
وفيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد من بني إسرائيل وقيل الشاهد هو موسى بن عمران قال  
الشعبي قال مسروق في هذه الآية واقعه ما نزلت في عبد الله بن سلام لأن آل حم نزلت بمكة وإنما  
أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين فكيف يمكن  
حل هذه الآية المكية على واقعة حدثت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وإنما  
نزلت الآية في حاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بالمدينة وأجاب الكلبي  
بأن السورة مكية إلا هذه الآية فإنها مدنية وإن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم  
بأن يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين وقيل المراد بالشاهد موسى ومنزل  
القرآن هو التوراة ثم مد موسى على التوراة ومحمد على القرآن فكل واحد صدق الآخر  
لأن التوراة مشتملة على البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مصدق للتوراة وجواب  
الشرط أستمظ المين دل عليه قوله تعالى (إن الله) أي الملائكة أعظم ذا العزة والحكمة  
(لا يرى القوم) أي الذين لهم قوة على القيام بما يريدون (الظالمين) أي الذين من شأنهم وضع  
الأمور في غير مواضعها فلاجل ذلك لا يجديكم إذا لا أحد أضر منكم في الظلم الذي تسبب  
عنه هـ لا كحكم (وقال الذين كفروا) أي تعدوا وتغلبوا الحق (لأنهم) أي لاجل إيمان الذين  
(آمنوا) أي سبقوهم إلى الإيمان (لو كان) أي إيمانهم بالقرآن (خيراً) أي من جملة الظهور  
(ما سبقونا إليه) ونحن أشرف منهم را كثر أموالهم وأولادهم وأعلم بتجصيل العز والسود الذي  
هو مناط الظهور كما لم يسبقونا إلى شيء من هذه الظهور التي نحن فائزون بها وهم صغرونها لكن  
ليس بغير فلهذا سبقونا إليه (وإذا) أي وحين (لم يهتدوا به) أي بالقرآن كما هتدى به أهل  
الإيمان (فسيقولون هذا) أي القرآن الذي سبقتم إليه (ادك) أي شيء مصروف عن وجهه  
إلى قفاه (قديم) أي أذن غيره وعثر هو عليه فأتى به ونسبه إلى الله تعالى كما قالوا أساطير  
الاولين (ومن) أي قالوا أذنوا والحال أنه كان في بعض الزمن الذي من (قبله) أي القرآن (كتاب  
موسى) كليم الله تعالى كونه كتابه وهو التوراة (أماماً) أي يتحقق أن يومه كل من مع  
به (ورحمته) لما قبلهم من نعم الدلائل على الله تعالى والبيان الثاني وفي الكلام محذوف تقديره  
ونعمه كليم موسى أماماً ورحمة ولم يهتدوا به كما قال تعالى في الآية الأولى وأذلهم تسدوا به

ملا يفتقره الإيمان كظالم  
العباد  
• (سورة محمد صلى الله  
عليه وسلم)  
(قوله سيد حم) وان قلت



(وهذا) أي القرآن (كتاب) أي جامع لجميع الخيرات (مصدق) أي الكتاب مدون على عليه السلام وغيره من الكتب التي نصح نبيها إلى الله تعالى في أن هذا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله تعالى وقوله تعالى (أسألت) حال من الضمير في مصدق وقوله (عرييا) صفة للسان وهو المرقع لوقوع هذا الجراح لا أي في أعلى طبقات اللسان العربي مع كونه أسهل الكتب تناولاً وبعدها عن التكلف ليس هو بحيث يمنعه علوه بغضامة الألفاظ وجلالة المعاني ودقة الاشارة عن سهولة الفهم وقرب تناول وقوله تعالى (ليتذكر) أي الكتاب يحسن سياته وعظم شأنه (الذين ظلموا) أي سواء كانوا عريقين في الظلم أم لا وقرأ نافع وابن عامر بالتاء خطاباً أي أيا الرسول والباقيون بالياء غيبة بخلاف عن البري (وبشرى) أي حكماء (للمؤمنين) أي المؤمنين بأن لهم الجنة \* ولما قرر دلائل التوحيد والنبوة وذكّر شهادات المتكبرين وأجاب عن هذا ذكر به ذلك طريقة المحققين فقال تعالى (ان الذين قالوا ربنا) أي خالقنا ومولانا والمحسن إلينا (الله) وحده (ثم استقاموا) أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العلم وثم للدلالة على تآخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) أي من لحوق مكروه (ولاهم يميزون) أي على فوات محبوب والفاصل ضمن الاسم معنى الشرط (أولئك) أي العالمون الدرجات (أصحاب الجنة خالدين فيها) خلود لا آخر له جوار وبذلك (جزاهم) أي بسبب ما (كانوا) طبعاً وخلقاً (يعملون) أي على سبيل التجديد المستمر \* ولما كان رضا الله تعالى في رضا الوالدين ومخطاه في مخطاهما كما ورد به الحديث حدث عليه بقوله تعالى (ووصينا) أي بما لنا من العظمة (الإنسان) أي هذا النوع الذي أنس بنفسه (والديه) وقرأ (حسناً) نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم الحاء وسكون السين وقرأ الكوفيون بكسر الحاء وقبلها همزة مكسورة ورفع السين وبعدها ألف فهو منصوب على المصدر بفعل مقدر أي وصينا أن يحسن إليهما أحساناً ومثله حسناً وقرأ (حاملته أمه كرها) أي على مشقة (ووضعه كرها) أي بمشقة الكوفيون وابن ذكوان بضم الكاف فيه ما والباقيون بالقح وهو ما لفتان بمعنى واحد مثل الضعف والضعف وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وليس المراد ابتداء الجمل فان ذلك لا يكون بمشقة لقوله تعالى فلما تشاها حلت خلافة أقرت به فلما أنقلت الجنّة ذجّاه \* كرها ووضعته كرها \* (تنبيه) \* دلت الآية على أن حق الأم أعظم لأنه تعالى قال ووصينا الإنسان بالديه حسناً فذكرهما معاً ثم خص الأم بالذكّر فدلّ على جلالته أمه كرها ووضعته كرها وذلك يدل على أن حقها أعظم وإن وصول المشاق إليها بسبب الولد كثيرة والأخبار كثيرة في هذا الباب (وجعله وصاه) أي من الرضاع (ثلاثون شهراً) كل ذلك بيان لما تكامله الأم في تربية الولد ومباالفة في الوصية بما وفي ذلك دلالة على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لما كان به في عدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً أو قال تعالى والوالدان برطيعة أولادهن حولين كاملين فأذاً استقطنا الحولين الكاملين وهي أوبى عشرة وعشرون شهراً من ثلاثين في مدة الحمل ستة أشهر وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا حلت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحداً وعشرين شهراً وإذا حلت سنة

كيف قال تعالى في حق  
الشهداء بعد ما قتلوا ذلك  
مع ان الهداية انما تكون  
قبل الموت لا بعده (قلت)  
معناه سبحانه يديم الى الحاجة

أنهم أوتيت أربعة وعشر ين شهرا وروى عن أبي بكر أن امرأة دفعت إليه وقد ولدت  
لسته أشهر فاحمر برجهانة لعمرا لرحم عليها وذكر الطريق المتقدمة وعن عثمان بنحوه وأنه  
هم بذلك فقرأ ابن عباس رضي الله عنهما عليه الأية وأما هذا كثر الجمل فليس في القرآن  
مليد عليه واختلاف الأئمة في ذلك فنعند الشافعي أربع سنين وقوله تعالى (حتى إذا بلغ أشده)  
لا بد فيه من جلة محذوفة تكون حتى غاية لها أي عاش واستمرت حياته حتى إذا بلغ أشده قال  
ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء الأشعثان عشرة سنة وقيل نهاية وقوله وغاية شبابه  
واستوائه وهو ما بين ثمانين عشرة سنة إلى أربعين سنة فذلك قوله تعالى (وبع أربعين سنة)  
وقال السدي والفضالة نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وقيل نزلت في أبي بكر  
الصادق رضي الله عنه وأية أبي ثمانية عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو  
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآية في أبي بكر الصديق سلم أبو الجهم ولم يجمع لاحد  
من المهاجرين أبو الجهم أو صاه الله تعالى به ما ولزم ذلك من بعده وكان أبو بكر يصحب النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في  
تجارته إلى الشام فلما بلغ أربعين سنة وثبأ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبو الجهم ابنه  
عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ثم أن أبابكر دعا به يان (قال رب أوزعني) أي ألهمني  
وقرأ ودرس والبري بفتح الباء في الوصل والباقيون يسكنونها (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) أي  
بهم (علي) أي وعلى أولادي (وعلى والدي) وهي التوحيد وكثر المفسرين على أن الأشعث ثلاث  
وثلاثون قال الرازي مراتب الحيوان ثلاثة لأن بدن الحيوان لا يكون إلا برطوبة غريزية  
وحراة غريزية والرطوبة الغريزية زائدة في أول العمر ناقصة في آخره والاستقبال من الزيادة  
إلى النقصان لا يعقل حصوله إلا إذا حصل الاستواء في وسط هاتين المدينتين فثبت أن مدة العمر  
منتهية إلى ثلاثة أقسام فالأول أن تكون الرطوبة الغريزية زائدة على الحرارة الغريزية  
وحينئذ تكون الأعضاء عظيمة القدر في ذواتها وزيادتها في الطول والعرض والجمع وهذا  
هو سن النش وهو الثانية وهي المرتبة المنوسطة أن تكون الرطوبة الغريزية وافية بحفظ  
الحرارة الغريزية من غير زيادتها ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو حين الشباب والمرتبة  
الثالثة أن تكون الرطوبة الغريزية ناقصة عن الوفاء بحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا  
النقصان على قسمين فالأول هو النقصان الخفي وهو سن الكهولة والثاني هو النقصان  
الظاهر وهو سن الشيخوخة قال المفسرون لم يثبت قط إلا بعد الأربعين سنة قال الرازي  
وهذا ينسكل به عيسى عليه السلام فإنه تعالى جعله نبيا من أول عمره لأنه يجب أن يقال  
الأغلب أنه ما جاء الوحي إلا بعد الأربعين وهكذا كان الأمر في حق نبينا صلى الله عليه وسلم لم  
أن أبابكر دعا أيضا فقال (وان أمر صلواته) قال ابن عباس أجاب الله تعالى دعاء أبي بكر  
فأعقبت سنة من المؤمنين يعذون في الله تعالى منهم بلال ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه  
ودعا أيضا فقال (وأصلح لي دريتي) فأجاب الله تعالى دعاءه فلم يكن له ولا آمن فاجتمع له  
إسلام أبيه وأولاده جميعا وأدرك أبواه وابنه عبد الرحمن وابن ابنه أبو عتيق النبي صلى الله  
عليه وسلم وهم مؤمنون ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة (تبشيه) أصلح به مدى بنفسه لقوله

منه كرونكبر وقيل  
سبعون يوم القيامة إلى  
طريق الجنة (قوله من  
بعد ما تبين لهم الهدى  
الشيطان - قولهم) نزل



تعالى وأصله الهز وجه وانما تعدي بنى تضمنه معنى الطغبى في ذريقى وألانه جعل الدرية  
 ظرفا للاصلاح والمعنى هب الى اصلاح ذريقى وأوقعه فيهم (انى ثبت) اى رجعت (البث)  
 عن كل ما يدح في الاقبال عليك وأكده اعلاما بان حاله في الاقبال على الشبهات حال من يعد  
 منه الافلاح فينكر اخباره به وكذا قوله (واى من المسلمين) اى الذين اسلموا بطواهرهم  
 ووطنهم فانقادوا اتم اتقياد (اولئك) اى العالمون الرتبة القائلون هذا القول أبو بكر وغيره  
 (الذين يتقبل) بأسهل وجه (عنهم) وأشار بصيغة التفعّل الى انه يعمل في قبوله عمل المعنى  
 والتقبل من الله هو ايجاب الثواب له على عمله وقوله تعالى (أحسن ما عملوا) اى أحسنهم  
 الصالحة التي عملوها في الدنيا (فان قيل) كيف قال الله تعالى أحسن والله تعالى يتقبل  
 الاحسن وما دونه (أجيب) بوجهين أحدهما ان المراد بالاحسن الحسن كقوله تعالى  
واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم وكقوله الناقص والاشج أعدلا بنى مروان اى عادلا  
 بنى مروان ثاني - ما ان الحسن من الاحمال هو المباح الذي لا يتعلق به ثواب ولا عقاب  
 والاحسن ما يغاير ذلك وهو المندوب أو الواجب ولما كان الانسان محل التقصان وان كان  
محسنا به على ذلك بقوله تعالى (ويتجاوز) اى يبعد لا خلف فيه (عن سيئاتهم) اى فلا  
 يعاقبهم عليها وقرأه من حص وحزوة والكسافي يتون مفتوحة قبل الفوقية من يتقبل ونصب  
 أحسن ونون مفتوحة قبل الشوقية من يتجاوز والباقون ياء مضمومة قبل الفوقية من  
 يتقبل ويتجاوز ورفع أحسن وقوله تعالى (في أصحاب الجنة) في محل الحال اى كاتميز في جملة  
 أصحاب الجنة كقولنا أكرمى الأمير في أصحابه اى في جملة من وقيل خبر مبتدأ ضموا اى هم في  
 أصحاب الجنة وقوله تعالى (وعند الصدق) مصدر مؤكّد لمضمون الجملة السابقة لا قوله تعالى  
 أولئك الذين يتقبل عنهم في مع - فى الوعد فيكون قوله تعالى يتقبل ويتجاوز وعدا من الله  
 تعالى لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفة ما قد صناب هذا الجزاء وذلك وعد من الله  
 تعالى صدق كونه مطابقة الواقع (الذى كانوا يعدون) اى يقع لهم الوعد به في الدنيا مع  
 لأصدق منهم وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام حين أخبروا بقوله تعالى وعد الله المؤمنين  
 والمؤمنات جنات ولما وصف تعالى الولد البار بالديه وصف الولد العاق لهم بقوله تعالى  
 (والذى قال لوالديه أف لكما) والمراد به الجنس وقال ابن عباس والسدى نزات في عبد الله بن  
 أبي وقيل في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه كان أبوا يدعوانه الى الاسلام وهو أبى  
 ويقول أف لكما وقال الحسن وقتادة انها نزات في ككل كافر عاق لوالديه وعلى ثبوت  
 انها نزات فيهن تقدم لا ينافى ان المراد بالجنس فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص  
 وفي أف قرأت ذكرت في سورة بنى اسرائيل (أنه انى) اى على سبيل الاستقرار بالتجديد  
 في كل وقت وقرأه شام بادغام النون الاولى في الثانية وقع الياء نافع وابن كثير وسكنها  
 الباقون (ان أخرج) اى من يخرج ما يخرج من الارض بعد أن غبت فيها وصرت  
 ترابا بحيثى كما كنت أول مرة (وقد) اى والحال انه قد (نزلت) اى مضت على سنن الموفى  
 (القرون) اى الامم الكثيرة مع صلابتهم (من قبلى) اى قرنا بعد قرن وتطاوت الازمان  
 ولم يخرج منهم أحسن القبور (وهما) اى والحال انها كما قال الله اذ ذاك (يستغيثنان

في اليهود وقوله بعد من  
 بعد ما تبين لهم الهدى لن  
 يضروا الله شيئا نزل في قوم  
 ارتدوا فليس ينكرار  
 (سورة الفتح)

الله) اي يطالبان بدعائهم من جميع صفات الكمال أن يغفروا ما بالهامه قبول كلامهما ويقولان ان لم ترجع (وبقاء) اي هلاك كذب عن هلكته (آمن) اي اوقع الايمان الذي لا ايمان غيره وهو الذي يتقدم كل هلكة ويوجب كل فوز بالتصديق بالبعث وبكل ما جاء من الله تعالى ثم علل الأمر مما على هذا الوجه مؤكدين في مقابلة انكاره بقولهما (ان وعد الله) اي الملك المحيط بجميع صفات الكمال (حق) اي ثابت أعظم ثبات لانه لو لم يكن حقا لكان نقصا من جهة الاخلاق الذي لا يرضاه لنفسه أقل الملوك فكيف بملك الملوك (فيقول) مسببا عن قولهما ومعه قوله (ما هذا) اي الذي نذكر انه من البعث (الآساخير) اي أكاذيب (الاولين) التي كتبوها (أو تثبت) اي البعدا من العقل والمرواة وكل خير (الذين حق) اي ثبت ووجب (عليهم القول) اي الكامل في بابه بانهم أسفل السافلين وهذا كما قال البيضاوي يرد على من قال انه انزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر لانه يدل على أنه من أهلها لذلك وقد جوب عنه ان كان لاسلامه وقال البغافى وهذا يكذب من قال انه انزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فانه أسلم وصار من أكابر الصحابة لمقتله بالجنة ولما أثبت لهم هذه الشئعة بين كثرة من شاركهم فيها بقوله تعالى (في) اي كائنين في (أهم) اي خلافي كانوا بحيث يقصد هم الناس ويتبع بعضهم بعضا (قد خلت) اي تلك الامم (من قبلهم) وكانوا قد دوتهم وأدخل الجار لان المحكوم عليه بعض السابقين (من الجن) لان العرب كانت تستعظمهم وتستخبر بهم وذلك لانهم يتظاهرون لهم ويؤذونهم ولم يقطع أذاهم لهم وتسلطهم عليهم ظاهرا وباطنا الا القرآن فانه أحرهم بانوارهم وجلالهم عن تلك البلاد بقبلى آثاره (والانس) ولا نفعهم كثرتهم ولا أغنت عنهم قوتهم وقوله تعالى (انهم) اي كاهم (كانوا) اي جيله وطبعوا خلقا لا يقدرون على الانفكاك عنه (خاسرين) اي عريقين في هذا الوصف تعليل للحكم على الاستغفاف (ولكل درجات مما عملوا) قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو أفضل عن تخلف عنه ولوساعة وقال مقاتل ولكل واحد من القرى يقين بعضى البار بوالديه والماق لهم درجات في الايمان والكفر والطاعة والمعصية (فان قيل) كيف يجوز اطلاق لفظ الدرجات على أهل النار وقد روى الجنة درجات والنار درجات (أجيب) من وجوه أحدها ان ذلك على جهة التغليب وثانيها قال ابن زيد درج أهل الجنة نذهب علوا ودرج أهل النار تذهب هبوطا وثالثها المراد بالدرجات المراتب المتزايدة فدرجات أهل الجنة في الخيرات والطاعات ودرجات أهل النار في المعاصي والسيئات وقوله تعالى (ولبوتهم أعمالهم) اي جزاءها معاملة محذوف تقديره مجازاهم بذلك وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام وعاصم بالياء التعنية اي الله والباقيون بالنون اي نحن وقوله تعالى (وهم لا يظنون) اي شيائهم قص الامرين ولا يراة للكافرين اما استئناف واما حاله وكذا (ويوم) اي واذ كبريا أفضل الخلق له ولا يوم يعرضون هكذا كان الاصل ولكنه تعالى أظهر الوصف الذي اوجب لهم الخزي بقوله تعالى (يعرض الذين كفروا على النار) اي يصلون اليها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذي يشوى وقيل تعرض عليهم النار ايروا هو الهامقولا لهم على سبيل التنديع والتقرير والتوبيخ والتشنيع لانهم لم يذكروه تعالى حتى ذكره عندهم واتهم بل قالوا عند مخالفة أمره سبحانه وتعالى (أذهبتم

(قوله اما ففصلك ففعا  
مبيناً) نزل قبله لفتح مكة  
ويحيى بالفضل ماضيا لانه  
عاشه تعالى كالواقع لصدق  
وقوعه (قوله يغفر الله

طيبة انكم اي لذة بكم باتباعكم التهموات وقرأ ابن كثير وابن عامر قبل التاليم بين  
 مفتوحين الاولى محقة بلا خلاف والثانية مسجلة بخلاف عن هشام وأدخل هشام بينهما  
 انما لم يدخل ابن كثير وابن ذكوان والباقر بن مزة واحدة محقة (في حديثكم الدنيا) اي  
 القربية الدنية المؤذن وصفا لها ان يعقل بحياة أخرى بعد هذا فكان معكم في حركاتكم  
 وسكناتكم لاجلها حتى تلتوها (واستمعتم) اي طابتم وأوجدتم اتفاقكم (بها) رجاءكم وهاجبة  
 ظلمكم في رزقكم ونعمتكم والمعنى ان ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتوه  
 في الدنيا فلم يبق لكم بعد دابة فاحفظكم من شئ منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت  
 طبيبكم طهما واحسنكم اباسا وليكني أمتي طيبا في حال الواحدى ان الصالحين يؤثرون  
 انفسهم والزهد في الدنيا جاء ان يكون نوابهم في الآخرة اكمل لان هذا الآية لا تدل على  
 المنع من التمتع لانها وردت في حق الكافر وانما يخفى الله تعالى الكافر لانه متمتع بالدنيا ولم يود  
 شكر المنعم فلا يؤمن به فبذلك يدل على ذلك قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده  
 والطيبات من الرزق نعم لا ينكر الا الاحتمار عن التمتع أولى لان النفس اذا اعتادت التمتع  
 معب عليها الاسترازة لا تنفد ادوية تنذر بها محل الميل الى تلك الطيبات على فعل ما لا ينبغي  
 روى عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فذا هو على رمال حميرة قد أثر لزمان  
 بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يوسع على ابي اسحق فان فارس والروم قد وسع عليه  
 وهم يعبدون غير الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم ألم أولئك قوم قد دعيت لهم طيباتهم في الحياة  
 الدنيا وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما سمعت آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبر الشيعر  
 يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها أنما كانت كان ياتي عليها الشهر  
 ما نوقد فيه نار او ما هو الا الماء والقرو عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بيت اللبالي المتتابعة طاريا واهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبرهم الشيعر والاحاديث في  
 هذا كثيرة ولما كانت الاستهانة بالاوامر والنواهي استهانة يوم الجزاء تسبب عنه قوله  
 تعالى (اليوم تجزون) اي على اعراضكم عنا (عذاب الهون) اي الهوان العظيم المحقق  
 انشيد الذي فيه ذل وخزي (عالمتم) اي جيله وطبعا (تتكبرون) اي تظلمون الترفع  
 وتوجدونه على الاستقرار (في ارض) التي هي لكونها اربابا وموضوعا على الزوال والتخرب  
 اسحق شئ بالتواضع والذل والهوان (بغير الحق) اي الامر الذي يطابقه الواقع وهو اوامرنا  
 ونواهيها (وبما كنتم) اي على الاستقرار (تفقهون) اي بسبب الاستكثار الباطل والفسوق  
 عن طاعة الله تعالى (تنبيه) ذات الآية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة لان  
 الله تعالى عال عذابهم بامرين اولهما الكفر وثانيها الفسق وهذا الفسق لا بد وان يكون  
 مغاير لذلك الكفر لان العطف يوجب المغايرة فنبت ان فسق الكفار يوجب العقاب في  
 حقهم ولا مع في الفسق الا ترك المأمورات وفعل المنهيات ولما كان قوم عادا كثر أموالا  
 وقوة وجاها من أهل مكة ذكرنا على قصتهم ليعتبروا فيتمكروا الاغترار بما وجدوه في الدنيا  
 فقال زمن قائل (وادرك) يا أشرف الرسل لهؤلاء الذين لا يعطون (أحساد) وهو أخولك  
 هو عليه السلام الذي كان بين قوم أشد من قومك ولم يخف عاقبتهم وأمرهم ونهاتهم ونجبتهم

مائة مدم من ذنبك وما  
 فأنكر (ان قلت لم يكن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 ذنب فماذا بقوله (قلت)  
 المراد ذنب المؤمنين او ترك

منهم فهو ذلك قدوة وقبلة أسوة ولقد ورد في قصدهم ما لا يذم من أمره موعظة وقوله تعالى  
 (اذ أنذرتهم) بدل اشغال من أنا (رقوم) أي الذين لهم قوة على القيام فيما يحاولونه (بأد حقاب)  
 قال ابن عباس واد بن عمار ومهرة وقال مقاتل كانت من ذل عادي بن في حضرموت موضع  
 يقال له مهرة اليه اتسب الأبل المهرية وكانوا أهل حمدة سبارة في الربيع فإذا حاج الودود  
 رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة أدم قال قتادة ذكر لنا أن عاداً كانوا أحبا من اليمن كانوا  
 أهل رمل مشرفين على البحر يارضون يقال لها النضر (ود) أي والحال أنه قد (حلت النذر)  
 أي مرت وضعت الرسل الكثر من (من بين يديه) أي قبل هود كونه وشيت وأدم عليهم  
 السلام (ومن خلفه) أي بعده والمعنى أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين يبعثون بعده كلهم  
 منذرون ثم نادى والجله حال أو عتاض ولما أشار إلى كثرة الرسل ذكر وحدتهم في أصل  
 الدعاء فقال مفسر الانذار بعبر الله هي (ان لا تعبدوا) أي أيها العباد المندرون بوجه من  
 الوجوه شئ من الأشياء (اد الله) أي الملك الذي لا ملأ غيره ولا خلق سواه ولا منم إلا هو فاني  
 أراكم تشركون به من لم يشرك في شئ من تدبيركم والملك لا يقر على مثل هذا (إني أحب عليكم)  
 لكونكم قريين وأعر الناس على (عذاب يوم عظيم) أي لا يدع جهة إلا ملأها عذابه إن  
 أصررتكم على ما أنتم فيه من الشرك (قالوا) له في جوابه منكبرين عليه (أجنتنا) أي يا هود  
 (لئله) أي لتصرفنا عن وجه أمرنا إلى فقه (عن آهتنا) فلان عذابها ولا نعبد غيرها (فأنما  
 بما نعدنا) من العذاب هو الوعد وعدا (إن كنت) أي يقر عندك كوننا بئنا (من الصادقين)  
 في أنك رسول من الله وأنه يأتينا بما تنخافه عليه من العذاب إن أصررنا (قال) أي هود مكذبا  
 لهم في نسبهم إليه ادعائهم من ذلك (أعالم) أي المحيط بكل شئ عذابكم وغيره (عذاب الله)  
 أي المحيط بجميع صفات الكمال فهو ينزل علم ما تودعون به على من يشاء إن شئ ولا علم لي أني  
 إلا أني لا ألكم بشئ من ذلك ولا قدرة (وأبناكم) أي في الحال والاستقبال وقرأ أبو عمرو  
 بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباءون بفتح الموحدة وتشديد اللام (مأ أرسلت به)  
 عن لأم سسل في الحقيقة غير سواء كان وعدا أم وعدا أم غير ذلك وليذكر الغاية لأن  
 ما أرسل به صالح لهم وأقبحهم (ولم يأت أراكم) أي أعلمكم ما كلفتموه وقرأ نافع والبرقي وأبو  
 عمرو ويضع الياء والباءون بسكونه أو مال الألف بعد الراء ريش بينين وأمالوا أبو عمرو وحزة  
 والكسائي محضة والباءون بالفتح (قرماتجملون) أي باستجبال العذاب فإن الرسل بعثوا  
 مبشرين منذرين لا مقفحين (فما رأوه) أي العذاب الذي توعدهم به (عارضاً) أي هاباً أود  
 بارزاً في الأفق ظاهر الأمر عند من له أهلية النظر حال كونه فاصداً إليهم (مستقبل أودينهم)  
 أي طالبا لأن يكون مقابلاً لها وموجد ذلك (قالوا) على عادة جهلهم مشيرين إلى البادة  
 اقرب الدالة على أنهم في غاية الجهل لأن جهلهم به استقر حتى كاد أن يواقعهم (عدا عارضاً)  
 أي هاب معترض في عرض السماء أي ناحيتها (عمرنا) قال المنصورون كان خبث منهم  
 المطر أياما فاستأق الله تعالى إليهم هابة - وداه فخرت عليهم من وادهم يقال لها غيث فلما  
 رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض مطرنا فقال الله تعالى (بل هو) أي هذا أعرض الذي  
 ترونه (ما استجلمتم به) أي طلبتم الجهل في أنبائه وقوله تعالى (يرج) بدل من طارها عذاب

الأفضل والمراد الصغار  
 على ما قال به جمع أو  
 المراد بالفتنة العصاة  
 ومعنى قوله ما تارة وما  
 تارة ما تارة من ذلك فرطاً

(آييم) اي شديد الايلام روي أنها كانت تعمل الفسباط فترفعه في الحق وتعمل الظلمة في  
 الجوف فترفعها وهو دجها حتى ترى كالم جبرادة وكانوا يرون ما كان خارجا عن منازلهم من  
 الناس والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض ثم تنفذ بهم ثم وصف تلك الريح  
 بقوله تعالى (تدمر) اي تملك اهلها كاعظم شديدا (كل غنى) اي أنت عليه من الحيوان  
 والناس وغيرهما هذا شأنها فمن سلم منها فهو عليه السلام ومن آمن به فهو آمنه أمر خارق  
 للعادة كما أن أمرها في اهلاك كل ما صرت عليه أمر خارق للعادة (بأمر ربها) اي المبدع لها  
 والمربي والحسن بالانتقام من أعدائه (فان قيل) ما فائدة اضافة الرب الى الريح (أجيب) بان  
 فائدة ذلك الدلالة على أن الريح ونصر يفعنها مما يشهد بعظيم قدرته لانها من أعاجيب  
 خلقه وأكبر جنوده وذكر الامروكون امامورة من جهته عز وجل بعض ذلك ويقويه  
 فليس من تأثير الكواكب والقرانات قيل ان أول من أبصر العذاب أمر أن منهم قالت رأيت  
 ريحا فيها كشمب النار وروي ان أول ما عرفوا به انه عذاب اليم انهم رأوا ما كان في الصحراء  
 من رحالهم وواشيهم تطير به الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم  
 فقلعت الريح الابواب وصرتهم وأمال الله عليهم الا حفاف فكانوا تحتها سبع ايام وغمانية  
 ايام لهم أنين ثم أمر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال وحملتهم فرمت بهم في البحر وروي  
 ان هو دأ عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جذب عين تنبع  
 وكانت الريح التي تميمهم ربحا طيبة هادية والريح التي تصيب قوم عاذت رفعة من الارض  
 وتطيرهم الى السماء وتضر بهم على الارض وعن ابن عباس اعتزل هو ودون معه في حظيرة  
 ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلاذه الانفس وانهم القوم عاد بالظعن بين السماء  
 والارض وتدمغهم بالطجارة وأثر المجزة انما ظهر في تلك الريح من هذا الوجه قال صلى الله  
 عليه وسلم ما أمر الله تعالى خازن الريح أن يرسد على عاد الامم قد اخلت وذات الله قدر  
 اهلكهم بكليتهم كما قال تعالى (فاصبروا لآثر الامسا كنهم) اي فاجتنبهم الريح  
 فدمرتهم فاصبروا بحيث لو خضت بلادهم لا ترى الامسا كنهم وقرا عاصم وحزة بالياه  
 النسيبة المضهومة ورفع النون من ما كنهم لم قيامه مقام الفاعل والباقون بالته الفوقية  
 مقنونة مبنيا للفاعل ونصب مساك كنهم مفعولا به وأمال الاف بعد الراورش بين بين  
 وأبو عمرو وحزة والكسائي محضة وكذلك من القرى (كذلك) اي مثل هذا الجزاء الهائل  
 في أصله أو جنسه أو نوعه أو شخصه من الاهلاك (بحزري) به ظم تناديا اذا شئنا (القوم  
 الجرمين) اي العرب يقين في الاجرام الذين يقطعون ماحقة الوصل وذلك الجزاء هو الاهلاك  
 على هذا الوجه الشنيع وروي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم  
 اني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به واذا رأى محبة  
 اي مصابة قام وقفه ودجها وذهب وتغير لونه فنقول له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني أخاف  
 أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض عطرنا فاحذر وأيم العرب مثل ذلك  
 ان لم ترجعوا فان قيل قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فكيف يحصل التضييق  
 (أجيب) بان ذلك كان قبل نزول الآية ثم أخبر الله تعالى عن مكنة عاد بقوله سبحانه (ولقد

قبل النبوة وبعدها  
 او قبل فتح مكة وبعده  
 او المراد بمات آخر العموم  
 والمبالغة كقوله فلان  
 يضرب من يلقاه ومن

مكاهم) أى غلبنا تظهر به عظمتنا (فيمّا) أى فى الذى (أن) نافية أى ما (مكّاكم) بأهل مكة  
 (فيه) من قوة الإبدان وطول الأعمار وكثرة الأموال وغيرها ثم انهم مع ذلك ما نجوا من عذاب  
 الله تعالى فكيف يكون حالكم (تنبيه) قال البقاعى وجعل الثانى ان لانما أبلغ من ما لان  
 ما تنفى تمام القوت ثم كبرهم من الميم والالف التى حقيقة ادراكها فوفى تمام الادراك وان تنفى  
 أدنى مظهر مدخولها فكيف بجوارهم من تمامه لان الهمزة أول مظهر لفوت الالف والثون  
 لطاق الاظهاره - ذا الى ما فى ذلك من عذوبة اللفظ وصونه عن نقل التكرار الى غير ذلك من  
 بدويع الاسراراه وقال الزمخشري ان نافية أى فيما مكّاكم فيه الا ان أحسن فى اللفظ لما  
 فى جماعة ما بمنزلها من التكرار المستبشع ومثله محتجب الا ترى أن الاصل فى محامامافلبدشاعة  
 التكرير قلبوا الالف هاء ولقد أغتأ أبو الطيب فى قوله • لعمر ك ما ما بان منك اضارب •  
 وماضره لواقتهى بعذوبة اللفظ التنزيل فقال • لعمر ك ما ان بان منك لاضارب • وقد جعلت  
 ان صله مثلها فيما أنشده الاخفش رحمه الله تعالى فقال

يرجى المرء ما ان لا يراه • وتعرض دون أدناه الخطوب

وتزول بانامكاهم فى مثل ما مكّاكم فيه والوجه هو الاول (وجعلناهم) أى على ما اقتضته  
 عظمتنا (معها) وأفردها لفة التفاوت فيه (وأبصارا) ووجهه لكثرة التفاوت فى أنوار الابصار  
 وكذا فى قوله تعالى (وأفئدة) أى فضاء عليهم أبواب النعم وأعطيناهم • معافا استعملوه فى سماع  
 الدلائل وأعطيناهم أبصارا فاستعملوها فى دلائل ما كوت السموات والارض وأعطيناهم  
 أفئدة أى قلوبا فاستعملوها فى طلب معرفة الله تعالى بل صرفوا كل هذه القوى الى طاب  
 الدنيا ولذا تم افلاجهم قال تعالى (فأغنى عنهم) فى حال ارسالنا اليهم الرحمة على لسان هود عليه  
 السلام ثم النعمة بيد الريح (معهم) وأكدا النقي بتكرير الثانى بقوله تعالى (ولأبصارهم)  
 وكذا فى قوله تعالى (ولأفئدتهم) لما أردنا هلاكهم وأكدا ثبات الجار بقوله تعالى (من نفى)  
 أى من الاشياء وان قل وقال الجلال المحلى ان من زائدة وقوله تعالى (اذ) مفعولة لافنى  
 وأشربت معنى التعديل أى لانهم (كانوا) أى طبعوا خلقا (يجمعون) أى يكررون على عمر  
 الزمان الجحد (بآيات الله) أى الانكار لى اعرب عن دلائل الملك الاعظم (وحاق) أى نزل (هم)  
 ما كانوا يستزنون لانهم كانوا يطلبون نزول العذاب على سبيل الاستمراءه ولما تم المراد من  
 الاخبار به لا كهم على ما لهم من المكنة العظيمة ليهظ بهم من • مع أمرهم اتبعهم من كان  
 مشاركا لهم فى التكذيب فشاركهم فى الهلاك فقال تعالى (واقعداهلكا) أى بما لمان  
 العظمة (ما حواكم) بأهل مكة (من القرى) كجبر عود وعادوا أرض سدوم وسجود مدين  
 والا يكة وقوم لوط وفرعون وأصحاب الرس وغيرهم من فهم معتبر (وصرفنا) أى بينا  
 (الآيات) أى الحجج اليينات (لهم) أى الكفار (يرجعون) أى ليكونوا عند من يعرف حالهم  
 فدروية الآيات حال من يرجع عن النفى الذى كان يرتكبه لتقليدا وشبهة كسفة الآيات  
 وقضيتها الدلائل فلم يرجعوا فكان عدم رجوعهم سببا هلاكهم (فلولا) أى فهلا ولم لا  
 (نصبرهم الذين) أى نصبر هؤلاء المهلكين الذين (أخذوا) أى اجتهدوا فى صرف أنفسهم عن  
 دواعى العقل حتى أخذوا (من دون الله) أى الملك الذى هو أعظم من كل عظيم (قربانا)

لا يلقاه • معنى يضرب كل  
 احد مع ان من لا يلقاه  
 لا يمكنه ضربه (قوله  
 ويحديك) أى يزيدك  
 هدى والافهم هدى



أي متقربا بهم إلى الله تعالى (آلهة) معهم وهم الأصنام ومنه قولهم اتخذوا الأول ضمير محذوف  
 يعود على الموصول أي هم وقربا بالفعول الثاني وآلهة بدل منه (بل صلوا) أي غابوا (عنهم)  
 وقت نزول النعمة وقربا بالكسائي بادغام اللام في الضاد والباقيون بالاظهار (وذلك) أي  
 اتخذهم الأصنام آلهة قريبا (أعكمهم) أي كذبهم (وما كانوا) أي على وجه الدوام لكونه  
 في طباعهم (بمقرب) أي يتعمدون كذبه لان أصنامهم عليه بعد مجيئ الآيات لا يكون  
 الا كذلك لان من نظره في البحر دافعه عن الهوى اهتدى (واذ) أي واذ كراذ (صرتنا) أي  
 أمنا (اليك نغرا) وهو اسم يطلق على مادون العشرة وسباني في ذلك خلاف (من الجن) أي  
 جن نصيبين العين اوجن ينوي (يتجمعون امرأت) أي يطلبون معاش الذي كرا الجاسع لكل  
 خير الفارق بين كل ملابس وأنت في صلاة القبر (١) في تحلة تصلي بأصحابك (فما حضروه) أي  
 صاروا بحيث يستعونه (فالوا) أي قال بعضهم يا من ورى الآخرون (أنفثوا) أي اسكنوا  
 ومصلوا بكتابتكم واستمعوا حفظ الادب على بساط الخدمة وفيه نادب مع العلم في تعلمه قال  
 القشيري فاهل الحضور وصفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقارة (تنبيه) هذ كروا في كيفية  
 هذه الواقعة قولين أحدهما قال عبد بن جبير كان الجن تسع فلما رجاوا فالوا هذا الذي  
 حدث في السماء انما حدث اشئ في الأرض فذهبوا يطلبون السبب وكان قد اتفق أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم لما أيس من أهل مكة أن يجيئوه يخرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الاسلام  
 فلما انصرف إلى مكة وكان يطن لتحلة قام يقرأ القرآن فخر به نفر من أشراجن نصيبين كان  
 ابليس بعنهم يعرف السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم فسمعوا القرآن تعرفوا أن  
 ذلك هو السبب والقول الثاني أن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يذود الجن  
 ويدعوهم إلى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله تعالى اليه نفر من الجن يستعونه  
 القرآن ويذودون قومهم روى أن الجن كانوا يهود الان في الجن ملاحا كافي الان من اليهود  
 والنصارى وعبدة الاوثان والجوس وأطبق الحققة على أن الجن مكلفون سئل ابن عباس  
 هل للجر ثواب قال نعم لهم ثواب وعلم عذاب يلبنون في أبواب الجنة ويردحون على أبوابها  
 وروى الطبراني عن ابن عباس أن أولئك الجن كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجاءهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم وعن زريق جيش كانوا تسعة أحدهم زبيعة  
 وعن قتادة ذكرنا أنهم صرفوا اليه من ينوي وروى في الحديث أن الجن ثلاثة أصناف  
 صنف لهم الجنة يطعمون في الهوا وصنف حياث وكلاب وصنف يحلون ويظعنون  
 واختلف الروايات هل كان عبد الله بن مسعود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن  
 أولا وروى عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يظاها المدينة اذا قبل  
 بخبثوكا على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما المشية جني ثم أتى فسلم على النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انما النعمة جني فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له  
 النبي صلى الله عليه وسلم من أي الجن أنت فقال يا رسول الله أنا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس  
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى منك وبين ابليس الا بؤس قال أجل يا رسول الله قال كم  
 أتى عليك من الدهر قال كان هر الدنيا الا القليل كنت حين قتل هائل غلاما ابن اموات

(١) قوله في تحلة كذا  
 بالنسخ بأيدينا ولعله في  
 بطن تحلة بدل طيات  
 اه معصم

(قوله وكانوا احق بها  
 واهلها) ان قلت ما فائدة  
 قوله واهلها بعد قوله احق  
 بها (قلت) الضمير فيهما  
 لكلمة التوحيد

فكنت أشرف على الآكام وأصطاد الهام وأورش بين الانام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بفس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني آمن مع نوح عليه السلام وعاتبتني في دعوته فبكي وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أصكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبتني في دعوته فبكي وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنته به وكنت بينه وبين الارض أذري به في المنهنيق وكنت معه في النار اذا أتني فيها وكنت مع يوسف اذا أتني في الحب فسبقتني الى عمره واقفيت موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى بن مريم عليه السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقراء عليه السلام قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليه السلام وعليك يا هام ما حاجتك قال ان موسى عاني التوراة وان عيسى عاني الانجيل فعاني القرآن قال أنس فقله انبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة معهم يتسألون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والعقود <sup>بين</sup> (التي قضى) اي فرغ من قرآنه (ولو) اي رجعوا (الى قومهم) الذين فيهم قوة القيام بما يحارلونه (منذرين) اي مخوفين لهم ومخذرين عواقب الضلال باصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس - عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم ولما كان كانه قيل ما طالوا هم في اذارهم قبل (قالوا يا قومنا) متفرقين لهم ومتفرقين بهم بذكر ما يدل على أنهم منهم بهم ما بهمهم (انهم معنا) اي ما ينشأوا بين القارئ واسطة وأشاروا الى انه لم يغزل بعد التوراة شي جامع لجميع ما اراد منه من عن جميع الكتب غير هذا وبذلك عرفوا انه نامخ لجميع الشرائع بقولهم (كتابي) الذي ذكر اجماعه الا كما نزل بعد التوراة على بني اسرائيل (أنزل) اي من لا منزل غيره وهو ملك الملوك لان عليه من رونق الكتب الالهية ما يوجب القطع لسماعه بانه منها فكيف اذا انضم الى ذلك الاجاز وعلموا قطعا بعريته انه عربي وبأنهم كانوا يضررون مشارق الارض وغار جهار يسهعون قراءة الناس لما يحسدونه من الحكم والخطب والكهانة والرسائل والاشعار وأنه مبين لجميع ذلك (من بعد موسى) فلم يبق بعدوا بما أنزل بين هذا الكتاب وبين التوراة من الانجيل وما قبله لانه لا يساوي التوراة في الجمع وروى عن عطاء والحسن انهما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا جعفر عيسى فذلك قالوا من بعد موسى ولما أخبروا بانه منزل آتبعوه ما يشهدون به بقولهم (مصدقنا بين يديه) اي من جميع كتب بني اسرائيل الانجيل وما قبله ثم يتكلم بصدقته بقولهم (يهدى الى الحق) الامر الثابت الذي يطابق الواقع فلا يقدح في ادعاءه على ازالة الشك مما يجز به الكمال في جميع ذلك (والى طريق) موصل الى المقصود (مستقيم) لا عوج فيه (يا قومنا) الذين لهم قوة العلم والعمل (أجيبوا داعي الله) اي الله الاعظم المحيط بصفات الكمال فان دعوة هذا الداعي عامة لجميع الخلق فالاجابة واجبة على كل من باغته أمره وفي هذه الآية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم كان مبعوثا الى الجن كما كانه مبعوثا الى الانس (وأمنوا به) اي ارفعوا التصديق بسبب الداعي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لا بسبب آخر فان المقبول معه مذهب مع الله تعالى (فان قيل) قوله تعالى أجيبوا داعي الله أمر باجابه في كل ما أمر به فيدخل فيه الامر بالايمان فكيف قال وأمنوا به

وفي اهلها للثقة - وي فلا  
تكرار (قوله لتدخلن  
المسجد الحرام ان شاء الله)  
ان قلت ما وجه التمايق  
بشيئة الله تعالى في اخباره



(أجيب) بأنه انما ذكر الامعان على التعيين لانه أهم الأقسام وأشرفها وقد جرت العادتي  
 القرآن العظيم بأن يذكر اللفظ العام ثم يعطف عليه أشرف أنواعه كقوله تعالى ولا تسكتم  
 ورسله وجبريل وميكال وقوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنهم نوح ولما  
 أمرنا بالاعيان ذكر فائدة بقوله تعالى (يقول لكم) أي الله تعالى (من ذنوبكم) أي  
 بعضها من الشرك وما شابه مما هو حق لله تعالى وكذلك ما يهازي به صاحبه في الدنيا  
 بالعتوبات والنسكبات والهـوم ونحوها مما أشار إليه قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما  
 كسبت أيديكم ويعلم عن كثير وأما المظالم فلا تفقر إلا برضا الرب أو قيل من زائد والتقدير  
 يغفر لكم ذنوبكم وقيل بل فائدته أن كلمة من هنا لا تبدأ إلا بالغاية والمعنى انه يقع ابتداء  
 الفقران بالثوب ثم ينهي إلى غير ان ماصدور عنكم من ترك الأولى والاكمل (ويجركم) أي  
 يمنعكم من غير الجار لانه لا يكونكم بالخير إلى اعبيه صرتم من حربه (من عذاب اليم) قال ابن  
 عباس فاستجاب لله تعالى لهم من قومهم نحو سبعين رجلا من الجن فرجعوا إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فوافوا في البطش فقرأ عليهم القرآن وأمرهم ونهاهم (تنبيه) ما اختلفوا  
 في أن الجن هل لهم ثواب أو لا فقل لا ثواب لهم إلا التوبة من النار ويقال لهم كونوا ثوابا مثل  
 البهائم واحسبوا على ذلك بقوله تعالى ويجركم من عذاب اليم وهو قول أبي حنيفة والصحيح  
 أن حكمهم حكم بني آدم يستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وهو قول ابن  
 أبي ليلى ومالك وقد قدم عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا فخذ ذلك قال الفضال يدخلون  
 الجنة ويأكلون ويشربون لأن كل دليل دل على أن البشر يستحقون الثواب فهو بعينه قائم  
 في حق الجن والفرق بينهما بعيد جدا وذكر النقاش في تفسير حديثنا أنهم يدخلون الجنة فقل  
 هل يصيبون من نعمها قال لا لهم نعم الله تعالى فيصحبهم كره فيصحبهم من لذته ما يصيب بني  
 آدم من نعيم الجنة وقال اوطا بن المنذر سألت ضرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم  
 يطعنهم أنس قبلهم ولا جان وقال عمر بن عبد العزيز إن مؤمن الجن حول الجنة في رضى  
 ورحاب ولده وافيها ولما أفهم كلامهم أنهم إن لم يحببوا بقتلهم منهم بالعذاب إلا لم يتبعوه ما هو  
 أغظ الله أدمه فقالوا (ومن لا يحب) أي لا يتجدد منه ان يحب (داعى الله) أي الملك الذي  
 لا كف له (قلنا سيجز) أي لا يجز الله عز وجل باله رب منه (في الارض) فيفوت فانه أي  
 مكان ذلك فيم أفهم في ملكه وملكه وقدرته محيط به (وليس له من دونه) أي الله تعالى  
 الذي لا يجبر عليه (أولياء) يقولون لا جله ما يعل القريب مع قريبه من الذب عنه والاستشفاع  
 له والافتداء (أولئك) البعيدون من كل خير (في ضلال مبين) ظاهر في نفسه أنه ضلال مظهر  
 لكل أحد قبح احاطتهم بهم (تنبيه) ههنا حزنان مضمومان من كلمتين ولا نظير لهما في  
 القرآن العظيم قرأوا لولن والعزى بقوله الأولى كالواو مع المد والقصر وههنا الثانية ورش  
 وقيل بعد تحقيق الأولى ولهما أيضا بدل الثانية التواو مع الأولى ابوعمر ومع المد والقصر  
 والباقيون فحقية ما فهم على مراتبهم في المد (أولم يروا) أي يعلموا ما هو في الوضوح كالروية  
 (ان الله) دل على ما دل عليه هذا الاسم الأعظم بقوله تعالى (الذي خلق السموات) على  
 ما احتوت عليه بما يجز الوصف من العبر (والارض) على ما اشتملت عليه من الآيات المدركة

(قلت) ان معنى اذ كما  
 في قوله تعالى وذروا ما بيني  
 من الربا ان كنتم  
 مؤمنين اوانه استثناء  
 منه تعالى فيما يعلم

قوله ابدال الثانية الفا  
 كذا في الاصول ولعله واوا  
 وتحرر القمارة اه  
 معجبه

بالعباد والطير (ولم يسمي) أي ولم يتعب ولم يهز (بمحققين) أي بسبب من الآيات فانه لو حصل  
 له شيء من ذلك أدى الى انه ان فيه ما أوفى أحدهما \* وأما كذا الانكار المتضمن للنفي بزيادة  
 الجار في خبر ان فقال (بقادر) أي قدرة عظيمة (على أن يحيي) أي على سبيل التجديد \* فقرا  
 (الموتى) والامر فيهم لكونه إعادة وكونه جزأ يسير \* فلهذا كذا اختراجه أصغر شأن وأمر سهل صنعا  
 وأجاب بقوله تعالى (بلى) لأن هذا الاستفهام الانكاري في معنى النفي أي قد علموا أنه قادر على  
 ذلك علماه في إيقانه كالبصر لانهم يعلمون أنه المقتدر لذلك وأن الاعادة أهون من الابتداء في  
 مجاري عاداتهم واكتنهم عن ذلك غافلون لانهم عنه معرضون وقوله تعالى (انه على كل شيء قدير)  
 تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدق الوردية بتحقق المبدأ  
 اراد ختمها بإثبات المعاد \* ولما ثبت البعث بما أقام من الدلائل ذكر بعض ما يحصل في يومه  
 من الأحوال بقوله تعالى (ويوم) أي واذ كريوم (يعرض) أي بأيسر أمر من أوامرنا  
 (الذين كفروا) أي ستروا بقلوبهم وقادحهم الأدلة الظاهرة (على النار) عرض الجنة على  
 الملك فيسمعون من تغيطها وزفيرها ما لو قدر أن أحد ما يوتى في ذلك اليوم لما نوا من معاينته  
 وهائل رؤيته ثم يقال لهم (أليس هذا) أي الامر الذي كنتم به توعدون ولما كنا في أخبارهم  
 به تكذبون (بالحق) أي الامر الثابت الذي يطابقه الواقع أم هو خيال وتصور (فأولوا) أي  
 مع مدقن حيث لا يتفهم التصديق (بلى) وما كفاهم البدار إلى تكذيب أنفسهم حتى أقسموا  
 عليه بقولهم (وربنا) أي انه الحق هو أثبت الأشياء وليس فيه شيء مما يقارب السحره (تنبيه) \*  
 المقصود من هذا الاستفهام التهكم والتوبيخ على استهزائهم بوعده الله تعالى ووعده (قال  
 فذوقوا العذاب) أي باشر ومباشرة للذائق باللسان ومعنى الامر الاهانة بهم \* ثم والتوبيخ لهم  
 ثم صرح بالسبب فقال تعالى (بما كنتم) أي خلقا مستمرا (تكفرون) في دار العمل \* ولما قرر  
 تعالى المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهة أن أردفه بما يجري  
 مجرى الوعد والنصيحة لثبته محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الكفار كانوا يؤذونه  
 ويوحشون صدره فقال تعالى (فأصبر) أي على مشاق ما ترى في تبليغ الرسالة وعلى أذى قومك  
 قل القشيري الصبر هو الوقوف بحكم الله تعالى والنيات من غير بث ولا استكراه (بما صبر أولوا  
 العزم) أي الثبات والجد في الأمور وقال ابن عباس رضي الله عنهما أولوا العزم وقوله تعالى  
 (من الرسل) يجوز فيه أن تكون من تبعضية وعلى هذا فالرسل أولوا عزم وغير أولوا عزم  
 ويجوز أن تكون للبيان وعامية جري الجلال المحلى فكلمهم على هذا أولوا عزم قال ابن زيد كل  
 الرسل كانوا الرسل عزم وحزم ورأي وكامل عقل وانما أدخلت من التخييل لالتبيين كما يقال  
 اشترت أ كسبة من الخبز وأردية من البرز وقل بعضهم \* م الانبياء كلهم أولوا العزم الا نونس لعلة  
 كانت فيه الا ترى أنه قيل لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا تكن كما أحب الحيوت وقال قوم هم  
 نبياء الرسل وهم المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر اقوله تعالى بعد ذكرهم أولئك  
 الذين هدى الله فبهم اهتداه وقال السكبي هم الذين أمروا بالجهاد وظهروا المكاشفة مع  
 أعداء الله تعالى وقبل هم ستة نوح وهو دود صالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على  
 الفسق في سورة الاعراف والمهمراة وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم صبر

تعلموا بالعبادة ان يستندوا  
 فيها لا بهلون او انه على  
 سبيل الحكاية لروا لنبى  
 صلى الله عليه وسلم فانه  
 رأى ان فائلا يقول

على النار واصبح صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على  
البلب والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى  
أصحاب الذبائح فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة ونظامهم بعضهم في بيت فقال  
محمد ابراهيم موسى كلمه • فعمسى فنوح هم اولوا العزم فاعلم  
قال البخاري ذكرهم الله تعالى على التخصيص في قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم  
ومضك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله تعالى شرع لك من الدين  
ما وصى به نوحا الآية وعن مسروق قال قالت عائشة رضی الله عنها قال لي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبقي لهم دولا لا ل محمد يا عائشة ان الله لم ير من اولي العزم  
الا الصبر على مكروها والمبر من محبوبها ولم ير من الا أن كافى ما كافىهم قال تعالى فاصبر كما  
صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لا بد لي من طاعته والله لا صبر من كما صبروا ولا جهد من  
ولا قوة الا بالله • ولما امره الله تعالى بالصبر الذي هو من اعلی الفضائل نهاه عن المجته التي هي  
من أمهات الرذائل فقال عزم من قائل (ولا تستجبل لهم) اي لا تطلب المجته وتوجد هابان  
تفعل شيئا مما يسوهم في غير حينه الا ليق به فانه نازل بهم في وقته لا محالة قيل ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ظهر من قومه واحب أن ينزل الله تعالى العذاب بمن أبى من قومه فامر بالصبر وترك  
الاستجبال • ثم اخبر أن ذلك العذاب اذا نزل بهم يستعصر من مدته لبشهم في الدنيا حتى  
يحبسون ساعة من نهار فقال تعالى (كانهم يوم يرون ما يوعدون) اي من العذاب بهم في  
الآخرة (لم يلبثوا) اي في الدنيا (الساعة من نهار) ساعة صروا مدته لبشهم في الدنيا والبرق  
كانه ساعة من نهار أو كأنه لم يكن لهول ما عاينوا ولان ماضى وان كان طويلا يضار كأنه  
لم يكن قال الشاعر

لقد خان المسجد الحرام  
ان شاء الله آمين (قوله  
لا تخافون) • ان قلت  
ما فائدة ذكره بعد قوله  
آمين (قلت) المعنى

كان شيئا لم يكن اذا مضى • كان شيئا لم يكن اذا أتى

• (تنبيه) • قد تم الكلام ههنا وقوله تعالى (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف قدره بعضهم تلك الساعة  
بلاغ دلالة قوله تعالى الساعة من نهار • بعضهم هذا اي القرآن بلاغ اي تبليغ من الله  
تعالى اليكم وجرى عليه الجلال المحلى (فهل) اي لا (يهلك) اي بالعذاب اذا نزل (الاقوم)  
اي الذين هم أهل القيام بما يحاولونه من اللدد (الفاسقون) اي العريقون في ادامة الخروج  
عن الانقياد والطاعة وهم الكافرون قال الزجاج تأويله لا يملك مع فضل الله ورحمته الا  
القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجل حجة الله أقوى من هذه الآية • وما قاله  
البيضاوي تبعا للزحخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الاحقاف كتب له  
عشر حسنة بعد ذلك رمل في الدنيا حديث موضوع

### سورة محمد صلى الله عليه وسلم مكية

وتسمى القتال والذين كفروا وهي ثمان وثلاثون آية وخمسة وتسعون

وثلاثون كلمة وألفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون حرفا

(بسم الله) الملك الاعظم الذي أقام خنوده للذب عن حمده (الرحمن) الذي همت رحمة تارة

بالبرهان وتارة بالسيف واللسان (الرحيم) الذي خص حزيه بالحفظ في طريق الجنان واختلف  
 في قوله تعالى (الذين كفروا) من هم فقيل هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر منهم أبو جهل  
 والحطرت ابناه شام وعقبة وشيبة وآريفة وغيرهم وقيل كفار قريش وقيل أهل الكتاب وقيل  
 كل كافرو لانهم ستروا أنوار الأدلة وضلوا على علم (وصدوا) أي امتنعوا بانفسهم ومنعوا غيرهم  
 امرأقتهم في الكفر (عن سبيل الله) أي الطريق الرب المستقيم الذي شرعه الملاك الاعظم  
 (أضل) أي ابطل ابطلا عظيما يزيل العين والاذن (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلاته الارحام  
 وذلك الاسارى وحفظ الجوار وغير ذلك فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزى عليها في الدنيا  
 من فضله تعالى (رتبيه) \* أول هذه السورة مناسبا لآخر السورة المقدمة \* ولما ذكر  
 تعالى أهل الكفر معا عنهم يبادى طبقاتهم ليشمل من فوقهم - م ذكر أضدادهم كذلك ليعلم من  
 كان منهم من جميع الفرق بقوله تعالى (ولذين آمنوا) أي اقرؤا بالايان باللسان (وعلموا)  
 تصديقا لدعواهم (الصالحات) أي الاعمال الكاملة في الصلاح بتأسيسهم على الايمان \* ولما  
 كان هذا الوصف لا يخص أتباع محمد صلى الله عليه وسلم خصهم بقوله تعالى (وآمنوا) أي مع  
 ذلك (بما نزل) أي عن لا منزل الا هو منجما مفرقا ليجددوا بعد الايمان به اجمالا الايمان بكل نجم  
 منه (على محمد) النبي الامي العربي القرشي المبكى المدني الذي يجددونه مكنوا بآفته - م في  
 التوراة والانجيل صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وهو) أي هذا الذي نزل عليه صلى الله  
 عليه وسلم موصوف بانه (الحق) أي الكامل في الحقيقة (١) ينسخ ولا ينسخ كائنات (من ربه) م  
 أي المحسن اليهم بأمره اما احسانه الى أمته فواضح واما سائر الامم فيكونه هو الشافع فيهم - م  
 الشفاعة العظمى يوم القيامة وأتمته هي الشاهدة لهم - م جملة معرفته وقرأ طاولون وأبو عمرو  
 والكسافي وهو يسكون الهاء والباقيون بضمة هاء (كفرو عنهم سيئاتهم) أي ستر أعمالهم السيئة  
 بالايان وعلمهم الصالح (وأصلح بالهم) أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (ذلك) أي  
 الامر العظيم الذي ذكره ناس من جزاء الطائفتين (بان) أي بسبب أن (الذين كفروا) أي ستروا  
 صرائق عقولهم (اتبعوا) أي بغاية جهدهم ومعابطهم (الباطل) من العمل الذي لاحقيقة له  
 في الخارج تطابقه وذلك هو الابتداع والميل مع الهوى فضلوا (وان الذين آمنوا) أي ولو كانوا  
 في اقل درجات الايمان (اتبعوا) أي بغاية جهدهم (الحق) أي الذي له واقع تطابقه وذلك هو  
 الحكمة وهو العلم بموافقة العمل وهو معرفة العلوم على ما هو عليه (من ربه) م أي الذي  
 أحسن اليهم بإيجادهم وما سببه من حسن اعتقادهم فاهدوا (كذلك) أي مثل هذا الضرب  
 العظيم الشأن (يضرب الله) أي الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال (للتاس) أي كل  
 من فيه قوة الاضطراب والحركة (أمثالهم) أي أمثال انفسهم أو أمثال الفريقين المتقدمين  
 أو أمثال جميع الاشياء التي يحتاجون الى بيان أمثالها ميمنا لها مثل هذا البيان لياخذ كل  
 أحد من ذلك جزاء حاله فقد علم من - م هذا المشل أن من اتبع الباطل أضل الله تعالى عمله ووفر  
 سبحانه وأفسد بآله ومن اتبع الحق عمل به ضد ذلك كائنات من كان وهو غاية الخس على طلب  
 العلم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بها \* ولما بين تعالى أن الذين كفروا  
 أضل أعمالهم وان اعتبار الانسنان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج اعداهم خير من وجوده

آمنين في حال الدخول  
 لا تخافون هـ وكم ان  
 يخبر حكمكم في المستقبل  
 (قوله ليضبط بهم الكفار)  
 تعليل لما دل عليه تشبيههم

(١) قوله في الحقيقة كذا  
 في النسخ بأيدينا والخطاب  
 في الحقيقة ام معصم

سبب عنه قوله تعالى (فاذا قضيت الدين كفروا) أي المؤمنون في المحاربة وقوله تعالى  
 (فصرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضرباً بالخذف الفعل وقدم المصدر في غايته من باب مضافاً  
 إلى المفعول ضمناً إلى التأكيد الاختصار والحكمة في اختيار ضرب الرقبه دون غيره من  
 الأعضاء أن المؤمن هنا ليس بدافع انما هو رافع وذلك لأن من يدفع المصائل لا ينبغي أولاً أن  
 يقصد مقتله بل يتدرج ويضرب غير المقتل فان اندفع فذاك ولا يرقى إلى درجة الإهلاك  
 فاحذر تعالى أنه ليس المقصود دفعهم عنكم بل المقصود دفعهم من وجه الأرض فإذا ينبغي  
 أن يكون قصدكم أولاً إلى قتلهم بخلاف دفع المصائل فالرقبة أظهر المصائل وقطع الحلقة  
 والادراج مستلزم للموت لكن في الحرب لا يتم ذلك والرقبة ظاهرة في الحرب ففي ضربها  
 حر العنق وهو مستلزم للموت بخلاف سائر المواضع ولا سيما في الحرب وفي قوله تعالى  
 لقضيت ما ينبغي عن مخالفتهم المصائل لأن قوله تعالى اقبوا يتم بدل على أن القصد من جانبهم  
 بخلاف قوائم القيم ولذلك قال تعالى في غير هذا الموضع فاقتلوهم حيث تقتلوههم (حتى  
 اذا فشتهم) أي أكثرتم فيهم القتل وهذه غاية الأمر بضرب الرقاب لا بيان غاية  
 القتل (فشدهوا) أي قاموا من القتل وأسرهم (الوفاء) أي ما يؤتى به الأسرى  
 وقوله تعالى (فاما ما بعد) أي في جميع أزمان ما بعد الأسر (واما فداء) فيه وجهان  
 أشهرهما أنهما منصوبان على المصدر بقوله لا يجوز اظهاره لأن المصدر متى سبق  
 نفسه لا داعية جله وجب نصبه باضمار فعل لا يجوز اظهاره والتقدير فاملاً أنتمو أمناً  
 أي باطلاقهم من غير شيء وأما أن تفدوا فداء أي تفادوهم بمال أو أسرى مسلمين ومثل هذا  
 قول القائل

بالزور من قتلهم وقتلهم  
 كأنه قيل انما قتلهم  
 و أكثرهم ليغضبهم الكفار  
 (قوله وعد الله الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات منهم) أي

لا جند فاما در واقعة \* يخشى واما بلوغ السؤل والامل

والثاني قاله أبو البقاء انما مفعولان جمعا لعمدته أولوهم منا واقبلوا عنهم فداء  
 قال أبو حيان وليس بأعراب نحو قوله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) أي ألقاها من  
 السلاح وغيره بان يسلح الكافر أو يدخل في العهد مجاز وقيل هو من مجاز الخذف أي أهل  
 الحرب وهو غاية للقتل والأسر والمعنى أنتمو المشركين بالقتل والأسر حتى تدخل الممل كلفاني  
 الإسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى عليه السلام  
 وجاء في الحديث الجهاد ما مضى منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمي الديال وقال القرطبي  
 لا يبقى الإسلام أو مسلم \* (تنبيه) هو اختلاف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة  
 بقوله تعالى فاما تنفقتم في الحرب فنشر دمهم من خافهم وقوله تعالى فاقتلوا المشركين  
 حيث وجدتموهم واليه ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جرير وهو قول الأوزاعي  
 وأصحاب الرأي وقالوا لا يجوز المن على من وقع في الأسر من الكفار ولا الفداء وذهب آخرون  
 إلى أن الآية محكمة والامم بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار إذا وقعوا في الأسر بين أن  
 يقتلهم أو يفرقهم أو يمن عليهم فيطلقهم بغير عوض أو يفادهم بالمال أو بأسارى المسلمين  
 واليه ذهب ابن جرير وقال الحسن وعطاء بن كثير الصعبة والعلاء هو قول الثوري والثاني  
 وأحمد وأبي حنيفة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أمر الله تعالى

في الاسارى فاما ما بعد وما فداء وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل به صلى الله عليه وسلم  
 والخلفاء بعده روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له غمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري  
 المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال ما عندك يا غمامة فقال عندي خير  
 يا محمد ان تقتلني تقتل ذادهم وان تنعم تنعم علي شاكر وان كنت تريد المال فسل ما شئت  
 حتى كان الغد فقال له صلى الله عليه وسلم ما عندك يا غمامة قال عندي ما ذاك ان تنعم  
 تنعم علي شاكر فتركه حتى اذا كان بعد الغد قال ما عندك يا غمامة قال عندي ما ذاك قال  
 اطلقوا غمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله  
 الا الله وان محمدا رسول الله والله ما كان علي وجه الارض وجه ابغض الى من وجهك فقد  
 أصبح وجهك أحب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك أحب  
 الدين الي والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فقد أصبح بلدك أحب البلاد الي وان  
 خيلك أخذتني انا أريد العمة فلما ذرتني فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وأمره ان يعقر  
 فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم وعن همران بن  
 حصين قال أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من عتيل فأتوه فوثنوه وكانت تضيف  
 قد أسرت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقد أده رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالرجلين الذين أسرتهم ما نقيمت وقوله تعالى (ذلك) يجوز ان يكون خبر مبداء ضمير اى الامر  
 ذلك وان ينتصب باضمار افعولوا قال الرازي ويحتمل ان يقال ذلك واجب او مقدم كما يقول  
 القائل ان فعات ذلك اى فذلك مقصود ومطلوب قال المفسرون ومعناه ذلك الذى ذكر  
 وبينت من حكم الكفار (ولو يشاء الله) اى الملك الاعظم الذى له جميع الكمال (لا تضر  
 منهم) اى ينقصه من غير احد انتصارا فاعلم انهم بان لا يبق منهم احدا وكفاكم امرهم بغير  
 قتال (ولكن) امرهم بذلك ليموتوا اى يجتمع (بعضكم ببعض) اى يفعل في ذلك نعل المختبر  
 ليرتب عليه الجزاء فيصير من قتل من المؤمنين الى الجنة ومن قتل من الكافرين الى النار (فان  
 قيل) فما فائدة الابتلاء مع حصول العلم عند المبلى فاذا كان الله تعالى عالما بجميع الاشياء فاي  
 فائدة فيه (اجيب) بان هذا السؤال كقول القائل لم عاقب الكافر وهو مستغن ولم خلق النار  
 محرقة وهو قادر على ان يحرقها بحيث تنفج ولا تضر وجوابه لا يستل عما يفعل ويزل يوم احد  
 لما شافى المسلمين القتل والبطاحات (والذين قدوا في سبيل الله) اى لاجل تسهيل طريقى الملك  
 الاعظم المنصف بجميع صفات الكمال (فلن يضل) اى لا يضيع ولا يبطل (اعمالهم) وقرأ  
 ابو هريرة وحسن بن ميمون في القاف وكسر التاء ميمنا لله فعول على معنى انه اصاب القتل بعضهم  
 كقوله تعالى قتل معه ربيون والباقيون بفتح القاف والتاء الف بيته اى جاهدوا (سيهدمهم)  
 اى ايام حياتهم في الدنيا الى اشد الامور وفي الآخرة الى الدرجات بوعده لا خلف فيه (وبصالح  
 بالهم) اى يرضى خصمهم ويقبل اعمالهم (ويدخلهم الجنة) اى الكاملة في النعيم (عرفها)  
 اى اعلمها وبينها (الهم) اى بما يمل به كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد بن جندب اهل  
 الجنة الى مساكنهم من الانعامون كانهم كانوا اسكانهم من مذهب خلقوا يستدلون عليه اوعن مقاتل

من الذين مع محمد صلى الله  
 عليه وسلم وهم المهاجرة  
 مغفرة وأجر اعطوا فان  
 هنالبيان الجنة كما في قوله  
 تعالى فاجتنبوا الرجس



ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشى بين يديه فيعرفه كل شيء أعطاه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما عرفها لهم طيب امشيت من العرف وهو الریح الطيبة يقال طعمام معروف أي مطيب (يا أيها الذين آمنوا) أي أقر وابذلک (ان تنصروا الله) أي دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم (ينصرکم) أي على عدوكم فإنه انما نصر لا غيره من عدد أو عدد وبنيت أقدمکم) أي في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الکفار والمبیز تعالى مالا هل الايمان بين مالا هل الکفر ان بقوله تعالى (والذين کفروا) وهو مبتدأ أي ستر وامادل عليه العقل وقادت اليه الفطرة الاولى وخبره تعالى وایدل عليه قوله تعالى (فتعسا لهم) أي هلا كآلهم وخيبة من الله تعالى وقال ابن عباس أي بعد الهم وقيل التعس الجر على الوجه والنكس الجر على الرأس وقوله تعالى (وأضل أعمالهم) عطف على تعسا أي اطلها وان كانت ظاهرة لا تکان لأجل تضییع الاساس وهو الايمان وقوله تعالى (ذلک) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجار بعده أو خبر مبتدأ مضمرة أي الامر ذلک (بانهم) أي بسبب انهم (کهوا ما أنزل الله) أي الملك الاعظم الذي لا نعومة الامنه من القرآن وما أنزل الله تعالى فيه من التكالیف والاحکام لانهم قد افوا الاهدال واطلاق العنان في الشهوات والملاذفت علیهم ذلک ونعاطفهم والذي أنزل من القرآن وغيره وروح الوجود الذي لا بقاء بدونه فلما کرهوا الروح الاعظم بطلت أرواحهم فتبعتهما أشباحهم وهو معنى قوله تعالى سيديا انما لعني اضلال أعمالهم (فأحبط) أي ابطال ابطال الاصلاح معه (أعمالهم) بسبب أنهم أقسدها بغياتهم فصارت وان كانت صورها صالحة ليس لها أرواح لكونها واقعة على غير ما أمر به الله الذي لا أمر الا له ولا يقبل من العمل الا ما حده ورسعه ثم خوف الکفار بقوله تعالى (أقلم يدي وافي الارض) أي التي فيها آثار الوطائع (فينظروا كيف كان عاقبة) أي آخر أمر (الذين من قبلهم دمر الله) أي أوقع الملك الاعظم الهلاك علیهم) بعاصم أهلهم وأموالهم وكل من رضى أفعالهم أو مقالهم وعدل عن ان يقول ولهؤلاء الى قوله تعالى (وللكافرين) تميمات تعلية للحكم بالوصف وهو العرافة في الکفر (أمثالها) أي امثال عاقبة من قبلهم (ذلک) أي الامر العظيم وهو نصر المؤمنين وقهر الکافرين (بأن الله) أي بسبب ان الملك الاعظم المحيط بصفات الکمال (مولي) أي ولي وناصر (الذين آمنوا) فهو يفعل معهم بما له من الجلال والجمال ما يفعل القريب بقربه الحبيب له قال القشيري ويصح ان يقال أوجب آية في القرآن هذه الآية لان الله تعالى لم يقل انه هادي العباد وأصحاب الاوراد والاجتهاد بل خلق ذلک بالايمان (وان الکافرين) أي العريقين في هذا الوصف (لاموليهم) في دفع العذاب عنهم وهذا لا يخالف قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ثمخذ كرسجانه وقوله ما لا يعرفين بقوله تعالى (ان الله) أي الذي له جميع الصفات (يدخل الذين آمنوا) أي أوقعوا التصديق (وعملوا) تصديقا للمساعدوا أنهم أوقعوه (الصالحات) أي الطاعات (جنات) أي بساكن عظمة الشأن موصوفة بأنها (يحجى من تحتها) أي من تحت قصورها (الانهار) فهي دائمة النور والبهجة والنضارة والثمرة (والذين کفروا يمتعون) أي في الدنيا بما لا يد كما تمتع الانعام ناسين ما أمر الله تعالى به معرضين عن كتابه (وبما کون) على سبيل الاستقراء (کأنما كل

من الاوثان لا تتبعهم  
لان الهابة كآلهم  
موصوفون بالايمان والعمل  
الصالح  
(سورة الخجرات)

(الانعام) اى كل التذذومرح من اى موضع كان وكيف الاكل من غير تمييز الحرام من  
 غيره اذ ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم لا يلتفتون الى الاخرة لان الله تعالى اعطاهم  
 الدنيا ووسع عليهم فيها وفرغهم لها حتى شغلهم عنها وانما هم بغضاهم فيدخلهم ناراً  
 وقودها الناس والحجارة كما قال تعالى (والدار منورى لهم) اى منزل ومقام ومصير والمضرب  
 الله تعالى لهم مثلاً بقوله تعالى اقل بسيراً في الارض ولم يفتعهم مع ما تقدم من الدلائل ضرب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم مثلاً نسبية له فقال تعالى (وكاين) اى وكم (من قربة) اريد اهلها  
 اى كذبت رسولها (هى أشد قوة) رأ كثر عدداً (من قريتك) مكة اى اهلها وقوله تعالى  
 (اتى آخر جنتك) روى فيه فقط قربة وقوله تعالى (اهلكتهم) اى بانواع العذاب وروى  
 فيه معنى قربة الاولى (فلما صرناهم) يدفع عنهم الهلاك كذلك فعل بهم فاصبر كما صبر رسالهم  
 قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار انفتحت الى مكة وقال  
 أنت أحب ارض الله الى الله وأحب بلاد الله الى ولوان المنكرين لم يخرجوني لم أخرج منك  
 فانزل الله تعالى هذه (أفان كان) اى في جميع احواله (عنى ينسى) اى حجة ظاهرة اليه ان في  
 أنها حق (من ربه) اى الربى والمدبر له الحسن اليه وهم التقي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون  
 (كن زين له) بتزيين الشيطان بتسلطه عليه (سوءهم) فرآهم حسناً وهم أبوجهل  
 والكفار (واتبعوا أهواءهم) في ذلك ولا شبهة لهم في شئ من أعمالهم السيئة فضلاً عن دليل  
 ولما تذكر ذكر الجنة في هذه السورة بين صفتها بقوله تعالى (مثل) اى صفة (الجنة) اى  
 البساتين العظيمة التى تستقر داخلها من كثرة أشجارها (التي وعد المتقون) اى الذين عملتهم  
 تقواهم بعد الوقوف عن فعل لم يدل عليه دليل على أن استمعوا منك فانتفعوا بما دلتهم عليه  
 من أمور الدين (تنبه) اختلف في اعراب هذه الآية على أوجه أحدها أن مثل مبتدأ  
 وخبره مقدرة قدره الضمر بن شميل مثل الجنة ما تسعهمون فاستمعون خبره وفيه أنهم اقتصروا  
 له وقدره يتيمونه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجمله بعدها أيضاً مفسرة للمثل ثانياً أن مثل  
 زائدة تنفـير الجنة التى وعد المتقون (فيها أنهار) ونظير زيادة مثل هنا زيادة اسم في قول  
 القائل الى الحول ثم اسم السلام عليكم • ثانياً أن مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله تعالى  
 كن هو خالد في البار قد روى ابن عطية أمثل أهل الجنة كن هو خالد فقد درج حرف الانكار  
 ومضاف اليه هو وقدره الزمخشري أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد والجمله من قوله تعالى  
 فيها أنهم ارحال من الجنة اى مسخرة فيها أنهم ارحال (من ماء) ولما كان ماء الدنيا مختلف الطعوم  
 مع اتحاد الارض بساطها وشدة انصافها للدلالة على أن الفاعل ذلك قادر مختار وقد يكون  
 أسناى متغير عن الماء الذى يشرب به يصح منته من أصل خلقته أو من عارض عرض  
 لمن منبهه أو مجراه قال تعالى (غير اسن) اى ثابت له في وقت ما شئ من الطم أو اللون أو  
 الريح يوجهه من الوجوه وان طالت اقامته وان اضمحلت اليه غيره فانه لا يقبل التغيير به  
 بخلاف ماء الدنيا يتغير ما عارضه وقرأ ابن كثير بتعريفهمزة والباقيون بعدها وهم الغنائم  
 (وأنهم امن) ولما كان التعريف محمداً قال تعالى (لم يتغير طعمه) اى بنفسه عن أصل  
 خلقته وان أقام مدى الدهر بخلاف ابن الدنيا نظروا من الضرع وهذا يفهم أنهم لو أرادوا

(قوله يا أيها الذين آمنوا)  
 ذكر في السورة خمس مرات  
 والمخاطبون فيها المؤمنون  
 والمخاطبة يا أيها الذين آمنوا  
 وذكر في السورة خمس مرات



تغييره لشهوة واشتهوها تغيره وان مع طيبه على أنواع كثيرة كما كان في الدنيا متروعا (وأما من  
 حور) ولما كان النهر يكره طعمها وانما ينسب بها شاربوها لاثرا وانما متى تغير طعمها زال  
 اسمها عرفت ان كل ما في حور الجنة في غاية الحسن غير متروك من الطعم فقال تعالى (لذة اي لذيذة  
 للشاربين) في طيب الطعم وحسن العاقبة بخلاف حور الدنيا فانها كريمة عذبة الشرب  
 (وأما من عمل) ولما كان عمل الدنيا لا يوجد الا مخلوطا بنظر وجهه من بطون الفل بالشع  
 وغيره من القذى قال تعالى (مصني) اي هو صاف صفاء ما اجتهد في تصفيته من ذلك وهذا  
 الوصف ثابت له دائما لا ينفك كالكاف في وقت ما (تنبيه) قال أبو حيان في حكمة ترتيب هذه  
 الانهار انه بدأ بالماء الذي لا تنغي عنه المنسوبات ثم بالين اذ كان يجري مجرى المطعومات  
 في كثير من أوقات العرب ثم بالنهر لانه اذا حصل الري والمطعم تشوقت النفس الى ما تلذبه  
 ثم بالعسل لان فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المطعموم والمشروب اه (فان قيل) ل  
 ما الحكمة في قوله تعالى في النهر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه لاطاعين ولا قال  
 في العسل مصني للناظرين (أجاب) الرازي بان اللذة تختص باختلاف الأشخاص فرب طعام  
 يلذبه شخص ويعافه الآخر فقال لذة للشاربين بأسرهم ولان النهر كريمة الطعم في الدنيا  
 فقال لذة اي لا يكون في حور الآخرة كراهية الطعم وأما الطعم واللون فلا يختلف باختلاف  
 الناس فان الحلو والحامض وغيرهما ايدرك كل أحد لكن قد عافاه بعض الناس ويلذبه  
 البعض مع اتفاقهم على أن له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للنصر شي بالتعميم حاجة  
 (فائدة) روى عن كعب الاحبار انه قال نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر القرات نهر لبنهم  
 ونهر مصر نهر خرهم ونهر سحان وجيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر  
 السكر قال ابن عبد الحكم في فتوح مصر ان كعب الاحبار سئل هل تجد لهذا النيل في  
 كتاب الله عز وجل خبرا فقال اي والذي فلق البحر لموسى اني لاجده في كتاب الله تعالى ان الله  
 عز وجل يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عنده دجربه ان الله يامر ان تجرى فيجري  
 ما كتب الله تعالى له ثم يوحى اليه بعد ذلك يا نبيل غرجه داو عن كعب ايضا انه قال اربعة  
 انهار من الجنة وضعها الله تعالى في الدنيا قاله النيل نهر العسل في الجنة والقرات نهر الخمر في  
 الجنة وسحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة وعنه ايضا انه قال النيل في الآخرة  
 يكون عسل لا أغزر ما يكون من الانهار التي سمى الله عز وجل ودجلة في الآخرة ابنا أغزر  
 ما يكون من الانهار التي سمى الله عز وجل والقرات خرا أغزر ما يكون من الانهار التي سمى  
 الله عز وجل وجيحان ماء أغزر ما يكون من الانهار التي سمى الله عز وجل وأصل هذا كله  
 ما في الصحيح في وصف الجنة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سحان وجيحان  
 والنيل والقرات من أنهار الجنة ولما كانت الثمار لذت طاب به منافع الشراب قال  
 تعالى (ولهم فيها) وقوله تعالى (من كل الثمرات) فيه وجهان أحدهما ان هذا الجارصة  
 المقدور ذلك المقدور مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما يتعلق به والتقدير ولهـم فيها  
 زواج من كل الثمرات كانه انتزع من قوله تعالى فيه ما من كل فاكهة زوجان وقدره  
 بعضهم صنف الاول كما قال ابن عادل ألبق ثانيا ما أن من مزيد في المبتدأ (ومفقر من

مرة والمخاطبون فيها  
 بيم المؤمنين والكافرين  
 كما ان المخاطب به وهو قوله  
 انا خلقناكم من ذكر  
 وأنثى يجمعهم اقناب فيها

رجيم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم وقوله تعالى (كن هو خالد في النار) خبر مبتدأ - راي أمن هو في هذا النعيم كن هو مقيم اقامة لا انقطاع معها في النار التي لا ينطفئ لهيبها ولا يئسها أسيرها ووحده لان الخلود يميم من فيها على حد سواء (وسقوا) اي عوض ما ذكر من شراب أهل الجنة (ما حبيبا) هو في غاية الحرارة (فقطع امعاءهم) اي مصارينهم فخرجت من أديارهم وهو جمع معي بالقصر والفتح عن باب قولهم معيان (ومنهم من يستمع البت) اي في خطب الجمعة وهم المنافقون والضعيف في قوله تعالى ومنهم من يحتمل أن يعود الى الناس كما قال تعالى في سورة البقرة ومن الناس من يقول آمنا بالله بعد ذكر الكفار ويحتمل أن يعود الى أهل مكة لأن ذكرهم سبق في قوله تعالى هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ويحتمل أن يرجع الى - في قوله تعالى هو خالد في النار وسقوا ما حبيبا اي ومن الخالدين في النار قوم يستمعون البت (حتى ذا) اي واسق وجههم لانفسهم في الاصغار حتى اذا (سرجوا) اي المستمعون والسمعون من عندك قالوا اي القريقان تعاميا و - تنزه (لادين أو نواهم) بسبب تميمة الله تعالى لهم من صفاء الافهام بتجردهم عن النفوس والخطوط وانقيادهم لما تدعو اليه الفطرة الاولى منهم ابن مسعود وابن عباس (ماذا قال) اي النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود - تنزه ماذا قال محمد أنما هي الساعة اي لا ترجع اليه وقرأ البري بقصر الهمزة بخلاف عنه والباقون بالمدوه الغتان بمعنى واحد وهما ما مفاعيل كذا ذكر وحذر (أو لك) اي البع - دامن كل خير (الذي طبع الله) اي الملك الاعظم (على قلوبهم) اي بالكفر فلم يفهموا فهم انتفاع لان مثل هذا الجود لا يكون الا بذلك (واقبلوا) اي بغاية جهدهم (أهواهم) اي في الكفر والنفق فلذلك هم يتأولون باعظم الكلام ويقبلون على جمع الخطام فهم أهل النار المشار اليهم قبل آية مثل الجنة بانهم زين لهم سوء عملهم ثم نذر كرتعالى اضداد هؤلاء بقوله سبحانه (ولدين اهتدوا) اي اجتم - دوا باسقامهم منك في الايمان والتسليم والاذعان بانواع المجاهدات وهم المؤمنون (زادهم) اي الله الذي طبع على قلوب الكفرة (هدى) بان شرح صدورهم ونورها بانوار المشاهدات فصارت أوعية للهيكمة (وأفاهم تقواهم) اي ألهمهم ما يتقون به النار قال ابن بري ان التقوى عمل الايمان كما أن أعمال البوارح عمل الاسلام (هل) اي ما (ينظرون) اي ينظرون وجودها اشارة الى شدة قسرها (الا الساعة) وقوله تعالى (أن تأتيهم) اي الكافر ينبدل اشتمال من الساعة اي ليس الامر الا أن تأتيهم (بغنة) اي بغاة من غير شعور بهم ولا استعداد له او قوله تعالى (فقد جاء أمرها) جمع شرط بسكون الراء وقصها قال أبو الاسود

فان كنت قد أزدت بالصرم بيننا \* فقد جعلت اشراط أوله تبدو

والاشراط العلامات ومنه اشراط الساعة واشراط الرجل نفسه اي ألزمها أمورا قال أوس

ذكر الناس (قوله لا تفعلوا)  
من قدم بمعنى تقدم لان  
المراد به أنهم - م - عن ان  
يتقدموا على النبي صلى الله  
عليه وسلم لم يقول أو فعل

لأن انية دمه واغبرهم  
(قوله ولا تجهروا له بالقول)  
فائدة ذكره بعد قوله  
لازفه وأوتكم فوق  
صوت النبي النبي عن الجهر في

فاشرط مع الله وهو يقسم فاقني باسبابه رتو كلال  
والشرط القطع أيضا صدر شرط الجلالة شرطه شرطا قال الله صلى الله عليه وسلم  
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لم قال باصبعيه هكذا بالو طى والقي نلى الابهام بعنت  
والساعة كهاتين وعن أنس قال لاحد منكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الرباو يشرب الخمر وتقل  
الرجال وتكثر النساء حتى يكون ثلث من امرأة القيم الواحد وعن أبي هريرة قال بينما النبي  
صلى الله عليه وسلم لم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه امرأى فقال متى الساعة فمضى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قل ذكره ما قال وقال بعضهم لم سمع حتى  
اذ اقضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة  
فانتظار الساعة فقبل كيف اذا عت ما قال اذا وسد الامر لغير الله فانتظار الساعة ومن  
اشراطها انشقاق القمر المؤذن بآية الشمس في طلوعها من مغربها واغبر ذلك وما بعد  
مقدمات النبي الاحضوره (قافى) اى فكيف وأين (اهم) اى التذكر والاتعاظ والتوبة  
(اذ اجابهم ذكراهم) اى الساعة لا تنفعهم نظيره قوله تعالى يومئذ يذكر الانسان وأى  
له لذكرى ولما علم بذلك أن الذكري غير نافعة اذا انقضت هذه الدار فى جعلت للعمل أو  
جاءت الاشرط المحقة الكاشفة لها سبب عنه أمر أعظم الخلق تكوينا ليكون اغيرة تكليفها  
فقال (فاعلم أنه) اى الشأن العظيم (لا اله الا الله) اى لا معبود بحق (الا الله) اى اذا علمت عادة  
المؤمنين وشقاوة الكافرين فثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فانه الخافع يوم  
القيامة وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل الحسن بن الفضل  
فازدد علما الى علمك وقال أبو العالمة وابن عيينة معناه اذ اجابهم الساعة فاعلم أنه لا اله الا  
مفرع عند قيامها الا الى الله (واستعقر لذنبك) اى لاجله أمر بذلك مع عصيته لتستنبه به أمته  
وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وقيل معنى قوله لذنبك  
الى ذنب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات الذين اياه وامن أصك باهل بيت وقيل المراد النبي  
والذنب هو ترك الفضل الذى هو بالفسادة اليه ذنب وحنانا نادون ذلك قال صلى الله عليه  
وسلم انه لا يخان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وقيل هو كل مقام حال ارتفع منه  
الى أعلى منه وقوله تعالى (وللمؤمنين والمؤمنات) فيها كرام من الله تعالى اياه فذلك الامه  
حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم (والله) المحبط بجمع صفات الكمال  
(وهلم منكم) اى تصرفكم لاشغالكم بالنهار ومكافاة زمانيه (ومشوا كم) اى ماواكم الى  
مضاجعكم بالليل اى هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب  
للمؤمنين وغيرهم وقيل يعلم متقلبكم فى أعمالكم ومشيواكم فى الجنة والنار ومثله حقيق  
بان يخشى ويتق وأن يستغفروا ويتقربوا وعن سفيان ابن عيينة انه سئل عن فضل العلم  
فقال ألم تسمع قوله تعالى حين بدأ به فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم  
وقال اعلموا انما الحياة الدنية لعب ولهو والآية (ويقول الذين آمنوا) طلبة الجهاد (لولا)  
اى هلا ولا التفات الى قول بعضهم ان لازائفة والاصل لو (نزلة سورة) أى سورة كانت

نسر بسماها ونه بدبت لا وتم فعمل بها فيها (فإذا أنزلت سورة) أي قطعة من القرآن  
تتكمّل نزولها كلها تدريجاً أو جلة وزادت على مطلوبهم سم في الحسن بانها (محكمة) أي  
مبينة لا يلبس شيء منها بوجع اجمال ولا ينفع ليكون جامعاً للمحاسن في كل زمان ومكان  
وقال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين (وذكر  
فيها القتال) أي الأمر به (رأيت لدين في دلوهم مرض) أي شك وهم المنافقون (ينظرون  
الدين) نيز رايتدين شديداً كراهية منهم للجهاد وحببتهم عن إقامه العدو (نظر المقتضى)  
والاصل نظر امثل نظر المعنى (عليه من الموت) الذي هو نهاية الغنى فهو لا يظرف بعينه  
بل شاخص لا يظرف كراهية القتال من الجبن والخوف والمعنى أن المؤمن كان ينتظر  
نزول الاحكام والتكاليف ويطلب تنزيلها وإذا تأخر عنه التكليف كان يقول هلا أمرت  
بشيء من العبادة خوفاً من أن لا يؤمر بها وأما المنافق فاذا أنزلت السورة والآية وفيها  
تكاليف شق عليه ذلك فحصل التباين بين الفريقين في العلم والعمل وقوله تعالى (فأولى  
أهم) وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يلعنهم  
المكره وقوله تعالى (طاعة وقول معروف) مستأنف أي طاعة ومعروف خير لهم وأمثل  
أي لو أطاعوا وقالوا قولا معروفاً لكان أمثل وأحسن وساغ لا بد من المنفعة لأنهم اوصفت  
بذليل وقوله تعالى وقول معروف فانه موصوف فكله تعالى قال طاعة مخلصه وقول معروف  
خير وقيل يقول المنافقون قبل نزول السورة المحكمة طاعة ورفع على الحكاية أي أمرنا  
طاعة أو من طاعة وقول معروف حسن وقيل منه بل بما قبله واللام في قوله تعالى لهم معنى  
البراء أي فأولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة أولى بهم وهذا قول ابن عباس  
في رواية عطامه سبب عنهما قوله تعالى من هذا إلى الأمر ما هو لأهلنا كيد المضمون  
الكلام (فإذا عزم الأمر) أي فاذا أمر بما قتال الذي ذكر في أول السورة وغيره من الأوامر  
أمر المجزوم به مقر وحال عليه (ملوصه) وقول الله أي الملك الأعظم في قولهم الذي قالوا في طلب  
التزويل (الكان) أي سرقهم له (خير لهم) أي من فعلهم وجلة لوجوب اذا انخوا اذا اجابني  
طعام فلو جئتني لأطعمتك وقيل عذرف تقديره فاصدق كذا قدره أبو البقاء وعزم الأمر  
على سبيل المجاز كقوله قد جدت الحرب فخذوا أو يكون على حذف مضاف أي  
عزم أهل الأمر وقوله تعالى (فهل عيتم) فيه انقاف عن الغيبة أي لعليكم (نولينم)  
أي أمرضتم عن الايمان والجهاد (أن تفسدوا) أي توقعوا الانفساد العظيم الذي يستمر بحجده  
(في الأرض) بالمعصية والبعث وسفك الدماء الذي يسط الله تعالى ويغضبه أشد غضب على  
فعله وتكونوا في غاية الجراءة عليه وترجعوا إلى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وقرأنا مع  
بكسر السين والباقون بقضها (وتقطعوا) أي تقطعوا كني (أرحامكم) أي تعودوا إلى أمر  
الجاهلية في الأخارة من بعض على بعض وغير ذلك قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا  
عن كتاب الله تعالى أي فسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو  
من الولاية قال القراء يقول فهل عيتم ان توليتم أمر الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم

مخاطبة وان ريتضهن  
رفع أصواتهم على صوته  
وقيل المراد به النهي عن  
مخاطبته صلى الله عليه  
وسلم بأمره (قوله ان تحبط

زلت في بني أمية وبني هاشم (أو من) أي المفسدون (الذين لعنهم الله) أي طردهم أشد  
 الطرد الملك الأعظم لما ذكر من إفسادهم وتنطيطهم ثم سبب من لعنهم قوله تعالى (واصبرهم)  
 أي عن الانتفاع بما معهم (وأعني أبصارهم) أي عن الانتفاع بما يبصرون فليس معاهم  
 سماع ادراك ولا أبصارهم إصراعاة لسماع ولا أبصار (أفلا يتدبرون) بقلوب منفتحة  
 منسرحة لهم تدوا إلى كل خير (القرآن) أي يجهدوا أنفسهم في أن يتفكروا في الكتاب  
 الجامع لكل خير الفارق بين الحق والباطل حتى لا يجسمروا على المعاصي (فان قيل) قال تعالى  
 فاصبرهم وأعني أبصارهم فكيف يمكنهم التدبر في القرآن وهو قول القائل للأعني أبصر  
 وللأصم اسمع (أجيب) بثلاثة أوجه مقربة بعضها أحسن من بعض الأول تكليف مالا  
 يعطى جائز والله تعالى أمر من علم منه أنه لا يؤمن بأن يؤمن فلهذا جاز أن يصبرهم ويعمهم  
 ويذمهم على ترك التدبر الثاني أن قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد منه الناس الثالث أن  
 يقال إن هذه الآية وردت محقة أعني الآية المقدمة كانت تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله  
 أي أبعدهم عنه وعن الصدق والخير أو غير ذلك من الأمور الحسنة فاصبرهم لم يسمعون  
 حقيقة الكلام وأصبرهم لا يبصرون طريقة السلام فاذا هم بين أمرين أمالا يتدبرون  
 القرآن فيباعدون عنه لأن الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهم ما هو  
 الصنف الأعلى بل النوع الأنف وأما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه في قلوبهم لم يسمعونها  
 مقفلة تقديره أفلا يتدبرون القرآن لكونهم ملعونين مبعدين (أم) أي بل (على قلوب) أي  
 من قلوب القاعين لذلك (أقفا لها) فلا تنسى أو لا تفهم أمر أو لا تزداد الاغواء وعناد الانما  
 لا تقدر على التدبر قال القشيري فلا يدخلها زواج التنبيه ولا ينسب عليها انزعاع العلم فلا  
 يحصل لهم فهم الخطاب والباب اذا كان مغلقا فلا يدخل فيه شيء لا يخرج ما فيه فلا  
 كثره لم يخرج ولا الايمان الذي يدعون اليه يدخل اه (فان قيل) ما الفائدة في تكبير  
 القلوب (أجاب) الزحشري بقوله يحتمل وجهين أحدهما أن يكون للتنبيه على كونه  
 موصوفاً بالنكرة بالوصف أولى من المعرفة كأنه قال أم على قلوب قاسية أو مظلمة الثاني  
 أن تكون للتبعية كأنه قال أم على بعض القلوب لأن النكرة لا تنم تقول جاءني رجال  
 فيهم البعض وجاءني الرجال فيهم الكل والتكبير في القلوب للتنبيه على الانكار الذي  
 في القلوب وذلك لأن القلب اذا كان عارفاً كان معروفاً فالان القلب خالق للمعرفة فاذا لم تكن  
 فيه المعرفة فكأنه لا يعرف قلبا فانه لا يكون قلبا يعرف كما يقال للانسان المؤذى هذا ليس  
 بانسان فكذلك يقال هذا ليس بقلب هذا حجر واذا علم هذا فانه يعرف اما بالالف واللام  
 واما بالراء فانه يقال على قلوبهم أقفا لها وهي اعمد عود فائدة اليهم كأنه ليست لهم (فان  
 قيل) قد قال تعالى ختم الله على قلوبهم وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم (أجيب) بأن  
 الاقفال أباح من الختم فترك الاضافة لعدم انتفاعهم رأسا (فان قيل) ما الحكمة في قوله  
 تعالى أقفا لها بالاضافة ولم يقل أقفال كما قال قلوب (أجيب) بأن الاقفال كأنه ليست الا لها  
 ولم يصف القلوب اليهم لعدم نفعها اليهم وأضاف الاقفال اليها لكونها امتصاصا لقلبها أو يقال

اعمالكم أي مخافة  
 حبوطها (ان قلت) كيف  
 قال ذلك مع ان الاعمال  
 انما تصيب بالكفة وروفع  
 الصوت على صوت النبي

أراد به افعالاً مخصوصة هي افعال الكفر والعناد ولما أخبر تعالى بأفعال قلوبهم بين منشا ذلك فقال تعالى (ان الذين ارتدوا) أي من أهل الكتاب وغيرهم (على أدبارهم) أي رجعوا كفاراً (من بعد ما تبين) أي غاية البيان (لهم الهدى) أي بالدلائل التي هي من شدة طهورها غشيت عن بيان صبين (الشيطان سول لهم) أي زين وسهل لهم اعتراف البكائر (وأمل) أي ومد الشيطان (لهم) في الآمال والاماني بإرادته تعالى فهو المفضل لهم وقرأ أبو عمرو وبضم الهمزة وكسر اللام وفتح الباء والباقون بفتح الهمزة واللام وسكون الالف المنقلبة وأمالها حمزة والكسائي محضه وقرأ ورش بالفتح وبين اللافظين والباقون بالفتح قال في الكشف فان قلت من هؤلاء قلت اليهود كفرة واجحد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعمته في التوراة وقبلهم المنافقون (ذلك) أي اضلأهم (بانهم) أي بسبب انهم (قالوا) أي المنافقون (للذين كرهوا) أي وهم المشركون (ما) أي جميع ما (نزل الله) أي الملك الاعظم على التدرج بحسب الوقائع تنزيلاً في اعجاز الخلق في بلاغة التركيب مع فصاحة المقدرات وجبر التامع السهل ولغة النطق والعدوبة في السمع والملازمة للطبيع (سنظيكم في بعض الاصر) أي أصر المعاندة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تثنيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرافظهم الله تعالى (والله) أي قالوا ذلك والحمد ان الملك الاعظم المحيط بكل شيء عالم وقدره (يعلم) أي على عمر الاوقات (اسرارهم) أي كلهم هذا الذي أفشاه عليهم وغيره مما في ضمائرهم مما لم يرع على السننهم واعلمهم لم يعلموه فضلاً عن أقوالهم التي تحدثت بها أنفسهم فبان بذلك انه لا ديان لهم ولا عقول ولا مروآت وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر الهمزة مدراً والباقون بقصه اجمع سر (فكيف) أي حالهم (اذا توفتهم الملائكة) أي قبضت رسلناوهم ملك الموت وأعانته أرواحهم كاملة وقوله تعالى (يضربون وجوههم وأدبارهم) تصوير لتوفيقهم بما يخافون منه ويحبون عن القتال له وعن ابن عباس لا يتوفى أحد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره وقوله تعالى (ذلك) إشارة الى التوفى الموصوف (بانهم) أي بسبب انهم (اتبعوا) أي عالجوا فطرته الاولى في ان اتبعوا (ما أخط الله) أي الملك الأعظم وهو الكفر وكتبت نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيان الاصر (وكرهوا) بالانحراف (رضوانه) بكرهاتهم أعظم أسباب رضاه وهو الايمان فهم المادونه بالعود عن الطاعات كره لان ذلك ظاهر غاية الظهور في أن فاعله غير معذور في ترك النظر فيه (فاحبط) أي فلذلك تسبب عنه انه أفسد (أعمالهم) أي السالحة فاستطها بحيث لم يبق لها وزن أصلاً لتضييع الاساس من مكارم الاخلاق من القرى والاخذ بزيادة الضعيف والتصدق والاعتاق وغير ذلك من وجوه الارفاق (أم حسب الذين) وكان الاصل أم حسبوا الضعيف عقولهم كما أنهم التعمير بالحسيان ولكنه عبر تعالى بمعدل على الآفة التي أدتهم الى ذلك بقوله تعالى (في قلوبهم) أي التي اذفست فسد جميع أجسادهم (مرض) أي آفة لا طب لها حاسبانها في غاية الثبات كادل عليه التاكيد في قوله تعالى

صلى الله عليه وسلم ليس  
بكفر (قلت) المراد به  
الاستغناء بالنبي صلى  
الله عليه وسلم لأنه ربما  
يؤدي الى السكوة وقيل

(أن لن يخرج الله) أي يبرز من هو محيط بصفات الكمال للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التجديد والاستمرار وقوله تعالى (أمنعهم) جمع ضمن وهي الاحقاد أي احقادهم على المؤمنين فيبديهم احق تعرفوا اتفاقهم وكات صدورهم تغلى حقا عليهم (ولونشاه لارينا كهم) من رؤية البصر وجاء على الافصح من اتصال الغيبرين ولو جاء على اريالك اياهم جاز وقال الرازي الازمنة هنا بمعنى التعريف وقوله تعالى (فأعزهم) عطف على جواب لو (بسيماهم) أي بسبب علاماتهم التي تجعلها غالبية عليهم عالية اهم في انهم ارضعوا ثم غلبه لا يقدرور على مدافعتهم ابوجه ولم يذكرهم سبحانه باسمائهم ابقاء على قربانهم المخاضين من الذين وقوله تعالى (وتعرفهم) جواب قسم محذوف (في لحن القول) أي الصاد ومنهم ولطنه فخواه أي معناه وما يدل عليه ويلوح عليهم من مبدله عن حقائقه الى عواقبه وما يؤل اليه أمره مما يخفى على غيرك قال أنس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعد نزول هذه الآية شيء من المناقبة كان يعرفهم بسيماهم وعن ابن عباس لحن القول هو قواهم ما لانان أطعنا من الذواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا وقبل اللعن ان لمن بكلامك أي عياله الى فهو من الانعام ليعطى له صاحبك كالتعريض والتورية قال

واقدر لحنت لكم لكيما تفهموا • واللحن يعرفه ذو والالباب

وقيل للمعطى لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب وقال أبو حيان كانوا اصطلموا على اذناظ يخاطبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم عاظاهم حسن ويعنون به القبيح (والله) أي بما له من الكمال (يعلم أعمالكم) كلها الفعلية والقولية جاءها وخفيها عالما تابعا غيبيا وعالما راسخا شهوديا يتجدد بحسب تجددها مستمرا باستمرار ذلك (وانبأونكم) أي نعلمكم معاملة المبتي بان فخالطكم بالنامن العظيمة بالاوامر الشديدة على النفوس والنواهي الكريمة اليها (حق نعلم) أي بالابتلاء عالما شهوديا يشهده غيرنا مطابقا لما كنا نعلمه عالما غيبيا فنتسخر من سرائرهم ما جبلناهم عليه مما لا يعلمه أحد منهم بل ولا نعلمونه حق علمه (المجاهدين معكم) في القتال وفي سائر الاعمال والشدائد والاهوال امتنا لا لا امر بذلك (والصابرين) أي على شدائد الجهاد وغيره من الانكاد قال القشيري في الابتلاء والافقهان تنبيه جواهر الرجال فيظهر الخالص ويقتضض الممازق ويتكشف المنافق اه وعن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لاتبلنا فانك ان بلوتنا فاضعتنا وهتكت أستاذنا وعذبتنا (ونبأوا أخباركم) أي فخالطها بان تسلط عليها من بحرفها فيجعل حسناتها قبيحا وقبيحها حسنا ليعظم للناس العامل لله والعامل للشيطان فان العامل لله اذا سمى قبيحا باسم الحسن علم ان ذلك احسان من الله تعالى اليه فيستحي منه ويرجع واذا سمى حسنا باسم القبيح وأشهر به علم ان ذلك لطف من الله تعالى به لكي لا يدركه الهيب أو يهاجمه الرياء فيزيد في احسانه والعامل للشيطان يزداد في القبايح لان شهرته عند الناس محط نظره ويرجع عن الحسن لانه لم يوصله الى ما اراد به من ثناء الناس عليه بالخير (ان الذين كفروا) أي خطوا ما دلهم عليه عقوبات من ظاهرات آيات الله لاسيما بعد ارسال الرسول صلى الله عليه وسلم المؤيد بواضح المجهزات

حجوط العمل هنا مجاز عن نقصان المنزلة والخطا ط الرتبة (قوله وكروه اليكم الكفر والفسق والاصحاب) ان قلت



(وصدوا) أي امتنعوا ومنعوا وغيرهم زيادة في كفرهم (عن سبيل الله) أي الطريق الواضح الذي نهجه الملك الأعظم (وشاقوا الرسول) أي الكامل في الرسالة المعروف غاية المعرفة (من بهدما تبين) أي غاية البيان بالمعجز (أهم الهدى) بحيث صار ظاهر رابطة به غير محتاج ما ظهره الرسول من الآيات الظاهرة وهم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر (إن يضروا الله) أي ملك الملوك (شياً) بما هم عليه من الكفر والصدأ وإن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاقه وحذف المضاف اتعظيمه وتفضيع مشاقته (وسيجبط) أي يغمس في بطن يوعدا خلف فيه (أعمالهم) من الحسنات لئلا تنها على غير أسس (يا أيها الذين آمنوا) أي أفروا بأنهم (أطيعوا الله) أي الملك الأعظم نصديقا لدعواكم طاعة لله مدة الاجتهاد فيها أنها خالصة وعظم الرسول صلى الله عليه وسلم بأمراده فقال تعالى (وأطيعوا الرسول) لأن طاعته من طاعة الذي أرسده فإذا علمت ذلك حصنتم أنفسكم وأعمالكم فتكون صحيحة بيننا ثم أعلنا الطاعة بتصحيح النيات ونصديقتهم مع الاحسان للصورة في الظاهر لئلا يستكمل العمل صورة وروحا (ولا تبطلوا أعمالكم) قال عطاء بالشك والافتقار وقال الكلبي بالرياء والسعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال أبو العالمة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرون أنه لا يضرم مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فترت هذه الآية تخافوا الكبائر أن تحبط الأعمال وقال مقاتل لا تنو على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبطلوا أعمالكم نزلت في بني أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم يا ابنو الأذى وعن حذيفة تخافوا أن تحبط الكبائر أعمالهم وعن ابن عمر كاترى أنه ليس شيء من حسناتنا إلا مقبولة لا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا قلنا الكبائر الموجبات والقواش حتى نزل إن الله لا يفر أن يشرك به ويفقر ما دون ذلك إن يشاء فكففتنا عن القول في ذلك فكنا نحاف على من أصاب الكبائر ونرجوان لم يصيبها وعن قتادة رحم الله عبد الميحيط عمله الصالح عمله السيئ وعن ابن عباس لا تبطلوا بالرياء والسعة أعمالكم وعنه أيضا بالشك والافتقار وقيل بالعجب فإن العجب يأكل الحسنات كائنا كل النار الحطب (إن الذين كفروا) أي أوقعوا الكفر بفعله لم فعل السائر لم يدل عليه العقل من آيات الله المرتبة والمجموعة (وصدوا عن سبيل الله) أي الملك الأعلى عن الواضح المستقيم الموصل إلى كل ما ينبغي أن يقصد كل من أراد بهتادهم على باطلهم وإذا هم لمن خالفهم (ثم ما نوا) بعد المدلهم في مضمارهم بالتطويل في أعمارهم (وهم) أي والحال أنهم (كفار فلن يفر الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال الذي ينبع من قسوة المسى بالمحسن (أهم) فلا يهوذونهم ولا يستعجبونهم بل يفضح سرائرهم ويردهم على أعقابهم في كل ما يتقلبون فيه لأنهم قد أبطلوا أعمالهم بالخروج عن دائرة الطاعة فلم يبق لهم ما يفرهم بسببه وقد دلت هذه الآية على ما دلت عليه آية البقرة من أن احباط العمل في المرتد مشروط بالموت على الكفر قبل نزلت في أصحاب القليب قال الزمخشري والظاهر الله موم ثم رغب تعالى في لزوم الجهاد مع ذكر من تركه قوله تعالى (فلا تهنوا) أي تضعفوا ضعفا يؤدي بكم إلى الهوان والذل (وتدعوا) أعداءكم (إلى الله) أي المسألة وهي الصلح (وأنتم) أي والحال أنكم (الاعلون) أي الظاهرون الغالبون قال الكلبي آخر الأمر لكم

ما فائدة الجمع بين الفسوق  
والعصيان (قلت) الفسوق  
الكذب كما نقل عن ابن  
عباس رضى الله عنه ما  
والعصيان بقية المعاصي



وانما افرد الكذب  
بالذكر لانه سبب نزول  
الآية وقيل الفسق  
الكبيرة والعصيان الصغيرة  
(قوله قل لم تؤمنوا ولكن

وان قلبوكم في بعض الاوقات واصل الاعلان الاعليون فاعل وقرحة وشعبة كسر  
السين والباقون بقصها ثم عطف على الحال قوله تعالى (والله) اي الملائكة الاعظم التي لا يجهز  
شي ولا كف له (معكم) اي بنصره ومعاونته وجميع ما يقوله الكريم اذا كان مع عبده ومن  
علم انه سيده وعل انه قادر على ما يريد لم يبال بشئ اصلا (وان يترككم) اي ينقصكم (أعمالكم)  
اي ثوابها كما يفعل مع أعدائكم في احباط أعمالهم لانكم لم تبطلوا أعمالكم بحول الدنيا  
محط آخر كم (أعمالكم) وأشار الى دنائتها تنفيراً عنها بقوله (الدنيا) اي الاشغال بها  
(احب) اي أعمال ضائعة اقله تزيد في السرور وما يوسع الضمير لانه يبتطل من غير غرة (واهو)  
اي مشغله يطلب به الثارة للذة كإغناء (وان تؤمنوا وتؤمنوا) اي تخفوا فقبضوا بينكم  
وبين غضبه سبحانه وتعالى وقاية من جهاد أعدائه وذلك من أعمال الآخرة (يؤمنكم) اي  
الله سبحانه الذي نعلم ذلك من أجله في الدار الآخرة (أجوركم) اي ثواب كل أعمالكم  
بيننا ثم على الاساس ولانه غنى لا ينقصه الاعطاء (ولا يستدرككم) اي الله في الدنيا (أموالكم)  
اي انفسهم ولا كلها غيره بل يقتصر على جزء يسير مما تفضل به عليكم كربع العشر وعشره (ان  
يستدرككموها) اي كلها (فيمنكم) اي يبالغ في سؤالكم ويبلغ فيه الغاية حتى تستأصلها  
فيجهدكم بذلك فلا حقا المبالغة وبلوغ الغاية في كل شئ يقال حقاً في المسئلة اذ لم يتروك  
شئ من الاحاح واحفي شارب استأصله (تجملوا) فلا تعطوا شياً (ويخرج اصغركم) اي  
تضعفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضعيف يخرج الله تعالى أو الرسول أو السؤال  
أو الجمل واقصر عليه الجلال المحلى قال قتادة علم الله تعالى ان في مسئلة الاموال خروج  
الاضغان يعني ما طلبها ولو طامها وألح عليكم في الطلب لجاتكم كيف وأنتم تجملون باليسير  
فكيف لا تجملون بالكثير (ها أنتم) وحقر أمرهم بقوله تعالى (هؤلاء) اي أنتم يا مخاطبون  
بهؤلاء الموصوفون وقوله تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) اي الملائكة الاعظم الذي يرجى  
خيرهم ولا يخشى غيرهم استثنافاً مقررلاً ذلك أو صله اهؤلاء على أنه يعني الذين وهو بمنزلة الغزو  
والزكوة غيرهم (فمنكم من يجمل) اي ناس يجملون وحذف القسم الآخر وهو ومنكم من  
يجود لان المراد الاستدلال على ما قبله من الجمل ولما كان يجمل عن اعطاء المال يجوز يسيره  
انما عليه لينفع المطلوب منه فقط زاد المحب بقوله تعالى (ومن) اي والحال انه من (يجمل)  
بذلك (فانما يجمل) بما له خلاصاً (عن نفسه) فان نفع الاتفاق وضرا يجمل عائدان اليه  
واليجمل بعدى وعن على لتضعفه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن يستحق (والله)  
اي الملائكة الاعظم الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال (الغنى) وحده عن نفقتكم (وأنتم)  
أيها المالكون خاصة (الفقراء) لاحتياجكم في جميع أحوالكم اليه (وان تبطلوا) عطف على  
وان تؤمنوا وتؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) اي يخلف قوما سواكم على خلاف صفاتكم  
واغيب في الايمان والتقوى (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولى عنه والزهد في الايمان كقول  
تعالى ويأت بهنق جديد قبلهم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس كندة والتضع وعن  
الحسن الجهم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان  
سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومه والذي نفسي بيدي لو كان الايمان منوطاً

بأنهم بالتناوله رجال من فارس ورواه الترمذي والحاكم وصحباؤه ومارواه البيضاوي تبعها  
لأنه يخشى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة محمد كان حقا على الله تعالى أن يسقيه  
من أنهار الجنة حديث موضوع

## سورة الفتح مكية

وهي تسع وعشرون آية وخمسمائة وستون كلمة وألفان وأربعمائة وعشرون وثلاثون حرفا  
(بسم الله) أي المحيط بكل شيء قدوة وعلماء (الرحمن) الذي عم خلقه بنعمه (الرحيم) الذي خص  
أهل واداه بجزيل فضله روى زيد بن أسلم عن أبيه أن هرب بن الخطاب رضي الله عنه كان يـ...  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فسأله عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه قال  
عمر لم تركت به يرى حتى تـ... دمت أمام الناس وخشيت أن يكون نزل في قرآن فأنشئت أن  
تـ... صار خابصر خبي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تـ... عليه فقال لقد أنزلت على  
الليلة سورة هي أحب إلى مما طعت عليه الشمس ثم قرأ (إنا قد أنزلناك) أي بما أنا من العظمة  
التي لا تثبت لها الجبال (فصاحبها) أي لا يلبس فيه على أحد واختلقوا في هـ... ذا الفتح فـ...  
عن أنس أنه فتح مكة وقال مجاهد ففتح خيبر والأكثرون على أنه صلح الحديبية قال أنس تزات  
على النبي صلى الله عليه وسلم أنافقنا لك إلى آخر الآية صرجه من الحديبية وأصحابه  
مخاطبوا الحزن والكآبة فقال تزات على آية هي أحب إلى من الدنيا جميعها فلما تـ... لاها نبي  
الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا أمرا يا قديين الله لك ما يعجبك فاذيـ...  
فأنزل الله تعالى له دخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار حتى ختم الآية وقيل  
فتح الروم وقيل فتح الإسلام بالجنة والبرهان والسيف والسنان وقيل الفتح الحليم لقوله تعالى  
افتح يميننا وبين قومنا بالحق وقوله تعالى ثم يفتح بيـ... بالحق في قال هو فتح مكة قال لأنه مناسب  
لآخر السورة التي قبلها من وجوه أـ... دهاته تعالى لما قالها أتمم هؤلاء ندعون لنـ...  
سبيل الله إلى أن قال ومن يضلل فأغما يخـ... عن نفسه بين تعالى أنه فتح لهم مكة وغفوا ديـ...  
وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا ولو جئوا لضاع عليهم ذلك فلا يكون جزاءهم الأعلى أنفسهم ثانيا  
لما قال تعالى والله معكم وقال تعالى وأنتم الاعلون بين برهانه بفتح مكة فانهم كانوا هم الاعلون  
ثالثا لما قال تعالى فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وكان معناه لا تسالوا الصلح بل اصبروا فانكم  
تسألوا الصلح كما كان يوم الحديبية فكان المراد فتح مكة حيث أتى صناديد قريش مستأذنين  
ومؤمنين ومسلمين (فان قيل) ان كان المراد فتح مكة فكيف لم تكن فتحت فكيف  
قال تعالى ففتحنا بالظفر الماضي (أجيب) من وجهين أحدهما ففتحنا في حكمنا وتقديرنا فانهم ما  
ما قدره الله تعالى فهو كائن فـ... بصيغة الماضي إشارة إلى أنه أمر واقع لا دافع له وأما جهة  
قول الأكثرين على أنه صلح الحديبية فلما روى البراء قال تـ... دون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان  
فتح مكة قصا وفتح نعد الفتح سبعة الرضوان يوم الحديبية كأمع النبي صلى الله عليه وسلم أربع  
عشرة مائة والحديبية بئر فخرنا هـ... نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأنهاها  
لجأس على شفيرها ندعأنا أنتوضأ ثم تفضض ودعا صبه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع

قولوا (إنا) المنفى هنا  
الايمن بالقلب والمنتب  
الانقياد لظلمه رافقه هـ...  
الافقه متغابرا لهذا الاعتبار  
كما أنهم في الشبرع مختلفان

من كان معه، وقيل جاني حتى امتلأت ولم يتقدم ماؤها بعد وقال الشعبي في قوله تعالى انافحننا  
 لك قبحا ميينا قال فتح الحديدية غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا نخل خيبر وبلغ  
 الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بنظره وأهل الكتاب على الجوس قال  
 الزهري ولم يكن فتح أعظم من صلح الحديدية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فجمعوا  
 كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر سواد الاسلام وقال  
 البغوي انافحننا لك قبحا ميينا أي قضيتنا لك قضاء ميينا وقال الضحاك أي بغية يرمل وكان  
 الصلح من الفتح واختلاف قول المفسرين في معنى اللام في قوله تعالى (لنعم نصر لان الله) أي الملك  
 الاعظم فقال البيضاوي عليه الفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والاسبي في اهله  
 الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوي قيل اللام لام كي معناه  
 انافحننا لك قبحا ميينا لكي يجمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الجلال الهلي اللام  
 للعلل الغائبة قد دخلها مسبب لاسبب وقال بعضهم ان اللام القدم والاصل للمغفرة فكسرت  
 اللام تشبيها باللام كي وحذفت النون وردها بان اللام لا تسكر وبانها لا تنصب المضارع  
 قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء الفتح الذي كان قبل نون التوكيد يعني  
 ليدل عليه وانما كنهه قول مردود وقال الزحمرى فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت  
 لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عد من الامور الاربعه رهي المغفرة وانعام النعمة  
 وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرنا لك على عدوك  
 لجمع لابن عزالدارين وأغراض الاجل والعاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث  
 انه جهاد للعدو وسبب للمغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذي قاله مخالف اظاهر الآية  
 فان اللام داخله على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فانه ينبغي ان يقول  
 كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر  
 عليه الجلال الهلي واختلاف أيضا في الذنب في قوله تعالى (ما تقدم من ذنبك) فقال البقاعي  
 أي الذي تقدم في القتال أمرك بالاستغفار له وهو ما تنقل عنه من مقام كامل الى مقام  
 فوقه أكمل منه فقام بالنسبة الى اكلمية المقام الثاني ذنبا و كذا قوله تعالى (وما تأخر)  
 وقال الرازي المغفرة المعتمدة لاهادرجات كما ان الذنوب لاهادرجات حسنات الابرار سيئات  
 المقربين وقال طائفة اخر الى ما تقدم من ذنبك يعني ذنب أبوبك آدم وحواء ببركتك وما  
 تأخر ذنوب أمك بدعوتك وقال سفيان الثوري ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تأخر كل  
 شيء لم تعمل قال البغوي وبذلك كرمته على سبيل التأكييد كما يقال أعطى من رآه ومن  
 لم يره وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد وقيل المراد به ترك الانفس  
 وقيل الصغائر على ما روي من جواز الصغائر على الانبياء وقيل المراد بالمغفرة العصمة ومعنى  
 قوله تعالى وما تأخر قيل انه وعد النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يذنب بعد النبوة وقيل ما تقدم  
 على الفتح وما تأخر عنه وقيل المراد ذنب المؤمنين وقيل غير ذلك والاولى في ذلك هو الاول  
 واختلاف أيضا في النعمة في قوله تعالى (ويتم نعمته عليكم) فقال البقاعي بنقله من عالم

مفهوما متعديان صدقا انه  
 الايمان هو التمسك بالحق باقرب  
 بشرط التمسك بالشهادتين  
 والاسلام بالاكس (قوله  
 انما المؤمنون الذين آمنوا باقرب)

الشهادته الى عالم الغيب ومن عالم الـكون والـفـاء الى عالم الثبات والـصـلح الذي هو اخص  
 بحضوره وأولى برحمته واطهار أصحابك من بهـ ذلك على جميع أهل الملل وقال البيضاوي  
 بأعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وقال الجلال الهللي بالفتح المذكور وقيل ان التكليف  
 عند الفتح وقت حيث وجب الحليج وهو آخر التكليف والتكليف نعمة وقيل بأجله الارض  
 لك من معانيدك فان من يوم الفتح لم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم عدو فان بعضهم قتل يوم  
 بدر والباقيون أجبنوا واستأمنوا يوم الفتح وقيل ويتم نعمته عليك في الدنيا والآخرة أما في  
 الدنيا فبإستجابة دعائك في طلب الفتح وفي الآخرة بقبول شفاعتك وقيل غير ذلك والاول  
 أولى واختلاف أيضا في معنى الهداية في قوله تعالى (ويهديكم صراطا) أي طريقا (مستقيما)  
 أي واخصا جليلا فقال الباقى أي بـداية جميع قومك ولما كانت هدايتهم من هدايته  
 أضانها سبحانه اليه اعلاما له أنه اهداه تليق بجذابه الشريف ورواه وقال البيضاوي  
 في تبليغ الرسالة وقامه مراسم الرياسة وقيل يهديك وقيل يهديك على الصراط المستقيم  
 وقيل جعل الفتح سبب الهداية الى الصراط المستقيم لانه سهل على المؤمنين الجهاد اذ علمهم  
 بفوائده العاجلة والآجلة وقيل المراد التعريف أي لتعرف أنك على صراط مستقيم  
 (وينصرك الله) أي على ملوك الامم نصرا يلقى اسناده الى اممه الهييط بسائر العظم (انصرا  
 عزيزا) أي يغلب المنصور به كل من ناواه ولا يغلبه شئ مع دوامه فلا ذل بعده لان الامة التي  
 تتصف به لا يظهر عليها أحد والدين الذي قضاه لاجله لا ينسخه شئ (فان قيل) ان الله تعالى  
 وصف النصر بكونه عزيزا العزيز من له النصر (أجيب) من وجهين أحدهما قال  
 الزمخشري أنه يحتمل وجوها ثلاثة الاول معناه نصر اذا عزة كقولك في عبثه راضية أي  
 ذات رضا ثانيها وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازيا يقال له كلام صادق كما  
 يقال له متكلم صادق ثالثها المراد نصر عزيزا صاحبه الوجه الثاني أن يقال انما يلزم  
 ما ذكره الزمخشري اذا قلنا العزة في الغلبة والعزير الغالب وأما اذا قلنا العزيز هو النفيس  
 القليل النظيم أو المحتاج اليه القليل الوجودية قال عز الشئ في سوق كذا أي قل وجوده مع  
 انه محتاج اليه فالنصر كان محتاجا اليه ومثله لم يوجد وهو أخذت الله تعالى من الكفار  
 لمقيمين فيه من غير عدد ولا عدد (هو) أي وحده (الذي أنزل) أي في يوم الحديبية وغيره  
 (السكينة) أي الثبات على الدين والطمانينة (في قلوب المؤمنين) أي الراغبين في الايمان  
 وهم أهل الحديبية بعد ان دهمهم فيها ما من شأنه ان يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد  
 الكفار ورجوع العصاة دون بلوغ مقصودهم فلم يرجع أحد منهم عن الايمان بعد أن هاج  
 الناس وزلزلوا حتى عمر مع انه فاروق ومع وصفه في الكتب السابقة بأنه قرن من حديد فما  
 الظن بغيره وكان عندا الصديق من القدم الثابت والاصل الراسخ ما علم به انه لم يسابق ثم ثبتهم  
 الله تعالى أجمعين وقال الرازي السكينة الثقة بوعده الله والصبر على حكم الله وقيل السكينة  
 ههنا معنى يجمع فوزا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويثبتي به الحزين وأثر هذه السكينة  
 لو قاروا الخشوع وظهور الحزم في الامور اه وقال أكثر المفسرين ان هذه السكينة غير  
 السكينة المذكورة في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا الله أن تكون هي

ورسوله الآية (ان قلت)  
 العمل ليس من الايمان  
 فكيف ذكرانه منه في هذه  
 الآية (قلت) المراد منها  
 الايمان الكامل أي انما

ذلك لان المقصود منها على جميع الوجوه اليقين وثبات القلب (يزدادوا) اي بتصدق الرسول  
 صلى الله عليه وسلم حين قال لهم انه لا بد ان تدخلوا مكة وتطوفوا بالبيت (ايما) عند  
 التصديق بالغيب (مع ايمانهم) الثابت من قبل هذه الواقعة او بشرائع الدين مع ايمانهم  
 بالله واليوم الآخر وقال القشيري بطلوع ائمة اربعين اليقين على فجوم علم اليقين ثم بطلوع  
 خمس حق اليقين على بدر عين اليقين وقال ابن عباس بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم  
 بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوا زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى  
 اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشئ فصدقوه اذ ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضعيف  
 يقيمهم مع يقينهم وقيل اذ ادوا ايماننا استدلالا مع ايمانهم القطري (فان قيل) ما الحكمة  
 في قوله تعالى في حق الكفار انما على اهلهم ايزدادوا انما لم يقل مع كفرهم وقال في حق المؤمنين  
 ايزدادوا ايمانهم مع ايمانهم (اجيب) بان كفر الكفار عنادى وليس في الوجود كفر قطري ولا  
 في الامكان كفر غير عنادى ليعظم الى الكفر العنادى بل الكفر ليس الاعنادا وكذلك  
 الكفر بالفروع لا يقال انضم الى الكفر بالاصول لان من ضرورة الكفر بالاصول الكفر  
 بالفروع وليس من ضرورة الايمان بالاصول الايمان بالفروع بمعنى الطاعة والانقياد ولهذا  
 قال تعالى ايزدادوا ايمانهم مع ايمانهم (ولله) اي الملك الاعظم الذي انزل السكينة في قلوب  
 المؤمنين (جنود السموات والارض) فهو قادر على اهلاك عدوه بجنوده بل بصيحة ولم  
 يفعل بل انزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك أعدائهم بأيديهم فيكون لهم الثواب  
 وجنود السموات والارض الملائكة وقيل جنود السموات الملائكة وجنود الارض  
 الجن والحوانات وقيل الاسباب السماوية والارضية (وكان الله) اي الملك الاعظم اولا  
 وأبدا (عليما) اي بالذوات والمعاني (حكيم) في اتقان ما يصنع وقوله تعالى (ليدخل) متعلق  
 بمحذوف اي امر بالجهاد ليدخل (المؤمنين والمؤمنات) الذين جبلتهم جبهة خير بجهاد  
 بعضهم ودخول بعضهم في الدين بجهاد المجاهدين ولوساطة على الكفار جنوده من اول الامر  
 فاهلكوهم او دمر عليهم بغير واسطة لقات دخول أكثرهم الجنة وهم من آمن منهم بعد صلح  
 الحديبية (جنات) اي بساكن لا يصل الى عقولكم من وصفها الا ما ترفونه بعقولكم وان  
 كان الامر اعظم من ذلك (تجري من تحتها الانهار) فاي موضع أردت ان تجري منه نهرا  
 قدرت على ذلك لان الماء قريب من وجه الارض مع صلابتها وحسنها (حادين فيها) اي  
 لا الى آخر (فان قيل) ما الحكمة في انه تعالى ذكر في بعض المواضع المؤمنين والمؤمنات وفي  
 بعضها كتنفيذ كرم المؤمنين ودخلت المؤمنات فيهم كقوله تعالى قد افلح المؤمنون وقوله  
 تعالى وبشر المؤمنين (اجيب) بانه في المواضع التي فيها ما يورث اختصاص المؤمنين بالخير  
 الموعود به مع مشاركة المؤمنات لهم ذكرهن الله تعالى صريحا وفي المواضع التي فيها ما لا يورث  
 ذلك كتنفيذ دخولهم في المؤمنين كقوله تعالى وبشر المؤمنين ولما كان ههنا قوله تعالى  
 ليدخل المؤمنين متعلقا بالامر بالقتال والمرأة لا تقايل فلا تدخل الجنة الموعود بها فصريح  
 الله تعالى بذكرهن (ويكفر) اي يستعزبا بغير (هم) سبب انهم لا يظهروها (فان قيل)  
 تكفير السباك قبل الادخال فكيف ذكره بعده (اجيب) بان الواو لا تقتضي الترتيب وبان

المؤمنون ايماننا كما لا كما  
 في قوله انما يجتنب الله من  
 عباده العلماء وقوله صلى الله  
 عليه وسلم المسلم من سلم

تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكاف من أهل الجنة فقدم الادخال في الذكر  
 بعينه انه من أهل الجنة (وكان ذلك) اى الادخال والتكفير (عند الله) اى الملك الاعظم ذى  
 الجلال والاكرام (فوزا عظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع ودفع ضرر (تنبيه) عند  
 متعلق بمحذوف على أنه حال من فوزا ولما كان من أعظم الفوز اقرار العين بالانتقام من  
 العدو وكان العدو المكاتم أشد من الجاهر المراغم قال تعالى (وبعدب المنافقين) الخفين  
 للكفر المظهرين للايمان اى فيزيل كل ما لهم من العذوبة (والمنافات) لما عاظمهم من  
 ازدياد الايمان (والمشركين والمشركات) اى المظهرين الكفر للمؤمنين وقدم المنافقين على  
 المشركين فى كثير من المواضع لانهم كانوا أشد على المؤمنين من الكفار الجاهرين لان المؤمن  
 كان يتوقى المشرك الجاهر ويحاط بالمنافق اظنه ايمانه وكان يفتش أسناره والى هذا اشار  
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وهذا قال الشاعر

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق حتى فكأن أخبى بالمضره

وقوله تعالى (الظالمين بالله) اى المحيط بصفات الكمال صفة لا ترقى عين وأما قوله تعالى (ظن  
 السوء) فقال أكثر المفسرين هو أن لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولا يرجعهم  
 الى مكة ظافرين (عليهم دائرة السوء) اى دائرة ما يظفونه ويقر بصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم  
 ودائرة عليهم لا يخطأهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين والباقون بالفتح وهما لغتان كالكره  
 والكره والضعف والضعف من ساء إلا أن المقتوح غلب فى أن يضاف اليه ما يراذمه من كل  
 شئ وأما السوء فجاء مجرى الشر الذى هو نقيض الخير (وعضب الله) اى الملك الاعظم عماله  
 من صفات الجلال والجمال فاستعمل غضبه (عليهم) وهو أنه تعالى يعاملهم معاملة الغضببان  
 بالاطاعة لهم به (ولعنهم) اى طردهم طرد انزلوا به أسفل السافلين فبعدوا به عن كل خير (وأعد)  
 اى هبأ (لهم) الآن (جهنم) نلقاهم بالعبوسة والتغيظ والرفع والتجهيم كما كانوا يتجهمون  
 عباد الله مع ما فيهم من العذاب والحرو والعدو الاحراق وغير ذلك من أنواع المشاق (وسات)  
 اى جهنم (مصيرا) اى مرجعا وقوله تعالى (ولله) اى الملك الاعظم (جنود السموات والارض)  
 تقدم تفسيره وفائدة الاعادة التأكد وجنود السموات والارض منهم من هو للرحمة ومنهم  
 من هو للعذاب وقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع  
 المؤمنين ملائكة الرحمة فيبشروهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة أنصروا الى  
 جوار الله تعالى ورحمته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شئ وأخذ ذكر جنود السموات  
 والارض بعد ذلك ليعذب الكفار والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يبقارقونهم أبدا  
 كما قال تعالى عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم (فان قيل) قال الله تعالى  
 وكان الله عليما حكيما وقال هنا (وكان الله) اى الملك الذى لا أمر لاحد معه - أزالوا أبدا  
 (عزيزا) اى يغاب ولا يغلب (حكيم) اى يضع الشئ فى أحكم مواضعه فلا يلبس - تطاع نقض  
 شئ مما ينسب اليه (أجيب) بانه لما كان فى جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو

المساكين من أسانه ويده

• (سورة ق) •

(فوله ق) ان جعل اسمها

للسورة فهو خير مما بدأ بمحذوف

للذئاب وهو لم الله تعالى ضعف المؤمنين ناسب أن تكون خاتمة الآية الأولى وكان الله  
 عليا حكيما وناسبا أن تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما (انما) اي  
 بما لنا من العز والحكمة (أرسلناك) اي بالثامن العظمى الى الخلق كافة (شاهدا)  
 على أفعالهم من كفر وإيمان وطاعة ومعصية ان كان بحضرتك فبنفسك ومن كان  
 بعدموتك أو غائب عنك فبكتابك مع ما يدلنا به من الحفظة من الملائكة الكرام (ومبشرا)  
 اي ان أطاع بأوامر البشارة (ونذرا) اي مخوفا لمن خافك وعصى أمرك بانوار نهي بين تعالى  
 فائدة الارسل بقوله سبحانه (ليؤمنوا بالله) اي لا يسوغ لاحد من خلقه والكل خلقه  
 التوجه الى غيره (ورسوله) اي الذي أرسله من له كل شيء الساكوا خلقا الى جميع خلقه  
 (ويؤذروه) اي يعينوه وينصروه والذين ينصرونهم مع تعظيم (ويؤقروهم) اي يعظمونه والتوقير  
 التعظيم والتجيبيل (ويسبحوه) من التسبيح الذي هو التزكية عن جميع النقائص أو من  
 السجدة وهي الصلاة قال الزمخشري والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه  
 ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقال غيره الكليات في قوله ويعزروه ويوقروه وراجعة  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند هاتم الكلام فالوقف على يوقروه وقف تام ثم ابتدئ  
 بقوله تعالى ويسبحوه (بكرة وأصيللا) اي غدوة وعشيا اي دائما وعن ابن عباس صلاة  
 الفجر وصلاة الظهر والعصر على أن الكفاية في ويسبحوه وراجعة الى الله عز وجل وقال البقاعي  
 الأفعال الثلاثة يحتمل أن يراد بها الله تعالى لان من سعى في قمع الكفار فقد فعل فعل المعز والموقر  
 فيكون اما ما نداء على المذكور واما أن يكون جعل الامين واحدا إشارة الى اتحاد المسلمين في  
 الأمر فلما اتحد أمرهما وحدا الضمير إشارة الى ذلك اه فعند أنه يصح رجوع الثلاثة الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه فسر ويسبحوه بتوليه ينزهوه عن كل وخيمة باخلاف الوعد  
 بدخول مكة والطواف بالبيت الحرام ونحو ذلك وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالياء في الاربعة على  
 الغيبة رجوعا الى قوله تعالى لا يدخل المؤمنين والمؤمنات والباقرن بالنا على الخطاب ولما بين  
 تعالى أنه مرسل ذكر أن من يابيع رسوله فقد يابيعه فقال تعالى (ان الذين يبايعونك) يا أشرف  
 الرسل بالحديبية على أن لا يفرروا (انما يبايعون الله) أي الملاك الاعظم لان عملك كله من قول أو  
 فعل له تعالى وما يطاق عن الهوى وسميت مبايعة لانهم باعوا أنفسهم فيهم ان الله تعالى الجنة  
 قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية وروى يزيد بن  
 أي عبيد قال قلت لاسامة بن الاكوع على أي شيء يبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية  
 قال على الموت وعن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع  
 الناس وأنا أرفع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم يبايعه على الموت  
 ولكن يبايعناه على أن لا نفر قال أبو عيسى معنى الحديثين صحيح يبايعه جماعة على الموت أي لا تزال  
 ذقاتي بين يديك لم تقتل و يبايعه آخرون وقالوا لا نفر وقوله تعالى (يد الله) اي المتردى بالكبرياء  
 (فوق أيديهم) اي في المبايعة بمقتل وجوها وذلك أن اليد في الموضعين اما أن تكون بمعنى واحد  
 واما أن تكون بمعنىين فان كانت بمعنى واحد ففيه وجهان أحدهما قال الكلبي نعمة الله  
 عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة كما قال الله تعالى بل الله يبين عليكم أن هذا لكم

أي هذق بالمعنى السابق  
 في من وان جعل قسما  
 لجوابه مع ما عطف عليه  
 محذوف تقديره كسبعت



للايمان ثانيه - ما قال ابن عباس ومجاهد يد الله بالوفاء بما وعدهم من النصر والخير أقوى  
 وأعلى من نصرتهم اياه يقال اليد اقلان أى الغلبة والقوة وان كانت بمعنيين ففى حق الله  
 تعالى بمعنى الحفظ وفى حق المتبايعين بمعنى الجارحة قال السدى كانوا يأخذون يدا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ويباعونه ويد الله تعالى فوق أيديهم فى المبايعة وذلك أن  
 المتبايعين اذا مدامدهم ما يده الى الآخر فى البيع وبينهم ما ثالث يضع يده على أيديهم ما  
 ويحفظ أيديهم ما الى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يترك يدا الآخر الى يترك العقد  
 ولا يمتنعان فصار وضع اليد فوق اليد سببا لحفظ البيعة فقال تعالى يد الله فوق أيديهم  
 يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدي المتبايعين قال البقاعي فلعنة الله على من  
 حمله على الظاهر من أهل العناد ببذعة الاتحاد وعلى من تبعهم على ذلك من الذين شاقوا الله  
 ورسوله عليه الصلاة والسلام وسائر الأئمة الاعلام ورضوا لانفسهم بأن يكونوا أتباع  
 فرعون اللعين وناهيك به من ضلال مبين اه وقد مر ان التأويل فى الآيات المتشابهات  
 مذهب الخلف ومذهب السلف السكوت عن التأويل وامرار الصفات على ما جاءت  
 وتفسيرها قراءتها والايمان بها من غير تشبيه ولا تكيف ولا تعطيل (فمن نهكت)  
 أى نقص البيعة فى وقت من الاوقات فجعلها كالكماء والحبل البالى الذى ينقص (فاعا  
 ينكت) أى يرجع وبالنقصه (على نفسه) أى فلا يضر الاهى (ومن أوفى) أى فعل  
 الاقام والاكتفاء والاطالة (بما عهد) وقدم النظر فى قوله (عليه الله) أى الملك المحيط  
 بكل شئ قدرة وعلماً من هذه المبايعات وغيرها اهتمام به وقرأه نقص بضم الهاء قبل  
 الاسم الجليل والباقيون بكسر الهاء والتريق (فسيؤتيه) بوعدهم وكذا خلف فيه (اجرا  
 عظيماً) لاتسع مقولكم شرح وصفه قال ابن عادل والمراد به الجنة وقرأ أبو عمرو والكوفيون  
 بالياء التحتية والباقيون بالنون ولما ذكرنا على أهل بيعة الرضوان وأضافهم الى حضرة  
 الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجنب وأباط عن حضرة تلك العمرة بقوله تعالى (سيعقوب)  
 أى بوعدهم لا خلف فيه (لأن) أى لانهم يعلمون شدة رحمة ورفقك وشفتك على عباد الله فهم  
 يطعمون فى قبولك من فاسد عذرهم ما لا يطعمون فيه من غيرك من خالص المؤمنين  
 (الخائفون) أى الذين خافهم الله تعالى عنك فلم يرضهم أصبتك فى هذه العمرة فجعلهم كاشئ  
 التافه الذى يخلفه الانسان لانه لا فائدة فيه فلا يعاباه وقال تعالى (من الاعراب) يخرج من  
 تخلف بالجد من خالص الانصار وغيرهم ممن كان حاضراً معه صلى الله عليه وسلم  
 بالقلب قال ابن عباس ومجاهد يعنى بالاعراب اعراب غفار ومزينة وجهينة وأنجع  
 واسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمراً  
 استقر من حول المدينة من الاعراب والبوادي ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا  
 له بحرب أو يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليحل الناس أنه لا يردحرباً  
 فتناقل كثير من الاعراب وتخلفوا واعملوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لأن الخائفون  
 أى الذين خافهم الله تعالى من الاعراب عن صحبتك اذا رجعت اليهم من عمرتك وعانيتهم على  
 التخلف (شغلنا) أى عن اجابتك فى هذه العمرة (أموالنا وأهلنا) أى النساء والذراري

بدليل قوله ذلك رجع  
 بعداً وقد أرسلنا مجداً  
 بدليل قوله بل عجبوا أن  
 جاءهم منذر منهم او هو  
 قوله قد علمنا حذف منه

فانالوتر كآهم اضاعوا لانه لم يكن لثامن يقوم بهم وانت قد نهيت عن ضياع المال والتفرط  
 في الاعمال ثم سببوا عن هذا القول المراد به السوء قولهم (فاستغفر) أى اطالب المغفرة (لنا)  
 من الله تعالى ان كلاً خطانا وقرصنا فسكتهم - ثم الله تعالى في اعتذارهم بقوله سبحانه وتعالى  
 (يقولون بالسنتهم) أى في الشغل والاستغفاروا كدماً أفهمه ذكر اللسان من أنه قول ظاهري  
 نفياً للكلام الحقيقي الذي هو النفسى بكل اعتبار بقوله تعالى (ماليس في قلوبهم) لانهم لم يكن  
 لهم شغل ولا كانت لهم نية في سؤال الاستغفار فانهم لا يبالون استغفارهم الرسول أم لا (قل)  
 يا أشرف الرسل لهؤلاء الأغبياء واعظا لهم مسبباً عن مخادعتهم لمن لا تخفى عليه خافية إشارة  
 الى أن العاقل يقبح عليه أن يقدم على ما هو بحيث تخشى عواقبه (فمن يظلمكم) أى أيها  
 المخادعون (من الله) أى الملك الذي لا أمر لا حدمه لانه لا كف له (شيأ) بضمهم (ان أراد بكم  
 ضراً) أى نوعاً من أنواع الضرر عظيماً أرحقهم فإهلك الاموال والاهلين وأنتم محتاطون  
 في حفظها فلم تنفعها حضوركم أو أهالككم أنتم وقرأ حمز واليكسافى بضم الصاد والباقون  
 بشقها (أو أراد بكم نفعا) يحذوهم ما به في غيبتكم فلا يضرهم بعدكم عنهم ويحفظكم في انفسكم  
 (بل كان الله) أى المحبط ازلاو أبداً بكل شئ قدرة وعلماً (بما تعملون) أى أيها الجهلة (خبيراً)  
 به لبواطن أموركم هذه وغيرها كما يعلم ظواهرها (بل ظننتم) أى فأنتم واقفون مع الظنون  
 الطاهرة ليس لكم نفوذ الى البواطن وقرأ الكسافى بادغام اللام في الظاهر والباقون  
 بالانظهار وأشار الى تأكد ظنهم على زعمهم بقوله تعالى (ألم ينقلب الرسول والمؤمنون الى  
 أهليهم أبداً) أى ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين  
 وحفارة المؤمنين فعملكم ذلك على أن قلتم ما هم في قريش إلا كاة رأس (فان قيل) ما الفرق  
 بين حرفي الاضرار (أجيب) بأن الاضرار الاول اضرب معناه رد أن يكون حكم الله أن  
 لا يتبعوه واثبات الحسد والثاني اضرب عن وصفهم بضافة الحسد الى المؤمنين أى وصفهم  
 بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه (وزين ذلك) أى الامر القبيح الذي هو خراب الدنيا  
 (في دلو بكم) حتى قلتموه (وظننتم) أى بذلك وغيره مما يترب عليه من اظهار الكفر وما يتفرع  
 عنه (ظن السوء) أى الذي لم يدع شيئاً مما يكره غاية الكراهة إلا حاط به وقوله تعالى (وكنتم  
 قوما بوراً) جمع باثر أى هالكين عند الله تعالى بهذا الظن وهذا بالنظر الى الجمع من حيث هو  
 جمع بالانسية الى كل فرد فانه قد اخلص منهم بعد ذلك كثير وثبتوا ولم يرتدوا (ومن لم يؤمن)  
 أى منكم ومن غيركم (بالله) أى الذي لا موجود على الحقيقة سواه (ورسوله) أى الذى أرسله  
 لاطهار دينه (فاننا) على ما لنا من العظمة (أعذنا) أى له هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى  
 معلاً للحكم بالوصف (للكافرين) ايذاً بان من لم يجمع الايمان بهم ما فهو كافر وأعد له (سعيراً)  
 أى ناراً شديدة (ولله) أى الملك الاعظم وحده (ملك السموات والارض) أى من الجنود  
 وغيره ايدبر ذلك كله كيف يشاء (يفقران يشاءو يعذب من يشاء) أى لا اعتراض لاحد عليه  
 لانه لا يجب عليه شئ ولا يكافئه أحد وامن هو كماله الذين لا يتكئون من مثل ذلك لكثرة  
 الاكفاء اما رضى لهم في الجملة وعلم من هذا أن منهم من يرتد فيه عذبه ومنهم من ثبت على

اللام - ط - ول الكلام او  
 هو قوله ما يظن من قول  
 (قوله وحسب الحسد - د)  
 ان قلت فيه اضافة اشئ  
 الى نفسه وهي ممتعة لان

الاسلام فيغفر له لانه لا يمدب بغير ذنب وان كان له ان يفعل ذلك لانه لا يستل عما يفعل وملاكمه  
 تام فتصرفه فيه عدل كيف كان (وكان الله) أي المحيط بصفتها الكمال أزلا وأبدا لم يتجدد له  
 شيء لم يكن (غفورا) أي لذنوب المسيئين (رحيما) أي مكرما به - الاستقربا لانه العقول  
 وقدرته على الانعام كقدرته على الانتقام (سبحقول) أي بوعدا لا خلاف فيه (المخاضون)  
 أي الذين تخلفوا عن الحديبية (إذا انطلقتم) أي سرتهم أي المؤمنين (الى مغائهم لتأخذوها)  
 أي مغائهم خبير وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا  
 من المغائ شيئا وعدهم الله تعالى فتح خيبر وجعل غنائها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن  
 غنائهم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا (ذرونا) أي على أي حال شئتم من  
 الأحوال الدينية (تتبعكم) أي الى خيبر لنشهد معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المخافين  
 عن الحديبية حيث قالوا شغلنا أموالنا وأهلنا اذ لم يكن لهم هناك طمع في الغنيمة وهذا  
 قالوا ذرونا تتبعكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة (يريدون) أي بذهابهم معكم - (أن يبدلوا)  
 كلام الله أي يريدون أن يغيروا مواعيد المالك الأعظم لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة  
 وهذا قول جهود المفسر بن زوقل مناذل يعنى أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم  
 حيث أمره أن لا يسير معهم أحد الى خيبر وقال ابن زيد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما تخلف القوم أطلعهم الله تعالى على ظنهم وأظهر له نفاقهم وقال لابي صلى الله عليه وسلم فإذا  
 استأذنوك للخروج فقل ان يخرجوا معي ابدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر اللام بعد الكاف  
 ولا ألف بعد اللام والباقيون بفتح اللام وألف بعدها (قل) يا أشرف الخلق لهؤلاء المبعدين اذا  
 باغك كلامهم أنت بنفسك فان غرك لا يقوم مقامك في هذا الامر المهم قولا مؤكدا (ان  
 تتبعوا) أي وان اجتمعت في ذلك وساقه مساق النبي وان كان المراد به النهي مع كونه أكد  
 ليكون علما من أهلام النبوة وهو أنجر وأدل على استنائهم (كذابكم) أي مثل هذا القول  
 البديع الشأن العالى الرتبة (قال الله) أي الذى لا يكون الا ما يريد وليس هو كالمملوك الذين  
 لا قدرة لهم على الغفران لمن شاؤوا والعقاب لمن شاؤوا (من قبل) أي من قبل مرجعنا اليكم ان  
 غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس اغيبرهم فيها نصيب \* ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيئا  
 من هذه الاقوال بل يظنون انها حيل على التوصل الى المراتب الدينية بسبب عن قوله  
 لهم ذلك قوله تعالى تنبيه على جلافتهم وفساد ظنونهم (فسيقولون) ليس الامر كما ذكر  
 مما ادعى أنه قول الله تعالى (بل) انما قلتم ذلك لانكم (تخسدوننا) فلا تريدون ان يصل البنا  
 من مال الغنائم شيء وقرأ هشام وحزوة والكسائي بادغام اللام في التاء والباقيون بالظهار (بل  
 كانوا) أي جبلة وطبعها (لا يفقهون) أي لا يفهمون فهم الخاذق الماهر (الاقليلا) أي في أمر  
 دنياهم ومن ذلك اقرارهم بالسان لاجلها وأما أمور الآخرة فلا يفهمون منها شيئا (قل) أي  
 يا أشرف الرسل (للمخلفين) وزاد في ذمهم بنسبتهم الى الجلافة بقوله تعالى (من الاعراب) أي  
 أهل غلظ الكباد (ستدعون) بوعدا لا خلاف فيه (الى قوم أولى) أي أصحاب (باس شديد) أي  
 شدة في الحرب وشجاعة قال ابن عباس ومجاهد هم أهل فارس وقال كعب الروم وقال الحسن  
 فارس والروم وقال سعيد بن جبير هو ازن وثقيب وقال قتادة هو ازن وعطفان قوم حنين

الاضافة تقتضى المفارقة  
 بين المضاف والمضاف اليه  
 (قلت) ليست بمنتهى  
 مطلقا بل هي جائزة عند  
 اختلاف اللفظين كما في

وقال الزهري ومقاتل وجاعة هم بنو حنيفة أصحاب الميمنة أصحاب مسيلة الكذاب وقال  
 رافع بن خديج كما نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فعلمنا  
 أنهم هم وقال أبو هريرة لم يأتنا ويل هذه الآية بعد قال ابن الخازن وأقوى هذه الأقوال قول  
 من قال أنهم هو أزن وثقيف لأن الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده قول من قال  
 أنهم بنو حنيفة أصحاب مسيلة الكذاب وقوله تعالى (تقاتلونهم أو يسلمون) فيه إشارة إلى  
 وقوع أحد الأمرين إما المقاتلة منكم وإما الإسلام منهم فإن لم يسلموا كان القتال لا غير وإن  
 أسلموا لم يكن قتال لأن الغرض ليس الإيعلاء كلمة الله تعالى (فان تطيعوا) أي توقعوا الطاعة  
 للداعي إلى ذلك (يؤتكم الله) أي الذي له الإحاطة (أجر أحسننا) دنياه وهو الغنيمة وأخرى وهي  
 الجنة (وان تقولوا) أي تعرضوا عن الجهاد (كما توليتم من قبل) أي عام الحديبية (يعذبكم)  
 أي يعذبكم بعقوبة تزيل العذوبة في الدنيا وفي الآخرة أوفيهما (عذابا ألما) لأجل  
 تذكور ذلك منكم فلما أنزلت هذه الآية قال أهل الزمالة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله  
 عز وجل (ليس على الأعمى) أي في تخلفه عن الدعاة إلى الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 أو مع غيره من أئمة الهدى (حرج) أي ميل بثقل الانتم لأنه لا يسهل منه لأقدام على العدو  
 والطالب ولا يمكنه الاحتمال منه ولا الهرب (ولا على الأعرج) وإن كان نقصه أدنى من نقص  
 الأعمى (حرج) وفي معنى الأعرج الزمن المتعدو والقطع (ولا على المريض) أي بأي مرض  
 كان يمنعه (حرج) وفي معناه صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدر على  
 الكروا والفر فهذه أعذار مانعة من الجهاد ظاهرة ومن وراء ذلك أعذار أخرى قد ذكر كثير  
 المرض الذي ليس له من يقوم مقامه عليه (تنبيه) جهل تعالى كل جملة مستقلة تأكيدا  
 لهذا الحكم وقدم الأعمى على الأعرج لأن عذر الأعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حرس ولا  
 غيره بخلاف الأعرج وقدم الأعرج على المريض لأن عذره أشد من عذر المريض لا يمكن  
 زوال المرض عن قرب (ومن يطع الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال المقيض من آثار  
 صفاته على من يشاء ولو كان ضعيفا المانع منها من يشاء وإن كان قويا (ورسوله) من المعذورين  
 وغيرهم فيما ندب إليه بأي طاعة كانت (يدخله) أي الله الملك الأعظم جزاءه (جنتا تجري من  
 تحتها الأنهار) أي من أي موضع أردت أجر يتنهما (ومن يتول) أي يتعرض عن الطاعة  
 ويستمر على الكفر والنفاق (بعذبه) أي على توليه في الدارين أو أحدهما (عذابا ألما)  
 أي مؤلما وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون فيه ما والباءون بالياء التعتية ولما بين  
 تعالى حال الخلفين بعده قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله عادى حال بيان  
 المبايعين بقوله تعالى (لقد رضى الله) أي الذي له الجلال والكمال (عن المؤمنين) أي الراضين  
 في الإيمان أي فعل بهم فعل الراضى بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وانهم ذلك  
 انهم يرض عن الكافرين فخذلهم في الدنيا مع ما عدلهم في الآخرة قال آية نقرير لما ذكر من  
 جزاء الفريقين بما ورشاهدة وقوله تعالى (اذ) أي حين (يبايعونك) منه صوب برضى واللام  
 في قوله تعالى (بعت الشجرة) لأنه الذهن وكانت شجرة في الموضع الذي كان النبي صلى الله

قوله حق اليقين وحبل  
 الوريد ودار الآخرة  
 وبقتدير امتناعها مطلقا  
 فالتقدير حبل الزرع  
 او النبات الحصيد (قوله

عليه وسلم نازل به في الحديبية ولاجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان وقسم ان النبي  
عليه الصلاة والسلام حين نزل الحديبية بعث جواسيس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة  
فهموا به فذمه الاحابيش واحدها حبوش وهو القوج من قبائل شقي فلما رجع دعا عمر لبيعه  
فقال اني اخافهم على نفسي لما اعرف من عداوتي اياهم وما يمكنه عداوتي يميني ولكفي ادراك  
على رجل هو اعزهم امي واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء  
زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقره وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال  
ما افعل قبل ان يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبس عندهم فار جفاهم قتلوه  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تنابز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه  
تحت الشجرة روى البغوي عن طريق الثعلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار  
احد من بايع تحت الشجرة وقال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدروا عليها وروى ان  
عمر بن الخطاب لما كان بعد ان ذهبت الشجرة فقال ابن كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم  
يقول ههنا فلما كثرت اختلافهم قال سيرة وان ذهبت الشجرة وروى جابر بن عبد الله قال قال  
لنار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وكألفا واربع مائة ولو  
كنت اليوم مبصر الاثر يتكلم مكان الشجرة وتقبل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا  
في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه  
ويدي غصن من الشجرة اذ ب عنه فرفت الفصن عن ظهره وبايعوه على الموت دونه ٣ على  
ان لا يضروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد  
المبايعين اثنا وخمسة مائة وخمسة وعشرين وروى سالم عن جابر قال كان خمس عشرة مائة وقال  
عبد الله بن ابي كاهن صاحب الشجرة اثنا وثلاثمائة وما دل على اخلاصهم بما وصفتهم بسبب  
عنه قوله تعالى (فعلم) اي عمله من الاحاطة (ما في قلوبهم) اي من الصدق والوفاء فبما بايعوا  
عليه (فانزل السكينة) اي الطمأنينة والامن بسبب الصلح (عليهم) او بالتشجيع وسكون  
النفوس في كل حالة ترضى الله ورسوله فلم يخافوا عاقبة القتال لما تدبوا اليه وان كانوا في كثرة  
الكفار كالشجرة البيضاء في جنب الثور الاسود (وأنا بهم) اي اعطاهم جزاءهم على  
ما هو ومن الطاعة (فما قربوا) هو دفع خيبر عقب انصرافهم وعن الحسن فتح هجر ونبه  
نعمالي بصيغة منتهى الجموع في قوله تعالى (ومغانم) على انها عظيمة ثم صرح بذلك بقوله  
نعمالي (كثيرة تاحدوها) وهي مغانم خيبر وكانت ارضادات عقار واموال فقسمها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله) اي الذي لا كف له (عزيزا) يغلب ولا يغلب (حكيم)  
اي يقضي ما يريد فلا يتعسف فيكم اكرم بالغنائم ولا عداكم بالهلاك على ايديكم ليشيكم  
عليه (وعداكم الله) اي الملك الاعظم (مغانم) وحقق معناها بقوله تعالى (كثيرة تاحدونها)  
اي فيما ياتي من بلدان شتى لا تدخل تحت حصر وليس المغانم كل الثواب بل الجنة والنظر الى  
وجهه الكريم قد ادهم وانما هي كما جلت عجل بها ولهذا قال تعالى (فجعل الله) (م)  
أي من الغنائم (هذه) اي مغانم خيبر (وكف ايدي الناس عنكم) وذلك أن النبي

عن النبي وعن الشمال  
قعيد) هان قلت كيف قال  
قعيد ولم يقل قعيدان مع انه  
وصف له لكن المذكورين  
بقوله اذ يتلقى المتلقيان

٣ قوله على أن لا يفروا  
اهل تفسير للمبايعين على  
الموت كما أشار اليه الحافظ  
ابن حجر اه معجزة

صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصرها هـمت قبائل من أسد وغطفان أن يغزوا  
على عيال المسلمين وذرائعهم بالمدينة فـكـف الله تعالى أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم  
فتمكصوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح وقوله تعالى (ولتكون) أي هذه المجلة عطف على  
مقدراى لتشكروه ولتكون (آية) أي علامة في غاية الوضوح (للمؤمنين) أي أنهم من  
الله تعالى فكان أصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه من  
الحديبية أو وعدهم الغنم أو غنوا بالقصص مكة (ويهدىكم صراطا) أي طريقا (مستقيما)  
أي يثبتكم على الإسلام ويهديكم بصيرة و يقيناً بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض الحرم  
ثم خرج في سنة سبع إلى خيبر روى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا  
بنا أو مالم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا غار  
عليهم قال فخرجنا إلى خيبر فأنهينا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب وركبنا وركبت  
خلف أبي طلحة وأن قدي أنس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا إلى مكة فكانت لهم  
ومساحيم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله محمد والخديس أي الجديش فلما رأهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خيبر أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح  
المنذرين وروى إياس بن سائلة قال حدثني أبي قال خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال فجعل عبي عامر يتهجز بالقوم ثم قال

(قلت) معناه عن اليمين  
تعبد وعن الشمال تعبدا  
لكنه حذف أحدهما للدلالة  
المذكورة عليه أو أن فعلا  
يستوي فيه الواحد

تالله لولا الله ما هتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا

ونحن عن فضلك ما استغنيينا • فثبت الأقدام إن لاقينا

\* وأنزلن سكينتنا عليهن \*

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هـذا قال أنا عامر فقال غفر لك ربك وما استغفر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لأحد إلا استشهد قال فننادى عمر بن الخطاب وهو على جبل له يا بني الله  
لولا معتنا باعمر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب بخطابته وقوله  
قد علمت خيبر أني مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب  
\* إذا الحروب أقبلت تلتمب \*

قال فبرز له عامر بن عثمان فقال

قد علمت خيبر أني عامر \* شاكي السلاح بطل مفاخر

فاخته لفاخر بين فوق سيف مرحب في ترس عامر فرفع سيف عامر على نفسه فقطع الحلة  
فكانت فيما أنفقه قال فأنيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقات يارسول الله بطل عمل  
عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت فاس من أصحابك قال من قال ذلك  
بل له اجر مرتين ثم أرسلى إلى علي وهو أرمده فقال لا أعطيهن الراية رجلا يحب الله ورسوله  
ويحبه الله ورسوله فأنيت عليا فخنثت به أقوده وهو أرمده حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فبصق في عينيه فبرئ وأعطاه الراية وخرج مرحب وقال

أما الذي سمعتني أمي مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب

فقال على كرم الله تعالى وجهه

أنا الذي سمعت أبا حميد بن عمار \* كذا غرائب كريمة المنظره

\* أكلكم بالسيف كبل السندره \*

قال فضرب رأسه من فوقه ثم كان الفتح على يديه ومعنى \* أكلكم بالسيف كبل السندره  
أي أكلكم قتلوا أسعدا ذريعا والسندره ~~ك~~ كمال واسع قيل يحتمل أن يكون اتخذ  
من السندره وهي شجرة يعمل منها القبل والقسي والسندره أيضا الجملة والنون زائدة  
قال ابن الأثير وذكرها الجوهري في هذا الباب ولم ينبه على زيادتها وروى فتح خيم من طرق  
أخر في بعضها زيادات وفي بعضها نقصان عن بعض وقوله تعالى (وأخرى) صفة مغنا  
مقدرا مبتدا وقيل هي مبتدا والخبر (لم تدروا عليها) وهي كما قال ابن عباس فارس  
والروم وما كانت العرب تقدر تقايل فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليهم  
بالإسلام وقال الضحاك هي خيم وعدها الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيها ولم  
يكونوا يرجونها وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين وقال البقاعي هي والله أعلم غنائم  
هو وزن التي لم يحصل قبلها ما يقاربها (قد أحاط الله) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلم (بها) أي  
علم أنها ستكون لكم (وكان الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال أزلا وأبدا (على كل شيء)  
منها ومن غيرها (قديرا) أي بالغ القدرة لأنه بكل شيء عليم (ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل  
مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا رجعوا إلا بنديش ومن أطاعهم وقدموا خالد بن الوليد  
طليعة لهم إلى كراع الغميم ولم يكن أسير بعد (ولو) أي بغاية جهدهم (الادبار) منهزمين (ثم)  
أي بعد طول الزمان وكثرة الأعوان (لا يجدون) أي في وقت من الأوقات (وليا) أي من يفعل  
معهم فعل القريب من الشفقة (ولا نصيرا) ينصرونهم ولما كانت هذه عادة جارية قديمة مع  
أولياء الله تعالى حيثما كانوا من الرسل وأتباعهم وان جندنا لهم الغالبون قال تعالى (سنة الله)  
أي سن المحيط بكل شيء علم غلبة أنبيائه وأتباعهم التي قد دخلت من قبل) أي فيمن مضى من  
الأمم كما قال تعالى لا علمين أنا ورسلي (وان تجد) أي السامع (لسنة الله) أي الذي لا يخلف قوله  
لأنه محيط بجميع صفات الكمال (تبدلا) أي تغييرا من غير ما يغيرها بما يكون بدلها ثم  
عطف على ما تقديره هو الذي سن هذه السنة العامة قوله تعالى (وهو الذي كتب) أي وحده  
(أيديهم) أي الذين كفروا من أهل مكة وغيرهم فإن الكف مشرووع لكل أحد (عنكم)  
وأيديكم أي المؤمنون (عنكم) بطن مكة) أي بالحدودية وقيل التمتع وقيل وادي مكة وقيل  
داخل مكة (من بعد أن تظهركم) أي أظهركم (عليهم) وهذا تبين لما تقدم من قوله تعالى  
ولو قاتلكم الذين كفروا ولو لا الادبار بقدر أنه كما كف أيديهم عنكم بالقرار وأيديكم عنهم  
بالرجوع عنهم وتركهم روى ثابت عن أنس بن مالك أن عثمان بن رجلا من أهل مكة هبطوا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التمتع منسولين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم  
لأنهم فاضحوا سلمان فاستجابهم فزلت هذه الآية وقال عبد الله بن مغفل المزني كما مع  
النبي صلى الله عليه وسلم بالحدودية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن  
من أغصان تلك الشجرة رفعت عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج

والاثنان والجمع قال تعالى  
والملائكة بعد ذلك ظهير  
أو قال ذلك رعاية لا واصل  
قوله وقال قرينه فاه هنا  
بالواو وقاله بعد بدوهم الان



علينا الاقون شابا عليه السلام الاصلاح فناروا في وجوهنا فادعاه عليه السلام نبي الله صلى الله عليه وسلم  
 فاخذ الله ابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد  
 أو هل جعل لكم أحدا ما قالوا اللهم لا تغلبي سبيلهم فانزل الله تعالى هذه الآية وعن ابن  
 عباس أظهر الله المسلمين عليه السلام بالجحارة حتى أدخلوهم البيوت وقيل ان ذلك كان يوم فتح مكة  
 وبه استشهد أبو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لاصلا (وكان الله) أي المحيط بالجلال  
 والاکرام أزلوا أبدا وقرأ (عباسيون) أو عمرو باباء التحية أي الكفار والباقون بالثناء  
 الفوقية أي أنهم (بصيرا) أي محيط العلم ببواطن ذلك كما هو محيط بظواهره ولما كان مامضى  
 من وصف الكفار يشعل كفار مكة وغيرهم عنهم بسبب كفرهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله تعالى (هم) أي أهل مكة ومن لانهم (الذين كفروا) أي  
 أوغلو في هذا الوصف ببواطنهم وظواهرهم (وصدوكم) زيادة على كفرهم في حجة الخديبية  
 (عن المسجد الحرام) أي منعوكم الوصول الى مكة ونقص المسجد والكمية للاحلال مما أنتم  
 فيه من شعائر الاسرام بالعمرة روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة وهي وان  
 ابن الحنبل كل من ما يصدق حديث صاحبه فالأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة  
 عام الخديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه يزيد زيادة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين  
 بدنة والناس سبع مائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما أتى ذا الحليفة قلدا الهدى  
 وأشعره وأحرم منها بعمرة ردت عيناه من خراعة يخبره عن قريش فسار النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم حتى إذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان أتاه عتبة الخزاعي وقال ان قريشا  
 قد جوهوا لك جوعا وقد جعوا لك الا حديد وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت الحرام فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا لي أيها الناس أترون اني اميل على ذراري هؤلاء الذين  
 عاونوهم فنهضهم فان قدروا فعدوا وامتدوا وامتدوا وان لم يروا فكن عنقا قطعها الله أو ترون قوم  
 البيت فن صدنا عنه فالتناه فقال ابو بكر يا رسول الله انما جئت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال  
 احدا ولا سر بافتوجه له فن صدنا عنه فالتناه قال امضوا على امم الله فنفر وقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغيم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم  
 خالد حتى اذا هم بغيرة الجيش فانطلق يركض نذير لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى  
 اذا كان بالثنية التي بين يديهم عليه السلام منها بركت به راحته فقاتل الناس حل حل فالتوا  
 خلافت أي حرت القصور فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلافت القصور وما ذلها بخفاق  
 ولكن حبسها حابس القبل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعونني قريش اليوم الى خفة يعظمون  
 فيها حرمان الله وفيه اصله الرحم الا اعطيتم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل حتى نزل باقصة  
 الخديبية على غدة قليل من الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم تلبث الناس أن تزحوه وشكا الناس  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش فنزعهم من مكانه واعطاهم رجلا من أصحابه يقال له  
 ناجية بن عمرو وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البئر ففرزه في جوفه فوالله ما زال  
 يبيح لهم بالرى حتى صدروا عنه فيمنعهم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه  
 وكانت خراعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب

الاول خطاب للانسان من  
 قريته ومتعلق به فتناسب  
 ذكر الوالوالثاني استئناف  
 خطاب من الله غير متعلق  
 بما قبله فتناسب حذفها

ابن اوى وعامر بن اوى نزلا مع جمع أعداء مياه الحديدية وبعدهم العوذ المطافيل وبعدهم مقاتلو الكوف  
وصادوك عن البيت الحرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لم ينجي القتل أحدا ولا ينجي جنتنا  
معقرين وان قريشا قد نكحتهم الحرب وأضرت بهم فان شأوا ماددتهم مدة ويخولوا يني وبير  
الناس فان أظهر فان شأوا أن يدخلوا فيدخل فيه الناس فدخلوا والافق دجوا وان أبوا  
فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تنفرد سائقي أو ينفذ الله أمره فقال بديل  
سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انما قد جئناكم من هذا الرجل وسعفهنا يقول ولا  
فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفيهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبر ناعنه بشئ وقال ذوو الرأى  
منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا الخ فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
فقام عروة بن مسعود الثقي فقال أي قوم ألسنتم بالوالد قالوا بلى قال ألسنتم بالولد قالوا بلى فقال  
فهل تنهونى قالوا لا قال ألسنتم تعلمون انى استنفرت أهل عكاظ فلما بالحو اعل جئتمكم باهلى  
وولدى ومن اطاعنى قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها ودعوا  
آته قالوا آتته فاتمه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فموا من  
قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اى محمد أرايت ان استأصلت قومك فهل سمعت احدا من  
العرب اجتاحت اصله قبل ان تسكن الاخرى فوالله انى ارى وجوها وأشباه من الناس خليفها  
ان يقرؤا ويدعوك فقال له أبو بكر الصديق امصص بظلالا والى الرزى اخفى فقرعته ونذعه  
فقال من ذا قالوا أبو بكر فقال اما الذى نفسي بيده لولايد كانت لآل عندي لم اجزله بها  
لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه اكلمه اخذ بطيخته والغيرة قائم على  
رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلمه اهوى عروة بيده الى الحية النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يضرب يده بعن السيف وقال اخريدك عن طيعة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فرفع عروة رأسه وقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبه فقال اى غدر ألسن فى غدرتك  
وكان المغيرة معجب قوماني الجاهلية فقتلهم واخذ أموالهم ثم جاء فسلم فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم اما الاسلام فهدم ما قبله واما المال فلست منه فى شئ ثم ان عروة جعل يرمى اصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت فى  
كف رجل منهم فذلك بها و- هه وجلده واذا امرهم ابتدروا أمره واذا أوتوا كادوا يقتتلون  
على وضوئه واذا اتاكم خنصوا أصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى  
اصحابه فقال اى قوم والله اقدر فدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان  
اى ما رأيت ملكا قطيه ظمه أصحاب ما يعظم أصحاب محمد والله ان اى ما تنضم نخامة الا  
وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها ووجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا أمره واذا أوتوا كادوا  
يقتتلون على وضوئه واذا اتاكم خنصوا أصواتهم وما يجدون النظر اليه تعظيما له وانه قد  
عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعونى آتته فقالوا آتته فلما انصرف  
على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان من قوم يعظمون  
البدن فابعثوه هاله فبعثوه هاله واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما يفتنى  
لهؤلاء ان يصعدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رأيت البدن قد قلقت واشعرت فما

(قوله ألقيا) هان قلت كيف  
فى الفاعل مع انه واحد  
وهو مالت خازن النار (قات)  
بل الفاعل منفى وهما  
المكان اللذان مر ذكرهما

بقوله وجاءت كل نفس  
معه اساتق وشهيد او ان  
ثنية الفاعل أقيمت مقام  
تكرار الـ عمل للتأكيـد  
واتحادهما احكاما فكانه

ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الخليل بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما رآه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون قايهون وابالهدى في وجهه حتى  
يرام فلما رأى الهدى يسبل عليه من عرض الوادى في قلائده قد اكمل اوتاده من طول الحبس  
عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر  
قريش انى قد رأيتم ما لا يحل صده الهدى في قلائده قد اكمل اوتاده من طول الحبس عن محله  
قالوا له اجلس فانما انت رجل امر ابي لا علم لك فغضب الخليل عن ذلك وقال يا معشر قريش  
والله ما على هذا حالنا كم ولا على هذا حالنا كم ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له  
والذى نفس الخليل بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاءه اولاد قريش بالاحابيش نفر رجل واحد  
فقالوا له كف عنا يا خليل حتى نأخذ لثقتنا ما نرضى به فقام رجل يقال له مكرز بن حفص  
فقال دعوني آتة فقالوا له آتة فلما انصرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو  
رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيبينما هو يكلمه اذ جاءه سهيل بن عمرو وقال عكرمة  
لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم من امركم قال الزهري في حديثه فجا معه  
ابن عمر وقال هات فكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب  
فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب  
باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسارون والله لا نكتب الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله  
فقال سهيل والله لو كان علم انك رسول الله ما صدقناك عن البيت وما قائلناك ولكن اكتب  
محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لرسول الله وان كذب قولى اكتب  
محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يسألونى خبطة يعظمون فيها احرامات  
الله الا اعطيهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واسطحا على وضع  
الحرب عشرين يامنا من الناس فيه ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فخطوف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب انما اخذنا خبطة  
ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا ياتي بك من رجل وان كان على دينك  
الاودنه البينة قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما وروى ابن اسحق  
عن البراء قصة الصلح وفيها قالوا لو علم انك رسول الله ما صدقناك شيئا ولا يمكن انك محمد بن  
عبد الله قال انار رسول الله وانما محمد بن عبد الله ثم قال اهل ابي رسول الله فقال والله لا احمرك  
أجدا فقال فاربه فاراه اياه فحماه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الكتاب وايسر بحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء صلح  
على ثلاثة اشياء على ان من افسس المشركين يرد عليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يزدوه وعلى ان  
يدخلهما من قابل ويقيمهم اثلاثة ايام ولا يدخلها يجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه  
وروى في صلح الحديبية طرق اخرى في بعضها زيادات وفي بعضها نقصان عن بعض وقوله تعالى  
(والهدى) معطوف على كم من صدوكم أى وصدوا الهدى وهو البئس الناقى ساقه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين وقوله تعالى (معه كوفاً) أى محبوسا حال وقوله تعالى

(ان يبلغ محله) اى مكانه الذى ينصرف به عادة وهو الحرم بدل اشتمال (ولولا رجال) اى مقيمون  
 بين اظهر الكفار بمكة (مؤمنون) اى عريقون فى الايمان فكانوا لذلك اهلا للوصف  
 بالرجولية (ونساء مؤمنات) اى كذلك حبس السكل عن الهجرة العذرا لان الكفار لا يكثر منهم  
 استضعفوهم فدعوههم الهجرة على ان ذلك شامل لمن جيله الله تعالى على الخير وعلم منه الايمان  
 وان كان فى ذلك الوقت كافرا (لم تعلموهم) اى لم يحط علمكم بهم من جميع الوجوه لئلا يترحم  
 باعيانهم عن المشر كين لانهم ليس لهم قوة التمييز منهم وانتم لا تعرفون اما كنهم اتعلموا لهم بما  
 هم له اهل ولا سيما فى حال الحرب والطمع والضرب ثم ابدل من الرجال والنساء وقوله تعالى (ان  
 تطوهم) اى تؤذوهم بالقتل وما يقاربه من الجراح والضرب والنهب ونحو ذلك ومنه قوله  
 صلى الله عليه وسلم اللهم اشد وطأ نك على مضر (فتصيبكم) اى فيمتدب عن هذا الوطن ان  
 تصيبكم (منهم) اى من جهة هم وبسيهم (معرفة) اى مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم  
 والتأسف عليهم وتغيير الكفر بذلك والانه بالتقصير فى البحث فله من عمره اذا عراه ما يكرهه  
 وقوله تعالى (بغير علم) متعلق بان تطوهم اى غير عالين بهم وجواب لولا محذوف دلالة الكلام  
 عليه والمعنى ولولا كراهة ان تمكروا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم  
 باهلا كهم مكروه لما كف ايديكم عنهم (فان قيل) اى معرفة تصديهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون  
 (اجيب) بانهم يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسواء قالة المشر كين انهم فعلوا باهل دينهم مثل  
 ما فعلوا با من غير تمييز المأثم اذا جرى منهم بعض التقصير وقوله تعالى (ليدخل الله) اى  
 الذى لجميع صفات الكمال متعلق بمقدراى كان اتناه التسليط على اهل مكة واتناه العذاب  
 ليدخل الله قال البغوى اللام فى ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام بمعنى ليدخل  
 الله (فى رحمته) اى فى اكرامه وانعامه (من يشاء) بعد الصلح قبل ان يدخلوها من المشر كين  
 بان يعطفهم الى الاسلام ومن المؤمنين بان يستنقذهم منهم على ارفق وجهه وقوله تعالى (لو  
 تزايلوا) يجوز ان يعود على المؤمنين فقط او على الكافرين او على الفريقين والمعنى لو تزايلوا  
 من هؤلاء (لهذين) اى بايديكم يتسلط عليكم عليهم بالقتل والسبي (الذين كفروا) اى او قتلوا  
 من الايمان (منهم) اى اهل مكة (ذابا اليها) اى شديدا لا يجاع قال قتادة فى الآية ان الله  
 تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكافرين كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة ولما بين  
 شرط استحقاقهم للعذاب بين وقته وفيه بيان العلة فقال تعالى (اذ) اى حين (جعل الذين  
 كفروا) اى ستموا ما تراه من الحق فى مراعى عقولهم وقوله تعالى (فى قلوبهم) اى فى قلوب  
 انفسهم يجوز ان يتعلق بجعل على انتهاء معنى التى فتتهدى لواحد اى اذ ان الكافرون فى قلوبهم  
 الحمية وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على انها بمعنى صير (الحية) اى المنع الشديد  
 والاباء الذى هو فى شدة جرحه ونفوذه فى اشد الاجسام كالسهم والذرا وانشدوا

الاخى منهم وعرضى عرضهم \* كذا الرأى بمعنى انهم شتموا

وقرأ ابو عمرو فى الوصل بكسر الهاء والميم وحذرة والكسائى بضم الهاء والميم والباقون بكسر  
 الهاء وضم الميم واظهر الذال عند الجيم فافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وادغمه الباقر  
 وقوله تعالى (حبة الجاهلية) بدل من الحيسة قبلها ووزنها قبله وهى مصدر يقال حيت من

قال الذى كقول امرئ  
 اقبس قناتك وان العرب  
 اكثر ما يرقى الرجل منهم  
 اثنين فكذلك على النظم  
 خطاب ما يقال خليلى

وصاحبي وقفوا ونحوها (قوله  
غير بعيد) ان قلت لم يقل  
غير بعيد لكونه وصفا  
للجنة (قلت) لان فعبلا  
يستوي فيه المذكور والمؤث

كذاجية وجمية الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق أم باطل فتخرج من الانحياز  
للحق ومبناه على التشكي على مقتضى الغضب اغير الله فتوجب تخلي حدود الشرع ولذلك  
أنقوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء قال مقاتل  
قال أهل مكة قتلوا أبناءنا واخواننا ثم يدخلون عليه فاقصدت العرب أنهم دخلوا علينا على رغم  
أنفنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهدم هذه جمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم (فأنزل الله)  
أي الذي لا يغلبه شيء وهو يغلب كل شيء بسبب حبيتهم (سكينة) أي الشيء اللائق اضافته اليه  
سجده من الشهم عن الله والروح الموجب اسكون القلب المؤثر للاقدام على العدو والنصر  
عليه انزالا كافيا (على رسوله) الذي عظمت من عظمتهم ففهم عن الله مراده في هذه القضية  
لجري على أتم ما يرضيه (وعلى المؤمنين) أي العرب يقين في الايمان لانهم اتباع رسوله وانصار  
دينه فالزمهم قبول أمره ووجاههم من همزات الشياطين ولم يدخلهم ما دخل الكفار من الجمية  
فيقاتلوا غضبا لانفسهم فيتعادوا حدود الشرع (وألزمهم) أي المؤمنين الزام اكرام ونشر يق  
لا الزام اهانة وقنعيف (كلمة التقوى) فانما السبب الاقوى وهي كل قول أو فعل ناشئ عن  
التقوى واعلاء كلمة الاخلاص المنة لخدمة في القتال وهي لا اله الا الله التي هي أحق الحق ولا بد  
من قول محمد رسول الله والام بتم اسلامه وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفا بالعهد ومعنى  
اضافتهم الى التقوى انهم اسبب التقوى واسامها وقيل كلمة أهل التقوى وقيل هي بسم الله  
الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله (وكانوا) أي جملة وطبعا (أحق بها) أي كلمة التقوى من  
الكفار (واهلها) أي وكانوا اهلها في علم الله تعالى لان الله تعالى اختار له دينه وصحبه نبيه أهل  
الخير (وكان الله) أي المحيط علما وقدره (بكل شيء) من ذلك وغيره (عليما) أي محيط العلم وروى  
أنه صلى الله عليه وسلم رأى في المنام في المدينة عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو  
وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا وما يخرجوا معه وصدهم  
الكفار بالحديبية رجعوا وشق عليهم ذلك ورأى بعض المنافقين فانزل الله قوله تعالى (لقد  
صدق الله) أي الذي لا كف له المحيط بجميع صفات الكمال (رسوله) الذي هو أعز الخلائق  
عنده وهو غني عن الاخبار عما لا يكون أنه يكون فكيف اذا كان الخبر رسوله (الرؤيا) التي  
هي من الوحي أي صدقه في رؤياه ولم يكذب به تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا  
لخذف الجار وأوصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه وروى عن مجمع بن جارية  
الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنهم اذا الناس  
يهزون اليا بعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
فخرجنا رجع فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته على كراع الغميم فلما اجتمع  
عليه الناس قرأ انا فها لك فها سيدنا فقال عمر أوفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي تنسى  
بيده فقه دليل على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل  
ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أخبر ان الرؤيا التي أراء اياها في مخرجه الى الحديبية أنه  
يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام صدق وحق وقوله تعالى (بالحق) فيه أربعة أوجه احدها انه  
بتعلق بصدق نائمه أن يكون صدقة صدر محمد ذوق أي صدقا ما تلبس بالحق أي بالفرض الصحيح

والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابله والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض  
 نالها ان يتعالى بحذف على أنه حال من الرؤيا أي ملتبسة بالحق رابعها انه قسم وجوابه  
 (لقد خان) أي بعد هذا دخولا قد حتم أمره (المسجد) أي الذي يطاف فيه بالكمية ولا  
 يكون دخوله الا بدخول الحرم (الحرام) أي الذي أجاره من امتنان الجبارة ومنعه من كل ظالم  
 قال الزمخشري وعلى تقديره قسمها اما أن يكون قسم بالله تعالى فان الحق من أممائه تعالى  
 واما أن يكون قسم بالحق الذي هو نقيض الباطل (فان قيل) ما وجه دخول (ان شاء الله) أي  
 الذي له الاحاطة به صفات الكمال (أجيب) باوجه احدها أنه تعالى ذكره تعالى العباد الادب  
 لان يقولوا في عدايتهم مثل ذلك متأذين باآداب الله ومقتدين بسنته لقوله تعالى ولا تقولن  
 اشئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ثانيا أن يريد لدخول جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم  
 أحد ثالثا ان ذلك كان على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله رابعها انه احكامية ما قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقال أبو عبيدة ان بعضي اذ جاز ما شاء الله  
 كقوله تعالى ان كنتم تعلمون خامسها انه لا تتبرك وقيل هي صلة لكمة بائنين فالاستقنا واقع  
 على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقوله صلى الله عليه وسلم عند دخول  
 المقبرة وان شاء الله بكم لاحقون فالاستقنا راجع الى اللعوق لا الى الموت وقوله تعالى  
 (آمنين) حال من فاعل لدخول وكذا (محلقين رؤسكم) أي كلها (ومقصرين) أي بعضهم أي  
 منقصين بحسب التجاني والتقصير الى قسمين لا تخشون الا الله تعالى وفيه اشارة الى أنهم يتقون  
 الحج من أوله الى آخره فقوله لدخول فيه اشارة الى الاول وقوله محلقين ومقصرين الى الآخر  
 (فان قيل) محلقين حال الداخلين والداخل لا يكون الا محروما والمحرور لا يكون محلقا (أجيب) بان  
 قوله آمنين معناه مكنين من أن تتوا المحلقين ومقصرين وأشار بصيغة التفعيل الى الكثرة  
 فيهما غير أن التقديم يفهم ان الاول أكثر وقوله تعالى (لا تخافون) أي لا يتجسس عليكم خوف  
 بعد ذلك يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالاً لثالثه اما من فاعل لدخول أو من ضمير  
 آمنين أو محلقين أو مقصرين فان كانت حالاً لثالثه آمنين او حالاً من فاعل لدخول فهي حال  
 للتوكيد وآمنين حال مقارنة وما بعدها حال مقابلة الا قوله لا تخافون اذا جعل حالاً فانها  
 مقابلة أيضاً (فان قيل) قوله تعالى لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله تعالى آمنين  
 (أجيب) بان فيه كمال الامن لان بعد الحلق يخرج الانسان عن الاحرام فلا يحرم عليه القتال  
 وكان عهد أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال تدخلون آمنين وتحلفون ويبقى  
 آمنكم بعد خروجهكم عن الاحرام (وعلم) أي الله في الصلح من المصلحة (مالم تعملوا) من المصالح  
 فان الصلاح كان في الصلح وان دخولكم في سعةكم سبب لوطه المؤمنين والمؤمنات وهو قوله  
 تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية (فان قيل) الفاء في قوله تعالى فعلم فاء  
 التعليل فقوله تعالى فعلم وقع عقب ماذا (أجيب) بانه ان كان المراد من فعلم وقت الدخول  
 فهو عقب صدق وان كان المراد فعلم المصلحة فالمراد فعلم الوقوع والشهادة لادعاء علم الغيب  
 والتقدير لما حصلت المصلحة في الامام القابل فعلم مالم تعملوا من المصلحة المتجددة (فجعل) أي  
 بسبب احاطة علماء (من دون) أي أدنى رتبة من (ذلك) أي الدخول العظيم في هذا العام (فصحا

اولا انه صفة المدكر محذوف  
 اي مكالنا غير بعيد (فان  
 قالت) ما فائدة قوله غير بعيد  
 بعد قوله ازلت: يعني قربت  
 (قالت) فائدة التاكيد



قريباً) يقولونكم به من فتح خير، وضع الحرب بين العرب بهذا الصلح واختلاط بعض الناس  
 بسبب ذلك ببعض الموجب للإسلام ناس كثيرة تتقون بهم فتكون تلك الكثرة والقوة سبب  
 هيبة الكفار المانعة لهم من القتال فتقل القتل ترفقاً بأهل حرم الله أكراماً لهذا النبي الكريم  
 صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله) أي الذي أرسل رسولاً أحق منه بأضافته  
 إليه (بالحديث) أي الكامل الذي يقتضي أن يهدي به أكثر الناس ناكيداً لبيان صدق الله  
 تعالى للرواية لأنه لما كان مرسل الرسول يهدي لا يربيه ما لا يكون فيحدث الناس فيظهر خدافه  
 فيكون ذلك سبباً للضلال (فان قيل) الرواية الواقعة قد تقع لغير المرسل (أجيب) بأن ذلك قليل  
 لا يقع لكل أحد (تنبيه) الهدي يحتمل أن يكون هو القرآن كقوله تعالى أنزل فيه القرآن  
 هدى للناس وعلى هذا قوله تعالى (ودين الحق) هو ما فيه من الأصول والقروع ويحتمل أن  
 يكون الهدي هو المجزة أي أرسله بالمجزة فيكون قوله تعالى ودين الحق إشارة إلى ما شرع  
 والاف واللام في الهدي يحتمل أن تكون للعهد وهو قوله تعالى ذلك هدى الله يهدي به من  
 يشاء وأن تكون للتعريف أي كل ما هو هدى (تنبيه) دين الحق يحتمل أن يكون المراد  
 دين الله لأن الحق من أسماء الله تعالى ويحتمل أن يكون الحق نقيض الباطل فكانه قال  
 ودين الأمر الحق (يظهره) أي دينه (على الدين كله) أي جميع باقي الأديان (وكفي بالله) أي  
 الذي له الإحاطة بجميع صفات الكمال (شهادة) أي على أنك مرسل بما ذكر كما قال تعالى  
 (محمد رسول الله) أي الملك الذي لا كف له فهو الرسول الذي لا رسول يساويه فانه رسول إلى  
 جميع الخلق من أدرك زمانه بالفعل في الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها بالفعل في الآخرة يوم  
 يكون الكل تحت لوائه وقد أخذ على الأنبياء كلهم الميثاق بأن يؤمنوا به أن أدركوه وأخذ  
 ذلك الأنبياء على أمهم وأشار بذكر هذا الاسم بخصوصه في سورة الفتح إلى أنه صلى الله عليه  
 وسلم هو الخاتم بما أشارت إليه الميم التي يخرجها اختتام الخارج واستنبط بعض العلماء من محمد  
 ثلثمائة وأربعة عشر رسولاً فقال فيه ثلاث مائة وأذا بسطت كلامها قلت فيه م م م  
 وعدتها بحسب الجمل الكبير تسعون فيحصل منها مائتان وسبعون وأذا بسطت الحاء والذال  
 قلت دال بمائة وثلاثين وحاء بمائة فإجماله ما ذكره الاسم واحدة ثم عدد الرسل كما قيل أنهم م  
 ثلثمائة وخمسة عشر وقد تقدم الكلام على أولى العزم منهم في سورة الاحقاف (تنبيه) \*  
 يجوز أن يكون محمد خيراً من غيره لأنه لما تقدم هو الذي أرسل رسوله دل على ذلك المقدر أي  
 هو أي الرسول بالله هدى محمد رسول الله بدل أو بيان أو نعت وأن يكون محمد مبدءاً وخبره  
 رسول الله وقيل غير ذلك ولما ذكر الرسول ذكر المرسل اليهم فقال تعالى (والدين معه) أي  
 بعمة الصعبة من الصحابة وحسن التبعية من التابعين لهم بإحسان (اشداه) أي غلاظ (على  
 الكفار) منهم لا تأخذهم بهم رافة بل هم معهم كالأسد على فريسته لأن الله تعالى أمرهم  
 بالغلظة عليهم لا يرحونهم (رحمهم) أي ماعطفون متوادون كالوالد مع الولد كما قال تعالى  
 أدله على المؤمنين أعززة على الكافرين وعن الحسن بلغ من تشدهم على الكفار أنهم كانوا  
 يصرزون من ثيابهم أن تلتقي بثيابهم ومن أبدانهم أن تنس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم  
 أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنة إلا صلحاً وعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا

كقوله هو قريب غير بعيد  
 وعزير غير ذليل (قوله ان  
 في ذلك لا كرى لمن كان له  
 قلب) أي داع والاف لكل  
 إنسان له قلب بل كل

قوله هذا التذال كذا في  
 جميع النسخ التي بأيدينا  
 وفي الكشف هذا التشديد  
 وهو المناسب له

التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويصاموه ويعانثوا بآخائهم المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر والصلوة والمعونة وكف الاذى والاحتمال منهم \* (نفسه) \*  
والذين معهم مبتدأ خبره أشد على الكفار ورجاء بينهم خبر ثان وقيل غير ذلك ثم بين تعالى  
الحامل لهم على ذلك بقوله سبحانه وتعالى (أي أياها الناظر لهم) (ركعاً سجداً) أي داخلاً  
الخشوع فكثر أوقاتهم صلاة قد غلبت صفته المديكية على صفاتهم الحيوانية فكانت الصلاة  
أمره بالخير مصينة عن كل نقص وضعير ثم أشار إلى اخلاصهم بقوله تعالى (بينغون) أي يطابرون  
بذلك وغيره من جميع أحوالهم بغاية جهدهم تغليباً لقولهم على شهواتهم وحظوظهم (فضلاً)  
أي زيادتهم بالخير (من الله) أي لذاته الاطاعة بصفات الكمال من الجلال والجمال الذي  
أعطاهم ملكة العظمة على الكفار بما وهبهم من جلاله والرافة على أوليائه (ورضونا) أي  
رضائهم عظيم بما نالهم من رحمته التي هبهم بها الاحسان إلى عياله فتزعموا الهوى من  
صدورهم فصاروا يرون وحدهم المحسن اليهم لا يرون سبداً غيره ولا محسناً واه  
ثم بين كثرة صلاتهم بقوله تعالى (أي عبادهم) أي علامتهم التي لا تفارقهم (في وجوههم) ثم بين تعالى  
السلامة بقوله (من أثر السجود) وهو نور وياض في وجوههم يوم القيامة كما قال تعالى  
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه رواء عطية العوفي عن ابن عباس \* وعن أنس هراستارة  
وجوههم من كثرة صلاتهم وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم  
كأقمار ليلة البدر وقال مجاهد هو السمى الحسن والخشوع والتواضع والمعنى السجود  
أورثهم الخشوع والسمى الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك هو صفة الوجه وقال  
الحسن إذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم عرضي وقال بكرمة هو أثر التراب على الجباه قال  
أبو العالية لأنهم يسجدون على التراب لأعلى الثياب وقال عطية انتارت وجوههم من طول  
ما صلوا بالليل لأن من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالثياب قال بعضهم دخل في هذه الآية  
كل من حافظ على الصلوات الخمس قال البقاعي ولا يظن أن من السجود ما يصنع بعض المرائين  
من أثر هيئة السجود في جبهته فإن ذلك من سبب الطوارج وفي رواية ابن الأثير في تفسيره الثقات  
ومنه حديث أبي الدرداء أنه رأى رجلاً بين عينيه مثل نقطة البعير فقال لولم يكن هذا كان خيراً  
يعني كان على جبهته أثر السجود وانما ذكرها خوفاً من الرياء عليه وعن أنس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال اني لابعض الرجل وأكرهه إذا رأيت بين عينيه أثر السجود وعن بعض  
المقدمين كان صلى فلا يرى بين عينيه شيء ونرى أحداً لا يصلي فيرى بين عينيه ركة البعير  
فلا ندري أنثنت الرؤس أم خشت الارض وانما أراد بذلك من تعمد ذلك لانتفاق ثم أشار  
تعالى إلى علو مرتبة ذلك الوصف بقوله سبحانه (ذلك) أي هذا الوصف العالي جداً المبدع  
المثال البعيد المثال (منهم) أي صفاتهم (في التوراة) وهما تم الكلام فان مثلهم  
مبتدأ وخبره في التوراة وقوله تعالى (ومثلهم في الانجيل) أي الذي نسخ الله تعالى به بعض  
أحكام التوراة مبتدأ وخبره (كزراع) أي مثل زرع (أخرج شطاه) أي مراخه يقال أشطاه  
الزراع إذا فرخ وهل يختص ذلك بالحنطة فقط أو بها وبالشعير أو لا يختص خلاف مشهور  
قال الشاعر

حيوان أو المراد بالقلب  
العقل  
\* (سورة الذاريات)  
\* قوله انما توقع دون صادق  
\* ان قلت كيف قال ذلك

قوله في تفسيره الثقات  
كذا بالنسخ التي بأيدينا  
ولعله الثقات اهـ

المراد

أخرج الشطأ على وجه الثرى \* ومن الاشجار آفان الثمر

وقرأ ابن كثير وابن ذكوان بفتح الطاء والباءون باسكانها وهم الغنم كالنهر والنهر وأدغم أبو هرير الجيم في الشين بخلاف عنه ثم سبب عن هذا الاخراج قوله تعالى (فازره) أى قواه وأعانه وقرأ ابن ذكوان بقصر الهمزة بعد الفاء والباءون بالمد (فاستغظ) أى فطلب المذكور من الزرع والشطأ الغنظ وأوجده فتسبب عن ذلك اعتداله (فاستوى) أى قوى واستقام وقوله تعالى (على سوقه) متعلق بالسوى ويجوز أن يكون حالا أى كانت على سوقه أى قائما عليها هذا مثل ضرب به الله تعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل أنهم يكونون قدامه لانهم يزادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم فيبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطأ أصحابه والمؤمنون وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه أبو بكر الصديق أشد داعي إلى الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن أبي طالب يبتغون فضلا من الله العشرة المبشرون بالجنة كمثل زرع محمد صلى الله عليه وسلم أخرج شطأه أبو بكر فازره عمر فاستغظ عثمان يعني استغظ عثمان بالاسلام فاستوى على سوقه على بن أبي طالب رضى الله عنه استقام الاسلام بسببه (يجب الزرع) قال المؤمنون (ليغيظ بهم الكفار) قول عمر لاهل مكة بعدما أسلم لا يعبد الله من بعد اليوم روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي أبو بكر وأشد هم في امر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأرضهم زيد وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحرام والحلال معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وفي رواية أخرى وأقضاهم على وروى بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة \* (تنبيه) \* يجب حال اى مجيبا وهذا تم الكلام وقوله تعالى ليغيظ بهم الكفار فيه اوجه اخذها الله متعلق بحذف دل عليه تنبيههم بالزرع في غنائهم وقوتهم قال الزمخشري اى شبههم الله تعالى بذلك ليغيظ فاعلم انه متعلق تعالى عليه قوله تعالى أشد داعي الكفار الخ اى جعلهم بهذه الصفات ليغيظ ثالثها انه متعلق بقوله تعالى (وعدا الله) اى الملك الاعظم (الدين آمنوا) لان الكفار اذا سمعوا ببيعة المؤمنين في الدنيا وما أعد الله لهم في الآخرة غاظهم ذلك وقوله تعالى (وعملوا الصالحات) فيه اشارة الى تصديق دعواهم ومن في قوله تعالى (منهم) للبيان لانه بعض لانهم كلهم كذلك فهى كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان \* ولما كان الانسان وان اجتمعت مدقصر عما يجب لله تعالى من العبادة أشار الى ذلك بقوله تعالى (مغفرة) اى لما يقع منهم من الذنوب والهفوات (واجرا عظيما) بعد ذلك السر وهو الجنة وهما ايضا لما بعدهم عن ياقى \* (قائدة) \* قد جعلت هذه الآية الخاتمة لهذه السورة جميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريرية باجتماع امرهم وعلاؤهم رضى الله عنهم وحشرناهم فحقن والدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه قال وهذا آخر القسم الاول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى

أمع ان الصادق وصف  
لاواعدا لما يوعده (قائمه)  
وصف به ما يوعده بالجنة  
وهو معنى مصدوق كعقبة  
راضية وماه دافق

بسورتين هما في الحقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم وحاصلهما الفتح بالفتح والنصر على من  
قائه ظاهرا كما ختم القسم الثاني الفصل بسورتين هما النصر لله صلى الله عليه وسلم بالحال على  
من قصده بالضر باطنا اهـ وما رواه البيضاوي تبارك وتعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
من قرأ سورة الفتح فكأنما كان بمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فتح مكة حديث  
موضوع وقال ابن عادل روى أن من قرأ في أول ليلة من رمضان افتتحنا لك فتحا مبينا في  
التطوع حفظ في ذلك العام ولم أره غيره اهـ

## سورة الحجرات مدنية

وهي ثمان عشرة آية وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفا  
(بسم الله) الجبار المتكبر الذي أعز رسوله صلى الله عليه وسلم لم (الرحمن) الذي من عموم رحمة  
الآداب للتوصل الى حسن المآب (الرحيم) الذي خص أولى الألباب بالاقبال على ما يوجب  
لهم دار الثواب ولما نوه سبحانه في القتال بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصرح في ابتدائها  
بأسماء النبي وصلى الله عليه وسلم وسورة الفتح بتعظيمه وخقه بأسماءه ومدح اتباعه لاجله  
افتتح هذه السورة باشتراط الآداب معه في القول والفعل فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي  
أقروا بالإيمان (لا تقدموا) من قدم بمعنى تقدم أي لا تقدموا واحدا منكم على ما  
يصح تقديمه فيذهب الزعم كل مذهب ويجوز أن يكون حذفه من غير قصد إليه أصلا بل  
يكون انتهى موجه إلى نفس التقدم أي لا تقلبوا بهما ذا الفاعل (بين يدي الله) أي الملك  
الاعظم الذي لا يطاق انتقامه (ورسوله) أي الذي عظمت مظهره بحداس لانم آية له لان عظمته  
من عظمتته ولذلك قرن اسمه باسمه واختلاف في سبب نزول ذلك فقال الشافعي عن جابر أنه في  
الصبح يوم الاضحى قبل الصلاة أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن  
أناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فأنما  
هو لحم يحمله لاهله ليس من الذبح في شيء وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنه في النبي  
عن صوم يوم الشك أي لا تم ومواقيل أن يصوم نبيكم وعن ابن الزبير أنه قدم ركب من بني  
تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أم الفقعاق بن معبد بن زرارة وقال عمر بن الخطاب  
الافرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافا لك فقال يا حنظلة  
أردت أمتهم فأنزلت هذه الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يصوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه وعن ابن أبي مليكة أن نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
أصواتكم وهذا انساب وقال الضحاك يعني في القتال وشرايع الدين أي لا تقطعوا أمرادون  
الله ورسوله قال الرازي والاصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل اقتيات  
وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة (تذنيه) أي في بين  
يدى الله ورسوله أي يحضرتهم ما لان ما يحضرة الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة  
قوله لم جلس بين يدي فلان أن يجلس بين الجهة بين المسمتين أي بينه وبينه لا قريبه احسنه  
فسميت الجهتان يدين لكونهما على هاتين اليدين مع اقرب منهما لونهما كما يسمى الشيء باسم

(قوله ان المتقين في جنات  
وعيون آخذين) ختم  
الآية هنا بقوله وعيون  
آخذين وفي الطور بقوله  
وأنهم فاكهين لان ما هنا

٣ قوله لانم آية كذا بالنسخ  
والظاهر لانم آية لها اهـ  
مصحف

غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة هنا على ضرب من المجاز وهو الذي  
يسميه أهل البيان تمثيلا وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى  
تعظيم له واشهاد بانيته من الله تعالى بمكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) اجعلوا بينكم وبين  
غضب الملك الاعظم وقاية فان التقوى مانعة من أن تضيعوا حقهم وتخالقوا أمرهم وتقدموا  
على شيء لم تعملوا رضاه فيه (ان الله) أي الذي له الاحاطة بصفات الكمال (مجمع) لا قولكم  
(عليهم) بأعمالكم ونزل فيمن رفع صوته عند النبي عليه السلام (يا أيها الذين آمنوا  
لا ترفعوا أصواتكم) أي في شيء من الأشياء عند النطق اذا انطقتم (فوق صوت النبي) اذا انطق  
(تنبه) في إعادة النداء فوايد منها ان في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول  
اقم ان لا ينبه يابى لا تشرك بالله يابى انما انك يابى أقم الله لولاه ان النداء تنبيه للنادي  
لا قبل على استماع الكلام ويحذر لئلا منه فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها أن لا يتوهم أن  
المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من الجائز أن يقول القائل يا زيد اعمل كذا وكذا يا عمرو  
فاذا أعاد مرة أخرى وقال يا زيد قل كذا وقل كذا يعلم ان المخاطب أولا هو المخاطب  
ثانيا ومنها أن يعلم ان كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيده الاول كقولك  
يا زيد لا تنطق ولا تتكلم الا بالحق وأنه لا يحسن أن يقول يا زيد لا تنطق يا زيد لا تتكلم كما يحسن  
عند اختلاف المطلوبين (ولا تبجروا بالله بالقول) أي اذا كلمتموه سواء كان ذلك مثل صوته أو  
أخفض من صوته فان ذلك غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء (كبحر بعضهم  
العض) أي ولا تغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من ذلك فانكم ان  
لم تعملوا ذلك لم يظهر فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره (فان قيل) ما الفائدة في ولا  
تبجروا بعد لا ترفعوا (أجيب) بان المنع من رفع الصوت هو أن لا يجعل كلامه أو صوته أعلى  
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لم صوته والنهي عن الجهر من منع من المساواة في التبجهر والله  
بالقول كما تبجرون انظر انكم بل اجعلوا كلمته عليا ثم حذرهم بقوله تعالى (أن) أي كراهة  
أن (تجبط) أي تنفد فتسقط (أعمالكم) التي هي الاعمال بالحققة وهي الحسنة ذات كلها  
(وانتم لا تشهرون) أي بانها حبطت فان ذلك اذا اجتأ الانسان عليه استخف به واذا استخف  
واظب عليه واذا واطب عليه اوشك أن يستخف بالمخاطب فيكفر وهو لا يشعر روى أنس  
ابن مالك قال لما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الاية جلس ثابت بن  
قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم فسأل النبي صلى  
الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا هريرة ما شأن ثابت اشتكى فقال سعد انه يلحاري وما علمت له  
شكوى قال فاناه سعد فذكره قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت نزلت هذه الآية  
وقد علمت أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما من أهل النار فذكر ذلك  
سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة وروى لما نزلت هذه الآية قد نزلت  
في الطريق بيكي فربه عاصم بن عدي فقال وما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن  
تكون نزلت في وأنا رفيع الصوت أخاف أن يحبط عملي وأكون من أهل النار فعصى عاصم الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابت البكاء فأتى امرأته فجعلت تبكي عبيد الله بن أبي ابن

متصل بمائة يصل الانسان  
الى الجنات وهو قوله انهم  
كانوا قبل ذلك محسنين  
الآيات وما في الطور  
منه لي بمائة الانسان

سأول فقال لها اذ دخلت بيت فرثى فمدى علي الضربة بمسار فضربت عليه بمسار وقال  
لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاق عاصم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعني فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فيه فلم  
يجده فجاء الى أهله فوجد مدته في بيت القرش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدعوك  
فقال اكسر الضربة فاقم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك  
يا نابت فقال أنا صيت فاحاف أن تكون هذه الآية تنزل في فقال له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أما ترضى أن تدبش حميدا وقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضىت ببشرى الله ورسوله  
لا أرفع صوتي أبدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل (ان الذين يغصون)  
أى يخفون ويلبسون لما وقع عليهم من السكينة من هبة حضرته قال الطبري وأصل  
الغص الكف في لين (أصواتهم) تخشعوا بخضه ورعاية للادب وتوقيرا (عند رسول الله) أى  
الذى من شأنه أن يعلم كلامه على كل كلام لانه مبالغ عن الملك الاعظم وعبر بعند الذى للظاهر  
اشارة الى ان أهل حضرة الخصوصية لا يقع منهم الا كل الادب (أولئك) أى عاىة الرتبة  
(الذين امتحن الله) أى فعل المحيط بجميع صفات الكمال فعل الممتح (فلو بهم للتعوى) أى  
اختبرها وأخلصها لتظهر منهم من امتحن الذهب اذا أذابه وميزا برينه من خبئه فان  
الاختبار اختبار بالمعنى يودى الى خبر فاعنى أنه طهر قلوبهم ونقاها كما يخص الصانع الذهب  
والفضة بالاذابة والتنقية والتخليص من كل غش لاجل اظهار ما بطن فيها من القوة  
لصير معلوما للخلق في عالم الشهادة كما كان له سبحانه في عالم الغيب (لهم مغفرة) أى لهم غفرانهم  
وزلاتهم (وأجر عظيم) لغضهم وسائر طاعاتهم والتكبير للتعظيم قال أنس فيكأى بعد نزول  
هذه الآية في حق نابت تنظر الى رجل من أهل الجنة يمشى بين أيدينا فلما كان في يوم حرب  
مسيمة رأى نابت من المسايين بعض الانكسار فأنزمت طائفة منهم فقالوا له ولأنهم قال  
نابت اسالم مولى ابى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا  
ثم قتلوا فأتوا لاحق قتلوا واستشهدوا نابت وعليه درع فرأه رجل من الصحابة بعد دونه في المنام  
فقال له اعلم أن فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب بها وهى في ناحية من العسكر عند  
فرسيه تن في طوله وقد وضع على درعى فوبه فأتاها بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقل له ان على دين حتى يفضيه عنى وفلان من رقبتي عتيق فاخبر الرجل خالد افوجه  
درعه وانقرس على ما وصفه فاسترد الردع واخبر خالد ابا بكر بذلك الرواية فاجاز أبو بكر  
وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه واختاف في سبب  
نزول قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) فقال ابن عباس رضى الله عنهما  
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى النضير وأمر عليهم عيينة بن حصن القزاري  
فلما علموا هربوا وتركوهم فمضوا بهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فجاءهم بعد ذلك رجالهم يقدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأيتهم الذراري اجهشوا الى آبائهم فيكون وكان لكل امرأة  
من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فحملوا أن يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه

فيما هو قوله ووفاهم  
رجمهم ذاب الجحيم كلوا  
واشربوا الآية (قوله  
ومن كل شئ خلقنا زوجين)  
انثين أى صنفين فان



قلت) كيف قال ذلك مع  
ان العرش والكبرى  
والروح والقلوب  
من كل منها الا واحد  
(قلت) معناه ومن كل

وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا  
عبدالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى يا محمد ان تجعل بينك وبينهم  
رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم شجرة بن عمرو  
وهو على دينكم فقالوا نعم فقال شجرة انا لا احكم بينهم - ثم رعى شاهد وهو الاور بن بشامة  
فرضوا به فقال الاور ارى ان تقادى نصفهم ونعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قدر ضيت فقادى نصفهم واعتق نصفهم - ثم قاتل الله تعالى ان الذين يتادونك من وراء  
الحجرات جمع حجرة وهي ما تحجر من الارض بجائط ونحوه كان كل واحد منهم - ثم نادى خلف  
حجرة لانهم لم يعلموه في أي امان اداة الاعراب بغلظة وجفاء (أكثرهم) أي المنادى والراضى دون  
الساكت اعذر (لا يعقلون) أي محلك الرفيع وما يناسبهم من التعظيم فلم يصبروا بل فعلوا  
معهم صلى الله عليه وسلم كما يفعل بعضهم ببعض (ولوا أنهم) أي الممادى والراضى (صبروا) أي  
حبسوا أنفسهم ومنهوها عن مناداتهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها وهو  
حبس فيه شدة صبر (حتى تخرج اليهم) من دلفا نفسك عند فراغ ما أنت فيه مما يحملك من  
واردات الحق ومخالع الخلق (لكان) أي الصبر (خير لهم) أي من استجباله - ثم ايقاظك في  
الهجرة وعملوا فرعوا الباب بالاطراف كما كان يفعل غيرهم من الصحابة قال أبو عثمان الادب  
عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلوا والخير في الاولى والعقبي اه فانه - ثم لوتادوا  
لربهم زادهم صلى الله عليه وسلم في الفضل فاعتق جميع سبيهم وأطلقهم بالافداء (والله) أي  
الحق بجميع صفات الكمال (غفور) أي ستور ذنب من تاب من جهله (رحيم) أي  
يعاملهم معاملة الراحم فيسبغ عليهم نعمه وقال قنادة نزلت في ناس من أعراب عقيم جاؤا الى  
النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زينا وذننا شين  
فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذللكم الله الذي مدحنا زينا وذننا شين  
شين فقالوا نحن ناس من بني عقيم جئنا بشاعرا ناو خطيبا نناشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما بال شعرا بعثت ولا بافخار اشرت ولكن هاؤا فقام شاب منهم - ثم فذ كر  
فضله وفضل قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب  
النبي صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فاجابه وقام شاعر فذ كر أيا انا فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم احسان بن ثابت أجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمد المولى تمكلم  
خطيبا فكان خطيبهم أحسن قولا وتمكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر وأحسن قولا ثم دنا  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان من قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكساهم وكان قد تخلف في ركابهم عمرو بن الاخير لمدانه سنة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مثل ما أعطاهم فازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللفظ عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فنزل فيه - ثم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الايات  
الاربعة الى قوله تعالى غفور رحيم وقال زيد بن أرقم جاء ناس من العرب الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا يينا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن أسعد

الناس به وان يكن مدكانهش في جناحه بجاوا فجعلوا ينادون من وراء الجبرات يا محمد فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك الاتية وقيل المراد باكثرهم كلهم لان العرب نذرا لا كثر وتريد الكل احترازا عن الكذب واحتياط في الكلام لان الكل ما لا يحيط به علم الانسان في بعض الاشياء فيقول الا كثر وفي اعتقاده الكل ثم ان الله تعالى مع احاطة علمه بالامور اتي بما يناسب كلامهم وفيه اشارة الى الطمينة وهي ان الله تعالى يقول مع احاطة على بكل شيء جرت على عادتكم استحضارنا تلك العادة وهي الاحتراز عن الكذب فلا تتركوها واجعلوها اختياري ذلك في كلامي دال على اطلاقها على رضائي بذلك منكم (تنبية) هـ جعله ليرحمهم من لو انهم فاعلا بفعل مقدراى ولو ثبت صبرهم وجعل اسم كان ضمير عايندا على هذا القاعل واسكن مذهب سيئوبه اتم في محل رفع بالابتداء وحيدته ليكون اسم كان ضمير عايندا على صبرهم المفهوم وجرى على الاول البياضى وعلى الثاني الجلال المحلى واختلف في سبب نزول قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم) أى في وقت من الاوقات (فاسق) اى خارج من رتبة الديانة (بنبا) اى خبر يعظم خطبه فيشير به (فتبينوا) صدقهم من كذبه فقال أكثر المفسرين نزات في الوليد بن عقبة بن ابى معيط وهو أخو عثمان لأمه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني المصطلق بعد الواقعة واليا ومصدقا لأى يأخذ منهم الصدقة وكان بينهم وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لمرسل الله صلى الله عليه وسلم فخذلوه الشيطان أنهم يريدون قتله فهاجمهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يفزروهم فبلغ القوم رجوعه فأولوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك نخرجنا تلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله فيه فإلهى الرجوع نفسيه أنه انما رده من الطريق فكأن جاءه منك أغضب غضبه علينا واننا نعدو بذاته من غضبه وغضب رسوله فانهم هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعت خالد بن الوليد خفية في عسكره وأمره أن يقتل عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يبدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد وافاهم فسمع منهم ثم أذن صدقات المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا (ان تصيبوا) اى باذى (قوما) اى هم مع قوتهم النافعة لاهل الاسلام برآء مما نسب اليهم (بجهالة) اى مع الجهل بحال استحقاقهم لذلك (فتصبروا) اى فتصبروا واسكنه به بذلك لان أشنع الندم ما استقبل الانسان صباحا وقت انتباهه وفرغه واقباله على ذاته (على ما فاتكم) اى من اصابتهم (بدمين) اى عويين في الاسف على ما فات مما توقع الله تعالى في نفوسكم من أمور ترجف القلوب وقال الرازى هذا ضعف لان الله تعالى لم يقل اني أنزلتم الكذا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل عنه انه قال وردت الآية لبيان ذلك بسبب غاية ما في الباب أنها رأت في ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الآية ومما به صدق ذلك ويؤيده ان اطلاق لفظ الفاسق على الوليد بدعيه مدانه فوهم وطن فاختطوا الخطي لا يسهى فاسقا فكيف والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الايمان كقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم

حيوان خلقنا ذكر اذ انى  
أو ومن كل شيء تشاهدونه  
خلقنا صنفين كاللؤلؤ  
والنمار والنور والظلمة  
والصيف والشتاء

الفاسيقين وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذر فسقوا فاداهم النار الآية  
 الى غير ذلك اه وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام ثبات البيان الثابت وترك الاعتماد  
 على قول الفاسق وهذا أولى من حكم الآية على رجل بعينه \* (تنبيه) \* قوله تعالى أن  
 تصيبوا ما مفعول له كقوله تعالى أن تصيبوا قال الرازي معناه على مذهب السكوفيين لثلاث تصيبوا  
 وعلى مذهب البصريين كراهة أن تصيبوا وقرأ حمزة والكسائي بعد التاء المتناهية ثمانية مثلية  
 وبعد الباء الموحدة ثمانية مثلية فوق من الثبوت أي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال  
 والباقيون بعد التاء المتناهية موحدة وبعدها يا فتحيمة وبعدها نون من البيان (واعلموا)  
 أي أيها الامة (أن فيكم) أي على وجه الاختصاص بكم وبآله من شرف (رسول الله) أي  
 الملك الاعظم المتصف بالجلال والاكرام فلا تقولوا الباطل فان الله يخبركم بالحال (لو يطيعكم)  
 وهو لا يجب غفبتكم ولا شياً يشق عليكم (في كثير من الامور) أي الذي تريدونه على فعله من  
 انه يعمل في الحوادث على مقتضى ما بين لكم وتستصوبونه ليكون فعله معكم فعل المطواع  
 غيره التابع له فيمقلد حاله ويصير المتبوع تابعاً والمطاع طاعاً (لنعمت) أي لانتم  
 دونه وملكتم لان من أراد أن يكون أمر الرسول صلى الله عليه وسلم نابعاً لامره فقد زينه  
 الشيطان الكفران وقوله تعالى (ولكن الله) أي الملك الاعظم الذي ينفذ ما يريد (حبب  
 اليكم الايمان وزينه) أي حسنه (في قلوبكم) فلم تسم طاعته وعشقت متابعته استدلوا من  
 جهة المعنى لان جهة اللفظ ايمان عذرهم وهو انه من فرط حبهم للايمان وكراهتهم للكفر  
 كما قال تعالى (وكره اليكم الكفر والفوق والعصيان) جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد  
 او بصنة من لم يفعل ذلك منهم اجماداً فعملهم وتعرضوا بغيرهم من فعل قال الرازي هذه الامور  
 الثلاثة في مقابلة الايمان الكامل المزين وهو التصديق بالحنان والاقرار بالاسان والعمل  
 بالاركان فقوله تعالى كره اليكم الكفر وهو التكذيب وهو في مقابلة التصديق بالحنان  
 وأما الفسوق فقبل هو الكذب كما قاله ابن عباس قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فسمي  
 الكاذب فاسقاً وقال البيضاوي الكفر تعظيمة نعم الله بالخطو والنسوق الخروج عن القصد  
 والعصيان الامتناع عن الانقياد وقال بعضهم الكفر ظاهر والفسوق هو الكبيرة والعصيان  
 هو الصغيرة (اولئك) أي الذين أعلى الله تعالى مقامهم (هم الراشدون) أي الكاملون في  
 الرشد ٣ الثابتون الاستقامة وعلى دينهم وفي تفسير الاصطفاي الرشد هو الاستقامة على  
 طريق الحق مع تصاب فيه وقوله تعالى (فضلاً) مصدر منصوب بفعله المقدر أي فضل وقيل  
 تعليل لذكره أو حبيب وما بينهما اعتراض فهو امتنان عظيم ودرجة عالية (من الله) أي الملك  
 الاعظم الذي يده كل شيء (ونعمة) أي وعيشاً حسناً وكرامة (والله) أي المحيط بصفات  
 الكمال (عليه) أي محيط العلم يعلم أحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حكم) أي بالغ  
 الحكمة فهو يضع الاشياء في وفق محالها أو اتقن ايد ذلك وضع نعمته من الرسالة والايمان  
 على حسب علمه وحكمته ونزل في قضية (وان طائفتان من المؤمنين) الآية وهي ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم يركب حماراً وحمل على ابن أبي قحافة الحمار فسد ابن أبي قحافة فقال ابن  
 رواحة لبرول حماره أطيب رجلاً من مسكك فكان بين قومه ما ضرب بالأيدي والنعال

والخير والشر والحياة  
 والموت والبر والجبر  
 والسماء والارض  
 والشمس والقمر (قوله)  
 اني انكم منه نذير بين) قاله

٣ قوله الثابتون الاستقامة  
 الخ كذا بالاصل الطبع وفي  
 نسخة خط الثابتون على  
 دينهم اه معصية

والسيف وعن أنس قال قيل للأنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فأنطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً وانطلق المسارون يمشون معه وهو بارض سبعة فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليك عنى فوالله لقد آذاني نثن حمارك فقال رجل من الانصار منهم -م والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب له عبد الله رجل من قومه فغشاهما فغضب له كل واحد منهم ما أصحابه فكان بينهم ما ضرب بالجر يد والأيدي والنعال فبلغنا انهم انزات فيهم ويروى انهم الماسرات قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطلموا وكن بعضهم -م عن بعض وعن قتادة نزات في رجلين من الانصار كان بينهما -م ما مداراة في حق فقال أحدهم لا لا تخز لا تخزن حتى منك عنوة لكثرة عيشه يريته وان الاخر دعاه ليجامعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاني أن يتبعه فلم يزل الامر بينهما -م حتى تدفعا وتناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف وعن سفيان عن السدي قال كانت امرأة من الانصار يقال لها أم زيدت رجل وكان بينهما وبين زوجها شئ فرقي بهما الى عليته وحيسهما فبلغ ذلك قومه فجأوا وجاء قومه واقتتلوا بالأيدي والنعال فنزلت وجمع تعالى قوله سبحانه (اقتتلوا) نظراً للمعنى لان كل طائفة جماعة وثني الضمير في قوله تعالى (فاصلوا) اي اوقعوا الاصلاح ليحصل الصلح (بينهم) انظروا لافظ اي اصلحوا بينهم -م بالتحصن والدعاء الى حكم الله تعالى (فان بغت) اي أوقعت الارادات السيئة الكائنة من النفوس التي لا تأمر بخير (احداهما) اي الطائفتين (على الاخرى) فلم ترجع الى حكم الله الذي خرجت عنه ولم تقبل الحق (فقاتلوا) اي اطلبوا أو اوجدوا مقاتله (التي ينبغي) اي توقع الارادة السيئة وتصر عليها أو ادعوا القتال لها (حتى نفي) اي ترجع مما صارت اليه من حر القطعية الذي كان حر الشمس حتى فسخته الظل الى ما كانت فيه -م من البرد والظلم الذي هو كالأظلم الذي فسخته الشمس وهو -م في قوله تعالى (الى امرائه) اي التزام ما أمر به الملك الذي لا يميل الظالم بل لا بد من ان يقاصمه وقرأنا دفع وابن كثير وأبو عمرو وبسمل الهمزة الثانية كالياء والباقون بضمهم (فان قامت) اي رجعت الى ما كانت عليه من التمسك بما امر الله الذي هو العدل (فاصلوا) اي اوقعوا الاصلاح (بينهم -م بالعدل) اي بالانصاف ولا يحكم بينهم القتال على الحق -م على المقاتلين فضيحة و(واقسطوا) اي رزقوا القسط بالفتح وهو الجور بان تصلوا القسط بالكسر وهو العدل الذي لا جور فيه في ذلك وفي جميع أموركم ثم علمه ترغيباً فيه بقوله تعالى مؤكداً تنبيههم على أنه من أعظم ما يتبادر به ورداء على من له -م يقول انه لا يلزم نفسه الوقوف عنده الاضعيف (ان الله) اي الذي يبيده النصر والخذلان (يحب المقسطين) اي يفعل مع أهل العدل من الاكرام فعمل المحب (انما المؤمنون) اي كلهم وان تباعدت أنسابهم وبلادهم (اخوة) أي في الدين لا تتساهلهم الى أصل واحد هو الايمان \* ولما كانت الاخوة داعية ولا بد الى الاصلاح تسبب عنها قوله تعالى (فاصلوا بين أخويكم) كما تصلحون بين أخويكم من النسب ووضع الظاهر موضع الضمير مضافاً الى الأمور المتعلقة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانها أقل من يقع بينهما الشقاق وعن أبي عثمان الخيري

هنا وبعده وليس بذكر  
لان الاول متعلق بترك  
الطاعة الى المعصية والثاني  
بالشرك بالله (قولوا  
خلق الجن والانس الا

ان اخوة الدين أثبت من اخوة النسب فان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين واخوة الدين  
لا تنقطع بمخالفة النسب (واتقوا الله) أي الملك الاعظم في مخالفة حكمه والاهمال فيه  
(لعلكم ترحمون) أي لتكونوا اذ افعلتم ذلك على رجاء عفو أنفسكم ان يكرمكم الذي لا قادر  
على الاكرام في الحقيقة غيره بانواع الكرامات كما رحمت اخوانكم باكرامكم عن افساد  
ذات البين وعن الزهوى عن سالم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم أخو  
المسلم لا يظلم ولا يشقه فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة  
فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة (تفسيه)  
في هاتين الآيتين دليل على ان النبي لا يزال اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين  
مع كونهم باغين يدل عليه ما روى عن علي بن أبي طالب مثل وهو القدوة في قتال أهل البغي عن  
أهل الجبل وصفين أم مشركون فقال لمن الشرك فروا فقبل أمنا فقولهم فقال لان  
المنافقين لا يذرون الله الا قليلا قبل فاحالهم قال اخواتنا بغرا علينا والباغي في الشرع  
هو الخارج عن الامام العادل بتأويل محتمل وشوكتهم ومطاع تحصيل به قوة الشوكة وان لم  
يكن لهم امام والحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام أمينا فطمانا صحتهم ما يتفهمون فان  
ذكروا مظلمة أو شبهة أزالها وان أصروا نصهم ثم أعلمهم بالقنال فان اسقهلوا اجتمعوا وفعل  
ماراه صوابا والحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ويرد سلاحهم ويخيلهم  
اليهم اذا انتفضت الحرب وامنت غائلتهم ولا يستعمل في قتال الا الضرورة ولا يقتلون بعظيم  
كدار ومخيق الا الضرورة ولو أقاموا حاداً أو أخذوا ذنوباً فوجز به وخراجاً وفرقوا هم  
المرتقة على جندهم صحت ما فعلوه وما أنلفه باغ على عادل وعكسه ان كان بسبب قتال فلا ضمان  
على واحد منهم ما ولا على المتائب الضمان قال ابن سهل كانت في تلك الفتنة دماء يفرق في  
بعضها القاتل والمقتول وأتلف فيه الأموال ثم صار الناس الى أن سكنت الحرب بينهم وجرى  
الحكم عليهم فغار بآيته اقتص من أحد ولا أغرم مالا أنلفه ولو أظهر قوم رأى الخوارج كترك  
الجماعات وتكبر ذى كبرية ولم يقتلوا فلا تعرض لهم روى ان عليا مع رجل لا يقول في حاجة  
المجهد لا يحكم الا الله تعالى فقال على رضى الله عنه كلمة حق أريد بها باطل ليحكم علينا ثلاثة  
لا نغضبكم ما جاء الله أن تذكروا فيها اسم الله ولا نغضبكم انى ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا  
نبدؤكم بقتال فان قاتلوا فحكمهم حكم قطاع الطريق وفرجات أحكام البغاة مذكورة  
في الفقه وفي هذا القدر كفاية واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي  
أوقعوا الاقرار بآيته ديق (لا يضر) أي لا يهزأ والسخرية به هي أن لا ينظر الانسان الى  
أخيه بعين الاجلال ولا يلتفت اليه ويدعه عن درجته (قوم) أي ناس فيه هم قوة المحاولة  
وهم الرجال وفي التعبير بذلك تنبيه على قيام الانسان على نفسه وكفه عما تريد من  
النقص منكرا لما أعطاه الله تعالى من القوة (من قوم) أي من رجال فان ذلك يوجب  
الشكر لان اضعف الناس اذا استهزئ به قوى لما يثور عنه منه من حظ النفس فقال ابن عباس  
نزلت في ثابت بن قيس كان في أذنه قرأى يقل في مكان اذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
قوله سبقه بالجلوس أو سعه الله حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقائه فأنته

اي يعبدون) لا ينافي ذلك  
عدم عبادة الكافر لان  
الغاية لا يلزم وجودها  
كما في قولك برئت القلم  
لا كتب به فانه قد لا يكتب  
به اولان ذلك عام اريد به

ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه بحاجتهم  
 فغن اي يجزل كل رجل منهم مجلسه فلا يكاد يوسع أحد لحد فكان الرجل اذا جاء لم يجده  
 مجلسا قام قائما فلما فرغ ثابت من صلاته أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطي  
 رقاب الناس ويقول نفسهوا أنفسوا فجعلوا يتفحصون حتى انتهى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تنفس فقال الرجل قد أميت مجلسا فاجلس فجلس  
 ثابت خافقه مغضا بافهاما فجعلت الظلمة غزوات الرجل فقال من هذا فقال له أنا فلان فقال له  
 ثابت ابن فلانة ذكر أماله كان يعبر بهم في الجاهلية فنكس الرجل رأسه فاستصفا فانزل الله  
 تعالى هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد عجم كانوا يستزجون بقراء أصحاب النبي صلى  
 الله عليه وسلم مثل عمار وخبيب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة لمسار وأمن  
 رثاء حالهم ومعنى الآية لا تتحقروا إخوانكم ولا تستصغروهم ثم قال النبي بقوله تعالى  
 (عسى) أي لانه جدير وخائق لهم (أن يكونوا) أي المستزاجين بهم (خيرامنهم) فينقلب الامر  
 عليهم وتكون لهم سوء العاقبة قال ابن مسعود اياهم لا مولى بالقول لو حضرت من كاب  
 خشيت ان أحول كلبا وقال القشيري ما استصغرا أحد أحد الا سلاط عليه ولا ينبغي ان يفتخر  
 بظواهر أحوال الناس فان في الزوايا خبايا والحق سبحانه يستأر وإياه في حجاب الظلمة وكذا في  
 الخبركم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لولا أنهم على الله لا يبره (ولا) يسخر (نساء من  
 نساء) ثم قال النبي بقوله تعالى (عسى) أي ينبغي أن يتحقق من (أن يكن) أي المستخوريين  
 (خيرامنهم) أي السائرات روى انها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة  
 بالقصر وروى عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطاب قال لها النساء  
 يهودية بنت يهوديين (تنبيهان) أحدهما قال الرازي ان قوم أمهم يقع على جمع من الرجال  
 ولا يقع على النساء ولا على الاطفال لانه جمع قائم والقائم بالامورهم الرجال وعلى هذا ففي انفراد  
 الرجال والنساء قائدة وهي ان عدم الانتفات والاستحقاق ان قصده في أكثر الامور الرجال  
 بالنسبة الى الرجال لان المرأة في نفسها ضعيفة قال صلى الله عليه وسلم النساء ملحم على وضهم  
 فالمرأة لا يوجدهنما استغذار لرجل لانها مضطرة اليه في رفع حوائجها وأما الرجال بالنسبة  
 الى الرجال والنساء بالنسبة الى النساء فانه يوجدهن في ذلك ٣ الثاني في حكمة قوله تعالى عسى  
 ان يكونوا خيرا منهم هي أنهم اذا وجدوا منهم التكبر المقتضي الى احباط العمل جعل نفسه  
 خيرا منهم كما فعل ابليس حيث لم يلتفت الى آدم وقال انا خير منه فصار هو خيرا منه ويحتمل أن  
 يكون المراد بقوله تعالى يكونوا أي يصيروا فان من استحق انسانا ان تقره أو تضعفه لا يامن ان  
 يفتقر هو ويستغنى القوي يقوى الضعف (ولا تلزوا) أي تعبدوا على وجه الخفية  
 (أنفسكم) بأن يعيب بعضكم بعضا بإشارة أو نحوها فكيف اذا كان على وجه الظهور  
 فانكم في التواصل والتراحم كنفس واحدة أو يعمل الانسان ما يعاب به فيكون الانسان  
 قد لمز نفسه أو يلز غيره فيكون لمز له سببا لان يبحث عن عيوبه فيلزمه فيكون هو الذي لمز نفسه  
 (ولا تلزوا بالاعقاب) أي ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان التبري يمتص بلقب السوء  
 واختلاف في هذا اللقب فقال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافقا يا كافر وقال

الخصوص بدليل قوله تعالى  
 واقصد ذرايا لجهنم كثيرا  
 ومن خلق لجهنم لا يكون  
 مخلوقا للعبادة (قوله وما  
 اريد ان يطعمون) ان

٣ قوله فمن كذا بالنسخ  
 باليد والظاهر فيه ما أو  
 ففهم





رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم وسأله طعاما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة بن زيد وقل له ان كان  
 عنده فضل من طعام فليعطك وكان أسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله  
 فانه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما فاخبرهما ما افقالا كان عنده أسامة ولكن بجمل  
 فبعنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا له لو بعثناه الى بئر سحجة  
 لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسساه هل عنده أسامة ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما  
 جا آ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالوا والله  
 يا رسول الله ما تناولنا من هذا اللحم فان ظلمت نأكلون لحم أسامة وسلمان فانزل الله عز وجل  
 يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وقوله تعالى (ان بعض الظن اثم) تعليل مستأنف  
 لا لمر قال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والظن فان الظن أكذب الحديث والاثم الذنب الذي  
 يستحق العقوبة عليه وجعل الزمخشري همزة بدل من واو قال لانه يتم الاعمال أي يكسرهما  
 قال ابن عادل وهذا غير مسلم بل تلك مادة أخرى قال سفيان الثوري الظن ظنان أحدهما اثم  
 وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس بانهم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقوله تعالى (ولا  
 تجسسوا) حذف منه احدي التامين أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنهم قال  
 صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباعضوا ولا تباذروا وكوفوا عباد  
 الله اخوانا وقال عليه الصلاة والسلام يا معشر من آمن بلسانه ولم يقض الايمان الى قلبه  
 لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن  
 يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وقطر ابن عمر يوما الى السكبة فقال ما أعظمك  
 وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم عند الله حرمة منك وقيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن  
 عتبة تقطر طبعته خرافا قال انهم يناعن التجسس وان يظهر لنا شيئا نأخذ به (تنبيه) قرأ  
 ولا تنابزوا ولا تجسسوا وادعوا في الوصل بتشديد التاء والباء قون بغير تشديد وما  
 كانت الغيبة أعم من التجسس قال (ولا يغتب) أي ولا يعتمد أن يذكر (بعضكم بعضا) أي في  
 غيبته بما يكره قال القشيري وليس تحصل الغيبة للخلق الا من الغيبة عن الحق وقال أبو  
 حيان قال ابن عباس الغيبة ادم كلاب الناس وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال أنذروني ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان  
 كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته  
 وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه مذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا  
 فقالوا لا نأكل كل حتى نطعم ولا نرحل حتى يرسل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبهوه فقالوا  
 انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت أخاك بما فيه وفي هذا إشارة الى وجوب حفظ  
 عرض المؤمن فان غزى عن عرض الانسان كغزى عن أديبه ولجه كما قال تعالى (أيجب أحدكم أن  
 يأكل لحم أخيه) وقرأ (صبيتا) نافع بتشديد الهمزة بالسكون ولما كان الجواب قطعاً  
 لا يجب أحد ذلك أشار اليه بما سببه من قوله تعالى (فذكرهموه) أي بسبب ما ذكر طبعاً  
 فاولى ان تذكر هو الغيبة المحرمة عقلاً لان داعي العقل بصير عالم وداعي الطبع أعنى جاهل

وما أريد منهم ان يطعموا  
 عبيدي او انما أضاف  
 تعالى الاطعام الى نفسه  
 لان الخلق عبيد له وعبيده  
 ومن اطعم عياله غيره فساكنه

\* (تنبيه) \* في هذا التشبيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كدمه ولحمه لأن الإنسان يتألم قلبه  
 من قرض العرض كما يتألم جسمه من قفاح اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لأن عرض  
 الإنسان أشرف من لحمه ودمه فإذا لم يحسن من العاقل كل علوم الناس لم يحسن منه قرض  
 عرضهم بالطريق الأولى لأن ذلك أشد ألماً وقوله تعالى لحم أخيه آكد في المنع لأن العدو  
 يحمله الغضب على مضغ لحم العدو وفي قوله تعالى ميتنا إشارة إلى دفع وهم وهو أن يقال إن  
 الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاعتيا ب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال لحم الأخ وهو ميت  
 أيضاً لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح كما أنه لو اطلع عليه لتألم فإن الميت لو أحس بأكل لحمه  
 لا سلم وفيه مع في لطيف وهو أن الاعتيا ب كل لحم الآدمي ميتنا ولا يحل أكله إلا ما مضطر  
 بتدبير الحاجة والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي فلا يأكل لحم الآدمي فكذلك  
 الميت إذا وجد لحاجته مدفوعاً غير الغيبة فلا يباح له الاعتيا ب قال مجاهد لما قيل له -  
 أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً قالوا لا قيل فكرهتموه أي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره  
 بالسوء غائباً قال الزجاج تأويله أن ذكره لمن لم يحضر لم يسب وبمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحسن  
 بذلك قال الرازي وفي ضمير فكرهتموه وجوه أظهرها أن يعود إلى الأكل وإنما أن يعود إلى  
 اللحم أي فكروه لحم الميت وما شئنا أن يعود إلى الميت في قوله تعالى ميتنا تقديره أوجب أحدكم أن  
 يأكل لحم أخيه ميتاً متغير فكرهتموه فكانه صفة لقوله ميتنا ويكون فيه زيادة مبالغة في  
 التحذير يعني الميتة أن أكلت في النذرة تستطاب نادراً ولكن إذا أنتم وأرواح وتغيب لا يؤكل  
 أصلاً فكذلك ينبغي أن تكون الغيبة وذلك يهتق الكراهة ويوجب النذرة إلى حد لا يستحي  
 الإنسان أن يبيت في بيت فيه ميت فكيف يقر به بحيث يأكله فقيه إذا كراهية شديدة  
 وكذلك حال الغيبة وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لما خرج من مدينتهم يقوم لهم أطا غير  
 من محاسن يخمشون وجوههم وعلومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون  
 لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وقال معون بن سنان بيننا أنا فأنتم إذا ما نجيفة زنجي وقائل  
 يقول لي كل هذا قلت يا عبد الله ولم آكل هذا قال انك اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت  
 فيه خيراً ولا شراً قال وأينك سمعت ورضيت فكان معون لا يغتاب أحداً ولا يذم أحداً  
 يغتاب عنده وقوله تعالى (واتقوا الله) أي اجعلوا بينكم وبين الملك الأعظم وقاية بطاعته  
 معطوف على ما تقدم من الأوامر والنواهي أي اجتنبوا واتقوا الله (ان الله) أي الملك  
 الأعظم (تواب) أي مكرراً للتوبة وهي الرجوع عن المعصية إلى ما كان قبلها من معاملة  
 الثابت وإن كرر الذنب فلا بأس أحدوان كثرت ذنوبه وعظمت (رحيم) يزيده على ذلك بأن  
 يكرمه غاية الأكرام \* (تنبيه) \* شتم سبحانه وتعالى لا يتيب ذكراً للتوبة فقال في الأولى  
 ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال ههنا أن الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في  
 الآية الأولى بالنهي في قوله تعالى لا يضر قوم من قوم ذكراً الذي هو قريب من النهي  
 وفي الثانية كأن الابتداء بالأمر في قوله تعالى اجتنبوا كثيراً فذكر الإتيان الذي هو قريب  
 من الأمر وقوله تعالى (يا أيها الناس) أي كافة المؤمنين وغيره (أنا) أي على ما لنا من العظمة  
 (خلقناكم) أي أوجدناكم من العدم على ما أنتم عليه من المقادير (من ذكروا أتت) الآية

اطعمه ويؤديه خبران  
 اقله تعالى يقول يوم القيامة  
 يا ابن آدم استطعمك فلم  
 تطعمني اى استطعمك  
 عبدى فلم تطعمه

مبين ومقرر لما تقدم لان السخرية من الغير وغيبته ان كان ذلك بسبب غير الدين والايان  
 فلا يجوز لان الناس بعدهم وهم كافرهم ومؤمنهم يشتركون فيما يقض به المقتض لان التكبر  
 والافتخار ان كان بسبب الغنى فالكافر قد يكون غنيا والمؤمن فقيرا وبالعكس وان كان  
 بسبب النسب فالكافر قد يكون نسبيا والمؤمن مولى وعبد اسود وبالعكس فالناس فيما  
 ليس من الدين والتقوى متساوون ومتقاربون ولا يفرقون من ذلك مع عدم التقوى كما قال  
 تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر كروا نبي اى  
 آدم وحواء فانهم متساوون في النسب فلا تفرقوا بعض على بعض الكونهم ابناء رجل واحد  
 وامرأة واحدة قال ابن عباس ثبات في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم ينسخ له ابن فلانة  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اذا كرفلانة قال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه  
 القوم فظفر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانه لا تفضلهم الا في  
 الدين والتقوى فنزلت هذه الآية ونزل في الذي لم يفسح له اياهم الذين آمنوا اذا قيل لكم  
 تفسحوا في المجالس الآية وقال قتادة لما كان فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا  
 حتى علا على ظهر الكعبة فاذا ن قال عتاب بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي  
 حتى لم يرهذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد اذ غلب من هذا الغراب الاسود مؤذنا  
 وقال سميل بن عمرو ان يرد الله شيئا بغيره وقال ابو سفيان الى لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب  
 العالمين رب السموات فاقبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قالوه فدعاهم  
 وسألهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر  
 بالاموال والازدراما للفقراء (تنبيه) الحكمة في اختيار النسب مع ان غيره من جملة  
 اسباب التفاخر ولم يذكروا الامور التي يفتخر بها في الدنيا وان كانت كثيرة لان النسب اعلاها  
 لان المال قد يمحى ولا يغير فيبطل افتخار الغنى المقتض به عليه والسمن والحسن وغير ذلك  
 لا يدوم والنسب ثابت مستقر غير متدور التمسك به لمن ايسر له ذلك فاختره الله تعالى لاذكر  
 وأبطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ايعلم منه بطلان غيره بطريق الاولى (فان قيل) اذا كان  
 ورود الآية لبيان عدم جواز الافتخار بغير التقوى فما الفائدة قوله تعالى انا خلقناكم  
 (اجيب) بان فائدته ان كل شئ يرجع على غيره فاما ان يرجع باصر فيه يلحقه ويرتب عليه بعد  
 وجوده واما ان يرجع عليه باصر قبله فالذي بعده كالحسن والقوة وغيرهما من الاوصاف  
 المطلوبة من ذلك الشئ واما الذي قبله فاما راجع الى اصله الذي وجد فيه او الى الفاعل الذي  
 اوجده فالاول كقولك هذا من نحاس وهذا من فضة والثاني كقولك هذا عمل فلان وهذا  
 عمل فلان فقال تعالى لا ترجع بالنسبة الى فاعلكم لانكم كنتم خلق الله تعالى فان كان عندكم  
 تفاوت فهو بامور تحصل لكم بعد وجودكم واشرفها التقوى \* ولما كان تفصيلهم الى فرق  
 كل منها يعرف به امرها بغير تمييز بنون العظمة فقال تعالى (وجعلناكم) اى بعظمته  
 (شعوبا) جمع شعب بفتح الشين وهو اهل طبقات الانساب مثل ربيعة ومضر والاس  
 والخزرج (وقبائل) اى تحت الشعوب وذلك ان طبقات النسل التي عليها العرب سبعة  
 الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والخذوالفصيلة والعشيرة وكل واحد يدخل فيما

• (سورة الطور)  
 قوله وفوجناهم • • • • •  
 عين • • • • • ان قلت كيف قال  
 ذلك مع ان الحور العين  
 في الجنة ما كانت ملأ عين



والذين لا يعاونون (فان قيل) خطاب الناس بقوله تعالى أكرمكم بقضي اشتراك الكل في  
 الاكرام ولا كرامة اكافرفاهه أضل من الانعام (اجيب) بان ذلك غير لازم مع انه حاصل  
 بدليل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم لان كل من خلق فقد اعترف بربه ثم من استقر علمه وزاد زيد  
 في كرامته ومن رجع عنه أزيل عنه أكرم الكرامة (ان الله) أي المحيط بكل شيء علما وقدره  
 (عليم) أي بالغ العلم بطواهر كرم يعلم أنسابكم (خبير) أي محيط العلم بواطنكم لا تخفى عليه  
 أمرا ركم فاجعلوا التقوى زادكم ولما قال تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم والآن في  
 لا يكون الا بعد حصول التقوى وأصله الايمان والانتقام من الشرك (فأت الاعراب) أي  
 اهل البادية من بني أسد وغيرهم الذين هم معدن الغلظة والجفاء (آمناء) أي بجميع ما جئت به  
 فامتثلنا ما أمرنا به في هذه السورة ولنا النسب الخالص فخص أشرف من غيرنا من اهل المدر  
 (قل) يا أشرف الخلق تكذبا لهم مع مراعاة الادب في عدم التصريح بالكذب (لم تؤمنوا)  
 أي لم تصدق قلوبكم لانكم لو آمنتم لغنموا الان الايمان التصديق بجميع ماله من الكمال الذي  
 منه انه لو لامنه بالهداية لم يحصل الايمان فله ولوله الذي كان ذلك على يديه المن والفنل  
 (ولكن قولوا اسلما) أي أظهرنا الانقياد في الظاهر للاسلام الظاهرة وأما من ان نسكون  
 حر بالامؤمنين وعونا للمشركين فاختار الله تعالى ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب  
 وان الاقرار باللسان واظهار شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب  
 والاخلاص فالاسلام هو الدخول في السلم كما يقال أشقى اذا دخل في السنة وما واصل اذا  
 دخل في الصيف وأربع اذا دخل في الربيع مع فن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة بالاسلام  
 والابدان والحنان كقوله عز وجل لا يراهم أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد  
 باللسان دون القلب وذلك قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا (ولما يدخل الايمان) أي المعرفة  
 القائمة لم تدخل الى هذا الوقت (في قلوبكم) فلا يبعد اقرار اللسان ايمانا لا بماواة القلب  
 قال ابن بريان فعموم الناس وأكثر أهل الغفلة مسلمون غير مؤمنين وعن سعد بن أبي وقاص  
 قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأما جالس فبهم فترك رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رجلا منهم لم يعطه وهو أعجبهم الى فتمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار ربه فمات  
 مالا عن فلان والله اني لاراه مؤمنا فقال صلى الله عليه وسلم أو مسأذا كرك ذلك سعد ثلاثا  
 وأجاب به مثل ذلك ثم قال اني لاعطى الرجل وغيره أحب لي منه خشية ان يكذب في النار على  
 وجهه وقال الرازي المسلم والمؤمن واحد عند أهل السنة فقول الفرق بين العام والخاص  
 ان الايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم  
 لكن العام في صورة الخاص مع الخاص ولا يكون أمرا آخر غير معناه الحيوار في صورة  
 الانسان أمر لا ينفك عن الانسان فلا يجوز أن يكون ذلك الحيوان حيوانا ولا يكون انسانا  
 فالعام والخاص مختلفان في العموم فمقدان في الوجود وكذلك المؤمن والمسلم وسياق زيادة  
 على ذلك في الذاريات ان شاء الله تعالى وقال الرازي في الآية اشارة الى بيان حال المؤمن  
 اذا أسلما ويكون ايمانهم ضعية فاقية الالهم لم تؤمنوا الان الايمان ايقان وذلك بعد لم يدخل  
 في قلوبهم وسيدخل باطلاعهم على محاسن الاسلام اه بل الايمان دخل في قلوبهم ولكن لم

الاسلام ويؤيده ان ذلك  
 لا يبعدى بالبلاء بل بنفسه كما  
 قال تعالى زوجها كما (قوله  
 كل امرئ بما كسب رهين)

يتأقروا باهل الاسلام (تنبيه) التعبير بما يفهم انهم آمنوا به وذلك ويجوز ان يكون  
 المراد بهذا النبي نبي التمكن في القلب لاني مطلق الدخول بدليل انما المؤمنون دون انما الذين  
 آمنوا (وان تطيعوا الله) اي الملك الذي من خالفه لم يامن عقوبته (ورسوله) اي الذي طاعته  
 من طاعته على ما أنتم عليه من الامر الظاهر فتؤمن قلوبكم (لايالكتم) اي لا ينقصكم (من  
 اعمالكم شيئا) بل يعطيكم ما يليق به من الجزاء لان من حل الى ملك فأكفه طيبة قدر غنها في  
 السوق درهم فاعطاه الملك درهم انتسب الملك الى البخل فهو يعطي ما تنويعون باعمالكم  
 وزيادة من غير نقص فلا حاجة الى اخباركم عن ايمانكم بغير ما يدل عليه من الاقوال  
 والافعال وقرأ الدوري عن أبي عمرو بعد الباء التحية بهم حمزة ساكنة وأبدلها السوسى أيضا  
 والباقيون بغير همز ولا ألف وما كان الانسان مينا على النقص وان اجتمعت دغاية اجتمعه  
 قال الله تعالى (ان الله) اي الذي له صفات الكمال (عفور) اي ستر ولاهوات والزلات ان  
 تاب وصحت نيته واغفر ان شاء فلا عتاب ولا عقاب (رحيم) اي يزيد على السر العظيم الاكرام  
 ثم بين تعالى لهم حقيقة الايمان بقوله تعالى (انما المؤمنون) اي العربيون في الايمان الذي  
 هو حياة القلوب قال القشيري والقلوب لالتصيا بالبعد مذبح النفوس والنفوس لا تعوت  
 وليكن اتعيش (الذين آمنوا) اي صدقوا ما ترفين (بالله) معقدين جميع ماله من صفات  
 الكمال (ورسوله) شاهدين برسالته وهذا الاثبات هنا يدل على ان المنق فيما قبل الكمال المطلق  
 والاقوال تعالى انما الذين آمنوا (ثم لم يرتابوا) اي لم يشكوا في دينهم وأيقنوا بان الايمان  
 ايقان (تنبيه) ثم للتراخي في الحكاية كله يقول آمنوا ثم أقول شيئا آخر لم يرتابوا ويحتمل  
 أن تكون للتراخي في الفعل اي آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فيما نقل النبي صلى الله عليه وسلم  
 من الحشر والنشر (وجاهدوا) اي أرقعوا الجهاد بكل ما ينبغي أن يجهد النفس فيه تصديقا  
 لما ادعوه بالاستئتمار من الايمان (بأموالهم) وذلك هو النية وقوله تعالى (وانفسهم) أعم من  
 النية وغيرها وذلك هو الشجاعة وقدم الاموال لقلتم اعند العرب (في سبيل الله) اي طريق  
 الملك الاعظم بقتال الكفار وغيره من سائر العبادات المحتاجة الى المال والنفوس لا الذين  
 يتخفون ويقولون شغلنا أموالنا وأهلونا قال القشيري جعل الله تعالى الايمان مشروطا  
 بخصال ذكرها وذكره بلفظ انما وهي للتحقيق يقتضي الطرد والعكس فمن أفرد الايمان عن  
 شرائطه التي جعلها الله فرد دعائه قوله (أولئك) اي العالو الرتبة (هم الصادقون) اي في  
 قواهم وفعلهم انهم مؤمنون ولما نزل هاتان الايتان أنت الاعراب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعلم الله منهم غير ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى  
 الله عليه وسلم (قل) اي لهؤلاء الاعراب مجيها لاهم ومبكتا (انعاون الله) اي اتخبرون اخبارا  
 عظيمها الملك الاعظم المحيط قديره وعلما (بدينكم) اي بقواكم آمنا (واقه) اي والحال  
 ان الملك المحيط بكل شئ (يعلم ما في السموات) كلها على عظمته وكثرة ما فيها  
 (وما في الارض) كذلك (واقه) اي الذي له الاطاعة الكاملة (بكل شئ) اي عما ذكر  
 وعالمه يذكرون (اي لا تخفى عليه خافية) وهو تجهل لهم وتوخي (يعنون عليكم) اي  
 يذكرون ذكر من اصطنع صنعة وأسدى اليك نعمة (ان اسلموا) اي من غير قتال بخلاف  
 غيرهم عن اسلم بعد قتال منهم وما كان المن هو القطع من العطاء الذي لا يراد عليه جزاء

\* ان قلت كيف قال تعالى  
 في وصف أهل الجنة ذلك  
 مع ان الله في كل امرئ  
 مرهون في النار بعمله

قال تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم (قل) أى فى جواب قولهم هذا (لا تغنوا على اسلامكم) لو فرض انكم كنتم متدينين بدين الاسلام الذى هو اتقياد الظاهر مع اذعان الباطن أى لا تذكروا الامتنان أصلاً لان الاسلام لا يطلب جزاءه الا من الله تعالى فلا يغنى عنه صنعة على أحد فان ذلك يفسده (يا الله) أى الملائكة الاعظم الذى له المنة على كل موجود ولا منة عليه بوجه (يعن عليكم) أى يذكر أنه اسدى اليكم نعمه (أن) أى بان (هذا) كم للايمان (اى فهو المان عليكم لأنتم عليه وعلى) (فان فيسل) كيف من عليهم بالهـ داية الى الايمان مع أنه تبين أنهم لم يؤمنوا (أجيب) بأوجه احدها انه تعالى لم يقل بل الله يعن عليكم أن وفقكم الايمان بل قال أن هذا كم للايمان فانها نه تعالى من عليهم بمازعموا فكانه تعالى قال أنتم قلتم أمنا فذلك نعمه فى حقكم حيث تخافون من النار قال تعالى هذا كم فى زعمكم ولهذا قال تعالى (ان كنتم صادقين) اى فى قولكم آمنا فانه على تقدير الصدق انما هو بتوفيق الله تعالى وهو الذى خلق لكم قدرة الطاعة فهو القاى فى الحقيقة فله المنة عليكم قال القشيري من لاحظ شيأ من أحواله فان رآها من نفسه كان مشركاً وان رآها لنفسه كان مكراً فكيف عين العبد بما هو شركاً أو مكراً والذى يجب عليه قبول المنة كيف يرى لنفسه على غيره منة هذا العـ مـرى فضيحة والمنة تكدر الصنعة اذا كانت من الخلقين وبالمنة تطيب النعمة اذا كانت من قبل الله تعالى (ان الله) أى المحيط بكل شئ قدرة وعلماً (بهـ لم غيب السموات) أى ما غاب فيها كلها (والارض) كذلك وما أريد التعميم من غير تقييد بالخافقين اظهر ولم يضر قوله تعالى (والله) اى الذى له الاحاطة بذلك وبغيره مما لا يعلمون (بصير) اى عالم أتم العـ لم (بما تـ مـ لون) أى من ظاهراً اسلامكم فى الماضى والحاضر والا تـ فى سواء كان ظاهراً أم باطناً سواء كان قد حدث فصار بحيث تعلمونه انتم او كان مغروراً فى جهلا تسكم وهو خفى عنكم وقرأ ابن كثير بالياء التحتية على الغيبة نظر القولة تعالى يعنون وما به دمه والباقيون بالقومية على الخطاب نظراً الى قوله تعالى لا تغنوا على اسلامكم الى آخره وفى هذه الآية اشارة الى أنه يبصر أعمال جوارحكم الظاهرة والباطنة لا يخفى عليه شئ وما رواه البيضاوى تبعا للزحشرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه حديث موضوع

### سورة ق مكية

الاقولة تعالى واقده خلقنا السموات والارض الآية قدسية وهى خمس وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخسون كلمة وألف واربع مائة وأربعة وثلاثون حرفاً

(بسم الله) أى الذى احاط به جميع خلقه العا كف منهم والباد (الرحمن) اى الذى عم خلقه برحمته حين أرسل اليهم بشراً معه أصـ دق العباد (الرحيم) أى الذى خص بالفوز فى دار القرار أهل الرشاد واختار فى تفسير قوله عز من قائل (ق) فقال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل اسم من أسماء القرآن وقال القرطبي هو مفتاح اسم قدير وقادير قاهر وقرىب وقابض وقال عكرمة والاضحاك هو جـ ل محيط بالارض من زمردة خضر ام رنسه خضرة السماء والسماء مقيمة عليه وعليه كنفها ويقال هو وراء الحجاب الذى نعب الشمس

(قلت) بل العـ فى كل نفس مرهونة بالعـ مل الصالح الذى هو مطالبة فان هل صالحانكها او لا أوبة أو الجمل من صفات



من ورائه بمسيرة سنة وقيل من قبل من قبله عروة بالعصرة التي عليها الارض والسماء كهيئة القبة  
وعليه كنفها قال الرازي وهذا القول ضعيف لوجوه أحدها ان اكثر القراء يوقف عليها  
ولو كان اسم جبل اسما جازا لوقف في الادراج لان من قال ذلك قال ان الله تعالى أقسم به ثانيا  
انه لو كان كما ذكره لكان يكتب قاف مع الالف والفاء كما يكتب عين جارية ويكتب أليس  
الله بكاف عبده وفي جميع المداحف تكتب حرف ق فالثاني ان الظاهر كون الامر فيه كالامر  
في ص و ن و ح و هـ حروف لا كلمات فكذلك في ق (فان قيل) هو من قول عن ابن  
عباس (تقول) المنة قول عنه ان القاف اسم جبل وامان المراد به ما ذكرك فلا اه وقيل معناه  
قضى الامر وقضى ما هو كائن كما قالوا في حم ٣ وفي ص صدق الله قال الرازي وقد ذكرنا ان  
الحروف تنبيهات قدمت على القرآن ليكون السامع بسببها يقبل على استماع ما يرد على الاسماع  
فلا يقونه شي من الكلام الرائق والمعنى القائق وذكرنا ايضا ان العبادة متممة قلبية ومنها السانية  
ومنها جارية ظاهرة ووجد في الجارية ما عقل معناه ووجد في الما لم يعقل معناه كاعمال  
الحج من الرمي والسعي وغيرها ما ووجد في القلبية ما عقل بالدليل وعلم كالتوحيد وامكان  
الشعر وصفات الله تعالى وصدق الرسل ووجد في الما لم يعقل ولا يمكن التصديق به لولا السمع  
كالصراط الممدود الا حشد من السيف الارق من الشعر واليزن الذي تورن به الاعمال  
فكذلك ينبغي ان تكون الازاد كاد الى هي العبادة للسانية فيها ما يدخل معنا جميع القرآن الا  
قيل لا منه وفيه ما لا يعقل ولا يفهم كحروف التهجي ليكون التسلط به لحض الاقبال لا مراما  
يكون في الكلام من طيب الحكاية والقصد الى غرض كقولنا ربنا اغفر لنا وارحمنا بل يكون  
الانطق به تعبدا محض او يزيد هذا وجه آخر وهو ان هذه الحروف مقسم بها لان الله تعالى لما  
أقسم بالعين والزينون كارتشيعا لها فاذا أقسم بالحروف التي هي أصل الكلام الشريف  
الذي هو دليل المعرفة والاعتراف كان أولى واذا عرفت هذا فقول القسم من الله تعالى  
وقع بامر واحد كافي قوله تعالى والعصر وقوله تعالى والنجم وبحرف واحد كافي قوله تعالى  
ص و ن و وقع بأمري كافي قوله تعالى والضوى والدليل وفي قوله تعالى والسماء والطارق  
و بحرقين كافي قوله تعالى طه وطس وحم ووقع بثلاثة أمور كافي قوله تعالى والصفات  
فالاجرات فالتاليات وقوله تعالى والسموات البروج واليوم الموعود وشاهد دوم مشهود  
وبثلاثة أحرف كافي قوله تعالى الم وطس الم روقع بأربعة أمور كافي قوله تعالى والذريات  
فالأممات فالجاريات فالقسمات وفي قوله تعالى والذين والذين وطور سينين وهذا البلد  
الامين وبأربعة أحرف كافي قوله تعالى المص والمر ووقع بخمسة أمور كافي قوله تعالى  
والطور وكاب مسطور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور وفي قوله تعالى  
والمرسلات فالعاصفات والناشرات فالقارقات فاللقينات وفي الانعام وفي القمر وبخمسة  
أحرف كافي قوله تعالى كهيعص وحم عسق ولم يقسم بأكثر من خمسة أشياء الا في سورة  
واحدة وهي الشمس وضحاها ولما أقسم بالاشياء المعهودة ذكر حرف القسم وهو الواو فقال  
والطور والنجم والشمس وعند القسم بالحروف لم يذكر حرف القسم فلم يقل وحم وق لان  
القسم لما كان بنفس الحروف كان الحرف مقصفا به فلم يورد في موضع كونه آلة القسم

قوله كما قالوا في حم الخ  
عبارة في سورة المؤمن  
وقال الضحاك والكشاف  
معناه قضى ما هو كائن  
كانهم ما أشار الى أن معنى  
حم حم بضم الحاء وتشديد  
الميم اه

أهل النار معترضة بين  
صفات أهل الجنة روى  
عن مقاتل انه قال معناه  
كل امرئ كافر عما عمل من  
الكفر ومصرته من النار

تسوية بين الحرف وغيره ولم يدخل القسم بالحروف في أثناء الورقة لانه يحصل بالنظم وقوله  
 تعالى (والقرآن) أي الكتاب الجامع الفارق (الجميد) أي الذي له العلو والشرف والمكرم  
 والعظمة على كل كلام قسم وفي جوابه أوجه أحدها قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم  
 ثانيا ما يبذل القول لدى ثالثها ما يلفظ من قول رابعها ان في ذلك لذكرى خامسها بل  
 عجبوا وهو قول كوفي قالوا لان معناه قد عجبوا سادسها انه محذوف قدره الزجاج والمبرد  
 والافخشي لتبعين وغيرهم اقد جاءكم منذر و قدره الجلال المحلى بقوله ما آمن كفار مكة بمحمد  
 صلى الله عليه وسلم (تنبيه) جوابات القسم سبعة ان المشددة كقوله تعالى والعصر ان  
 الانسان افي خسره وما التافيه كقوله تعالى والضحي والليل اذا جئى ما ودعك ربك واللام  
 المفتوحة كقوله تعالى فو ربك انهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تعالى نالقه ان كآلاني  
 ضلال مبين ولا التافيه كقوله تعالى واقسهوا بالله جهداً بما كنتم لا بيعث الله من يموت وقد  
 كقوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح من زكاهما وبل كقوله تعالى والقرآن الجميد (بل)  
 أي ان تكذبهم ليس لانكار شئ من مجدك ولا انكار صدقك بل لانهم (عجبوا) أي الكفار  
 واضعهم قبل الذي كراشارة الى أنه اذا ذكر شئ خارج عن سائر الاستقامة انصرف اليهم  
 والعجب تغير النفس لامر خارج عن العادة (ان جاءهم منذرهم) أي رسول من أنفسهم  
 يخوفهم بالنار بعد البعث واقتصر على الانذار لان المقام تخويف من قدم بين يدي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أو من علمه بالسلام أو غيره وتخويف من أنكر البعث والعجب منهم هو  
 العجب لان العادة عندهم وعند جميع الناس انه اذا كان النذير منهم لم يداخلهم في انذاره شك  
 بوجه من الوجوه وهو لا شأنه عادة الناس في تعجبهم من كون النذير وهو أحدهم خص  
 بالرسالة دونهم ولم يدر كواوجه الخصوصية لكونه مثلهم فلذلك أنكر وارسالته وفضل كتابه  
 بالنتيم تعاندا وحسد انهم كانوا معترفين بخصائصه التي رفعه الله تعالى بها عنهم قبل الرسالة  
 فخطهم عجبهم ذلك الى الحضيض من دركات السفة وخفة الاحلام لانهم عجبوا أن كان الرسول  
 بشرا وأوجبوا أن يكون آله حجرا وعجبوا أن يعادوا من تراب لم يكن له اصل في الحياة ولذلك  
 سبب عنه قوله تعالى (فقال) أي بسبب انذاره بالبعث (الكافرون) وصرح به في موضع  
 الاشارة ايذا بانهم لم يخف عليهم شئ من أمره وليكنهم ستمروا تعديا برأى عقولهم الدالة على  
 جميع امره دلالة ظاهرة وعبر بمبادل على التدارة لانهم المقصود الاعظم من هذه السورة وجميع  
 سياق الطبرات ظاهرها (هذا) أي كون انذارهم منا خصص بالرسالة من دوننا وكون ما أنذره  
 هو البعث بعد الموت (شئ عجب) أي بليغ في الخروج عن عادة اشكاله وقد كذبوا في ذلك أما  
 من جهة النذير فانهم الرسل من الطوائف الذين أرسلوا اليهم وقليل منهم من كان  
 غريبا عنهم أرسل اليه وأما من جهة البعث فان أكثر ما في الكون مثل ذلك من إعادة كل من  
 الملوين بعد ذهابه واحياء الارض بعد موتهم واخراج النبات والاشجار والثمار وغير ذلك مما  
 هو ظاهر جدا ولما كان المتعجب منه مجالا أوضحه بقوله تعالى حكاية عنهم مباليين في الانكار  
 بافتتاح انكارهم بالستهم انكاري (انذامتنا) ففارقنا ارواحنا باذاتنا (وكنا ترابا) لافرق  
 بينه وبين تراب الارض ولما كان العامل في الظرف ما قد برز ترجع دل عليه بقوله تعالى دالا

والمؤمن لا يكون مستمرا  
 لقوله تعالى كل نفس بما  
 كسبت رهينة الا اصحاب  
 اليمين (قوله ديطوف  
 عليهم) قالة منا وفي الانسان

بالإشارة بأداة البعد إلى عظيم استبعادهم (ذلك) أي الأمر الذي في غاية البعد وهو مضمون  
 الخبر يرجو عننا (وجع) أي رد إلى ما تكأ عليه (بعيد) جد لأنه لا يمكن تمييز تزيان من بقية التراب  
 وقرأ قالون وابوعرو يتسهيل الهمزة الثانية وهي المكسورة ودخل ألف بينهما وبين الهمزة  
 الأولى المفتوحة وقرأ ورش وابن كثير يتسهيل الثانية من غير ادخال وقرأ الباقر بتحقيقهما  
 وأدخل هشام بينهما ألفا بخلاف عنه والباقر غير ادخال وكسر الميم من متنا فاع وحذف  
 وحزوة والكسافي والباقر بالضم وقوله تعالى (قد علمنا) أي بالثامن العظيمة (ما تنقص  
 الأرض منهم) أي تأكل من اجزائهم المنحلة من ابدانهم بعد الموت وقبله رد لاستبعادهم لان  
 من اطف علمه حتى تغفل إلى ما تنقص الأرض من اجزاء الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم  
 كان قادر على رجوعهم أحياء كما كانوا عنه عليه الصلاة والسلام كل ابن آدم يبلى الا عجب  
 الذنب وعن السدي ما تنقص الأرض منهم من يموت منهم ومن يبقى وهذه الآية تدل على جواز  
 البعث وقد رنه تعالى عليه لان الله تعالى عالم باجزاء كل واحد من الموتى لا يشبهه عليه جزء واحد  
 يجزه الاخر قادر على الجمع والتأليف فليس الرجوع منه بعيد وهذا كقوله تعالى وهو الخلاق  
 العليم حيث جعل للعالم مدخل في الاعادة وهذا جواب ما كانوا يقولون أئذا ضللتنا في الأرض  
 أي انه تعالى كما يعلم اجزائهم يعلم اعمالهم فيرجعهم ويعيدهم عما كانوا يقولون وبما كانوا  
 يعملون (وعندنا) أي على ما لنا من الغنى عن كل شيء (كتاب) أي جامع لكل شيء (حفيظ) أي  
 بالغ في الحفظ لا يشذ عنه شيء من الاشياء جل أودق وقيل محفوظ من الشياطين ومن أن يندرس  
 او يفسد ويروى الخالفين الحفيظ هو اللوح المحفوظ قال الرازي والاول هو الاصح لان الحفيظ  
 يعني الحافظ وورد في القرآن قال الله تعالى وما أنت عليهم بحفيظ وقال تعالى حفيظ عليهم  
 ولان الكتاب للثقل ومعناه العلم عندى كما يكون في الكتاب فهو يحفظ الاشياء وهو مستغن عن  
 أن يحفظ وقوله تعالى (بل كذبوا بالحق) أي الأمر الثابت الذي لا أثبت منه اضراب ثبات قال  
 الزمخشري اضراب اتبع للاضراب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بها وانقطع من تعجبهم وهو  
 التكذيب بالحق (لما) أي حين (جامعهم) أي لما تار عندهم من اجل تعجبهم من ارسال رسوالمهم  
 من حفظ النفس حسدا منهم من غير تأمل لما قالوه ولا تدبر ولا نظرية ولا تذكر فلذلك قالوا  
 ما لا يعقل من أن من قدر على ايجاد شيء من العدم وابدائه لا يقدر على احادته بعد اعدامه  
 (فهم) أي لاجل مبادرتهم الى هذا القول السفساف (في امر مريع) أي مضطرب جد المختلط  
 من المرج الذي هو اختلاط النبات بالانواع المختلفة فهم تارة يقولون مصر وتارة كهانة  
 وتارة شعرو تارة كذب وتارة غير ذلك لا يشبهون على شيء واحد والاضطراب موجب  
 للاختلاف وذلك أدل دليل على الابطال كما ان الثبات والخلوص موجب للاتفاق وذلك أدل  
 دليل على الحقيقة قال الحسن مارتك قوم الحق الامر ح أمرهم وكذا قال قتادة وزاد التيسر  
 عليهم دينهم ثم ذكر تعالى الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعينه بقوله تعالى (أفلم ينظروا) أي  
 بعين البصر والبصيرة (إلى السماء) أي المحيط بهم (فوقهم) فان غيرها انما هو فوق ناس منهم  
 ذوق الكل (كيف بيناها) أي اوجدها على ما لنا من الحمد والعزيمة كالخليفة الا انها  
 من غير حمد (وقيناها) أي بما قسمنا من الكواكب الكبار والصغار السائرة والثابتة (وما) أي

بالواو عطفها على ما قبله وقاله  
 في الواقعة بغيروا ولأنه  
 حال أو خبر بغير خبر (قوله  
 فما أنت ببعث ربك بكاهن  
 ولا مجنون) فان قلت كيف

والحال ان ما (لها) وأ كذا النقي بقوله تعالى (من فروج) أي فتوق وطاقت وشقوق بل هي  
 ملاءمة تلاصقة الاجزاء (والارض) أي المحيطه بهم التي هم عليها (مددناها) أي بسطناها  
 بالنامن العظيمة (والقينا) أي بعظمنا (فيها رواسي) أي جبالا ثوابت كانت سببا لثباتها  
 وخالفت عادة المراسي في أنها من فوق والمراسي التي تعالجونها أنتم من تحت (وانبتنا) أي  
 بالنامن العظيمة (فيها) أي الارض وعظم قدرته بالتعبيض فقال تعالى (من كل زوج) أي  
 صنف من النبات تزوجت اشكاله (بهيح) أي هي في غاية الروق والاعجاب فكان مع كونه رزقا  
 منقرا (تبصرة) أي جعلنا هذه الاشياء كاهل الاجل أن تنظروا بأبصاركم وتنفكروا ببصائركم  
 فتعبروا منها الى صانعها فاعلموا له من العظمة (وذكرى) أي واتخذ كرواها تذكرة عظيمة  
 بآلحكم من القوى والقدر فاعلموا بهيجه كم عن كل شيء من ذلك ان صانعها لا يعجزه شيء وأنه محيط  
 بجميع صفات الكمال وقرأ ابو عمرو وحزوة والكسائي بالماله محضة وقرأ ورش بالماله بين بين  
 والباقون بالفتح \* (تنبيه) \* قال الرازي يحتمل أن يكون الامر ان جاء تدين الى السماء والارض  
 أي خلقي السماء تبصرة وخلق الارض ذكرى ويدل على ذلك ان السماء وزينتها غير مستجدة  
 في كل عام فهي كالشيء المرق على عمر الزمان وأما الارض فهي كل سنة تآخذ ذريتها وتزخر بها  
 فتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من الامرين وجودا في كل  
 واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكر والارض كذلك والفرق بين التذكر والتبصرة  
 هو أن فيه ما آيات مسفرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات متجددة منذ كره عند التقاضي  
 (لكل عبد) أي تبصرة وتذكر كل عبد بآله من النقص وعبادل عليه هذا الصنيع من الكمال  
 أنه عبد مبروب لآله (منيب) أي راجع عما حطه اليه طبعه الى ما يغلبه عليه عقله فيرجع  
 من شهود هذه الافعال الى شهود الصفات الى علم الذات ثم ذكر تعالى دليله بقوله تعالى  
 (ونزلنا من السماء) أي الهل العالي الذي لا يعلو فيه الماء عن دوام التقاطر لابقاها (ماء)  
 أي شيا فشيئا في اوقات وعلى سبيل التقاطر ولولا عظمته التي لا تضاهي اغلب بآله من اثقل  
 والميوغ والنقود فتزل دفعة واحدة فاهلها منازل عليه فزال المسرة وعادت المنفعة مضرة  
 (مباركا) أي نافعا جدا كثير البركة وفيه حياة كل شيء وهو المطر فيكون الاسند لآل السماء  
 والارض وما بينهما وهو انزال الماء من فوق واخراج النبات من تحت (فانبتنا) أي بالنامن  
 القدرة الباهرة (به جمات) من الشجر والقرو والزروع والريحان وغيره مما تنجم عنه البساتين  
 فتجن أي تستر داخل فيها (وحب الحصيد) أي النجم الذي من شأنه انه يحصد كالبر والشجر  
 ونحوه ما وقوله تعالى (والنخل) منه وب عطف على مقوله انبتنا اي وانبتنا النخل وقوله  
 تعالى (باسقات) أي طوالا محال مقدرة لانها وقت الانبات لم تكن طوالا والبسوق الطول  
 يقال بسق فلان على اصحابه أي طال عليهم في الفضل ومنه قول ابن نوفل في ابن هبيرة

يا ابن الذين عجزهم \* بسقهم قيس فزاره

وهو استعارة والاصل استعماله في بسقت النخلة بسق بسوقا أي طالت قال الشاعر

لنا خير وليست خسر كرم \* ولكن من تاج الباسقات

كرام في السماء ذهب طولها \* وفات غارها أيدي الجناة

قال ذلك مع ان كل أحد  
 غيره كذلك (قلت) معناه  
 فما أنت بجمعة الله وانعامه  
 عليك بالصدق والحق  
 بكان ولا يجنون كما يقول

وبسقت الشاة ولدت وابسقت الناقة وقع في ضرعها اللبن قبل النتاج وقال سعيد بن جبير  
باسقات مستويات وأفردها بالذ كر لفرط ارتفاعها (لهاطام) يجوز أن تكون الجملة حال من  
الخل أو من الضمير في باسقات ويجوز أن يكون الحال وحده لها وطلع فاعل به وقوله تعالى  
(نضيد) بمعنى منضود بعضها فوق بعض في أكلها كما في سنبلة الزرع وهو عجيب فإن الانحجار  
الطوال شمارها بارزة بعضها على بعض لكل واحدة منها أصل يخرج منه كالخوز والوز والطلع  
كالسنبلة الواحدة تكون على أصل واحد وقوله تعالى (رزقا) يجوز أن يكون حالا أي مرزوقا  
(للعباد) ويجوز أن يكون مفعولا له وللعباد ما صفة وأما متعلق بالمصدر (فان قيل) ما الحكمة  
في قوله تعالى عند ذلك خلق السموات والأرض تبصرة وذ كرى وفي التمار قال رزقا والثمار  
أيضا في تبصرة وفي السموات والأرض أيضا منفعة غير التبصرة والتذكرة (أجيب) بأن  
الاستدلال وقع لوجود أمرين أحدهما الاعادة والثاني البقاء بعد الاعادة فان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يحبرهم بحشر وجمع يكون بعده الثواب الدائم والعقاب الدائم وأنكر وأذلك  
فقال أما الأول فالله القادر على خلق السموات والأرض قادر على خلق الخلق بعد القضاء  
وأما الثاني فلا إن البقاء في الدنيا بالرزق والقادر على إخراج الارزاق من الخيل والشجر قادر  
على أن يرزق بعد الحشر فكان الأول تبصرة وذ كرى بالخلق والثاني تذكرة بالبقاء والرزق  
وبدل على هذا الفصل بينهما بقوله تعالى تبصرة وذ كرى حيث ذ كر ذلك بين الآيتين ثم  
بدأ بذ كر الماء وانزاله ونبات النبات (تنبيه) لم يقيد هذا العبارة بالآية وقيد في قوله تعالى  
تبصرة وذ كرى لكل عبد منيب لأن التذكرة لا تكون إلا للمنيب والرزق يتم كل أحد غير أن  
المنيب يأكل ذ كر أو شاة ذ كر الأناعام وغيرها كل كائنا كل الانعام فلم يخص بقية ولما كان في  
ذلك أعظم مذ كر للبصر أم بالبعث وبجميع صفات الكمال أتبعه ما له من التذكرة كبر بالبعث  
بخصوصه فقال تعالى (وأحيينا به) أي الماء بعبءتنا (بلدة) ومعها بالآية إشارة إلى أنهم في  
غاية الضعف والحاجة إلى النبات والخلق عنه وذ كر (ميتا) لازيادة في تقرير تمكن الحاجة فيها  
أو جملا على معنى المكان (فان قيل) ما الفرق بين هذا الموضع وبين قوله تعالى وآية لهم الأرض  
الميتة حيث أثبت الهاء هناك (أجيب) بأن الأصل في الأرض الوصف فقال الميتة لأن معنى  
الفاعلية ظاهر هناك والبلدة الأصل فيها الحياة لأن الأرض إذا صارت حية صارت أهلة  
وأقامهم القوم وعمرها صارت بلدة فاسقط الهمزة لأن معنى في الفاعلية غير ظاهر فتثبت فيه  
الهمزة وإذا كان معنى في الفاعل لم يظهر لا تثبت فيه الهمزة ويحق هذا القول قوله تعالى بلدة  
طبيعة حيث أثبت الهاء حيث ظهر معنى الفاعل ولم يثبت حيث لم يظهر (كذلك) أي مثل  
الانحراج العظيم (الخروج) من قبورهم على ما كانوا عليه في الدنيا إذ لا فرق بين خروج النبات  
بعد ما تم شتم وتفتت في الأرض وصارت أبا كذا كان من بين أمه وفروا به وأجره وأزرقه إلى  
غير ذلك وبين إخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا في الدنيا (تنبيه) قال أبو حيان ذ كر تعالى  
في السموات ثلاثة لبنات والترين ونفى القروج وفي الأرض ثلاثة أمم والقاء الروامى والانبات  
فقابل المم بالبناء لأن المم موصوع والبناء مرفوع والقاء الروامى بالترين بالبناء كواكب  
لأنها كواكب كل واحد منها أى على سطح ما هو فيه والانبات المترتب على الشق بالبناء القروج فلا

السكندر والبناء حاجة في  
مع كافي قوله تعالى تنبت  
بالهمزة وقوله فتسقيهم  
بهمزة (قوله أم يقولون  
شاعر) ذكر أم خمس عشرة

شق فيها ونبيه فيما عاقبه الانبات على ما يقطف كل سنة ويبقى اصله وما يزرع كل سنة أو سنتين  
ويقطف كل سنة وعلى ما اختلط من جنسين فبعض الثمار كما كنه لاقوت واكثر الزرع قوت  
والثمار كما كنه وقوت وقوله تعالى (كذبت قباهم) الآية فيه تسليمة للرسول صلى الله عليه وسلم  
وتبنيه بأن حاله الحال من تقدمه من الرسل كذبوا وصبروا فاهلاك الله تعالى مكذبيهم ونصرهم  
ولما لم يكن لهؤلاء المكذبين شهيد يعرفون بها قال تعالى (قوم نوح) الذين كان آخر  
أمرهم انه اتقى عليهم لما أن نزل عليهم ماء السماء وطلع عليهم ماء الأرض فغرقهم وروى  
الفعل بالتاء اشارة الى هوانهم في جنب هذا الجهد وأسقط الجار من قوله تعالى قباهم اشارة الى  
أن هؤلاء الاحزاب لقوتهم وكثرتهم كأنهم أهل الأرض قد استغرقوا مكانهم أو زمانهم ثم اتبع  
قوم نوح بمشابههم بقوله تعالى (واصحاب الرس) أي البركان أو امتين عابوا شيعهم بعبادون  
الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره فحسفت تلك البرص مع ما حولها فذهبت بهم  
وبكل ما لهم كما ذكر قصتهم في الفرقان ثم اتبع أصحاب الرس بقوم صالح عليه السلام فقال  
(ونوح) لان الرجفة التي اخذتهم مبدأ الخسف ثم اتبع غود بقوم هود عليه السلام فقال  
تعالى (وعاد) لان الرجح التي اهلكتهم اثر بها صيحة غود وقال تعالى (وقرعون) ولم يقل قوم  
فرعون لانه ليس في قاعة هذه الفرق كافر غيره والنص عليه يقههم عظمته وانه استغف قومه  
فاطاعوه (واخوان لوط) أي اصهاره الذين صار ينه وينهم مع المصاهرة المناصرة فلو كهم  
على من ناوهم بنفسه وعه خليل الله ابراهيم عليه السلام ومع ذلك عاملوه بالظلمة  
والتكذيب (واصحاب اليبكة) أي الغيضة وهم قوم شعيب والغنيضة الشجر المتفبع به  
على بعض ولما كان تبع الحسيري واهمه سعد وكنيته أبو كرب مع كونه في قومه ملكا ظاهرا  
وخافوه مع ذلك وكان لقومه نار في بلادهم بها كرون اليها فقتلوا كل الظالم ختمهم فقال تعالى  
(وقوم تبع) مع كونه ملكا وهو يدعوه م الى الله تعالى فلا يظن أن التكذيب مخصوص  
بين كان قويا لمن كان مستضعفا بل هو واقع بين شئ من قوى وضعيف لا يخرج شئ عن مرادنا  
(كل) أي من هذه الفرق (كذب الرسل) أي كلهم بتكذيب رسولهم فان الكل متساوون  
فيما يوجب الايمان من اظهار المعجز والدعاء الى الله تعالى (تحق) أي قسب عن تكذيبهم  
لهم أن ثبت عليهم ووجب (وعيد) أي الذي كانوا يكذبون به عند انذارهم اياه فجعلنا لهم  
منه في الدنيا ما حكمنا به عليهم في الازل فاهلكناهم اهلا كما عاينا كاهلاك نفس واحدة على  
انفعا مختلفة كما هو مشهور عند من له بامنا له عناية واتباعنا ما هو في العزخ واخرنا ما هو في  
القيامة الى يوم البعث فثبت باهلا كآلهم على تنافي ديارهم وتباعد اعداءهم وكثرة اعداءهم  
ان لنا الا حاطة البالغة فقتل باخوانك المرسلين وتأس بهم ولجذر قومك ما حل بمن كذبهم ان  
أصروا (أفعبينا بالخلق) أي أحصل لنا من العظمة الاعيان وهو المعجز بسبب الخلق في  
شئ من ايجاده أو اعداه (الاول) أي من السموات والأرض وما بينهما ما حين ابتداءنا اختراعنا  
من العدم ومن خلق الانسان وسائر الحيوان مجددا في كل أوان في الاطوار المشاهدة على  
هذه للتدريجات المعتادة بعد أن خلقنا أصله على ذلك الوجه مما ليس له أصل في الحياة ومن

مرة وكاه الزامات ليس  
للمخاطبين بها عنها  
جواب (قوله فانك  
باعتنا) مع في الجمع  
هذا التفسير والتعطيل

أعداه بعد خلقه جلالة كهذه الامم أو تدريجاً كغيرهم (بل هم في ألبس) أي شك شديد وشبهة  
 موجبة للتكلم بكلام محتلم لا يهمل له معنى بل السكوت عنه أجل (من) أي لأجل (خلق جديد  
 أي بالاعادة) ولما ذكر الخافقين أتبعه خلق ما هو جامع لجميع ما هو فيهم. ما فقال تعالى  
 (ولقد) أي والحال أن (ما قد) (خالقاً) أي بما أنان العظمة (الإنسان) وهو أعجب خلقاً واجمع  
 من جميع ما مضى ذكره بما فيه من الانس والطغيان والذكور والسيان والجهل والعرقان  
 والطاعة والعصيان وغير ذلك من عجيب الشان وكما به من جنودنا من يحفظه فيضبط  
 حركاته وسكنه جميع أحواله (ونعم) والحال أننا علمنا انما من الاطاعة (ما توسوس) أي تكلم  
 على وجه الخفاء (به) أي إلا أن وفيما بعد ذلك (نفسه) مما ينطق به بعد من خزان الغيب  
 إلى سر النفس كما علمنا من تكلم نفسه وهي الخواطر التي تعرض له حتى أنه هو ربنا عجز عن  
 ضبطها فمن علم أن قلوبهم عامة بقدرتنا على أكل ما نريد وبسطة القرآن وإعجازه وصدق  
 الرسول به صلى الله عليه وسلم وامتيازهم وانما جعلهم الحسد والنفاسة والكبر والرياسة على الإنكار  
 باللسان حتى صار لهم ذلك خلقاً وتعادوا فيه حتى غطى على عقولهم فصاروا في ألبس محيط بهم  
 من جميع الجوانب (ولحسن) أي بما أنان العظمة (أقرب إليه) أي قرب علم وشبهه من غير  
 مسافة (من جبل الوريد) لأن إبعاضه وأجزائه يحجب بعضها بعضاً ولا يحجب علم الله تعالى شيئاً  
 والوريدان عرفان مكنتان بصفتي العنق في مقدمتهما. لأن من الرأس إلى الوتين وهو  
 عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه وهذا متصل في فطر القلب وإضافته مثل مسجد  
 الجامع أي جبل العرق الوريد أولان الجبل أعم فاضيف لبيان نحو بعير سانية أو يراد جبل  
 العائق وأضيف إلى الوريد كما يضاف إلى العائق لأنه في عضو واحد وقال البغوي جبل  
 الوريد عرق الفرق وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يفرق في البطن والجبل هو الوريد  
 فاضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين قال القشيري وفي هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم  
 وروح وأنس وسكون قلب لقوم وقوله تعالى (اذيتلقي) ظرف لأقرب ويحوز أن يكون  
 منصوباً بآذ كأي واذ كاذيتلقي أي بغاية الاجتماع والمرآة والمرآة من كل إنسان خلقناه  
 وأبرزناه إلى هذا الوجود (المتلقين) أي الملسكان الموكلان بعمل الإنسان ومنطقة يحفظانه  
 ويكتبان حال كونهما (عن اليمين) لكل إنسان (وعن الشمال) أي أحدهما عن يمينه  
 والآخر عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات  
 وقوله تعالى (فعيد) أي قاعدان مبتدأ وخبرهما قبله لأن فعيداً يطلق على الواحد والمتعدد  
 كقوله تعالى بعد ذلك طهيري قال ابن عادل والاجود أن يدعى حذف الممن الأول أي عن اليمين  
 فعيد وعن الشمال فعيد وأما الثاني فيكون فعيداً الملقب به للأول ومثله قوله

رمانى بأمر كنت منه والذى \* برياً ومن أجل الطوى رمانى

وقال مجاهد القعيد المرصود ونحن أعلم منهما وأقرب وانما استخفناهما لا فامة الخجة بهما على  
 مجارى عادتك وغير ذلك من الحسب (مأبلة) أي يرى ويخرج المكلف من فيه وعم  
 في النفي بقوله تعالى (من قول) جل أو قل (الآلية) أي الإنسان أو القول على هيبة من القدرة  
 والعظمة من أغرب المستغرب (رقيب) من حفظنا شديد المراقبة في كل من أحواله (عبيد)

أي بحيث نراك ونحن نظرك  
 ومثله قوله تجرى بأعيننا  
 \* (سورة التهم)  
 (قوله ما ضل صاحبكم  
 وما غوى) \* أن قلت كيف  
 قال ذلك مع أن الضلالة  
 والغواية متباعدتان



أى حاضر مرأى غير غافل بوجه قال الجلال المحلى وكل منهما يعنى المتقى أى رقيباً عتيداً  
 روى أبو امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال كاتب الحسنات على عين الرجل وكاتب  
 السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها  
 صاحب اليمين عشرة وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله  
 يسبح أو يستغفر (تنبيه) • اختلف فيما يكتبان فقال مجاهد يكتبان عليه حتى أنه  
 في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر فيه (فائدتان) • أحدهما قال  
 الحسن أن الملائكة يكتبون الإنسان عند حالته عند غايته وعند رجاءه • الثانية قال الضحاك  
 مجلسهم ما تحت الشجرة على الخنزير ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنقه ففته  
 (وجاءت) أى أنت وحضرت (سكر الموت) أى حالته عند النزاع وشدة غمته يصير المريض  
 بها كاسكران لا يعي وتفخرج به أقواله وأفعاله عن قانون الاعتدال مجبياً ملتبساً (بالحق) أى  
 الأمر الثابت الذى يطابقه الواقع فلا حيلة فى الاحتراس منه وقيل للميت بلسان الحال أن  
 لم يكن بلسان المقال (ذلك) أى هذا الأمر العظيم العالى الرتبة الذى يحق لكل أحد الاعتداد  
 له بغاية الجهد (ما) أى الأمر الذى (كفنت) أى جبله وطبعه (منه تجدد) أى تجيل  
 وتنفرو وتروغ وتتهرب (تنبيه) • قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم قال الرازى وهو  
 منكر وقيل مع الكافر قال ابن عادى والأقوى أن يقال هو خطاب عام مع السامع وهذا  
 أولى وقوله تعالى (وتفخ في الصور) عطف على قوله تعالى وجاءت سكرة الموت وهو القرن  
 الذى ينفخ فيه امرأ قيل عليه السلام للموت العام والبعث العام عند التكامل وانقطاع  
 أو ان التماثل وهو بحيث لا يعلم قدر عظمته واتساعه إلا الله تعالى وهو عليه السلام قد اتفق  
 الصور من حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وحق جهنم وأصفى سمعه ينظر متى يؤمر فبالها  
 من عظمة ما أغفلت أذانها أو أنساها والمراد به هذه نفخة البعث وقوله تعالى (ذلك) إشارة إلى  
 الزمان المقهور من قوله تنفخ لأن الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان فكأنه تعالى قال  
 ذلك الزمان العظيم الأهوال والأوجال (يوم الوعيد) أى لا كئنا بالاعذاب (وجاءت) أى فيه  
 (كل نفس) أى مكلفة (معها سائق) أى ملك يسوقها إليه (وشهيد) يشهد عليها بما عملها قال  
 الضحاك السائق من الملائكة والشاهدين أنفسهم وهو الأبدى والارجل وغيرهما  
 رواه العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما • حار قيل • • جميعاً من الملائكة فالسائق كما قيل  
 لا تعلق له بالشهادة لثلاثة قول تلك النفس أنه خصم والخصم لا تقبل شهادته وقيل السائق هو  
 الذى يسوقه إلى الموقف ومنه إلى مقعده والشهيد هو الكاتب والسائق لازم للبر والفاجر  
 أما البر فبإتاق إلى الجنة وأما الفاجر فإلى النار قال تعالى وسبق الذين كنزوا وقال تعالى  
 وسبق الذين اتقوا والشهيد يشهد عليها بما عملت (تنبيه) • يجوز فى جملته معها سائق وشهيد  
 أن تكون فى موضع جرمه نفس وأن تكون فى موضع رفع مفعلة لكل وأن تكون فى  
 موضع نصب على الحال من كل ويقال للكافر (لقد كنت) أى كونا كأنه جبله لا  
 (فى غفلة) أى عظيمة محيطة بك ناشئة لك (من هذا) أى من تصور هذا اليوم على ما هو  
 عليه من انقطاع الآسباب والجزاء بالثواب والعقاب لأنه على شدة جلالة خفى على من

(قلت) لأنهم اتحادهما  
 إذا ضلالة ضد الهادى  
 والغواية ضد الرشاد  
 المعنى ما ضل فى قوله ولا غوى  
 فى فعله وتقدير اتحادهما

اتباع الشهوات (فكشفنا) بعظمتنا بالموت ثم البعث (عند غطائك) الذي كان في الدنيا  
 على قلبك وسمعك وبصرك من الغفلة بالأعمال في الحال والمآل وسائر الحظوظ والشهوات  
 (فبصرك اليوم) أي بعد البعث (حديد) أي في غاية الحدة والنفوذ فلذا تقر بما كنت  
 تنسرك في الدنيا وقال مجاهد يعني نظرك إلى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك  
 والمعنى أزلنا غفلتك فبصرك اليوم حديد وكان من قبل كليلًا واختلاف في القرين في قوله  
 تعالى وقال قرينه) فأكثر المفسرين على أنه الملك الموكل به فيقول (هَذَا مَا) أي الذي (لدي)  
 (عند) أي حاضر ونزل الكرماني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه الشيطان الذي سيطر على  
 اغوائه واستدراجه إلى ما يذفرين له الكفر والعصيان ويدل هذا قوله تعالى وقضنا لهم  
 قرناه وقال تعالى فمض له شيطاناه فله قرين وقال تعالى فبئس النرين فالإشارة به هذا إلى  
 المسوق المرتكب للقبور والفسوق والعبد معناه المعتد بالنار ومعناه ان الشيطان يقول  
 هذا العاصي هو شقي عند معذبتهم أعدته لها الاغواء والاضلال وقوله تعالى (ألقيا  
 في جهنم) أي النار التي تلقى الملقى فيها كما كان يعامل به عباد الله تعالى من الكبر والعبوسة  
 (كل كفار) خطاب من الله تعالى لآتاق والشهيد الأول ملكين من خزنة النار والواحد  
 وتنبيه الفاعل من نزلة منزلة تنبيه الفعل وتكريره كأنه قيل ألقى النيران وألقى بالنار  
 الطغفئة فأبدلها ألفا بجر اللام من جحر الوقف وقيل العرب تخاطب الواحد بمخاطبة الاثنين  
 تكيدا كقوله

يكون ذلك من باب  
 التاكيد بالنظر المخالف  
 مع اتحاد المعنى (قوله) يمكن  
 قارب قوسين أو أدنى) • ان  
 قلت كيف أدخل كلمة

فان تزجراني يا ابن عتار أن ذبح • وان تدعاني أحمر عراضمة

قال ابن عادل وقيل المأمور منفي وهذا هو الحق لان المراد ملكان يفعلان ذلك اه وهو القول  
 المتقدم (عند) وهو المبالغ في ستر الحق والمعادة لاله به بمرجحة حية وأنفة نظرا إلى  
 استحصار ما عنده والنبات عليه مخبر أو تكبر على ما عند غيره ازراءه كأنهما من كان (مناع)  
 أي كثير المنع (للشئ) من المال وغيره من كل معروف يعاق بالمال والمقال والفعال وقيل  
 المراد الاسلام فان الآية نزات في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه عنه (معتد) أي مجاوز  
 للحدود (مريب) أي داخل في الريب وهو الشك والتهمة في أهل الدين وقوله تعالى (الذي  
 جعل مع الله) أي الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال (الها آخر) يجوز أن يكون منصوبا  
 على الذم أو على البدل من كل وأب يكون مجرور وبدل من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر  
 (فالقياه في العذاب) أي الذي يزيل كل عذوبة (الشديد) ودخلت القاه في الخبر لتضمن  
 المبتدأ مع في الشرط ويجوز أن يكون خبر مبتدأ ضمير أي هو الذي جعل ويكون فالقياه  
 تكيدا (قال قرينه) مناديا بإسقاط الاداة كدأب أهل انقرب أيها ما انه منهم (رينا) أي أيها  
 الحسن البنا أيتم الثلاثي كلهم (ما أطفته) أي ما أوقته فيما كان فيه من الطغيان فأنى  
 لاسلطان لي عليه وأنت أعلم بذلك (واكن كان) أي بجبلته وطبعه (في ضلال بعيد) أي محيط  
 به من جميع جوانبه لا يمكن رجوعه معه فلذلك كان ياد إلى كل ما يغضب الله تعالى  
 • (تنبيه) • هذا جواب لكلامه آثار فان الكافر حين ما يلقي في النار يقول ربنا أطفاني  
 شيطاني فيقول ربنا ما أطفيت به دليل قوله تعالى لا تخضعوا للآب المخاصمة تستدعي كلاما

من الجانبين ونظيره قوله تعالى في سورة ص قالوا بل أنتم لامر حبابكم الى قوله تعالى ان ذلك  
 الحق تخافونهم اهل النار قال الزمخشري وهذا يدل على ان المراد بالقرين في الآية المتقدمة هو  
 الشيطان لا المالك الذي هو شهيد وقوله قال الرازي جاءت هذه الآية بالاوار وفي الاولى بواو  
 عاطفة لان الاولى اشارة وتعت الى معنيين مجتمعين فان كل نفس في ذلك الوقت تجسدها  
 سابق وشهيد فيقول الشهيد بذلك القول وفي الثانية لم يوجد هناك معنيين مجتمعين حتى  
 تذكر الواو فان الفاء في قوله تعالى فالقياء في العذاب لا تناسب قوله تعالى قال قرينهم بنا  
 ما أطغيته فليس هناك مناسبة مقتضية للعطف (فان قيل) كيف قال ما أطغيته مع انه قال  
 لاغوينهم أجمعين (أجيب) بان المراد من قوله لاغوينهم أي لا دينهم على الغواية فكان  
 الضال اذا قال له شخص أنت على الجادة فلا تتركها يقال انه يضله كذا هنا فقوله ما أطغيته  
 أي ما كان ابتداء الغي مني وقوله تعالى (قال) أي الله تعالى المحيط علما وقدره الذي حكم  
 عليهم بذلك في الازل (لا تخفوا) أي لا توقعوا المصومة بهذا الجد والاجتهاد استئناف  
 كأن قائلا يقول فماذا قال الله تعالى فأجيب بقال لا تخفوا وقوله تعالى (لدي) أي في دار  
 الجزاء بهذه الحاضرة التي هي فوق ما كنتم تدركونه من الاخبار عنها بكثير يفيد مفهومه أن  
 الاختصاص كان ينبغي أن يكون قبل الحضور والوقوف بين يدي وقوله تعالى (وقد قدمت اليكم  
 بالوعيد) أي التهديد وهو التصريف العظيم على جميع ما ارتكبتموه من الكفر والعدوان  
 جلة حالية ولا بد من تأويلها وذلك أن النبي في الآخرة وتقدمه الوعيد في الدنيا فاختلاف  
 الزمان فكيف يصح جعلها حالية وتاويلها هو أن المعنى وقد صرح أني قدمت وزمان العصاة  
 وزمان النبي واحد وقد قدمت يجوز أن يكون بمعنى تقدمت فتكون الواو للحال ولا بد من  
 حذف مضاف أي وقد تقدمت قولي لكم ملتبسا بالوعيد ويجوز أن يكون قدمت على حاله  
 متهديا والباء مزيدة في المفعول أي قدمت اليكم بالوعيد كقوله تعالى تنبت بالدهن على قول  
 من قال بزيادته هناك وقيل الباء هنا لام صاحبة كقولك اشتريت القرس بلباسه أي معه  
 فكانه قال تعالى قدمت اليكم ما يجب مع الوعيد على تركوا الانذار (ما يدل) أي بغير بوجه  
 من الوجوه (القول لدي) أي الواصل اليكم من حضرة التي لا يحيط بها أحد من خلقي وعبر  
 عما التي هي الحاضر دون لا التي الممتدة قبل لان الاوقات كلها عنده حاضرة (وما آتانا) وأكده  
 النبي بقوله تعالى (بظلام للعبيد) فاعذبهم بغير ظلم (فان قيل) الظلام مبالغة في الظلم ويلزم من  
 استقامته اثبات أصل الظلم فادع القائل هو كذاب يلزم أن يكون كثير الكذب ولا يلزم من  
 نفيه نفي أصل الكذب بل هو أن يقال ليس بكذاب كثير الكذب لكنه يكذب أحيانا فقوله  
 تعالى ما أباطلام لا يفهم منه نفي أصل الظلم وأن الله ليس بظلام (أجيب) بأربعة أجوبة  
 أحدها أن الظلام بمعنى الظلم كالتعريض في التامر فتكون اللام في قوله تعالى للعبيد تصحيح  
 التسمية لان الظلم حينئذ بمعنى ذي ظلم لقوله تعالى لا ظلم اليوم فانها قال الزمخشري ان ذلك  
 أمر تقديري كأنه تعالى يقول لو ظلمت عبدي الضعيف الذي هو محل الرحمة لكان ذلك غاية الظلم  
 وما نابذك فيلزم من نفي كونه ظلما نفي كونه ظلما ويحقق هذا الوجه اظهار لفظ العبید  
 حيث قال الله تعالى وما أباطلام للعبيد أي في ذلك اليوم الذي أملا فيه جهنم مع معيتها حتى

الشك وهو محال عليه تعالى  
 (قلت) اول التخصيص لا للشك اي  
 ان شئتم قدروا ذلك القرب  
 بقاب قوسين او ادنى منهما  
 او هي بمعنى بل او التشكيك

نصيح وتقول لم يبق في طائفة بهم لم يبق في موضع لهم فيه - من مزيد استفهام استهكار  
 ثالثها انه لم يقابل الجمع بالجمع والمعنى ان ذلك اليوم مع أئني في جهنم عدد الاحصاء  
 لا كون بسبب كثرة التعذيب كثير الظلم لانه تعالى قال وما بانظلام لا يعيد (يوم نقول) أي  
 على ما لثامن العظامه (لجهنم) ولم يقل ما بانظلام في جميع الازمان وخصص بالعبيد ولم  
 يطلق فلذلك خصص النفي بنوع من أنواع الظلم ولم يطلق ولم يلزم منه ان يكون ظالما في غير  
 ذلك الوقت لان التخصيص بالذ كر لا يدل على نفي ما عداه لانه نفي كونه ظلما ولم يلزم منه كونه  
 ظالما ونفي كونه ظلما لا يعيد ولم يلزم منه كونه ظلما ما غيرهم \* (تنبيه) \* يحتمل أن يكون  
 المراد بالعبيد **المراد** كقوله تعالى يا حشر على العباد ما يأتيهم من رسول الا انه تعالى يقول  
 أعذبهم وما بانظلام لهم. ويحتمل أن يكون المراد منه المؤمنين والمعنى ان الله تعالى يقول  
 لو بدلت قولي ورحمت الكافر لكانت في تكليف العباد ظالما لالعباد المؤمنين لاني منعهم من  
 الشهوات لاجل هذا اليوم فلو كان ينال من لم يأت به المؤمن ما يناله المؤمن لكان  
 اتيان المؤمن بما أتى به من الايمان والعبادة غير مفيد وهذا معنى قوله تعالى لا يستوى أصحاب  
 النار وأصحاب الجنة ويحتمل أن يكون المراد التعميم وهذا أظهر وقوله تعالى لجهنم أي التي  
 هي دار العذاب مع السكراة والعجوسة والتجهم (هل امتلات) استفهام تحقيق لوعده عليها  
 وهو قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (وتقول) بصورة الاستفهام  
 كالسؤال (هل من مزيد) أي قد امتلات ولم يبق في موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار وقيل  
 بمعنى الاستزادة رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وعلى هذا يكون السؤال وهو قوله  
 تعالى هل امتلات قبل دخول جميع أهلها فيها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله  
 تعالى سبقت كلمته لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما سبق أعداء الله اليها البقي فيها  
 فوج الاذهب فيها ولا يملأوها فتقول ألت قد أقسمت لئلا في فيضع قدمه عليها فيقول هل  
 امتلات فتقول هل من مزيد قط قط قد امتلات وليس في مزيد وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع  
 رب العرش وفي رواية رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط به ذلك  
 ولا يزال في الجنة فضل حتى يفتي الله تعالى لها خاقانين كنهم فضول الجنة ولا يبري رضى  
 الله عنه لمجوه ولا يظلم الله تعالى من خلقه أحدا (تنبيه) هذا الحديث من مشاهير أحاديث  
 الصفات وله علم فيه وفي أمثاله مذهبان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من  
 المتكلمين انه لا يتكلم في تأويلها بل تفوض بانهم ساق على ما أراد الله ورسوله ونجهم على  
 ظاهرها أولها معنى يليق بها ظاهرها غير مراد المذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين  
 انها تقول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تأويل الحديث فقيل المراد بالتقدم المتقدم  
 وهو شائع في اللغة والمعنى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به  
 قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل يحتمل أن في المخلوقات  
 من يسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي عياض أظهر التأويلات أنهم استحقوا  
 وخلقوا لها قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل العقلي القطعي على استحالة

لهم في قدر القرب (قوله  
 افرايتهم اللات والعزى  
 ومناة الثالثة الاخرى)  
 ان قلت راى هنا من روية

الجوارحه على الله تعالى وقولها قاط قط أي حسي حسي قد اكتسبت وفيها ثلاث لغات اسكان  
الطاء وكسر هاء منونة وغير منونة ولما ذكر النار التي هي دار العقاب وقدمها لان المقام للانذار  
اتبعتها دار الابراة فقال تعالى سائر الهم باسقاط مؤنة المسير وطى مشقة البعد (وازلقت  
الجنة) أي قربت بأيسر أمر مع الدرجات والحياض المثلثة (للمتقين) أي العريقين في هذا  
الوصف فاذا ذرأوها تابقوا إليها وتركوها كما كانوا في الموقنة من منابر النور وكتبان  
المسك ونحو هذا وأما غيرهم من أهل الايمان فقد يكون لهم غير هذا الوصف فيساق اليها الذين  
اتقوا كما مضى في الزمر وقوله تعالى (غير بعيد) يجوز أن يكون حال من الجنة ولم يؤث لانها  
بمعنى البستان أو لان فعلا لا يؤث لانه بزنة المصادر قاله المحدثي ومنعه أبو حيان وقد دم  
الكلام على ذلك في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ويجوز أن يكون منصوبا على  
الظرف المكاني أي مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون نعتا المصدر محذوف أي ازالا فغير بعيد  
وهو ظاهر عبارة المحدثي ذاته قال أو شبا غير بعيد (فان قيل) ما رجه التقريب والجنة  
مكان والامكنة يقرب منها وهي لا تقرب (أجيب) من أوجه أولها أن الجنة لا تزال ولا يؤثر  
المؤمن في ذلك اليوم بالاتقال اليها مع بعد ما لكن الله تعالى بطوى المسافة التي بين المؤمن  
والجنة فهو التقريب (فان قيل) فعلى هذا ليس ازالا الجنة من المؤمن بأولى من ازالا  
المؤمن من الجنة فما فائدة قوله تعالى أزالا الجنة (أجيب) بان ذلك كرام للمؤمن ويان  
لشرقه وانه ممن عشي اليه ثانيا يقرب من الحصول الدخول لاجبى القرب المكاني ثالثها  
ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن ويحتمل انما أزالا  
بمعنى جعت محاسنها لانها مخلوقة واما معنى قرب الحصول لها لانها اتت بكلمة طيبة وحسنة  
وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها وقوله تعالى (هذا) أي الازالا والذي تزونه من كل  
ما يسرهم (ما) أي الامر الذي (توعدون) أي وقع الوعد لكم به في الدنيا يجوز فيه وجهان  
أحدهما أن يكون معتبرا بين البدل والمبدل منه وذلك أن (لكل آواب) أي رجاع الى طاعة  
الله تعالى بدل من المتقين باعادة العمل ثانياً ما أن يكون منصوبا بقول مضمون ذلك القول  
منصوب على الحال أي مقولا لهم وقرأ ابن كثير بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب  
ونسب أبو حيان قراءه اليه لابن كثير ولا يحرروا وانما هي لابن كثير فقط وقال سعيد بن المسيب  
الآواب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد هو الذي يذ كذوبه  
في الخلافة فيستغفر منها وقال ابن عباس رضي الله عنهما أعطاهم المسيح من قوله تعالى يا جبيل  
أوبى معه وقال قتادة هو المصل وقوله تعالى (حقيق) اختلف فيه فقال ابن عباس رضي الله  
عنهما هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
أبضا الحقيق لاهر الله وقال قتادة الحقيق لما استودعه الله تعالى من حقه والآواب والحقيق  
كلاهما من باب المبالغة أي يكون كثير الآواب شديد الحفظ ثم أبدل من كل تقي بالبيان المتقين  
قوله تعالى (من خشى) أي خاف ونبه على كثرة خشيته بقوله تعالى (الرحمن) لانه اذا خافه مع  
استحضار الرحمة العامة للمطيع والعاصي كان خوفه مع استحضار غيرها أولى وقال القشيري  
التمهيز بذلك للإشارة الى أنها خشية تكون مقرونة بالانس بمعنى الرجاء كما هو المشروع قال

الآواب فابن مقفواها الثاني  
(قلت) هو محذوف تقديره  
أفسر أي تجوها بنات الله  
وانداده والمعنى أخبروني  
ألهذه الاصنام قدرة على

قوله نابع اقرب كذا  
بالنسخ التي بأيدينا وفي  
حاشية العلامة الجبل الثاني  
أن المراد قرب الدخول  
فيه الاجمعي الخ وهي ظاهرة  
اه مصححه

ولذلك لم يقل الجبار أو القهار و يقال الخشبة ألطف من الحوف فكان أقرب من الهيبة  
وقوله تعالى (بالغيب) حال أي غائب عنه فيجوز أن يكون حال من الفاعل أو المفعول أو منهما  
وقيل الباء لام صاحبة أي صاحب له من غير أن يطلب أية أو أمر يصير به إلى حد المكاشفة بل  
استغنى بالبراهين القطعية التي منها أنه مربوط وهو أيضا بيان لمبلغ خشيته ويجوز أن يكون  
صفة لصدر خشى أي خشية خشية ملتبسة بالغيب ومعنى الآية من خاف الرحمن فاطاعه  
بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه أحد وقال الحسن إذا أُرغى  
الستور وأغلق الباب وقوله تعالى (وجاء) أي بعد الموت (بقلب منيب) أي راجع إلى الله  
تعالى صفة مدح لأن شأن الخائف أن يهرب فاما المتقي فخام به لعله أنه لا ينبغي الفرار منه والبراء  
في يقال أمانة عديدة وأمانة صاحبة وأمانة لسيبة والقلب المنيب كالقلب السليم في قوله تعالى  
اذ جاء به بقلأ سليم أي سليم من الشرك والضمير في قوله تعالى (ادخلوها) عائذ إلى الجنة  
وقوله تعالى (بسلام) حال من فاعل ادخلوها أي سالمين من العذاب والهموم فهي حال مقارنة  
أو بسلام من الله تعالى ولا تكتفهم عليهم فهي حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين كذا  
فيل قال ابن عادل وفيه نظر إذ لا مانع من مقارنة تسليم الملائكة عليهم حال الدخول بخلاف  
فادخلوها خالدين فإنه لا يعقل الخلود إلا بعد الدخول (ذلك) أي اليوم الذي حصل فيه  
الدخول (يوم الخلود) أي الدوام في الجنة الذي لا آخر له ولا نقاد شيء من لذاته أصلا ولذلك  
وصل به قوله تعالى جوابا لمن قال على أي وجه خلودهم (لهم) بطوارهم ومربوطينهم  
(ما يشاؤون) أي تعبد مشيئتهم أو يمكن مشيئتهم (ههنا) أي الجنة (ولدينا) أي عندنا من  
الأمور التي هي في غاية الغرابة عندهم وإن كان كل ما عندهم مستغرا (من يد) أي عملا يدخل  
تحت أو هامهم لم يشاؤهم فإن سياق الامتنان يدل على انتوينه لانه عظيم والتعبير بلدي يؤكد  
ذلك (فان قيل) ما الحكمة في أنه تعالى قال ادخلوها بسلام على مخاطبة ثم قال لهم ولم يقل  
لكم (أجيب) من وجوه أولها أن قوله تعالى ادخلوها فيه مقدر أي فيقال لهم ادخلوها  
فلا يكون التفاتا ثانيها أنه التفات والحكمة الجمع بين الطرفين كانه تعالى يقول غير محتمل  
في غيبتهم وحضورهم ففي حضورهم الجبور وفي غيبتهم المحور والقصور ثالثها أنه يجوز أن  
يكون قوله تعالى لهم كلاما مع الملائكة يقول للملائكة توكلوا بخدمتهم واعلموا أن لهم  
ما يشاؤون في ما إذا حضروا بين أيديهم ما يشاؤون وأما أنا فعندي ما لا يخطر ببالهم ولا يتقدرون أنهم  
عليه والمزيد يحتمل أن يكون معناه الزيادة كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ويحتمل  
أن يكون بمعنى المفعول أي عندنا ما نزيده على ما يرجون ويأملون قال أنس وجابر وهو النظر  
إلى وجه الله الكريم قيل يعجل لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في دار كرامته فهذا هو  
المزيد وما ذكره تعالى أول السورة تكذيب الأمم السابقة ذكرهنا أهلاك قرون ماضية بقوله  
تعالى (وكم أهلكنا) أي بالأمم العظيمة (قبلهم من قرن) أي جيل هم في غاية القوة وزاد  
في بيان القوة قوله تعالى (هم أشد منهم) أي من قريش (بطشا) أي قوة وأخذ المسار يدوبه  
بالعنف والسطوة والشدّة • (تنبيه) • كم منصوب عابده وقدم أمالاه استفهام وأمالان

نفى فتعبدونهم دون الله  
القادر على كل شيء (ان  
قلت) كيف وصف الملائكة  
بالأخرى مع أنه إنما يوصف  
بهم الشانية وظاهر اللفظ

كم الخبرية تجري مجرى كم الاسنفهمية في التصدير ومن قرن تميزوهم اشد صفة اما لكم  
واما القرن والباء في قوله تعالى (فَقَبُوا) عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتهد بطنهم فقهوا  
(في الميلاد) والضمير في قَبُوا اما القرن المتقدم وهو الظاهر واما القرين والضمير في التفسير  
والتمشيش ومعناه التطواف في البلاد قال الحرث بن حازم

نقبوا في البلاد من حذر الملو \* وتو جالوا في الارض كل مجال

وقال امرؤ القيس

وقد نقتب في الا فاق حتى \* رضى من الغنمة بالاياب

ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم توجهه وقال تنبيه للعاقل الداهل وتقرير  
وتبكيك للمعاندين الجاهل بقوله تعالى (هل من محيص) أي معدل ومجهد ومهرب وان من  
قضاةنا **ليكون** لهؤلاء ما في رداء مرنا (ان في ذلك) أي فيما ذكر في هذه السورة  
من الاساليب العجيبة والطرق الغريبة (لذكرى) أي تذكرة عظيمة جدا (لمن كان) أي كونا  
عظيما (له قلب) أي عقل في غاية العظمة فهو بحيث يفهم ما يراه ويعتبر به ومن لم يكن كذلك  
فلا قلب له سليم بل له قلب لاه (أو ألقى السمع) أي استمع الوعظ بغاية اصفائه حتى كأنه يرى بشي  
ثقيل من علو الی سفلى (وهو) أي والحال انه في حال القائه (شبهه) أي حاضر بكليته فهو  
في غاية ما يكون من تصويب الفكر وجمع الخاطر فلا يغيب عنه شيء مما تلى عليه وألقى اليه  
فبذل كرو عطف على قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان بقوله تعالى (ولقد خلقنا) أي بما لنا من

يقضي ان يكون قد سبق  
فانتهى لحقها فالثانية أخرى  
ليكون فالثانية (قلت)  
الأخرى صفة للعزى وانما  
أخرها رعاية لافواصل أو

العظمة التي لا يقدر قدرها ولا يطاق حصرها (السموات والارض) أي على ما هما عليه من  
الكبر وكثرة المنافع (وما بينهما) من الامور التي لا ينظم الامر على قاعدة الاسباب  
والمسببات بدونها (في ستة أيام) الارض في يومين ومنافعها في يومين والسموات في يومين ولو  
شاء المالك ذلك في أقل من لمح البصر ولكنه تعالى سن لنا الثاني بذلك (وما سمعنا) لاجل ما لنا من  
العظمة أذنى من وعظم في النقي فقال تعالى (من لغوب) أي اعياء فانه لو كان لا تقضى ضعفا  
فاقتضى فسادا فكان من ذلك شيء على غير ما أردناه فكان نصرتنا فيه غير نصرتنا في الباقي  
وانتم تشاهدون الامر في الكل على حد سواء من نفوذ الامر وتعام التصرف (فاصبر)  
يا أشرف الخلق (على ما يقولون) أي اليهود وغيرهم من انكار البعث والتشبيه وغير ذلك  
فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على البعث وغيره (وسبح) أي أوقع التنزيه عن كل  
شائبة نقص متبسا (بهم دربك) أي بآيات الاحاطة بجميع صفات الكمال للسيد المذبح  
الحسن اليك بجميع هذه البراهين التي خصك بها مفضلالك على جميع الخلق وقوله تعالى  
(قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) إشارة الى طرفي النهار وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه)  
إشارة الى زلنى من الليل وتقريره أنه صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بامر من احدهما بعبادة  
الله تعالى والثاني هداية الخلق فاذا لم يتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة قبل  
الطلوع وقبل الغروب لانهم ما وقتا اجتماعهم ويكون المراد بقوله تعالى ومن الليل أوله لانه  
أيضا وقت اجتماعهم وقال أكثر المفسرين قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب



الظهر والعصر ومن الليل العشاء والتهجيد (وأدبار السجود) التفضل بعد المكتوبات  
وقبل الوتر بعد العشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلاة الليل أي وقت صلى وقرأ فافع وابن  
كثير وحزبه **كسر الهمزة** على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيتك خفوق  
النجم وخلافة الجحاج ومعنى وقت أدبار الصلاة أي انقضاء وقتها والباقون بالفتح جمع  
دبر وهو آخر الليل وعقبها ومنه قول أوس

على دبر النهر الحرام فأرضنا \* وما حولها جذب سنون تلح

ولم يختلفوا في وأدبار النجوم وقوله تعالى راد باره عطوف إمام على قبل الغروب وإمام على ومن  
الليل وقال عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما ما أدبار السجود الر كعتان بعد  
صلاة المغرب وأدبار النجوم الر كعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي  
الله عنهما وروى عنه مرفوعا قال البغوي هذا قول أكثر المنسرين عن عائشة رضي الله عنها  
قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أتدعاه من على الر كعتين  
أمام الصبح وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ركعتا الفجر خير من الدنيا  
وما فيها يعني بذلك سنة الفجر وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما أحصى ما سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الر كعتين بعد المغرب والر كعتين قبل الفجر يقول يا أيها الكافرون  
وقل هو الله أحد وعن مجاهد وأدبار السجود هو التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من سجد في دبر كل صلاة  
ثلاثا وثلاثين وكبيرا ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام  
المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطايا وان  
كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا  
يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وماذا قالوا فقالوا  
صلوا كما صلينا واجاهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وليست لنا أموال قال أذلا  
أخبركم بأمر تدركون به من قبلكم وتسببون من جاء بهدكم ولا يأتي أحد منكم ما جئتم به  
الامن جاء بمنله تسبون في دبر **كل صلاة** عشرة أو تحمدون عشرة أو تكبرون عشرة أو قوله  
تعالى (واستمع) أي لما أخبرك به من أحوال القيامة فيه تمويل وتعظيم للعبودية والمحدث  
عنه كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لمعاز بن جبل يامعاز اذ سمع ما أقول  
ثم حدثه بعد ذلك وقوله تعالى (يوم) ظرف لاستمع أي استمع ذلك في يوم (ينادي المنادي) أي  
اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالشمس فيقول أيتها العظام البالية واللحوم  
المفترقة والشعور المنفردة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل المنادي جبريل  
(من مكان قريب) بحيث يسمع الصوت من بعد كما يسمعه من قرب يكونون في السماع سواء  
لا تفاوت بينهم أصلا واختلاف في ذلك المكان القريب فأكثر المنسرين أنه صخرة بيت  
المقدس فأنها أقرب الأرض إلى السماء بأثنى عشر ميلا وهي وسط الأرض وقيل من تحت  
أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة أيتها العظام البالية وقوله تعالى  
(يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم ينادي بالصيحة النفخة الثانية وقوله تعالى (بالحق)

قوله يومه في وقت كذا  
بالتسخي وله في الصواب  
والعق الخ اه معصمه

صفة ذم ثلاث والعزى  
ومائة التي هي ثالثة للثنتين  
قبلها فالأخرى على هذا  
من التأخر في الرتبة

حال من الصيغة أى ما تبسبب بالخلق أو من الفاعل أى يسمعون ملتبس بين يسمعون حق (ذلك)  
 أى اليوم العظيم الذى يظهر به الهدى ويملأ بوضعه المؤمنين الجسد (يوم الخروج) أى الذى  
 لا خروج أعظم منه وهو خروجهم من قبورهم من الأرض التى خالتوا منها إلى المحشر وهو  
 من أسماء يوم القيامة (أنا أى بالإنسان العظيمة (نحن) أى خاصة (نحي رعت) أى تجدد  
 ذلك شيئا بعد شيء سنة مسطرة وعادة مسطرة كأنشاهدونه فقد كان مننا بالآحياء الأول المبدأ  
 (والبناء) أى خاصة بالاماتة ثم الآحياء (المصير) أى فى الآخرة وقيل تقديره نحيتم فى الدنيا  
 ونحيتم فى الآخرة للبعث والبناء المصير بعد البعث وقوله تعالى (يوم) بدل من يوم قبلة وما  
 بينهم ما اعراض وقرا (تشقق الأرض) فافهم وابن كثير وابن عاصم يثبتون هذا الشين والاقون  
 بالقفيف (عهم) أى مجازة له. بعد أن كانوا فى بطونهم فى جحيم من آحياء كما كانوا على  
 ظهرها آحياء حال كونهم (مرأجا) أى اجابة مناديتنا وهو جمع سريع وأشار إلى عظيمة  
 الامر بقوله تعالى (ذلك) أى الإخراج العظيم جدا (حشر) أى جمع يكره وزاد فى بيان  
 عظيمة هذا الامر بدلالته على اختصاصه بآدم الجار فقال تعالى (علينا) أى خاصة (يسير)  
 فكيف يتوقف فيه عاقل فضلا عن أن ينكره وأما غيرنا فلا يمكنه ذلك بوجه (تنبيهه)  
 علينا متعلق بيسير فصل بمعمول الصفة بينهم وبين موصوفها ولا يضر ذلك وقال الزمخشري  
 التقديم للاختصاص وهو ما أشرت إليه أى لا يتيسر ذلك إلا على الله تعالى وحده وهو عادة  
 جواب قولهم ذلك يرجع بعده وقوله تعالى (فمن أعلم) أى عالمون (عابقولون) أى فى الحال  
 والاستقبال من التوكيد بالبعث وغيره تنبيه لآدم على الله عليه وسلم وتهديد لهم  
 (وما أنت عليهم بجبار) أى عباط تجبرهم على الاسلام انما أنت منذر وقد فعلت ما أمرت به  
 ونحن القادرون على ردكم عما أنتم من العلم المحيط وهذا قبل الامر باقتال (فذكر) أى بطريق  
 البشارة والندارة (بالقرآن) أى الجامع بمجده لكل خير المحيط بكل صلاح (من يخاف وعيد)  
 فانه لا يفتخ به غيرهم وهم المؤمنون وقرا ورش باثبات الباء بعد الدال وصلالا وقفوا وحدها  
 الماقون وصلالوقفا وما رواه البخارى فى اللانحصرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 من قرأ سورة فى حق الله عليه نارات الموت وسكراته حديث موضوع ونارات الموت  
 عثثة وهمزة مفتوحة أهواله

## سورة الذاريات مكية

وهى ستون آية وثلاثون كلمة وألف ومائتان وتسعة وخمسون حرفا

(بسم الله) أى المحيط بصفات الكمال فهو لا يخاف الميعاد (الرحمن) الذى عم الخلائق بنعمة  
 الإيجاد (الرحيم) الذى خص من اختاره بالتوفيق. إرضاه من المراد ولما شتم الله سبحانه  
 وتعالى فى بالمدح كبر بالوعيد افتتح هذه بالتمسك البالغ على صدقه فقال عز من قائل مناسبا  
 بين القسم والمقسم عليه (والذاريات) أى الرياح تذر والتراب وغيره وقيل النساء والوداد  
 فانهم يذرين الاولاد وقوله تعالى (ذرروا) منسوب على المصدر أو كذا العامل فيه فرعه  
 وهو اسم الفاعل والمفعول محذوف اقتصارا يقال ذرت الريح التراب وأذرت (فالمحلات)

(قوله ان يتبعهم الا  
 الطين) قاله ما وبعده وانيس  
 بذكر ان الاول متصل  
 بعبادتهم اللات والعزى  
 وضائه والثاني بعبادتهم

أى السحاب تحمل الماء وقيل الرياح الحاملة للسحاب وقيل النساء الحوامل وقوله تعالى  
 (وقرا) أى ثمة لا مفعول به بالحاملات كما يقال حل فلان عدلا نقب لا قال الرازى ويحتمل  
 أن يكون اسماء أقيم مقام المصدر كقوله ضربته سوطا (فالجاريات) أى السفن وقيل  
 الرياح الجاريات فى مهايمها وقيل الكواكب التى تجرى فى منازلها وقوله تعالى (يسرا) أى  
 بسهولة مصدرة فى موضع الحال أى ميسرة (فالمقسمات) أى الملائكة التى تقسم الارزاق  
 والامطار وغيرها بين العباد والبالاد وقوله تعالى (أمرا) يجوز أن يكون مفعولا به كقولك  
 فلان قسم الرزق أو المال وأن يكون حالا أى مأمورة وهذه أشياء مختلفة فتكون  
 القسمة على بابها من عطف المتغايرات والقسم للتقريب فى القسم لافى المقسم به قال الزمخشري  
 ويجوز أن يراد بالرياح وحدها لان تنفى لسحاب وتقله وتصرفه وتجري فى الجوى بربها  
 وعلى هذا يكون من عطف الصفات والمراد واحد فتكون الفاء على هذا التقريب الامور  
 فى الوجود وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال وهو على الخبر سألنى قيل  
 أن لا تـألوني ولن تـألوا به دى مثلى فقام ابن الكواهم فقال ما الذاريات قال الرياح قال  
 فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الدلائل قال فالمقسمات أمرا قال  
 الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله تعالى بهم الرزاق  
 العباد وقد جاءت على الكواكب السبعة ويجوز أن يراد بالرياح لا غير لانها تشبه  
 السحاب وتقله وتصرفه وتجري فى الجوى بربها ولا تقسم الامطار بتصريف السحاب  
 (فان قيل) ان كان وقرا مفعولا فلم يجمع وقيل او قارا (أجيب) بان جماعته من الربا  
 قد تحمّل وقرا واحدا وكذا القول فى المقسمات أمرا اذا قيل انه مفعول به لان جماعته  
 الملائكة قد تجتمع على أمر واحد \* (فائدة) \* أقسم الله تعالى بجمع السلامة المؤمن  
 فى خمس - وروى بجمع السلامة المذكورة فى سورة ص - فلا يقل والصالحين من عباده  
 ولا المقربين الى غير ذلك مع أن المذكور أشرف لان جوع السلامة بالوار والوفى فى الف  
 لمن يعقل ولما كانوا يكذبون بالوعد كذا الجواب بعد التاكيد بنفس القسم فقالت  
 (اعادوا وادادوا) أى طابق الاخبار به لا واقع وسنرون مطابقة له \* (تنبيه) \*  
 ما يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف أى توعده وأن تكون مصدرة فلا عائده  
 المشهور وحينئذ يحتمل أن يكون توعده من بنيامين الوعد وأن يكون من بنيامين الوعد  
 يصلح ان يقال أوعده فهو بوعده ووعده فهو بوعده لا يختلف فالتقدير ان وعد  
 وعيدكم (وان الدين) أى المجازة اسكل أحدهما كسب يوم البعث (لواقع) لابد  
 انك ترمي (والسموات الحبين) قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المسمى  
 يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجادما أحسن حبكه وقال سديد بن جبيرة ذات الزينة أى  
 المزيينة بنسج الكواكب قال الحسن حبكتها النجوم وقال مقاتل والكلي والفضالة  
 ذات الطريق تكبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد وهو أمار تنبيهه  
 وتكسره قال زهير

قوله ويجوز أن يراد الخ هو  
 مناقله أو لافى الزمخشري

٨١

الملائكة والظن فيه ما  
 مضموم بقوله ان الظن  
 لا ينفى من الحق شيئا أى  
 لا يقوم مقام العلم (ان قلت)  
 كيف لا يقوم مقامه مع انه

مكمل باصول النجم تنسجه \* ربح خريق اضاحى مائه حبك

والحبك يحتمل أن يكون مفردة حببكة كطريقة وطرق أو حبال نحو حمار وحمر قال الشاعر  
كما جعل الله الحوائك \* ظنفته في وشها حبالك

وأصل الحبك احكام الشيء واتقانه ومنه يقال للدرع محبوكة وجواب القسم (انهمكم)  
يامعشر قريش (انني قول) محبب بكم في أمر القرآن والآتي به وجميع امر دينكم وغيره  
محتمل يدون به ابطال الدين الحق (مختلف) فتم قولون في القرآن مصر وكهانة وأساطير الاولين  
وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وكاهن وكاذب (يؤفك) اي يصرف (عنه)  
أي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي عن الايمان بذلك (من فن) اي صرف عن  
الهداية في علم الله تعالى ومعناه حديثنا الذي وقيل انه مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن  
القول المختلف من يصرف عن ذلك القول ويرشد الى القول المستوي (قتل) اي اعن  
(الطراصون) اي الكذابين وهم الذين لا يجزمون بامر بل هم شاكون متصبرون وهم  
أصحاب القول المختلف ثم وصفهم الله تعالى فقال تعالى (الذين هم) اي خاصة (في غمرة)  
اي جهل وقعرهم (ساهدون) اي غريقون في السهو وهو النسيان والغفلة والحيرة وذهاب  
القلب الى غير ما هم فيه فاعل ذلك ذوالوان متخافعة من هول ما هو فيه وشدة كربه  
(يسألون) النبي استتراه (آيان) اي متى واي حين (يوم الدين) اي وقوع الجزاء الذي تخبرنا به  
ولولا أنهم بهذه الحالة لندكروا من أنفسهم انه ليس أحد منهم بترك عبادة واجر في عمل  
من الاعمال الا وهو يحاسبهم على اعمالهم وينظر قطعاً في احوالهم ويحكم بينهم في اقوالهم  
وأفعالهم فكيف الظن باحكم الحاكمين ان يترك عبادة الذين خلقتهم على هذا النظام المحكم  
وأبدع لهم هذين الخافقين وهبالاجلهم فيهما كل ما يحتاجون اليه فتركهم سدى ويوجد لهم  
عبادة وقوله تعالى (يومهم) منصوب بضمير الجزاء كائن يومهم (على النار يفتنون) اي  
يعذبون فيها جواب لبسوا لهم ايان يوم الدين وقال الرازي يحتمل وجهين أحدهما أن يكون  
جواباً عن قولهم ايان يقع فكأنهم لم يسألوا سؤال مستفهم طالب للعلم كذلك لم يسألهم  
جواب معلوم معين بل قال يومهم على النار يفتنون لجهلهم بالثاني أقوى من جهلهم بالاول  
ولا يجوز أن يكون الجواب بالآخى فلو قال قائل متى يقدم زيد لولا اجاب بقوله يوم يقدم  
رفيقه ولا يعلم يوم قدوم الرفيق لم يصح هذا الجواب ثانيهما ان يكون ذلك ابتداء كلام مقامه  
في قوله تعالى (ذوقوا فتنتكم) أي تعذيبكم (فان قيل) هذا يقضى الى الاضمار (اجيب)  
بان الاضمار لا بد منه لان قوله تعالى ذوقوا فتنتكم لا يتصل بما قبله الا بضمارة يقال (هذا) أي  
الذي يكون (الذي كنتم به تستعجلون) في الدنيا استتراه ولما بين تعالى حال المجرمين بين  
بعد حال المتقين فقال تعالى (ان المتقين) اي الذين كانت التقوى لهم وصفا ثابتاً (في جنات)  
اي بساتين عظيمة فين داخلها اي تسترهم من كثرة ظلالها الكثرة أنهارها وعظمتها (وعيون)  
جارية في خلال الجنات (تنبيه) المتقي له مقامات أدناها أن يتقى الشرك واعلاها أن يتقى  
الدين والآخره وادنى درجات المتقي الجنة فامن مكلف اجتناب الكفر الا ويدخل الجنة وقرأ  
ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحزمو والكشاف بكسر العين والباقيون بالضم وقوله تعالى  
(آخذين) حال من الضمير في خبران وقوله تعالى (ما آتاهم ربهم) اي المحسن اليهم المدبر لهم

يقوم مقامه في كنه  
من المسائل كالتباس قلت  
المراد به هنا الظن الحاصل  
من اتباع الهوى دون  
الظن الحاصل من النظر

بقام علمه وشامل قدرته ان كان مما في الجنة قد يكون حاله حقيقة وان كان مما آتاهم من امره  
 ونبيه في الدنيا فقد يكون حاله محكية لاختلاف الزمانين (تبيينه) اعلم ان الله تعالى وحده الجنة  
 تارة قال تعالى مثل الجنة وأخرى جمعها كقوله تعالى هذا ان المقيمين في جنات ونارة تنهاها قال  
 تعالى ولن يخاف مقام ربه جناتان والحكمة فيه ان الجنة في توحيدها الاتصال المنازل والاشجار  
 والامراكنة واحدة وأما جمعها فانها بالنسبة الى الدنيا وبالإضافة اليها جنات لا يحصرها عدد  
 وأما تقيمت أنفسها في الكلام عليها ان شاء الله تعالى في سورة الرحمن وهو قوله تعالى ولن يخاف  
 مقام ربه جناتان فقبل الجنة لخوفه من ربه وجنة تركه شهوته وقيل جنة طوائف الانس  
 وجنة طوائف الجن فيه **كون** من باب التوزيع قال الرازي غير أنا نقول ههنا ان الله تعالى  
 عند الوعد وحده الجنة وكذلك عند الشراء فقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم  
 وأموالهم بأن لهم الجنة وعند الاعطاء جمعها اشارة الى ان الزيادة في الوعد موجود بخلاف  
 ما لو وعد بجنات ثم يقول انه في جنة لانه دون الموعد ومعنى أخذ من قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا  
 ولا يستوفونه بكمله لامتناع استيفاء ما لا نهاية وقيل قابضين قبول رضا كقوله تعالى وياخذ  
 الصدقات اى بقبولها قاله الزمخشري وقوله تعالى (انهم كانوا قبل ذلك محضين) اشارة الى انهم  
 اخذوها بتمتعها وملكوها بالاحسان في الدنيا والاشارة بذلك اما لدخول الجنة واما لايتاء الله  
 تعالى واما اليوم الدين والاحسان يكون في هاهنا الخالق والخلق وقيل هو قول لا اله الا الله  
 ولهذا قيل في معنى كلمة التقوى نعم الا اله الا الله وفي قوله تعالى ومن احسن قولاً لمن دعا الى  
 الله وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان هو الايمان بكلمة لا اله الا الله ثم انصرا احسانهم  
 معبر عنه بما هو في غاية المبالغة بقوله تعالى (كانوا) اى لما عندهم من الاجلال له والحب فيه  
 بحيث كانهم مطبوعون فيه (قليل من الليل) الذي هو زقت الراحة وقضاء الشهوات  
 (ما يبعثون) اى يفتعلون الهجوع وهو النوم الخفيف القليل بالليل فباطلوا في ما فوقه فما  
 مزيدة وبعثون خبر كان وقليل لا ظرف اى ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره  
 وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما كانوا قبل ليلة تحريمهم الا صلوا فيها ما شاءوا من أولها ومن وسطها  
 وعن أنس بن مالك كانوا يصلون من المغرب الى العشاء وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى  
 يصلوا العتمة وقال مطرف بن عبد الله قل ليلة أتت عليهم هجوعا كلها وقال مجاهد كانوا  
 لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قليل لا ينامون حتى يأتوا الله وقوله تعالى وقليل ما هم وقليل من  
 عبادى الشكور ويتدنى من الليل ما يبعثون اى ما يبعثون من الليل والمعنى كانوا  
 من الناس قليلا ثم ابتدأ فقال ما يبعثون من الليل وجه له بخلاف اى لا ينامون بالليل البتة بل  
 يقومون للصلاة والعبادة وهو قول الضحالة ومقاتل وقيل ان ما بعثني الذي وعدها محذوف  
 تقديره كانوا قليلا من الليل الوقت لذي يبعثونه وهذا فيه تكلف ولما كان الحسن لا يرى  
 نفسه الا مقصرا قال تعالى دال على ذلك وعلى أن تهم جدتهم متصل بآخر الليل (وبالاحصاء)  
 قال ابن زيد الصهر السادس الاخير من الليل (هم) اى دعاها بنظروا هم وبواطنهم  
 (يستغفرون) اى يمدون مع هذا الاجتماع أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لم يوفروا  
 عليهم بالله تعالى وأنهم لا يقدرون على أن يقدروه حتى قدروا وان اجتمعتوا القول سيد الخلق محمد

والاستدلال بقريضة  
 قوله ان يبعثون الا الظن  
 وما تسمى الانفس (قوله  
 وان ليس للانسان الا  
 بما سعى) ان قلت ثواب

صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك وأبراز الضمير دل على أن غيرهم لو فعل هذا إليه لأعجب  
 بنفسه ورأى أنه لا أحد أفضل منه وعلى أن استغفارهم في الكثرة يقتضي أنهم يكونون بحيث  
 يظن أنهم أحق بالتفضل من المصريين على المعاصي فإن استغفارهم ذلك على بصيرة لانهم نظروا  
 ماله سبحانه في الآفاق وفي أنفسهم من الآيات والحكم الباقية فاقبلوا على الاستغفار عاقلين  
 بأنه تعالى لا يقدر حق قدره (تنبيه) بالاحصاء ملق يستغفرون والبايع في وقته  
 متعلق بالخبر على المبتدأ الجواز تقديم العامل وقال السكبي ومجاهد وبالاحصاء يصلون وذلك  
 أن صلاتهم بالاحصاء مطلب المغفرة دوى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل  
 الله إلى السماء كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول أنا الملك أنا الملك من الذي يدعوني فأستجيب  
 له من الذي يسألني فأعطيه من الذي يستغفرني فأغفر له وهذا الحديث من أحاديث  
 الصفات وفيه مذهبان معروفان أحدهما وهو مذهب السلف وغيرهم أنه يمر كل ليلة من غير  
 تأويل ولا تعطيل وترك الكلام فيه وفي أمثاله مع الإيمان به وتنزيه الرب سبحانه عن صفات  
 الأجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين وغيرهم أن الصعود والنزول من صفات  
 الأجسام فأنه تعالى منزّه عن ذلك فعلى هذا ما يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الإلهية  
 والاقبال على الدعاءين بالإجابة والطف وتخصيصه بالثلث الأخير من الليل لأن ذلك وقت  
 التمجيد والدعاء وغفلة أكثر الناس وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام  
 من الليل يتعبد قال اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت  
 نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد  
 أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنيون حق ومحمد  
 حق والساعة حق اللهم لك أسأت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك  
 حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وزاد في روايته ما أنت أعلم به مني  
 أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا اله غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
 العظيم وما زاد كرتعالى معاماتهم للخالق أتبعه المعاملة للخلق لا تنكحها الحقيقة الأحسان  
 فقال تعالى (وفي أموالهم) أي كل أصنافها (حق) أي نصيب ثابت (للسائل) أي الذي ينبغي  
 على حاجته سؤال الناس وهو المتكفف (والحرور) وهو المتعفف الذي لا يجب ما يفتنيه ولا  
 يسأل الناس ولا يظن له لم تصدق عليه وهذه صفة أهل الصفة رضي الله تعالى عنهم فالمتعففون  
 يعرفون صاحب الوصف لما هم من نأقد البصيرة وقوله تعالى بهم العناية وقدم السائل لأنه  
 يعرف بسؤاله أو يسألون إشارة إلى كثرة العطاء فيعطى السؤال فإذا لم يجد لهم يسأل عن  
 المحتاجين فيكون سائلًا ومسؤولًا وقيل قدم السائل لتجانس رؤس الآتي وقيل السائل هو  
 الآدمي والحرور كل ذي روح غير من الحيوانات المحترمة قال صلى الله عليه وسلم لم يكل كبد  
 حرى أبهر وهذا ترتيب حسن لأن الآدمي مقدم على البهائم وقال ابن عباس وسعيد بن المسيب  
 السائل الذي يسأل الناس والحرور الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من القى مثق  
 وقال قتادة والزهرى الحرور المتعفف الذي لا يسأل الناس وقال زيد بن أسلم الحرور هو  
 المصاب قهر أو زرع أو نسل ما شئته وهو قول محمد بن سنان الحرور صاحب

الصلوة والقراءة والحج  
 والدعاء يصل العبد  
 وليس من عبه (قلت)  
 ما دلت عليه الآية وهو  
 يقوم إبراهيم وموسى وهو

قوله من نأقد البصيرة  
 كذا بالاصل وفي نسخة من  
 نأقد الخ اه

الجانحة ثم قرأنا المزمون بل نحن محرمون (وفي الأرض) أي من الجبال والبحار والأنهار  
والنهار والنبات وغيرها (آيات) أي دلالات على قدرة الله تعالى ووحدانيته (للموقنين) أي  
الذين صاروا باليقان لهم غريزة ثابتة فهم لذلك يتفطنون لرؤية ما فيها قال القشيري من الآيات  
فيها أنها تحمل كل شيء فكذلك العارف يحمل كل أحد ومن استنقل أحد أو تبرم برؤية أحد  
فانغمس في الحقيقة ومطالعة الخلق بعين التفوق وأهل الحقائق لا يتصفون بهذه الصفة  
ومن الآيات فيها أنه يلقي عليهم كل قدر وقامة فتثبت كل زهر ونورة كذلك العارف يتشرب  
ما يسقى من الجفاء ولا يترشح إلا بكل خلق حسن على وشية زكية (وفي أنفسكم) آيات أيضا  
من مبدء الخلق إلى منتهاه وما في تركيب خلقكم من الجباب (أفلا تبصرون) أي بأبصاركم  
وبصائركم فتعلموا ما في ذلك من الآيات فمن تأملها علم أنه عبد ومتى علم ذلك علم أن له رباً غير  
محتاج إلى أحد (وفي السماء) أي جهة العلو (رزقكم) بما يأتي من المطر والرياح والحر والبرد  
 وغير ذلك مما رزقه سبحانه وتعالى لمنافع العباد وقال ابن عباس يعني بالرزق المطر لأنه سبب  
الارزاق وقيل في السماء رزقكم مكتوب وقيل تقدير الارزاق كلها من السماء ولولا ما  
حصل في الأرض حبة قوت (وما وعدون) قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من  
الخير الشر وقال الضحاك من الجنة والنار ثم أقسم سبحانه وتعالى بأنه فقال عز من قائل  
(دور) أي مبدع ومدير (السماء والأرض) أي وما أودع فيهما علمه وموهه وما لم تعلموا  
(به) أي الذي توعدونه من الخير والشر والجنة والنار وما ذكر من أسرار الرزق وما تقدم الاقسام  
عليه (خلق) أي ثابت بطابقه الواقع (مثل ما أنكم تنطقون) أي مثل نطقكم كما أنه لا شك في  
أنكم تنطقون فينبغي لكم أن لا تشكوا في تحقيق ذلك وقال بعض الحكماء معناه أن كل إنسان  
ينطق بلسان نفسه ولا يمكن أن ينطق بلسان غيره كذلك كل أحد يارزق نفسه الذي قسم له  
لا يتدربا بالكل رزق غيره وأنشدوا في المعنى

ما لا يكون فلا يكون بحيلة \* أبدا وما هو كائن - يكون

سيكون ما هو كائن في وقته \* وأخو الجهالة مكمده غيور

وقيل معناه أن القرآن خلق تكلم به الملك المنازل من السماء مثل ما تتكلمون وقرأ حجة  
والكفا في وشعبة برفع اللام على أنه نعت لخلق وما حريدة وانكم مضاف إليه أي لخلق مثل  
نطقكم ولا يضر تقدير اضافته المعرفة لأنه لا تتعرف بذلك لاجل ما هو الباقون بالنصب على  
أنه نعت لخلق أيضا كما في النراة الاولى وانما بنى الاسم لاضافته الى غير ممكن كما يشاء القائل  
في قوله قد ادعى من خرا بدم \* مثل ما نمر جاحض الجبل

بفتح مثل مع أنها نعت لهم وقيل اسم نعت مصدر محذوف أي لخلق - كما مثل نطقكم وقوله  
تعالى (مر آتاكم) أي يا أكمل الخلق (حدثني خليف إبراهيم المكرم) نسليته لاني صلى الله  
عليه وسلم وتبشيره بالفرج ومما هم ضيقا لأنه - بهم كذلك ويقع على الواحد والجمع لأنه  
مصدر ومما هم مكرم من عند الله تعالى أولان إبراهيم عليه السلام أكرمهم بأن جعل قراهم  
وأجلسهم في أكرم المواضع واختيار إبراهيم ليكون شيخ المرسلين وكون النبي صلى الله عليه  
وسلم مأمورا بأن يتبع ملته وكان إبراهيم عليه السلام أكرم الخلقه وضيف الكرام مكرمون

حكاية لما في هذه - ما  
هذه الامة فلها ما سعت  
وما - هي لها اوهو - على  
ظاهرة - لكن دعا - ولد  
انسان ومديقه وقرانهم



وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد لان ابراهيم عليه السلام خدمهم بنفسه وعن ابن عباس معاهم  
مكرمين لانهم جاؤا غير مدعويين وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فألمه كرم ضيفه (فان قيل) اذا كان المراد من الآية التسمية والانداز فاي فائدة في حكاية  
الضيف (اجيب) بان في ذلك اشارة الى أن القربح في حق الانبياء والبلاء على الجهلة يأتي من  
حيث لم يحتسبوا كقوله تعالى فاناهم العذاب من حيث لا يشعرون فلم يكن عند ابراهيم عليه  
السلام خبر من انزال العذاب مع ارتقاع منزلته قال القشيري وقيل كان عددهم اثني عشر  
ملكاً وقيل جبريل عليه السلام وكان معه تسعة وقيل كانوا ثلاثة وقرأ هشام بفتح الهاء  
وألف بعدها والباقيون بكسر الهاء وباء بعدها (اذ) أي حديثهم حين (دخلوا عليه) أي  
دخلوا استعلاءه فدخلوا بقبلة الضيوف وقرأ نافع وابن كثير وعاصم باظهار الدال  
عند الدال والباقيون بالانعام (تنبه) • اختلف في العامل في اذ على أربعة أوجه أحدها  
أنه حديث أي هل أتاك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه فأيها أنه منصوب بما في  
ضيف من معنى الفعل لانه في الاصل مصدر ولذلك استوى فيه الواحد المذكور وغيره كانه قيل  
الذين أضفهم في وقت دخولهم عليه ثالثها أنه منصوب بالكرم من ان أريد بآ كرامتهم أن  
ابراهيم عليه السلام أكرمهم بخدمته لهم كانه تعالى يقول أكرموا اذ دخلوا رابعها أنه  
منصوب باضمار اذ كرو ولا يجوز تسببه بافك لا اختلاف الزمانين (فان قيل) انما ارسلوا الى قوم  
لوط فما الحكمة في مجيئهم الى ابراهيم عليه السلام (اجيب) من وجهين أحدهما أن ابراهيم  
عليه السلام شيخ المرسلين ولوط من قومه وعادة الملك اذا ارسل رسولاً ملك في طريقه من هو  
أكبر منه يقول له اعبر على فلان الملك وأخبره برسالتك وخذ فيها رأيه فانيهما أن ابراهيم عليه  
السلام كان شديداً الشفقة حليماً فإفكان يشق عليه اهلاك أمة عظيمة وكان ذلك مما يحزن  
ابراهيم عليه السلام شفقة منه على العباد فقال لهم بشروه بغلام يخرج من صلبه اضعاف من  
ذلك ويكون من صلبه فروع الانبياء عليهم السلام (فقالوا سلاماً) أي هذا اللنظر (السلام)  
أي هذا اللفظ والمشهور ان السلام الاول المراد به التحية أي نسلم سلاماً وقيل ان سلاماً معناه  
سلاماً لانه كلام سلم به المتكلم من ان يبلغ أو ياتم فكأنهم قالوا قولاً حساناً سليمان من الاثم  
فيكون مفعولاً به لانه في معنى القول وأما رفع الثاني فالمشهور انه التحية فهو مبتدأ وخبره  
مخذوف أي عليكم وقيل انه السلافة أي امرى سلام لاني لا اعرفكم وقرأ حمزة ولكسافي  
بكسر السين وسكون اللام والباقيون بفتح السين واللام والفاء بعدها والمعنى واحد وقوله  
تعالى (قوم منكبرون) أي غرباء لا عرفهم قال ذلك في نفسه كما قاله ابن عباس خبر مية دامت قدر  
أي هو لا يعرف انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال ابو العالية انكر  
اسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض (فراغ) أي ذهب في خفية من ضيفه فان من آداب  
المضيف ان يسأله بالقرى حذراً من ان يكفه الضيف او يصير منتظراً (الى اهله) أي الذين  
عندهم بقره (بحر) أي فتي من اولاد البقر لانه كان عامة ماله البقر (سمين) قد شواه  
وانضجه كما قال تعالى في سورة هود خنيذ أي مشوى (فقر به اليهم) بان رضعه بين ايديهم  
ليأكلوا فلم يأكلوا (قال ألا تاكولون) والهمزة مالة لانكار عليهم في عدم اكلهم وامال العرض

وصدقهم ما عندهم من هبة  
ايضا بواسطة كتمان  
القراءة والصدقة والهمة  
من الناس بسبب التقوى  
والعمل الصالح (قوله فباي

وأما الضيف فلم يجيبوا (فاوجس) أي اضمح في نفسه (منهم خيفة) لما رأى أحوالهم عن  
 طعامه لظنه أنهم جاؤوا لشرو وقيل وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا به - ذاب لما عرف قوامه  
 ذلك (قالوا) مؤسفين له (لا تحف) واعلموا أنهم رسل الله (وبشر وبعلام) يأتيه على شيخوخته  
 ويأس امرأته بالطعن في الله تعالى بعد عقمها وهو أصح عليه السلام (عليه) أي محمول جيلة  
 مهية لا علم ولا عوت حتى يظهر علمه بالفعل في أوانه فان جميع الأنبياء بعده من ذرية آل أبيه  
 هو أصلي الله عليه وسلم فانه من ذرية اسمعيل عليه السلام \* (تنبيه) ذكره ههنا من آداب  
 الضيافة تسليم المضيف على الضيف ولقائه بالوجه الحسن والمباغة في الأكرام بقوله سلام  
 وهو أكد وسلامهم بالمصدر وفي قوله سلام بالرفع زيادة على ذلك ولم يقل سلام عليه السلام لان  
 الامتناع من الطعام يدل على العداوة والغدر لا يليق بالانبياء فقال سلام أي امرئ مسالمة  
 ثم فهم من آداب المضيف تجميل الضيافة فان النساء في قوله فراغ تدل على التعقيب واختارها  
 لان الروغان يقتضي الاخفاء وغيبة المضيف عن الضيف ليستريح ويبقى بما ينعمه الحياض  
 ويخدم الضيف بنفسه ويختار الاجود لقوله ههنا ويقدم الطعام للضيف في مكانه ولا يتقل  
 الضيف للطعام لقوله قرب اليهم ويعرض الاكل عليه ولا يامرهم لقوله تعالى قال الا تاكلون  
 ولم يقل كلوا وسروردها كله لا يجاوز في بعض الخلا الذين يحضرون طعاما كثيرا ويحمل  
 نظره وتطيراهل يته الى الطعام حتى يمسك الضيف يده عنه لقوله تعالى فاوجس منهم خيفة  
 لعدم اكلهم ومن آداب الضيف اذا حضر الطعام ولم يكن يصلح لها كونه مضرا به أو يكون  
 ضعيفا القوة عن هضم ذلك الطعام أن لا يقول هذ طعام غليظ لا يصلح لي بل يأتي بعبارة  
 حسنة ويقول في مانع من أكل الطعام لانهم أجابوه بقولهم لا تحف ولم يذكروا في الطعام  
 شيئا ولأنه يضرهم بل بشره بالولد اشعارا بانهم ملائكة وبشروه بالاشرف وهو الذي  
 حيث فهموه انهم ليسوا بمن يا كاون ثم وصفوه بالعلم دون المال والجمال لان العلم أشرف  
 الصفات ثم أدب آخر في البشارة وهو أن لا يخبر الانسان بما يسره دفعة واحدة لانه يورث  
 مرضا لانهم جلدوا واستأنس بهم ابراهيم ثم قالوا بشرك (فان قيل) قال تعالى في سورة هود  
 فلما رأى أيديهم لا تصل اليه فنكرهم فدل على أن انكاره حصل بعد تقرب المجل اليهم وههنا  
 قال فقالوا - لاما قال سلام قوم منكمون ثم قال فراغ الى أهله بفناء التعقيب وذلك يدل على  
 أن تقرب الطعام منهم به حصول انكاره فواجهه (أجيب) إن يقال اعلمهم كانوا مخالعين  
 لصفة الناس في الشكل والهيئة ولذلك قال قوم منكمون أي عند كل أحد واشترك ابراهيم  
 عليه السلام وغيره فيه ولهذا لم يقل أنكرتم بل قال أنتم منكمون في أنفسكم عند كل أحد  
 منانتم لما امتنعوا من الطعام تاكد الانكار لان ابراهيم نفرد بمشاهدة امساكهم فنكرهم  
 فوق الانكار الاول وحكاية الحال في سورة هود أبسط مما ذكره ههنا فانه هنالكان بين المبتشر به  
 وهنالك ذكره باسمه وهو الحق وههنا لم يقل ان القوم قوم من وهنالك قال قوم لوط ولما كانا  
 بعيدين عن قبول الولد تسبب عن ذلك قوله تعالى دال على ان الولد اصدق مع الدلالة على أن خفاء  
 الاسباب لا يؤثر في وجود المسببات (فأقبلت) أي من سماع هذا الكلام (امرأته) سارة قيل

آلام ربك تجاري) أي نشك  
 والخطاب في نفسه لا وليد  
 ابن القمية (ان قلت)  
 كيف قال تعالى ذلك بعد  
 تعديب انتم والاولاد انتم

لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا  
 اذا أخذ فيه وقوله تعالى (في صرة) أي صيغة حال أي جاءت صائحة لانها قد احتلّت عجبها  
 (فصحت) قال ابن عباس اطمت (وجهها) واختلف في صفته فقيل هو الضرب باليد  
 مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع فعمل المتعجب وهي عادة النساء اذا أنكرن  
 شيئا وصل اليك ضرب الشيء بالشيء العريض وقيل جاءت أصابعها وضربت جبهتها بعجبها  
 وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئا (وقالت) تريد أن تستبين الامر هل الولد منها أو من  
 غيرها (يجوز) قال القشيري قيل انها كانت يومئذ ابنة ثمان وتسعين سنة ومع ذلك (عقيم)  
 فهي حال شبابها لم تكن تقبل الحمل فلم تلد قط ولما قالت ذلك قالوا يحجبين لها (قالوا كذلك)  
 أي مثل ما قلناه من هذه البشيرة العظيمة (قال ربك) أي المحسن اليك بتأهيك لك ذلك على  
 ما ذكرت من حالك وتأهيك من قبل الاتصال بخليقه صلى الله عليه وسلم (انه هو) أي وحده  
 (الحكيم) الذي يضع الاشياء في أحق مواضعها (العليم) المحيط العلم فهو ولذلك لا يعجزه شيء ثم  
 بين سبحانه وقعا ما كان من حال ابراهيم وحال الملائكة بعد ذلك بقوله تعالى (قال) أي ابراهيم  
 عليه السلام مسيما عمار أي من حالهم وان اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه  
 البشارة فقط (فما خطبكم) أي أخبركم العظيم (أيها المرسلون) أي لامر عظيم وهذا أيضا من  
 آداب المضيف اذا بادر الضيف بالخروج قال له ما هذه الجملة وما شأنك لان في سكوتهم ما يؤهم  
 اشتغالهم ثم انهم أتوا بما هو من آداب الصديق الذي لا يسر عن الصديق شيئا وكان ذلك باذن الله  
 تعالى لهم في اطلاع ابراهيم عليه السلام على اهلاكم وجبر قلبه بتقديم البشارة بابي الانبياء  
 اسحق عليه السلام (فان قيل) فما الذي اقتضى ذكره بالقام ولم لا قال ما هذا الاستقبال وما  
 خطبكم المجلد لكم (أجيب) بانه لما أو جس منهم خيفة لو خرجوا من غير بشارة واناس فلما  
 آنسوه قال فما خطبكم أي بعد هذا الانس العظيم ما هذا الايحاش الاليم (قالوا) قاطعين  
 بالثا كيدان مضمون خبرهم حتم لا بد منه ولا مدخل للشفاعة فيه (انا أرسلنا) أي برسالة من  
 نعم (الى قوم مجرمين) أي هم في غاية القوة على ما يحاولونه وقد صرفوا ما أنعم الله تعالى به عليهم  
 من القوة في قطع ما يحق وصله ووصل ما يحق قطعه يعنون قوم لوط (لترسل عليهم) أي من  
 السماء التي فيها ما وعد العباد به وتوعدوا (بجارية من طين) أي مهبالا للاحراق والاحتراق  
 (مسومة) أي معلة بعلامة العذاب المخصوص عليها اسم من يرمى بها وقوله تعالى (عند ربك)  
 أي المحسن اليك بهذه البشارة وغير هاتر ف المسومة أي معلة عنده للمسرفين أي المتجاوزين  
 الحد ودغية قاطعين عما أبيع لهم فالمسرف المتكادى ولو في الصغار فهم مجرمون أي مسرفون  
 والجرم قال ابن عباس هو الشرك لان الشرك أعظم الذنوب ههنا لطيفة ههنا وهي ان الجارية  
 سومت للمسرف الذي لا يتوب الذنب في المسرة تقبل وذلك انما يعلمه الله تعالى فلذلك قال  
 عند ربك للمسرفين ولما كان الاجرام ظاهرا قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين واللام في  
 المسرفين لتعريف الهدى لهؤلاء المسرفين اذ ليس لكل مسرف بجارية مسومة واسرافهم  
 بانهم أتوا بما لم يسبقهم به أحد من العالمين وفي هذا دليل على رجم اللاتط والقائمة في ارسال  
 جماعة من الملائكة لهذه الامرو ان كان يكنى فيه الواحد منهم اذا ملك العظيم قد علمت

قوله في هاتين العصبة  
 التي قبلها تعديد النعم  
 صوابه تعديد النعم اه  
 مصححه

(قالت) قد تقدم ايضا تعديد  
 انتم مع ان النعمة في طيها  
 نعمة لما انقضت من المواظ  
 والزواج والمعنى فباي نعم

بالأمر الحفيظ كما أمكن الخمر وذبا لبعض وكما أمكن فرعون بالقسمل والجراد بل بالريح التي بها الحياة انظار القدرة وقد تكثر الأسباب كما في يوم بدر من خمسة آلاف من الملائكة بأهلها  
 أهل بدر مع قتلهم انظار العظم قدرته • (تنبيه) • قوله تعالى من طين أي ليس من البود  
 والفساد لذلك هو الله تعالى لا كما تقول الحكماء فانهم يقولون ان البود يسمى بحجارة فقوله  
 تعالى من طين يدفع ذلك التوهم قال الرازي ان بعض من يدعى العقل يقول لا ينزل من السماء  
 الحجارة من طين مدورات على هيئة البود وهيئة البنادق التي يتخذها الرماة قالوا وسبب ذلك  
 ان الأعصار تصعد الغبار من الفلوات العظيمة التي لا عمارة فيها والرياح تقومها الى بعض البلاد  
 ويتفق ذلك الى هواندى فيصير ذلك طيناً رطباً والرطب اذا نزل وتفرق استدار بدليل انك اذا  
 رميت الماء الى فوق ثم نظرت اليه رأيت يقطر كرات مدورات كاللآلئ الكبار ثم في النزول  
 ان اتفق أن تضرب به النيران التي في الجوف جعلته حجارة كالآجر المطبوخ فينزل فيصيب من  
 هيا الله تعالى هلاكه وقد ينزل كثير في المواضع التي لا عمارة بها فلا يرى ولا يدري به فلهذا  
 قال من طين لان ما لا يكون من طين كالجزر الذي يكون في الصواعق لا يكون كثيراً حيث  
 يطروه وهذا تصنف لان ذلك الأعصار لما وقع فان وقع لحادث آخر لم التسلسل ولا بد من  
 الاتهام الى محدث ليس بمحدث فذلك المحدث لا بد وأن يكون فاعلا مختاراً واختاره أن يقول  
 ذلك وله أن يخلق الحجارة من طين على وجه آخر من غير نار ولا غبار لكن العقل لا طريق له الى  
 الجزم بطريق احده واما لا يصل العقل اليه لا يتردد الا بالنقل والنس ومن المعلوم أن نزول  
 حجارة الطين من السماء أغرب وأعجب من غيرها ولما أراد الله تعالى أن يهلك المجرمين ميز  
 المؤمنين بقوله تعالى (فاخر جناً) أي بما لنا من العظمة بعد أن ذهب رسلنا اليهم ووقعت  
 بينهم وبين لوط عليه السلام محاورات معروفة لم يدع الحال هنا الى ذكرها (من كان فيها) أي  
 قرى قوم لوط (من المؤمنين) أي المصدقين بقولهم لاننا نسوقهم بالجرمين فخلصناهم من  
 العذاب على قلوبهم وضعتهم وقوة الخالفين وكثرتهم (فما وجدنا فيها) أي تلك القرى أسند  
 الأمر اليه تنسيقاً للرسالة واما ما بان فعلهم فعلة تعالى (غير بيت) أي واحد وهو بيت ابن أخي  
 ابراهيم عليه السلام وقبل كانت عدة الناجين منهم ثلاثة عشر (من المسلمين) أي العريقين  
 في اسلام الظاهر والباطن لله تعالى من غير اعتراض أصلاً وهم ابراهيم وآل عليهم السلام وانهم  
 أول من وجد منهم الاسلام الاتم ونسبوا به كما هو في سورة البقرة وسعوا به أتباعهم فكان  
 هذا البيت الواحد صادقا عليه الايمان الذي هو التصديق والاسلام الذي هو الاتقياء قال  
 البغوي وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعاً لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم يعني لما  
 بينهم من التلازم وان اختلف المذهب ههنا وقال الاصفهاني وقيل كان لوط واهله من الذين  
 نجوا ثلاثة عشر وقيل هم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام أي هم مصدقون بقولهم  
 عاملون بحجورهم الطاعات • (تنبيه) • في الآية إشارة الى أن الكفر اذا غلب والقسط اذا  
 فشا لا تنفع معه عبادة المؤمنين بخلاف ما لو كان أكثر الخلق على الطريقة المستقيمة وفيهم  
 شريعة يسيرة يسر قون ويزنون ومثاله أن العالم كالبدين ووجود الصالحين كالغذية الباردة  
 والحارة والسموم الواردة عليه الضارة ثم ان البدن اذا اخلاص النافع وفيه الضار هلاك وان

ربك الدالة على وحدانيته  
 تشك يا وليد بن المغيرة  
 • (سورة القمر) •  
 (قوله كذبت قبلهم قوم)

خلا عن الضر وفيه النافع طاب وتعالى وان وجد - دافيه معافا لحكم للاغاب والطلاق الخاص  
 على العمام لا مانع منه لان المسلم اعم من المؤمن فاذا سمى المؤمن مسلما لا يدل على اتحاد  
 مفهوميهما فكأنه تعالى قال آخر جنات المؤمنين فما وجدنا الا اعم منهم الايمان المسلمين ويلزم  
 من هذا ان لا يكون هنالك غيرهم من المؤمنين (وتركا) أي بما النامن العظيمة (فيها) أي تلك  
 القرى بما أوقفنا بها من العذاب (آية) أي علامة عبرة على هلا كههم كالنجارة أو الماء المنقن  
 فما قلنا نقرأهم كلها وصعدت في الحق كالغمام الى عنان السماء ولم يشعر أحد من أهلها بشئ  
 من ذلك ثم قلبت واتبع بالنجارة ثم خسف بها وغمرت بالماء الذي لا يشبهه شئ من مياه الارض  
 كما ان جنابهم لم تكن تشبهه جنابة أحد من تقدمهم من أهل الارض (لأذين يخافون  
 العذاب الاليم) أي أن يحل بهم كما حل به هذه القرى في الدنيا من رفع الملائكة لهم في الهواء  
 الذي اري الى عنان السماء وقلوبهم واتباعهم النجارة المحرقة ونغمهم بالماء المناسب لقلوبهم فتنه  
 وعدم نفعه وما ادخله لهم في الآخرة أعظم وخص الذين يخافون بالذكر لانهم المعتبرون بها  
 وقوله تعالى (وفي موسى) عطف على قوله تعالى فيها باعادة الجار لان المطوف عليه ضمير مجرور  
 فيتمعلق بقر كما من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة موسى آية (اذا أرسلناه) أي بما  
 لنا من العظيمة (الى فرعون بساطان مبين) أي بحجة واضحة وهي معجزاته الظاهرة كاليد  
 والعصا ومع ذلك لم يفتقح بها لذلك سبب عننا وعقبهم اقله تعالى (قتولى) أي كاف نفسه  
 الاعراض عننا بعد ما دعاهم الى الاقبال اليها وأشار الى قواه بقوله تعالى (بركنه) أي  
 بسبب ما ركن اليه من القوة في نفسه وباعوانه وجنوده لانهم له كالركن وقيل بجميع بدنه  
 كناية عن المبالغة في الاعراض (وقال) معلما بهجته غما أياه وهو لا يشعر (ساحر) ثم ناقض  
 كسنا قضيتكم فقال بجهله عما يلزم على قوله (أو يحنون) أي لاجل ترائه على مع ما لي من عظيم  
 الملائكة مثل هذا الذي يدعوا اليه (تنبيه) أو هذا على بابهم من الالهام على السامع أو لاشك نزل  
 نفسه مع أنه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك في أمره ثم دعوا على قومه وقال أبو عبيدة أو معنى  
 الواو قال لانه قد قالهما قال تعالى ان هذا الساحر عليم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي  
 أرسل اليكم لجنون ورد الناس عليه هذا وقالوا الا ضرر وتدعوا الى ذلك واما الايمان فلا  
 تدلان على أنه قالهما معاني أن واحدا وغايبا فيمدان انه قاله - ما أعم من أن يكونا معا وهذه  
 في وقت وهذه في آخر ولما وقعت التسليمية هذا الاولياء قال تعالى محذرا للاعداء (فاخذناه)  
 أي أخذ غضب وقهر بعظمتنا وقوله تعالى (وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول  
 أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه (فتبذناهم) أي طرحناهم طرح مستهين بهم كما  
 طرح الحصيات (في اليم) أي البحر الذي هو أهل لاني يقصد بعد أن سلطنا الرمح عليه  
 ففرقتمنا ضربه موسى عليه السلام بعصاه ونشفت أرضه وأيدست ما برزت فيه من الطرق  
 لنجاة أوليائنا وهلاك أعدائنا (وهو) أي والحال ان فرعون (عليه) أي آت بما يلام عليه من  
 تكذيب الرسول ودعوى الربوبية وغيب ذلك ثم ذكر تعالى قصصا آخر تسليمة لتبيننا صلى الله  
 عليه وسلم احداها قوله تعالى (وفي عاد) أي اهلا كههم وهم قوم هود عليه السلام آية عظيمة  
 (اذ) أي حين (أرسلنا) بعظمتنا (عليهم الرمح) فأنتمهم فعمل مصابة سوداء وهي تدور الرمل

فوج فـ كذبوا عبدنا  
 ان قلت ما فائدة اعادة  
 التكذيب نفسه (قلت)  
 فائدة حكاية الواقع وهو  
 انهم كذبوا تكديبا

وترى بالجحارة كما مرّت الإشارة اليه على كيفية لا نطاق (العقيم) أي التي لا خير فيها لا تحمل  
 المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور ثم بين عقمة ما واعمها بقوله تعالى (مانذر) أي تنوّه على  
 حالة رديئة وأغرق في النقي فقال تعالى (من شيء أنت عليه) أي اتينا بأمر أراد مرسلها أهلا كعبا  
 (الاجعلته كالريم) أي الشيء البالي الذي دهره كتمه الأيام والليالي إلى حالة الدمار وهو  
 في كلامهم ما ليس من نبات الأرض وديس قاله ابن جرير (فان قيل) الجبال والعضور وغير  
 ذلك أنت عليهم وما جعلتهم كالريم (أجيب) بأن المراد أنت عليه فاصدته وهو عادوا بغيرهم  
 وعروهم لأنها كانت مأمورة بأمر من عند الله فكانها كانت فاصدة لهم فماتت كشيء  
 من تلك الأشياء الاجعلته كالريم ثانيا بقوله تعالى (وفي غود) أي أهلا كهم وهم قوم صالح  
 عليه السلام آية عظيمة (اذ) أي حين (قيل لهم) أي من لا يخاف الميعاد وقرأ هشام والكسائي  
 بضم القاف والباقون بكسر ها (تمنعوا) أي بلبس الناقة وغيره مما مكّاهم فيه من الزروع  
 والتخيل والافنية في الجبال والسهول وغير ذلك من جلائل الأمور على الوجه الذي أمرناكم  
 به ولا تطفوا (حتى حين) أي وقت ضربناه لا جالسكم (فتمنعوا) أي أوقعوا بسبب احساننا إليهم  
 العتق وهو التكبر والاباء (عن أمر ربهم) أي مولاهم الذي أعظم احسانه إليهم فعقروا ناقة  
 وأرادوا قتل نبيه صالح عليه السلام (فأخذتهم) أي بسبب عتوهم أخذهم فماتوا وعذاب  
 (الصاعقة) أي الصيحة العظيمة التي حملتها الرياح فأوصلتها إلى مسامعهم بقاية العظمة ورجت  
 ديارهم ورجة أزال أرواحهم بالصعق وقرأ الكسائي بإسكان العين ولا ألف قبلها والباقون  
 بكسر العين وقبلها الف وقوله تعالى (وهم ينظرون) دال على أنها كانت في غمام وكان فيها  
 نار ويحور مع كونه من النظر أن يكون أيضا من الانتظار فأنهم وعدوا نزول العذاب بعد  
 ثلاثة أيام وجعل في كل يوم علامة وقعت بهم فتحققوا وقوعه في اليوم الرابع وقال بعض  
 المفسرين المراد منه هو ما أمهلهم الله تعالى بعد عتوهم الناقة وهو ثلاثة أيام بقوله تعالى  
 تتمعوا في داركم ثلاثة أيام وكان في تلك الأيام تنفير ألوانهم فماتوا ونصرت ونسود قال الرازي  
 وهذا ضعيف لأن قوله تعالى فتمنعوا عن أمر ربهم يصرف الفاء دليل على أن العتق كان بعد  
 قوله تعالى تتمعوا فإذا الظاهر أن المراد هو ما قدر الله تعالى للناس من الأجل فأنهم أحد الأجل  
 وهو مهل مدة الأجل انتهى ولحسن هذا فسرنا الآية (فما) أي فتسبب عن ذلك أنهم ما  
 (استطاعوا) أي تمكنوا وأكدا تنفي بقوله تعالى (من قيام) أي فما قاموا به من نزول العذاب  
 وما قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا من ذلك الصبرمة كقوله تعالى فأصبحوا في ديارهم  
 جائعين وقيل هو من قولهم ما يقوم به إذا جهز عن دفعه (وما كانوا) أي كوناً (منتصرين) أي  
 لم يكن فيهم أهلية الانتصار بوجه لا بأنفسهم ولا بناصر ينصرهم فيطاوعونه في النصرة لأن  
 تهيمهم لذلك سقط بكل اعتبار ثالثها قوله تعالى (وقوم نوح) بالجر وهي قراة أبي عمرو وحزة  
 والكسائي مطف على غود أي وفي أهلا كهم بماء السماء والأرض آية وبالنصب وهي قراة  
 الباقيين أي وأهل كذا قوم نوح (من قبل) أي من قبل أهلا كهم هؤلاء المذكورين ثم قال  
 أهلا كهم بقوله تعالى (أنهم كانوا) خلقا وطبعا لا حيلة لغيرنا من أهل الأسباب في صلاحهم  
 (قوما) أي أقوياء (فأسقينا) أي عريقين في الخروج عن حظيرة الدين ثم ذكر ما يدل على تمام

بعد تكذيب أو الأول  
 تكذيبهم بالتوحيد  
 والثاني بالرسالة أو الأول  
 تكذيبهم بالله والثاني



القدرة على البعث بقوله تعالى (والسما بينناها) أي السما من العظمة (بأيدي) أي بقوة وشدة  
 عظيمة لا يقدر قدرها (فائدة) رسمت بأيدينا بين بعد الألف (وانا) على عظمتنا به - وذلك  
 (لوسعون) أي أغنياء وفادرون ذوو وسعة لا تنتهي ولذلك أوسعنا بقدر جرمها وما فيها من  
 الرزق عن أهلها فالارض كلها على اتساعها كالنقطة في وسط دائرة السما بما اقتضته صفة  
 الالهية التي لا تصح معها الشراكة أصلا فلا يمكن تعريفون من الملوك لانهم اذا فعلوا شيئا  
 لم يقدروا على أعظم منه وان قدروا كان ذلك منهم بكلفة ومشقة وسعروا في اليوم الآخر  
 ما يتلاشى ماترون في جنبه ومن اتساعنا جعلها بلا هم مدح ما هي عليه من العظمة الى غير ذلك  
 من الامور الخارقة لا هوأيد وعن الحسن موسعون الرزق بالطرق وقيل جعلنا بينها وبين الارض  
 سعة (والارض فرشناها) أي بسطناها ومهدناها بما لنا من العظمة فصارت مهيأة جدرة بان  
 تستقر عليها الاشياء وهي آية على عهيد أرض الجنة وشقنا لانها راها وغرسنا لانها (فهم)  
 أي فتسبب عن ذلك أن يقال في وصفناهم (الماهدون) والمخصوص بالمدح محذوف لفهم المعنى  
 أي نحن اكمل قدرتنا فما نزل من السما شي ولا تسع من الارض شي الا بارادتنا واختيارنا  
 وقد يدبرنا من الازل لانا اذا صنعنا شيئا علمنا ما يكون منه من حين انشائه الى حين افناؤه ولا  
 يكون شي منه الا بتقديرنا وذلك تذكير بالجنة والنار فافهم من خبر فهو آية على الجنة وما فيها  
 من شرفه وآية على النار وقوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا) يجوز أن يتعلق بخلقنا أي خلقنا  
 من كل شيء (زوجين) وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لانه في الاصل صفة له اذ  
 التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء أي صنفين كل منهم ما يزوج الاخر من وجهه وان  
 خالفه من آخر ولا يتم نفع أحدهما الا بالآخر من الحيوان والنبات وغيره ما يدخل فيه  
 الاضداد من الغنى والفقر والحسن والقبح والحياة والموت والظلام والنور والليل والنهار  
 والصحة والسقم والبر والبحر والسهل والجبل والشمس والقمر والحر والبرد الذين هم امن  
 نفس جهنم آية يئس عليها وبنائها على الاعتدال في بعض الاحوال آية على الجنة مذكورة بها  
 مشوقة اليها والايمن والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر قال  
 الحسن كل اثنين منها زوج والله سبحانه وتعالى فرد لا مثل له (لعلمكم تذكرون) اي فعلنا ذلك  
 كله من بناء السما وفرض الارض وخلق الأزواج ارادة ان تتذكروا فتعلموا ان خالق هذه  
 الاشياء واحد لا شريك له لا يجهز حشر الاجساد وجمع الارواح وقرأ حفص والكسائي  
 بتخفيف الذال والباقون بالتثنية (ففرروا) اي أقبلوا والجلوا (الى الله) اي الذي لا اله الا  
 فضلا عن مكانتي وله الكمال كما فهو في غاية العلو فلا يفر ويسكن احد الى غير محتاج منه فان  
 المحتاج لا غنى عنه ولا يفر اليه سبحانه الامن بقدر عن حضيض عوائق الجسمية الى اوج  
 صفاته الروحانية وذلك من وعده الذين دل عليهم بالزوجين فتكمل السياق  
 بالتحذير والالاس تعطف بالاسد دعافه ومن باب لا ملجأ منك الا اليك أهو ذلك منك قال  
 القشيري ومن صح فرأه الى الله تعالى صح قراره مع الله تعالى قال البقاعي وهو بكل المتابعة  
 ليس عينا ومن فهم منه اتحاد ابدان أو صفة فقد نابطريق القوم فعليه لعنة الله (الى لكم  
 منه) اي لامن غيره (تدبر) أي من ان يقرأ احد الى غيره فانه لا يحصل له قصد (مبين) اي بين

برسوله صلى الله عليه وسلم  
 قوله فالتقى الماء وان قلت  
 القياس الماء ان كما فرئ به  
 شاذ أي ماء السماء وما  
 الارض (قلت) أراد به



الانذار فقرار العامة من الجهل الى العلم عقد اوسعيا ومن السكسل الى التسميع حذر او حزم  
ومن الضيق الى السعة ثقة ور جاء وقرار خاصة الخاصة مما دون الحق الى الحق استغرافا فاق  
وحدانته (ولا تجعلوا) اي باهوا انكم (مع الله) وكرر الاسم الاعظم ولم يضر تعين الممراد  
لانه لم يشارك في التسمية به أحد وتنبه على ماله من صفات الكمال وتعميما لوجوه المقاصد ثلاثا  
يظن لو قيل معه ان المراد النهي عن الجعل من جهة القرار لامن جهة غيرها (الله آخر) ثم  
عمل النهي مع التاكيد بطعنهم في نذارته فقال (انني لكم منه) أي لامن غيره فان غيره لا يقدر  
على شيء (نذير) أي محذر من الله - لاك الابدى بالعقوبة التي لا خلاص معها ان فعلتم ذلك  
(مبين) أي لا أقول شيئا من واضح النقل الا ودليله ظاهر (كذلك) أي مثل قول قومك  
المتكلم العظيم الشناعة البعيد من الصواب بماله من الاضطراب وقع لمن قبلهم ودل على  
هذا المقدر بقوله تعالى مستانفا (ما أني الذين من قبلهم) أي كفار مكة وعم النبي فقال تعالى  
(من رسول) أي من عند الله تعالى (الاقالوا سحر أو مجنون) أي مثل تكذيبهم لا بقولهم -  
ذلك لان الرسول يأتيهم بمخالفات ما لوقاتهم التي قادتهم اليها أو هوهم والهوى هو الذي أوجب  
لهم هذا التناقض الظاهر سواء كانت او لتفصيل لان بعضهم قال واحدا وبعضهم قال آخر  
أو كانت للشك لان السحر يكون ليبيبا فطنا آتيا بما يجز عنه كثير من الناس والمجنون بالصد  
من ذلك (فان قيل) قوله تعالى الا قالوا يدل على انهم كلهم قالوا ذلك والامر ليس كذلك لان  
ما من رسول الا آمن به قوم (أجيب) باز ذلك ليس بعام فانه لم يقل الا قالوا كلهم وانما قال  
الاقالوا ولما كان كثير منهم قائلين قال تعالى الا قالوا (فان قيل) فلم لم يذكر المصدقين كما ذكر  
المكذبين وقال الا قال بعضهم صدقت وبعضهم كذبت (أجيب) بان المقصود التسليية وهي  
أعلى التكذيب في مكانه تعالى قال لا تأمن على تكذيب قومك فان اقر اما قبلك كذبوا ورسلا  
كذبوا ثم عجب منهم بقوله تعالى (أو اوصاؤه) فهو استقهام للتعجب والتوبيخ والضمير في به  
يعود على القول المدلول عليه بقالوا اي اوصاوا الاولون والآخرين بهذا القول المتضمن  
لسحرا أو مجنون والمعنى كيف اتفقوا على معنى واحد كانهم نواطوا عليه واوصى أولهم  
آخرهم بالتكذيب وقوله تعالى (بل هم قوم) أي ذو شناعة وكبر (طاعون) اضرب عن ان  
التواصي جامعهم اتبعاء أيامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان  
الحامل عليه ثم ان الله تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (فتول) أي اعرض  
(عنهم) أي كاف نفسك الا عرض عن البلاغ في ابلاغهم ولا تأسف على تخلفهم عن الاسلام  
(فانت باهم) لانك بلغتهم الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما ترات هذه الآية  
حزن النبي صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب  
قد حضر اذا امر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فانزل الله تعالى (وذكر) أي ولا تدع  
التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) قطابت انفسهم والمعنى ليس التولى مطلقا  
بل تولوا وقبلوا واعرضوا فلا التولى بضره اذا كان عليهم ولا التذكير بضيع اذا كان  
مع المؤمنين وقال مقاتل مضمنا عظم بالقران كفار مكة فان الذكرى تنفع من علم الله تعالى انه

بعض الناس ووجه موافقة  
لقوله قبل بآء منهم (قوله  
جزاء لمن كان كفرا) ان  
قلت كيف قال ذلك والجزاء  
انما يكون للكافر

مؤمن منهم - وقال الكافي عظم بالقرآن من آمن من قومك فان الذكري تنفعهم \* ولما بين حال  
 من قبل النبي صلى الله عليه وسلم في التكذيب بين سوء صنيعهم حيث تركوا عبادة الله تعالى  
 الذي خلقهم للعبادة بقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) واختار في تفسير  
 ذلك ما كثر المفسرين على ان المراد بهم العموم ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية  
 لا يلزم وجودها كما في قولك بريته - هذا القول لا يكتب به فانك قد لا تكتب به هكذا قال  
 الجلال الحلي ووضح منه ما قاله ابن عادل ان المعنى الامعدين للعبادة ثم منهم من يتأق منه ذلك  
 ومنهم من لا كقولك - هذا الذم بريته للكتابة ثم قد لا تكتب به وقد تكتب انتهي أو ان المراد  
 الا لامرهم بالعبادة وليقروا به او هذا منقول عن علي بن أبي طالب أو ان المراد لم يطيعوا  
 وينقادوا لقضائي فالؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعل ذلك كرها أو ان المراد الا  
 لم يوجدون فاما المؤمن فيوجد - اختصارا في الشدة والرخاء واما الكافر فيوجد اضطرابا  
 في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء وقال مجاهد معناه لا يعرفون قال البغوي وهذا  
 أحسن لانه لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده بدليل قوله تعالى واتين سألهم من خلقهم  
 ليقولن الله وقيل المراد به الخصوص أي ما خلقت السعداء من الجن والانس الا ليعبدوا في  
 الاشقياء منهم - الا معصيتي قال زيد بن أسلم لم قال هو ما جبالوا عليه من السعادة والاشقاء  
 ويؤيده قوله تعالى ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس وقيل وما خلقت الجن  
 والانس المؤمنين وقيل الطائعين \* (تنبيه) \* استدل المعتزلة بهذه الآية على أن أفعال  
 الله تعالى معللة بالاعراض وأجيبوا بوجوه منها ان اللام قد ثبتت لغير الغرض كقوله تعالى  
 أقم الصلاة لذالك الشمس وقوله تعالى فطافوا من لعدتهن ومعناه المقارنة فيكون معناه قرنت  
 الخلق بالعبادة أي خلقتهم وفرضت عليهم العبادة ومنها قوله تعالى الله خالق كل شيء ومنها  
 ما يدل على أن الاضلال بفعل الله كقوله تعالى بضل عن يساه وأمثاله ومنها قوله تعالى لا يستل  
 عما يفعل وقوله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (فان قيل) ما الحكمة في أنه لم يذكر  
 الملائكة مع أنهم من اصناف المكلفين وعبادتهم أكرم من عبادة غيرهم من المكلفين قال  
 تعالى بل عباد مكرمون وقال تعالى لا يستكبرون عن عبادته (أجيب) بوجوه أحدها  
 ان الآية سبقت لبيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا مختص بالجن والانس لان  
 الكفرة موجود فيهم مادون الملائكة ثانياً ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن  
 والانس فلما قال تعالى وذكري ما يذكرك به وهو كون الخلق للعبادة وخصص أمره بالذكور  
 أي ذكر الجن والانس ثالثها ان عباد الاصنام كانوا يقولون ان الله تعالى عظيم الشأن خلق  
 الملائكة وجعلهم مقر بين فوه - يعبدون الله تعالى وخلقهم لعبادته ونحن لنزل درجتنا  
 لانحل لعبادة الله تعالى فنعبد الملائكة وهم يعبدون الله تعالى كما قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا  
 الى الله زناي فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولم يذكر الملائكة لان الامر فيهم  
 كان مسلما من القوم فذكر المنازع فيه رابعها فعل الجن يتناول الملائكة لان أصل الجن  
 من الاستتار وهم مستترون عن الخلق فذكر الجن لدخول الملائكة فيهم ولما خص سبحانه  
 خلقهم في ارادة العبادة صرح بهذا المذهب بقوله تعالى (ما أريد منهم) أي في وقت من

لا للمكفور (قلت) ان  
 قرئ كفر بالبناء لا فاعل  
 شاذا فالجاء لا كافر أو  
 بالبناء للمفعول والاصل  
 كفر به حذف الجار وأوصل

قوله فعل الجن كذا بالقسخ  
 ما يدعى ولعل الصواب فقط  
 الجن اه محصية

الاولات وهم في النقي بقوله تعالى (من رزق) أي شيء من الاشياء على وجه يتقضى من جلب  
 أو دفع لاني منزله عن لحاق نفع أو ضرر كما يفعل غيره يرى من الموالى مع عبيدهم فان ملاك العبيد  
 انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل ما يشتهون وأرزاقهم فاما مجوز في تجارة ليني ورجعا  
 أو مرقة في فلاحه ليقتل أرضاً ومسلم في حرفة ليفتقح بأجره أو محتطب أو محتش أو مستحق  
 أو طابع أو خبز وما أشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في أساليب المعيشة وأبواب  
 الرزق لاني الغنى المطلق وكل شيء مفتقر الى (وما يريد) أصلاً (أن يطعمون) أي أن يرزقون  
 رزقاً خاصاً هو الاطعام وفيه تعرض باصنامهم فانهم كانوا يعاملون معها ما يتفعلها ويحضرون  
 اهل المال كل فرجاً كانت السكالب ثم بالت على الامنام ثم لا يصدمهم ذلك عن عبادتها وقيل في  
 الآية حذف مضاف أي وما يريد أن يطعموا أحداً من خاني وانما أسند الاطعام الى نفسه  
 لان الخلق كلهم عيال الله ومن أطعم عيال الله فقد أطعمه كما صرح في الحديث عن أبي هريرة  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال  
 يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أوعيتك ان عبدى فلان مرض فلم تعده ماتته لم  
 انك لو عدته لو جدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمتك وأنت  
 رب العالمين قال استطعمتك عبدى فلان فلم تطعمه أوعيتك انك لو أطعمته لو جدت ذلك عندى  
 يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيتك وأنت رب العالمين قال استسقيتك  
 عبدى فلان فلم تسقه أوعيتك انك لو أسقيته لو جدت ذلك عندى (فان قيل) ما الفائدة في  
 تكرير الارادة مع أن من لا يريد من أحد رزقاً لا يريد أن يطعمه (اجيب) بان السيد  
 قد يطلب من العبد المالك تسببه الرزق وقد يكون للسيد مال وافر يستغنى به عن التسكب  
 لكنه يطلب من العبد قضاء حوائجه واحضار الطعام بين يديه فقال لأر يد ذلك ولا هذا وقد  
 طلب الرزق على طلب الاطعام من باب الارتقاء من الأدنى الى الأعلى (فان قيل) ما الفائدة  
 تخصيص الاطعام بالذكر مع أن المبراد عدم طلب فعل منهم غير التعظيم (اجيب) بانه لما هم  
 النقي في طلب الاول بقوله تعالى من رزق وذلك اشارة الى التعميم فذكر الاطعام ونقي  
 الأدنى ليتبعه بنى الأعلى بطريق الاولى فكانه قال ما أريد منهم من غنى ولا عمل (فان قيل)  
 المطالب لا تنصرف فيما ذكره فان السيد قد يتشترى العبد لا طاب رزق منه ولا للتعظيم بل  
 يشترىه للتجارة (اجيب) بان العموم في قوله تعالى ما أريد منهم من رزق يتناول ذلك ثم بين تعالى  
 انه الرزاق لا غيره بقوله عز من قائل (ان الله) أي الهبط بجميع صفات الكمال المنزه عن  
 جميع صفات النقص (هو) أي لا غيره (الرزاق) أي على سبيل التكرار اكل حتى وفي كل وقت  
 (ذو القوة) أي التي لا تزول بوجه (المتين) أي الشديد الدائم (فان قيل) لم يزل الله رزاق  
 بل قال على الحكاية عن الغائب ان الله هو الرزاق فما الحكمة (اجيب) بان المعنى  
 قل يا محمد ان الله هو الرزاق او يكون من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة أو يكون قل  
 مضمر عند قوله تعالى ما أريد منهم من رزق ولم يقل القوى بل قال ذو القوة لان المقصود  
 تقرير ما تقدم من عدم ارادة الرزق وعدم الاستعانة بالغير وقيد بالمتين لان ذو القوة لا يدل

مجروره الفعل فالجزء  
 للمكفورة وهو الله تعالى  
 اوضح عليه السلام والجزء  
 لكونه ممدواً يضاف تارة

الاعلى أن له قوة ما في زادي الوصف المتانة وهو الذي له ثبات لا يتزلزل والمعنى في وصفه سبحانه بالقوة المتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء. ولما أقسم سبحانه على الصدق في وعدهم إلى أن ختم بقوته التي لا حد لها سبب عن ذلك إيقاعه بالمتوعدين فقال تعالى مؤ كذا أجل انكارهم (فان الذين ظلموا) أي أوقعوا الاشياء في غير مواقعها (ذنوباً) أي تصيباً من العذاب طويل الشدة من طوله صاحب ذنب (مثل ذنوب أصحابهم) أي الذين تقدم ظاهراً بتكذيب الرسول من قوم نوح وعاد وثمود والذنوب في الاصل الدلو العظيمة المملوءة ماء وفي الحديث فاني بذنوب من ما فاني لم تكن ملائ في هي دلوثم عبر به عن النصيب قال عمرو ابن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة \* لحق لشاس من نذال الذنوب  
قال الملائكة نم وأذنبه قال الزمخشري وهذا غنيل أصله في السقاء يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا آخر قال الشاعر

لكم ذنوب ولنا ذنوب \* فان أيتم فلنا القليب

وقال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب انتهى فراحى الاشتقاق والذنوب أيضاً الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعل والذنوب لحم أسفل المتن ويقال يوم ذنوب أي طويل الشدة استعارة من ذلك ويجمع في القلة على أذنبه وفي الكثرة على ذنائب (ولا تستهجلون) أي تطالبوا أن آتكم به قبل أو أنه الاحتمال به فان ذلك لا يفعله الا ناقص وأنا متعال عن ذلك لا أخاف القوة ولا يلحقني عجز ولا أوصف به ولا بدأت أوقعه بهم في الوقت الذي قضيت به في الازل فانه أحق الاوقات بعقابهم لتكامل ذنوبهم (فويل) أي شدة عذاب (الذين كبروا) أي ستر واما ظهر من هذه الأدلة التي لا يبرح عاقلاً انكارها (من يومهم الذي يوعدون) أضافه اليهم لانه خاص بهم دون المؤمنين وهو يوم القيامة وقيل يوم بدر وحذف العائد لاستكمال شروطه أي يوعدهم وقرأ حمزة والكسائي في الوصل بضم الهاء والميم وأبو عمرو بكسر الهاء والميم والباقيون بكسر الهاء وضم الميم وأما الوقف على الجميع بكسر الهاء وما رواه البيضاوي فيعزالزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت وجرت في الدنيا حديث موضوع والله أعلم

## سورة الطور مكية

وهي تسع وأربعون آية وثلاثمائة واثناعشرة كلمة وألف وخمسمائة حرف

(بسم الله) الملك الاعظم ذي الملك والمملكة (الرحمن) الذي عم خلقه بالرحمة (الرحيم) الحى الذي لا يموت وقوله تعالى (والطور) وما بعد هذه أقسام جوابها ان عذاب ربك لواقع والواو التي بعد الاولى عواطف لاسروف قسم كما قاله الخليل والطور هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهو عدين أقسم الله تعالى به وقيل هو الجبل الذي قال الله تعالى وطور سينين وقيل هو اسم جنس (تنبيه) مناسبة هذه السورة لما قبلها من حيث الافتتاح بالقسم وبيان الحشر فيها والمراد بالكتاب في قوله تعالى (وكتاب مسطور) أي متفق السكينة

للفاعل وتارة للمفعول  
(قوله يهارنخل منقهر)  
ذكر وصف الفعل بمنقهر

بسطور مصقوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة هو كتاب موسى عليه السلام وهو  
 التوراة وقيل القرآن وقيل اللوح المحفوظ وقيل مصنف أعمال الخلق قال تعالى ونخبره  
 يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله تعالى (فرق) متعلق بمسطور رأى مكتوب في ررق والرق  
 الجلد الرقيق يكتب فيه وقال الراغب الرق ما يكتب فيه شبه كغده ٥ فهو أعم من كونه  
 جادا وغيره (منشور) أي مبسوط مهيا للقراءة وقوله تعالى (والبيت المعمور) مختلف في  
 مكانه فقيل في السماء العليا تحت العرش وقيل في السماء الثالثة وقيل في السادسة وعلى  
 كل قول هو بحسب حال الكعبة يقال له الضريح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض  
 يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون إليه أبدا وصفه  
 بالعمارة لكثرة الطائفتين به من الملائكة وقيل هو بيت الله الحرام لكونه معمورا بالحجاج  
 والعمارة المجاورين وقيل اللام في البيت المعمور تاء تعريف الحرس كانه تعالى أقسم بالبيوت  
 المعمورة والعمائر المشهورة وقوله تعالى (والسقف المرفوع) مختلف في ارتفاعه أيضا فالأكثر على  
 أنه اسماء كما قال تعالى وجعلنا السماء سعة فاصفوها وقيل المراد به سقف الكعبة وقيل  
 سقف الجنة وهو العرش ونقل عن ابن عباس وقوله تعالى (والبحر المسجود) من الاسماء  
 يقال بحر مسجور أي ملوه بحر مسجور أي فارغ وروى ذو الرمة الشاعر عن ابن عباس أنه  
 قال خرجت أمة تسقي فقات أن الحوض مسجور أي فارغ ويؤيده هذا أن البحار يذهب  
 ماؤها يوم القيامة وقيل المسجور المسوك ومنه ساجور السكب لانه يسكب ويحسب وقال  
 محمد بن كعب القرظي يعني بالمسجور الموقد الحمى بمنزلة القنور المسجود وهو قول ابن عباس  
 لما روى أنه تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزدحم في نار جهنم كما قال تعالى وإذا  
 البحار سجرت وعن علي أنه سأل يهوديا أين موضع النارى كتابكم قال في البحر قال على ما أراه  
 الاساذ قال قوله تعالى والبحر المسجور وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لا يركب البحر رجل الا غايبا أو معقرا أو حائفا تحت البحر فإرا ونحت النار بحرا وقال  
 الربيع بن أنس المختلط العذب بالمخ وروى الضعيف (١) المنزل بن سيرة عن علي أنه قال البحر  
 المسجور هو بحر تحت العرش غمره كابين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له  
 بحر الحيوان يطير العباد منه بعد النفخة الاولى أربعين صباحا فيبتون في قبورهم وهذا قول  
 مقاتل (فان قيل) ما الحكمة في القسم بهذه الثلاثة أشياء (أجيب) بان هذه الاماكن الثلاثة  
 وهي الطور والبيت المعمور والبحر المسجور كانت لثلاثة أنبياء لخلقهم برحمة والخلاس من  
 الخلق وخطابهم مع الله تعالى أما الطور فانتقل اليه موسى عليه السلام وخطب الله سبحانه  
 وتعالى هناك وأما البيت المعمور فانتقل اليه محمد صلى الله عليه وسلم وقال له سلام علينا  
 وعلى عباد الله الصالحين لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأما البحر المسجور  
 فانتقل اليه يونس عليه السلام وما دى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانه التي كنت من  
 الظالمين فضاوت هذه الاماكن شريعة هذه الاسباب فاقسم الله تعالى بها أو ما ذكر الكتاب  
 فلان الانبياء كانهم جمع الله تعالى في هذه الاماكن كلامه في الكتاب (تنبيه) \*  
 أقسم الله تعالى في بعض السور بجمع كقوله تعالى والذاريات والمرسلات والنازعات وفي

وانتبه في الحاشية بخاوية  
 وعادة للقواصل فيهما وجاهز  
 فيه الامران نظرا الى انقضاء

(١) قوله المنزل كذا  
 بالاصل الطبع وبلفظ  
 خط المنزل اه معصح

بعضهم لم يراد كقوله تعالى والطور ولم يقل والاطوار والابحار قال الرازي والحكمة فيه  
 ان في أكثر الجوع أقدم عليهم بالهزات والريح الواحدة ليست بمثابة بل هي متبدلة  
 بافرادها مستمرة بأنواعها المقصود منها لا يحسن الا بالتبدل والتغير فقال والذاريات إشارة  
 الى النوع المستمر الى اقدار العين المستمرة وأما الجبل فهو ثابت غير متغير عادة فالواحد من  
 الجبال دائم زمانا ودهرا فاقسم في ذلك بالواحد وكذلك في قوله تعالى والنجم ولو قال والريح  
 لما علم المقسم به وفي الطور علم وقوله تعالى (ان عذاب ربك) اي الذي تولى تزيينك (لواقع) اي  
 ثابت نازل بمسئته جواب القسم كقوله (ما له من دافع) اي مانع لانه لا ينزلك لموقعه لمادات  
 عليه هذه الاقسام من كمال القدرة وجلال الحكمة قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لا كام  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في أسارى بدر فدفعته اليه وهو يصلي بالصباح المغرب وصوته  
 يخرج من المسجد فسمعتهم يقرأوا الطور الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكأنما  
 صدع قلوبهم سمعته ولم أكن أسأت يومئذ فأسلمت خوفا من العذاب وما كنت أظن أني  
 أقوم من مكاي حتى يقع بي العذاب ثم بين تعالى أنه متى يقع بقوله تعالى (يوم غور السماء)  
 اي تهزك وتضطرب وتجي وتذهب وتدور دوران الرحي ويخرج بعضها في بعض وتتكفأ  
 بأهلها تكفأ السنين وتختلف أجزائها بعضها في بعض قال البغوي والموريج مع هذه  
 المعاني وهو في اللغة الذهاب والجي والتردد والدوران والاضطراب قال الرازي وقيل تجي  
 وتذهب كالدهان ثم تضحل (مورا) اي اضطرابا شديدا (وتسير الجبال) اي تنقل من  
 أمكنتها انتقال السحاب وحقق معناه بقوله تعالى (سيراً) فتصيرها منثورا وتكون  
 الارض قاعا صافها ثم بين من يقع عليه العذاب بقوله تعالى (قويل) أي شدة عذاب (يومئذ)  
 اي يوم اذ يكون ما تقدم ذكره (للمكذبين) اي اهلهم يقين في التكذيب للرسول (الذين هم) من  
 بين الناس بطواهرهم ويولطهم (في خوض) اي أفوالهم وأفعالهم أفعال الخوض في الماء  
 فهو لا يدري أين يضع رجله (يا عبون) فاجتمع عليهم أمران موجبان للباطل الخوض واللعب  
 فهم بحيث لا يكاد يقع لهم قول ولا فعل في موضعه فلا يؤسس على بيان أو جهة (فان قيل) أهل  
 الكفار لا يكذبون فمتى ذلك انهم لا يعذبون (أجيب) بان ذلك العذاب لا يقع على أهل  
 الكفار بقوله تعالى كلما اتى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا  
 فآلوا من لا يلقى فيها القاهوان وانما يدخل فيها للتطهير ادخالا مع نوع اكرام فالويل انما هو  
 للمكذبين وقوله تعالى (يوم يدعون) بدل من يوم غور السماء ومن يومئذ قبله تقديره وقيل  
 يومئذ يوم يدعون اي يدفعون دفعاً عن فاجهم قوة وغلبة من كل من يقهه الله تعالى لذلك  
 ذاهبين ومتمشقين (الى نار جهنم) وهي الطبقة التي تلتهاهم بالعنوسة والكرهات وكذا المعنى  
 وحقيقته بقوله تعالى (دعا) حال البغوي وذلك ان خزنة جهنم يغفلون أيديهم الى أعناقهم  
 ويجهعون نواصيهم الى أقدامهم ثم يدفعون دفعاً على وجوههم وزجاً أقفيتهم مقولاً لهم  
 نهكنا ويوبخنا (هذه النار) اي الجسم المحرق المقسد لما أتى عليه الشغل عن اللعب (التي  
 كنتم بها) في الدنيا (تكذبون) على التجدد والاستمرار وقوله تعالى (أفسح) خبر مقدم وقوله  
 تعالى (هذا) هو المبتدأ وقدم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ وذلك أنهم كانوا يسيرون

الفضل تارة فيذكر كروالى  
 معناه اخرى فيؤتى  
 \* (سورة الرحمن) \*

محمد صلى الله عليه وسلم الى السهر وأنه يطفى الابصار بالصور وان انشقاق القمر وامثاله  
 صبر فوجوا به وقيل لهم أفصروا هذا الذي أنتم فيهم من العذاب مع هذا الاثر الذي  
 تصلون فيه (أم أنتم) في منام أو نحوه (لاتبصرون) بالقلوب كما كنتم تقولون في الدنيا قلوبنا في  
 أكنة ولا بالاعين كما كنتم تقولون للمنذر بيننا وبينك حجاب فاجعل اتاعاملون (اصلوها) اى  
 اذالم يكنكم انكارها وتحققتم أنه ليس بصبر ولا خلل في ابصاركم فقا سواشدتها  
 (فاصبروا) على هذا الذي لا طاقة لكم به (أو لاتصبروا) فانه لا محيص لكم عنه (سوا هليكم)  
 اى الصبر والخزع فان صبركم لا ينفعكم وقوله تعالى (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل  
 للاستواء فانه لما كان الجزاء واجبا كان الصبر وعدمه سمي في عدم النفع ولما كرم الله المكذبين  
 من العذاب أتبعه ما لا صداد لهم من الثواب فقال تعالى (ان المتقين) اى الذين صارت التقوى  
 لهم صفة راسخة (في جنات) اى بساكنة أية بساكنة دائما في الدنيا أحكام وفي الآخرة حقيقة  
 (ونعيم) اى نعيم في العاجل يعنى بما لهم فيه من الانس وفي الآجل بالافعال وزاد في تحقيق  
 التعميم بقوله تعالى (فا كهين) اى متلذين مهيجين ناعين (بما آتاهم) اى اعطاهم (دريم)  
 الذى تولى تربيتهم به لهم بالطاعات الى أن أوصلهم الى هذا النعيم (ووقاهم) اى قبل ذلك  
 (دريم) اى المفضل بتربيتهم بكفهم عن المعاصي والقاذورات (عذاب الجحيم) اى النار  
 الشديدة التوقد ولما كان من بشار النعمة وجانب النعمة في غنى عظيم قال مترجا لذلك على  
 نقدير القول (كلوا) اى أكلوا (واشربوا) اى شربوا (هنيئا) وهو الذى لا تنغيص فيه  
 فكل ما تنموا ولونه مأمون العاقبة من التغم والسقم وغيرهما (بما) اى بسبب ما (كنتم)  
 اى كونوا راضا (تعملون) اى بحمد دين العمل على سبيل الاسقرار حتى كأنه طبع لكم ثم  
 نبه على أنهم مع هذا النعيم مخدومون بقوله تعالى (متكئين) اى مستقدين استنادا راحة  
 لانهم مخدومون فلا حاجة لهم الى الحركة (على سررهم) غوفة اى منصوبة بواحد الى جنب  
 واحد مستوية كلهم المستور على أحسن نظام وأبدع ثم نبه على تمام سروهم بالفتح  
 بالنساء بقوله تعالى (وزوجاهم) اى تزويجا يليق بما لنا من العظمة اى صبرناهم بمعين  
 (بحور) اى نساءهن في شدة بياض العين وسوادها واستدارة حدتها ورقة جفونها في غاية  
 حسن لا توصف (عين) اى واسعات العين في رونق وحسن (تنبيه) اعلم الله تعالى بين  
 أسباب التعميم على الترتيب فاول ما يكون المسكن وهو الجنات ثم الاكل والشرب ثم القرض  
 والبسط ثم الازواج فهذه أمور أربعة ذكرها الله تعالى على الترتيب وذكر كل واحد  
 منها ما يدل على كماله فقوله جنات إشارة الى المسكن وقال فا كهين إشارة الى عدم التنغيص  
 وعلو المرتبة لكونه ما آتاهم الله وقال كلوا واشربوا هنيئا اى مأمون العاقبة وترك ذكر  
 الماء كقول والمشرب دلالة على تنويعه ما وكثرهما وقوله تعالى بما كنتم تعملون إشارة الى  
 أنه تعالى يقول انى مع كون ربكم خالقكم وأخلصكم الجنة بفضلى فلا منة لى عليكم  
 اليوم وانما منى عليكم كانت في الدنيا اهديتكم ووفقتكم للاعمال الصالحة كما قال تعالى  
 بل الله يمن عليكم أن هذا لكم للايمان وأما اليوم فلا منة عليكم لان هذا الجواز الوعد وقوله  
 تعالى (والذين آمنوا) اى أقروا بالايمان وان لم يبالغوا في الاعمال الصالحة مبتدأ وقرأ أبو

(قوله ووضع الميزان)  
 قرنه برفع السماء لانه  
 تعالى - دونه - على



غمرو (وأتبعناهم) أي بما لنا من الفضل الناشئ عن العظمة بقطع الهمة وسكون التاء  
 الفوقية وسكون العين وبعد العين فون مفتوحة بعدها ألف والباقيون همزة وصل محذوفة  
 وتشديد التاء الفوقية وفتح العين وبعد هذا ما فوقية ساكنة وهو معطوف على آمنوا  
 (ذرياتهم) أي الصغار والذكور البالغين بما فيهم من ذرياتهم واما ذرياتهم فان الولد  
 الصغير يحكم بالسلامة تبعاً لأبيه (بإيمان) أي بسبب إيمان حاصل منهم ولو كان في أدنى  
 درجات الإيمان ولكنهم يتبعوا عليه إلى أن ماتوا وذلك شرط اتباعهم الذريات قال الباقى  
 ويجوز أن يراد هو أقرب بسبب إيمان الذرية حقيقة أن كانوا كباراً وحكماً كانوا صغاراً  
 ثم أخبر عن الموصول المبتدأ بقوله تعالى (ألحقناهم) تنفـ لا مناعليهم (ذرياتهم) وإن لم يكن  
 للذرية أعمال لأنه \* لعين تجازى ألف عين وتسكروم \* والذريات هنا تصدق على الآباء  
 وعلى الأبناء وإن المؤمن إذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه في العمل أبناً كان أو أباً وهو  
 منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فإن كان  
 معها أخذ لم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الأفاذة كذرية الولادة وذلك لقوله صلى  
 الله عليه وسلم المرمع من أحب في جواب من سأل عن يحب القوم ولما يلحق بهم وقرأ  
 ذرياتهم بإيمان وألحقناهم ذرياتهم نافع بالقصر في الأولى والجمع في الثانية مع كسر التاء  
 وقرأ ابن كثير والكوفيون بالقصر فيه مامع ضم التاء وقرأ أبو عمرو والجمع فيه مامع كسر  
 التاء وقرأ ابن عاصم بالجمع فيه ما لأنه رفع التاء في الأولى وكسرها في الثانية (فان قيل) قوله  
 تعالى أتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله تعالى ألحقناهم ذرياتهم (أجيب) بأن قوله تعالى  
 ألحقناهم م أي في الدرجات والاتباع انما هو في حكم الإيمان وإن لم يبلغوه كما مر ثم أشار إلى  
 عدم نقصان المتبوع بقوله تعالى (وما ألتناهم) أي ما نقصنا المتبوعين (من عملهم) وأكده  
 النبي بقوله تعالى (من شئ) أي بسبب هذا الإلحاق ولما بين تعالى اتباع الأدنى للأعلى في الخبر  
 بين أن الأدنى لا يتبع الأعلى في الشر بقوله تعالى (كل امرئ) من الذين آمنوا وآمنوا المتقين  
 وغيرهم (بما كسب) أي عمل من خير أو شر (رهين) أي مرهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير  
 وقال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك رهين في النار والمؤمن لا يكون مرتهناً لقوله  
 تعالى كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين وقال الواحدي هذا يعود إلى ذكر أهل  
 النار وهو قول مجاهد أيضاً قال الرازي وفيه وجه آخر وهو أن الرهن فعل لا معنى  
 الفاعل فيكون المعنى كل امرئ رهن أي دائم أن أحسن ففي الجنة مؤبداً وإن أساء ففي النار  
 مخلداً لأن في الدنيا بدوام الأعمال بدوام الإيمان فان العرض لا يبقى إلا في جوهر ولا بد  
 الآفة وفي الآخرة دوام الإيمان بدوام الأعمال فان الله تعالى يبق أعمالهم لكونها عند  
 الله تعالى من الباقيات الصالحات وما عند الله باق والباقي يبقى مع عمله (وأمددناهم) أي  
 الذين آمنوا والمتقين ومن ألحق بهم من ذرياتهم بما لنا من العظمة (بقا كنه) وقتنا بعد وقت  
 زيادة على ما تقدم ولما كانت القاكهة ظاهرة فيما نعرفه في الدنيا وإن كان عيش الجنة بجميع  
 الأشياء تفكها ليس فيه شئ يقصده حفظ البدن قال تعالى (ولهم ما يشتهون) من أنواع  
 اللحمان والمعنى زيناهاهم ما كبر ولا مشربوا بالمال كقول القاكهة والهم والمشروب الكاس

عباده ومن أجلها الميزان  
 الذي هو العـدل الذي به  
 نظام العالم وقوامه وقيل

وفي هذا الطيفة وهي أنه تعالى لما قال وما ألتناهم من عملهم من شيء ونفى النقصان بصديق  
بجھول المساوي فقال ليس عدم النقصان بالاقصا على المساوي بل بالزيادة والامداد وقوله  
تعالى (يتنازعون) في موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم ويجوز أن يكون  
مستأنفا وقوله تعالى (فيها) يجوز أن يعود الضمير اليها ويجوز أن يعود للجنة ومعنى  
يتنازعون يتعاطون ويحتمل أن يقال التنازع التجاذب ويكون تجاذبهم بجاذب ملاهبة  
لالتجاذب منافعة وفيه نوع لذة لأنهم يفعلون ذلك وهم وجلساؤهم من أقربائهم وأخوانهم  
(كأنسا) أي خرامن رقة حاشيتهم كعاد أن لا ترى في كأنها (لأغو) أي لاسقط حديث  
وهو ما لا ينفع من الكلام ولا يضر (فيها) أي في تنازعها ولا يربهم إلا أنهم لا تذهب بعقولهم  
فلا يتكلمون إلا بالحسن الجبل بخلاف المتنازعين في الدنيا على الشراب بسفههم وعربدتهم  
(ولأنهم) أي لا يكون منهم ما يؤثمهم وقال الزجاج لا يجري منهم ما يلقي ولا ما فيه أثم كما  
يجري في الدنيا الشربة الخمر قال الرازي ويحتمل أن يكون المراد من التائب السكر وقيل  
لا يأنون في شربها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بنصب لغو وتائب من غير تنوين والباقون بالرفع  
فيه مامع التنوين ولما كانت المعاطاة لا يكمل بسطها ويعظم أنسها لا يجزم وسقاة قال  
تعالى (ويطوف عليهم) بالكؤس وغيرها من أنواع الخسف (غلان) أي أرقاه ولما كان  
أحب مال إلى الإنسان ما يختص به قال تعالى (لهم) ولم يقل تعالى غلمانهم لئلا يظن أنهم الذين  
كانوا يجزموهم في الدنيا فيشقى كل من خدم أحدا في الدنيا بقول أو فعل أن يكون خادما له  
في الجنة فيجوز بكونه لا يزال ناهيا وأفاد التذكير أن كل من دخل الجنة وجد له خادما  
يعرفهم قبل ذلك (كأنهم) في بياضهم وشدة صفائهم (لؤلؤم مكنون) أي مخزون مصون  
لم تفسده لا بدى قال سعيد بن جبيرة يعني في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها أو مصون في  
الجنة لم تغيره العوارض قال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة إلا يسرى عليه ألف  
غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما الخدم فروى عن الحسن أنه لما  
تلا هذه الآية قال يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف الخدم قال فضل الخدم على  
الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم قال إن  
أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خداه فيجيبه ألف يا به لبيك لبيك وقرأ  
السومي وشعبة لؤلؤ بالبدل والباقون بالهمز (وأقبل بعضهم) لما ازدادهم من السرور  
واللذة والحبور (على بعض يتسألون) أي يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس  
ينذرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا (قالوا) أي قال كل منهم (أما كذا قبل)  
أي في دار العمل (في أهلنا) على ما لهم من العدد والعدد والسعة وانما هم من جوارب اللذة  
والدواهي إلى اللعب (مشفقين) أي عريقين في الخوف من الله تعالى لا يلهيها عنه شيء مع  
لزمها لما تقدر عليه من طاعته لعلها لا تأنقده لما له من العظمة والجلال والكمبرياء  
والكمال حق قدره والمعنى أنهم يسألون عن سبب ما وصلوا إليه تلذذا واعترافا بالنعمة  
فيقولون ذلك خشية الله تعالى أي كذا تخلف الله تعالى (فن الله) الذي له جميع الكمال بسبب

هو القرآن وقيل هو العقل  
وقيل هو ما به عرف به  
المقادير كالإيمان المورف

اشفاقنا منه (عليها) بالرحمة والتوفيق (ووقانا) اي وجنبنا باسمه استترنا به (عذاب السعوم)  
قال المكابي عذاب النار وقال الحسن السعوم اسم من اسماء جهنم والسعوم في الاصل الريح  
الحارة التي تفضل المسام والجمع سمام يقال سم يومنا اي اشتد حره وقال نعل السعوم نعدة  
الحر او شدة البرد في النهار وقال ابو عبيدة السعوم بالنهار وقد تكون بالليل والحرور بالليل  
وقد تكون بالنهار (انا كذا) اي بما طبعه الله عليه وهبته الله (من قبل) اي في الدنيا (ندعو) اي  
نسأله ونعبد به بالفعل واما خوفنا بالقوة فقد كان في كل حر كثر وسكون ثم عللوا دعاهم اياه  
مؤكدين لان انعامه عليهم مع نقصهم عما لا يكاد يفعل غيره فهو عما يتعجب منه غاية  
التعجب بقواهم (انه هو) اي وحده وقرأ نافع والكسائي يفتح الهـ مزة والباقيون بكسر ها  
(البر) اي الواسع الجرد الذي عطاؤه حكمة ومنعه رحمة لانه لا ينقصه اعطاه ولا ينقصه  
فهو يبرعه ده المؤمن بما يوافق نفسه في عابره بالنعمة وورع بابره بالبؤس فهو يختار له من  
الاحوال ما هو خير له ليوسع له في البر في العقبى فلهي المؤمن ان لا يتم ربه في شيء من قضائه  
(الرحيم) اي المكرم لمن اراد من عباد الله باقامته فيما يرضاه من طاعته ثم بانضاله عليه وان قصر  
في خدمته هو لما بين تعالى ان الوجود قد ما يخافون الله تعالى ويشفقون في اهلهم والنبي  
صلى الله عليه وسلم ما موربته كبر من يخاف الله تعالى اتقوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف  
ويعبد فوجب التذكير فلذلك قال تعالى (فذكر) اي غظيا بشرف الخلق بالقرآن ودم على  
ذلك ولا ترجع عنه القول المشركين لكاهن ومجنون (فما انت بنعمت ربك) اي بسبب ما انعم  
به عليك الحسن البك من هذا الناموس الاعظم بعد تاهيلك له بما الله به من رجاحة العقل  
وعاقل الهمة وكرم الشغال وجود الكف وطهارة الاخلاق وجهه لا تشرف الناس عنصرا  
واكملهم نفسا وازكاهم خلقا وهم مغتفون لذلك قبل النبوة واكد النبي بقوله تعالى  
(بكان) اي تقول كلاما مع كونه صه امتا كلفا كثره فارغ وتحكم على المغيبات من غير  
وحى ولا مجنون) اي تقول كلاما لا نظام له مع لاخبار بعض المغيبات فلا ينترك قولهم هذا  
عن التذكير فانه قول باطل لا نقطة به معرفة اصلا وعما قليل يكون عيبا لهم لا يقصده عنهم  
الاتباعهم لان في اتبعك منهم غل عار ومن استمر على عبادته استمر تبايه وخساره (تنبية)  
نزالت هذه الآية في الذين اقصوا عاقب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة  
والسحر والجنون والشعر (أم يقولون) اي هؤلاء المقتسمون (شاعر) اي هو شاعر قال  
الشعبي قال الخليل كل ما في سورة والطور من أم فاستفهام وليس بعطف وقال ابو البقاء ام في  
هذه الايات منقطعة وتقدم الخلاف في المنقطعة هل تقدر ليل وحدها او ليل والهزمة او  
بالهزمة وحدها والصحيح الثاني وقال مجاهد في قوله تعالى أم نامرهم تقديره بل تامرهم  
(تربص) اي تنتظر (به رب المنون) اي حوادث الدهر وتقلبات الزمان لانهم لا تدوم على  
حال كالرب وهو الشك فانه لا يبقى بل هو متزلزل قال الشاعر

تربص به ارب المنون لعلها \* تطلق يوما أو يموت حليلها

• (وقال أبو ذؤيب) •

والمكيد والنداع (ان  
قلت) ما فائدة تكرار لفظ  
الميزان ثلاث مرات مع ان

أمن المتون وربها تتوجع \* والدمر ليس بمعتب من يجزع  
 والمتون في الأصل الدهر وقال الراغب المتون المنية لانهم اتفقوا على قطع العدد والمعنى بل  
 يقولون بمعنى هؤلاء المقسمين الخراصين شاعرت بقرص به ريب المتون حوادث الدهر وصروفه  
 وذلك أن العرب كانت تحترق من ايذاء الشعراء فان الشعر كان عندهم يحفظ ويدون فقالوا  
 لانما رضى في الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وانما نصبر ونترقب صوته وبذلك كان من قبله  
 من الشعراء وتنفرد اصحابه فان اباه مات شابا ونحن نرجو أن يكون موته كونه كونه من قبله  
 يكون بمعنى الدهر وبمعنى الموت جميعا بذلك لانهم ما يقطعان الاجل ثم انه تعالى أمر نبيه محمدا  
 صلى الله عليه وسلم لم بقوله (قل) اي لهؤلاء البعداء (ترجوا) اي انظروا في الموت ولم يرج  
 على محاجتهم في قولهم هذا تنبيه اعلی أنه من السقوط بمنزلة ما لا يحتاج معه الى رد مجادلة ثم  
 سبب عن أمرهم بالتربص قوله (فاني معكم من المتربصين) اي العريقين في التربص وان ظننتم  
 خلاف ذلك واكدته تنبيه اعلی أنه يرجو الفرج بصيبتهم كما يرجو الفرج بصييقته وأشار بالمية  
 الى أنه مساو لهم في ذلك وان ظنوا الكثرة وقوتهم ووحدة وضعفه ان الامر بخلاف ذلك  
 قال القشيري جاء في التفسير ان جميعهم اي الذين تربصوا به ما نوا قال ولا ينبغي لاحد ان يؤمل  
 اتفاق سوقه بموت احد المتنبي في النبوة اليه فقل من تكون هذه صفاته الاوسبقته المنية ولا يدرك  
 طائفة من الامنية (فان قيل) هذا أمر لاني صلى الله عليه وسلم لم واقظ الامر بوجوب المأمورية  
 او يبيحه ويجوز له وتربصهم كان حراما (أجيب) بان ذلك ليس بالمر واما هو وتمديد اي تربصوا  
 ذلك فاني صرحت بالهلاك بكم كقول الغضبان لعبد الله فعل ما دنت فاني است عنك بغافل (أم  
 تامرهم) اي تزين لهم تزيينا يصير مالهم اليه من الاتبعات كالامر (احلامهم) اي عقولهم  
 التي يزعمون انهم اختصوا بجمودهم ادون الناس بحيث انه كان يقال فيهم اولوا الاحلام والنهي  
 فازرى الله تعالى بعقولهم حين لم تتم لهم معرفة الحق من الباطل وذلك ان الاشياء لا يعاين الا  
 ان تزيقت بعقل أو نفل فقال هل ورد امرهم ام عقولهم تامرهم (بهذا) اي قولهم لسا حرا  
 كاهن مجنون وقيل الى عبادة الاوثان وقيل الى التربص اي لان امرهم بذلك (أم) اي بل (هم)  
 بنظواهرهم وبواطنهم (قوم) ذوو قوة على ما يحاولونه فهم فلانك (طاعون) اي مفكرون  
 ويقولون ما لا دليل عليه مع ما لا مقتضى له عقلا والطغيان مجاوزة الحد في العصيان  
 وكذلك كل نبي مكر ومظاهر قال تعالى الماطني الماء (تنبيه) اعلم ان قوله تعالى أم  
 تامرهم منصوص تقديره أنزل عليهم ذكر أم تامرهم احلامهم بهذا وفي هذه الآية اشارة الى  
 أن كل ما لا يكون على وفق العقل لا ينبغي أن يقال وانما ينبغي أن يقال ما يجب قوله حقيقة لا  
 والاحلام جمع حلم وهو العقل فهم من باب واحد من حيث المعنى لان العقل يضبط المرء  
 فيكون كالبعير المعقول لا يتحرك من مكانه والحلم من الاحلام وهو ايضا سبب وقار المرء وثباته  
 لان الحلم في أصل اللغة هو ما يراه النائم فينزل ويلزم الغسل الذي هو سبب البلوغ وعنده بصير  
 الانسان مكافا فاقه تعالى من لطيف حكمته قرن الشهوة بالعقل وعند ظهور الشهوة يكمل  
 العقل ويكلف صاحبه فاشارة تعالى الى العقل بالاشارة الى ما يقارنه وهو الحلم ليعلم انه يريد به

القياس بعد الاولى  
 الاضمار (قلت) فائدة  
 بيان ان كلامه الايات

بحال العقل (أم يقولون) ما هو أغش عاراً من التناقض (تقوله) أي تكلف قوله من عند نفسه  
 كذا بارئيس بشعر ولا كهانة ولا جنون وهم على كثرتهم والمسلم بعضهم بالعلم وعراقة آخرين  
 في الشعر والخطب والتوسل والصبح يهجزوا عن مثله بل عن مثل شئ منه (تنبيه) التقول  
 تكلف القول ولا يستعمل إلا في الكذب وهذا أيضاً متصل بقوله تعالى أم يقولون شاعر  
 تقديره أم يقولون شاعر أم يقولون تقوله والمعنى ليس الأمر كما زعموا (بل لا يؤمنون) بالقرآن  
 استكباراً ثم الزمهم المحجة وأبطل جميع الأقسام فقال عز من قائل (فليأتوا) أي على أي تقدير  
 أرادوه (بجديث) أي كلام مفروق مجدد أتياه مع الأزمان (منه) أي القرآن في البلاغة وصحة  
 المعاني والأخبار بالمقبيات مما كان أو يكون على ما هي عليه لا تكلفهم أن يأتيوا به جملة (فان  
 قيل) الصفة تتبع الموصوف في التعريف والتذكير والموصوف هنا حديث وهو منكر ومثله  
 مضاف إلى القرآن والمضاف إلى القرآن مع صرف فكيف هذا (أجيب) بأن مثلاً وغيره لا  
 يتعرفان بالاضافة وذلك أن غيراً ومثلاً وأمثالهما في غاية التذكير لذلك إذا قلت من زيد  
 يتناول كل شئ فإن كل شئ من زيد في شئ فالخارج منه في الجسم والجسم والامكان والنبات  
 مثله في الحق والنفس والقبول والقضاء والحيوان مثله في الحركة والادراك وغيرهما من  
 الاوصاف وأما غير فهو عند الاضافة منكر وعند قطع الاضافة بما يتعرف فأنك إذا قلت  
 غير زيد صار في غاية الاجسام فانه يتناول أموراً لا صبراً لها أو ما إذا قطعت غير عن الاضافة  
 فهو بما يكرن الغير والمغايرة من باب واحد وكذلك التغير فيجعل الغير كاسماء الاجناس ويجعله  
 مبتدأ أو ترتيبه معنى معيناً (تنبيه) قالت المعلقة الحديث محدث والقرآن معناه حديثنا  
 فيكون محدثاً وأجيبوا بأن الحديث اسم مشتق يقال للمحدث والمحدث قوله - ذابصع أن  
 يقال هذا حديث قديم أي متقدم العهد لا يعني سلب الاولية وذلك لانزاع فيه قال بعض  
 العلماء وهذا امر تهجيز قال الرازي والظاهر أن الامر هنا على حقيقة لأنه لم يقل اتوا مطلقاً  
 بل قال تعالى (ان كانوا) أي كوناهم راسخون فيه (صادقين) أي في أنه تقوله من عند نفسه كما  
 يزعمون فهو امر معاني على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وأمر التهجيز كقوله  
 تعالى فان اتيناك بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفروا وفي هذا تشنيع  
 عليهم سواء ادعوا أنه مجنون أم شاعر أم كاهن أم غير ذلك لان العادة تهجيز ان يأتي واحد من  
 قوم وهو مسلول لهم على لا يقدرون كلهم على مثله والعاقلة لا يجزم بشئ الا وهو عالم به ويلزم من  
 علمهم بذلك قدرتهم على مثل ما يأتي به فانه صلى الله عليه وسلم مثلهم في الفصاحة والبلاد  
 والمنسب وبعضهم يزيد عليه بالكتابة وقول الشعر ومخاطبة العلماء ومن اوله الخطب والرسائل  
 وغير ذلك فلا يقدرون على ما يهجزون عنه الابتداء الهى وهو المراد من تكذيبهم (أم خلقوا)  
 أي وقع خلقهم على هذه الكيفية المتقنة (من غير شئ) أي خالق خلقهم فوجدوا بالخلق  
 وذلك على الجواز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة لاسم طن أنكروا التعلق ليجوز  
 ان يوجدوا بالخالق (أم هم تخلقون) لانفسهم وذلك في البطالان أشد لان ما لا وجود له كيف  
 يخلق فإذا بطل الوجهان فالتأطية عليهم بأن لهم خالقاً وهو الله تعالى فليأتوا بحدونه ويؤمنون  
 به وبرسلوه بكتابه وقال الزجاج معناه أخلقوا بالباطل لا يحاسبون ولا يؤمنون وقال ابن

قوله والتوسل كذا بالاصل  
 الطبع وفي نسخة خط  
 والرسائل اه معصم

مستقلة بنفسها أو ان كلاً  
 من الاناط الثلاث مغاير  
 لكل من الاخرين اذ

كيداً أن خلقوا عبثاً وتركوهم لا يؤمنون ولا ينفون كقول القائل فعلت كذا وكذا  
 من غير شيء أي فغير شيء أم هم الخالقون لأنفسهم فلا يجب عليهم لله أمر وقيل معناه أخلقوا  
 من غير أب وأم (تنبيه) لا خلاف أن أمهم هنا ليست بمعنى بل لكن أكثر المفسرين على أن  
 المراد ما يقع في صدر الكلام من الاستعقاهم بالهمزة كأنه يقول أخلقوا من غير شيء  
 قال الرازي ويحتمل أن يقال هو على أصل الوضع للاستعقاهم الذي يقع في أثناء الكلام وتقدره  
 أخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون (أم خلقوا) أي على وجه الشركة (السموات والأرض)  
 فهم بذلك عالمون بما فيهم ما على وجه الاحاطة واليقين حتى علواً أنك تقول نسبه ليصير لهم رده  
 والتمسك عليه (بل لا يؤفون) أي ليس لهم نوع يقين والالاتموا برسوله وكابه (أم عندهم)  
 أي خاصة دون غيرهم (حراثن ربك) أي الحسن البك برسالك فيملوا أن هذا الذي أنبت به  
 ليس من قول الله تعالى فيصيح قولهم أنك تقول نسبه (أم هم) أي لا غيرهم (المسيطرون) أي  
 الرقباء الحماظون المفسطون الجبارون الرؤساء الحكام المكتبة ليكونوا ضابطين للأشياء  
 كلها كما هو شأن كتاب السر عند الملوك فيعلمون أنك تقول نسبه (أم هم) أي لا غيرهم (المسيطرون) أي  
 (أم لهم سلم) يصعدون به إلى السماء (يستمعون) أي يتعمدون السماع لكل ما يكون فيها ومنها  
 (فيه) أي صاعدين في ذلك السلم إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا  
 ما هو كائن (فليأب مستمعهم) أي مدعي الاستماع (بسلطان معين) أي بحجة بيّنة واضحة ولشبه  
 هذا الزعم لأنهم أن الملائكة نباتات الله قال تعالى (أم له لجنات) أي بن عكم (ولكم الجبوب)  
 أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم وتردوا قوله من غير حجة  
 فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم (أم نسألهم) أي أيها الظاهر الشيم  
 البعيد عن مواقع التهم (أجراً) على الإبلاغ ما أتيتهم به (فهم من مغرم) أي غرم لك ولو قل  
 والمغرم القوام ما لا يجب (متملون) فهم لذلك يكذبون من كان سبباً في هذا الثقل بغير مستند  
 إليه فربحوا ما جره لهم من الثقل (أم عندهم) أي خاصة بهم (الغيب) أي علم ما غاب عنهم (هم  
 يكتنبون) أي يجددون للناس كتابه جميع ما غاب عنهم مما يتفهم ويضهرهم حتى يجددوا  
 فيما شاركتهم به منه فيردوه لذلك وينسبوا إلى ما نسبوا إليه مما يعلم كل أحد نزاهته عنه  
 وبذلك منه وقال ابن عباس معناه أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون  
 الناس به واللام في الغيب لالهدهد ولا تعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول أشعر  
 اللهم تريد بيان الحقيقة لا كل لحم ولا لحم معين (أم يريدون) أي بهذا القول الذي يرمونك  
 به (كيداً) أي مكراً وضرراً عظيمًا أي ليكولك به (فأدين لهم روا) وكان الأصل فهم ولكنه  
 قال نعمه ما وتعالى الحكم بالوصف (هم) أي خاصة (المكيدون) أي المغالبون المهلكون فانهم  
 مكروا به في دار الندوة فخطه الله تعالى منهم ثم أهل بهم يدرعونهم من أعدائهم ما هنا  
 من أم وهي خمس عشرة مرة لأن بدراً كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر من  
 النبوة فدسب الله تعالى فيهم من الأسباب ما وجب سعيهم إلى هلاكهم بأمور خارقة للعادة  
 فلو كانت لهم بصائر لكفهم في الهداية والرد عن الضلالة والغواية (أم لهم اله) أي يمنعهم  
 من التصديق بكتاب الله أو يستندون إليه للأمان من عذابه (غير الله) أي الذي احاط بجميع

الاول ميزان الدنيا والثاني  
 ميزان الآخرة والثالث  
 ميزان العقل (ان قلت)

صفات الكمال (سبحان الله) الملك الاعظم الذي تعالى عن أن يداني جنبه شائبة نقص (عما  
 بشر كون) من الاصنام وغيرها (تنبيه) الاستفهام بأم في مواضعه بالترقيع والتوبيخ ولما  
 بين تعالى فساد أقوالهم وسقوطها أشار إلى أنهم لم يبق لهم عذر فان الآيات والطج قد ظهرت  
 ولم يؤمنوا به ذلك استحقوا الاتهام وقوله تعالى (وان يروا) أي معانيه (كسفا) أي قطعة  
 وقيل قطعاً واحداً كسفة مثل سدره وسدر (من السماء) جهاراً ثم ارا (ساقطاً يقولوا)  
 جواب أقوالهم فأسقط علمنا كسفان السماء كان الله تعالى يقول لو عذبناهم بسقوط قطعة  
 من السماء عليهم لم يفتهم وعان قواهم ويقولون لمساندتهم هذا (صواب) فان قيل لهم هو مخاف  
 لاهاب بصلابته وعظمتها قالوا (مركوم) أي مركب بعضه على بعض فتبدل وتصلب وقوله  
 تعالى (فذرهم) أي اتركهم على شر أحوالهم كقوله تعالى ناعرض عنهم وقوله تعالى فتول عنهم  
 إلى غير ذلك فقليل كلها منب وخيبة القتال قال ابن عادل وهو ضعيف وانما المراد التمديد  
 كقول السيد العبد الجاني لمن يصعبه دعه فانه سينال جنائمه حتى يلاقوا يومهم الذي به  
 أي لافي غيره لان ما حكمنا به لا يتقدم ولا يتأخر (بصهون) أي يموتون من شدة الاحوال  
 وعظم الرزق كما صحت بنواسر ائبل في الطور ولكن لانقيهم كما أقننا وانك الاعند النفع في  
 الصور لخصهم للعساب الذي يكذبون به قال الباقي والظاهر ان هذا اليوم يوم بدر فاسم  
 كانوا فاطعين بالنصر فيه فاعنى أحدهم عن أحدشياً كما قال أبو سفيان بن الحرث ما هو الا  
 أنا لقيناهم فخصاهم ا كائننا يقتلونا كيف شاؤوا وبسر ونا كيف شاؤوا وقوله تعالى (يوم  
 لا يغنى) أي بوجهه من الوجوه بدل من يومهم (عنهم كيدهم) أي الذي يرمونه به هذه الاقوال  
 المتناقضة (شياً) من الاغناء في دفع شئ بكرهونه من الموت ولا غيره كما يظنون انه يغنى عنهم في  
 غير ذلك من احوال هذه الدار (ولاهم ينصرون) أي يتجدد لهم نصر ما في ساعة ما ينههم من  
 العذاب وقوله تعالى (وان لادين ظلوا) يجوز أن يكون من ايتاع الظاهر موضع المضمرة وأن  
 لا يكون والمعنى وان للذين أوقعوا الاشياء في غير مواضعها كما يقولونه في القرآن ويفعولونه من  
 العصيان ويقتدونه من الشرك واليهتان (عذابادون ذلك) أي غير عذاب ذلك اليوم قال ابن  
 عباس يعني القتل يوم بدر وقال الضحاك هو الجوع والقسط سبع سنين وقال البراء بن عازب  
 عذاب القبر والاية فتمثل هذه المعاني كلها (ولكن أكثرهم لا يعاون) أن العذاب نازل بهم  
 (فاصبر) أي أو جد هذه الحقيقة الصبر على ما أنت عليه من أداء الرسالة (لحكمم ربك) أي  
 الحسن اليك فانه هو المريد لذلك ولولم يرد له لم يكن شئ منه فهو احسان منه اليك وتدريب لك  
 وترقية في معارج الحكم وسبب عن ذلك قوله تعالى مؤ كدالما يغاب على الطبع البشري في  
 بعض أوقات الامتحان من نوع نسيان (فانك باعيننا) أي بمرأى منا تراك ونحتفظ وجمع  
 لما اقتضته نون العظمة التي هذا ساقها وهي ظاهرة في الجمع وإشارة الى أنه محفوظ بالجنود  
 الذين رؤيتهم من رؤيته سبحانه وتعالى (وسبح) ملتبساً (بمحمد ربك) أي الحسن اليك فأنبت له  
 كل كمال مع تزيينك له عن كل نقص فليكون في ملكه ما لا يريد الا ما هو حكمه بالغة  
 (حين تقوم) قال سعيد بن جبير وعطاء أي قل حين تقوم من مجلسك سبحانه اللهم وبمحمدك  
 فان كان المجلس خيراً أزدت احساناً وان كان غير ذلك كان كفارة له وروى أبو هريرة أن رسول

قوله ان لا تطفئوا الى الميزان  
 اي لا تجاوزوا فيه العدل  
 معن عن الجلبين المذكورين



الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلسا أو كثر فيه الخطيئة فقال قبل أن يقوم من مجلسه  
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا انت أستغفرك وأتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما  
آتى من الذنوب الصغائر وقال ابن عباس معناه صلى الله عليه وسلم حين يقوم من مقامك وقال الضحاك  
والربيع اذا قلت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله  
غيرك وقال الكلبي هو ذكر الله تعالى باللسان حين يقوم من القرائن الى أن تدخل في الصلاة  
لمأروى عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأى شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام  
الليل فقالت كان اذا قام كبر عشر اوحمد الله تعالى عشر او همل عشر او استغفر عنهما وقال  
اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني وبتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة وقيل حين يقوم  
لاحرما (ومن الليل) أى الذى هو محل السكون والراحة (فسبحه) أى صل له قال مقاتل يعنى  
صلاة المغرب والعشاء (وأدبار النجوم) أى صل الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر  
النجوم أى تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين وقال الضحاك هى فريضة صلاة الصبح  
وهذه الآية ظهير قوله تعالى فسبحان الله حين تغيثون وحين تصبحون وقد تقدم الكلام عليها  
قال الرازى قال تعالى هنا وأدبار النجوم وقال فى سورة ق وأدبار النجوم فيهتمس أن يكون  
المعنى واحدا والمراد من النجوم السجود جمع السجود والنجوم مصبوحات تعالى والنجم والشجر يسجدان  
وقيل المراد من النجوم نجوم السماء وقيل النجم ما لا ساق له من الثبات قال الله تعالى والله يسجد  
من فى السموات ومن فى الارض الآية والمراد من النجوم الوظائف وكل وظيفة فهم فى اللغة أى  
اذا فرغت من وظائفها - لا تفعل سبحان الله كما هو وما رواه البيضاوى تبعه الأئمة من  
أنه صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن  
ينصه فى جنته حديث موضوع

بعده (قلت) الطغيان فيه  
أخذ الزائد والاضاعطاء  
الناقص والقسط التوسط

## سورة النجم مكية

ثلاثون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة أسرف

(بسم الله) الذى أحاط بمصنات الكمال (الرحمن) الذى عم الموجودات بصفة الجمال (الرحيم)  
الذى خص أهل دمه بصالح الأعمال (والنجم اذا هوى) قال ابن عباس فى رواية العوفى يعنى  
الثريا اذا غابت وسقطت وهوت مغيبة والعرب تسمى الثريا نجما ووجه الحديث عن أبي هريرة  
مرفوعا ما طلع النجم قط وفى الارض شئ من المعانيات الارتفاع وأراد بالنجم الثريا وقال مجاهد  
هو نجم السماء كله حين يغرب لفظه واحد ومعناه الجمع هى الكوكب نجما للطلوعه وكل طالع  
نجم يقال نجم السن والنبت والقمر اذا طلع وروى عن كريمة عن ابن عباس انها ما يرى جم به  
الشياطين عند انقراضهم السمع وكان أبو حمزة الثمالى هى النجوم اذا انتشرت يوم القيامة وقيل  
المراد بالنجم القرآن هى نجوم السماء نزل نجومها متفرقة فى عشر من سنة ويسمى التفرقة تنجيمها  
والمفرق منجمها هذا قول ابن عباس فى رواية عطاء وقال الكلبي والهوى النزول من أعلى الى  
أسفل وقال لاخفش النجم هو النبات الذى لا ساق له ومعناه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان  
وهو يسجد وطعم على الارض وقال جعفر الصادق يعنى محمد صلى الله عليه وسلم اذا نزل من

السماوية له المعراج والهوى المنزل يقال هوى هوى هو يا والكلام في قوله تعالى والنجم  
 كالكلاب في قوله تعالى والطور حيث لم يقل والنجوم والاطوار وقال والذاريات والمرسلات  
 بآمره (تنبيه) أول هذه السورة مناسب لاستمرارها فانه تعالى قال في آخر ثلاث وأدبار  
 النجوم وقال تعالى في أولها هـ ذوات النجوم قال الرازي والفائدة في تبيين القسم به في  
 وقت هويته أنه إذا كان في وسط السماء يكون بعيدا عن الأرض لا يمتد به الساري لانه لا  
 يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبيين نزوله جانب  
 المغرب عن المشرق والجنوب عن الشمال وقوله تعالى (ما سئل) أي عن طريق الهداية  
 (صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم وقتنا من الاوقات جواب القسم وعبر بالعصبة لانها مع  
 كثرها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليوم مقبلة عليهم اتهامه في انذاره وهم  
 يعرفون طهارة ثباته (وما غوى) أي وما مال أدنى ميل ولا كان مقصدا مما لا يوهف فانه محروس  
 من أسباب غواية الشياطين وغيرها (تنبيه) التي جهل عن اعتقاد فساد بخلاف  
 الضلال وذهب أكثر المفسرين الى أن التي والضلال بمعنى واحد وقرئ بعضهم بينهما فقال  
 الضلال في مقابلة الهدى والتي في مقابلة الرشد قال تعالى قد تبين الرشد من الغي وقال تعالى  
 وان يرؤسا يليل الرشد لا يفتقد وسبيل الاوارير واسبيل التي يفقد وسبيل الاقال الرازي وتحقيق  
 القول فيه أن الضلال أعم من الضلال في الوضع تقول ضل بعري ورحلى ولا تقول غي  
 (فائدة) قد دافع الله سبحانه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأما باقي الانبياء فدافعوا عن  
 أنفسهم ليس في ضلاله ليس في سفاهة ونحو ذلك قاله القشيري (فان قيل) كيف الجمع بين  
 قوله تعالى ماض صاحبكم وبين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى (أجيب) بأن المراد من الآية  
 الآية ووجدك ضالا ما أنت عليه الآن من الشريعة فهداك اليها بخلاف هذه الآية  
 (وما ينطق) أي بجوارز نطقه في وقت من الاوقات لاني هذا الحال ولا في الاستقبال نطقا  
 ناشئا (عن الهوى) أي عن امره كالكهان الذين يغيب كذبهم صدقهم والشعراء وغيرهم  
 وما يقول هذا القرآن من عند نفسه (ان) أي ما (هو) أي الذي يتكلم به من القرآن وكل  
 أقواله وأفعاله وأحواله (الوحى) أي من الله تعالى وأكده بقوله تعالى (يوحى) أي يجود اليه  
 ايماءه مناوفا به وقت (تنبيه) استدل به هذه الآية من لا يرى الاجتماع للانبياء  
 (وأجيب) بأن الله تعالى اذا دعى لهم الاجتماع كان الاجتماع وما يتدلى به كله وحيا لا نطقا  
 عن الهوى (عله) أي صاحبكم الوحي الذي آتاناكم به لك (شديد القوى) فلا تنجسوا من هذه  
 البصائر الزاهرة فان علمه بهذه الصفة التي هو بها بحيث يتخذ كل ما أمره الله تعالى به وهو جبريل  
 عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى أنه قلغ قري قوم لوط ورفعها الى اسماء ثم  
 قاموا صاح صيحة بنمود فاصبحوا جافين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في أوحى من رجعة  
 الطرف ورأى اباؤكم عيسى على بعض عقاب الأرض المقدسة فتبعه نعمة بجناحه فالتفاه  
 في أقصى بلاد الهند (ذمره) قال ابن عباس ذمره منظر حسن وقال أكثر المفسرين ذو قوة  
 وقدر عظم على الذهاب فيما أمر به والطاقة له بقاية النشاط والحدة كانه ذو من ج عظمت  
 عليه الحدة فهو صعب المراس في من اولته ماض على طريقة واحدة على غاية من الحدة

بين الطرفين المغمومين  
 قوله فباي الأمر يكذب  
 ذكر هنا أحد وثلاثين

لا توصف لا التفات له بوجه الى غير ما أمر به فهو مجتمع القوى مستحكم الشان شديد الشككة  
لا يسام في شيء من أوله ومن جله ما أعطى من القوة القدوة على انشاكل الى ذلك أثارها ما نسب  
عن هـ ذامن قوله تعالى (فاستوى) أي فاستقام واعتدل بغاية ما يكون من قوته على أكل  
حالته في الصورة التي فطر عليها (وهو) أي والحال ان جبريل عليه السلام (بالأفق الأعلى)  
أي عند مطلع الشمس وذلك ان جبريل عليه السلام كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة  
الأكمين كما كان ياتي الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فبالرسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فأما  
التي في الارض ففي الأفق الأعلى والمراد بالأعلى جانب المشرق وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان  
بجراهم وكان جبريل واعده أن ياتيه وهو بجراهم فطاع له جبريل من المشرق فسد الأفق الى  
المغرب فخر صلى الله عليه وسلم معشياً عليه فنزل له جبريل عليه السلام في صورة الأكمين (ثم  
دنا) أي قرب منه (فمدلى) أي زاد في القرب (فكان) منه (قاب) أي قدر (قوسين) أي  
عريتين (أو أدنى) من ذلك وضعه الى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يسبح التراب عن  
وجهه وأما في السماء فعدسرة المذمى ولم يره أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد  
صلى الله عليه وسلم (تنبيه) القاب والقيب والقادوالقيس والقيس المقدار وقد جاء  
التقدير بالقوس والرح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفترا والاصبع ومنه  
لا صلاة الى أن ترتفع الشمس مقدار أربعين وفي الحديث قاب قوس أو حدك من الجنة وموضع  
قدمه خبر من الدنيا وما فيها والقدر السوط ويقال بينهم ما خطوات بسيرة وقال الشاعر  
وقد جعلتني من حزيمة اصبعاً (فان قيل) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (أجيب)  
بان تقديره فكان مسافة قرب به مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله  
وقد جعلتني من حزيمة اصبعاً أي ذامة قدر اصبعه وروى الشيخاني قال سألت  
زراعن قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى قال أخبرنا عبد الله بن يحيى عن ابن مسعود أنه سمع صلى  
الله عليه وسلم لم رأى جبريل له ستمائة جناح وبهذا قال ابن عباس والحسن وقتادة وقال  
آخرون فدنا الرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فمدلى فمقرب منه حتى كان قاب قوسين  
أو أدنى ومعنى دونه تعالى قرب منزلة كقوله صلى الله عليه وسلم لم تكايه عن ربه تبارك وتعالى  
من تقرب الى شبر أتقربت اليه ذراعاً ومن تقرب الى ذراعاً تقربت اليه باعاً ومن مشى الى  
أنته هرولة وهذا الشارة الى المعنى الجسدي قال البيهقي وروى في قصة المعراج من رواية  
شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس فدنا الجبار رب العزة فمدلى حتى كان منه قاب قوسين  
أو أدنى وهذه رواية أبي سلمة عن ابن عباس وقال مجاهد دنا جبريل من ربه وقد قدمت الكلام  
على المعراج وعلى جواز رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه في اول الامر وقال الضحاك دنا محمد  
صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فمدلى فاهوى للمحجود فكان منه قاب قوسين أو أدنى  
أو تقدم الكلام على القاب والقوس ما يريح به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس  
فأخبر أنه كان بين جبريل عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وقال مجاهد معناه

ثمانية مائة ذكرت عقب آيات  
فيما تعدد جهات خلق الله  
وبدائع صنعه ومبدأ الخلق

حيث الوتر من القوس وهذا إشارة إلى تأكيد القرب والاصل في ذلك أن الحليتين من العرب  
كانا ذا أراذ الصفاء والعهدن جاب قوسيه ما قاله ما يرى يدان بذلك أنهم ممتظاهران  
يحاض كل واحد منهما من صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قارب قوسين قدر ذراعين وهو قول  
سعيد بن جبيرة القوس الذراع يقاس بها كل شيء وأدنى بل أقرب وانما ضرب المثل بالقوس  
لانها لا تختلف بالقاب (فاوحى) أي الله تعالى وان لم يجزله ذكر لعدم اللبس (الى عبده) أي  
جبريل عليه السلام (ما أوحى) أي جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر  
الموحى تفخيم الشانه وهذا التقدير ما جرى عليه الجلال المحلى وهو ظاهر وقيل قارحى الى  
جبريل بسبب هذا القرب وعقبه الى عبده أي عبد الله ما أوحى أي جبريل وقيل الضعائر كلها  
لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه  
برفع مكانته وتدليه جذبه بكايته الى جانب القدس واختلاف في الموحى على أقوال الاول قال  
سعيد ابن جبيرة أوحى اليه ألم يجزى ذلك يتم الى قوله تعالى ورفعا لا ذكر كرك الشانى أوحى اليه  
الصلاة الثالث أن أحدا من الانبياء لا يدخل الجنة قبل أن أمه من الامم لا ندخالها قبل أمته  
الرابع أنه منهم لا يطلع عليه أحد وتعد بناه على الجملة الخامس أن ما للعموم والمراد كل ما جابه  
جبريل (ما كذب الفؤاد) أي فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم (مارأى) أي ما رأى صر من  
صورة جبريل عليه السلام وهذا أيضا ما جرى عليه الجلال المحلى وقال الباقر ماري  
البصر أي حين رؤية البصر كان حاضر القلب لأنما رؤية بصر فقط ~~يكن~~ فيها الخلو عن  
حضور القلب وقال القشيري ما معناه ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه صر على  
الوصف الذي علمه قبل أن رآه فكان علمه حق اليقين وقرأ هشام بن سالم في هذا الموضع  
بالتحفيف وقوله تعالى (أفتمارونه) أي تجادلون وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين  
المكذبين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل وهذا ما قاله ابن مسعود وعائشة ومن قال ان  
المرقى هو الله تعالى اختلفوا في معنى الرؤية فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فراه فؤاده وهو  
قول ابن عباس قال رآه بفؤاده مرتين ما كذب الفؤاد ما رأى وقال أنس والحسن وعكرمة  
رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربهم عز وجل بعينه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله تعالى  
اصطفى ابراهيم عليه السلام بالخله واصطفى موسى عليه السلام بالكلام واصطفى محمدا صلى  
الله عليه وسلم بالرؤية وكانت عائشة تقول لم ير محمد صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الرؤية على  
رؤية جبريل قال مسروق قلت اما عائشة يا أمنا هل رأى محمد ربه فقالت لقد فزع شري عما  
قلت اين أنت من ثلاث من حدثك كذب من حدثك أن محمد رأى ربه فقد كذب ثم  
قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان ابشر أن يكلمه الله  
الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس  
ما ذات كذب عدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ومن حدثك أنه كتم شيئا مما أنزل الله تعالى  
فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية واسكنه رأى جبريل في  
صورته مرتين وروى ابو ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال

وهو ادهم ثم سبعة منهم اعقب  
آيات فيها ذكر النار  
وشدائد ادهم دأبواب

نورا إلى آواه وحاصل المسئلة ان الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس حبر الامة  
وهو الذي يرجع اليه في المعضلات وقد راجعه أبو عمرو فاخبره انه رآه ولا يقدح في ذلك حديث  
عائشة لانهم لم يخبروا ثم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم أر انما اعفدت على  
الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادواله هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد  
النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما  
كان لبشر ان يكلمه الله الا آية بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجب وجود  
الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الادلة وأما قوله صلى الله عليه وسلم نوراني  
أراه فقال الماوردي الضمير في أراه عائدة الى الله تعالى ومعناه أنه خالق النور المانع من رؤيته  
أي رؤية احاطة كما مر اذ من المستحيل أن تكون ذات الله نوراً اذ النور من جملة الاجسام  
والله تعالى منزّه عن ذلك (فان قيل) هلا قيل أفتما رونه على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما  
جادلوه حين أمرى به فقالوا وصف لنا بيت المقدس رأينا خبرنا عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما  
جادلوه وما الحكمة في ابراز بصيغة المضارع (أجيب) بأن التقدير أفتما رونه على ما يرى  
فكيف وهو قد رآه في السماء فاذا تمولون فيه والواو في قوله تعالى (ولقد رآه) يحتمل أن  
تكون عاطفة ويحتمل أن تكون للعالم أي كيف تجادلونه فيما رآه وهو قد رآه (نزلة أخرى)  
على وجه لا شك فيه (تنبيه) قوله تعالى نزلة فاعلم من النزول جلسة من الجلوس فلا بد من  
نزول واختلاف وافي ذلك للنزول وفيه وجوه الاول ان الضمير في رآه عائدة الى جبريل أي رأى  
جبريل نزلة أخرى أي رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازل من السماء مرة أخرى وذلك أنه  
رآه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السماء (عند سورة الممتهي) قال الرازي ويحتمل  
أن تكون لنزلة الحمد صلى الله عليه وسلم الثاني أن الضمير عائدة الى الله تعالى أي رأى الله نزلة  
أخرى وهذا قول من قال في قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى هو الله تعالى وقد قيل ان النبي  
صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين وعلى هذا في النزول وجهان أحدهما قول من يجوز  
على الله الحركة من غير تشبيهه ونائبه ما أن نزوله بمعنى القرب بالرحمة والفضل الثالث أن محمداً  
رأى الله تعالى نزلة أخرى والمراد من النزلة ضدّها وهي العرجة كما قال رآه عرجة أخرى قال  
ابن عباس نزلة أخرى هو انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة للمسئلة التخييف  
في الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله  
عليه وسلم رأى ربه بقواده مرتين وعنه انه رأى ربه بعينه وعلى ان المرقى هو الله تعالى فيكون  
قوله تعالى عند سورة الممتهي ظسراً للرائي كما اذا قال القائل رأيت الله لال فيقال له  
ايمن رأيت به فيقول على السطح وقد يقول عند الشجرة الف لانية وأما قول من قال  
بان الله تعالى في مكان فذلك باطل وان قيل بان المرقى جبريل عليه السلام فظاهر  
(تنبيه) اضافة للسورة الى الممتهي فتمتلل وجوهاً أحدها اضافة النون الى  
مكانه كقولنا انجيل بلاد كذا فالممتهي حيث ينبغي وضع لا يشعدها ملك قال هلال بن  
سفيان سأل ابن عباس كيف كان سيرة النبي وأما خبره فقال كتب انما سورة

جهنم وحسن ذكر الآلاء  
عقبها الا ان من جملة الآلاء  
دفع البلاء وتأخير

في اصل العرش على رؤس حلة العرش واليه ينتهي علم الخلائق وما خلقها غيب لا يعلمه الا الله تعالى وقبل ينتهي اليها ما هبط من فوقها ويصعد من تحتها وقال كعب تنتهي اليها الملائكة والانبياء وقال الربيع تنتهي اليها ارواح المؤمنين وثانيها اضافة الملك الى مالكه كقولك دار زيد ونهر زيد وحينئذ المنتهى فيه محذوف تقديره سدره المنتهى اليه قال الله تعالى الى ربك المنتهى فالمنتهى اليه هو الله تعالى واضافة السدره اليه حينئذ كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم كما يقال في التسبيح يا غاية رغبتاه ويا منتهى آملاه وثالثها اضافة المحل الى الحال فيه كقولك كذب الفقه وعلى هذا فالقدير سدره من سدرها منتهى العلوم فتلقى هناك قال البقاعي وذلك والله أعلم اليه الاسراء في السنة الثالثة عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل بعد ان ترقى في عراج الكمال من السنين على عدد السموات وما بينهن من المسافات فاستهى الى منتهى سمع فيه صبر الاقلام وعظمها بقوله تعالى (عدها) اي السدره (جنة الماوى) اي التي لا ماوى في الحقيقة غيرها وهي الجنة التي وعدا المتقون كقوله تعالى دار المقامة وقيل هي جنة اخرى عندها تكون ارواح الشهداء تاوى اليها وقيل هي جنة الملائكة وقوله تعالى (اد) معمول لرأى أى رأى من آيات ربه الكبرى حين (بغشى السدره) وهي شجرة النبق وقوله تعالى (ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها واختافوا فيما يغشاها فقبل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازي وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الابدال معنى فان صح فيه خبر والا فلا وجه له اه قال القوطي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت السدره يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى السدره ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها امتشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروى في حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بي الى سدره المنتهى واذا ورقها كأن ذان القيلة واذا غمرها كقلال حجر قال فلما غشى امن امر الله تعالى ما غشى تغيرت السماء من خلق الله تعالى يتدبران ينعتان من سمنها فاوحى الى ما اوحى فقرض على خسين صلاة في كل يوم وابله وقيل يغشاها انوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن السدره كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تتحرك الشجرة وخبر موسى عليه السلام صهقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أجمعه تعظيها به والغشيان يكون بمعنى التغطية قال الماوردي في معاني القرآن فان قيل لم اخبرت السدره اهذا الا مردون غيرها من الشجر قلنا لان السدره تختص بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة ذكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولاً وعملانية فظلهما من الايمان بمنزلة العمل تجاوزه وطعمهما بمنزلة النية لبعده وريحهما بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدره صوب الله تعالى رأسه في النار وستل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هو مختصر يعنى من قطع سدره في فلا يستظل به ابن السبيل واليه انتم مجئنا وظلما بغير حتى يكون له في صوب الله تعالى رأسه في النار ثم كذبناه الرؤية وقررنا بقوله

العقاب وبعده هذه السبعة  
ثمانية في وصف الجنة  
واهاهما بعد درأبواب

تعالى (ما زاع) أى ما مال أدنى ميل (البصر) أى الذى لا مخلوق أكرم منه فما قصر عن بصر  
 النظر الى ما أذن له فيه وما زاد (وما طفى) أى تجاوز الحد الى ما لم يرزق له فيه مع أن ذلك العالم  
 غريب عن بقى آدم وفيه من الهائب ما يحير الناظر بل كانت له الصفة اصادقة المتوسطة بين  
 الشمره والزهادة على أتم قوانين العدل فأنبت مارآه على حقيقته وكما هو قال السهروردي  
 فى أول الباب الثانى والثلاثين من عوارفه وأخبر تعالى بحسن أدبه فى الحضرة به هذه الآية  
 وهذه غامضة من غوامض الادب اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم (تنبيه) اللام فى  
 البصر تحتل وجهين أحدهما المعروف أى ما زاع بصر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ان  
 قيل أن الغاشى للصدر هو الجراد والنراش فعنه لم يلتفت اليه ولم يشغل به ولم يقطع نظره  
 عن مقصوده فيكون غشيان الجراد والنراش ابتلاء وانها ناله محمد صلى الله عليه وسلم وان قيل  
 ان الغشى أنوار الله تعالى وفيه وجهان أحدهما لم يلتفت عنه ولا يسره بل اشتغل بمطالعته  
 الثانى ما زاع البصر بدعوه بخلاف موسى عليه السلام فانه قطع النظر وغشى عليه ففى  
 الاول بيان أدب محمد صلى الله عليه وسلم وفى الثانى بيان قوته الوجه الثانى أن اللام لتعريف  
 النفس أى ما زاع بصره أصلا فى ذلك الموضع اعلم هيئته (فان قيل) لو كان كذلك لقال ما زاع  
 بصره فانه أدل على العموم فان النكرة فى معرض النفي تم (أجيب) بأن هذا مثل كقوله تعالى  
 لا تدركه الابصار ولم يأتل ولا يدركه بصر ولما كانوا قد أنكروا الاسم انكارا لم يقع لهم فى غيره  
 مثله زاد فى تأكيد كيد على وجه يتم فيه فقال تعالى (لقد رأى) أى أبصر ما أهلكناه من الرسالة  
 تلك الليلة ابصارا ساريا الى ابواب غير مقصود على الظواهر (من آيات ربه) أى المحسن اليه  
 بما يصل اليه أحد قبله ولا يصل اليه أحد بعده (الكبرى) أى العظام أى بعضهم واختلف  
 فى ذلك البعض فقيل جبريل عليه السلام رآه فى صورته له صفات جناح وقال الرازى والظاهر  
 ان هذه الآيات غير تلك لان جبريل عليه السلام وان كان عظيم الكبره ورد فى الاخبار أن الله  
 تعالى ملائكة أعظم منه والكبرى تأنيث الاكبر فكانه تعالى قال رأى من آيات ربه آيات هن  
 كبر الآيات وقيل رأى رفرقا أخضر سد الأفق وقيل أراد ما رأى فى تلك الليلة فى ميره  
 وعوده ومن اجتماع تلك الليلة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فى السموات ولما قرع تعالى  
 الرسالة ذكر ما ينفع أن يتدبى به الرسول وهو التوحيد ومنع الخلق عن الاشرار بقوله تعالى  
 (أفرأيتم اللات والعزى) إشارة الى ابطال قواهم كما إذا دعى ضعيف الملك ثم رآه العقلاء  
 فى غاية البعد عما يدعيه يقولون انظروا الى هذا الذى يدعى الملك منكبرين عليه غير مستدلين  
 بدليل ظهور وأمره فلذلك قال تعالى أفرأيتم اللات والعزى أى كما هما فكيف تشركونهما  
 بالله سبحانه وتعالى واللات صنم ثقيف والعزى شجرة الغسان وهما أعظم أصنامهم اشتقوا  
 لهما اسم من اسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تأنيث  
 الاعزى وعن ابن عباس كان اللات رجلا يلبس الويق للعلاج فلما مات مكنتوا على قبره به بدونه  
 ومن مجاهد أن العزى شجرة لغطان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد  
 ابن الوليد فقطعها لئلا يضرهم بالأناس ويقول

الجنة وعمانية أخرى بعدها  
 فى الجنة اللاتين هما دون  
 الجنة اللاتين الأخذ



يا عز كثر انك لا سبحانك \* اني رأيت الله قد أهدانك

فخرجت منها شيطانة تارة شمره اذ اعيتني بولها واضعة يدها على رأسي هو يقول ان خالد ارجع  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعته انا فقال ما رأيت شيئا فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ما فعلت فعاودها هو معه العول فقلعها واوجت أصلها فخرجت منها امرأة عريانة  
فقتلها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى وان تعبد أبدا وقال  
الضحاك هي ص - ثم اغطنان وضعه الله - ثم سعيد بن ظالم الغطفاني وذلك أنه لما قدم مكة فرأى  
الصفاء المروية ورأى أهل مكة يطوفون بهم ما نعدوا الى نخلة وقال اقومه ان لاهل مكة الصفا  
والمروية وايستالمكم والله - ثم اله يعبدونه وليس انكم قالوا لانا امرنا به قال انا اصنع لىكم كذلك  
وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروية ونقلهما الى نخلة فوضع الذى أخذته من الصفا وقال  
هذا الصفا ووضع الذى أخذته من المروية وقال هذه المروية ثم أخذ ثلاثة حجرا فاشد الى شجرة  
فقال هذا اذكر بكم لعلوا يطوفون بين الطورين ويعبدون الطجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مكة فأمر برفع الطجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقلعها وقال ابن زبيد  
بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف واما قوله تعالى (ومناة) فقال قتادة هي صخرة كانت لزوجة  
بقيد ووقالت عائشة في الانصار كانوا يصلون لمناة فكانت - وذوقيد وقال ابن زبيد  
بالمسال تعبده بنو كعب وقال الضحاك مناة صنم اهذيل وخزاعة يعبدونه أهل مكة وقيل  
للات والعزى ومناة أصنام من حجارة كانت في جوف البكة يعبدونها وقوله تعالى (الثالثة  
لاخرى) نعم لمناة اذ هي الثالثة للصخر في الذكر وأما لاخرى فقال أبو الباقون كيدلان  
الثالثة لا تكون الاخرى وقال الزمخشري الاخرى ذم وهي المتأخرة لوضعة المقعداد  
كقوله تعالى وقالت أخراهم أى وضعاؤهم لا أولاهم أى لشرافهم ويجوز أن تكون الأولية  
والثالثة عندهم اللات والعزى اه قال ابن حادل وفيه نظيران الاخرى انما تدل على الغيرية  
وليس فيها تعرض للمدح ولا ذم فان جاء شئ فلقريئة خارجية اه ووجه الترتيب أن اللات  
كان وثنا على صورة آدمى والعزى شجرة نبات ومناة صخرة فهي جاد فهي في أخريات المراتب  
(فان قيل) ما فائدة الفاء في قوله تعالى أفرأيتم وقد وردت في مواضع - برفاء كقوله تعالى  
أفرأيتم ما تدعون من دون الله أفرأيتم شركاءكم (أجيب) بانه تعالى لما قدم عظمتهم في ما يكونه  
وأن رسوله الى الرسل بسد الآفاق ببعض أخصته وبه لاندائن بشدة وقوته ولا يمكنه مع  
هذا ان يتهدى السيرة في مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الأصنام مع ذلهم وحقارتهم  
شركاء الله تعالى مع ما تقدم فقال بالفاء أى عقب ما سمعتم من عظمة ايمان الله الكبير وثنا  
عليه في الملا الأعلى وما تحت الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه  
(تنبيه) \* مفعول أرايت الاول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى أخبروني  
ألهذه الأصنام قدرة على شئ ما تعبدونها دون الله اقدر على ما تقدم ذكره وقرأ ابن كثير  
مناة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباءون بغير همزة \* ولما راعوا ايضا ان الملاكة بنات الله  
مع كراهتهم للبنات نزل (الكم) أى خاصة (الذكر) أى النوع الاعلى (وله) أى وحده (الانثى)  
أى النوع الاسفل (تلقن) أى هذه القصة البعيدة عن الصواب (ادا) أى اذ جعلتم البنات له

من قوله تعالى ومن دونها  
جنتان فمن اعلة الثمانية  
الاولى وعمل بوجهها

والبنين لكم (قصة ضيزى) أى جائرة ظالمة ماقصة فيها بخس للحق الى الغاية عوجا غير  
معدلة حيث خصصتم بها أوصليكم الكراهة الى دنفه حيا بل كان ينبغي أن تجهلوا الاعظم  
للعظيم والانقص للعظيم فالحق والعقل والنقل والمادة (ان) أى ما (هى) أى هذه الاصنام  
(الاسماء) أى لا قاتن لها فيما ادعيت لها من الالهية ليس لها من ذلك غير الاسماء وأى  
ذلك بقوله تعالى (سميتموها) أى ابتدعتم تسميتها (فان قيل) الاسماء لا تسمى وانما يسمى  
بها (اجيب) بان التسمية وضع الاسم فكانه قال اسماء وضعتموها فاستعمل سميتموها اسماء  
وضعتموها (انهم وآباؤكم) أى لا غير (ما نزل الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (بها) أى  
باعتقادها للاسماء أو لما سميتموها به من الالهية واغرقوا فى الباطن (من سلطان) أى  
بجة تصلح سلطانا على ما يدعى فيها بل لجرد الهوى لم تروا منها آية ولا كلمكم قط بكلمة تعتدونها  
وعلى تقدير ان تتكلم الشياطين على الدنيا فإى طريقة فو بعة شرعت لكم وإى كلام صالح أو  
بليغ يرزاليكم منها وإى آية كبرى ارتكبوها (ان) أى (ما يتبعون) أى فى وقت من الاوقات  
فى امر هذه الاوثان بغاية جهدهم من انهم آلهة وانما تشفع لهم او تقر بهم الى الله تعالى (الا  
الظن) أى وهو غاية امرهم لمن يحسن الظن بهم والظن ترجيح احد الخاترين على زعم الظان  
و لما كان الظن قد يكون موافقا للحق مخالفا للهوى قال تعالى (وما تروى الانفس) أى  
تشتهى وهى لما لها من النقص لا تشتهى ابدأ الاما يهوى بها عن غاية أو جهل الى اسفل  
حضيضها واما المعالى وحسن العواقب فانما يسوق اليها العقل قال القشيري فاما الظن الجميل  
بالله تعالى فليس من هذا الباب والتماس عواقب الشخص عليه ليس من هذه الجبل بسبل انما  
الظن المعلوم فى الله تعالى واحكامه وصفاته اه ولهذا كان كثير من الفقه ظنيا وقال صلى  
الله عليه وسلم حكاية عن ربه ان عند ظن عبدي بي (وقد جاءهم) أى العجب انهم يقولون ذلك  
والحال انهم قد جاءهم (مر ربه) المحسن اليهم (لهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم  
بالبرهان القاطع انهم البست با آلهة وان العبادة لا تصلح للاله الواحد القهار فلم يرجعوا عن اعماهم  
عليه وقرأ حجة والكسافى فى الوصل بضم الهاء والميم وقرأ ابو عمرو بكسرهما والباء فون  
بكسر الهاء وضم الميم (ام لا لان) أى كل انسان منهم (ما تسمى) أى من اتباع ما يشتهى من  
جاه ومال وطول عمر ورفاهة عيش ومن ان الاصنام تشفع له ليس الامر كذلك (ولله) أى الملك  
الاعظم وحده (الاخرة) فهو لا يعطى ما فيها الا ان تبع هدام وترك هواه (والاولى) أى الدنيا  
فهو لا يعطى جميع الامانى فيها لاحد اصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطى منها ما يشاء لمن يريد وليس  
لاحد ان يصكم عليه سبحانه فى شئ منها (وكم من ملك) أى كثير من الملائكة أى من يعبدونهم  
هؤلاء الكفار ودل على زيادة قوتهم بشرف ملكهم وهو قوله تعالى (فى السموات) أى وهم  
فى الكرامة والزناى (لا تغنى شراعتهم) أى عن احد من الناس (شيئا) ثم قصر الامر عليه  
ورده بهذا انيره اليه بقوله تعالى (الامن بعد ان يادن) أى يمكن ويريد (الله) أى الملك الذى  
لا امر اصلا لخدمته (لمن يشاء) من عبادهم من الملائكة ومن الناس ان يشفع (ويرضى) أى  
ويراهم الا ذلك فكيف تعبد الاصنام مع حقارتها تشفع لهم (ان الذين لا يؤمنون بالاخرة)

استحق هاتين التسميتين  
من الله ورفاه السبعة  
السابقة (قوله خلق

اى لا يصدقون ولا يقررون بالبعث وغيره من احوال يوم القيامة (ليسمون الملائكة) اى كل  
 واحد منهم (تسمية الاى) بان سموا بتنا وذلك انهم كانوا يقولون الملائكة وجدوا من الله  
 تعالى وهم اولاده بمعنى اليجاد ثم انهم رأوا فى الملائكة ناهى التنايب وصح عندهم أن يقال  
 -جهدت الملائكة فقالوا باننا لله سمواهم تسمية الاناث (فان قيل) كيف يقال انهم لا يؤمنون  
 بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا امر كوا  
 على قبر من يموت ويعتقدون انه يحشر عليه (اجيب) بانهم ما كانوا يجزمون به بل كانوا يقولون  
 لاحشر فان كان فلناشفعاه بدليل ما حكى الله تعالى عنهم وما ظن الساعة فائمة واثق رجعت  
 الى ربى انى عند الله -عفى وبانهم ما كانوا يترفون بالآخرة على الوجه الذى وردت به الرسل  
 (فان قيل) كيف قال تسمية الاى ولم يقل تسمية الاناث (اجيب) بان المراد بيان الجنس  
 وهذا اللفظ البق به ذا الموضع لمواخاة رؤس الاى (وما) اى والحال انهم ما (لهم به) اى بما  
 يقولون وقيل الضمير يعود الى ما تقدم من عدم قبول الشفاعة وقيل يعود الى الله تعالى  
 اى ما لهم بالله تعالى (من علم) ثم بين تعالى الحامل لهم على ذلك بقوله تعالى (اب) اى ما  
 (يتبعه) اى غاية ما يكون من شهوة النفس فى ذلك وغيره (اد اظن) اى الذى يتخيلونه  
 (وان) اى والحال أن (اطر) اى مطلقا فى هذا وفى غيره ولذلك اظهر فى موضع الاضمار  
 (لا يغنى) اى اغناء مبتدأ (مس الحق) اى الامر الثابت فى نفس الامر الذى هو حقيقة الشئ  
 وذاته بحيث يكون الظن بدله والظن انما يعتبر فى العمليات لا فى العلميات ولا سيما اصولية  
 (شيا) اى من الاغناء عن احدهم الخلق فانه لا يؤدى أبدا الى الجزم باله بالاشئ على ما هو عليه  
 فى نفس الامر فهو ممنوع فى اصول الدين فان المقصود فيه ما يتحقق الامر على ما هو عليه فى  
 الواقع وأما القروع فان المكلف به فيها هو الظن لكن بشرطه المأذون فيه وهو رده الى اصول  
 المستنبط منها لجزم الانسان عن القطع فى جميع الشروع تنبيه على عجزه وافتقاره الى الله  
 تعالى ليقبل عليه ويتبرأ من حوله وقوته ليكشف له عن الحقائق ولما أن أصر واعلى الهوى  
 بهدجي الهوى سبب عن ذلك قوله تعالى (فأعرض) اى يا شرف الرسل (عن نوحى) اى كاف  
 نفسه خلاف ما يدعو اليه العقل والظن والاولى (عن ذكرنا) اى القرآن الذى انزلناه فلم يلقه  
 ولم يتدبر معانيه (ولم يرد) اى فى وقت من الاوقات (الاحيوة الدنيا) اى الحاضرة لتقدمه  
 بالمحسوسات كالمهم مع العمى عن دنائهم وحقارتهم اقال الجلال المحلى وهذا قبل الامر بالجهاد  
 قال الرازى وأكثر المفسرين يقولون بأن كل ما فى القرآن من قوله تعالى فأعرض مفسوخ  
 بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف يفسخها وذلك لان  
 النبى صلى الله عليه وسلم فى الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه  
 بأباطيلهم أمر بالالفقههم والجواب عن أباطيلهم وقيل لو جادهم باقى أحسن ثم لما لم ينفع  
 حاله ربه أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به ولا يبتغون الحق  
 وقتلهم والاعراض عن المناظرة بشرط لجواز المناظرة فكيف يكون منسوخا بها (ذات) اى  
 الامر المتناهى فى الجهل والقباحة (مبلغهم) اى نهاية بلوغهم وموضع بلوغهم والحاصل

الانسان من مصلال  
 كالفخار اى من طين  
 يابس لم يطبخ له صلبة اى

لهم وتم حكمهم بقوله تعالى (من العلم) أي غايتهم من العلم أنهم أتوا الدنيا على الآخرة والجلالة  
 اعترضوا مقرر لصورهم على الدنيا وقوله تعالى (أن ربك) أي المحسن اليك بالرسالة (هو  
 أعلم) أي عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أي ظاهره وأباطنه لتبليص للاح  
 بالامراض أي اغمايه لم الله من يجيب عن لا يجيب فلا تتعجب نفسك في دعوتهم - ثم اذما علمك الا  
 البلاغ وقد بلغت لان النبي صلى الله عليه وسلم كان كالطبيب للقلوب فأتى على ترتيب الاطباء  
 في أن المرض اذا أمكن اصلاحه بالغذاء لا يستعملون الدواء وما أمكن اصلاحه بالدواء  
 الضعيف لا يستعملون الدواء القوي ثم اذا عجزوا عن المداواة بالمشروبات وغيرها عدلوا الى  
 الحديد والكي كما قبل آخر الدواء الكي فالنبي صلى الله عليه وسلم أولاً من القلوب بذكر الله  
 تعالى فقط فان بذكر الله تطمئن القلوب كما أن باغذاء تطمئن النفوس والذكر غذاء القلوب  
 ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أولاً قولوا لا اله الا الله امر بان ذكره فانه مثل ابي بكر ومن لم  
 ينتفع ذكرهم الدليل وقال ولم يتفكروا قل انظروا أفلا ينظرون الى غير ذلك فإلما ينتفعوا  
 أتى بالوعيد والتمديد فلما لم ينفعهم قال اعرض عن المعالجة واقطع الفاسد لئلا ينسد الصالح  
 (فان قيل) ان الله تعالى بين أن غايتهم ذلك في العلم ولا يكف الله تعالى نفسا الا سعيا  
 واجتهاد الذي لا علم له أو انصبي الذي لا يؤثر بما فوق احتماله فكيف يعاقبهم الله تعالى  
 (أجيب) بأنه ذكر قبل ذلك أنهم تولوا عن ذكر الله فكان عدم علمهم لعدم قبولهم العلم وانما  
 قدر الله تعالى نوايهم ليضاف الجهل الى ذلك فينصف العقاب (ولله) أي الملك الاعظم وحده  
 (ما في السموات وما في الارض) أي من الذوات والمعاني فيشمل ذلك السموات والارض  
 معترض بين الآية الاولى وبين قوله تعالى (ليجزى الذين أساءوا) أي بالاضلال (عما علوا) أي  
 بسببه أو يجنسه اما بواسطة بسبب وفك وبسبب اتباعك اذا ذنت لكم في القتال واما بغير  
 ذلك بالماوت حتمت الانف تضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم ثم يعذب الآخر على جميع  
 ذنوبهم من غير أن يكون عملهم في الدنيا شيء ينقص بسببه عذاب الآخرة (تنبيه) الام  
 في ليجزى يجوز أن تتعلق بقوله تعالى عن ضل وعن اهتدى واللام للمعيرة أي عاقبة أمرهم  
 جميعه الجزاء بما عملوا قال معناه الرخصى وأن تتعلق بحال عليه قوله تعالى أعلم عن ضل أي  
 حفظ ذلك ليجزى قاله ابو البقاء (ويجزى) أي وينيب ويكرم (الدين احسنوا) أي على ثباتهم  
 على الدين وصبرهم عليه وعلى أذى أعدائهم (بالحسن) أي بالمتوبة الحسنى وهي الجنة وبين  
 الحسنين بقوله تعالى (الذين يجهنون) أي يكلفون أنفسهم ويجهلون عنها على أن يتروكوا  
 (بكالانتم) أي ما عظم الشارح انهم بعد تحريم بالوعيد والحد وقرأ حمزة والكسافي بكسر  
 الباء الموحدة وبعدها ياء مكنة والباقون يفتح الموحدة وبعدها ألف وبعدها الالف همزة  
 مكسورة وعطف على بكال بقوله تعالى (والفوا حس) والقاحشة من البكال كما كرهه الطابع  
 وانكروه العقل واحتجبه الشرع والكبيرة صفة عائدة الى الكيفية وقوله تعالى (الا اللهم)  
 فمه أوجه أحدها وهو المشهور أنه استغناء منقطع أي لكن اللهم لانه الخاف لم تندرج  
 فيما قبلها ثانياً انه صفة والاعنى غير كونه تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله فسدنا أي بكثرة  
 الاثر والفوا حس غير اللهم ثالثها أنه متصل وهذا عند من يفسر اللهم بغير الخاف قالوا ان

صوت اذ انقر (فان قلت)  
 كيف قال ذلك هنا وقال في  
 الخبر من اتصال من جاء

قوله والمجنون الخ كذا  
 في هذه نسخ وإيجور  
 رحمه الله

اللهم من الكفار والفواحش قالوا ان معنى الآية الا ان يلزم بالفاحة مرة ثم يتوب ويقع  
 الوعة ثم ينتمى وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن ورواه عطية عن ابن عباس رضى الله تعالى  
 عنهما قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللهم ما دون الشرك قال السدي قال ابو صالح سئلت  
 من قول الله عز وجل الا الله فقلت هو الرجل يلزم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس  
 رضى الله تعالى عنهما فقال الله قد دعا عليك عليه املاك كريم وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى  
 عنهما انه قال ما رايت شيئا اشبه بالله مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان  
 الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا الهينين النظر وزنا لسان  
 النطق والنفس تنمى وتشتهى والفرج يصدق ذلك او يكذبه ولم يكتب على ابن آدم نصيبه من  
 الزنا يدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع والالسان زناها  
 النطق واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقاب يهوى ويتمى ويصدق ذلك الفرج او  
 يكذبه (تنبيه) ذهب الجاهل من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي  
 الى كابر وصغائر وقد تظاهرت على ذلك دلائل الكتاب والسنة وقد اختلف في ضبط الكبيرة  
 بالحد فقال جمع هي مالحق صاحبها عيدين شديد بنص كتاب اوسنة وقال جمع هي المعصية  
 الموجبة للحد والاول اوجه لانهم عدوا الربا وكل مال اليتيم وشهادة الزور ونحوها من الكابر  
 ولا حد فيها وقال امام الحرمين هي كل جريمة تؤذن بقله اكثر من مرة يكفها بالدين واما  
 ذكر فيها بالحد فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي الى السبعين اقرب وقال سعيد بن  
 جبيرة هي الى السبع مائة اقرب اى باعتبار اقسام انواعها وما عداهما من المعاصي فمن  
 الصغائر ولا بأس بذلك من النوعين في الاول تقديم الصغائر وتاخيرها عن وقتها بلا عذر  
 ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن والياس  
 من رحمة الله تعالى وامن مكر الله تعالى وقتل النفس عمدا وشبهه عمدا والفرار من الزحف  
 وكل الربا وكل مال اليتيم والافطار في رمضان من غير عذر وعقوق الوالدين والزنا والواط  
 وشهادة الزور وشرب الخمر وان قل والسرقة والغيب وقيد جماعة بما يبلغ ربع مثقال كما  
 يقطع به في السرقة وكتمان الشهادة بلا عذر وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحم والكذب على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا وسب الصحابة واخذ الرشوة والسرقة والنيمة واما الغيبة  
 فان كانت في اهل العلم وحالة القرآن فهي كبيرة والا فصغيرة ومن الصغائر النظر المحرم  
 وكذب لادفنيه ولا ضرر والاشراف على سواك الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك  
 في الصلاة المفروضة والنياحه وشق الجيب في المصيبة والتجتر في المشي والجلوس بين القواف  
 ايساسا لهم وادخال مجانين وصبيان في غيبة يغلب تنبيههم المجهود واستعمال الحاجة في بدن او  
 ثوب اغبر حاجة والاصرار على صغيرة من نوع او انواع يصيرها كبيرة الان تغلب طاعته مما صبه  
 كما اوضحت ذلك في شرح المنهاج وغيره (ان ربك) اى الحسن اليك بارسالت رحمة للعالمين  
 والخصيف عن امك (واسع الغيرة) يغفر الصغائر باجتنب الكابر ويغفر الكابر بالتوبة وله  
 ان يغفر ما شاء من الذنوب ما عدا الشرك صغيرا وكبيرا كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك  
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء بخلاف غير من الملوك فانه لا يغفر لمن تسكرت ذنوبه اليهم وان

مسنون اى من طين اسود  
 متغير وقال فى الصافات من  
 طين لازب اى لازم ياصق

صغرت قال البيضاوي واهله عقب به وعبد المصطفى لثلاثين عاماً صاحب الكيفية من رحمة ولا  
يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اهـ ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صلباً مناجنا (هو  
أعلم بكم) أي بذواتكم وأحوالكم منكم بأنفسكم (اذ) أي حين (أنشأكم من الأرض) أي  
التي طبعها طبع الموت والبرد وليس بإنشاء أي بكم آدم عليه السلام منها وهم يفتكم للتكوين  
بعد أن لم يكن فيكم وأنتم تراب قابلية للحياة بقرينة ولا بعيدة أصلاً عن التراب الذي يصلح  
لتصكو ينكم منه والذي لا يصلح (واذ) أي وحين (أنتم أجنة) أي مستورون (في بطون  
أمهاتكم) فهو يعلم اذ ذلك ما أنتم صائرون اليه من خبير وشروان علمت مدقة من العبر بخلافه  
لأنه يعلم ما جبالكم عليه من ذلك وقرأ حزمة والكسافي في الوصل بكسر الهاء من والباقون  
بعضها وكسر حزمة الميم وقصها الباقيون وأما في الابتداء بالهمزة فالجميع بعضهم (فلا تزكوا)  
أي غداً حوا بالزكاة وهي البركة والطهارة عن الدنائة (أنفسكم) أي حقيقة بأن يثني الإنسان  
على نفسه فان تزكيتة لنفسه قال القشيري من علامات كونه محجوباً عن الله تعالى أي من  
مدح نفسه على سبيل الاجاب أماً على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن أو مجازاً بأن يثني على غيره  
من أخوانه وأنه كثيراً ما يثني بشئ فيظهر خلافه وربما حصل له لاذي بسببه وإن العبد لم يعمل  
بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الإياع أو ذراع الحديث ولذلك قال بقوله تعالى (هو  
أعلم) أي منكم ومن جميع الخلق (بمن اتقى) أي فانه يعلم المتق وغيره منكم قبل أن يفرج حكم من  
صلب أي بكم آدم عليه السلام فمن جاءه نفسه حق حصل منه تقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل  
من الثواب في الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفاً ثابتاً • ولما بين جهل المشركين في  
عبادة الاصنام ذكر واحد منهم بسوء فعله فقال تعالى (أفرأيت الذي تولى) أي عن اتباع  
الحق والثبات عليه قال مجاهد وداود بن قيس قال في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي  
صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الأشياخ وضلائهم فقال أي  
خشيت عذاب الله تعالى فعني الذي عاتبه ان هو أعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه أن يتحمل  
عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك وأعطى الذي عيره بعض ذلك الذي ضمن ومنعه غمامه  
فانزل الله تعالى أفرأيت الذي تولى أي ادبر عن الإيمان (وأعطى قليلاً) أي من المال المسمى  
(واكدي) أي منع الباقي ما خوذ من الكدية ارض صلبة كالصخره تقع حافر البئر اذا وصل  
اليها من الحفرة كدي أصله من اكدي الحافر اذا حفر شيء فصاف كدية منعه من الحفر  
ومثله اجبل اذا صاف جبلاً منعه من الحفر وكديت اصابعه كات من الحفر ثم استعمل في كل  
من طلب شيئاً فلم يصل اليه اولى يتمه ولمن طلب شيئاً ولم يبلغ آخره قال الخطيب

بالبد وقال في آل عمران  
كذلك آدم خاقه من تراب  
(قلت) الآيات كلها

وأعطى قليلاً ثم اكدي عطاه • ومن يفعل المعروف في الناس بمحمد  
وقال السدي زلت في العاصي بن وائل السهمي وذلك انه رجا يوافق النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي زلت في أبي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا  
محمد إلا بحكم الاخلاق فذلك قوله تعالى واعطى قليلاً واكدي أي لم يؤمن به ومعنى اكدي  
قطع وروى ان عثمان رضي الله تعالى عنه كان يعطى ماله في الخير فقال عبد الله بن سعد بن أبي

شرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك أن لا يبق لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني  
 اطلب بها صنع رضا الله تعالى وأرجو عفو فقال عبد الله أعطني ناقة تكبر حمله أو أنا أقبل  
 عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فقلت وقوله تعالى (أعذده علم  
 الغيب) أي ما غاب هو المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني والمفعول الاول محذوف اقتصارا  
 لا أعطى (فهو) أي فتسبب عن ذلك أنه (يرى) أي يعلم ان صاحبه يقبل عنه ذنوبه (أم) أي بل  
 (لم ينبا) أي يخبر اخبارا عظيمة متتابعة (بما) (بما) (صحف موسى) أي التوراة المنسوبة اليه بانزالها  
 عليه وكذا ما تبعها من أسفار الانبياء الذين جاؤا بعده بتقريرها وقدم صحف موسى عليه  
 السلام على قوله (وابراهيم) أي وحمفه لان كتاب موسى عليه السلام أعظم كتاب بعد  
 القرآن مع انه موجود بين الناس تمكن مراجعته ثم مدح ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى  
 (الذوق) أي أتم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستفلاله باعباء النبوة وقيامه باضيافه  
 وخدمته ثم ما به بنسبه وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرح خاير ناديه فاقان وافقه أكرمه  
 والافوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشئ الا وفي به وصبر على ما امتحن به وما فاق  
 شيئا من قتل وصبر على حزن ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لمجيريل عليه  
 السلام لما قال له ألك حاجة قال أما اليك فلا وقال الفضالة وفي المنايا وروى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال ابراهيم الذي وفي أربع ركعات من أول النهار وهي صلاة الضحى  
 وروى الأخرى لم يسمي الله خليفه الذي وفي كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين  
 تمسون وحين تصبحون الى تظهرون وقيل وفي سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة  
 الساتيون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنون قد أفلم المؤمنون وخمس هذين  
 النبيين لان المؤمنون دين من في امر ائيل اليهود والنصارى يدعون متابعة موسى عليه السلام  
 ومن العرب يدعون متابعة ابراهيم عليه السلام ومن عداهم لا تمسك لهم ولا سلف في نبوة  
 محقة ولا شريعة محفوظة وقرأ هشام بفتح الهاء وألف بعدها والباقيون بكسر الهاء ويا بعدها  
 ثم صر تعالى في الصحف واستأقبقوله تعالى (أن لا تزور) أي تأثم وتحمل (وزرة) أي  
 نفس بلغت مبالغتك تكون فيه حاملة لوزر (وزر أخرى) أي حملها الثقيل من الاثم وفي هذا البطال  
 قول من ضمن للرايدين المغيرة أن يحمل عنه الاثم وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم ما  
 قال كانوا قبل ابراهيم عليه السلام ياخذون الرجل بذنب غيره وكان الرجل يقتل يقتل أي به  
 وابنه وأخيه وعمه وخاله وامرأته والعبد يسبده حتى جاءهم ابراهيم عليه السلام فنهاهم عن  
 ذلك وبلغهم عن الله عز وجل أن لا تزور وفردة وزر أخرى ولما نفي أن يضرمه اثم غيره نفي ان ينقمه  
 سعي غيره بقوله تعالى (وان ليس للانسان) كأنه من كان (الامامي) فلا بد ان يعلم الحق في أي  
 جهة فيسعي فيه ودعا المؤمنين للمؤمن من سعيه بموادته ولو بموافقة لهم في الدين فقط وكذا  
 الحج عنه والصدقة ونحوها واما الولد فواضح في ذلك واما ما كان سبب العلم والصدقة  
 ونحوها فكذلك وتخصية النبي صلى الله عليه وسلم من أمته اصل كبير في ذلك فان من تبعه  
 فقد وادقه هو اصل في التصديق عن الله واهداهما لمن الثواب في القراءة ونحوها اليه وقال  
 ابن عباس رضي الله عنهما هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة أي وانما هو في صحف موسى

منققة الحق لانه تعالى  
 خلقه من تراب ثم جعل  
 طيننا ثم جاهدنا



وابراهيم عليه السلام بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الابناء الجنة بصالح الاباء وقال  
 عكرمة فان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليه السلام واما هذه الامة فلم يسمعوا وما سألهم  
 غيرهم لم يروى ان امرأة رفعت صبيها لها فتات يا رسول الله اهل هذا حج فقال نعم وكن أجراً وقال  
 رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان أي انسان تصفها نهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم قال  
 الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن حنبل من اعتقد ان الانسان لا يفتقع الا بعمل له فقد خرق  
 الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها ان الانسان يفتقع بما غيره وهو انتفاع بعمل  
 الغير فانه ان النبي صلى الله عليه وسلم يفتقع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة  
 في دخولها ثم لاهل الكبار في النظر من النار وهذا انتفاع بعمل الغير فانه ان كل  
 شيء صالح له شفاعته وذلك انتفاع بعمل الغير رابعها ان الملائكة يدعون ويسبغون لمن  
 في الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيراً قط  
 ببعض رحمة وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل اباؤهم  
 وذلك انتفاع ببعض عمل الغير سابعها ان الله تعالى في قصة لقمان اليتيم وكان أبوهما صالحا  
 فانه انتفاع بصالح ابيه ما وليس هو من سعيه فانه ان الميت يفتقع بالصدقة عنه وبالعق بنص  
 السنة والاجماع وهو من عمل الغير ثامنها ان الحج المقر وض بقطعة عن الميت بهج وبه بنص  
 السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المذكور والصوم المذكور يقطع عن الميت بعمل  
 غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها ان المدين الذي امتنع صلى الله عليه وسلم  
 من الملاعة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر على بن أبي طالب وانتفع بصلاته  
 النبي صلى الله عليه وسلم وبردت جلادته بقضائه وهو من عمل الغير ثاني عشرها ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده لأرجل يصدق على هذا في صلى الله عليه وسلم فقد حصل له فضل  
 الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها ان الانسان تبرأ ذمة من ديون الخلق اذا قضاهما قاض عنه  
 وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها ان من عليه تبعات ومظالم اذا حل منها ساقطت عنه  
 وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها ان الجار المالح يفتقع في الهيا والممات كالجاء في الاثر  
 وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها ان جليس أحد الف كزير حرمهم وهو لم يكن منهم ولم  
 يجلس لذلك بل الحاجة عرضت له والاحمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة  
 على الميت والدعاء في الصلاة انتفاع للميت بصلاته الحى عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها ان  
 الجماعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع ببعض البعض تاسع  
 عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى  
 ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولولا أن  
 العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشرها ان صدقة الفطر تجب  
 عن الصغير وغيره ممن يوفيه الرجل فينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعى له حادي عشرها ان  
 الزكاة تجب في مال العبي والمجنون ويناب على ذلك ولا سعى له ومن تامل العلم وجد من انتفاع  
 الانسان بما له مما لا يكافي في كيف يجوز ان تناول الآية على خلاف صريح الكتاب  
 والسنة واجماع الامة والمراد بالانسان العموم وقال الربيع بن أنس ليس للانسان يعنى

صا الا قوله رب المشرقين  
 ورب المغربين ان قلت  
 لم تردد كما الرب هنا دون

الكافر وأما المؤمن فله ماضي ومآضي له وقيل ليس للكافر من الخير إلا ما عمل به يناب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الآخرة خير وروى أن عبد الله بن أبي كان أعطى العباس قميصاً أبسه ياه فلما مات أرسل النبي صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه فلم يقبله حسنة في الآخرة يناب عليها (وإن سمعته) أي من خير وشعر (سوف يرى) أي في ميزانه من غير شك يوم القيامة بوعده لا خلف فيه وإن طال المدى من أربته الشيء أي يعرض عليه ويكشف له (فإن قيل) العمل كيف يرى بعد وجوده ومضيه (أجيب) بأنه يرى على صورة جيله إن كان العمل صالحاً حال الرازي وذلك على مذهبننا غير بعيد فإن كل موجود يرى والله تعالى قادر على إعادة كل ما عدم فيه بعد الفعل فيرى وفيه بشارته للموجود وذلك إن الله تعالى يري به أفعاله الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غماً (ثم يجزاء) أي السعي (الجزء الأول) أي الأتم الاكمل والمعنى أن الإنسان يجهز جزاءه - سمعته بالجزء الأول فيقال جزيت فلان اسمه وبسمه قال الرازي الجزء الأول في يدين بالمؤمنين الصالحين لأن جزاء الطالح وأقر قال تعالى فإن جهنم جزاءكم جزاءكم موفور وذلك إن جهنم ضررها أكثر من نفع الآثم انتهى في نفسه هاؤفقر (وإن إلى دين) أي الحسن اليك لا إلى غيره (المنتهى) أي الانتهاء برجوع الخلق ومسيرهم إليه فيجازهم بأعمالهم وقيل منه ابتداء المنية واليه انتهاء الآمال وروى أبو هريرة مرفوعاً تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإن الله تعالى لا يحيط به الفكر وفي رواية لا تفكروا في الله فإنه لكم إن قدره قال القرطبي ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ياتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول لمن خلق ربك فاذا بانخ ذلك فليست بعد بآله تعالى وأقدأحسن من قال

ولا تفكروا في ذي العلا عز وجهه • فإنك تردى إن فعلت وتغفل

ودونك مخلوقاته فاعتبر بها • وقل مثل ما قال الخليل المبلبل

وقيل المراد من الآية التوحيد وفي الخطاب وجهان أحدهما أنه عام تقديره إلى ربك أيها السامع أو العاقل والثاني أنه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الأول يكون تنهيداً وعلى الثاني يكون تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الأول تنهيداً ونالام في المنتهى لأنه مد الموءود في القرآن وعلى الثاني تكون لله موم أي إلى ربك كل منتهى وقوله تعالى (وأنه هو) أي لا غيره (أضحت وأبكي) يدل على أن كل ما يعمل الإنسان في قضاء الله تعالى وخلق الله حتى الضحك والبكاء وروى أنه صلى الله عليه وسلم مر على قوم من أصحابه وهم يضحكون فقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم أضحتكم قديلاً وبكىتم كثيراً فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله يقول لك وأنه هو أضحت وأبكي أي قضى أسباب ما فرح الهم صلى الله عليه وسلم فقال ما خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل فقال أنت هؤلاء فقل لهم الله تعالى يقول هو أضحت وأبكي أي قضى أسباب الضحك والبكاء وقال بسام بن عبد الله أضحت أسنانهم وأبكي قلوبهم وأنشد يقول

السن تضحك والاحشاء تنفث • وأنما ضحكهم أذروهم يخلفن

سورتي المعارج والمزمل  
(قلت) كرهه هنا فأكيدا  
وخص ما هنا بالتأكيده لأنه

يارب بالك بعين لادموع لها • ورب ضاحك سن ما به ومق  
وقال مجاهد والكلبي أضحك أهل الجنة وأبكي أهل النار في النار وقال الضحاك  
أضحك الأرض بالنبات وأبكي السماء بالمطر وقال عطاء بن أبي مسلم يعني أفرح وأحزن لأن  
الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء وقيل إن الله تعالى خسر الإنسان بالضحك والبكاء  
من سائر الحيوان وقيل القرد وحده يضحك ولا يبكي وإن الأبل وحدها تبكي ولا تضحك وقال  
يونس بن الحسن مثل طاهر المقدمي أضحك الملائكة فقال ما ضحكوا ولا كل من دون العرش  
منذ خلقت جهنم وعن عائشة قالت لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إن الميت  
يعذب بكماء أحدهم كنهه قال إن الكافر يزبد الله يكاء أهله عذابا وإن الله تعالى هو أضحك  
وأبكي • (تنبيه) قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكي وما بعده يسميه البيهقيون الطبايع المتضاد  
وهو نوع من البديع وهو أن يذكر ضد أن أو نقيضان أو متناقضين بوجه من الوجوه وأضحك  
وأبكي لا يفعلون إله ما في هذا الموضع لأنهم ما به القدرة الله تعالى لا يبيان المقدور فلا حاجة  
إلى المفعول كتول القائل فلان يئده الأخذ والعطاء يعطى ويمنع ولا يريد منوعا ومعطى  
واختار هذين الموضعين المذكورين لأنهما أحمران لا يعللان فلا يقدر أحدهم من الطبايعيين  
بين لاختصاص الإنسان بالضحك والبكاء وجهها ولا سيما وإذا لم يفعل بأمر فلا بد له من موجود  
وهو الله تعالى بخلاف العصاة والسقيم فانهم يقولون سببهما اختلال المزاج ونحو وجهه من  
الاعتدال وما يدل على ذلك أنهم -م إذا عللوا الضحك قالوا لقوة التجهب وهو باطل لأن  
الإنسان ربما مات عند رؤية الآلهة والهيبة ولا يضحك وقيل لقوة الفرح وليس كذلك لأن  
الإنسان قد يبكي لقوة الفرح كما قال بعضهم

موضع الامتنان وتعبيد  
النعم ولأن الخطأ فيه مع  
جنسين هما الانس والجن

هجم السرور على حق أنه • من عظم ما قد سرني أبكاني

(وأنه هو) أي لا غيره (أمات واحي) وإن رأيتم أسبابا ظاهرة فأنتم سببا لا غير فأنتم في نفس الأمر بل  
هو الذي خلقها أي أمات في الدنيا وأحيى في البعث وقال القرطبي قضى أسباب الموت والحياة  
وقيل أمات الأتباع وأحيى الأتباع وقيل أمات الكافر بالكفر وأحيى المؤمن بالإيمان (وأنه  
خلق الزوجين) ثم فسره بما يقوله تعالى (الذكر والأنثى) فإنه لو كان ذلك في بدعيه لم يمنع البنات  
لأنهم مكروهة لغالب الناس وقوله تعالى (من نطفة إذا نفى) أي نصب يشمل سائر الحيوانات  
لأن ذلك مختص بالدم وروحاً عليه ما السلام لأنهم ما ما خلقا من نطفة وهذا أيضا تنبيه على كمال  
القدرة لأن النطفة جسم متناسب الأجزاء ويخلق الله تعالى منها أعضاء مختلفة وطبعا متميزة  
وخلق الذكر والأنثى منها أعجب ما يكون ولهذا لم يقدروا أحد على أن يدعي خلق السموات  
والأرض ولا خلق أنفسهم -م قال تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وقال تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم  
سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى وأنه خلق ولم  
يقل وأنه هو خلق كما قال تعالى وأنه هو أضحك وأبكي (أجيب) بأن الضحك والبكاء بما يتوهم  
أنهم ما يفعل الإنسان والامانة والاحياء وإن كان ذلك التوهم -م أبعد فمما لم يكن ربما يقول به  
جاهل كما قال من حاج إبراهيم عليه السلام أنا أحى وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر

والاثنى من النطفة فلا يتوهم احد انه بخلق احد من الناس فلم يؤكدها الفصل الا ترى الى قوله تعالى وانه هو أغنى واقنى حيث كان الاعناء عندهم غير مستند الى الله تعالى وكان في معتقدهم أن ذلك بفعلهم كما قال فارون انما أوتيته على علم عندي ولذلك قال هورب الشعرى فأ كدفى مؤامرع استبعادهم الى الاعناد ولم يؤكده كدفى غيره (وأن عليه) أى خاصه علما وقدره (النشأة) أى الحياة (الآخرى) للبعث يوم القيام بعد الحياة الاولى (فان قيل) الاعادة لا تجب على الله تعالى الى تمام معنى عليه (أجيب) بانه عليه بحكم الوعد فانه قال افانضن فحي الموقى فعليه بحكم الوعد لا بالعقل ولا بالشرع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وبعدها ألف ممدودة قبل الهمزة والباقيون يسكون الشين وبعدها الهمزة المفتوحة واذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة الى الشين (وانه هو) أى وحده من غير نظر الى سعى ساع ولا غيره (أغنى) قال أبو صالح أغنى الناس بالاموال (واقنى) أعطى القنية وأصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقال الضحاك أغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبق والغنم وقال الحسن وقتادة اخذهم وقال ابن عباس أغنى واقنى أعطى فارضى وقال مجاهد ومقاتل اقنى أرضى بما أعطى وقنع قال الراغب وتحمية ما نه جعل له قنية من الرضا وقال سليمان التيمي أغنى نفسه وأفقر خلقه الله وقال ابن زيد أغنى أكثر واقنى أقل وقرأ بيسط الرزق بل يشاؤ به ويدر وقال الاخفش اقنى أفقر وقال ابن كيسان أوله وقال الرمانشبرى اقنى أعطى القنية وهى المال الذى تأتته وعزمت على أن لا يخرج من يدك \* (تنبيهه) \* حذف مفعولا أغنى واقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وكذلك باقيا وألف اقنى منقلبة عن يالانه من القنية قال الشاعر \* الا ان بعد العدم للمرء قنية \* ويقال قنيت كذا واقنيت قال الشاعر \* قنيت حياتى عفة وتكرما \* (وانه هو) أى لا غيره (رب الشعرى) أى رب معبودهم وكانت خراعة تعبد الشعرى وأول من سن ذلك رجل من أشرافهم يقال له أبو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهى مخالفة لهما فعبدها وعبدها خراعة وجبر وأبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته وبذلك كان مشركا فريش يسمون النبي صلى الله عليه وسلم بابن أبي كبشة حين دعاه الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل فى أنه أحدث دينا غير دينهم والشعرى فى لسان العرب كوكبان تسمى أحدهما الشعرى العبور وهى المراد فى الآية الكريمة وهى تطلع بعد الجوزاء فى شدة الحر ويقال لها مرمى الجوزاء وتسمى كاب الجبار أيضا وتسمى الشعرى البانية والثانية الشعرى الغميصاء وهى التى فى الذراع والمجرة بينهما وتسمى الشامية وسبب تسميتها بالغميصاء على ما زعمه العرب انهما كانتا أختين أو زوجتين لميل فانه قد رسيه بل الى العين فاتبعت الشعرى العبور فسميت المجرة تسمى العبور وأقامت الغميصاء تبكى حتى غمضت عينها ولذلك كانت أختى من العبور وكان من لا يعبد الله الشعرى من العرب يعظمها ويعتقد تأثيرها فى العالم (وانه أهلك عاد الاولى) وهم قوم هود عليه السلام هلكوا برح صرصر والاخرى قوم صالح وقيل الاخرى ارم وقيل الاولى أول الخلق هلا كابهم قوم نوح

بخلاف ذينك (قوله سنفرغ  
لكم ايه الثقة لان) أى  
سنقصدهم لسا بكم فهو وعبد

وتسمى ديدهم فالقراغ هنا  
بمعنى القصد لشيء لا يجمع في  
القراغ منه ان مدعى القراغ

وقرأنا فم وأبو عمرو وبتة ديد اللام بعد الدال المفتوحة نكح اللام وهو من قالون الواو بعد اللام  
همزة مكنة والباقيون بتة وبن الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة  
فاذا قرأ القارئ عاد الأولى لقائون وأبو عمرو وفيه في الوصل أى وصل على عاد الأولى وجه واحد  
وهو النقل المذكور وقالون على أصله بالهمزة كاذر فاذا وقف على عادوا ابتداء بالواو في  
الابتداء بهمزة الوصل وهو الأولى وله أيضا الابتداء بغير همزة الوصل وهو لولى وقالون بهمزة  
الواو في الوجهين الأولين ولم يهـ همزة في الوجه الثالث الذي هو الأصل ووافقه ما رشح في  
الوجه المذكور في الوصل والابتداء في الوجه الثالث الذي هو الأصل فانه ليس من  
مدعيه الا النقل (وتعود) وهم قوم صالح أهلهم الله تعالى بصحة (فأما بنى) منهم أحد  
وترا عاصم وحجة بغير تنوين للدال في الوصل وسكون الدال في الوقف والباقيون بالتنوين  
في الوصل والوقف على الالف (وقوم نوح) أى أهلهم لاجل ظلمهم بالكذب (من قبل)  
أى قبل القرينين (اسم) أى قوم نوح (كانوا) أى بحالهم من الاخلاق التي هي كالحبليات  
التي لا تنكح عنها (هم) أى خاصة (أظلم) أى من الظلمة الماد كورين (وأظنى) أى  
وأشد تبجوا في الظلم وعلموا واسمرا في المعاصي وتجهروا عن التماسي دعوة نوح عليه  
السلام قريبان ألف سنة ولانهم أطول أعمارا واشد أبدانا كانوا مع ذلك ملء الأرض  
روى ان الرجل منهم كان يأخذ يد ابنه فينطلق به الى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا  
فانه كذاب وان أبي قد مشى بي الى هذا وقال لي ما قلت لك في موت الكبير على الكفر وينشأ  
الصغير على وصية أبيه ولهذا قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الأرض من الكافرين  
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كافرين وقوله تعالى (والمرءة فكة)  
منسوب بقوله تعالى (أهوى) وقدم لاجل القواصل والمراد بالمرءة فكة فري قوم لوط رفعها  
الى عنان السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم أهواها الى الأرض أى أسقطها وأتبعها  
بمحارة النار الكبيرة بنية وهو قوله تعالى (فغشاها) أى اتبعها ما غطاها فكان لها بمنزلة الغشا  
وهو له بقوله تعالى (ماغشى) أى أمر أعظمها من المحارة المنصودة المسومة وغيرها مما لا تنسج  
العقول وصفه (فباى آلاء) أى أنعم (ربك) أى المحسن اليك (تبارى) أى تشكك أجه  
الانسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تبارى أى تكذب وقيل الخطاب  
للنبي صلى الله عليه وسلم أى تشكك في اجالة الخواطر في نكرتك في ارادة هذا بن جميع قومك بحيث  
لا تريد ان أحد منهم يهلك وقد حكم ربك باهلاك كثير منهم لما اقتضته حكمته فكان بعض  
خواطرك في تلك الاجالة يشكك بعضها بعضا (هذا) أى النبي صلى الله عليه وسلم (تذير) أى  
محذر بلبغ التحذير (من النذر الاولى) أى من جنسهم أى رسول كل رسل قبله ارسل اليكم كما  
ارسلوا الى أقوامهم وقال تعالى الاولى على تأويل الجماعة وهذا القرآن تذكير من النذر الاولى  
أى انذار من جنس الانذارات الاولى التي أنذرتهم من قبلكم (لوقت الآخرة) أى قربت  
الموصوفة بالقرب في قوله تعالى اقتربت الساعة وهو يوم القيامة (ليس لها من دون الله)  
أى من أدنى رتبة من رتبة الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلم وقوله تعالى (كاشفة) يجوز ان  
يكون وصفا وأن يكون مصدرافان كان وصفا احتمل أن يكون التائب لاجل انه وصف

لمؤنث محذوف تقديره نفس كاشفة أو حال كاشفة أي مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجهلها  
 لو قمنا الا هو أو ليس انفس كاشفة أي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله تعالى غير انه تعالى  
 لا يكشفها أو ليس انفس كاشفة بالآخر وان كانت مدرا فهي في الكشف  
 كالمافية والمعنى ليس انفس كاشفة دون الله كشف أي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره (أقن هذا  
 الحديث) قال أكثر المفسرين المراد بالحديث القرآن العظيم الذي يأتي على سبيل التجديد  
 بحسب الوقائع والحاجات (تجبرون) انكارا وهو في غاية ما يكون من رزقي القلوب وقرأ  
 أبو عمرو وبادغام المثناة في التاء المثناة بخلاف عنه (وتنصكون) أي استمرا من هذا الحديث  
 وتجبرون ذلك في كل وقت (ولا تبكون) أي كما هو حق من يسعه مسافة من الوعد والوعد  
 وغير ذلك وقال الرازي يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى حديث ازفت الازفة فأنتم كانوا  
 يتجبرون من حشر الاجساد والعظام البالية بقوله تعالى (وأنتم سامدون) جملة مستأنفة  
 أخبر الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أي انتفي عنكم البكاء في حال كونكم  
 سامدين واختلف في معنى السمود فقيل هو الاعراض والغفلة عن الشيء وأنتم معرضون  
 فانلون عسا يطلب منكم وقيل هو الله يقول دع عنه سمودك أي لهولك قاله الوابي والعمري  
 عن ابن عباس وقال الشاعر

الأيام الانسان انك سامد \* كانك لاتنفي ولا انت هالك

فهذا يعني لالعب رقيق هو الجود وقيل هو الاستسكار قال الشاعر

رى الحدثنان نوبة آل سعد \* بمقدار سمودن له سمودا

فردت سمود رهن السود بيضا \* ورد وجوه رهن البيض سودا

فهذا يعني الجود والخشوع وقال عكرمة وأبو عبيدة السمرقاني الغناء باقة جبر يقولون  
 بأجارية سمدي لماي غني فكانوا اذا سمعوا الاقران تغنوا ولعبوا وقال مجاهد أشرون  
 وقال الضحاك غضاب تنبرطمون وقال الراغب السامد الالهى الرافع رأسه من قوله سم  
 بهير سامدي سمير وقال الحسن السامد الواقف للصلاة قبل وقوف الامام لما روى أنه صلى  
 الله عليه وسلم لم حرج والناس ينتظرونه قياما فقال مالي أرا كم سامدين وتسجد الارض ان  
 يجعل فيها السماد وهو سرجين ورماد وقوله تعالى (فاعبدوا) أي اخضعوا خضوعا كثيرا  
 بالسجود (لله) أي الملك الأعظم يحتمل أن يكون المراد به سجد التلاوة وأن يكون المراد به  
 سجد الصلاة (واعبدوا) أي اشغلوا بكل أنواع العبادة ولم يقل واعبدوا الله مالكونه  
 معلوما من قوله تعالى فاعبدوا الله واما لان العبادة في الحقيقة لا تكون الا لله ويقوى الاحتمال  
 الاول لما روى عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وسجد معه  
 المساون والمنسكون والجن والانس وعبد الله بن سمود قال أول سورة أنزلت فيها سجدة  
 النجم قال فاعبدوا الله صلى الله عليه وسلم لم وسجد من خلفه الاربلا شيخا من قريش أخذ  
 كفاس من حمأ وتراب فرفعه الى جبهة وقال يكفيني هذا قال عبد الله فاقدر أيت به بذلك  
 فتسل كافرا وهو أمية بن خلف كما في بعض الروايات وروى زيد بن ثابت قال قرأت على النبي  
 صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها وهذا يدل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن

من الشيء بذل الجهد وفيه  
 وهو لا يقال في حقه  
 تعالى (قوله) وان خاف مقام

الخطاب رضى الله عنه ان الله تعالى لم يكنهم اعلينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي وأحمد رضى الله عنهم أى فهى مستحبة وذهب قوم الى وجوبها على القارئ والمستمع جميعا وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وذهب قوم الى انها فى المفضل غير مستحبة ومارواه البيضاوى تعالى عن عشرين من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق به محمد صلى الله عليه وسلم وحببه حديث موضوع

## سورة القمر وتسمى اقتربت مكة

الاسم زملج ويولون القمر الايات وهى خمس وخمسون آية وثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفا

(بسم الله) أى الذى أحاط علمه بوقت قدرته (الرحمن) الذى وسعت رحمته كل شئ فعمت الشئ والرحمن نعمته الرحيم الذى خص باتمام نعمته من اصطفاها فاستدتم رحمته (اقتربت الساعة) دنت القيامة وفى اول هذه السورة مناسبة لا آخر ما قبلها وهو قوله تعالى ازفت الا زلفة فكانه أعاد ذلك مستدلا عليه بقوله تعالى ازفت الا زلفة فهو حق اذا القمر انشق وقوله تعالى (وانشق القمر) ماض على حقيقته وهو قول عامة المسلمين الا من لا يعلق الى قوله وقد صح فى الاخبار ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وعن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهدوا وروى ان ابن مالك ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما وقال سنان عن قتادة فأراهم انشقاق القمر مرتين وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله لم ينشق بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك وقيل انشق عنه فى سينتق يوم القيامة وأوقع الماضى موقع المستقبل وهو خلاف الاجماع وقيل انشق بمعنى انطلق عنه الظلام عند طلوعه كما يسمى الصبح فلما وانشد النابغة

فلما ادبروا ولهم دوى • دعانا عند شق الصبح داعى

وانما ذكر ذلك تنبيها على ضعفه وروى أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش معركم ابن أبى كبشة فسلوا السفار فسلوهم فقالوا نعم قد رأينا فأتى الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر (وان يروا) أى كفار قريش (آية) أى معجزة له صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر (يعرضوا) عنها (ويروا) هذا (مستمرا) أى ذاهبا سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشئ واستمر اذا ذهب مثل قولهم قروا استقر قال مجاهد وقتادة وقال أبو العالبة والضحاك مستمرا أى قوى شديد من قولهم مر الجبل اذا صلب واستند وأمرته اذا أحكمت قله واستمر الشئ اذا قوى واستحكم وقيل مستمرا أى دائم فان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يأتى كل زمان بهجرا فقالوا هذا هو مستمرا لا يختلف بالنسبة الى شئ بخلاف شعر الهرة فان بعضهم يمدد على أمر وأمرين وثلاثة ويهجز عن غيرها وهو قادر على الكل قاله الزمخشري ومنه قول الشاعر

ربه جنتان أى ولين  
خاف قيامه بين يدي ربه  
والعنى لكل خاتمين



ألا انما الدنيا مال وأعر • وإيسر على شيء قديم بمسقر

وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد  
نبيكم مسقرا ثم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقه ودامت حاله قبل فيه قد استمر وقال أبو  
حيان سبب نزولها ان مشركي قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا  
القمر فرقتين ووعدها بالايان ان فعل ذلك وقال ليله بدرأى ليله اربعة عشر في الشهر فقال  
ربه فانشق القمر فقالوا اسحر مسقرا ولم يؤمنوا (وكذبوا) بكون انشقاقه دالا على صدق  
الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يجزموا بالكذب عنادا (واتبعوا) اي بما جالط فطرتهم الاولى  
المستقيمة في دعائهم الى التصديق (أهواهم) في انه صلى الله عليه وسلم صهر القمر وانه  
خسوف في القمر وظهور شيء في جانب آخر من الجيوب شبه نصف القمر وانه صهر أعيننا وان  
القمر لم يصبه شيء فهذه أهواؤهم قال القشيري اذا حصل اتباع الهوى فن شؤمه يحصل  
الكذب لان الله تعالى يلبس على قلب صاحبه حتى لا يتبين صوره والرشد واتباع الرضا  
مقرون بالكذب لان الله تعالى يبركات الاتباع للعق يفتح عين البصيرة فيأبى بالتمسك بدين (وكل  
امر) اي من أموركم من الخير والشر (مسقرا) اي بأهله في الجنة أو النار وقال قتادة وكل امر  
مسقرا فخير مسقرا بآهل الخير والشر مسقرا بآهل الشر وقيل مسقرا قول المصدقين  
والمكذبين حتى يعرفوا حقيقة الثواب والعذاب وقيل كل امر مسقرا في علم الله تعالى  
لا يصح عليه شيء فهم كذبوا واتبعوا أهواهم والانبيا صدقوا وبلغوا كونه تعالى لا يخطئ  
على الله منهم شيء (ولقد جاءهم) اي أهل مكة في القرآن قبل الانشقاق (من الانباء) اي أخبار  
اهلاك الامم الماضية المكذبة رسالهم لان الانبياء الاخبار اعظام التي لها وقع كقول الهدد  
وجئتكم من سبابنا يقين لانه كان خبرا عظيما له وقع وخطر وقال تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ  
بامر عظيم له خطر وانما يجب التثبت فيما يتعلق به حكمه ويقرب عليه امر ذو بال (مافيه)  
خاصة (مزدجر) اي عما هم فيه من الباطل والمكن لم يزدجر منهم الامن أراد الله تعالى  
(تنبيه) المزدجر اسم مصدر اى ازدجار واسم مكان اى موضع ازدجار والدال بدل من ناء  
الافتعال وازدجرته ونجرته تنبيهه بظلمة ومأمومة ووقوله تعالى (حكمة) خبر  
مبتدأ محذوف أو بدل من ما آمن من مزدجر (بالغصة) اي لها أعظم البلوغ الى انهي غايات  
الحكمة لمصهم او وضوحها فقيها مع الزجر ترجية ومواعظ وأحكام ودقائق (فما تغن) اي  
تنفع (النذر) اي الانذارات والنذرون والامور المنذرين او منها انما المغنى بذلك هو الله  
تعالى لما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن قال البقاعي واهل الاشارة بأسقاط ما تغنى باجماع المصاحف  
من غير وجوب في اللفظ الى أنه كما سقطت غاية أحرف الكلمة سقطت غيرة الانذار وهو  
القبول (تنبيه) يجوز في ما ان تكون استهفامية وتكون في محل نصب معناه لو ما قدما  
أي اي شيء تغنى النذرون تكون نافية اي لم تغن النذر شيئا والنذر جمع نذير والمراد به المصدر  
او اسم الفاعل ولما كان صلى الله عليه وسلم شديد التعلق بطلب نجاتهم فهو لذلك ربما اشتفى  
اجابته الى مقترحاتهم تنبيه عن ذلك قوله تعالى (فقل عنهم) أي كاف نفك الامراض عن  
تغنى ذلك فاعلمك الابلاغ وأما الهداية فالى الله تعالى وحده (تنبيه) قال المسقرا

من القمر يقين بنبأ خيرة  
للتخائف الانسى وخيرة  
للتخائف الجنى أو المعنى

المفسر بن نهضتها آية الـيف وقال الرازي ان قول المفسر بن في قوله تعالى فتول منسوخ  
ليس كذلك بل المراد منه لا تناظرهم بالكلام وقوله تعالى (يوم) منصوب باذ كراى واذا كر  
يوم (يدع الداع) وقبل منصوب بخرجون بعده والداى معرف كذا دى في قوله تعالى يوم  
ينادى المنادى لانه معلوم قد أخبر عنه فقبل ان مناديا ينادى وداعبا يدع و فقبل الداعى  
اسرافيل عليه السلام ينفخ فاشماعلى صخرة بيت المقدس فانه مقاتل وقيل جبريل عليه  
السلام وقيل ملك موكل بذلك والتعريف حينئذ لا يقطع حد العلية ويكون كقولنا جاء  
رجل فقال الرجل قاله الرازي وقرأ نافع وابوعمر وبجذف الياء بعد العين وقفوا واثباتها ووصلا  
وابن كثير باثباتها وقفوا ووصلا والباقون بجذفها وقفوا ووصلا (الى شئ تنكر) اى منكر  
قطيع لم ير مثله فينكرونه استعظاما (فان قيل) ما ذلك الشئ المنكر (اجيب) بانه الحساب او  
الجمع له أو النشر للجمع (فان قيل) النشر لا يكون منكرا فانه احياء ولان الكافر من أين يعرف  
وقت النشر ما يجزى عليه اينسكروه (اجيب) بانه لم يزل ذلك اقوله تعالى عنهم يا ويلنا من بعثنا  
من مرقدا وقرأ ابن كثير بسكون الكاف والباقون بالرفع ولما بين تعالى دعاه بما هال  
أمره بين حال المدعوين زياده في الهول فقال تعالى (خاشعاً أبصارهم) اى يتظرون نظور  
الخاضع الذليل السافل المنزلة المستوحش الذى هو شر حال ونسب الخشوع الى الابصار لان  
الذل والعزيتبين في النظر والذل أن يرى به صاحبه الى الارض مثلاً مع هيبة يعرف منها ذلك  
كما قال تعالى خاشعين من الذل يتظرون من طرف خفي وقرأ أبو عمرو وحزوة والكسائي بفتح  
الخاء وألف بعدها وكسر الشين والباقون بضم الخاء ولا ألف بعدها وفتح الشين مشددة ما  
القراءة الاولى فهى جارية على اللغة القصصى من حيث ان الفاعل وما جرى مجراه اذا قدم  
على الفاعل وحده تقول تخشع أبصارهم ولا تقول تخشع أبصارهم وأما القراءة الثانية  
لجأت على لغة طيى يقولون أكلوني البراغيث قال الزخشرى ويجوز أن يكون في خشعها  
ضميرهم وتقع أبصارهم بلا عنه اه وتقدم نظير ذلك في قوله تعالى فى الانبياء وأسر وا  
النجوى الذين ظلموا ووجه له خاشعاً أبصارهم حال من فاعل (يخرجون) اى الناس (من  
الاجداث) اى القبور (كلهم براد) اى فى كثرتهم وتراكم بعضهم على بعض وصغارهم  
وضعتهم وتوجههم يقال فى الجيش الكثير المانج بعضهم فوق بعض جاؤا كالجراد وكالذباب  
(منتشر) اى منبث متفرق فى كل مكان ~~لم~~ فرقتهم لا يدرون أين يذهبون (مهلطين) اى  
مسرعين ما قى أعناقهم (الى الداع) معروبي رؤسهم اليه لا يلتفتون الى سواء كما يفعل من  
ينظر فى ذل وخضوع وصمت واستكانة هذا حال الكل وأما الكافر فنبه عليه بقوله تعالى  
(يقول) اى على سبيل التكرار (الكافرون) اى الذين كانوا فى الدنيا يعيقين فى ستر الالادة  
واظهار الابطال المضلة (هذا) اى الوقت الذى نحن فيه لما نرى فيه من الاهوال (يوم عسر)  
اى فى غاية العسر والصوبة والشدة وذلك بحسب حالهم فيه كما قال تعالى فى سورة المدثر يوم  
عسير على الكافرين وما تفرغ من حكاية كلام الكافرين ومن ذكر علامات الساعة أعاد  
ذكر بعض الانبياء فقال تعالى (كذبت) اى أوقعت التكذيب العظيم الذى عوابه جميع

اكل خائف جنتان جنسة  
لعهيدته وجنة عمله أو  
جنسة افعال الطاعات

الرسالات وجميع الرسل (قياهم) أي أهل مكة (قوم نوح) مع ما كان بهم من القوة وله من الانتشار في جميع الاقطار وأنت فعلهم فتحير الهم وتم ويدا الامرهم في جنب قدرته تعالى (فان قيل) الحاق الضمير المؤنث بالفعل قبل ذكر الفاعل جائز وحسن بالاتفاق والحق في الجمع بالفعل فجميع عند أكثرهم فلا يجوزون كذبوا قوم نوح ويجوزون كذبت فما الفرق (أجاب) الرازي بأن التانيث انما جائز قبل الجمع لان الانوثة والذكورة للفاعل أمر لا يتبدل ولم تحصل الانوثة للفاعل بسبب فعله بخلاف الجمع لان الجمع للفاعل بسبب فعلهم (فكذبوا عبدنا) نوحا عليه السلام على ما له من العظمة بنسبته اليه بالمراسلة (وقالوا) زيادة على التكذيب (مجنون) أي فهذا الذي يصدر منه من الخوارق أمر من الجن (وازدجر) وهل هذا من مقولهم أي قالوا انه ازدجر أي ازدجرته الجن وذهبت بلبه قاله مجاهد أو هو من كلام الله تعالى أخبر الله تعالى عنه بأنه انهم وازدجر بالسب وأنواع الاذى وقالوا لن تمت يا نوح لتكون من المرجومين قال الرازي وهذا أصح لان المقصود تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم به كرم من تقدمه وأيضا يترتب عليه قوله تعالى (مدعاريه) وهذا الترتيب في غاية الحسن لانهم لما جروه واتزجرو عن دعائهم مدعاريه الذي رياه بالاحسان اليه ورسالته (أي) أي أني (مقلوب) أي من قومي كلهم بالقوة والمنعة لا بالخطبة وأكدهم بلاغ في الشكاية وظهارا لذل العبودية لان الله تعالى عالم بسر العبد وجهه فاشترع الدعاء في أصله الا لظهار التذلل وكذا البلاغ فيه وقال ابن عطية غلبت في نفسي وجماعتي على الدعاء عليهم قال ابن عادل وهو ضعيف (فانتصر) أي أوقع نصرتي عليهم أنت وحدك على أبلغ وجه فانتقم لي منهم (نقصا) أي بسبب دعائهم فها يلحق بعضنا (أبواب السماء) أي كلها في جميع الاقطار وعبر بجمع القسلة عن جمع الكثرة والمراد من الفتح والابواب والسماء حقيقة فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق وفيه سبل اسفل السماء فان الظاهر ان الماء كان من السحاب فهو كقول القائل في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفي قوله تعالى ففحصنا بيان بان الله تعالى انتصر منهم وانتقم بما لا يجند أنزله ومن المحجب أنهم كانوا يطلبون المطر سجين فاهلكهم الله تعالى بطوبى لهم وقرأ ابن عامر بتشديد التاء بعد الفاء والباء قرن بالتخفيف وفي الباقي قوله تعالى (عسا) وجهان أظهرهما انهم اللعادية وذلك على المبالغة في أنه جعل الماء كالآلة للفتح به كما تقول ففتحت بالفتح والفتح الثاني أنهم اللعالي أي ففحصنا ما ملته به ماء (منهم) أي من نصب بابلغ ما يكون من السيلان والصب كثرة وعظما ولذلك لم يقل يطر لانه خارج عن تلك العادة واستمر ذلك أربعين يوما (وطجرتا) أي صعدنا بها النام من العظمة وشققنا وبهشنا وأسلنا (الارض عيونا) أي جميع عيون الارض ولكنه عدل عنه للتحويل بالابهام ثم البيان واخاذه أن وجه الارض صار كله عيونا وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحزرة والسكسني بكسر العين والباءون بضمهما (فالتقى الماء) أي اليهود وهما السماء وماء الارض بسبب فعلنا هذا وزاد في تعظيمه باداة الاسماء لا نقال تعالى (على أمر) أي حال (قد قدر) أي قضى أي في الازل وهو هلاكهم غرقا بما مقدرا لا يزيد قطرة ولا ينقص غير من أمرنا بما هلاكهم (وحطناه) أي نوحا عليه السلام تيمنا الانتصار (على ذات) أي سفينة صاحبة (الواح) أي أخشاب

وجنة الترك المعاصي أو  
جنة بناب بها وجنة  
بفضل بها عليه أو المراد

لجرت حتى صارت عريضة (ودسر) جمع دسار ككتاب وهو مائش - دبه السقيفة من مسمار  
 وحديد او خشب او من خيوط اللبف ونحوها قال البقاعي واهله عبر عن السقيفة بما شرحتها  
 تنبيه على قدومه على ما يريد (تجري) اى السنيقة (باعتينا) اى محفوظة من أن تدخل بهر  
 النظلمات او ياتي عليها غير ذلك من الآفات بحفظنا على ما لنا من العظمة حفظ من ينظر الشيء  
 باعين كثيرة ولا يغيب عنه أصلا وجوزوا أن يكون جمع تكسير اعين الماء وقوله تعالى (جزاء)  
 منصوب بفعل مقدر اى أغرقوا فتصارا (لمن كان كفرا) وهو نوح عليه الصلاة والسلام او  
 الباري تعالى (ولقد تركناهم) اى أبقيناهم - هذه الفعلة العظيمة من جرى السقيفة على هذا  
 الوجه وابقا نوحا على ما لنا من العظمة وقيل تلك السقيفة بعينها بقيت على الجودي  
 حتى أدرك بقاياها أول هذه الامة (آية) اى علامة عظيمة على ما لنا من العلم المحيط والقدرة  
 التامة (أهل من مذكر) اى معتبر ومنعظ بها وأصله مذكروا أيادى التامد الامة له وكذا  
 المعجمة وأدغمت فيها وقوله تعالى (فكيف كان) اى وجد وتحقق (عذابي) اى لمن كفر وكذب  
 رسلي (ونذر) اى انذارى - استفهام تقرير فكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى  
 حال مخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه - وقروا ورش باثبات  
 الياء بعد الراء وصلالا وقفا بجمع ما فى هذه السورة والباقيون بغير ياء وقفا وصلالا قال  
 البقاعي ولما كان هذا الفصل مما أنزل أول القرآن تيسيرا على الامة تنبيه على ذلك بقوله تعالى  
 (واقعديسرنا) اى على ما لنا من العظمة (القرآن) اى على ما له من الجمع والفرق والعظمة  
 المناسبة لكونه وصفا لنا (لذا ذكر) اى الانعاط والتذكروا والتدبر والفهم والتشريف والحفظ  
 لمن يراعيه قال ابن بركان أنزلناه باللسان العربى ونزلناه للأفهام تنزيلا وضربنا لهم الامثال  
 وأطنا لهم فى هذه الاعراب لتذكروا الميثاق المأخوذ عليهم وقال القشيري يسر قرأته على  
 السنة قوم وعلمه على قلوب قوم وفهمه على قلوب قوم وحفظه على قلوب قوم وكلمهم أهل  
 القرآن وخاصة وليس يحفظ من كتب الله تعالى عن ظهر قلب غيره قاله الهلى (فهل من  
 مذكر) اى معتبر ومنعظ بهم او تقدم أصله ولما افتضت قصة نوح عليه السلام على هذا  
 الهول العظيم ذكر قصة عاد لانهم الأعظم قصة جرت بعد قوم نوح فيما تعرفه العرب بقوله تعالى  
 (كذبت عاد) اى أوقعت الشكذيب العام المطلق الذى أوجب تكذيبهم برسولهم هو عليه  
 الصلاة والسلام فى دعائه لهم الى ونداره عذابي (فكيف) اى فعلى اى الاحوال لاجل  
 تكذيبهم (كان عذابي) لهم (ونذر) اى وانذارى اياهم بالسان رسولى قبل نزوله اى وقع  
 موقعه (فان قيل) لم يقل فكذبوا هودا كما قال تعالى فى قصة نوح فكذبوا عبدنا (أجيب) بان  
 تكذيب قوم نوح أبلغ طول مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما لان قصة عاد ذكرت مختصرة ثم  
 بين عذابهم بقوله تعالى (انا أولنا) اى بما لنا من العظمة (عليهم ريحا) وعبر بحرف  
 الاستعلاء لامابا للنعمة ثم وصف الريح بقوله تعالى (صرصرا) اى شديدة الصوت من  
 صرصر الباب أو الهم اذ اصوت وقيل الشديدة البرد من الصر وهو البرد وقال مكى أصله صرر  
 من صر الشيء اذ اصوت لكن أبدلوا من الراء المشددة صادوا وهذا قول الكوفيين وقال  
 الرازى الصرصر الدائمة الهموب من أصر على الشيء اذا دام وثبت وأكدها بضم زماها

بالمتين جنة واحدة وانما  
 تسمى مراعاة للقواصل  
 قوله فيمن قصرات

فقال تعالى (في يوم نحس) أي شديد القباحة قيل كان ذلك يوم الأربعاء في آخر الشهر وهو  
شوال لثمان بقين منه واستقر إلى غروب شمس الأربعاء آخره فانه قال تعالى في سورة الحاقة  
سبع ليال وثمانية أيام حسوما وقال تعالى في حم السجدة في أيام نحسات فالمراد باليوم هنا  
لوقت والزمان وقوله تعالى (مستمر) أي دائم الشؤم إلى وقت نفاذ المرد منه في يومه فبعد  
الأيام لان الاستقرار بني عن امتداد الزمان كما نبني عنه الأيام والحكاية مذكورة هنا على  
سبيل الاختصار فذكر الزمان ولم يذكر مقداره على سبيل الإيجاز فاستقر عليهم بخصومه ولم يبق  
منهم أحد إلا أهل مكة هذا وصفها في ذاتها أو ما وصفها بفعلها فيهم فذكره بتوابعه تعالى (تزعج)  
أي تأخذ (الناس) أي الذين هم صور لا ثبات لهم بأرواح التقوى من الأرض بعضهم من  
وجهها وبعضهم من حفر حفرها فاعتنوا بها من العذاب فتطيرهم بين السماء والأرض  
كانهم الهباء المنور فتقطع رؤسهم من جنتهم وقوله تعالى (كاهم) أي حين ينزعون فيلقون  
لأرواح فيهم (أعجاز نخل) أي أصول نخل قطعت رؤسها حال من الناس متدبرة وقوله  
(منقعر) صفة للنخل باعتبار الجفنس وأنت في الخانة فقال نخل خاوية باعتبار معنى الجماعة  
قال ابن عادل وانما ذكر هذا وأنت هناك مراعاة للأصول في الموضعين وقال الرازي ذكر  
الله تعالى لفظ النخل في مواضع ثلاثة ووصفها على الأوجه الثلاثة فقال تعالى والنخل بالسقات  
وذلك حال عنها وهي كالوصف وقال تعالى نخل خاوية ونخل منقعر فثبت قال منقعر كان  
المنقعر ذلك لان المنقعر في حقيقة الأمر كالمنقول لانه ورد عليه التغير فهو منقعر والخواوي  
والباسق فاعل وإخلاء المفعول من علامة التناوب أولى تقول امرأة قبيح وأما الباسقات  
فهى فاعلات حقيقة لان البسوق أمر قائم بها وأما الخاوية فهي من باب حسن الوجه لان  
الخاوي موضعها فكانه قال نخل خاوية الموضع وهذا غاية الإيجاز حيث أتى بلفظ مناسب  
للافظ السابقة واللاحقة من حيث اللفظ (تنبيه) \* الإيجاز جمع مجزوه ومؤخر الشيء  
ومنه المجزولانه يؤدي إلى تأخير الأمور والمنقعر المنقعر من أصله يقال قعرت النخلة فلعنتها  
من أصلها فانه قعرت وقعرت البئر وصلت إلى قعرها وقعرت الأناشيت ما فيه حتى وصلت  
إلى قعره وكرر قوله تعالى (نكف) كان عذابي ونذر) للثوبيل وقيل الأول لما حاق بهم في  
الدنار الثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال أيضا في قصتهم لئذ يذيقهم عذاب الخزي في الحياة  
النبأ والعذاب الآخرة أخرى وقد قدم تفسير قوله تعالى (واقديسرنا القرآن لئذ كر فهل من  
مدكر) وكرره ايدان تابان تفسير القرآن مع إيجازه لا يكون إلا بعظمة تفوت قوى البشر  
وتعجز عنها منهم القدرة ولما انقضت قصة عاد ذكر تعالى قصة نود لان أنى قصة عاد في  
القطاعة فقال تعالى (كذبت نود) أي قوم صالح عليه السلام وقوله تعالى (بالنذر) جمع نذير  
يعني منذر أي بالانذارات التي أذروهم بها نذيرهم صالح عليه السلام ان لم يؤمنوا به ثم على ذلك  
وعقبه بقوله تعالى (فقالوا) منكروين لما جاءهم من الله تعالى غاية الإنكار (أبشرا) إنكارا  
لرسالة هذا النوع ليكون إنكارا للنبوة نبيهم على أبلغ الوجوه وهو منصوب بفعل يفسره  
تبعه الاتي وقولهم (مذا) نعت له أي فلا نفع له علينا فواجبه اختصاصه بذلك من بيننا  
وقولهم (واحد) نعت له أيضا ثم عظموا الإنكار بقولهم (تبعه) أي لجأوا أنفسهم إلى خلق

الطرف) جمع الضمير مع مع  
ان قبله جنان لر جوعه الى  
الا لاه الممدودة في الجنة

ما لو فئنا وما كان عليه آياتنا والافتقار منهم؟ يعني النبي والمعنى كيف تنبئه ونحن أشد الناس قوة  
وأكثره وهو واحد من استنجدوا من هذا الانكار الشديد قواهم مؤكدين (أما إذا) أي أن  
اتبعناه (لن ضلال) أي ذهب عن الصواب محيط بنا (وسهر) أي ونه ان جمع سهر فمكسوا  
عليه وقالوا ان اتبعنا لك كما إذا كانت قوتل وقيل السهر الجنون يقال ناقة مسهورة قال الشاعر  
كانت به اسهر اذا العيس هزها • ذميل وارخا من السهر متعب

ثم استدلووا بأمر آخر ساقوه مسا في الانكار فقالوا (أأنتي) أي أنزل (الذكر) أي الوحي الذي  
يكون به الشرف الاعظم بغتة في سرعة (عليه) لأنه لم يكن عندهم في مضمار هذا الشأن ولا  
توهه وانبه قبل اشارته به شيئا منه بل أناهم به بغتة في غاية الاسراع ودلوا على وجه التعجب  
والانكار بالاختصاص بقولهم (من يننا) أي وفي نمان هو أولي بذلك منه سنا وشرفا وقرأ  
نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الهمزة الأولى المفتوحة وتسهيل الثانية المضمومة كالواو  
وأدخل قالون وأبو عمرو بينهما ألفا بخلاف عن أبي عمرو ولم يدخل ورش وابن كثير ألفا وأما  
هشام فله تسهيل الثانية وتضيقها وإدخال الألف بينهما مع التحقيق والباقيون بفتحهما  
مع عدم الإدخال وإذا وقف حمزة فله في الثانية التسهيل وابد الها واو التحقيق ثم أضربوا  
عن ذلك الافتقار لأنه يعني النبي بقولهم (يل هو كذاب) أي بليغ في الكذب في قوله أنه  
أوحى إليه ما ذكر (أشهر) أي منكبر بطر غلبت عليه البطالة حتى أعجبته نفسه فقبحه فهو  
يريد الترفع قال الله تعالى (سيعلمون) أي بوعده لا خلاف فيه (غدا) أي في الزمن الآتي  
القريب وهو يوم القيامة لأن كل ما حقق آتيانه قريب عنه من نزول العذاب في الدنيا ويوم  
القيامة وقرأ ابن عاصم وحركة بعد السين بتمام الخطاب وفيه وجهان أحدهما أنه حكاية عن  
قول صالح عليه السلام لقومه والثاني أنه خطاب من الله تعالى على جهة الالتفات والباقيون  
بياء الغيبة جريا على الغيب قبله في قوله تعالى فقالوا أبشروا واختار هذه القراءة يمكن لأن عليها  
الأكثر (من السكذاب الأشهر) أي وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم لنبيه صالح صلى الله عليه  
وسلم وروى أنهم نعمتوا عليه فسألوه أن يخرج لهم من حضرة ناقة حمراء عشراء فقال تعالى  
(أنا) أي بما لبنا من العظمة (مرسلوا الناقة) أي موجودها الهسم ونخرجوها كما اقتدر حوامن  
بحر أهله لذلك وخصصناه من بين الاجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له  
من بين قومه وذلك أنهم قالوا صالح عليه السلام نريد أن نعرف الحق منا بان ندعوا له نمتنا  
وندعوا له من اجابه الله علم أنه الحق فدعوا أو ثامنهم فلم يجيبهم فقالوا ادع أنت فقال فما  
تريدون قالوا نخرج لنا من هذه الحضرة ناقة عشراء أو برا فاجابهم -م الى ذلك بشرط الايمان  
فوعده بذلك وأكدوا فكذبوا به لما كذبوا في أن آلهتهم بحجبتهم وصدق هو عليه السلام في  
كل ما قال فآخبروه به بحجته أنه يجيبهم -م الى اخراجها (فمنعناهم) أي احتسنا أيضا طهم به  
فهم لهم عن حالتهم التي وعدوا بها ويخاطبهم عن الان المهجرة فتنة لان بها يتميز المذاب من المذهب  
فالمهجرة تصديق وحيدة فتفرق المصدق من المكذب أو يقال اخراج الناقة من الحضرة  
مهجزة ودورانها بينهم وقصة الماء كان فتنة ولهذا قال تعالى أنا مرسلوا الناقة ولم يقل نخرجوا  
(فأرقتهم) أي كاف فتنة فك انتظروهم فيما يكون لهم جزاء على أعمالهم انتظروا من يهرم -م

أولى الجنة لكن جمعة  
لاستعمالهما على قصور  
ومنازل أولى المنازل

(واصطبر) أى عالج نفسه واجتمع فى الصبر عليهم وأصل الطاء فى اصطبر تاء فحركات طاء  
 تكون موافقة لصادق الأطباء (ونبتهم) أى أخبرهم أخبارا عظيما بأمر عظيم وهو (أن  
 الماء) أى الذى يشربونه وهو ماء بئرهم (قصة بينهم) أى بين قوم صالح عليه السلام والنافقة  
 فغلب العاقل عليها والمعنى أنا اذبا عنها ما كان لهم يوم لا تنشر فيهم فيه ولها يوم لا تندع فى البئر  
 قطرة يأخذها احد منهم وتوسع الكيل بدل الماء لينا (كل شرب) أى نصيب من الماء (مختصر)  
 أى فالنافقة مختصر الماء يوم ورد لها وتغيب عنهم يوم وردهم قاله متاثل وقال مجاهد ان غود  
 يحضرون الماء يوم غيبا فيشربون ويحضرون الماء يوم وردها فيصحبون \* (تنبيهه) \*  
 الحكمة فى قصة الماء اما لان النافقة عظيمة الخلق فتتفرق منها حيواتهم فكان يوم للنافقة ويوم  
 لهم واما قوله الماء فلا يحملهم واما لان الماء كان مقبولا وما ينهم سلكا فريق يوم فيوم ورد  
 النافقة على هؤلاء يرجعون على الآخر وكذلك الآخرون فيكون النقصان على السلك ولا  
 يختص النافقة بجميع الماء روى انهم كانوا يكتفون فى يوم وردها باليمين وليس فى الآية الا  
 القصة دون كيفية اظهار قوله تعالى كل شرب بمختصر بعقد الوجه الثالث وحضر  
 واحضر بمعنى واحد وقوله تعالى (فنادوا صاحبهم) فيه حذف قبله أى فنادوا على ذلك ثم  
 ملوه فمزموه على عقربا فنادوا صاحبهم وهو قدار بن سالف الذى اتدبوه بطرا وأشر القتل  
 النافقة وكذا فى وعدهم الايمان واكرامها بالاحسان وكان أشجعهم وقيل كان رئيسهم  
 (فعاطى) أى فاجترأ على العاطى الامر العظمى غير مكترث به (فعقر) أى فتسبب عن ذلك  
 عقرها وقيل فعاطى النافقة فعقرها أو فعاطى السيف فعاطى السيف فعاطى السيف فعاطى السيف  
 بتكاف قال محمد بن اسحق كنى لها فى أصل شجرة على طريقها فرماها فانظم به عضله ساقها  
 ثم شد عايبا بالسيف فكشف عرقوها فخرفت ورغت رغاوة واحدة ثم فخرها وقال ابن عباس  
 كان الذى عقرها أحرأزرق أشقرأ كشف أفعى يقال له قدار بن سالف والعرب تسمى الجزار  
 قدارا تشبها بقدار بن سالف مشوم آل غود (فكيف كان عذابي) أى كان على حال ووجه هو  
 أهل لان يجتمع فى الاقبال على تعرفه والسؤال عنه (وتذر) أى اذارى لهم بالعذاب قبل  
 نزوله أى وقع موقعه ويذنه بقوله تعالى (انا) أى بما لنا من العظمة (أرسلنا) أى ارسلنا  
 (عليه) م صيغة (وحقر شأنهم بالنسبة الى عظمة عذابه بقوله تعالى (واحدة) صاحبها عليه م  
 جبريل عليه السلام فلم يكن لهم بصيغته هذه التى هى واحدة طاقة كما قال تعالى (فكانوا  
 كهشيم المنتظر) وهو الذى يجعل الغفلة حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من  
 الذئاب والسباع وما يسقط من ذلك فماداسته هو الهشيم والهشيم المهشوم المكسور ومنه  
 نعى هاشم لهنه الثريد فى الجفان غير ان الهشيم يستعمل كثيرا فى الحطب المتكسر اليابس  
 قال المفسرون كانوا كالغشب المتكسر الذى يخرج من الحظائر بدله ل قوله تعالى هاشما  
 نذرود الرياح وهو من باب اقامة الصفة مقام الموصوف وتشبيهم بالهشيم اما لكونهم يبابين  
 كالقوى الذين ما تومن زمان ولا تضاهم بعضهم الى بعض فاجفوا بعضهم فوق بعض كما  
 يجمع الحطاب الحطاب بضعه شيأ فوق شئ منتظر احضور من يشتري منه قال ابن عادل  
 ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم فى اقليم أى كانوا كالحطب اليابس الذى للرقيد كقوله

والقصود الذى دل عليها  
 ذكر الجنةيين أو الى  
 القوس لغربها وتكون





فدقت بعينه لمنع الصرف للتعريف والعدل عن آل هذا هو المشهور وزعم صدر الافاضل أنه  
 مبني على الفتح كأمس مبني على الكسرة (تفسيه) قال الجلال المحلى وهل أرسل الحاصب  
 على آل لوط أو لا قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وان  
 كان من الجنس نسجاً وقوله تعالى (نعمه) امامه قول له وامام صدر بهل من لفظها  
 أو من معنى نجسناهم لأن نجسهم انعام فالتأويل اما في العامل واما في المصدر وقوله تعالى  
 (من عندنا) متعلق بنعمة أو يحذف صفة لها (كذلك) أي مثل هذا الانجاء العظيم الذي  
 جعلناه جزاء لهم (نجزي من شكر) أي من آمن بالله تعالى وأطاعه قال بعض المفسرين  
 وهو وعد لامة محمد صلى الله عليه وسلم بأنه يصونهم عن الهلاك العام وقال الرازي ويمكن  
 أن يقال هو وعداهم ولا بالتواب يوم القيامة كما أنجىهم في الدنيا من العذاب اقله تعالى  
 ومن يرد تواب الآخرة تؤتمن منها ونجزي الشاكرين وقال مقاتل من وحده الله تعالى لم يعذب  
 مع المشركين (واقداً أذرتهم) أي رسولنا لوط عليه السلام (بطشنا) أي أخذتنا لهم المقرنة  
 من الشدة بما لان من العظيمة وهي العذاب الذي نزل بهم وقيل هي عذاب الآخرة اقله تعالى  
 يوم تبطش البطشة الكبرى (فما روا) أي تجادلوا وكذبوا (بالفساد) أي بآذانه فكان سبياً  
 للاخذ (وامدرواوه عن ضيقه) أي أرادوا أن يخلى بينهم وبين القوم الذين آتوه في صورة  
 الاضياف ليخشواهم وكانوا ملائكة في صورة شباب مردوا فردلان المراد الجنس (فطمنا)  
 أي قسب عن مرادتهم ان طمنا به ظمنا (أعينهم) أي أعيناهم وجعلناهم بالاشق  
 كافي الوجه بان صفة هاجم يل عليه السلام بجناحه وقال الضحاك بل أعماههم الله تعالى  
 فلم يروا الرسل وقالوا القدر أي انهم حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فرفعوا قلوبهم وهـذا  
 قول ابن عباس وروى أنهم صارت أعينهم مع وجوههم كالصفيحة الواحدة وقال القشيري  
 مع بجناحه على وجوههم فعموا ولم يندوا للخروج قال ابن جرير والعرب تقول طمت  
 الريح الاعلام اذا دفنت بماتت في علمها فانطلقوا هاريز مسرعين الى الباب لا يمدون  
 اليه ولا يقعون عليه بل يصادمون الجدران خوفاً مما هو أعظم من ذلك وهم يقولون عند  
 ذلك لوط أهر الناس وما أدتهم عقولهم الى أن يؤمنوا فيصعوا أنفسهم قال القشيري  
 وكذلك أجرى الله تعالى سنته في أوليائه بان يطمس على قلوب أعدائهم حتى يلتبس  
 عليهم كيف يؤذون أوليائه ويخلصهم من كيدهم وقوله تعالى (فذوقوا عذابي ونذر) أي  
 انذاري ونصو بني خطاب لهم أي قلنا لهم على لسان الملائكة فذوقوا وهو خطاب مع كل  
 مكذب أي ان كنتم تكذبون فذوقوا قال القرطبي والمراد من هذا الامر الخبر أي فاذا فتم  
 عذابي الذي أنذرهم به لوط عليه السلام (فان قيل) النذر كيف نذاق (أجيب) بان المراد  
 غمره وفائده (فان قيل) اذا كان المراد بقوله تعالى عذابي هو العذاب العاجل وبقوله  
 تعالى ونذره العذاب الآجل فهـم لم يكونا في زمان واحد فكيف قال تعالى فذوقوا  
 (أجيب) بان العذاب الآجل أوله متصل بالآخر العذاب العاجل فهـما كالواقع في زمان  
 واحد وهو قوله تعالى أغرقوا فادخلوا نارا (واقداً صبههم) أي أناهم وقت الصباح وقرأ  
 نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال عند الصاد والباقون بلاظهار وحقق

انس قبلهم ولا جان) أي لم  
 يقتض الانبياء  
 انبي ولا الجنيات جـ في

المعنى بقوله تعالى (بكرة) اى فى اول نهار العذاب وانصرف بكرة لانه نكرة ولو قصد به وقت بعينه امتنع الصنف للتأنيث والتعريف (عذاب) اى قلع بلادهم ورفعها ثم قلعها وحسبها بحجارة النار وخسفها ونحرها بالماء المنقى الذى لا يعيش به حيوان (مستقر) اى ثابت عليهم غير زائل ليس بخيال ولا صخر كما قالوا عند الطمس فانه اهلهم فاقبل بعذاب البروخ المتصل بعذاب القيامة المتصل بالعذاب الاكبر فى الطبقة اى تناسب اعمالهم من عذاب النار فقال لهم لسان الحال ان لم ينطق لسان المقال (قد وقوا) اى بسبب افعالكم الحبيثة (عذابى ونذر) (تنبيه) قد علم من تكريم هذا ان سبب العذاب التكذيب بالانذار لاي رسول كان وكان استئناف كل قصة منهم اعلى انها اهل على حدتها لان يعظم بها (ولقد يسرنا) اى على ما لنا من العظمة (القرآن) اى الجامع القاري بين الحق والباطل ولوشدة الاعيان بما لنا من القدرة الى حدته عز القوى عن فهمها اعليناه الى رتبة وقفت القوى عن معارضته (لذ كرهل من مدكر) اى يفضل نفسه من مثل هذا الذى وقع فيه هؤلاء انفسهم فلما منهم ان الامر لا يصل الى ما وصل اليه جهلهم وعدم اكرامهم بالعواقب \* ولما انقضت قصة لوط عليه السلام اتبعها قصة موسى عليه السلام لانهم ابعده قوم لوط بقوله تعالى (ولقد جاء ال فرعون) اى فرعون ملك القبط بمصر وقومه الذين اذارهم احد كان كانه فيهم لشدة قهرهم منه وتخلقههم باخلاقه (الذدر) اى الانذار على لسان موسى وهرون عليهم السلام فلم يؤمنوا بل (كذبوا) اى تكذبا عظيماء - عزتين (يا يائنا) اى اقاومهم موسى عليه السلام (كلها) اى التسع التى اوتيتها وهى العصا واليبد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (فان قيل) كيف قال ولقد جاء لم يقل فى غير مجاء (اجيب) بان موسى عليه السلام لما جاء كان غائبا عن القوم فقدم عليهم كما قال تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم لانه جاءهم من عند الله من السموات بعد المعراج كما جاء موسى قومه من الطور والندى الرسل ولقد جاءهم يوسف وبنوه الى ان جاءهم موسى عليه السلام وقيل النذر الانذارات (تنبيه) \* ههنا - مزتان مفتوحتان من كلمتين فقرأ أبو عمرو وقالون باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل ورش وقيل الهمزة الثانية ولهما ايضا البدالان فاوورش على اصله فى الهمزة المسهلة ومد بعد الجيم همزة وابن ذكوان والباقون بالغنغ واذا وقف همزة وحشام ابدلا الهمزة القاصع المد والتوسط والقصر (فاخذناهم) اى بما لنا من العظمة بضوما اخذنا به قوم نوح من الاغراق (أخذ عزيز) اى لا يغلبه شئ وهو يغلب كل شئ (مقندر) اى لا يهمل بالاخذ لانه لا يضاف القوت ولا يخشى معقب الحكمه بالغ القدرة الى حد لا يدرك الوصف كنهه ثم خوف كذا مكة فقال تعالى (أ كفاركم) اى الراسخون منكم يا اهل مكة فى الكفر الثابتون عليه يا ايها المكذبون لهذا النبي الكريم الساترون لشهوس دينه (خير) فى الدنيا بالقوة والكرامة وفى الدين عند الله وعند الناس (من اولائكم) اى المذكورين من قوم نوح الى فرعون الذين وعظناكم بهم فى هذه السورة وهذا اسمهم بمعنى الانكار اى ليسوا باقوى منهم فعنادنى اى ائس كفاركم خيرا من كفار من تقدم من الامم الذين اهلكوا بكفرهم - (تنبيه) قوله

• (سورة الواقعة) •  
قوله والسابقون  
السابقون) فائدة التكرار

تعالى خير مع أنه لا خير فيهم - م اما أن يكون كقول حسان « فشر كالمخير كما القداء » أو هو  
 بحسب زعمهم واعتقادهم أو المراد بالخير شدة القوة أو لأن كل ممكن فلا بد أن يكون له صفات  
 محدودة فالمراد تلك الصفات (أم لكم) أي بأهل مكة (براعة في الزبر) أي أنزل إليهم من  
 الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من عذاب الله تعالى والاستثناء هنا أيضا  
 بمعنى النبي أي ليس الأمر كذلك (أم يقولون) أي كفار قريش (نحن جميع) أي جمع واحد  
 مباخر في اجتماعه فهو في الغاية من الضم فلا افتراق له (منتصر) أي على كل من يعاديه  
 لأنهم على قلب رجل واحد ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي ولما قال أبو جهل يوم  
 بدر أنا جميع منتصر نزل (سيزم الجمع) بإسمر أمر بوعدا لاخف فيه وقال مقاتل ضرب أبو  
 جهل يوم بدر فرسه ففقد من الصف وقال نحن نتصير اليوم على محمد وأصحابه فانزل الله تعالى  
 أم يقولون نحن جميع منتصر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 يقول لما نزلت سيزم الجمع ويقولون الدبر كنت لأدري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينب في درعه ويقول سيزم الجمع (ويولون الدبر) فهزموا بيدر  
 ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل الدبار لموافقة رؤس الآي (بل الساعة) أي  
 القيامة التي يكون فيها الجمع الأكبر والهلل الأعظم (موعدهم) أي للعذاب (والساعة  
 أدهى) أي من كل ما تعرض وقوعه في الدنيا وأدهى أفعل تفضيل من الداهية وهي أمر  
 هائل لا يمتد يد لدوائه فهي أمر عظيم يقال دهاه أمر كذا أي أصابه دها ودهيا وقال ابن  
 السكيت دهنه داهية دها ودهيا وهي تو كيد لها وقرأ حمزة والكسائي باللام المحضة  
 وقرأ ورش بالغنة وبين اللغتين والباقيون بالغنة (وأمر) لأن عذابهم لا يكتفون بمعارف ولا  
 مزابل فهي أعظم نائلة وأشد مآدا من الأسر والقتل يوم بدر وفي رواية أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان ينب في درعه ويقول اللهم ان قريشا جادلوك وتجاهر رسولك بغفرها بخيلها  
 فاختهم القداة يقال أخفى عليه الدهر أي غلبه وأهلكه ومنه قول النابغة  
 أخفى عليها الذي أخفى على لبد \* وأخفيت عليه أفسدت ثم قال سيزم الجمع ويولون الدبر  
 قال عز مفرقتا ويلها وهذا من مجربات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن غيب  
 فكان كما أخبر قال ابن عباس كان بين نزول هذه الآية وبين بدر سبع سنين فآلية على  
 هذا مكية وفي البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت أنزل على محمد صلى الله  
 عليه وسلم لمكة واني لجارية العبل بالساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وعن ابن  
 عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان  
 شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا فآخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله فقد أخطت على ربك  
 وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم يريد يوم  
 القيامة والساعة أدهى وأمر مما لحقهم يوم بدر (ان المحرمين) أي المشركين القاطنين لما  
 أمر الله تعالى أن يؤصل (في ضلال) أي هلاك بالقتل في الدنيا (وسمر) أي نار مسخرة أي  
 مهيج في الآخرة وقبل في ضلال أي محي عن القصد بسكذبيهم بالبعث وسمر قال الضحاك أي  
 نار تسمر عليهم وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة وسمر جمع سمر نار مسخرة وقال

فبسه التا كيد في مقابلة  
 اتا كيد في أصحاب الجنة  
 ما أصحاب الجنة وأصحاب

(قوله كنت لأدري الخ)  
 عبارة الكشف لما نزلت  
 هذه الآية قال عمر أي  
 جمع يهزم فلما رأى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ينب في الدرع ويقول  
 سيزم الجمع عزف تا ويلها

ا

الحسين بن الفضل ان الجرمين في ضلال في الدنيا و نار في الآخرة وقال قتادة في عناء عذاب  
 ثمين عذابهم في الآخرة بقوله تعالى (يوم يصعقون) اي في القيامة اهانة لهم من اي  
 صاحب كان (في النار) اي الكاملة النارية (على وجوههم) لانهم في غاية الذل والهوان جزاء  
 بما كانوا يذولون اولياء الله تعالى مقولاهم من اي قاتل اتفق (ذوقوا) لانه لا منعة لهم ولا  
 حيلة بوجه (مس سقر) اي حر النار والمها فان مسها سبب لقتالها وسقر علم لجهنم  
 مشتقة من سقرته الشمس أو النار اي لوحته ويقال سقرته بالصاد وهي مبدلة من السين قال  
 ذوالرزمة

المشامة ما أصاب المشامة  
 كانه قال هم المعروف حالهم  
 المني ووصفهم أو الوصف

إذا ذابت الشمس اتقى صفراتها \* بافتان مربوع الصريعة معجل  
 وعدم صرفه التعريف والتأنيث وقال بعض المفسرين ان هذه الآية نزلت في القدرة لما  
 روى انه صلى الله عليه وسلم لم قال يجوز هذه الامة القدرة وهم الجرمون الذين معاهم الله  
 تعالى في قوله سبحانه ان الجرمين في ضلال وسعر وفي مسلم عن أبي هريرة قال جاء مشركو  
 قريش يخاضعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدرة نزلت هذه الآية الى آخرها قال  
 الرازي والقلدي هو الذي ينكر القدرة وينسب الحوادث لاتصالات الكواكب لاسرار ان  
 قريشاً خاصوا النبي صلى الله عليه وسلم في القدرة ومذهبهم ان الله تعالى مكن العبد من  
 الطاعة والمعصية وهو قادر على خلق ذلك في العبد وقادر على أن يطمع الفقير ولهذا قالوا  
 أنطم من لو يشاء الله أطعمه منسكراً من قدرته تعالى على الاطعام وقوله صلى الله عليه وسلم  
 القدرة يجوز هذه الامة ان أريد بالامة المرسل اليهم مطلقاً كالقوم فالقدرة في زمانه  
 صلى الله عليه وسلم هم المشركون المنكرون قدرته على الحوادث فلا يدخل فيهم المعقولة وان  
 كان المراد بالامة من آمن به صلى الله عليه وسلم فعنايه ان نسبة القدرة اليهم كنسبة الجحوس  
 الى الامة المتقدمة فان الجحوس أضعف الكفرة المتقدمين شبهة وأشد مخالفة للعقل وكذا  
 القدرة في هذه الامة وكونهم كذلك لا يقتضي الجزم بكونهم في النار فالحق ان القدرة  
 هو الذي ينكر قدرة الله تعالى وقدره عليهم بالكتاب والسنة أما من الكتاب بقوله تعالى (انا)  
 أي بما لان من العظمة (كل شيء) من الاشياء المخلوقة صغيرها وكبيرها (خالقنا بقدر) اي  
 قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان  
 محدد ومكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه وأما من السنة فناروي عن عبد الله بن عمرو بن  
 العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن  
 يخلق السموات والارض بستمسين ألف عام قال وعرضه على الماء وعن طوارس الجعاني قال  
 أدركت ما شاء الله تعالى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله  
 تعالى قال وسمعت من عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر  
 حتى الجوز والكيس أو الكيس والجوز وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا اله الا الله والي  
 رسول الله محض بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وقد عبد الله خيره  
 وشعره (تنبيه) كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر والمباين سبحانه وتعالى ان كل

شيء يقوله بين يديه ذلك وهو قوله تعالى (وما أمرنا) في كل شيء أردناه وان عظم أمره  
 (الواحدة) أي فعله يسيرة لا معالجة فيها وليس هنالك أحداث قول لانه قديم بل تعلق القدرة  
 بالقدور على وفق الارادة الازلية وقيل الا كلمة واحدة وهي قوله تعالى كن كما قال تعالى اذا  
 اردناه أن نقول له كن فيكون ثم مثل لنا ذلك بأسرع ما نفع له واخفاه بقوله تعالى (كأن  
 بالبصر) والجمع النظر بالجمع له وفي الصحاح لمح وأله إذا أبصره بنظر خفيف أي فكأن لمح  
 أحدكم بصره لا كلمة عليه فيه فكذلك الأفعال كلها عندنا بل أيسر وعن ابن عباس معناه  
 وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر (ولقد أهملنا) أي بما لنا من العظمة  
 (أشياء عظمى) أي أشباهكم ونظروا كم في الكفر من الامم السابقة والقدرة عليكم كالقدرة  
 عليهم فاحذر وأن يصيبكم ما أصابهم ولذلك سب عنه قوله تعالى (فهل من مدكر) أي بما  
 وقع لهم انه مثل من مضى بل أضعف وان قدرته تعالى عليه كقدرته تعالى عليهم ليرجع عن  
 غيه خوفا من سطوته والاستفهام بمعنى الامر أي اذكروا واتعظوا (ولم ينفعهم) قال  
 الجلال الهل أي العباد وقال أكثر المفسرين أي الاشياء لانه هو المتقدم ذكره (الزبر)  
 أي مكتوب في دواوين الخفظة وقيل في اللوح المحفوظ وقيل في أم الكتاب فلهذا ذكرنا من  
 أفعالهم فأنهم غير منسوبة هذا ما أطبق عليه القراء بما أدى الى هذا المعنى من رفع كل لاه  
 لونهب لاهم تعلق الجار بالفعل فيهم أنهم فعلوا في الزبر كل شيء من الاشياء وهو فاسد (وكل  
 صغير وكبير) أي من الخلق وأعمالهم وآجالهم (مستنظر) أي مكتوب في اللوح المحفوظ ولما  
 وصف الكفار وصف المؤمنين مؤكدا ردا على المنكر فقال عز من قائل (ان المتقين) أي  
 الحر يقين في وصف الخوف من الله الذي وفقهم لطاعته (في جنات) أي خلل بساكنات ذات  
 أنهار تستر داخلها وقوله تعالى (ونهر) اريد به الجنس لان فيها أنهارا من ماء وحل ولين  
 وغيره فدلوا فقه رؤس الآتى ولشدة اتصال بعضها ببعض فكأنها شيء واحد والمعنى  
 أنهم يشربون من أنهارها وقيل هو السعة والصفاء من النهر وكما جعل للمتقين في تلك الدار  
 ذلك جعل لهم في هذه الدار أيضا جنات العلوم وأنهار المعارف ولهذا كانوا (في مقعد صدق)  
 أي حق لا لغو فيه ولا تأنيب ولم يقل في مجاز صدق لان القعود جلوس فيه مصكت ومنه  
 قواعد البيت والقواعد من التماسا قال (عند ملك) أي ملك تام الملك (مقندر) أي  
 قادر لا يهزمه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة للربة والكرامة والمنزلة من فضله تعالى جعلنا الله  
 تعالى وهبناهم وما رواه البيضاوي تعالى تخشع من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ  
 سورة القمر في كل غيباء يقرأ يوما ويترك يوما يحسنه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل  
 القمر ليلة البدر حديث موضوع

والسابقون السابقون  
 الى رحمة وكرامته ثم  
 قيل المراد بهم السابقون

## سورة الرحمن وسمي عروس القرآن

لأنها تجمع النعم والجمال والبهجة في نوعها والكمال مكية كلها في قول الحسن وعروة وبين الزبير  
 وعطاء جابر وقال ابن عباس الآية منها وهي قوله تعالى يستلهم في السجرات والارض  
 الآية وقال ابن مسعود ومقاتل هي مدينة كلها قال ابن عادل والاول أصح لما روی عروة

ابن الزبير قال أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود وذلك ان  
 الصحابة قالوا ما سمعت قريش هذا القرآن يصهر به قط فنرجل يسمعه موه فقال ابن مسعود  
 أنا فقأوا غشني عليه وانما تريد جلاله عشيرة ينعونه فاني ثم قام عند المقام فقرأ باسم الله  
 الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن ثم نادى بهار افعا صوته وقريش في انديتهم افتاموا وقالوا  
 ما يقول ابن أم عبد قالوا هو يقول الذي يزعم محمد انه أنزل عليه ثم ضربوه حتى أنزوا في وجهه  
 وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي الصبح بخلة فقرأ سورة الرحمن وقرأ النقر من الجن  
 فأمنوا به وهي سبع وعشرون آية وثلاثمائة واحد وخمسون كلمة وألف وسقائة وستة  
 وثلاثون حرفا

الى الايمان من كل أمة  
 وقبيل الذين صلبوا الى  
 القبطين وقبيل أهل

(بسم الله) الذي ظهرت احاطة كماله بما ظهر من عجائب مخلوقاته (الرحمن) الذي ظهر عموم  
 رحمته بما جهر من بدائع مصنوعاته (الرحيم) الذي ظهر اختصاصه لاهل طاقته بما حققوا  
 من الخلد المقيد للعز بلزوم عبادته \* ولما كانت هذه السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية  
 والاخرى ومصدرة بقوله تعالى (الرحمن علم) اى من شاء (القرآن) وقدم من نعمه الدنيوية  
 ما هو اعلى مراتبها واقصى مراقبها وهو انعامه تعالى بالقرآن العظميم وتزيله وتعليمه لانه  
 اعظم وحى الله تعالى رتبة واعلاها منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب  
 السماوية ومصدقاتها والعبارة عليها \* (تنبيه) \* أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لان  
 آخر تلك مليك مقتدر وأول هذه انه رحمن قال سعيد بن جبيرة وعامر الشعبي الرحمن  
 فاتحة ثلاث سور اذا جعلن كن اسماء الله تعالى الروح ومن فيه يكون مجموع هذه  
 الرحمن وقته تبارك وتعالى رحمتان رحمة سابقة به اخلق الخلق ورحمة لاحقة بها اعطاهم  
 الرزق والمنافع فهو رحمن باعتبار السابقة رحيم باعتبار اللاحقة \* ولما اختص بالايجاد لم  
 يقل لغيره رحمن ولما اخلق بعض خلقه الصالحين ببعض اخلاقه بحسب الطاقة البشرية  
 فاطم ونفع جاز ان يقال له رحيم وفي اعراب الرحمن ثلاثة أوجه أحدها انه خير مبدءا مظهر  
 اى الله الرحمن الثانى انه مبدءا وخبره مظهر اى الرحمن ربنا الثالث انه مبدءا خبره علم  
 القرآن (فان قيل) كيف يجمع بين هذه الآيات وبين قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله (أجيب)  
 باننا قلنا بعطف الراضين على الله فهو ظاهر وان قلنا بالوقوف على الله ويتدا بقوله تعالى  
 والراضون فلان من علم كتابا عظيما فيه مواضع مشككة قليلة وتأملها بقدر الامكان فانه  
 يقال فلان يعلم الكتاب القلافى وان كان لم يعلم مراد صاحب الكتاب يتيقن في تلك المواضع  
 القليلة وكذا القول في تعليم القرآن أو يقال المراد لا يعلم من تلقاه نفسه بخلاف الكتب  
 التي تستخرج بقوة الذكاء والفكر \* واختلف في سبب نزول هذه الآية فقيل ان  
 المفسرين تقاتلوا ما والرحمن وقيل نزلت جوابا لاهل مكة حين قالوا انما يعلم بشر وهو  
 رحمان الجامعة يعنون مسيلة الكذاب فانزل الله تعالى الرحمن علم القرآن اى سهل له يذكر  
 ويقرأ كما قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر ولما كان كانه قيل كيف يعلم وهو صفة من  
 صفاته ولمن علمه قال تعالى مستانفا ومعللا (خلق الانسان) اى الجنس بان قدره وأوجده



على هذا الشكل المعروف والتكيب الموصوف منفصلا عن جميع الجادات وأصله منها ثم  
 عن سائر الناميات ثم عن غيره من الحيوانات وخلقه له دليل على خلقه لكل شيء موجودا  
 كل شيء خلقناه بقدر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية (علمه البيان) أي القوة الناطقة وهي  
 الإدراك للأموال الكلية والجزئية والحكم على الحاضر والغائب بقياسه على الحاضر وغير  
 ذلك مما أودعه سبحانه مع تعبيره عما أدركه مما هو غائب في ضميره وإفهامه لغيره تارة بالقول  
 وتارة بالفعل نطقا وكاتبه وإشارة وغيره فصار بذلك ذا قدرة في نفسه والتكامل لغيره فلهذا تعليم  
 البيان الخفي ممكن من تعليم القرآن وقال ابن عباس وقناة والحسن يعني آدم عليه السلام علم  
 أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبع مائة ألف لغة أفضلها العربية وعن  
 ابن عباس أيضا وابن كيسان المراد بالإنسان ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد من البيان  
 الحلال والحرام والهدى من الضلال وقيل ما كان وما يكون لأنه بين عن الأولين والآخرين وعن  
 يوم الدين وقال الضعفاء البيان الخير والشر وقال الربيع بن أنس هو ما يتقنه وما يضمره وقال  
 السدي علم كل قوم لساتهم الذي يتكلمون به وقيل بيان الكتابة والخط بالقلم نظيره قوله تعالى  
 علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم (فان قيل) لم يقدم تعليم القرآن للإنسان على خلقه وهو متأخر عنه  
 في الوجود (أجيب) بأن التعليم هو السبب في إيجاده وخلقته (فان قيل) كيف صرح بذلك  
 المفهومين في علمه البيان ولم يصرح به مائة علم القرآن (أجيب) بأن في ذلك إشارة إلى أن  
 النعمة في التعميم لا في تعاليم شخص دون شخص وبأن المراد من قوله تعالى علمه البيان تعديد  
 النعم على الإنسان واستدعاء الشكر منه ولم يذكر الملائكة لأن المقصود ذكر ما يرجع إلى الإنسان  
 وقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل علم الإنسان وهذا  
 أولى له ومومه (تنبيه) هذه الجمل من قوله تعالى علم القرآن إلى هنا جملتها من غير عاطف  
 لأنها سابقة لتعديدها كقولنا فلان أحسن إلى فلان أكرما شاذ ذكره رفع قدره فاشته  
 الوصل ترك العاطف وهي أخبار مرادفة للرحمن ولما ذكره تعالى خلق الإنسان وانعامه  
 عليه بتعليمه البيان ذكر نعمتين عظيمتين بقوله تعالى (الشمس) وهي آية النهار والقمر وهو  
 آية الليل (بجسبان) فانهما على قانون واحد وحساب لا يتغيران وبذلك تتم منفعتهم  
 للزراعات وغيرهما ولولا الشمس والقمر لكانت كثير من المنافع الظاهرة بخلاف غيرهما من  
 الكواكب فان نعمها لا تظهر لكل أحد مثل ظهور نعمتهما وانما ما بجسبان لا يتغير أبدا ولو  
 كان سيرا غير معلوم لخلق لما انتفعوا بالزراعات في أوقاتها ومعرفة فصول السنة والمعنى  
 بجبريان بجسبان معلوم فاضمر الخبر قال ابن عباس وقناة وأبو مالك يجريان بجسبان في  
 منازل لا يقدروا عليها ولا يجيدان عنها قال أبو زيد وابن كيسان بهما تحسب الأوقات والاهمال  
 ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب شيئا كان الدهر كالميل لا أول  
 نهارة وقال السدي بجسبان تقدير آجالهما أي يجريان بالآجال كآجال الناس فإذا جاء  
 أجلهما هلكا تنظيره كل يجري إلى أجل مسمى (والنعم) أي النبات الذي ينجم أي يطلع من  
 الأرض ولا ساقه كالبقول (والشجر) أي الذي له ساق كشجر الزمان وتقدم الجواب عن

قوله بسبع مائة ألف لغة  
 في حاشية الجمل بسبع مائة  
 لغة له معصية

القرآن وقيل السابقون  
 إلى المساجد وإلى الخروج  
 في سبيل الله وقيل هم

قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين في سورة الصافات (يسجدان) أي يتقادان لله تعالى فيما يريد به طبعاً اقتداء بالساجد من المكافئين طوعاً وقال الضحاك موجودهما موجودا لهما وقال القراء موجودهما انهما يستقبلان اذا طلعت الشمس ثم يعبلان معها حتى ينكسر النور وقال الزجاج موجودهما دوران الظل معهما كما قال تعالى تتنميا ظلاله وقال الحسن ومجاهد النجم نجم السماء وموجوده في قول مجاهد دوران ظله وقيل موجود النجم أقوله وموجود الشجر امكان الاجتناء لئلا يراها حكاك الماء وروى وقال النحاس أصل السجود في اللغة الاستسلام والانقياد لله عز وجل فهو من الموات كلها استسلامها الامر الله عز وجل وانقيادها له ومن الحيوان كذلك (فان قيل) كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن (أجيب) بانه استغنى فيه ما عن الوصل لانه على بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان سبحانه والوجود له لا غيره كانه قبل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له (فان قيل) أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما الماطف (أجيب) بان الشمس والقمر هما ويران والنجم والشجر أرضيان فبين القبلين تناسب من حيث التقابل فان السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله تعالى فهو مناسب لوجود النجم والشجر (والسماء) أي ورفع السماء ثم فسرنا سمياً فيكون كالمذكور من إشارة الى عظيم تدبيره لشدة ما فيها من الحكم فقال تعالى (رفعهما) أي حساً قال الباقى بعدما كانت ملتصقة بالأرض ففقتها وأهلها عنها وقال الزمخشري وتبعه البيضاءى خلقها من روعة قال البيضاءى محلها ورتبة وقال الزمخشري حيث جعلها منسأ أحكامه ومصدر قضايه ومتميز أو امره ونواهييه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه ونبيه بذلك على كبريائه شأنه وملكه وسلطانه (وضع الميزان) أي العدل الذي دبر به الخلق بين من الموازنة وهي المعادلة لتنظيم أمورنا كما قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والأرض وقال السدي وضع في الأرض العدل الذي امر به يقال وضع الله الشريعة ووضع فلان كذا أي ألّفه وقيل على هذا الميزان القرآن لان فيه بيان ما يحتاج اليه وهو قول الحسن بن الفضل وقال الحسن وقتادة والضحاك هو الميزان الذي يوزن به ليقصف به الناس بعضهم من بعض وهو خبر بمعنى الامر بالعدل يدل عليه قوله تعالى وأقيموا الوزن بالقسط والقسط هو العدل وقيل هو الحكم وقيل المراد وضع الميزان في الآخرة لوزن الاعمال (ان) أي لاجل ان (لاتطغوا) أي تجاوزوا والحدود (في الميزان) فمن قال الميزان العدل قال طغيانه الجور ومن قال أنه الميزان الذي يوزن به قال طغيانه الجور قال ابن عباس لا تطغونوا من وزنكم وعنده أنه قال يا معشر الموالي وليتم أمرين به هما هاتان الناس المكابال والميزان ومن قال انه الحكم قال طغيانه التعريف وقيل فيه اختلاى وضع الميزان وأمرهم أن لا تطغوا فيه (فان قيل) اذا كان المراد به ما يوزن به فأي نعمة عظيمة فيه حتى يعادى الآلاء (أجيب) بان النفوس تاتي الغبن ولا يرضى أحد أن يغلبه

الانبياء (قوله ولدان  
مخلدون) ان قلت كيف  
قال ذلك مع ان التخليد

غيره ولو في الشيء اليسير يرى ان ذلك استهانة به فلا يترك خصمه يغلبه فوضع الله تعالى معيارا  
 بينه التساوي ولا تقع به البغضاء بين الناس وهو الميزان وهو كل ما توزن به الاشياء بين الناس  
 ويعرف مقاديرها به من ميزان ومكيال ومقياس فهو نعمة كاملة ولا ينظر الى عدم ظهور  
 نعمته وكثرته وسهولة الوصول اليه كالماء والماء الذي لا يتبين فضلها الا عند فاقة  
 (واقيموا الوزن بالقسط) اي اقموا له مستقيما بالعدل وقال ابو الدرداء اقيموا لسان الميزان  
 بالعدل وقال ابن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية  
 (ولا تخسر والميزان) اي لا تنقصوا الموزون امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو  
 اعتماد وزيادة عن الخسران الذي هو تظنيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية  
 وتقوية للامر بامتعه والحوادث عليه وقيل كروء لخال رؤس الآي وقيل كروء ثلاث مرات  
 الاولى بمعنى الآلة وهو قوله تعالى و وضع الميزان والثاني بمعنى المصداق لا تطغوا في الوزن  
 والثالث للمفعول اي لا تخسروا الموزون قال ابن عادل وبين القرآن والميزان مناسبة فأن  
 القرآن فيه العلم الذي لا يوجد في غيره من الكتب والميزان به يقام العدل الذي لا يقام  
 بغيره من الآلات ولما ذكر انعامه الدال على اقتداره برفع السماء ذكر على ذلك الوجه  
 مقابله بعد ان وسط بينهما ما قامتا به من العدل تنبيها على شدة العناية والاهتمام به فقال تعالى  
 (والارض) اي وضع الارض ثم فسر ناصبها كما فعل في قوله تعالى والسماء رفعا فقال تعالى  
 (وضعهما) اي دحاها وبسطها على الماء (للانام) اي كل من فيه قابلية النوم وقابلية الونيم  
 وهو الصوت وقيل هو الحيوان وقيل بنوا دم خاصة وهو مروي عن ابن عباس ونقل الفروي  
 في التذييل عن الزبيدي الانام المخلوق قال ويجوز الانيم وقال الواحدى قال الليث الانام  
 ما على ظهر الارض من جميع المخلوق وقال الحسن هم الانس والجن (فيها) اي الارض  
 (فاكهم) اي ما ينفع كعبه الانسان من ألوان الثمار وذكروا لان الانتفاع به بدون الانتفاع  
 بما ذكر به بعدا فهو من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى اذ التمتع به كبر في اللذة العظيم والتسكين به  
 عليه يتعرف بفرع منه او نوبه لان فيه مع التمتع القوة وهو كثر غمار العرب المقصودين  
 به ذلك كبريا فسمي الاول فقال تعالى (والنخل) ودل على تمام القصة بقوله تعالى (ذات)  
 اي صاحبة (الأكام) اي أوعية ثمرها وهو الطلع قبل أن يتفق بالثمر والأكام جمع حكام  
 بالكسرة قال الجوهري والكم بالكسر والكمأة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كأم وأكمة  
 والأكام والكمأة ما يكمن به فم البعير ثلاثا بعض وكم القميص بالضم والجمع أكام وكمة والكمأة  
 القلوة المدورة لانها تغطي الرأس (والحب) اي جميع الحبوب التي يقتات بها كالحنطة  
 والشعير (ذو العصف) قال ابن عباس ثمر الزرع وورقه الذي يصفه الريح وقال مجاهد  
 ورق الشجر والزرع وقال سعيد بن جبير بقل الزرع الذي أول ما ينبت منه وهو قول الفراء  
 والعرب تقول خر جنا نصف الزرع اذا قطعوا منسه قبل أن يدرك وقيل العصف حطام  
 النبات (والريحان) وهو في الأصل مصدر ثم أطلق على رزق قال ابن عباس ومجاهد  
 والضحك هو الرزق بلغة جميع ققولهم سبحانه الله وريحانه نصبه وهو على المصداق يريدون  
 تنزيهه والواحدة ترزقا وعن ابن عباس أيضا والضحك وقنادله الريحان الذي يشم وهو قول

لا يختص بالولدان في  
 الجنة (قلت) معناه انهم  
 لا يتحولون عن شكل

قوله الونيم وهو الصوت  
 لهذا كذا القاموس اه

ابن زيد وقال سمعت بن جبير هو ما قام على ساق وقال الفراء العصف الما كقول من الزرع  
والريحان مالا يؤكل وقال الكلبي العصف الورق الذي يؤكل والريحان هو الحب الما كقول  
وقيل كل بقسلة طيبة الريح سميت ريحان لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اى يشم وفي  
الصاحح والريحان ثبت مع وف والريحان الرزق تقول خرجت ابتغى ريحان الله وفي  
الحديث الولد من ريحان الله وقرأ ابن عامر بن صاب الحب وذو الريحان بخلق مضمر اى  
وخلق الحب ذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائي برفع الحب وذو عطف افعلى فاكهه وجر  
الريحان عطفا على العصف والباقيون برفع الثلاثة عطفا على فاكهه اى وفيها ايضا هذه  
الاشياء وما خفي في قوله تعالى والارض روضة باللائام الجبن والانس خاطبها ما بقوله تعالى  
(فباي آلاء) اى نعم (ربك) اى المحسن اليك المدبر اليك الذي لا مدبر ولا سيد لك غيره  
(تكذبان) ايتك اللهم امة غيها وكرهه هذه الآية في هذه السورة في احد وثلاثين  
موضعاً تقرير للنعمه وتأكيدها في التذكير وفصل بين كل نعمتين بما بينهما عليهم اعلما  
لانه همهم النعم ويقرهم بها كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفركه ويكفركه لم تكن  
فقه براقة فاعية تكافؤ كره هذا لم تكن حاملا فخرتك ائت كره هذا لم تكن راجلا فخلعتك  
اقتن كره هذا والتكثير بحسن في مثل هذا قال القائل \* كم نعمة كانت لكم كم كم وككم \*

وقال آخر

لا تقتل مسلما ان كنت مسلمة \* اياك من دمه اياك اياك

وقال آخر

لا تقطعن الصديق ما طرفت \* عينا لمن قول كاشع أشير

ولا تخاف يوما زيارته \* زوره وزده وذر وزر وزر

وقال الحسن بن الفضل النكوير طرد لغته وتأكده للعبة قال بعض العلماء والتكوير  
ههنا كما تقدم في قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن لذكره وكقوله تعالى في ما ساقى ويل يومئذ  
للكاذبين وذهب جماعة منهم ابن فتيمة الى أن التكرير لا اختلاف النعم فلذلك كرر التوقيف  
مع كل واحدة وقال الرافى ذكره بلفظ الخطاب على سبيل الانتفات والمراد به التقدير  
ولزجروذ كرافظ الرب لا يشعر بالرجة قال وكررت هذه النقطة في هذه السورة ثيافا وثلاثين  
مرة اما لاننا كبد ولا يعقل لمعوص الله مدد معى وقيل الخطاب مع الانس والجبن والنعمه  
منصرة في دفع المكره ونحوه وسبيل المقصود وأعظم المكرهات نار جهنم والهاسبه أبواب  
وأعظم المقاصد نعيم الجنة والهاسبية أبواب فالله وع عنة عشر وذلك بالنسبة للانس  
والجبن ثلاثون والزائد لبيان التاكيد وروى جابر بن عبد الله قال قرأنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ودا  
ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فباي آلاء ربك تكذبان الا قالوا لا بشئ من نعمك ربنا  
نكذب فلك الحمد وقرأ ورش فباي آلاء على أصله بالماء والتوسط والقصر جميع ما في هذه  
السورة ولما ذكره تعالى خلق العالم الكبير من السماء والارض وما فيها من الدلالات على  
وحدايته وقدرته ذكر خلق العالم الصغير فقال تعالى (خلق الانسان) اى آدم عليه السلام

الولدان والمراد بهم - م هنا  
ولدان المسلمين الذين يموتون  
صغارا ولا حسنة لهم ولا

(من صلصال) أي من طين يابس له صلصلة أي صوت إذا انقر (كأنفخار) أي كالخزف المصنوع المشوي بالنار وقيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين المتين من صل اللبم وأصل إذا أنتن (تنبيه) قال تعالى هنالك صلصال كأنفخار وقال تعالى في الحجر من حماء سخون وقال تعالى في الصافات من طين لازب وقال تعالى في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب وكاه متفق المعنى وذلك أنه أخذ من تراب الأرض فجعله بالماء فصارت طينا ثم ترك حتى صار حما مصنونا ثم منقنا ثم صور كما يصور لابر يق وغيره من الألوان ثم أبيضه حتى صار في غاية الصلابة فصارت الخزف الذي إذا انقر صوت صونا يعلم منه هل فيه عيب أو لا فإذا كور هذا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفي غيرها تارة تمب دونه وتارة أثناؤه فالارض أمه والماء أبوه مزوجين بالهواء الحامل للجز الذي هو من فم جهنم فن القرباب جسدته ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار غوايته وحده ومن الهواء حر كته وتقلبه في محامده ومذامه فالغالب في جبلته القرباب فهذا أنسب إليه وان خاق من العناصر الأربع كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته النار فذهب إليها كما قال تعالى (وخلق الجان) أي أبا بلع وهو إبليس وقيل هو أبوه وليس هو بإبليس وقيل هو أمهم جنس كالإنسان (من مارج من نار) وهو أهم النخالص من الدخان وقال القشيري هو اللهب المختلط بسواد النار فالنار أغلب عناصره وقال الليث المارج الشعله الساطعة ذات اللهب الشديد وعن ابن عباس أنه اللهب الذي يعلو النار فيختلط ببعضه بعض أحمر وأصفر وأخضر وهو مشاهد في النار ترى الألوان الثلاثة المختلط بعضها ببعض ولحوه عن مجاهد دو قال أبو عبيدة والحسن المارج المختلط من النار وأصله من مارج إذا اضطرب واختلط قال القرطبي يروى أن الله تعالى خلق نارين فرج أحدهما بالآخرى فأكث أحدهما الآخرى وهي نار السعوم فخلق منها إبليس (تنبيه) من مارج من نار من الأولى لا بداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما أنها للديانات والثاني أنها للقبض (قباض آلاء) أي نعم (ربك) الناشئة عن مبدئها وهي ككأس سيد كما (تكذبان) أي مما أفاض عليك في أطوار خلقتك كما حتى صيرك أفضل المراتب وخلاصة الكائنات (رب) أي خالق ودبر (المشرقين) أي مشرق الشتاء ومشرق الصيف (و رب المغربين) كذلك (قباض آلاء) أي نعم (ربك) أي الذي دبرها كما هذا التدبير العظيم (تكذبان) أي ينافي ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه إلى غير ذلك (مرج) أي أرسل الرحمن (البحرين) أي العذب والمالح فجعلهما مضطربين من طبعهما الاضطراب حال كونهما (بلتقيان) أي يتسان على وجه الأرض بلا فصل بينهما في دوية العين وقال ابن عباس بحر السماء وبحر الأرض قال سعيد بن جبير يلتقيان في كل عام وقيل يلتقي طرفاهما وقال الحسن وقتادة بحر فارس والروم وقال ابن جرير البحر المالح والأنهار العذبة وقيل بحر المشرق وبحر المغرب وقيل بحر الأولين و بحر المرجان (يتنم) ما برزخ) أي حاجر عظيم فلهي القول بأنهم ما بحر السماء وبحر الأرض فالجانب الذي بينهم ما هو ما بين السماء والأرض حال الضحك وعلى الأقوال الباقية قال الحسن

سبعة وقيل ولدان على سن واحد أنشأهم الله لاهل الجنة يطوفون عليهم من

وقتاده هو الارض وقال بعضهم هو القدرة الالهية وهذا أولى (لا يبغيان) اختلاف فيه فقال  
 قتادة لا يبغيان على الناس فيغرقانهم كما طغى افاهل كامن على الارض في أيام نوح عليه  
 السلام فجعل بينهم ما بين الناس اليبس وقال مجاهد وقتادة أيضا لا يبغي أحدهما على  
 صاحبه فيغلبه وقيل البرزخ ما بين الدنيا والآخرة أي بينهم - مائدة قدرها الله تعالى وهي مائدة  
 الدنيا فهم لا يبغيان فإذا أذن الله تعالى في انقضاء الدنيا صار البحران شيئا واحدا وهو كقوله  
 تعالى وإذا البحار فجرت وقال سهل بن عبد الله البحران طريق الخير والشر والبرزخ الذي  
 بينهم ما التوفيق والعصمة وقال الرازي معنى الآية ان الله تعالى أرسل بعض البصريين الى  
 بعض ومن شأنهم الاختلاط لمجزمه ما برزخ من قدرته فهو ما لا يبغيان أي لا يتجاوز كل  
 واحد منهم - ما ما حده له خالق له في الظاهر ولا في الباطن حتى حفرت على جنب الملح في بعض  
 الاماكن وجدت الماء العذب وان قربت الحفرة منه قال الباقى بل كلما قربت كان أحلى  
 فطافهم اسبحانه في رأى العين وحجز بينهم - ما في غيب القدرة هذا هو ما جاز ان لا ينطق له - ما  
 ولا ادراك فكيف يبغي بعضهم على بعض أي المدركون العقلاء (نبأى آلاء) أي نعم (وبكرا)  
 أي المولد كإكرام الربى (تكدبان) أي بطلان النعم أي بغيرها فها لا اعتبرتهم هذه الاصول من  
 أنواع الموجودات فصدقتهم بالآخرة لعلكم تتقون من عذاب الله تعالى (يخرج منهم ما  
 اللؤلؤ) وهو بكار الجوهر (والمرجان) وهو صغار الجوهر قاله علي وابن عباس والضحاك  
 وقيل بالعكس وقيل المرجان بجر أحمر وقيل بجر شديدا البياض والمرجان أنجمي أي بمخالطة  
 العذب الملح من غير واسطة أو بواسطة السحاب فصارت ذلك كالذكر والانثى وقال الرازي فيكون  
 العذب كالقماح للملح وقال أبو حيان قال الجمهور وانما يخرج من الاجاج في المواضع التي تقع  
 فيها الانهار والمياه العذبة فاستند ذلك اليهما وهذا مشهور وعند الغواصين قال مكي كما قال علي  
 رجل من القرينتين عظيم أي من إحدى القرينتين وحذف المضاف كغير شائع وقيل هو كقوله  
 تعالى نسبا حوتما وانما النامى فناء ويعزى لابي عبيدة قال البغوي وهو ذاجا ترفي كلام  
 العرب ان يذ كر شيئا ثم يخص أحدهما بفعل كقوله تعالى يا معشر الجن والاناس ألم يأتكم  
 رسل منكم وكانت الرسل من الانس وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان  
 وقيل بل يخرجان منه - ما جميعا وقال ابن عباس تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر  
 والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهدته الناس فيكون تولده من بصر السماء وبحر الارض  
 وهذا قول الطبري وقال الزمخشري فان قلت لم قال منه - ما وانما يخرجان من الملح قلت لما  
 التقيا وصارا كالشيء الواحد دجازان يقال يخرجان منه - ما كما يقال يخرجان من البحر ولا  
 يخرجان من جميع البحر وانما يخرجان من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت  
 من محله من محله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتحق الملح والعذب  
 اه وقال بعضهم كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس فن الجواز أنه يسوقهما  
 من البحر العذب الى الملح وانفق أنهم لم يخرجوهما الا من الملح وإذا كان في البحر أشياء متفق  
 على التبارك المترودين القاطعة بين القاطعة فكيف بما في قعر البحر قال ابن عادل والجواب عن

غير ولادة لان الجنة  
 لا ولادة فيها وقيل أطفال  
 المبركين وهم خدم أهل

هذا ان الله تعالى لا يخاطب الناس ولا يمتحن عليهم - ثم الايمان بالقون وبشاهدون وقرانافع وأبو  
 عمر ويخرج بضم الياء وفتح الراء مبنيا لله فعول والباقون بفتح الياء وضم الراء مبنيا للفاعل  
 على الجواز وقر السوسى وشعبة بابدال الهمزة الساكنة واوا وصلوا ووقفا واذا وقف حزة أبدل  
 الاولى والثانية (فبأى آله) أى نعم (ربك) أى الملك الاعظم المالك لكما (تكذبان) أى بكثرة  
 النعم من خلق المنافع فى البهار وتسلطكم عليها واخراج الحلى الجميلة أم بغيرها (وله)  
 أى لاغيره (الجوارى) أى السفن البكر والصغار الفارغة والمشحونة فلا تغفروا بالاسباب  
 الظاهرة فتنقوا معهما فتسندوا شيئا من ذلك اليها وقرأ (المنشآت) حزة وأبو بكر بخلاف عنه  
 بكسر الشين بمعنى أنها تنشى الموج بجريها الموتشئ السير اقبالا وادبارا أو التي رفعت  
 شراعها أى قلوها والشرع القلع وعن مجاهد كل ما رفعت قلوها فهى من المنشآت  
 والافليست منها نسبة الرفع اليها مجاز كما يقال أنشأت السحابة المطر وقر الباقر بفتح  
 الشين وهو اسم مفعول أى انشاها الله تعالى أو الناس أوردوها وشراها \* (تنبيهه)  
 الجوارى جمع جارية وهى اسم أرضة للسفينة وخمصها بالذكر لان جريها فى البحر لا يمنع  
 للبشر فيه وهم معتقون بذلك فيقولون لك القلق ولك الملك واذا خافوا الغرق دعوا الله وحده  
 وسعيت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة فى الساحل كما سماها فى موضع  
 آخر بالجارية كما قال تعالى انما طغى الماء حملناكم فى الجارية وسميها بالفلك قبل ان لم  
 تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك باعيننا ثم بعد ما عملها اسمها  
 سفينة فقال تعالى فانجيها وأصحاب السفينة قال الرازى فافلك أو لان السفينة ثم الجارية  
 اه والمرأة المملوكه تسمى أيضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوائج سيدها بخلاف  
 الزوجة فهى من الصفات الغالبة والسفينة فعيلة بمعنى فاعله عند ابن دريد كأنه انشأ  
 الماء وفعيلة بمعنى مفعولة عنه دغيرة بمعنى مسفونة وقوله تعالى (فى البحر) متعلق بالمنشآت  
 وقوله تعالى (كالاعلام) حال اما من الغدير المستكن فى المنشآت وأما من الجوارى  
 وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال والعلم الجبل الطويل علما على الارض قال الفانل  
 \* اذا قطعنا علم ابد الناعلم \* وقال آخر

ربما أوفيت فى علم \* ترفعن فوبى نعمالات

وقالت الخنساء فى أخيها مضر

وان مضر الزاتم الهداية \* كأنه علم فى رأسه نار

أى جبل فالسفن فى البحر كالجبال فى البر وجمع الجوارى ووجد البحر وجمع الاعلام إشارة  
 الى عظمة البحر (فبأى آله) أى نعم (ربك) العظمى التى عمت خلقه (تكذبان) أى بكثرة النعم  
 من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تزيينها واوجراهم فى البحر وأسباب  
 لا يدر على خلقها وجمعها غيرة أم غيرها وقوله تعالى (كل من عليها فان) أى هالك غلب فيه  
 من يهقل على غيره وجميعهم مرادوا الضعيف فى علم الارض قال بعضهم وان لم يجز لها ذكر  
 كقوله تعالى حتى نوارث بالجباب ورد هذا بأنه قد تقدم ذكرها فى قوله تعالى والارض

الجنة (قوله نحن خلقناها  
 فلولا تصدقون) أى نه  
 تصدقون بانا خلقناكم



وضعها وقبل الغدير عائد الى الجوارى قال ابن عباس لما نزلت هذه الآيات الملائكة  
 هلك اهل الارض فنزل كل شيء حالاً الا وجهه فابقيت الملائكة بالهـلاك (فان قيل)  
 الكلام في تعدد النعم فابن النعمة في فناء الخلق (أجيب) بانها التسوية بينهم في الموت والموت  
 سبب للانتقال الى دار الجزاء والثواب (ويبقى) اي بعد دفن الكل بقاء من سقى الى ما لا نهاية له  
 (وجهه ربك) اي ذاته فالوجه عبارة عن وجود ذاته قال ابن عباس الوجه عبارة عن  
 (فان قيل) كيف خاطب الاثنين بقوله فباي آلام ربكنا كذبان وخاطب ههنا الواحد  
 فقال ويبقى وجهه ربك ولم يقل وجهه ربكنا (أجيب) بان الاشارة ههنا وقعت الى كل واحد  
 فقال ويبقى وجهه ربك اي الامم لم يعلم كل واحد ان غيره فان فلو قال ويبقى وجهه ربكنا  
 لكان كل واحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء (فان قيل) فلو قال ويبقى  
 وجهه الرب من غير خطاب كان ادل على فناء الكل (أجيب) بان كاف الخطاب في الرب  
 اشارة الى اللطف والبقاء اشارة الى القهر والموضح موضع بيان اللطف وتعدد النعم  
 فلهذا قال بلقظ الرب وكاف الخطاب \* ولما ذكر تعالى مبادئه للخلوقات وصف نفسه  
 بالاحاطة الكاملة فقال تعالى (ذوالجلال) اي العظمة التي لا ترام وهو وصف ذاته التي  
 تقتضي اجلاله عن كل ما لا يليق به (والاصكروا) اي الاحسان العام وهو صفة فعله مع  
 جلالة وعظمته (فباي آلاء) اي نعم (ربكنا) اي المربى ليكنا على هذا الوجه الذي ما له الى  
 العدم الى اجل مسمى (تكذبان) ابتلاء لهم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة  
 والنعم المقيم أمينة بغيرها وقوله تعالى (يسألهم في السموات) اي كلها كلهم (والارض)  
 كذلك مسأله وقيل حال من وجهه والعامل فيه يبقى اي يبقى مسؤولا من اهل السموات  
 والارض باسان الحال أو المقال أو بهما قال ابن عباس وأبو صالح اهل السموات يسألونه  
 المغفرة ولا يسألونه الرزق واهل الارض يسألونهم جميعا وقال ابن جرير يسألهم الملائكة  
 الرزق لاهل الارض فكانت المسئلة من اهل السموات واهل الارض لاهل الارض  
 كما في الحديث قال القرطبي وفي الحديث ان من الملائكة ملك كاله أربعة أوجه كوجه  
 الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبي آدم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل الله تعالى الرزق للبعاع  
 ووجه كوجه النور وهو يسأل الله تعالى الرزق لاهلهم ووجه كوجه النسر وهو يسأل  
 الله تعالى الرزق للطير وقال ابن عطاء انهم يسألونه القوة على العبادة وقوله تعالى (كل يوم)  
 منصوب بالاستقرار الذي تضمنه الخبر وهو قوله تعالى (هو في شان) والشان الامر روى  
 أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل يوم هو في شان قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويرفع  
 ذنبا ويكشف كربا ويحبب داعيا وقال أكثر المفسرين من شأنه انه يحيي ويميت ويرزق  
 ويمزق وما ينزل قوما ويشقى قوما ويرفع مكروبا ويحبب داعيا ويهبط سائلا ويغفر  
 ذنبا الى ما لا يحصى من أفعاله واحداثه في خلقه ما يشاء وروى البخاري عن ابن عباس رضى  
 الله عنهما أنه قال ان محامدا خلق الله عز وجل لوصا من دوة يضا من فناء من يافتة تحرقه نور

٣ قوله فلو قال الخ يتأمل  
 ٥ موصبه

(ان قلت) كيف قال ذلك  
 مع انهم ممدون بذلك  
 بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم

وكلمانه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظره فيخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز  
 ويزيل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقال سبحانه بن عبيدة الدهر كما عند  
 الله تعالى يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا فشأنه فيه أي في كل يوم من أيامها  
 الأحرار والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والثاني يوم القيامة وشأنه فيه الجزاء  
 والحساب والثواب والعقاب وقال أبو سليمان الدارني في هذه الآية له في كل يوم إلى  
 العبيد برجد ويدو قال بعض المفسرين شأنه تعالى أنه يخرج في كل يوم واحدة ثلاثه عساكر  
 عسكر من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات وعسكر من الأرحام إلى الدنيا وعسكر من  
 الدنيا إلى القبور ثم يقولون جئنا إلى الله تعالى وقيل نزات في اليهود بين قالوا إن الله  
 لا يقضي يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عن هذه الآية فاستعمله إلى الغد وذهب  
 كنيبا ينفكر فيه فقال له غلام أسود يا مولاي أخبرني ما أصابك لعل الله تعالى يسهل لك على  
 يدى فآخبره فقال أنا أفسر هذا الملك فاعلمه فقال أي الملك شأن الله تعالى أن يولج الليل في  
 النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشقي في سفيما  
 ويسقم يحيي ويميت معاني ويعافي مبعثي ويعز ذل ولا يذل عزيزا ويفقر غنيا ويفغي فقيرا  
 فقال الأمير أحسنت وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله  
 تعالى وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسن بن الفضل وقال له أشككت على ثلاث آيات  
 دعوتك لك كشف لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صبح أن الندم توبة وقوله تعالى  
 كل يوم هو في شأن وضح أن الله لم يصف بما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس  
 للإنسان الأمامي فعماء ليس له الأمامي فقال بالاضعاف قال الحسن بين يجوز أن لا يكون  
 الندم توبة في تلك الأمة ويكون في هذه الأمة لأن الله تعالى خص هذه الأمة بخصائص  
 لم تشاركهم فيها الأهم وقيل أن ندما قيل لم يكن على قتل هائل ولكن على حله وأما قوله تعالى  
 وأن ليس للإنسان الأمامي فعماء أنه ليس له الأمامي عدا لولي أن أبرز به بواحدة ألفا  
 فضلا وأما قوله تعالى كل يوم هو في شأن فانه ما شئت يديه الأشون بيمينه ما قام عبد الله فقبل  
 رأسه وسوغ خراجهم (فباي آلاء) أي نعم (ربكم) المدبر لك هذا التدبير العظيم (تكنذبان)  
 ابتلان النعم أم بغيرها (ستفرغ لكم) أي ستنقص دلتكم وجزائكم وقرآنكم وحزرة والكراني  
 بعد السنين بالباء التحية والباقون بالنون (أيه الثقيلان) أي الأئمة والجن وذلك يوم  
 القيامة فانه تعالى لا يفعل ذلك في غيره قال القرطبي يقال فرغت من الشغل أن فرغ فراغا  
 وفرغوا وقرغت لكذا واستفرغت مجهودي في كذا أي بذلت وليس بالله تعالى شغل  
 يفرغ منه وإنما المعنى سنة من أجزائكم ومحاسنكم فهو وعبد لهم وتمديد فانه ابن عباس  
 والضحاك كقول القائل لمن يربته يديه إذا فرغ لك أي أفضلك وأشد دابن الأنباري

لجرب

من خلقهم - م  
 (قلت) هم وإن - م  
 بالقسم - م  
 لكن لما كان

الآن وقد فرغت إلى غير • فهذا حين كنت لهم عذابا  
 يريد وقد صدق وأنشد الزجاج والنحاس • فرغت إلى العبد المقيد في الجمل • وفي حديث

النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بايع الانصار ليلة العقبة صاح الشيطان يا اهل الحجاب هذا  
 مذموم يا بيع بنى قبله على حربكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا انبى العقبة اما والله يا عدو  
 الله لا تفرغ من ذلك اى اقصدا الى ابطال امرك وهذا اختيار الكسائي وغيره قال ابن الاثير الازب  
 فى اللغة الكثير الشعر وهو ههنا سلطان اسمه ازب العقبة وهو الحية وقيل ان الله تعالى  
 وعد على التقوى واوعد على الفجور ثم قال تعالى سنفرغ لكم اية الثقلان اى ما وعدناكم  
 ونوصل كلالى ما وعدناه اقسام ذلك واتفرغ منه قاله الحسن ومقاتل وابن زيد \* (تنبيه) \*  
 رسم اية بغير الف فاذا وقف عليه اوقف ابو عمرو والكسائي ايم بالالف ووقف الباقر على  
 الرسم اية وفى الوصل قرأ ابن عامر اية برفع الهاء والباقر بنصبها \* (قائدة) \* معنى الانس  
 والجن بالثقلين اعظم شأنهما بالاضافة الى ما فى الارض من غيرهما بسبب التكليف وقيل  
 هو بذلك لانهم ما ثقلا الارض احياء وامواتا قال الله تعالى وانخرجت الارض انقلاها  
 ومنه قواهم اعطاه ثقله اى وزنه وقال بعض اهل المعانى كل شئ له قدر ووزن يتافس فيه فهو  
 ثقل ومنه قيل لبيض النعام ثقل لان واجده ومائدته يفرح به اذا ظفرو به وقال جعفر الصادق  
 عيا ثقلين لانهم ما ثقلا بالثوب وقيل الثقل الانس اشرفهم ومعنى الجن بذلك مجازا  
 للعباءة والتغليب كالقمر بين والعمرين والثقل العظيم الشريف قال صلى الله عليه وسلم  
 انى تارك فيكم ثقلين كتاب الله عز وجل وعترتى (قبائلا) اى ائمة (ربكنا) اى الحسن المكا  
 به هذا الصنيع المحكم (تكدبار) اى ابتلاك النعم من اثمارة اهل طاعته وعقوبة اهل معصيته  
 ام بغيرها (يامعشر الجن) اى يا جماعة نبيهم الالهية والعشرة والتصادق (والانس) اى  
 الخواص والمستانسين والمنوسين المبني امرهم على الاقامة والاجتماع (ان استطعتم) اى  
 وجدت لكم طاعة ليكون فى (ان تنفذوا) اى تملكو اياهم كما تملكونهم وتضامونهم غير مانع  
 بغيركم (من اقطار) اى نواحي (السموات والارض) هار بين من الله تعالى من انواع الجزاء  
 ينسكم او عصيانا عليه فى قبول احكامهم وجرى مرادته واقتضيتهم عليه من الموت وغيره  
 وقوله تعالى (فانفذوا) امر نهجى والمعنى ان استطعتم ان تجوزوا نواحي السموات والارض  
 فتجوزوا ربكم حتى لا يقر عليكم فجوزوا به فى لامه رب لكم ولاخر وج لكم عن ملك الله  
 تعالى انما قولوا فتم ملك الله عز وجل (فان قيل) ما الحكمة فى تقديم الجن على الانس  
 ههنا وقدم الانس على الجن فى قوله تعالى قل انى اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل  
 هذا القرآن (اجيب) بان النفوذ من اقطار السموات والارض بالجن الباق ان امكن  
 والاتبان بمثل القرآن بالانس الباق ان امكن فقدم فى كل موضع ما يليق به (فان قيل)  
 لم جمع فى قوله تعالى سنفرغ لكم وفى قوله تعالى ان استطعتم وثنى فى قوله اية الثقلان  
 (اجيب) بانهم ما نزلوا فى حال الجمع كقوله تعالى فاذا هم فر يبان يختصمون وهذا ان  
 خصهم ان اختصموا فى رجبهم (لاتنفذون) اى لاتقدرون على النفوذ (الابسلطان)  
 اى الابطوة وقهره وانى لكم ذلك وروى عن ابن عباس رضى الله عنه ما انه قال معناه  
 ان استطعتم ان تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموا ولن تعلموا الا بسطان اى بينتم الله  
 تعالى \* (تنبيه) \* فى هذه الايات والحقائق فى كل اوحى دليل على ان الجن

قد هم خلاف ما يقتضيه  
 التصديق كانوا كانوا  
 بكذبون او ان ذلك

مكافون محطاطون - أمورون منهميون مثابون معاقبون كالانس سواء مؤمن - م كؤمن - م  
وكافرهم ككافرهم (فباي آله) أي نعم (ربك) الحسن اليك لمربي لكما بعنا عرفون به  
قدرته على ما يريد (تَكْذِبَان) أَتَبْلُكُ النعم أم بغيرها قال البغوي وفي الخبر يحاط على  
الخلق باللائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان اسقطتم الآية فذلك  
قوله تعالى (يرسل عليكم) أي أيها المعاندون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما حين  
يخرجون من القبور أسوقهم الى المحشر (شواظ من نار) قال مجاهد هو الالهة الاخضر  
المنقاع من النار وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو الالهة الخالص الذي لا دخان  
له وقال الضحالك هو الدخان الذي يخرج من الالهة ليس كدخان الحطب وقال سعيد بن جبير  
عن ابن عباس رضي الله عنهم ما اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقيل هو الالهة  
الاحمر وقال عمرو هو النار والدخان جميعا وحكاة الاخفش عن بعض العرب قال حسان  
هجوئك فاختضعت لها بئيل \* بقافية تأجج كالشواظ

تخصيص على التصديق  
بالبعث بعد الموت بالاستدلال  
بالحقائق الاول فكتانه

وقرأ ابن كثير بكسر الشين والبا فون بضمها وهو ما الغنائم في واحد مثل صوار من البقر  
وصوار وهو القطيع من البقر واختلف في قوله سبحانه وتعالى (وتحاس) ف قيل هو  
الصفر المعرف فيذيبه الله تعالى ويعذبهم به وقيل هو الدخان الذي لالهة معه قاله  
الخليل وهو معروف في كلام العرب وأنشد الاعشى

تضيء كضوء مراح السابيط لم يجعل الله فيه نخاسا

وقال ابن بريان والعرب تسمى الدخان نخاسا بضم النون وكسرها وأجمع القراء على ضمها  
اه وقال الضحالك هو دردى الزيت المغلى وقال الكسائي التي لها ربح شديد (فلا  
تتصمران) أي فلا تتنمعا ولا ينصر بعضكم بعضا من ذلك بل يسوقكم الى المحشر (فباي  
آله) أي نعم (ربك) أي المدبر لكما هذا التدبير المتقن (تَكْذِبَان) أَتَبْلُكُ النعم فان  
التهميد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار في عدد الالاه  
أم بغيرها (فاذا انشقت السموات) أي انفجرت فكانت أبواب النزول الملائكة (فكانت  
وردة) أي حمرة مثل الوردة (كالدخان) أي كالادخا لا يخرج على خلاف العهد الشدة  
حرارة نار جهنم وقال مجاهد والضحالك وغيرهما الدهان الدهن والمعنى صارت في صماء الدهن  
والدهان على هذا جمع دهن وقال سعيد بن جبير وقتادة المعنى تصير في حمرة الورد وجران  
الدهن أي تذوب مع جريان الدهن حتى تصير حراما من حرارة نار جهنم وتصير مثل الدهن  
لرقتها وذوبانها وقال الحسن كسب الدهن فانك اذا صبيته ترى فيه ألوانا وجواب اذا فما  
أعظم الهول (فباي آله) أي نعم (ربك) أي الخالق والرازق لكما (تَكْذِبَان) أَتَبْلُكُ  
النعم أم بغيرها مما يكون بعد ذلك (فيومئذ) أي فتسبب عن يوم اذا انشقت السماء أنه  
(لا يستل عن ذنبه انس ولا جان) أي سؤال تعرف واستعلام بل سؤال تقرب وتوبيخ وملام  
وذلك أنه لا يقال له هل نعمت كذا بل يقال له لم فعلت كذا على ان ذلك اليوم طويل وهو ذو  
ألوان تارة يستل فيه ونارة لا يستل والامر في غاية الشدة وكل لون من تلك الألوان يسمى  
يوما فيستل في بعض ولا يستل في بعض وقيل المعنى لا يستلون اذا استقروا في النار وقال

الحسن وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبتم الملائكة رواه  
 العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما عن الحسن ومجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم  
 يعرفونهم بسيماهم دليله قوله تعالى يعرف الجرمون بسيماهم ورواه مجاهد عنه أيضا في قوله  
 تعالى فور يكلمناهم أجمعين وقوله تعالى فيهم مذل لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال  
 لا يسألهم ليعرف ذلك منهم ولا كنه يسألهم لم يعلموها وقال توبخ وقال أبو العالبة لا يسئل  
 غير الجرم عن ذنب الجرم وقال قتادة يسئلون قبل انظم على أفواههم ثم يختم على أفواههم  
 وتتسكلم جوارحهم شهادة عليهم (تنبيه) الجان هنا وفيه لاني بمعنى الجنى والانس بمعنى  
 الانسى (قبلى آله) أى نعم (ربك) أى الذى ربي كلامكم على الامطع في انكاره ولا خناه  
 فيه (تكذبان) أبلك النعم أم بغيرها مع انهم الله تعالى على عباده المؤمنين في هذا اليوم  
 (يعرف) أى لكل أحد (الجرمون) أى العربيتون في هذا الوصف (بسيماهم) أى  
 العلامات التى صور الله تعالى ذنوبهم فيها فجعلها ظاهرة بعد أن كانت باطنة وظاهرة الدلالة  
 عليهم كما يعرف الآن الدليل اذا جاء لا يخفى على أحد أصلا وكذا النار وفجوها ما في الاعلى  
 قال الباقى وتلك السجى والله أعلم لزرقة العيون وسواد الوجوه والعصى والعصم والمشى على  
 الوجوه ونحو ذلك كما يعرف المحسنون بسيماهم من بياض الوجوه واشراقها وتبسمها  
 والفرقة والتجمل ونحو ذلك وبسبب عن هذه المعرفة قوله تعالى مشير بالبناء للمفعول الى سهولة  
 الاخذ من أى أخذ كان (فيؤخذ بالنواصي) أى منهم وهى مقدمات الرأس (والاقدام)  
 بعد أن يجمع بينهما فيصحبون بها احبا من كل صاحب أقامه الله تعالى لذلك لا يقدرون على  
 الامتناع بوجه فيلقون في النار وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء  
 ظهره وعنه يؤخذ برجل الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى في النار  
 وفعل بالكتاب ذلك ليكون أشد عذابا وقبل ناصيته الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصرته  
 وتجرحه على وجهه وتارة تأخذ بدمية ونصيبه على وجهه (قبلى آله) أى نعم (ربك) أى  
 النعم عليكم الذى دبر مصالحكم بعد أن أوجدهم (تكذبان) أبلك النعم أم بغيرها مع ما وعد ان  
 يفعل من الجزاء في الاخرة لكل شخص بما كان يعمل في الدنيا وغير ذلك من الفضل (هذه  
 جهنم) أى يقال لهم اذا ألقوا فيها هذه جهنم (التي يكذب) أى ماضيا وحالوما لا استمانة  
 ولوردوا الى الدنيا بعد خالهم اياها العاد والماسن واعنه (بهم الجرمون) أى المشركون  
 الحقيقون بالاجرام وهو قطع مامن حقه أن يوصل وهو ما أمر الله تعالى به وخص هذا الاسم  
 اشارة الى انها نفاقهم بالتجهم والعبوسة والكلاحة والفظاعة كما كانوا يفعلون مع الصالحين  
 عند الاجرام المذكور (وطوفون فيها) أى بين درك النار (وبين حمى آن) أى حار متناهى في  
 الحرارة وهو متقوص كمناض يقال أنى بانى فهو أن كفضى بفضى فهو قاض والمعنى أنهم  
 يهون بين الحميم واليطيم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الا أن الذى صار كاهل  
 وهو قوله تعالى وان يسئتميزا يغاثوا بماء كاهل وقال كعب الاحبار وادمن أودية جهنم  
 يجمع فيه صديد أهل النار فينطابق بهم في الاخلال فيغمسون فيه حتى تقطع أوصالهم ثم  
 يخرجون منه وقد أهدى الله تعالى لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى

قال هو خلقكم أولا  
 ناعترفكم فلا يمنع عليه  
 ان يعيدكم فانها فيه لا

يطوفون بين يديه اربعين الف مرة (فان قيل) هذه الامور ليست نعمة فكيف قال عز وجل (فباي  
 آلاء اى نعم (ربكم) اى المحسن ايم الثقلان البكا (تتكذبان) (اجيب) من وجهين  
 أحدهما أن ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصي وترغيب  
 في الطاعات وهذا من أعظم النعم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على شاب يقرأ في الليل  
 فإذا انشئت السماء فكانت وردة كالدهان فوقف الشاب وخضعته العبرة ووجهه لم يتحول  
 ويحيى من يوم نشق فيه السماء ويحيى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحيى يا فتى منها  
 فوالذي نفسي بيده لقد بكت ملائكة السماء من بكائك الثاني أن المعنى ان كذبتم بالنعمة  
 المتقدمة استحققت هذه العقوبات وهي دال على الايمان بالغيب وهو من أعظم النعم  
 \* والمعرف ما لله يوم المجترى على العظام وقدمه لما اقتضاه مقام التكذيب من التعذيب  
 ووجه له سابعاً إشارة الى أبواب النار السبع عطف عليه ما للتأنيف الذي اداه خوفه الى  
 الطاعة وجهه ثامناً على عدد أبواب الجنة لثمانية ذوال تعالي (ولن خاف) اى من الثقلين  
 ووجه دال على مراعاة لفظ من إشارة الى قوله الخائفين (مقام ربه) اى قيامه بين يدي ربه  
 الحساب بترك المعصية والشهوة قال القرطبي ويجوز أن يكون المتأمل للعبد ثم يضاف الى الله  
 تعالى وهو كالاجل في قوله تعالى فاذا جاء أجلهم وقوله تعالى في موضع آخر ان أجل الله اذا  
 جاء لا يؤخر وقال مجاهد هو الذي هم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدهم من مخافته عز وجل  
 (جنتان) اى اسكن خائف جنتان على حد قال مقاتل جنة عدن وجنة النعيم وقال محمد  
 ابن علي الترمذي جنة بخوف ربه وجنة بترك شهوته وقال ابن عباس من خاف مقام ربه  
 بعد أدائه الفرائض وقيل جنتان لجميع الخائفين وقيل جنة لخائف الانس واخرى لخائف  
 الجن فيكون من باب التوزيع وقيل مقام هنامة هم كما تقول أخاف جانب فلان وفعلت  
 هذا المكانك وانشد ونسبت عنه \* مقام الذنب كالرجل اللعين يريد ونسبت عنه الذنب  
 قال ابن عادل ولايس بجيد لان زيادة الاسم ليست بالسهلة وقيل ان الجنة جنة التي خلقت  
 له وجنة ورثه او قيل احدى الجنة من منزله والاخرى منزل أزواجه كما يفعل رؤساء الدنيا وقيل  
 احدى الجنة تميزه كنهه والاخرى بستانه وقيل احدى الجنة من اسافل القصور والاخرى  
 أعاليها وقال القراء انهم اجنة واحدة وانما ثنى مرعاة لرؤس الآتى وانكسر القتيبي هذا وقال  
 لا يجوز أن يقال خزنة النار هنرون وانما قال ثمة عشرة مرعاة لرؤس الآتى وقيل جنة  
 واحدة وانما ثنى تا كيدا كقوله تعالى ألقيا في جهنم وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل الا ان سامعة الله غالبة الا ان  
 سلعة الله تعالى الجنة أخرجه الترمذي قوله أدلج الادلاج مخففة اسير أول الليل ومثله لا سير  
 آخر الليل والمراد من الادلاج الشهير والجد والاجتهاد في أول الامر فان من سار في أول الليل  
 كان جديراً بلوغ المنزل روى البغوي بسند عن أبي الدرداء أنه جمع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يارسول  
 الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خاف مقام ربه جنتان فقات الثانية وان لم يفسد  
 سرق يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة ولن خاف مقام ربه جنتان

نعم يدقون بذلك (قوله)  
 أفرأيتهم ما تمنون أفرأيتهم  
 ما هم يرقون أفرأيتهم الماء الذي

قلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان زنى وان سرق على وغنم انتفأبى الدرداء  
 (فائدة) قال القرطبي في هذه الآية دلائل على أن من قال لزوجه أنه لم أكن من أهل  
 الجنة فانت طالق انه لا يحنث ان كان هم بالمعصية وتركها خوفا من الله تعالى وحياء منه وقوله  
 مفيان الثوري وأفق به هذا مذهب الشافعي أنه لا يحنث اذا كان مسلما ومات على الاسلام  
 وقال عطاء نزلت هذه الآية في أبي بكر حين ذكروا يوم الجنة حين أزلت والنار حين  
 أُرزت وقال الضحاك بل شرب ذات يوم لبنا على ظمأ فاجبه فقال عنه فاجبه عنه أنه من غير  
 حل فاستق. ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر اليه فقال رحك الله انك أدنأت فيك آية  
 ونلا عليه الآية (فباي آية) أي نعم (ربك) المربي لك يا باهنا البكار التي لا يقدور أحد على  
 شيء منها (تكذبان) أثبتك النعمة أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى ثم وصف الجنة بقوله  
 تعالى (دوانا) أي صاحبنا وأخبر بنبأ ما محذوف أي هما ذواتنا وفي تسمية ذات لغتان الرداني  
 الاصل فان أصلها ذوية قال العين وار واللام بالانها مؤنثة. وذو والثانية التثنية على اللفظ  
 فيقال ذاتا وقوله تعالى (أفنان) فيه وجهان أحدهما أنه جمع فنن كطال وهو القصر  
 المستقيم طول لا تكون به الزينة بالورق والخمر وكال الانتفاع قال الصادقة الزياتي  
 بكاء حامة تدعو هديلا • مفعلة على فنن تغنى  
 وفي الحديث أهل الجنة مردسكجولون الوفاين يريد الأفانين وهو جمع أفنان وأفنان جمع فنن  
 من الشعر شبيه بالغنم ذكره الهروي وقال قتادة ذواتنا أفنان أي ذواتنا سبعة وفضل على  
 سواهما والوجه الثاني أنه جمع فنن واليه أشار ابن عباس والمعنى ذواتنا أنواع وأشكال وقال  
 الضحاك ألوان من الفا كهة واحدة فان الا ان الكثير في فنن أن يجمع على فنون وقال عطاء  
 كل غصن فنون من الفا كهة ولذا سبب عنه قوله تعالى (فباي آية) أي نعم (ربك) أي المحسن  
 لك والمدير لك (تكذبان) أثبتك النعم من وصف الجنة الذي جعل لكم من أمثاله  
 ما تعتبرون به أم بغيرها ولما كانت الجنان لا تقوم الا بانهم ارحال تعالى (فمع ما عينان تجريان)  
 أي في كل واحدة منهما ماء عين جارية قال ابن عباس تجريان ماء الزيادة والكرامة من  
 الله تعالى على أهل الجنة وعن ابن عباس أيضا والحسن تجريان ماء الزلال إحدى  
 العينين التسليم والاخرى السلسيل وقال عطية احدهما من ماء غير آسن والاخرى من  
 خمر لذة لا تاربين وقيل تجريان من جبل من مسك قال أبو بكر الوراق فيه ماء عينان تجريان  
 ان كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان في أي مكان شاء صاحبهما  
 وان علامكانه كان معد الماء في الاشبجار في كل غصن منها وان زاد علوها (فباي آية) أي نعم  
 (ربك) أي المسالك لك والحسن اليك (تكذبان) أثبتك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا  
 أمثالا كثيرة أم بغيرها (فمع ما) أي الجنة (من كل فا كهة) أي تعاونها أو لا تعاونها  
 (فزوجان) أي صنفان ونوعان قيل معناه أن فيه ما من كل ما يفتك به ضرر بين رطبها  
 وبابسها وقال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى لا يخلل الا أنه  
 حلوا (فان قيل) قوله تعالى ذواتنا أفنان وفيه ما عينان تجريان وفيه ما من كل فا كهة فزوجان  
 كلها اوصاف للجنة في الحكمة في فصل بعضهم عن بعض بقوله تعالى فباي آية تكذبان

تشربون أفرا بتم النار التي  
 تودون بدأ بذكر خلق  
 الانسان ثم بما لا غنى له



مع أنه تعالى لم يفصل حين ذكر العذاب بين الصفات بل قال تعالى يرسل عليكما شواظ من  
نار ونحاس فلا تنصران مع أن إرسال الشواظ غير إرسال النحاس (أجيب) بأنه تعالى جمع  
العذاب جملة وفصل آيات الثواب ترجيحاً لمنازل الرحمة على جانب الله - عذاب وتطييناً للقلب  
وتنبيهاً للسامع فان إعادة ذكر المحبوب وتطويل الكلام في اللذات مستحسن (فان قيل)  
فما وجه تسمية آية العنقين بين ذكر الأفنان وآية الفاكهة والفاكهة إنما تكون على الاغصان  
فالمناسبة ان لا يفصل بين آية الاغصان والآفة (أجيب) بان ذلك على عادة المتكلمين اذا  
خرجوا من جنة في البستان فأول قصدهم الفرجة بالحضرة والماء ثم يكون الاكل تبعاً (فبأي  
الام) أي نعم ربكم) اني ادخرها لوجودكم الحسن اليكم (تكذيباً) بآية اللذات ثم يغيرها  
بما فوضه اليكم من سائر النعم التي لا تحصى وما كان التفكه لا يكمل حسنة الامع التمتع من  
طيب الفرس وغيره قال تعالى مخبراً عن هؤلاء الذين يخافون مقام ربهم (متكئين) أي لهم  
ما ذكر حال الاتكاء والاعمال في الحال محذوف أي يتنعمون متكئين (على فرش) وعظمتها  
بقوله تعالى مخاطباً للمكافئين بما يحقق عقوباتهم والافليس في الجنة ما يشبهه على الحقيقة ثني من  
الدنيا (بطائناً من استحق) وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وأبو هريرة إذا كانت  
البطائن اتى تلى الارض هكذا فاطنك بالظواهر وقيل اسعدين جبر الباطن من استعبر فما  
الظواهر قال هذا ما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقال ابن عباس انما  
وصف لكم بطائن التهدي اليه قلوبكم فاما الظواهر فلا يعلمها الا الله تعالى وتظهر ذلك في الجنة  
قوله تعالى عرضها السموات والارض وأما الماويل فلا يعلمه الا الله عز وجل لكن قال القرطبي  
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ظواهرها نورية لا وقيل الظواهر من السندس  
وعن الحسن البطائش هي الظواهر وهو قول الثوري وروى عن قتادة والعرب تقول للبطن  
ظهوره فقولون هذا بطن السماء وظهور الارض فقال القرطبي قد يكون البطانة الظاهرة  
والظاهرة البطانة لان كل واحد منهما يكون وجهاً والعرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن  
السماء اظواهرها الذي نراه وانكر ابن قتيبة وغيره هذا وقالوا لا يكون هذا الا في الوجهين  
المساويين اذا ولى كل واحد منهما اقوم كالحائط بينك وبين قوم وعلى اديم السماء وقال ابن  
عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر (تنبيه) \*  
قال الرازي الاستعبر معرب وهو الديباج الخفي أي وهذا مثله لا يخرج القرآن عن كونه  
عربياً لان العربي ما نظفت به العرب وضوا واستعم الامم لغة فغيرها وذلك كله سهل عليهم وبه  
يحصل الاعجاز بخلاف ما لم يستعملوا من كلام الجهم اصعب منه عليهم وذكر الاتكاء لانه حال  
الصحيح الفارغ القلب المتعم البدن بخلاف المريض والمهموم (وجى الجنة) أي ثمرها  
(دان) أي قريب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنيها ولي الله تعالى ان شاء فاعلموا ان شاء  
فاعدوا ان شاء فطعموا وقال قتادة لا يرثه بعد ولا شوك قال الرازي جنة الآخرة بخلاف  
جنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رؤس الشجر في الدنيا بعيدة على الانسان  
المتسكى وفي الجنة هو متسكى والثمره تدلى اليه وثانها أن الانسان في الدنيا يسعى الى الثمرة  
ويتقرب اليها وفي الآخرة هي تدنو اليهم وتدور عليهم وثالثها أن الانسان في الدنيا اذا قرب من  
ثمره مثمرة به من غير ما وثار الجنة كلها تدنو اليهم في وقت واحد ومكان واحد (فبأي الام) أي

عنه وهو الحب الذي منه  
قوته ثم بالماء الذي به سبوغه  
وعنه ثم بالنار التي بها تنضجه

نعم (ربك) أي المربي الحكيم الذي يقدر على كل ما يريد (تسكذبان) أمن قدوته على عطف  
 الاصفهان وتقريب القمار أم من غيرها ولما كان ما ذكرنا من نعمته بالانسان والحسان قال  
 تعالى (فيهن) أي الجنان التي علم مما مضى ان لكل فرد من الخائضين منها اجنتين فصيح الجمع  
 وقال الزمخشري فيهن في هذه الآلاء المعذود من الجنين والعينين والفاكهة والقروش والجنى  
 أو في الجنين لاشغالها على أما كن وقصور ومجالس اه قال أبو حيان وفيه أي الاول بعد  
 لان الاستعمال أن يقال على القراش كذا ولا يقال في القراش كذا الابتسكاف ولذلك جمع  
 الزمخشري مع القروش غيرها حتى صح له أن يقول ذلك وقيل لم يود على الجنين لان أقل الجمع  
 اثنان وقال القراء كل موضع في الجنة جنة فذلك صح أن يقال فيهن (قاصرات الطرف) أي  
 الاعين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن قال الرازي وقوله قاصرات الطرف أي  
 نساء أو أزواج فحذف الموصوف لتسكنة وهي أنه تعالى لم يذكرهن باسم الجنس وهو النساء بل  
 بالصفات فقال تعالى حور عين كواكب أثرنا قاصرات الطرف حور مصورات ولم يقل  
 نساء عربا ولا نساء قاصرات لوجهين اما على عادة العظماء كبنات الملوك انما يذكرن بارصافهن  
 واما لانهن لما كملن كانهن نرجس عن جنسهن وقوله تعالى قاصرات الطرف يدل على عذتهن  
 وعلى حسن المؤمنات في أعينهن فيجب أن أزواجهن حبا شديد يشغلن عن النظر الى غيرهم قال  
 ابن زيد تقول لزوجها وعزة في ما ترى في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعل زوجي  
 وجهي زوجك ويدل أيضا على الحياء لان الطرف حركة الجفن والحيية لا تحرك جفنها ولا ترفع  
 واسمها (تنبيه) انظر الى حسن هذا الترتيب فانه تعالى بين ادلا المسكن وهو الجنة ثم بين ما يترتب  
 به وهو البستان والاعين الجارية ثم ذكر المأكل فقال تعالى فيه ما من كل فاكهة ثم ذكر موضع  
 الراحة بعد الاكل وهو القراش ثم ذكر ما يكون في القراش معه ولما كان الاختصاص بالثاني  
 من أعظم اللذات لاسم المرأة قال تعالى (لبيطمنهن) أي لبيجامعهن ويتسلط عليهن يقال  
 طمعت المرأة كضرب وفرح حاضت وطمنها الرجل اقتضمها أو اضاها معها (انس قبلهم) أي  
 المتكئين (ولاجان) فكانه قال هن أبكار لبيخاطهن أحد فان هذا جمع كل من يمكن منه جماع  
 وفي ذلك دليل على أن الجنى يغنى كما يغنى الانسى ويدخل الجنة ويكون لهم فيه اجنتين قال  
 حمزة لعمري منهن أزواج من الحور وقال انسيات للانس والجنيات للجن وقال مقاتل لانهن  
 خلقن في الجنة فعلى قوله يكونون من حور الجنة وقال الشافعي من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ  
 أنشئن خلق وهو قول الكلبي أي لبيجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه انس ولاجان وأما  
 في الدنيا فقال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يمسس ينطوى الجنى على احملها فيجامع قعره وقال  
 القرطبي لبيطمنهن لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد وهذا شامل لنساء الجنة ونساء الدنيا  
 بعد انشائهن خاتما جديدا وقرأ الكسائي بطمنهن بضم الميم في الموضعين بخلاف عنه وتخييرا  
 في أحدهما ورواه الفسنان يقال طمنها يطمئنها ويطمنها اذا جامعا (فما أي آلام) أي ثم  
 (ربك) المدبر الحكيم (تسكذبان) أي باي نوع من انواع هذا الاحسان ام غيره (كاس  
 الباقوت) أي صفاء (والمرجان) أي اللؤلؤ ايضا والباقوت جوهر نفيس يقال ان انصار  
 لا تزف به والمرجان مغارة اللؤلؤ واشده بيضا وقيل يشبه لونين بيضا واللؤلؤ مع حرة

وملاحه وذ كرهت كل  
 من الثلاثة الاولى ما يقصد  
 فقال في الاولى نحن قد رونا

الباقوت لان احسن الالوان البياض المشرب بحمرة قال ابن الخازن والاصح انه شبيه  
 بالياقوت اصفراته فانه جبر لو ادخلت فيه سلكا ثم استضاءه لرايت السلك من ظاهره واصفراته  
 قال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لانس سبعين حلة فبى من ساقها من وراء  
 الخلال كما يرى الشراب الاحمر من الزجاجه البيضاء يدل على صحة ذلك ما روى عن ابن  
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها  
 من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كل من الباقوت والمرجان  
 فاما الباقوت فانه جبر لو ادخلت فيه سلكا ثم استضاءه لرايت من ورائه وعن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورههم على صورة القمر ليلة البدر  
 زاد في رواية ثم الذين يلونهم على أشد كوكب يرى في السماء اضاءة لا يصقون فيها ولا  
 يعططون ولا يتقوطون آتتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب وبجواهرهم الاقوة أى  
 بخورهم العود وريحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء لهما من  
 الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد (فباى آلاء) أى نعم (ربك)  
 أى المالك الملك المربى يدافع التربة (تكدبان) أبعاجه له مثلا لما ذكر من وصفهن أم  
 بغيره (هل جزاء الاحسان) أى الطاعة من الانس والجن وغيرهما (الا احسان) أى  
 بالثواب وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل به اجابة محمد صلى الله عليه وسلم  
 الجنة وعن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا  
 الاحسان ثم قال أندرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنبت  
 عليه بالتوحيد الا الجنة وروى الواحدى بغير سند عن ابن عمر وابن عباس أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء من أنبت عليه بمعرفتي وتوحيدي  
 الا أن الله كنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي (فباى آلاء) أى نعم (ربك) الكريم الرحيم  
 الجامع لا وصف الكمال (تكدبان) أبشئ من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها (ومن دونهما)  
 أى من أدنى مكان ورتبة تحت جنتي هؤلاء المحسنين المقربين (جنتان) أى لكل واحد من  
 دون هؤلاء المحسنين من الخائفين وهم اصحاب اليمين وقال أبو موسى الأشعري جنتان من  
 ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جرير هي أربع جنان جنتان للمقربين  
 السابقين فبهم ما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فبهم ما فاكهة وتخل  
 ورومان وقال الكشاف ومن دونهما أى أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الفضائل الجنتان  
 الاوليان من ذهب وفضة والآخران من ياقوت وعلى هذا فهم افضل من الاوليين والى هذا  
 القول ذهب أبو عبد الله القزوينى الحكيم فى نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان  
 أى دون هذا الى العرش أى اقرب وادنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة  
 عدن وجنة النعيم والآخران جنة الفردوس وجنة المأوى (فباى آلاء) أى نعم (ربك) أى  
 المحسن بعمه لجميع خلقه (تكدبان) أبشئ مما تفضل به عليكم أم بغيره ثم وصف تلك الجنتين  
 بقوله تعالى (مدهامتان) قال ابن عباس رضى الله عنهما اخضر اوان وقال مجاهد سوداوان  
 لان الخضرة اذا اشتدت تضرب الى الالوان وادوها مشاهدا بالنظر ولذلك قالوا سواد العراف  
 لكثرة شهره وورده والارض اذا اخضرت غاية الخضرة تضرب الى سواد قال الرازى

فيكم الموت وفي الثانية  
 لونها لعلنا نعلم ما في  
 الثالثة لونها لعلنا نعلم ما

والتحقيق فيه ان الله لا يخلق الا بالوان هو البياض واتها هو الاسود فان الابيض يقبل كل لون والاسود لا يقبل شيئا من الالوان (قبأى آلاء) أى نعم (ربك) أى الحسن اليك بالرزق وغيره (تكذبان) أبشئ من تلك النعم أم بغيرها ثم وصف الجنة من ايضا بقوله تعالى (فهيما) أى فى جنح كل شخص منهم (هيما نضاختان) قال ابن عباس أى قوارتان بالماء والنضج بالماء المهيمة أكثر من النضج بالماء الملهة لان النضج بالماء له الرشح والرش بالمهيمة قوران الماء وقال مجاهد المعنى نضاختان بالخير والبركة وعن ابن مسعود نضج على أولياء الله تعالى بالمسك والكافور والعنبر فى دور أهل الجنة كما ينضج ريش المطر وقال سعيد بن جبيرة بانواع القوارك والماء (قبأى آلاء) أى نعم (ربك) المراد بالبلية الحكمة فى التريية (تكذبان) أبشئ من النعمة أم بغيرها ثم وصف الجنة ايضا بقوله تعالى (هيما حافا كهة) وخص أشرفها وأكثرها وجدا فى الظريف والشماء كفى جنان الدنيا التى جمعت مثالا لها تين بقوله تعالى (ونخل ورمث) فان كلامهم ما فافا كهة وادام فلهذا خصنا نشر بنافقتهما على ما فيه من النسيك وأولهم ما أعم نفعهما وأجيب خلقا ولذا قدمه فمعهنهما على الساكهة من باب ذكر الخواص بعد العام تفضيلا له كقوله تعالى وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل وقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال بعض العلماء ليس ذلك من النافا كهة وانها - هذا قال أبو حنيفة اذا حلف لا يأتى كل النافا كهة فكل رطب أو رما لم يحنث وخالفه صاحباه وقال القرطبي وقيل اغاصرهم لان الخلل والرمث كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البرء عند الانخل عامة قوتهم والرمث كان غرات فكان يكثر غرسه عندهم لحاجتهم اليه وكانت القوارك عندهم من ألوان النار التى يحبون بها فانما ذكر النافا كهة ثم ذكر الخلل والرمث لانهما وهما وهما وكثرتهما عندهم من المدينة الى مكة الى ما والاها من أرض اليمن فانخرجهم من الذى ذكر من القوارك وأفرد القوارك على حدتهم وقيل أفرد بالافاد كران الخلل غرما كهة وطعام الرمان فاكهة ودواهم يخلصا للنسيك قال البيهقي وعن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرى أخضر وورقها ذهب احمر وثمرتها كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم وحلهم وغرهم أشمال السلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس لهم روى أن الرمانة من رمان الجنة مل جلد البعير المقتب وقيل ان نخل الجنة نضج يدوغرها كالألال كلما نضجت عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا (قبأى آلاء) أى نعم (ربك) الحسن الى الثقلين بجليل التريية (تكذبان) أبشئ النعم أم بغيرها مما أحسن به اليكم (فيمن) أى الجنان الاربع أو الجنة وقصورها (خيرات حسن) أى نساء الواحدة خيرة على معنى ذوات خير وقيل خيرات بمعنى خيرات الخفاف كهيمن ويزروى الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أخبرني عن قوله تعالى خيرات حسن قال خيرات الاخلاق حسن ان الوجوه وقال أبو صالح لئن عذاري ابكار قال الحكيم الترمذي قال خيرة ما اختارهن الله تعالى فابعد خلقهن باختبارهم فاخيار الله تعالى لا يشبهه اختبار الآدميين فوصفهن بالحسن فاذا وصف الله تبارك وتعالى خالق الحسن شيئا بالحسن فانظر ما هنالك وقال الرازي فى باطنهن الخير وفى ظاهرهن الحسن (قبأى آلاء) أى نعم (ربك) أى الكامل

أجابوا لم يقل فى الرابعة  
ما يقصد بها بل قال نحن  
جعلناها تذكرة يتعظون

الاحسان اليكما (تسكذبان) أينعمة ما جعل لكم من أنواع الفواكه أم غيرها ثم زاد في وصفهن بقوله تعالى (حور) جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين الشديدة بياضها (مقصورات) والمقصورات المحبوسات المستورات (في الخيام) وهي الخيام التي تبنى بالطوائف في الطرق قاله ابن عباس والنسائي قدح بلازمتين البيوت كما قال قيس بن الأسات

وتسكبل عن جيرانهم أن يزورها • وتعتل من اتيانهم فتعذر

ويقال امرأة مقصورة وقصورة وقصورة بمعنى واحدة قال كثير عزة

وأنت التي حببت كل قصيرة • التي ولم يعلم بذلك القصائر

عنيت قصيرات الخيال ولم أرد • قصار الخطا نثر النساء البهار

والخيام جمع خيمة وهي أربعة أعمدة تنصب وتسدق بشئ من نبات الأرض وجمعها خيم كقمرة وقمر ويجمع الخيم على خيام فهو جمع الجمع وأما ما يفتن من شعرا وبرأ ونحوه فيقال له خيام وقد يطلق عليه خيمة تجوز أو قال عمر الخيمة درة تجوزة وقاله ابن عباس قال وهي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وفي الحديث إن في الجنة خيمة من لؤلؤة تجوزة عرضها ستون

ميلة في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون وقال أبو عبد الله الحكيم الترمذي قال بلغنا أن صحابة أمطار من العرش تخلفن أي الحور العين من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار سمها أربعون ميلاديس لها باب حتى إذا دخل رلى الله تعالى بالخيمة انصدمت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من

الملائكة والمسلم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصرها الله عن أبصار المخلوقين وقال مجاهد معناه قصرن أطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يبغي بذيلا وقال صلى الله عليه وسلم لم لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلقت على أهل الأرض لاضأت ما بين ما والملائكة ما بينهم ما

ريحا وانصبة لها على رأسها خيم من الدنيا وما فيها (فائدة) اختلقت أعيانهم كثيرا وأتم جلال الحور أم الأدميات فقبل الحور لما ذكر في وصفهن في القرآن والسنة وقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلاة الجنائز وأبدله زواجه من زوجة وقبل الأدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى ذلك مرفوعا وقيل إن الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلفن في الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن

البصري قال ابن عادل والمشهور أن الحور العين لسن من نساء أهل الدنيا انما هن مخلوقات في الجنة لأن الله تعالى قال لم يطعمهن أنس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا لمطعمونات

أهـ لكن مرأنه لم يطعنهن بعد انشأتهن خلقا آخر وعلى هذا الدليل في ذلك (قبلى آلاء) أي نعم (ربكما) الذي صوركم فأحسن موركم (تسكذبان) أي ذه النعم أم بغيرها (لم يطعنهن أنس قبلهم ولا جان) كحور الجنة الأوليين وضعهم في قباهم لأصحاب الجنة (قبلى آلاء) أي نعم (ربكما) الذي جعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

(تسكذبان) أي ذه النعم أم بغيرها (متكئين) أي لهم ما ذكره الاتسك والعامل في الحال محذوف أي ينعمون متكئين (على رفرف) أي ثياب ناعمة وفرش رقيقة النسيج من الديباج لبنة ووسائد عظيمة ورياض باهرة وبسط لها أطراف فاضلة وهو جمع رفرفة لأن الله تعالى

بها ومنا حاله قورن أي  
للمسافر من ينتفعون بها  
(قوله لو نشاء لبعناناه

وصفه بالجمع بقوله تعالى (خضر) ووصفه بذلك لان الخضره أحسن الالوان وأجملها وقال  
 الجوهرى هو ثياب خضر تخذ منها الحباب الواحدة ورقة واشتقاقه من رف الطائر أى  
 ارتفع فى الهواء وورق يجناحيه اذا نشره حامل الطيران وقيل الرفرف طرف القسطاط  
 والجباه الواقع على الارض دون الاطناب والاوناد وفى الخبر فى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم  
 فرقع الرفرف قرأنا وجهه كأنه ورقة أى رفق طرف القسطاط وقال الحكيم الترمذى فى  
 نوادر الاصول الرفرف أعظم من خطر من الشمس فذكر فى الاولين متكئين على فرش  
 بطائى من استبرق وقال هناك متكئين على رفرف خضر فالرفرف هو من قمر الولي على شئ  
 اذا استوى عليه الولي رفرف به أى طار به حيثما يريد كالرجاح وروى فى حديث المعراج  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به  
 الى سند العرش فذكر أنه قال طار بي بخفضى ويرفعني حتى وقف بي على ربي أى فى محل تنزلات  
 رحمة ربي ثم لما جاء الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا حتى أدىه الى جبريل  
 عليه السلام فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الامور من الدنو والقرب  
 كأن البراق دابة تركبها الانبياء عليهم السلام مخصوصة بذلك وهذا الرفرف الذى حضر لاهل  
 الجنتين الدائمتين هو متكوّن ما وفرشهم ما يرفرف بالولي على حافات تلك الانهار حيث يشاء  
 الى خيام أزواجه وقوله تعالى (وعبقري) منسوب الى عبقريتهم العرب انه اسم بلاد  
 الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب قال فى القاموس عبقري موضع كثير الجن وقريبة ثيابه فى  
 غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شئ وقال الخليل هو كل جليل نفيس فاخر من  
 الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرمى وبجنى اه والمراد به  
 الجنس ولذلك قال تعالى (حسن) حملا على المعنى أى هى فى غاية من كمال الصنعة وحسن  
 المنظر لا توصف (فباي آلاء) أى نعم (وبك) الحسن الواحد الذى لا يحسن غيره ولا احسان  
 الا منه (تعالى) أى شئ من هذه النعم ام بغيرها ولما دل ما ذكر فى هذه السورة من  
 النعم على احاطة مبدءها باوصاف الكمال وختم نعم الدنيا بقوله تعالى ويبقى وجهه ربك  
 ذو الجلال والاكرام وفيه إشارة الى أن الباقي هو الله تعالى وأن الدنيا فانية ختم نعم  
 الآخرة بقوله عز من قائل (تبارك) قال ابن بريان تبارك من البركة ولا يكاد يذكره جل  
 ذكره الا عند أمر محجب اه ومعناه ثبت ثباته لا تنزع العقول وصفه ولما كان تعظيم الاسم  
 أبلغ فى تعظيم المسمى قال تعالى (اسم ربك) أى الحسن اليك بانزال هذا القرآن الذى جعلك  
 على متابعتك فصرت مظهر الهدى وصار خلقك الا فصار احسانه اليك فوق الوصف وقيل انقط  
 اسم زائد وجرى عليه الجلال المحلى والاولاولى (ذى الجلال) أى العظمة الباهرة  
 (والاكرام) قال القرطبي كأنه يريد به الاسم الذى اقتضيه السورة فنقل الرحمن فاقض به هذا  
 الاسم فهو وصف خالق الانسان والجن وخلق السموات والارض وصنعه وأنه تعالى كل يوم  
 هو فى شأن ووصف تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة وأهوالها وصفة النار ثم ختمها بصفة  
 الجنان ثم قال فى آخرها هبة تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام أى هذا الاسم  
 الذى اقتضيه هذه السورة كأنه يعلمهم ان هذا كما خرج لكم من رضى فمن رضى خلقكم

سطحا ذكر فى جوابه  
 فى الزرع الا ان عملا بالاصل  
 وحسنه ما منه فى الماء

وخلقت لكم السماء والارض والخلقة والجنة والنار فهذا كله لكم من اسم الرحمن فمدح  
اسمه فقال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام أى جليل في ذاته كريم في أفعاله  
وقرأ ابن عباس بالواو رفعا صفة للاسم والباون بالياء خفضا صفة لرب فانه هو الموصوف بذلك  
روى الثعلبي عن علي أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي عروس  
وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكروه ومارواه البيضاءوى تبعنا الزخزرى من أنه صلى الله  
عليه وسلم قال من قرأ سورة الرحمن أفى شكر ما أنعم الله عليه حديث موضوع

## سورة الواقعة مكية

في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الآية منها نزات بالمدينة وهي  
قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبي مكية الأربع آيات منها آيتان  
أفهم هذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزات إلى سفره إلى مكة وقوله  
تعالى ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين نزات في سفره إلى المدينة وقد مضى أن في المديني والمكي  
اصطلاحين وان المشهور ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمديني ما نزل بعدها وهي ست وتسعون  
آية قال الجلال المحلى وهي ست وتسعون وتسعون آية ١١ وثلاثمائة وثمان وتسعون  
كلمة والف وسبعمائة وثلاثة اشرف

(بسم الله) الذي له الكمال كله تفاوت بين الناس في الاحوال (الرحمن) الذي عم بعممة البيان  
وقاضل في قبولها بين أهل الادبار وأهل الاقبال (الرحيم) الذي قرب أهل حربه ففاضوا بهما من  
الاقوال والافعال \* ولما قسم سبحانه الناس في تلك السورة إلى ثلاثة اصناف مجرمين  
وسابقين ولاحقين شرح احوالهم في هذه السورة وبين الوقت الذي يظهر فيه ما كرامه  
واتقاه بقوله تعالى (اذا وقعت الواقعة) أى التي لا بد من وقوعها ولا واقع يفتق ان يسمى  
الواقعة بلام الكمال وتناه المبالغة فيرها وهي النفقة الثانية التي يكون عنها البعث الا كبر  
الذي هو القيامة الجامعة لجميع الخلق فسميت واقعة لتحقق وقوعها وقبل لكثير ما يقع  
فيها من الشدة والندوات صاب اذا محذوف مثل اذ كرا أو كان كيت وكيت وقال الجرجاني  
اذا ضلته كقوله تعالى اقتربت الساعة واتى امر الله وهو كما يقال جاء الصوم أى دنا وقرب  
وقوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) مصدر بمعنى الكذب والعرب قد تضع الضاعل  
والمفعول موضع المصدر كقوله تعالى لا يرفع فيه الاغنية أى لغو والمفعول ليس لها كذب فانه  
الكسافي اوصفة والموصوف محذوف أى ليس لوقعتها حال كاذبة أى كل من يخبر عن وقوعها  
صادق أو نفس كاذبة بان تنفيها كما نفى في الدنيا وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة أى لا يرد لها  
شيء وقيل ان قيامها جداولهازل وقوله تعالى (خافضة رافعة) تقرير له ظمها وهو خير لمبتدا  
محذوف أى هي قال عكرمة ومقاتل خفضت الصوت فاسمعت من دنا ورفعت الصوت  
فاسمعت من نأى يعنى أصحقت القريب والبعيد وعن السدي خفضت المتكبرين ورفعت  
المستضعفين وقال قتادة خفضت أقواما في عذاب الله تعالى ورفعت أقواما إلى طاعة الله  
تعالى وقال هر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه خفضت أعداء الله تعالى في النار ورفعت

اختصار الدلالة الاول عليه  
أو أن أصل هذه اللام  
لأن كيد هو أنسب



أولياء الله تعالى في الجنة وقال ابن عطاء خففت قوما بالعدل ورفعت آخر بن الفضل  
ولامع أن كل ذلك موجود في الرفع والخفض يستعملان عند العرب في المصكان  
والمسكنة والعز والاهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع إلى القيامة توسعا ومجازا  
على عادة العرب في اضافتها الفعل إلى المثل والزمان وغيرهما مما لا يمكن منه الفعل يقولون  
ليل قائم ونهار صائم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخفض والرفع في الحقيقة هو  
أقرب تعالى واللام في قوله تعالى لوقعتها أمالة على ليل أي لا تكذب نفس في ذلك اليوم أشدة  
وقعتها وأمالة تعدية كقولك ليس لا يضراب فيكون التقدير إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها  
أمر بوجودها كاذب إذا أخذ برعته قال الرازي وعلى هذا لا تكون ليس عاملة في إذا وهو  
يعني ليس لها كاذب (أذا رجعت الأرض) أي كلها على سعتها وتظهر بآيسر أمر (رجا)  
أي حركت تحريك كاشدديد بحيث يهدم ما فوقها من بناء جبل قال بعض المفسرين ترجيح  
كأريج المصبي في المهد حتى يهدم ما عليها وينكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها  
والرجحة الاضطراب وأريج البحر وغيره اضطراب وفي الحديث من ركب البحر حين يرفع  
فلازمة له يعني إذا اضطربت أوضاعه والظرف متعلق بخافضة أو بدل من إذا وقعت • وما  
ذكر كسر المزجئة أتبعها غايتها بقوله تعالى (وبست الجبال بسا) أي فتحت حتى صارت  
كالسويق المتوت من بس السويق إذا تله قال ابن عباس ومجاهد كما ليس الدقيق أي يات  
والبيضة السويق أو الدقيق يلت بالعين أو الزيت ثم يؤكل ولا يطبخ وقد يفخذ إذا قال الرازي  
لا تخبز اخبز أو بسا بسا • ولا تطبخ لا يبخخ حيا

فالمعلوم لانه مقدم وجودا  
ورتبة على المشروب  
(قوله فنجس بآيسر ركب)

أوسقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها وبست الأبل وأبست الثعان إذا جرتها وقلت بس  
بس قاله أبو زيد وقال الحسن بست قطعت من أصلها فذهبت وتظهرها في شهرها في نسفا وقال  
عطية بسطت بالرمل والتراب (فكأت) أي بسبب ذلك (هباء) أي غبارها وفي غاية الانسحاق  
والى شدة لطافته أشار به فتمه فقال تعالى (صفتا) أي مفسرا مفرقا فبسته من غير حاجة إلى  
هو ايقرة فهو كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من كوة وعن ابن عباس هو ما تطاير من  
الغبار إذا ضربت يطير منها شر فاذا وقع لم يكن شيئا (وكسم) أي قسمته عما كان في جبالكم  
وطبائعكم في الدنيا (أروجا) أي أصنافا (ثلاثة) كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج  
الزوجة قال البضاوي وكل صنف يكون أو يذ كرم صنف آخر زوج ثم يميز من هم بقوله تعالى  
(فأصحاب الجنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيامهم مبتدأ وقوله تعالى (ما) استقها من فيه تعظيم  
مبتدأ ثان وقوله تعالى (أصحاب الجنة) خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول وتكرر المبتدأ هنا  
بلفظ مغن عن الضمير ومثله الحاققة ما الحاققة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك إلا في مواضع  
التعظيم • ولما ذكر الناجين بقسمهم أتبعهم أضدادهم بقوله تعالى (وأصحاب المشامة) أي  
الشمال وهم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم وقوله تعالى (ما أصحاب المشامة) تحقير لسانهم  
بدخولهم النار وقال السدي أصحاب الجنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وأصحاب  
الشماتة هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار والشماتة المنسرة وكذا الشماتة والعرب  
تقول للبد الشمال الشؤم والشؤم الجانب الشمال الاشام وكذلك يقال لما جاء عن اليمين اليمن  
ولما جاء عن الشمال الشؤم قال البغوي ومنه سمى الشام واليمن لأن اليمن عن يمين الكعبة

قوله الانسحاق في بعض  
النسخ الاعيان قبله اه  
معجبه

والشام عن شمالها وقال ابن عباس رضي الله عنهما أصحاب الميمنة هم الذين كانوا عن يمين آدم  
حين أخرجت الذرية من صلبه فقال الله تعالى لهم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقال زيد بن أسلم  
هم الذين أخذوا من شق آدم اليمين وقال ابن جرير أصحاب الميمنة هم أصحاب الحسنات  
وأصحاب المشأمة هم أصحاب السيئات وفي صحيح مسلم من حديث الاسراء عن أبي ذر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة  
قال فإذا انظر قبلي يمينه ضحك وإذا انظر قبلي شماله بكى قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن  
الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال آدم عليه السلام وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله  
نسب بنوه فاهل اليمين أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار وذكر الحديث وقال  
المبرد أصحاب الميمنة أصحاب التقدم وأصحاب المشأمة أصحاب التأخر والعرب تقول اجعلني في  
يمينك ولا تجعلني في شمالك أي اجعلني من المتقدمين ولا تجعلني من المتأخرين \* (تنبية)  
القائه في قوله تعالى فأصحاب تدل على التقسيم وبيان ما ورد عليه التقسيم كانه قال ازواج ثلاثة  
أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون ثم بين حال كل قسم فقال فلما أصحاب الميمنة وترك  
التقسيم أولا واكتفى بما يدل عليه بأن ذكر الأقسام الثلاثة مع أحوالها (فان قيل) ما الحكمة  
في اختيار لفظ المشأمة في مقابلة الميمنة مع انه قال في بيان أحوالهم وأصحاب الشمال  
ما أصحاب الشمال (أجيب) بان اليمين وضع للعاب المعروف واستعملوا منه الفاظ في مواضع  
فقالوا هذاميمون تيمناه ووضعوا مقابلة اليمين النصارى التي أشارت الى ضعفه  
واستعملوا منه الفاظا تشاؤما به فذكر المشأمة في مقابلة الميمنة وذكر الشمال في مقابلة اليمين  
فاستعمل كل لفظ مع مقابله ولما ذكر تعالى القسمين وكان كل منهم مقسمين ذكر أعلى أهل  
القسم الاول ترغيبا في حسن حالهم ولم يقسم أهل المشأمة ترهيبا في سوء حالهم فقال تعالى  
(والسابقون) أي الى اعمال الطاعة مبتدأ وقوله تعالى (السابقون) ما كيد عن المهدوي ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال السابقون الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا استلوا بذلوه وحكموا  
لناس بحكمهم لأنفسهم وقال محمد بن كعب القرظي هم الانبياء عليهم السلام وقال الحسن  
وقمادة السابقون الى الايمان من كل أمة وقال محمد بن سيرين هم الذين صلوا الى القبليتين قال  
تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال مجاهد والضحاك هم السابقون الى  
الجهاد واول الناس روحا الى الصلاة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هم السابقون الى  
الصلوات الخمس وقال سعيد بن جبيرة الى التوبة وأعمال البر قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من  
ربكم ثم أثنى عليهم فقال تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقال ابن عباس  
رضي الله عنهم اهتم أربعة منهم سابق أمة موسى عليه السلام وهو حزقيل مؤمن آل فرعون  
وسابق أمة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابق أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم وهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال سميط بن عجلان الناس ثلاثة رجل ابتكر  
الخير في حياته سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا هو السابق المقرب ورجل ابتكر  
عمره بالذنوب ثم طول الغفلة ثم رجع يتوب بته حتى ختم له بها فهذا من أصحاب اليمين ورجل  
ابتكر عمره بالذنوب ثم لم يرل عليه حتى ختم له بها فهذا من أصحاب الشمال وروى عن كعب

أي نزهة ربك فقولوا باسم  
زائد أو المعنى نزهة ربك  
فالباء زائدة والاسم باقي

قال هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة وقيل هم أول الناس رواحا الى المهد وأولهم  
 خروجا - قيل الله وخبر المبدأ (أو التثنية) أي العالو الرتبة جدا (المقربون) أي الذين تقرب  
 درجاتهم في الجنة من العرش وأعلنت مراتبهم واصطفاهم الله تعالى للسبق فأرادهم اقرب  
 ولولا فضله في تفريرهم لم يكونوا سابقين قال الرازي في اللوامع المقربون تخلصوا من نفوسهم  
 واعمالهم كلها الله تعالى دينار الدنيا من حق الله تعالى وحق الناس وكلاهما عندهم حق الله  
 تعالى والدين عندهم آخرتهم لانهم يرايون ما يبدوا لهم من ما يكونه فيستلقونه بالرضا والانتقاد  
 وهم صنفان صنف قلوبهم في جلالة وعظمته هائلة قد علمكم هيئته فالحق يستعملهم في وصف  
 آخر قد أخرج من عنائه والامر عليه أسهل لانه قد جاوز بقلبه هذه الخطة ومحل أعلى فهو أمين  
 الله تعالى في أرضه فيكون عليه أوسع اه ثم بين تفريرهم الله تعالى (في جنات النعيم) أي  
 الذي لا يكره فيه بوجه ولا منقص ولما ذكر السابقة فصالحهم بقوله تعالى (وله) أي جماعة  
 وقيدوا الزخشي بالكتيرة وانشد

وهم قوله صنفان صنف الخ  
 لم يذكر الا واحدا اه

على معناه وهو معنى الذات  
 أو بمعنى الذكر والبهاء  
 متعلقة بمحذوف والمراد

وجاءت اليهم لله خندفة \* بجيش كثير من السبل مزبد  
 قال ابن عادل ولم يقمدها غيره بل صرح بان الجماعة قلت أو كثرت ثم قال والكثرة التي فهمها  
 الزخشي قد تكون من السياق اه لكن قال البغوي والثلة جماعة غير محصورة العدد  
 (من الاولين) أي من الامم السابقة من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم من النبيين عليهم  
 السلام ومن آمن بهم (وقليل من الآخرين) وهم من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كان  
 الانبياء عليهم السلام مائة ألف وثمنا وعشرين ألفا وكان من خرج مع موسى عليه السلام من  
 مصر وهو مؤمن به من الرجال المقاتلين عمن هو فوق العشرين ودون الثمانين ستمائة ألف فا  
 ظنك بمن هذاهم من الشيوخ ومن دون العشرين من البالغين والصبيان ومن النساء فكيف  
 بمن عدا من سائر النبيين عليهم السلام المجددين من بني اسرائيل وغيرهم قال البيضاوي ولا  
 يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام أمي يكثر سائر الامم لجواز أن يكون سابقو سائر  
 الامم أكثر من سابق هذه الامة وتابعو هذه الامة أكثر من تابعيهم قبل لما نزلت هذه الآية شق  
 على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت له من الاولين وثلة من الآخرين فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم اني لارجو أن تكونوا ربع اهل الجنة بل نصف اهل الجنة وتقامونهم في  
 النصف الثاني رواه ابوهريرة رضي الله عنه ذكره الماوردي وغيره ومعناه ثابت في صحيح مسلم  
 من حديث عبد الله بن مسعود وكانه أراد أنهم نسوخة قال الرازي وهذا في غاية الضعف لان  
 عدد أمة محمد صلى الله عليه وسلم كان في ذلك الزمان بل الى آخر الزمان بالنسبة الى ما مضى في  
 غاية القلة والمراد بالاولين الانبياء وكبار اصحابهم وهم اذا اجتمعوا كانوا أكثر من السابقين من  
 هذه الامة ولان هذا خبرو التلمذ لا ينسخ وقال الحسن سابق ومن مضى أكثر من سابقه فاذا  
 قال تعالى وقيل من الآخرين وقال في اصحاب الميعين وهم سوى السابقين له من الاولين  
 وثلة من الآخرين ولذا قال صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن تكون أمي شطر اهل الجنة ثم تلا  
 ثلث من الاولين وثلة من الآخرين وروى الطبراني أن الثلة والقليل كلاهما من هذه الامة  
 فمكون الصحابة كلهم من هذه الثلة وكذا من تبعهم باحسان الى رأس القرن الثالث وهم

لا يصحهم الا الله تعالى ومن المعلوم انه تناقض الامر بعد ذلك الى أن صار السابق في الناس  
أقل من القليل لرجوع الاسلام الى الحال التي بدأ عليها من الفريضة بد الاسلام غير بياوسعود  
غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء وهم الذين اذا فسد الناس صلحوا كما فسر به النبي صلى الله عليه  
وسلم ذلك وقال أبو بكر كلا الملتزمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم من هو في أول أمة  
ومنهم من هو في آخرها وهو مثل قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق  
بالخيرات وقيل المراد بالاولين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبالاخرين ذرياتهم الملقون بهم  
في قوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحقناهم ذرياتهم واشتقاق الله وهي مبتدأ من التل  
وهو القاطع والخبر (على سرر) جمع سرر وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية المصنوعة  
للراحة والكرامة (موضونة) قال ابن عباس رضى الله عنهم ما منسوجة بالذهب وقال عكرمة  
مشبكة بالدر والياقوت وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما أيضا موضونة أى مصفوفة لقوله  
تعالى في موضع آخر على سرر مصفوفة وقيل منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت  
والموضونة المنسوجة وأصله من وضنت الشيء أى ركبته بعضه على بعض ومنه قيل للدرع  
موضونة أنه كبح حلقها قال الاعشى

ومن نسج داود موضونة • تسير مع الحمى غير افعيرا

ومنه أيضا وضين الناقة وهو حزامها القرا كب طاقاته قال عمر رضى الله عنه وهو ما ربوا دى  
محسر

اليك تعدد وقلة اوضينها • معترضاني بطنها جنينها

• محالقا دين النصارى دينها •

رواه البيهقي رحمه الله ان ناقى تعدد واليك مسرعة في طاعتك فلما وضينها وهو حبل كالخزام من  
كثرة السير والاقبال التام والاجتماع البالغ في طاعة ذلك والمراد صاحب الناقة فيسكن للمار  
بوادى محسر أن يقول هذا الكلام الذى قاله عمر رضى الله تعالى عنه • ولما ذكره تعالى السرر  
وبين منظمه اذ كرايمه افعال سبحانه (متكئين عليها) أى السرر على الجنب او غير كمال من  
يكون على كرسى في موضع محتمه شئ آخر لا تنكاه عليه (متقابلين) فلا ينظر بعضهم الى تقا  
بعض وقال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهله أى يسكنون متقابلين قال السكبي  
طول كل سرر ثلثمائة ذراع فإذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت فاذا اجلس عليها ارتفعت  
وقبل انهم صاروا أذ واجنوا رانية صافية ليس لهم أذبار ولا ظهور (تنبيه) • متكئين عليها  
متقابلين حالان من الضمير فى على سرر ويجوز أن تكون حال مستداخلة فيكون متقابلين  
حالان ضمير متكئين • ثم بين تعالى انهم فى غاية الراحة بقوله تعالى (يطوف عليهم) أى الكفاية  
كل ما يحتاجون اليه (ولهم) أى على أحسن صورته وزيهه (مخادون) قد حكم الله  
تعالى يقامهم على ما هم عليه من هيئة على شكل الاولاد قال الحسن والسكبي لا يهرمون  
ولا يتغيرون ومنه قول امرئ القيس

وهل ينعمن الا بعد مخلد • قليل الهموم ما يبيت باوجال

وقال سعيد بن جبيرة مخادون مقرطون يقال للقرط الخلع القرط ما يجعل فى الأذن من الخلق

بالتسبيح الصلاة وباسم  
ربك التكبير أى افتتح  
الصلاة بالتكبير (قوله انه

وقيل مقرطون أى منطقة من المناطق والمنطقة ما يجعل في الوسط أو كثر المفسرين انهم  
 على سن واحد انشأهم الله تعالى لاهل الجنة يطوفون عليهم نشوؤا من غير ولادة فيها لان الجنة  
 لا ولادة فيها وقال على بن أبى طالب والحسن بن البصري رضى الله عنهم ما الولدان ههنا ولدان  
 المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة وقال سلمان الفارسي اطفال المشركين هم  
 خدم أهل الجنة قال الحسن لم تكن لهم حسنات يجازون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا  
 هذا الموضع والمقصود ان أهل الجنة على أتم السرور والنعمة وقوله تعالى (يا كواب) متعلق  
 بطوفون والا كواب جمع كوب وهى كيزان مستديرة الافواه بلا عرا ولا خرطوم لا يعوق  
 الشارب منها عائق عن شرب من أى موضع أراد منها فلا يحتاج ان يحول الاناء عن الحالة التى  
 تناوله بها ليشرى وقوله تعالى (واباريق) جمع ابريق وهى اوان لها عرا وخرطوم فيها من أنواع  
 المشارب ما تشتهى النفس وتلذذ العين سمى بذلك ابريق لونه من صفائه (وكأس) أى اناه  
 شراب الخمر (من معين) أى خير صافية صفاء الماء ليس يشكف عصرها جارية من منبع  
 لا ينقطع أبدا (فان قيل) كيف جمع الاكواب والاباريق وافرد الكأس (أجيب) بان ذلك على  
 عادة أهل الشرب فانهم يعدون الخمر فى أوان كثيرة ويشريون بكأس واحد وفيها مياهم لاهل  
 الدنيا من حيث انهم يطوفون بالاكواب والاباريق ولا تنقل عليهم بخلاف أهل الدنيا  
 (لا يصدعون عنها) أى يسيها قال الزحشرى وحقيقته لا يصدروا عنهم عنها والصداع هو  
 الداء المعروف الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه قال علامه بن عبدة فى وصف الخمر  
 تشفى الصداع ولا يؤذيك صالتها \* ولا يتخاطها فى الرأس تدويم

اقرآن كريم فى كتاب  
 مكنون) ان قلت القرآن  
 صفة قدسية فاعلم بذات

قال أبو حيان هذه صفة خير الجنة كذا قال الى الشيخ أبو جعفر بن الزبير والمعنى لا تنصدع  
 رؤسهم من شربها فهى لينة لا اذى بخلاف خمر الدنيا وقيل لا يتفرقون عنها (ولا ينفذون) أى  
 تذهب بعقولهم وجه من الوجوه أو يفرغ شرابهم من زفت البئر اذا نزح ماؤها كاهه وقرأ  
 عاصم وحزف والكسافى بكسر الزاى والبائون بقفها (وقا كهة مما يفيضون) أى يختارون  
 ما يشتهون من القواكه لكثرة ما قيل والمعنى وقا كهة صغيرة مرضية والتخير الاختيار (ولحم طير  
 مما يشتهون) أى يتناولون قال ابن عباس رضى الله عنهما ما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير مما لا بين  
 يديه على ما شتهى ويقال انه يقع على صفة الرجل فيما كل منه ما يشتهى ثم يطير فيذهب (فان  
 قيل) ما الحكمة فى تخصيص الفا كهة بالتخيير والاعم بالاشتها (أجيب) بان اللحم والفا كهة  
 اذا حضرا عند الجائع قبل نفسه الى اللحم واذا حضر عند الشبهان قبل نفسه الى الفا كهة  
 فالجائع منه والشبهان غير منه بل هو مختار وأهل الجنة انما يأكلون لاس جوع بل للتعشكه  
 قبلهم لفا كهة أكثر فيضربونها ولهذا ذكرت فى مواضع كثيرة فى القرآن بخلاف اللحم واذا  
 اشبعها حضر بين يديه على ما يشتهى فيقبل نفسه اليه أدنى ميل ولهاذا قدم الفا كهة على اللحم  
 (فان قيل) الفا كهة واللحم لا يطوف بهما الولدان والعطف يقتضى ذلك (أجيب) بان  
 الفا كهة واللحم فى الدنيا يطلبان فى حال الشرب بخلاف ان يطوف بهما الولدان فينالونهم القواكه  
 الغريبة واللحوم الهيبة لالا كل بل لا كرام كما يضع المكرم للضيف أنواع القواكه يده أو  
 يكون معطوفا على المعنى فى قوله جنات النعيم أى مقربون فى جنات النعيم وقا كهة ولحم أى

في هذا التعيم يتقبلون • ولما لم يكن بهد الاكل والشرب انهم من النساء قال تعالى  
(وحر) أي نساء شديوات واد العيون ويياضها (عين) أي ضمام العيون وقرا حزة  
والصك أي بفض الأجرين عطا على سررقان انما في معنى التكاليف بسعين فراشا  
والباقون بالرفع عطافا على ولدان (كامل اللؤلؤ المكنون) أي الخزون في الصدف المصون  
الذي لم تحسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهوا فيكون في نهاية الصفاء قال البيهقي يروى  
انه بساط نور في الجنة فيقولون ما هذا فيقال فخر حوراء صحت في وجهه وجهه ويرى  
ان الحوراء اذا امتت يسمع قدس الخلاخل من ساقه او تعبد الاسورة من ساعديها وأن  
عقد الباقون بضعك في شجرها وفي رجلهم انه لان من ذهب نرا كهما من لؤلؤ مصران بالتسبيح  
ولما بالغ في وصف جبرائيل بالحسن والصفا مول على أن أعمالهم كانت كذلك لان الجزاء من جنس  
العمل فقال تعالى (جزاء) أي فعل ذلك لهم لاجل الجزاء (بما كانوا يعملون) أي يجددون عمله  
على جهة الاستمرار قالت المعتزلة هذا يدل على أن افعال الثواب واجب على الله تعالى لان  
الجزاء لا يجوز الاخلال به واجيبوا بأنه ولو صح ما ذكره ولما كان في الوعد به هذه الاشياء فائدة  
لان العقل اذا حكم بان ترك الجزاء قبيح وعلم بالعدل أن القبيح من الله تعالى لا يوجد علم ان الله  
تعالى يعطي هذه الاشياء لانها جزاؤه وابطال الجزاء واجب فكان لا يصح التدرج به (لا يصحون  
في القوا) أي شيا مما لا يقع والغلو المساقط (ولا تأنيما) أي ما يحصل به الاثم والنسبة الى الاثم  
يل حركاتهم وسكناتهم كلها في رضا الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما باطلا وكذا قال محمد  
ابن كعب ولا تأنيما أي لا يؤثم بعضهم بعضا وقال مجاهد لا يصحون شيئا ولا مانعا وقوله تعالى  
(الاقتلا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع وهذا واضح لأنه لم يدرج تحت القوا  
والتأنيم والثاني أنه متصل وفيه بعد قال ابن عادل فكان هذا رأى أن الاصل لا يصحون فيها  
كلاما قد رجع عنده فيه • ثم بين تعالى ذلك بقوله (سلاما - سلاما) أي قول لا سلاما قال عطاف يحيى  
بعضهم بعضا بالسلام أو تحييتهم الملائكة أو يحييتهم ربه ودل على دوامه بتكريره فقال تعالى  
سلاما فضمه إشارة الى كثرة السلام عليهم ولهذا لم يكره في قوله تعالى سلام قول من ربه ربه  
وقال القرطبي السلام الثاني بدل من الاول والمعنى الاقوال لا يسلم فيه من القوا • ولما بين حال  
السابقين شرع في بيان حال أصحاب اليمين فقال تعالى (وأصحاب اليمين) ثم نظم أمرهم وأعلى  
مدحهم بتعظيم جزائهم فقال تعالى (ما أصحاب اليمين) فان قيل ما الحكمة في ذكرهم باقظ  
أصحاب الجنة عند تقسيم الأزواج الثلاثة وياقظ أصحاب اليمين عند ذكر الانعام (اجيب)  
بان ذلك تدفق في العبارة والمعنى واحد (في سدر) أي شجرة تسمى (مخضود) أي لا شوك فيه كأنه  
خضد شوكه أي قطع ونزع منه قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سالم بن عامر قال كان  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انما نلنا من الاعراب وما نلهم قال أنبل اعرابي يوما  
فقال يا رسول الله لقد ذكر الله تعالى في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجنة شجرة  
تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وما هي قال السدر فان لم شوكا مؤذيا فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليس يقول سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكه ثمرة  
فانما انتهت ثمرة الى اثنين وسبعين لوان من الطعام ما فيه لون يشبهه الآخر وقال أبو العباس  
والفضلان نظر المسلمون الى وجوههم واد بالطاقف فحصب فاجهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل

الله تعالى فكيف يكون  
حالاتي كتاب فكتون اي

هذا فنزلت قال أمية بن أبي الصلت يصف الجنة وما فيها

ان الحدائق في الجنان ظليلة • فيها الكواكب سدورها مخضود

قال مجاهد في سدور مخضود هو الموقر لا الذي تنثني أغصانه الكثيرة حمله من خضض الغصن اذا ثناه وهو رطب وقال سعيد بن جبيرة غورها أعظم من القلال (وطلم منضوت) أي منظوم بالحل من أعلاه الى أسفله ليست له ساق بارزة متراكمة يتركب بعضها على بعض على ترتيب هو في غاية الإعجاب والطلم جمع الطلحة قال علي وابن عباس رضي الله عنهم وأكثر المفسرين الطلم شجر الموز واحد طلمة وقال الحسن ليس هو موزا ولكنه شجرة له ظل بارد رطب وقال القراء وأبو عبيدة شجرة عظيم كثير الشوك والطلم كل شجرة عظيم له شوك وقال الزجاج هو شجرة أم غيلان قال مجاهد ولا يكن ثمرها أحلى من العسل وقال الزجاج لها ثمر طيب جدا أخو طوبى ووعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقال السدي طلم الجنة يشبهه طلم الدنيا لكن له غصن أحلى من العسل وقال مسروق أشجار الجنة من عروقها الى أغصانها فضيلة غمر كله كلبا كانت ثمره تادم مكانه أحسن منها (وطلم دور) أي دائم لا يزول ولا تتسحقه الشمس ان قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله له ساكنا لظلم ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وقيل الظل ليس ظل أشجار بل ظل يحلقه الله تعالى قال الربيع بن أنس رضي الله عنه يعني ظل العرش وقال عمرو بن ميمون رضي الله عنه مسيرة سبعين ألف سنة وقال أبو عبيدة تقول العرب للدهر الطويل والعمر الطويل والشئ الذي لا ينقطع مدود قال الشاعر غلب العزاء وكان غير مغلب • دهر طويل دائم مدود

لوح محفوظ أو مصحف  
(قلت) لا يلزم من كتابته في

وفي صحيح الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقترأ ان شتم وظل مدود وفي هذا الحديث رد على من يقول ان الاشجار لا ظل لها وقد مثل السبكي عن الرجل الذي هو آخر أهل الجنة دخولا اذا تراءت له شجرة يقول يا رب أدنى مني هذه لاستظل في ظلها الحديث من أي شئ يستظل والشمس قد كورت أجاب بقوله تعالى وظل مدود بقوله تعالى هم وأزواجه في ظللال الا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل لانه مخلوق لله تعالى وليس بعدم بل أمر وجودي له نفع باذن الله تعالى في الابدان وغيره ان ليس الظل عدم الشمس كما قد يتوهم وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم اني قوله تعالى وظل مدود قال شجرة في الجنة يخرج اليها أهل الجنة فيصعدون ويشتمى بعضهم هو الدنيا فيرسل الله تعالى عليهم ريحاً من الجنة فتصير تلك الشجرة بكل هو في الدنيا (وما من مكوب) أي جارية منازلهم في غير أخذ ولا يحتاجون فيه الى جلب ما من الاماكن البعيدة ولا ادلاء في بئر كاهل البوادي فان العرب كانت أصحاب بادية وبلاذ حارة وكانت الانهار في بلادهم عزيزة لا يهلون الى الماء الا بالابل والرشاء فوعدها في الجنة خلاف ذلك (وقا كمة كثيرة) أي أجناسها وانواعها وأشخاصها (لامقطوعة ولا ممنوعة) قال ابن عباس رضي الله عنهم الا تنقطع اذا اجنبت ولا تمنع من أحد اذا أراد ان يشدها وقال بعضهم لامقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاعمان كما تنقطع أكثرها الدنيا اذا جاء النسيان ولا يتوصل اليها الا باليمن وقيل لا يمنع من أرادها شوك ولا بعد ولا حائط بل اذا شتمها العبد



دنت منه حتى يأخذها قال تعالى قطوفها دانية وجاء في الحديث ما قطع من غمار الجنة إلا أبدل  
الله تعالى مكانها أضعف من هـ وإنما كان الله يكمل الآلة لئلا يذوقه إلا مع الراحة قال تعالى  
(وفرش مرفوعة) أي رفيفة القدرية قال قوب ربيع أي عزيز مرتفع القدر والتمن بدل  
قوله تعالى من كنن على فرش بطائنتهم من استبرق فكيف نظها ترها أو مرفوعة فوق السرر  
بعضها فوق بعض روى الترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش  
مرفوعة قال ارتفاعها كباين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام قال حديث غريب  
وقيل هي كناية عن النساء كما كنن عنهن باللباس أي ونساء مرتفعات الأقدار في حسنهن  
وكمالهن والعرب تسمى المرأة فراشا أو باساعلى الاستعارة دليل هذا التأويل قوله تعالى (أنا)  
أي بما أنا من العظمة التي لا يتعاضدها شيء (أنا أناه) أي الفرش التي معناها النساء من  
أهل الدنيا بعد الموت بالبعث وزاد في التأكيد فقال تعالى (أنشاء) أي خلقا جديدا من غير ولادة  
بل جمعنا من القرب كسائر بني آدم ليكونوا كآدم عليه السلام في خلقه من تراب  
لتكون الاعادة كالبدنة ولذلك يكون الكل عند دخول الجنة على شكله عليه السلام  
وروى النحاس بإسناده أن أم سلمة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى أنا أنشاءناهن  
أنشاء فقال هن اللواتي قبضن في الدنيا فجاءن ثم طعنن ثم طعنن ثم طعنن ثم طعنن ثم طعنن ثم طعنن  
أترابا على ميلاد واحد في الاستواء وروى أنس بن مالك رضي الله عنه يرفع في قوله تعالى  
أنا أنشاءناهن أنشاء قال هن الجائزات الرخص كن في الدنيا عشارم صاوعن المسيب بن  
نمر يك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى أنا أنشاءناهن أنشاء قال هن الجائزات الدنيا  
أنشاءن الله تعالى خلقا جديدا كليا أناهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة  
رضي الله عنها ذلك قالت وأوجعنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هن ذوات جع وعن الحسن  
رضي الله عنه قالت أتت عجوزا النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن  
يدخلني الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز قال فقلت تبكي فقال أخبروها أنها  
لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول أنا أنشاءناهن أنشاء (بفتح الناء) أي الفرش الماشات  
وغيرهن بعظمته المحيطة بكل شيء (أبكارا) أي عذارى كليا أناهن أزواجهن وجدوهن  
عذارى ولا وجع وذكر المسيب عن غيره أنهن فضلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقال  
مقاتل وغيره من الحور العين أنشاءن الله تعالى لم تقع عليهن الولادة وقوله تعالى (عربا) جمع  
عروب كصبور وصبر وهي الغنجة المحببة إلى زوجها وقال الرازي في اللوامع القطنة بمراد  
الزوج كقطنة العرب وقيل الحسناء وقيل المحسنة لكلامها وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
هن العواتق وأنشدوا

وفي الخباء عروب غير فاحشة • وبها الروادف يعشى دونها البصر

وقرأ حمزة وشعبة يسكون الراء الباقون بضمة كرسلا ورسلا وفرش وفرش وقوله تعالى  
(أترابا) جمع قرب وهو المساوي لك في سنك لأنه يس جلد هما القرب في وقت واحد وهو آكد  
في الائتلاف وهو من الأسماء التي لا تعرف بالاضافة لأنه في معنى الصفة اذ معناه مساو بك  
ومثله خذ لك لأنه بمعنى صاحبك قال القرطبي سن واحد وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال في

كتاب حلوله فيه كماله كتب على  
نبي الله صلى الله عليه وسلم

النساء أتراب وفي الرجال أقران وكانت العرب تسمى إلى من جاوزت حد الفتاة من النساء  
وانضطت عن الكبير وقال مجاهد الأتراب الامثال والاشكال وقال السدي أتراب في  
الاخلاق لا تباعد فيه ولا تحاسد وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداء يضاعفون ثلثين أو قال ثلاثاً وثلاثين على  
خلق آدم عليه السلام ستون ذراعاً في سبعة أذرع وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من مات  
من أهل الجنة من صغير وكبير يدون بنى ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبداً وكذلك أهل  
الدار وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أدنى أهل الجنة الذي  
له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون ألف زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وفضة ورجل  
كبابين الجارية ومنه ما ينظر وجهه في خدها أصغر من المرأة وإن أدنى أولادها ترضى من مائة  
المشرق والمغرب وأنه ليكون عليه اسمعون قوباً ينفذها بصرة حتى يرى خفافها من وراء ذلك  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أدنى أهل الجنة منزلة وماتهم دني لمن يغدو عليه ويروح  
عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم ثم طريقه فليت مع صاحبه وفي ذلك اللام في قوله تعالى  
(أصحاب اليمين) وجهان أحدهما أنهم معلقة بأشياء من أي لاجل أصحاب اليمين والثاني  
أنهم معلقة بأتراباً كقولنا هذا تراب هذا أي ما أوله ثم يترجم بقوله تعالى (ثلاثة من الأولين) أي  
من أصحاب اليمين (وثلاثة) أي منهم (من الآخرين) فلم يبين فيهم قلة ولا كثرة قال الباقى  
والظاهر أن الآخرين أكثر من وصف الأولين بالكثرة لا ينافي كون غيرهم أكثر لا يفتق مع  
قول النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة ثلثة أهل الجنة فانهم عشرون ومائة وصف هذه الأمة  
منهم ثمانون صفوا وأربعون من سائر الأمم وعن عروة بن ربيع قال لما نزل قوله تعالى ثلثة من  
الأولين وقيل لثلاثة من الآخرين بنى عمر وقال يا نبي الله آمننا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا  
قليل فأنزل الله تعالى ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر  
فقال قد أنزل الله تعالى فيما قلت فقال عمر رضي الله عنه ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من آدم إلى نائلة ومنها إلى يوم القيامة ثلثة ولا يستفها الأسود من رعاة الإبل عن  
قال لا اله الا الله وعن ابن عباس رضي الله عنه ما رفعه قال عرضت على الامم فجعل يبر النبي  
معه الرجل والنبي معه الرجل والنبي معه الرهط والنبي ليس معه احد ورفع الى سواد عظيم  
فقلت انتم أمي فقبل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الأفق فظهرت فإذا سواد عظيم  
فقبل لي هذه امك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فمقرق الناس  
ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أما نحن  
فولنا في الشرك ولكنا آمننا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناء نافع النبي صلى الله عليه وسلم  
ذلك فقال هم الذين لا يتطعمون ولا يشترقون ولا يكونون وعلى ربهم يدوكون فقام عكاشة  
ابن محصن فقال ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله ان  
يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة والرهط دون العشرة وقيل الى الاربعين وعن عبد الله  
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة باتباعها حتى أتى على  
موسى في كبكبة بنى اسرائيل فلما رأيتهم أجهولني فقلت أي رب بمن هؤلاء قيل هو اخوك  
موسى ومن معه من بنى اسرائيل قلت يا رب وأين أمي قيل انظر عن يمينك فظهرت فإذا ظراب

وجوده عليه ومثله قوله  
تعالى يجودونه مكتوباً  
عندهم في التوراة والانجيل

مكة قد سد بوجوه الرجال فقال هؤلاء امتك أَرْضيت فقلت رَضيت رب قبل انظر عن يسارك  
 فظنرت فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقبل هؤلاء امتك أَرْضيت قلت رب رَضيت فقبل ان  
 مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لاحساب عابهم فقال صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان  
 تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل انظر اب فان عجزتم فكونوا  
 من اهل الافق فاني قد رأيت اناس ايتوا بشون كثير او عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في قبعة فخرجوا من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربيع اهل الجنة فلما  
 نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة فلما نعم قال والذي نفسي بيده اني لا ترجوا ان  
 تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما أنتم في اهل الشرك  
 الا كالشجرة البيضاء في بلد النور والاسودا وكالشجرة السوداء في بلد النور الاحمر  
 وتقدم في الحديث المار اسم ثلث اهل الجنة ولا منافاة لانه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا  
 باقليل ثم اطاعه الله تعالى على الزيادة ولما اتم وصف اصحاب الجنة اتبعه اخذ ادهم بقوله  
 تعالى (واصحاب السجود) أي الجهة التي تتشامم العرب بها ويعبر بها عن الشئ الاخر  
 والحظ الانقص قال الباقى والظاهر انهم أدنى اصحاب المشامة كما ان اصحاب اليمين  
 دون السابقين من اصحاب الجنة ثم عظم ذمهم ومصابهم فقال تعالى (ما اصحاب الشمال)  
 أي انهم بحال من الشؤم هو جدير بان يسأل عنه ومصابهم بذلك لانه ما خذون كنهم  
 بشمالهم ثم بين مقتلهم وما عذابهم من العذاب فقال تعالى (في سموم) أي ريح حارة من النار  
 تنفذ في المسام (وجسيم) أي ما حار بالغ في الحرارة الى حديد اللحم (وظل من يحوموم) أي  
 دخان اسود كالحم أي القمع شديد السواد وقيل النار سودا واهلها سود وكل شئ فيها اسود  
 وقيل الجحوموم اسم من اسماء النار قال الرازي وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونهم في العذاب  
 دائما لانهم ان تعرضوا للمهب الهوا اصابهم السموم وان استسكنوا كما يفعل الذي يدفع عن  
 نفسه السموم بالاستسكان بالكن يكونون في ظل من يحوموم وان أرادوا التبريد بالماء من حر  
 السموم يكون الماس من حميم فلا تنفك كلالهم من العذاب او يقال ان السموم تضربه قبة عايش  
 وتلقب نار السموم في احشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستغلال بظل فيكون  
 ذلك الظل الجحوموم وذر السموم والحميم دون النار تنعيم بالا دفي على الاعلى كانه قال ابرد  
 الاشياء في الدنيا حار عندهم فكيف أحرها وقوله تعالى (لابارد) أي لبرق النفس (ولا كريم)  
 أي لمؤنس به ويلجأ اليه صفتان لا تزل كقوله تعالى من يحوموم وقال الضحاك لا بارد أي كغيره  
 من الظلال بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم عذب وقال سعيد بن المسيب ولا حسن  
 مظهره وكل شئ لا خير فيه ليس بكرم فسماء ظلا ونفي عنه برد الظل وروحه ونفقه من يابى  
 اليه من أذى الحر وذلك كرمه ليصوم ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والماء في انه ظل  
 حار ضار الا ان لا نفي في فهو هذا شأننا ليس للاثبات وفيه تممكم باصحاب المشامة وانهم  
 لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة ثم بين استحقاقهم لذلك بقوله  
 تعالى (انهم كانوا) أي في الدنيا (قبل ذلك) أي الامر العظيم الذي وصلوا اليه (مترفين) أي  
 انهم اعيا استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا في سعة من العيشة ككثير في الشهوات  
 مستغنيين بما يمكن منهن (وكانوا يصرون) أي يقيمون ويديمون على سبيل التجدد لما لهم من

فثبت انه ليس حلا في شئ  
 من ذلك بل هو كلام الله  
 تعالى وكلامه صفة قديمة

الجبل الجبلى الى ذلك (على الحنث) أى الذنب ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قواهم لم يبلغوا  
 الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه اليه يؤخذ بالحنث أى الذنب وتحت فلان أى  
 جانب الحنث وفى الحديث كان يحنث بفارس أى يتبع لمجانبة الاثم نحو تخرج فتقه فى هذه  
 كاهلها - أب - ولما كان ذلك قد يكون من الصغائر التى تغفر قال تعالى (العظيم) أى وهو  
 الشريك قاله الحسن والضحاك وقال مجاهد - هو الذنب الذى لا يتوبون منه وقال الشعبي هو  
 اليمين الغموس وهو من البكائر يقال - نث في يمينه أى لم يبرء اورجع فيها وكانوا يقولون أن  
 لا يبعث وان الاصنام أنداد الله تعالى فذلك حنثهم (فان قيل) اقره هو التتم وذلك لا يوجب ذما  
 (أجيب) بان الذم انما حصل بقوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم فان صدور  
 المعاصى عن كثرة الذم عليه أقبح القبائح وفى الآية صافات لان قوله تعالى يصرون  
 يقتضى ان ذلك عادتهم - والأصرار مداومة المعصية ولان الحنث باغ من الذنب لان الذنب  
 يطلق على الصغيرة ويبدل على ذلك قواهم بالغ الحنث أى بالغ مبلغا تطقه فيه الكبيرة ووصفه  
 بالعظيم يخرج الصغائر فأنه لا توصف بذلك قال الرازى والحكمة فى ذكره سبب عذابهم - لم  
 يذكروا فى اصحاب اليمين سبب نوابهم - لم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرا من مدعين وذلك تنبيه  
 على ان الثواب منه فضل والعقاب منه عدل والنقل سوا ذلك سببه أولم يذكروا لا يتوهم  
 بالتفضل - نقص وظلم وأما العدل لم يعلم سبب العقاب بظن ان هناك ظلم لم يبدل على ذلك أنه  
 تعالى لم يقل فى حق اصحاب اليمين جزاء عما كانوا يعملون كما قال فى السابقين لان اصحاب اليمين  
 نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء فى حقهم (وكاوا)  
 أى زيادة على ما ذكر (يقولون) أى انكارا مجددين لذلك دائما عنادا (أنداء) أى انبيعت اذا  
 (متنازكا) أى كوننا ثابتا (ترايا وعظاما) ثم أعادوا الاستفهام تأكيد الانكارهم فقالوا  
 (أنا لم نعوفون) أى كائن وثابت بعثنا ساعة من الدهر وأكذوا ليكون انكارهم للمدون ذلك  
 بطريق الارى وقرأ آلون انذار تحقيق الهمزة الاولى المفتوحة وتسهيل الثانية المكسورة  
 وادخال الف بينهما وكسر الميم من متناوهمزة واحدة مكسورة فى اثنا عشر رادوا بتحقيق  
 الاولى وتسهيل الثانية ولا ادخال بينهما أو كسر ميم متناوهمزة واحدة مكسورة فى أثناعشر  
 النقل عن أصله وقرأ ابن كثير وابوعمر وبالسنة فهاهم مع تسهيل الثانية الا ان اباعمر ويدخل  
 بينهما التناقص ما بين كثير لا يدخل التناقص ما بين متنا (أو أبأونا) أى او تبعث أبأونا (الاولون)  
 أى الذين قد بلغت مع علومهم عظامهم فصاروا كاهلهم ترابا ولا سيما ان جعلتهم السبيل ففرقت  
 اعضاءهم وذهبت بهم الى الآفاق (فان قيل) كيف حسن العطف على المضمر فى لم نعوفون من  
 غيرنا كيد يحن (أجيب) بأنه حسن للتواصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله تعالى ما اشركنا  
 ولا آبأؤنا فصل الامور كدلة فى وقرأ آلون وابن عاصم بكون الواو من أو والباءون بقعة هاتم  
 ردا لله تعالى عليهم قولهم ذلك بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) أى له ولا مولى كل من  
 كان مثلهم وأكذبا لانكارهم (ان الاولين) أى الذين جعلتم الاستعانة بهم - وهم الانبياء  
 (والآخرين) وهم الانبياء (لهم وعون) أى فى المكان الذى يكون فيه الحساب (الى صفتان يوم)  
 أى زمان (معلوم) أى معين عند الله تعالى وهو يوم القيامة اذ هو من شأنه ان يعلم ما عليه من

فاشبهه لا تنافره - فان  
 قلت اذالم تنافره فكيف  
 - لم تنزلا (قلت) - فى

الامارات والميقات ما وقت به الشيء من زمان أو مكان الى حد (ثم انكم) اي بعد هذا الجمع  
(ايها الضالون) اي الذين غلبت عليهم الغباوة فهم لا يهتدون فضلوا عن الهدى ثم اتبع ذلك ما  
أوجب الحكيم عليهم بالضلال فقال تعالى (المكذوبون) بالبعث والخطاب لاهل مكة ومن  
في مثل حالهم (لا تكون من شجرة من زقوم) وهو من اخبت الشجر المربى امسة ينبت الله  
تعالى في الجحيم فهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر وتبين الرافضة وقد دمر الكلام على ذلك في  
الاصناف (تنبيه) من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر (مساوون) اي ملاهون في  
غاية الثبات وانتم في غاية الاقبال عليه مع ما هو عليه من عظيم الكراهة (منها) اي لشجر  
وانتم لانه جمع شجرة وهو اسم جنس قال البقاعي وهم يكرهون الاناث فتأنيبه والله أعلم بزيادة  
في تنقيحهم وقال الزمخشري انتم شعير الشجر على الماء في ذكره على اللفظ في قوله منها وعليه  
وهو انك ونشر مرتب (البطون) اي يضطركم الى تناول هذا الذكر به حتى تغلوا بطونكم  
منه ثم لما بين ما كلهم اتبعه مشربهم فقال تعالى (تشاربون عليه) اي الاكل والرقوم (من  
الحميم) لاجل مرارته وسحرارته يحتاجون الى شرب الماء فيشاربون من الماء الحار (تشاربون)  
اي منه (شرب الهيم) اي الابل العطاش وهو جمع هيمان لاذكروهمي للاثني كطشان  
وعطشي والهيام داء عطش تشرب الابل منه الى ان تموت او تسقم سقما شديدا وقيل انه جمع  
هانم وهانئة من الهيام ايضا لان جمع فاعل وفاعله على فعل قليل نحو نازل ونزل وعائد وعود  
وقيل انه جمع هيام بفتح الهاء وهو لمل غير المتناسك الذي لا يروى من الماء اصله فيكون  
مثل مصاب ومصب بضمين ثم خفف باسكان عينه ثم كسرت فاؤه فصح الياء كما فعل بالذي قبله  
والعق اي يسلط عليهم من الجوع ما يضطربهم الى كل الرقوم الذي هو كالليل فاذا املوا منه  
البطون سلط عليهم من العطش ما يضطربهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربون منه  
شرب الهيم (فان قيل) كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهم الذوات متفقة وصفتان  
متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه (اجيب) بان ما يستألفه متفقتين من حيث ان كورم  
شاربين الحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع امعائهم امر عجيب فشرهم له على ذلك كما  
يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانا متفقتين مختلفتين وقرأنا فوعاصم وحزبه من الشين  
والباقون بقصها (هذا) اي حاذ (نزلهم) اي ما يهداهم اول قدمهم مكان ما يهداهم الشين  
اول حلوله كرامته (يوم الدين) اي الجزاء الذي هو حكمة اشيائه واذا كان هذا نزاهتهم في  
ظنكم بما ياتي بعد ما استقر وافي الجحيم وفي هذا تنبيهكم كما في قوله تعالى فيشرهم به ذاب اليهم فان  
النزل ما يهداهم لتكرومه ثم استدلل على منكري البعث بقوله تعالى (نحن) اي لا غيرنا  
(خالقنا كم) اي بالنامن العظيمة (فلولا) تخفيض أي فلو لا (تصدقون) اي بالبعث فان  
الاعادة أسهل من الابتداء وقيل نحن خلقنا رزقكم فلو لا تصدقون ان هذا طعامكم ان  
لم تؤمنوا وامتاعنا التصديق محذوف تقديره فلولا تصدقون بخلقنا (أفرايتهم) اي أخبروني هل  
رايتهم بالبصر والبصيرة (ما تننون) اي تصبون من المني في أرحام النساء (أنتم تخلفونه) اي  
توجدونه مقدرا على ما هو عليه من الاستواء والحكمة به - دخاقه من صورة النطفة الى  
صورة العلقة ثم من صورة العلقة الى صورة المضغة ثم من صورة العظام والاعصاب (أم

انزاله تعالى له أنه عليه  
جبريل وأمره ان يعالاه  
النبي صلى الله عليه وسلم

نحن) أى خاصة (الخالقون) أى الثابت لنا ذلك وقرأ أفرأيت في الثلاثة مواضع نافع يتسهل  
 الهمزة التي هي عين الكلمة ولورش وجه ثان وهو ابد الهاء ألفا وأسقطها الكسائي والباقون  
 بالتصديق وقرأ أنتم في الثلاثة مواضع نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بتصديق الأولى وتسهيل  
 الثانية بخلاف عن هشام وأدخل بينهما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام ولم يدخل بينهما ورش  
 وابن كثير ولو ورش وجه ثان وهو ابدال الثانية ألفا والباقون بتحقيقهما مع عدم الإدخال  
 بينهما ما كان الجواب قطعاً أنت الخالق وحدهم كذا كذا ذلك بقوله تعالى (نحن) أى بما لنا من  
 العظمة لا غيرنا (قدراً) أى تقدير اعطيانا لا يقدروا على نقص شيء منه (بينكم الموت) (بينكم الموت)  
 أى قسمة ما عليكم فلم تترك أحد منكم يفرح بغير حصته منه وأقتسموا كل وقت معين لا يتعداه  
 فصار فاعلهما وربما كان في الأوج من قوة البدن وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على  
 اطالة عمره ما قدروا أن يفزروه لحظية واطلنا عمره مذاور بما كان في الخفيض من ضعف  
 البدن واضطراب المزاج فلو تعالوا على تقصير طرفه عين الجوز وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال  
 والباقون بالتشديد (وما نحن) أى على ما لنا من العظمة (بمسوقين) أى بالموت أى لا عاجزين  
 ولا مغلوبين (على) أى عن (أن تبدل) أى تبدل أعظيانا (أمثالكم) أى صوركم وأنفاسكم  
 (وننشئكم) أى انشاء جديد بعد تبدل ذواتكم (في ما لا تعلمون) فان بعضكم تأكله  
 الحيتان أو السباع أو الطيور فننشئ ابداناً منها أو بعضهم يصير تراباً فبما نشأ منه نبات فاكته  
 الدواب فننشأ منه ابداناً أو بما صار تراباً من معادن الأرض الذهب والفضة والحديد  
 والنحاس والحجر ونحو ذلك وقد ألمح إلى ذلك قوله تعالى قل كوني أجارة أو حديداً إلى آخرها  
 ويصكون المعنى كما قال البغوي نأن يخلق مثلكم بداركم ولتخلقكم فيما لا تعلمون من  
 الصور أى بتغيير أوصافكم وصوركم إلى صور أخرى بالسخ ومن قدره على ذلك قدر على إعادة  
 وقال الطبري معنى الآية نحن قدرنا بينكم الموت على أن تبدل أمثالكم بغيركم موتكم بآخرين  
 من جنسكم وما نحن بمسوقين في آجالكم أى لا يتقدم متأخر ولا يتأخر مقدم وننشئكم  
 فيما لا تعلمون من الصور والهيئات قال الحسن أى نجعلكم قروداً وخنازير كالفلسا بأقوام  
 قبلكم وقيل المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا فجعل المؤمنين بيضاً وجهه  
 ونقيج الكافر بسواد وجهه (فائدة) في مامقطة في الرسم (ولقد علمت النشأة الأولى) أى  
 القراية لا يكم أنتم عليه السلام والحمد لله لكم حواضى الله عنها والنطفية لكم وكل منها  
 تحويل من شيء إلى آخر غيرهما الذى شاهدتم قدرته على ذلك لا يقدركم على تحويلها من  
 تصيروا إلى ما كنتم عليه أو لامن الصور ولهذا سبب مما تقدم قوله تعالى (قلولاً) أى فهلا  
 ولم لا (تذكرون) أى تذكروا أعظيانا بكم هون أنفسكم عليه فتعلمون أن من قدر على النشأة  
 الأولى قدر على الثانية فانما أقل ضعف الحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وقبيل  
 دليل على صحة القياس وفي الطبري عجباً كل العجب للمكذب بالنشأة الثانية لاخرة وهو يرى النشأة  
 الأولى وعجباً بالله صدق بالنشأة الثانية لاخرة وهو يسعى لدار الغرور وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشأة  
 بفتح الشين وبعدها ألف قبل الهمزة والباقون بسكونهم ولا ألف بعدها فاذا وقف حمزة نقل  
 حركة الهمزة إلى الشين وشف ذال تذكرون حمزة والكسائي وحفص وشددوا الباقيون

وأمره أن يعمله الله  
 أنه لم يزل ولا يزال صفة لله  
 تعالى فاعلمه لا تفرقه

ثم ذكر لهم جهة أخرى بقوله تعالى (أفرايتم) أي أخبروني هل رأيتم بالبصر والبصيرة ما بينناكم عليه فيما تقدم فكتب عن تنبيهكم لذلك انكم رأيتم (ماضرون) أي تجدون حرثه على الاستمرار من أرضيكم فظن حرق فيه البذر (أنتم زرعونه) أي تشيئونه بعد طرحكم وتجهلونه زرعاً فيكون فيه السنبل والحب (أم نحن) خاصة (الزارعون) أي المنتبتون له والمخاطبون روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لا يقولن أحدكم زرعتم وليقل حرثت قال أبو هريرة رأيتم إلى قوله تعالى أفرايتم الآية ولما كان الجواب قطعاً أنت الفعل لذلك وحدك قال تعالى موضعاً لانه مازع غيره (لنشأه) أي لوعاء لنا لم بصفة العظيمة (جعلناه) أي تلك العظيمة (حطاماً) أي مكسوراً ممتلاً لا حب فيه قبل التبلت حتى لا يقبل الخروج أو بعده ببرد مفرط أو حر مهلك أو غير ذلك فلا ينفع به (فظلمتم) أي فاقمتم بسبب ذلك شهراً في وقت الانشغال العظيمة وتركت ما بينكم (تفكهنون) حذفته منه إحدى التامين في الأصل تخفيفاً أي تتجعبون مما نزل بكم في زرعكم وقبل تندمون على ما سلف منكم من المعاصي التي أوجبت تلك العقوبة قال الزمخشري ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحية ياتها البعدها ويتركها اقرباً من غيرها ماذ غار ماؤها فالتفحيم أقوم وبقي قوم تفكهنون أي يتفكهنون وقال الكسائي التفكك التلاف على ما فات من الأضداد تقول العرب تفككت أي تفتت وتفتكت أي حزنت وتقولون (أنا لغرمون) بمعنى القول ومعنى الغرم ذهاب المال بغير عوض من الغرام وهو الهلاك ومن عجي الغرام بمعنى الهلاك قول القائل ان يذهب يكن غراماً وإنه يسطر جزيلاً فإنه لا يبالى وقال ابن عباس الغرام العذاب أي عذبوا بذهاب أموالهم والمعنى أنا غرمنا الحب الذي بذناه فذهب بغير عوض ومن الغرام بمعنى العذاب قول القائل وثنت بان الحليم منك مهية • وأن فوزاً يمتلي بك مغرم وقرأ أشعيا اثنا عشر مرة متوحدة بعدها مرة مكسورة على الاستفهام والباقيون بمزة واحدة مكسورة على الخبر (بل نحن) أي خاصة (محرودون) أي ممنوعون زرعتنا من لا يرد فضاؤه فلا حظ لنا في إلا كتاب فلا كان الزارع ممن له حظ لا قلع زرعه ثم ذكر تعالى لهم جهة أخرى بقوله تعالى (أفرايتم الماء) أي أخبروني هل رأيتم بالبصر والبصيرة ما بيننا عليه فيما مضى من المطم وغيره رأيتم الماء (الذي تشربون) فصبوا به أنفسكم وتسكرتوا به عطشكم ذكرهم بنعمه التي أنعم بها عليهم بما نزل المطر الذي لا بد له عليه أحد إلا الله عز وجل (أنتم أنزلتموه من المزن) أي السحاب وهو اسم جنس واحد مزنه قال القائل فلا مزنه ودقت ودقها • ولا أرض أبقل إبقاها وعن ابن عباس والثوري المزن السماء والسحاب وقال أبو زيد المزنه السحابة البيضاء أي خاصة وهي أعذب ماء واجمع مزن والمزنه المطرة (أم نحن) أي خاصة (المتزللون) أي له بما لنا من العظيمة (لنشأه) أي حال أنزلنا هو بعده قبل أن يتفجره (جعلناه) أي بما تقتضيه صفة العظيمة (أجاباً) أي لمطامير المحرقا كأنه في الأحشاء لم يهب النار المخرج فلا يبرد عطش ولا

• (سورة الحديد) •  
(قوله سبحانه) عبرنا وفي  
الحشر والصف الماضي وفي

• قوله قال الزمخشري  
عبارة وقرئ تفكهنون  
ومن الحديث إلى أن قال  
وبقي قوم يتفكهنون أي  
يتكلمون أم معصية



سبب نبتا ينتفع به وقال ابن عادل الاجاج المالح السيد الملوحة (فكولا) اى فهم لا ولم لا  
 (تذكرون) اى تجدون الشكر على سبيل الاستقرار باستعمال ما افادكم ذلك من القوى فى  
 طاعة الله الذى اوجده لكم ومكنكم منه ثم ذكر تعالى لهم جهة اخرى بقوله تعالى (افرايتم  
 النار) اى اخبروني هل رايتم بالبصر والبصيرة مائة دم فرايتم النار (التي توردون) اى  
 تخرجون من الشجر الاخضر (التي انشأتم) اى اخترعتم واوجدتم واجيتم وريتم ورفعتم  
 (شجرتها) اى التى يقدح منها النار وهى المرخ والعمار وهما شجرتان يقدح منهما النار وهما  
 رطبان وقيل ارباب جميع الشجر الذى توقد به النار (ام نحن) اى خاصة وا كد بقوله تعالى  
 (المشون) اى لها بما امان العظيمة على تلك الهيئة التى قد زعموا ايجاد النار التى هى ايسر  
 ما يكون فى الشجر الاخضر مع ما فيه من المائبة المضادة لها كان أقدر على اعادة الطراوة فى  
 تراب الجسد الذى كان مضطرا ياقبس • ولما كان الجواب قطعاً أنت وحدك قال تعالى لا  
 على ذلك تنبيهها على عظم هذا الخبر (نحن) اى خاصة (جعلناها) اى لما اقتضته عظمة متنا  
 (تذكر) اى شيئا تذكريه تذكريا عظيما جليلا كما اخبرنا به من البعث وعذاب النار الكبرى  
 وما يشاء من شجرة الزقوم وغير ذلك وقيل موعظة يتعظ بها المؤمن وعن ابي هريرة رضى  
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نارا التى توقدون جز من سبعين جزاً من نار  
 جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها افضل عليكم ابسة وسبعين جزاً  
 كلها مثل حرها (ومنا) اى بالغة ومنفعة (للمقوين) اى المسافرين والمقوي النازلين  
 أرض القوا بالسكر والقصر والمد وهى الفقر البعيدة من العمران والمغنى أنه يفتن بها  
 أهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها أكثر من المقيم فانهم يوقدون بالليل اثوب السباع  
 ويهتدى الضال الى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين اى المنتفعين بها من الناس  
 اجمعين يستضيئون بها فى الظلمة ويصلون بها من البرد ويقتعون بها فى الطبع والخبر الى غير  
 ذلك من المنافع ويذكريهم نار جهنم فيه تهابا لله تعالى منها وقال ابن زيد للجاحدين فى اصلاح  
 طعامهم يقال اقويت منذ كذا وكذا اى ما اكلت شيئا قال الشاعر

وانى لا خنار اقوى طاولى الخنى • محافظة من أن يقال الخنى

وقال قطرب المقوى من الاضداد يقال لافقير مقول الخوة من المال ويقال لافقير مقول الخوة على  
 ما يريد والمعنى فيها متاع ومنفعة لا فقراء والافقير لافقير لاحد عنهما وقال المهلبى الآية تصلح  
 للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغنى والفقر • ولما ذكر تعالى ما يدل على  
 وجوب وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم وكل أحد  
 من الناس بقوله تعالى (فسيح) اى اوقع التنزيه العظيم من كل شائبة تقص من ترك البعث  
 وغيره ولا سيما بدلوغ هذه الادلة (باسم) اى ملتصبا بذكر اسم (ربك) اى المحسن اليك بهذا  
 البيان الاعظم (فائدة) • اثبتوا ألف الوصل هنا فى اسم ربك لانه لم يكثر دوره كثرته فى البسملة  
 وحذفوه منها لكثر دورها وهم شأنهم الا يجازوه قليل الكثرة اذا عرف معناه وهذا معروف  
 لا يصح • واثبت ما ثبت من اشكالك على لا يكثر دليل على الحذف منه ولذا لا تحذف منع غير

الجمعة والتفاهين بالمضارع وفى  
 الاعلى بالامر وفى الاسراء  
 بالمدح واستنبها بالجهات

الباء في اسم الله ولا مع الباء في غير الجلالة الكريمة من الالهام وقد اوضحت ذلك في مقدمة مدق  
 على المسئلة والحمد لله ولما كان المقام للعظمة قال الله تعالى (العظيم) أي الذي لا اله الا هو  
 كلها عظيمة فلا شيء منها الا وهو علوه به عظمته تنزيها عن أن يلحقه شائبة نقص أو يقوته شيء من  
 كماله فالعظيم صفة للاسم أو الرب والاسم قبل بمعنى الذات وقيل زائد أي فسبح ربك واختلاف  
 في لافي قوله تعالى (فلا أقسم) فقال أكثر المفسرين معنى فاقسم ولا صلة مؤكدة بدليل قوله  
 تعالى به ذلك وأنه أقسم ومثلها في قوله تعالى لا يعلم أهل الكتاب والتقدير يعلم وقال  
 بعضهم انهم حرف نفي وان المنفي بها محذوف وهو كلام الكافر الجاهل والتقدير فلا يحجة بما  
 يقوله الكافر ثم أتت أقساما بما ذكر وضع هذا بان فيه حذف اسم لا وخبرها قال أبو حيان  
 ولا ينبغي فان القائل بذلك مثل سعيد بن جبيرة فليذهب القرآن وهو عبد الله بن عباس ويذهب  
 أن يقوله سعيد بن جبير والابن جوف وقال بعضهم انهم الام الابداء والاصل فلا قسم فاشبهت الفقه  
 فتوهمنا ألف كقول بعضهم أو ذباقة من العقرب قال الزمخشري ولا يصح أن تكون اللام  
 لام القسم لاسر من أحدهما أن حقها أن تقرن به النون المؤكدة والاختلال بها ضعيف قبيح  
 والثاني ان لا فعل في جواب القسم للاستعانة بالفعل القسم يجب أن يكون للمعال واختلاف  
 أيضا في معنى قوله عز وجل (بواقع النجوم) فقال أكثر المفسرين بما أقطعه الغزو بها قال  
 الزمخشري والمعلوقه تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب أفعالا عظيمة مخصوصة  
 وللملائكة عبادات موصوفة اولانه وقت قيام المحمدين والمؤمنين اليه من عباد الصالحين  
 ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله تعالى (وإنه لقسم  
 لو تعلمون عظيم) وقال عطاء بن أبي رباح أراد بمواقعها منازلها قال الزمخشري وله في ذلك من  
 الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقال الحسن مواقعها انكذارها  
 وانتشارها يوم القيامة وقال ابن عباس والسدى المراد بنجوم القرآن أي اوقات نزولها وقال  
 الضحاك هي الأنواء التي كانت الجاهلية تقول اذا مطر وامطر فابنوه كذا وقال القشيري هو  
 قسم وقته أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة (فان قيل) لو تعلمون  
 جوابه ماذا (أجيب) بأنه مقدرة تدبره لعظمه أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم  
 ولا كنتم ما علمتموه فلم انكم لانعلمون وقراء سورة جزء الكسافي بسكون الواو والألف  
 بعدها والباقيون يفتح الواو ألف بعدها وقوله تعالى (إنه) أي القرآن الذي أفهمته النجوم  
 بعموم افهامها (القرآن) أي جامع سهل ذوا أنواع جليلة (كريم) أي بالغ الكرم منزّه عن كل  
 شائبة لؤم ودناءة هو المقسم عليه وفي الكلام اعتراض أحدهما للاعتراض بقوله تعالى وأنه  
 القسم بين القسم والمقسم عليه والثاني الاعتراض بقوله تعالى لو تعلمون بين الصفة والموصوف  
 (تنبيه) من كرم هذا القرآن العظيم كونه من الملك الأعلى الى خير المخلوقين بسفارة روح  
 القدس مشقلا على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد وبلسان العرب الذين  
 اتفقت علماء القرون على اناسمهم أفصح اللسان وعلى وجه أجهز العرب كافة بقبية المطلق  
 أجمعين واختلف في معنى قوله تعالى (في كتاب) أي مكتوب (مكتون) أي مصون فالتى عليه  
 الاكثر أنه المصحف سمى قرأ بالقرب الجوارح الى الانساع ولان النبي صلى الله عليه وسلم نهي

المشهورة لهذه الكلمة  
 وبدأ بالمصدر في الاسماء  
 لانه الاصل ثم بالماضي

أن يستقر بالقرآن على أرض الهدوء وأراد به المحصف وقوله تعالى (آل عمران) خير بعث النبي  
ولو كان باقيا على خبريته لزم منه الخلف لأن خير المطهر بحسبه وخبر الله تعالى لا يقع فيه خلف  
لأن المراد بقوله تعالى (الأمطهرون) لا المحدثون وهو قول طائفة وطائفة وسلم والقاسم  
وأكثر أهل العلم لم يروبه قال مالك والشافعي رضي الله عنهما وقال ابن عادل والصحاح  
المراد بالكتاب المحصف الذي يابى بالمروى مالك وغيره أن يكتب عمر وبن حزم لا يمس  
القرآن إلا طاهر وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمس القرآن إلا ورائت  
طاهر وقالت أخت عمر عند إلامه وقد دخل عليها ودعا بالمحصف لا يمسسه إلا المطهرون  
فقام فاعتسل وأسلم وعلى هذا قال قتادة وغيره معناه لا يمسسه إلا المطهرون من  
الاحداث والنجاس انتهى وقال ابن عباس مكنون محفوظ عن الباطل والكتاب  
هنا كتاب في السبيل وقال جابر هو اللوح المحفوظ أي لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في  
لوح محفوظ وقال عكرمة التوراة والأنجيل في ما ذكر القرآن وقال السدي المزبور وقيل  
لأن لا يمسسه نافية والضم تفي لا يمسسه ضمة اعراب وعلى هذا في الجملة وجهان  
أحدهما أن معناه الجرصة للكتاب والمراد به اللوح المحفوظ والمطهرون حينئذ  
الملائكة أو المراد به المحصف والمراد بالمطهرون من الملائكة كلهم والشافعي محلها رفع  
صفة لقرآن والمراد بالمطهرون الملائكة فقط أي لا يطلع عليه لأن نسبة المس إلى  
المعاني معذرة وقيل إنها نافية والقول بعدد ما يجوز ولا يترك عن الإدغام لظهور  
ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسهم سوء ولا يكنه أضغاث مضجعات لاجل ما فيه ضمير  
المذكور الغائب وفي الحديث أنما نزلت عليكم إلا أناسهم يضم الدال وإن كان القياس  
يقضي جواز قصتها لثقتها وبها هذا ظهر فسدد من رديان هذا لو كان نهيا كان يقال  
لا يمس بها القبح لأنه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء في هذا القول لا يجوز ضم يديه  
غيره واختلوا في المس المذكور في الآية فقال أنس وسعيد بن جبلة لا يمس ذلك  
الأمطهرون من الذنوب وهم الملائكة وقال أبو العالية وابن زيد هم الذين طهروا  
من الذنوب كل رسل من الملائكة والرسل من بني آدم وقال الكلبي هم السفرة الكرام  
البررة وهذا كله قول واحد وهو اختيار مالك وقال الحسن هم الملائكة الموصوفون  
في سورة عبس في قوله تعالى مصف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقيل معنى  
لا يمس لا يتركه إلا المطهرون أي إلا الرسل من الملائكة على الرسل من الأنبياء ولا يمس اللوح  
المحفوظ الذي هو الكتاب المكنون إلا الملائكة المطهرون ولو كان المراد طاهر الحدث  
لقال المطهرون أو المطهرون بقصد الطهارة ومن قال بالاول قال المطهرون يعني المطهرون  
(تنبيه) اختلاف العلماء في مس المحصف وحله على غير وضو ولا جهورة في المنع من مسه على  
غير طهارة الحديث عمر وبن حزم وهو مذهب علي وابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وسعيد  
ابن زيد وعطاء الزهري والنضوي والحكم وحملوا جماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي  
وأما الحل فلا نه أبلغ من المس سواء حله به لاقتحام في كفاة على رأسه ومواسى نفس الأسطر  
أم ما بينهما أم الحوائش أم الجراد أم العلاقة أم الخربطة أم المصنعة إذا كان المحصف فيها

سبق زمسه ثم بالاضارح  
لشبهه الحال والمقتبل  
ثم بالامر له وصيه بالحال

وسواهم بأعضائه لوضوء أم يبيعها وقال جماعة يبيعوا زمره وحله واحتجوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل كتاب فيه قرآن وهرقل يحدث عنه هو وأصحابه وبأن الصبيان يحملون الألواح محدثين بل إنكار وبأنه إذا لم تحرم القراءة فالجل والمس أولى وبأنه يبيع زمره في أمتعة وأجيب عن الأول بأن ذلك الكتاب كان فيه آيات ولا يبيع معصفا ولا ملى معناه وبأنه لو كان كتابا قد تضمن مع القرآن دعاء إلى الإسلام فلم يكن القرآن بانفراده مقصودا للجانز تغليباً لمقصود فيه وعن الثاني بأنه أبيع للصبيان للضرورة لأنهم فيهم مكلفين وعن الثالث بأن القراءة أبيع للجماعة وعر الوضوء ما كل وقت وبأن الإسلام الأولوية المذ كونه ليل أن الكافر لا يمنع من القراءة ويمنع من حمل المصحف ومعه وعن الرابع بأن جواز حمل المصحف في الأمتعة محله إذا لم يكن المصحف مقصوداً بالجل وقال آخرون بحرمة المس دون الجل واحتجوا بأن المحرم يصح عليه مس الطيب دون حله وأجيب عنه بأنه غير صحيح لأن حمل المصحف أبلغ في الاستيلاء عليه من مسه فلما حرم الأدنى كان تحريم الأعلى أولى ولأن تحريم المصحف إنما هو لحرمته فأستوى فيه مسه وحله بخلاف طيب المحرم فإن تحريمه مقصور على الاستمتاع به وإس في حله استمتاع به ولو أن كنه على يده وقلب به أوراق المصحف حرم عليه لأن القلب يقع باليد لا بالكف بخلاف قلب ذلك بعد ويحرم كتبه شيء من القرآن أو من أمهاته تعالى بنحس أو على بنحس ومعه به إذا كان غير معفو عنه ولو خاف على المصحف من حرق أو غرق أو وقوع نجاسة عليه أو وقوعه في يد كافر جاز حله مع الحدث بل يجب ذلك صيانة للمصحف ولو لم يجد من يودعه المصحف ويحجز عن الوضوء فله حله مع الحدث ويلزمه أن يتعم أن وجد التراب ولا يجوز المسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه في أيديهم لأنه يفسد عنه في الصبيحين يخرج بالمصحف فيه نحو كتب الفقه والحديث وكتب التفسير فلا يحرم جلها ولا مسها إلا أن يكون القرآن أكثر من التفسير أو مساوياً له فيحرم الجل والمس لأنه حيث خفف في معنى المصحف وفي ذلك زيادة ذكرتها في شرح المنهاج وغيره وقوله تعالى (تنزيل) أي منزل إليكم بالنسبة إلىكم بوساطة الرسل من الملائكة (من رب العالمين) أي الخلق العالم بربيتهم صفة لقرآن أي لقرآن منزل من عند رب العالمين أي المنزل تنزيل على أصح اللغات كقوله تعالى هذا خلق الله وأثر المصدرا لأن نطق المصداق بالفاعل أكثر وفي ذلك رد على قول من قال بأن القرآن شعر أو مجهر أو كهانة (أنهم هذا الحديث) أي القرآن الذي تقدمت أو صافه العالية وهو يتجدد إليكم أنزله وقتاً بعد وقت (أنهم مدحون) أي متهاونون كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه ثم أضافه قال ابن بري أن الأدهان والمداهنة الملاينة في الأمور والتغافل والركون إلى التجاوز اه نال البقاع فهو على هذا نكار على من جمع أحاديثكم في القرآن بما لا يليق ثم لا يجاهر بالعداوة وأهل الاتحاد كمن مر في الطائي صاحب الفصوص وابن الفارض صاحب التائية أول من صوبت إليه هذه الآية فأنهم تكلموا في القرآن على وجه يبطل المعنى أصلاً وأساءوا ويحله معرفة غير وقتهم ثم أنشروا الناس على هذا الذين ومن يؤول لهم أو ينافح عنهم أو يعتذر لهم أو يحسن الظن بهم يخلف لأجتماع

مع فخره في النطق به ف  
قولهم فعل يفعل أفعـل  
(قوله ما في السموات

الامة المحبس حالهم فان مراده ابقاء كلامهم الذي لا افسد لالام منهم من غير ان يكون  
 لابقائه مصلحة مما يوجه من الوجوه ٥١ وجرى ابن المقرئ في روضه على كفة من شك  
 في كفر طائفة ابن العربي الذين ظاهروا كلامهم عند غيرهم الاتحاد وهو بحسب ما فهمه من  
 ظاهر كلامهم ولم يكن كلام هؤلاء جار على اصطلاحهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في  
 معناه الاصطلاحي مجاز في غيره والمعنى قد منهم المعناه معتداه في صحيح وأما من اعتقد ظاهره  
 من جهة الصوفية الذين لا علم عندهم بل أكثرهم يدعي ان العلم حجاب ومدعى ذلك هو  
 المحبوب فانه يعرف فان اقر على ذلك بعد معرفته صار كافرا فسال الله تعالى التوفيق  
 والعصمة ولما كان هذا القرآن متكفلا بمادة الدارين قال تعالى (وتجعلون رزقكم)  
 أي حظكم ونصيبكم وجميع ما تنفعون به من هذا الكتاب وهو نعمكم كما (انكم تكذبون)  
 فتضعون الكذب مكان الشكر كقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية  
 أي لم يكونوا بصالحون ولستكم كانوا بصالحون وبصفة كون مكان الصلاة قال القرطبي وفيه  
 بيان ان ما اصاب العباد من خير فلا ينبغي ان يروه من قبل الوسايط التي جرت العادة بان تكون  
 اسبابا بل ينبغي ان يروه من قبل الله تعالى ثم يقولون بشكر ان كان نعمة او صبر ان كان  
 مكروها تعب داله وتذلل وعن ابن عباس ان المراد به الاستعانة بالانوار وهو قول العرب  
 مطر نابتوه كذا ورواه علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن ابن  
 عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 اصبح من الناس شاكروا منهم كافر فقال بعضهم هذه رحمة الله تعالى وقال بعضهم اقد صدق نوه  
 كذا قال فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع الضموم حتى بلغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون  
 وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في فرة عطشا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 أو أيتم ان دعوت الله تعالى لكم فستقيم لكم ان تقولوا هذا المطر نبتوه كذا فقالوا يا رسول  
 الله ما هذا يجين الانوافصلى وكعتين ودعا الله تعالى فهاجت ريح ثم هابت فطروا  
 فر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه مصابة من أصحابه برجل يعترف بدخوله وهو يقول سقينا نبتوه  
 كذا ولم يقل هذا من رزق الله تعالى فنزلت وتجعلون رزقكم انكم تكذبون أي شكر الله  
 على رزقه اياكم أنكم تكذبون بالنعمة وتقولون سقينا نبتوه كذا كقول الغافل جعلت احسانى  
 اليك اسأتمك الى وجعلت انعامي عليك ان اتخذني عدوا قال الشافعي لا احب لاحد  
 ان يقول مطر نابتوه كذا وان كان النعم عندنا الوقت لا يضرب ولا يتقع ولا يحط ولا يجبس شيئا  
 من المطر والنبي أحب أن يقول مطرنا وقت كذا كما يقول مطرنا شهر كذا ومن قال مطر نابتوه  
 كذا وهو يريد ان النوء ائزل الماء كما يقول أهل الشر لانه هو كافر لاله الله ان لم يتب  
 وحاصله ان اعتقاد النوء هو الفاعل حقيقة فهو كافر والافكره لذلك كراهة تنزيه وسبب  
 الكراهة انها كلمة متددة بين الكفر وغيره فبها الظن بقائله اولانها من شعار الجاهلية ومن  
 سلمت لكم ثم بين سبحانه انه لا فاعل اشئ في الحقيقة سواء بقوله تعالى (فلولا) وهي أداة  
 تفهم طلبا بجزو توابع وتقرع معنى فلولا لم لا (اذ بلغت المقوم) أي بلغت الروح ومنكم  
 ومن غيركم عند الانحصر المقوم اضرعت من غير ذلك لالة الكلام عليها دلالة ظاهرة

والارض) قاله هنا جذف  
 ما موافقة لقوله به  
 خلق السموات والارض

وفي الحديث ان ملائكة الموت له أعراف وقطعون العروق ويجمعون الروح - يا فتى - يا فتى - يا فتى -  
 تنتمى الى الخلقوم فيذوقها ملائكة الموت والخلقوم مجرى الطعام في الخلق والخلق مساع  
 الطعام والشرب معروف فكان الخلقوم أدنى الخلق الى جهة اللسان (وانتم) أى والحال  
 أنكم أجمع العاصم فون حول المختصر المتوجعون له (حينئذ) أى بلغت الروح ذلك  
 الموضع (تنظرون) أى الى أمرى وسلطانى وأولى الميت ولا حيلة لكم ولا فعل بغير النظر ولم  
 يقل تبصرون لئلا يظن ان لهم ادراك بالبصر لشي من البواطن من حقيقة الروح وهوها  
 (ولكن) أى والحال أنا نحن بالثامن العظيمة (أقرب اليه) أى المختصر بعلمنا وقد رزقنا  
 (منكم) على شدة قربكم منه - قال عامر بن قيس ما نظرت الى شيء الا رأيت الله أقرب  
 الى منته (ولكن لا تبصرون) من البصيرة أى لا تعلمون ذلك (قلوا) أى فهلا (ان كنتم)  
 أيها المكذبون بالبعث (تصبر مدنين) أى مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم  
 أو مقهورين - لو كن مجزبين محاسبين بما عملتم في دار البلاء التى أقامكم فيها أحكم  
 الحاكمين من دانه اذا ذلوا - متعبده وأصل تركيب دان لذل والاقبياد قاله البيضاوى  
 (ترجعون) أى الروح الى ما كانت عليه (ان كنتم) كونائنا (صلادين) فبما جزمتم فلولوا  
 الثانية - ما كيد لادوى واذا ظرف الرجوعون المتعلق به الشرطان ولحقى أنكم في جهودكم  
 أفهال الله تعالى وآياته في كل شيء ان أنزل عليكم كتابا مهيذا لنتم - وهو افتراء وان أرسل  
 اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطارا يهيمكم به قلتم صدق نوه كذا على  
 مذهب يؤدى الى الاله - مال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى الله - من بعد بلوغه  
 الخلقوم ان لم يكن ثم قابض - كنتم صافين في تعطيلكم وكفركم بالهوى الميت المبدي  
 المعبود ثم ذكر تعالى طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال عز من قائل (فاما ان كان)  
 المتوفى (من المقرين) السابقين الذين اجتنبهم الخلق من أنفسهم فقرّبهم - منهم فكانوا  
 مرادين قبل ان يكونوا مرادين وليس الله - وب قرب مكان لانه تعالى - منزله عنه وانما هو  
 بالخلق بالصفات الشريفة - على قدر الطاقة البشرية ليصير الانسان روحا خالصا كاللائكة  
 لا يميل الى الخلو والشموات عليه وقوله تعالى (فروح) مبتدأ خبره مقدّر قبله أى فله  
 روح أى زاخرة وروح وما يشتهى من - يم الريح وقال - عبيد بن جبر - فله فرج وقال  
 الفضال مغفرة ورحمة (وريحان) أى رزق عظيم ونبات حسن بهج وأزاه طيبة الرائحة  
 وقال مقاتل هو بلسان جبر رزق يقال خرجت أطلب ريحان الله أى رزقه وقبل هو الريحان  
 الذى يشم قال أبو العالى لا يفارق أحد من المقرين الدنيا حتى يوفى بنفس من ريحان الجنة  
 فيشمه ثم تقبض روحه - وقال أبو بكر الوراق الروح النبات من النار والريحان دخول  
 دار القرار (وجنت) أى بستان جامع الفواكه والرياحين (تسم) أى ذات تنعم ليس  
 فيها غيره وأهل مقصور على - (تنبيه) - جنت هنا مجرورة الناء ووقف عليها بالهاء ابن  
 كثير وأبو عمرو والسكاني قال السكاني بالامالة الى الوقف على أصله والباقيون بالتاء على  
 الرسوم (وامان كان) المتوفى (من اصحاب اليمين) أى الذين هم فى الدرجة الثانية من  
 اصحاب الجنة (فسلامك) أى باصحاب اليمين من اخوانك (اصحاب اليمين) أى يملكون

وله ملائكة السموات والارض  
 وقاله فى الخبر والموت  
 والجنة والتغابن بآياتها

عليك كقوله تعالى الاقبلاسلاما و قال القرطبي فـ السلام للذين اصحاب اليقين اى لست  
تري منهم الا ما ذهب من السلامة فلا تهمهم قائمهم يسلمون من عذاب الله تعالى وقيل المعنى  
السلام للذين هم اى أنت سالم من الاغصام لهم والمعنى واحد وقيل اصحاب اليقين يذعنون لك  
يا محمد بن صلى الله عليك ويسلم وقيل معناه سلمت ايها العبد عما ذكره فالتك من اصحاب  
اليقين فخذف انك وقيل انه يصحيا بالسلام تكمرا وعلى هذا في محل السلام ثلاثة اقوال احدها  
عند قبض روحه في الدنيا بـ لم عليه ملك الموت قاله الضحاك وقال ابن مسعود اذا جازى  
الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام الثانى عند ممتهته في القبر يسلم  
عليه منكر ونكير اشالت عند بعثته في القيامة تسلم عليه الملائكة قبل وصوله اليها قال  
القرطبي ويحتمل اـ يسلم عليه في المواطن الثلاثة ويكون ذلك اكراما بعد اكرامه ولم يخذ كر  
تعالى الصنفين التاجيين اتبهـ ما الهالكين جامعاهم في صنف واحد لان من ارادته  
السعادة يكفيه ذلك ومن ختم له بالثـ قارة والعياذ بالله تعالى لا ينفعه الاغلاط والاكثار  
فقال تعالى (واما ان كان) المتوفى (من المكذبين) الذى اخذناه من اصحاب المشامة  
وانتم حوله تنقطع الكاد كمله ولا تقدر ورونه على شئ سـ لا (الضالين) اى عن الهدى  
وطريق الحق (فنزله من جهنم) كما قال تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون الى ان قال  
فشاربون شرب الهيم وقال تعالى ثم ان لهـ هم عليها اشوابا من جيم اى ما مقتناه في الحرارة بعد  
ما نالوا من العطش كما يرد اصحاب الحيمة الخوض كما يدربه للقاء لم يرد به غلة عطشه ويفـ ل  
به وجهه وبديه (وتصلية بهم) اى ونزل من تصلية بهم والمعنى ادخال في النار وقيل اطعمة  
في الجحيم ومقاساة لانواع عذابها يقال اصلاه النار وصلاته اى جعله يصلاها والمصدر هـ  
مضاف الى المفعول كما يقال لفلان اعطاه ماله اى يعطى المال (ان هذا) اى الذى ذكر في هذه  
السورة من امر البعث الذى كذبوا به في قواهم اننا لمبعوثون ومن قيام الادلة عا به (المرحوق  
اليقين) اى حق الخبر اليقين اى لما عليه من الادلة القطعية المشاهدة كانه مشاهد مباشر وقيل  
انما جاز اضافة الحق الى اليقين وهما واحد لا اختلاف لفظهما وذلك من باب اضافة المتقارفين  
ولما حقق له تعالى هذا اليقين سبب عن امره لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتنزيه عما وصفوه به بما  
يلزم منه وصفه بالهيم فقال تعالى (فسبح) اى اوقع التنزيه كانه من كل شائبة تنقص بالاعتقاد  
والقول والافعال بالصلاة وفيها بان تصفه بكل ما وصف به نفسه من الامعاء الحسنى وتترزه عن  
كل ما زنه نفسه عنه (باسم ربك) اى المحسن اليك بما خص به مما لم يعطه احد غيرك واذا كان  
هذا لا فـ فكيف بما هو له (العظيم) الذى ملائ عظمتـ جميع الاقطار والا كوان وزادت  
على ذلك بما لا يعلم حق العلم سواء لان من له هذا الخلق على هذا الوجه المحكم وهذا الكلام  
الامر الاكبر لا ينبغي لشائبة نقص ان تلم بجهنابه او تدون من قنابيه وعن عقبته بن عامر قال  
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوا هافر كوعكم ولما نزلت  
سبح اسم ربك الاعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوا هافر سجدكم خرجه ابوداود عن  
ابى ذر قال قال صلى الله عليه وسلم لا تحرك باحـ الكلام الى الله تعالى سبحانه الله  
وبحمده وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلان شفيقتان على الانسان

علا بالاصل (قوله له ملك  
السماوات والارض)



تقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحانه الله ومجده سبحانه الله العظيم هذا الحديث آخر حديث في البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وروى أبو طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا ورواه البيهقي وغيره وكان أبو طيبة لا يدعها أبدا وأخرجه ابن الأثير في كتابه جامع الأصول ولم يعزه

## سورة الحديد مكية أو مدنية

وهي تسع وعشرون آية وخمسة مائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي أحاطت بهيته بجميع الموجودات (الرحمن) الذي وسعها - م - جوده في جميع المراتك والملكات (الرحيم) الذي خص أهل ولايته بما يرضيه من العبادات ولما ختم الواقعة بالامر بتزيمه عما ذكره الكفرة من البعث جات هذه لتقرير ذلك التنزيه فقال تعالى (سبح لله) أي الملك المحيط بجميع صفات الكمال (ما في السموات) أي الاجرام العالية والذي فيها (والارض) والذي فيها أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وحي بما دون من تغلبها لا أكثر (وهو) أي وحده (العزيز) الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الحكيم) أي الذي أتقن كل شيء صنعه وقرأ فالون وأبو عمرو والكسائي يسكون الهماء والباقون بضمها (له) أي وحده (ملك السموات والارض) وما فيه وما بينهما ما ظاهرا وباطنا فالملك الظاهر ما هو الآن موجود في الدنيا من أرض مدنية ومما مبغمة وكواكب مضية وأفلاك ورياح ومحاب مرتبة وغير ذلك مما يحيط به علمه تعالى والملك الباطن الغائب عنا وأعظمه المضاف الى الآخرة وهو الملكوت (يحجي) أي له صفة الاحياء فيحيي ما شاء من الخلق بأن يوحده على صفة الحياة كيف شاء في أطوار يقاها كيف شاء وما شاء ويميت (أي له هاتان الصفتان على سبيل الاختيار والتجدد والاستقرار فهو قادر على البعث بدليل ما ثبت له من صفة الاحياء (وهو على كل شيء) أي من الاحياء والامانة وغيرهما من كل ممكن (قدير) أي بالغ القدرة (هو) أي وحده (الاول) بالازمنة قبل كل شيء فلا أول له والقديم الذي منه وجود كل شيء وايس وجوده من شيء لان كل ما نشاهده متأثر لانه متغير وكل ما كان كذلك فلا بد له من موجود غير متأثر ولا متغير (والآخر) أي بالابدية الذي ينفى اليه وجود كل شيء في سلسلة الترقى وهو بعد فناء كل شيء باق فلا آخر له لانه يستحيل عليه نعت العدم لان كل ما سواه متغير وكل ما متغير ينوع من التغير جاز اعدامه وما جاز اعدامه فلا بد له من معدم يكون بعده ولا يمكن اعدامه (والظاهر) أي الغالب العلي على كل شيء (والباطن) أي العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقال السدي هو الاول بعمره اذ عرفك وتوحيدته والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ عرفك لهجوده والباطن بسنئه اذ عصيته فسخر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح النلوب والآخر بفقران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم القيوب وسأل عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر

ذكره مرتين وليس بتكرار  
لان الاول في الدنيا والقوله  
عقبه يحجي ويميت والثاني

وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء عليم) أى لا يكون الاشياء عنده على حد سواء  
 والبطون والظهور وانما هو بالنسبة الى الخلق واما هو سبحانه وتعالى فلا باطن من الخلق عنده  
 بل هم في غاية الظهور ولديه لانه الذى اوجدهم (فان قيل) ما معنى هذه الواووات (أجيب)  
 بان الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولى والثانية والثالثة  
 انه الجامع بين الظهور والباطن واما الوسطى فعلى انه الجامع بين الصفتين الاولى والثانية وهو  
 الصفتين الاخرين فهو المستقر الوجود في جميع الاوقات الماضية والحاضرة والآتية وهو  
 في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور والباطن والدلالة والخفاء فلا يدرك بالحواس قال لزمخشرى وفي  
 هذا حجة على من جوز اذراك في الآخرة بالحساسة وهذا على رأيه الفاسد وهو على رأى  
 المعتزلة المنكرين رؤية الله تعالى في الآخرة واما أهل السنة فانهم يشبهون الرؤية للاحاديث  
 الدالة على ذلك من غير تشبيه ولا تكيف تعالى الله عن ذلك عتوا كبيرا وعن سهل قال كان أبو  
 صالح يأمرنا اذا أراد احدا أن ينال أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات  
 والارض رب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فاق الحمد والنوى ومنزل التوراة  
 والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك  
 شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك  
 شيء اقض عنا الدين وأغننا من فضلك وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم (هو) أى وحده (الذى خلق السموات) وجعلها العلم العرب بتعددتها (والارض) أى  
 الجنس الشامل لكل وأفردها العلم بتم توصلهم الى العلم بتعددتها وقال تعالى (في ستة أيام)  
 أى من أيام الدنيا أولها الاحد وآخرها الجمعة سناللتأني في الامور وتقدير الايام التي أوترها  
 سبحانه الذى خلق فيه الانسان الذى دل يوم خلقه باسمه الجمعة على أنه المقصود بالذات وبأنه  
 السابغ نهاية الخلق وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) أى السبر كناية عن انفراد  
 بالتمتع وحاطة قدرته وعلمه كما يقال في ملوكنا جلس فلان على سرير الملك بهـ في أنه انفراد  
 بالتمتع وبغير وقد لا يكون هناك سرير فضلا عن جلوس وأنى باداة القرائن تنبيه على عظمتها  
 (العلم ما يلج) أى يدخل دخولا يغيب فيه (في الارض) أى من النبات وغيره من اجزاء الاموان  
 وغيرها وان كان ذلك في غاية البعد فان الاماكن كلها بافانية اليه تعالى على حد سواء في القرب  
 والبعد (وما يخرج منها) كذلك (تنبيه) في التعبير بالمضارع دلالة على ما أودع في الخافقين  
 من القوى فصارا بحيث يتجدد منهما ذلك بخلافه تجدد ما سطر الى حين خرابهما (وما ينزل  
 من السماء) من الوحي والامطار والحر والبرد وغيرهما من الاعيان والمنافع التي يوجدها سبحانه  
 وتعالى من مقادير أعمار بني آدم وأرزاقهم وغيرهما من جميع شؤونهم (وما يبعث أى يبعث  
 ويرتقي ويغيب فيها) كالاجرة والانوار والكواكب والاعمال وغيرها ليجمع السماء لان  
 المقصود حاصل بالواحدة مع افهام التعبير به الجنس الشامل لكل (وهو معهم) بالعلم  
 والقدرة أي الخلق (ايضا كتب) لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال فهو عالم بجميع أموركم  
 وقادر عليكم تعالى الله عن اتصال بالعلم وعماسة أو انفصال عنه بغيبة أو مسافة (واقه) أى  
 المحيط بجميع صفات الكمال (بما تعملون) أى على سبيل التجدد والاستمرار (بصير) أى عالم

في العقبى قوله عقبه والى  
 الله ترجع الامور (قوله)  
 لا يستوى منكم من أنفق

بجليله وحقيقه فيجازيكم به وقدم الجارز يد الاهتمام والتنبية على تحقيق الاحاطة له) اى  
وحده (ملك السموات) وجمع لاقتضاء المقام له (والارض) وأفراد خلفاء تعددها عليه - مع  
ارادة الجنس ودل على ارادة ملكه واحاطته بقوله تعالى (والى الله) اى الملك الذى لا كفه  
وحده (ترجم) بكل اعتبار على غاية السهولة (الامور) اى ككلها احاطا بالبعث ومعرفة  
بالابتداء والافناء ودل على ذلك بقوله تعالى (يولج) اى يدخل ويغيب بالانقص والمحو (الليل  
في النهار) فاذا هو قد قصر بعد طول وقدر غمى بعد شخوصه وحلوله وزاد انوار ملا الضياء  
الاقطار بعد ذلك الظلام (ويولج النهار) الذى عم الكون ضياءه (فى الليل) الذى كان قد  
غاب في عامه فاذا الظلام قد طبق الآفة فيزيد الليل والطول الذى كان في النهار قد صار نقصا  
(وهو) اى وحده (عالم) اى بالغ العلم (بذات الصدور) اى بما فيها من الاسرار والمعقودات  
على كثرة اختلافها وتغيرها وان خفيت على اصحابها ولما طاعت الادلة على تنزيهه سبحانه قال  
تعالى امر ابائنا لاذن له ولرسوله صلى الله عليه وسلم (آمنوا) اى أيها النعمة لان (بالله) اى  
الملك الاعظم الذى لا مثيل له (ورسوله) الذى عظمت من عظمتة ونزل في غزوة العسرة وهي  
غزوة تبوك (وأنفقوا) اى في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) اى من الاموال التى  
أيدىكم فانما أموال الله تعالى لانها بخلافه وانشائه لها وانما أموالكم ايها وخولكم بالاستمناح  
بما وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فابست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها بالانفراة  
الوكلاء والنواب فانفقوا من انفق الله تعالى ولين عليكم الانفاق منها كما هي ون على  
الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه أو جعلكم مستخلفين عن كان قبلكم فيما في أيديكم  
بتوريته اياكم فاعتبروا بها لهم حيث انتقل منهم اليكم وينقل منكم الى من بعدكم فلا تخلوها  
وانفقوا بالانفاق منها أنفقكم ولما أمر الله تعالى بالانفاق ووصفه بما سمع له بسبب غم ما يرغب  
فيه فقال تعالى (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) من أموالهم في الوجوه التى تدب اليها على  
وجه الإصلاح على ما دل عليه التعبير بالانفاق (لهم أجر كبير) اى لا تبلغ عقولكم حقيقة  
كبيرة فاعنفوا الانفاق في أيام استخلافتكم لى عزلكم وانلافكم وخضعتهم بالذكور بقوله تعالى  
منكم اصفين في زمانهم وقيل ان ذلك اشار الى عثمان فانه جهز جيش العسرة وقوله تعالى  
(وما) اى وأي شئ (لكم) من الاعذار وغيرها في أنكم أو حال كونكم (لا تؤمنون  
بالله) اى تفتقدون الايمان بجهديا مسرة بالملك الاعلى اى الذى له الملك كله والامر كله  
خطاب لا كفار لى ما منع اكم بعد سماعكم ما ذكر (والرسول) اى والحال ان الذى له الرسالة  
العامية (يدعوكم) في الصباح والمساء (لتؤمنوا) اى لاجل أن تؤمنوا (بربكم) الذى  
أحسن ترتيبكم بان جعلكم من أمة هذا النبي الكريم فذكركم به (وقد) اى والحال  
انه قد (أخذ منكم) اى وقع أخذ منكم في غاية القباحة ترك التوفيق بسبب نصب الادلة  
والممكنين من النظر بأبداع العقول وذلك كله منضم الى أخذ الذرية من ظهر آدم عليه السلام  
حين أشهدهم على أنفسهم ألتبر بكم قالوا بلى وقرأ أبو عمرو وبضم الهمزة وكسر الخاء ورفع  
الفاف على البناء لامفعول ليكون المعنى من اى أخذ كان من غير نظر الى معين وقرأ الباقون  
بفتح الهمزة والخاء ونصب الفاف على البناء للفاعل والأخذ هو الله القادر على كل شئ

من قبل الفتح وقائل تقديره  
من أنفق وقائل قبل الفتح  
ومن أنفق وقائل بعد

العالم بكل شيء والحاصل انهم نقضوا الميثاق في الايمان فلم يؤاخذهم حتى أرسل الرسول  
 (ان كنتم مؤمنين) اي صريدين الايمان فبادروا اليه (هو) اي لاغيره (الذي ينزل) اي على  
 سبيل التدريج والموازاة بحسب الحاجة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون ونخفيف  
 الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي (على عبده) الذي هو أحق الناس بحضرة جماله  
 وكرامته وهو محمد صلى الله عليه وسلم (آيات) اي علامات هي من ظهورها حقيقة أن يرجع  
 اليها ويتبع بها (بينات) اي واضحات وهي آيات القرآن الكريم (ايخرجكم) اي اقمه  
 بالقرآن أو عبده بالدعوة (من الظلمات) التي أنتم منغمسون فيها من الحظوظ والنقائص التي  
 جبل عليها الانسان والغفلة السكاملة على تراكم الجهل فمن اتاه الله تعالى العلم والايمان فقد  
 أخرجه من هذه الظلمات التي طرأت عليه (الى النور) الذي كان له وصف الروح وهو فطرته  
 الاولى السامية (وان الله) اي الذي له صفات الكمال (بكم لرؤف رحيم) اي حيث ينهيكم بالرسول  
 والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة  
 واليكساقي بقصر الهاء زقوا الباقيون بالمد وورث على أصله بالمد والتوسط والقصر وليس  
 قصره كقصر أي عمرو ومن معه وانما قصره كمد قالون ومن وافقه (وما) اي وأي شيء يحصل  
 (لكم) في (الآتية) اي توجدوا الاتفاق للامال (في سبيل الله) اي في كل ما يرضى الملك  
 الاعظم الذي له صفات الكمال ليكون لكم به وصلة فيخصكم بالرفقة التي هي أعظم الرحمة  
 فانه ما يجزل أحد عن وجهه خير الاسلط الله عليه غرامة في وجهه شر (وقه) اي التي له صفات  
 الكمال لا سيما صفة الارث المقتضية للزهد في الموروث (ميراث السموات والارض) أي يرث  
 كل شيء فيه ما فلا يبقى لاحد مال فمن تأمل أنه زائل هو وكل ما في يده والموت من ورائه وطوارق  
 الحوادث مطبقة به وعما قبل يتقل ما في يده الى غيره هان عليه الجود بنفسه وماله ثم بين تعالى  
 التفاوت بين المنفقين منهم فقال تعالى (لا يستوي منكم من أنفق) اي أوجد الاتفاق في ماله  
 وجميع قواه وما يقدّر عليه (من قبل الفتح) اي الذي هو فتح جميع الدنيا الحقيقية وهو فتح مكة  
 الذي كان سبب الظهور والدين الحق على الدين كله (وقائل) سعي في انفاق نفسه من آمن به قبل  
 الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة الحاجة الى القتال والتفقه فيه ومن  
 أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه وفضل الاول لما ناله اذ ذلك بالاتفاق  
 من كثرة المشاق لضيق المال حينئذ وفي هذا دليل على فضل أبي بكر فانه أول من أنفق لم يسبقه  
 في ذلك أحد وخاصم الكفار حتى ضرب ضربه بأشد يد أشرف منه على الهلاك روى محمد بن  
 فضيل عن الكلبي ان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعن ابن عمر قال كنت  
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق عليه عباة قد دخلها في صدره فجعل  
 فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالي أرى بأبكر عليه عباة قد دخلها فجعل فقال انفق ماله  
 على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له اراض أنت عنى في فقرك  
 هذا ام ساخط فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبكر ان الله عز وجل يقر عليك السلام ويقول  
 لك اراض أنت عنى في فقرك هذا ام ساخط فقال أبو بكر احضط على ربى انى عن ربى راض  
 انه عن ربى راض (أوئك) اي المنفقون المقاتلون وهم السابقون الاولون من المهاجرين

لان الاستواء انما يكون  
 بين اثنين فافكر وانما  
 حذفه لدلالة ما بعده عليه

والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه لم يدرتهم إلى الجود بالنفس والمال (أعظم درجة) وتعظيم الدرجة يكون أعظم صاحبها (من الذين أئمة قوام من بعد) أي من بعد الفتح (وقائلوا) أي من بعد الفتح (وكلا) أي وكل واحد من الفريقين (وعده الله) أي الذي له الجلال والكرام (الحسن) أي المذوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرأ ابن عامر برفع اللام على الابتداء أي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والباقيون بنصبهم أي وعد كلا (واقته) أي الذي له الاحاطة الكاملة بجميع صفات الكمال (بما تعملون) أي تجددون عمله على الاوقات (خير) أي عالم ياطنه وظاهره علما لا يرى عليه بوجه فهو يجعل جزاء الاعمال على قدر الثبات التي هي أرواح صورها (تنبيه) التقدم والتأخر قد يكون في أحكام الدين وقد يكون في أحكام الدنيا فاما التقدم في أحكام الدين فقات عائشة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنزل الناس منازلهم وأعظم المنازل مرتبة الصلوة وقد قال صلى الله عليه وسلم في مرضه مروا بأبكمركم قبل بالناس وقال يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقال فليؤمكم أكبركم وأما في أحكام الدنيا فهي مرتبة على أحكام الدين فمن قدم في الدين قدم في الدنيا وفي الحديث ليس من آمن لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا وفي الحديث ما أكرم شاب شيخا له الا قبض الله له عنقه سنة من يكرمه ثم رغب في الانفاق بقوله تعالى (من) وأكذبنا بالشارقة بقوله تعالى (ذا) لاجل ما لا نفوس من الشح (الذي يقرض الله) أي يعطي الذي له جميع صفات الجلال والكرام شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا أعطى المستحق ما له لوجه الله تعالى فكان له اقراضه اياه (قرضا حسنا) أي طيبا خالصا لمخالصه فيه مضر بابه أفضل الوجوه من غيره وكدرية وبغيره (قبض الله له) أي يؤتى أجره من عشرة إلى أضعاف من سبعة مائة كما ذكره في البقرة إلى ما شاء الله تعالى من الاضعاف وقيل القرض الحسن أن يقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال زيد بن أسلم هو الثقة على الأهل وقال الحسن التطوع بالعبادات وقرأ ابن عامر وعاصم ينصب القاء بعد العين والباقيون بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر بغير ألف بعد الضاد وتشديد العين والباقيون بألف بعد الضاد وتخفيف العين (وله) أي لا مقرض زيادة على ذلك (أجر) لا يعلم قدره الا الله تعالى وهو معنى وصفه بقوله تعالى (كريم) أي حسن طيب زاك تام وقوله تعالى (يوم) ظرف لقوله تعالى وله أجر كريم أو منصوب باضمار اذ كراى واذا كرى يوم (ترى) أي بالعين (المؤمنين والمؤمنات) أي الذين صاروا بالامان لهم صفة راحة (يسمى نورهم) أي ما يوجب نجاتهم وهذا يتم إلى الجنة (بين أيديهم وبأيامهم) لان السعداء يؤتون مصافحهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يؤتون لمن شاء منهم ورواظه نورهم فيجعل النور في الجهتين شعار لهم وآية لانهم هم الذين بهناتهم سعدوا وبصعائهم البئس أفلحوا فاذهب بهم إلى الجنة ومن راعى الصراط يسعون يسمى معهم ذلك النور جنابا لهم ومتقدما والاول نور الايمان والمعرفة والاعمال المقبولة والثاني نور الانفاق لانه بالامان به عليه الرازي وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمن من يضي نور من المدينة إلى عدن ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضي نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود

(قوله أولئك هم الصديقون  
والشهداء) معاهم شهداء  
تغليبا أو المراد ان لهم أجر

يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنحلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم  
 وذاها - من نور انوره على ايمانه فيطفا سرة وبقته - أخرى ويقول لهم الذين يتأقون - من  
 الملائكة (بنسرا كم اليوم) أي بشارتكم العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان (تنبيه) •  
 بشراكم اليوم مبتدأ واليوم ظرف وقوله تعالى (جنات) خبره على حذف مضاف أي  
 دخول جنات وهو المشر به ثم وصفها بما لا تكمل الاذة الاله بقوله (مجرى من تحت الانهار)  
 ثم آمنهم - من خوف الانقطاع بقوله تعالى (حالدين فيها) أي خلود الآخرة لان الله تعالى  
 أورثهم ذلك فلا يورث عنه لان الجنة لا موت فيها (ذلك) أي هذا الامر العظيم المتقدم من  
 النور البشرى بالجنات الخالدة (هو اقرب من العظيم) أي الذي ملا بعظمته جميع جهاتهم  
 • ولما شرح تعالى حال المؤمنين في موقف القيامة أتبع ذلك بشرح حال المنافقين بقوله (يوم  
 يقول لمنافقون والمناقات) وهم المظهرون الايمان المبطنون الكثر • (تنبيه) • يوم يدل  
 من يوم ترى اومضوب باذكر (لادين آمنوا) أي ظاهرا وباطنا (انظرونا) أي انتظرونا لانه  
 يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركائب ترف بهم وهو لا مشاة وانظروا اليه لانهم  
 اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به وقرأ جزء بقطع  
 الهمزة في الوصل وكسر الظاء والباقون بوصل الهمزة ورفع الظاء وأما الوقف على آمنوا  
 والابتداء باظرونا فخمزة على حاله كما يقرأ في الوصل والباقون بضم همزة الوصل في الابتداء  
 والظاء على حاله امن الضم (تقبس) أي نستضي (من نوركم) أي هذا الذي نراه لكم  
 ولا يلحقنا منه شيء كما كفى الدنيا ترى ايمانكم بما ترون من ظواهركم ولا تتعلق من ذلك بغير  
 جزاء وفاظ وذلك لان الله تعالى يضي للمؤمنين نورا على قدر أعمالهم يعيشون به على الصراط  
 ويعطى المنافقين أيضا نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فيبيناهم يعيشون اذ بعث  
 الله تعالى رجحا وظلمة فاطمات نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا  
 معه الآية تخافة ان يسلموا نورهم كسلب نور المنافقين وانقبس الشعلة من النار والسراج  
 قال ابن عباس وابو امامة يغشى الناس يوم القيامة ظلمة قال الماوردي اظلم ابعده فصل  
 القضاء ثم يهبطون نورا يعيشون فيه وقال الكلبي بل يستضي المنافقون بنور المؤمنين ولا  
 يعاون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقبس من نوركم  
 (قيل) لهم جوابا لسؤالهم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون أي قول ردو نوركم ويخبرهم  
 ونسديم (ارجعوا واوراءكم) أي ارجعوا الى الموقف حيث أعطينا النور (فانتمسوا نورا)  
 هنالك فمن يقبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بفصيل سببه وهو الايمان أو ارجعوا  
 خائبين ونهوا عما اتقوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا أن لا نور وراءهم  
 وانما هو تخيب واقتطاط لهم وقال قتادة تقول لهم الملائكة ارجعوا واوراءكم من حيث جئتم  
 وقرأ هشام والكسائي بضم القاف والباقون بكسرها ولما كان التقدير فارجعوا أو فاقاموا  
 في الظلمة سبب عنه وعقب قوله تعالى (مضرب بينهم) أي بين المؤمنين والمنافقين (يسور)  
 أي حائط حائل بين شق الجنة وشق النار (له) أي لذلك السور (باب) موكل به بحجاب لا يفقهون  
 الا لمن أذن له الله تعالى من المؤمنين لما يديهم اليه من نورهم الذي بين أيديهم بشاعة أو نحوها

الشهداء والافيعضهم  
 لم يقتل حتى يكون شهيدا  
 (قوله ما اصاب من مصيبة)

(باطنه) أي ذلك السور والباب وهو الشق الذي يلي الجنة من جهة الذين آمنوا جزاء لايتأثم  
الذي هو غيب (فيه رحمة) وهي طاهم من الكرامة لانه يلي الجنة لتي هي سائرة تبطن من  
فيها باسجارها وباسنارها كما كانت بواطنهم ملائكة رحمة (وظاهره) أي مظهر لاهل النار  
(من قبله) أي من عنده ومن جهته (العداب) وهو الظلمة والنار لانه يليها لاقتصار أهلها  
على الظواهر من غير أن يكون أهم نفوذ إلى باطن وروى عن عبد الله بن عمر أن السور الذي  
ذكر الله تعالى في القرآن هو سور يث المقس الشرف في باطنه فيه المسجد وظهره من قبله  
العداب وادى جهنم وقال ابن مريج كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت  
المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية وقيل السور عبارة عن  
منع المنافقين عن طاب المؤمنين (بأدومهم) أي نادى المنافقون الذين آمنوا وبقرون لهم  
الم تكن معكم) أي في الدنيا صلى ونصوم ففستحق المشاركة فيما صرتم اليه بسبب ذلك الذي  
كأنهم فيه (قالوا) أي الذين آمنوا (بلى) أي كنتم معنا في الظاهر (ولكنكم كنتم متمم أنفسكم)  
أي اهلكتموها باللفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكأها فتنة (وربستم)  
أي بالايان والتوبة وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقام يوشك ان يموت فاسترجع منه (واربستم)  
أي شكتم في الدين وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفيما أوعزكم به (وغررتمكم الاطام) أي  
ما تمنون من الارادات التي معها شهوة عظيمة من الاطماع الفارغة التي لا سبب لها غير شهوة  
النفس اياها بما كنتم تتوقعون لها من دوائر السوء (حتى جاء امر الله) أي قضاء الملك  
المتصف بجميع صفات الكمال فلا كف له ولا خلاف وقرأ قالون وابوعروب باسقاط الهمزة  
الاولى مع المد والقصير وقرأ أورش وقبيل بنسبيل الثانية وايضا لهما بدلها والباقيون  
بتحقيقهما واما الالف بعد الميم حمزة وابن ذكوان والباقيون بالفتح واذا وف حمزة وهشام  
بدل الهمزة الثانية مع المد والتوسط والقصير (وغررتم بالله) أي الملك الذي له جميع الخلة  
(انغرور) أي من لا صنع له الا الكذب وهو الشيطان فانه يزين لكم بغروره التسوية  
ويقول ان الله غفور رحيم وعفوكريم وما ناعسى ان تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم رحيم  
وحليم ونحو ذلك فلا يزال حتى يوقع الانسان فاذا اوقعه واصل عليه مثل ذلك حتى يتمادى  
فاذا تمادى صار الباعث له حينئذ من قبل نفسه فصار طوع عيده (قال يوم) أي بسبب افعلكم  
تلك (لا يؤخذ منكم فدية) أي نوع من انواع الفداء وهو البدل والعوض النفس على أي حال  
كان من قلة او كثرة لان الاله غني وقد فات محل العمل الذي نمره لكم لا تقيد أنفسكم وقرأ  
ابن عاصم بالناء القومية على التانيث والباقيون بالتحمية على التذكير (ولامن الذين كبروا)  
أي الذين اظهروا كفرهم ولم يستقروا كما استقموا انتم احاد وانكم لهم في الكفر وانما اعطف  
الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق ابطن الكفر والكافر اظهره  
اظهره فصار غير المنافق حسن عطفه على المنافق (ماواكم النار) أي منزلكم ومسدسكم  
لامقر لكم غيرها تحرقكم كما كنتم تحرقون قلوب الاولياء باقبالكم على الشهوات واضاعة  
حقوق ذوي الحاجات وقرأ حمزة والكسائي بالامالة مخضة وقرأ ورش بالفتح وبين الالف طين  
والباقيون بالفتح وورس لا يدل هذه الهمزة ثم كذلك بقوله تعالى (هي) أي لاغيرها

في الارض ولا في أنفسكم  
قاله هنا وقال في التفتاب  
ما صاب من مصيبة الا



(مولاكم) اي هي اولى بكم وانشد قول ابيد

فقدت كلا القربين تحسب انه • مولى الخافة خلقها واماها

والشاهد في مولى الخافة قولى بمعنى اولى والقربان الجانبان وهو الخلف والقدام وهو وصف بقرة وحشية أى غدت على حالة كلا جانبيها مخوف وحقيقة قنسه في الآية محمرا كم جهاد مهمله وراى أى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كناية ل هو مشقة لاكرم أى مكان كقول النابى انه اكريم ويجوز ان يراد هي ناصركم أى لا ناصر لكم غيرها والمراد في الناصر على البينات وقيل تنولا كم كانوا ليتم في الدنيا أعمال اهل النار ولما كان التقدير بنفس المولى هي عطف عليه قوله تعالى (وبنس المصير) أى هذه النار واختلف في سبب نزول قوله تعالى (اليمان) أى يحسن ويدرك ويفقه الى الغاية (لادين آمنوا) أى أقروا بالايان (أن تخشع) أى تلبس وتسكن ويخضع وتذل وتطمئن قلوبهم (لذكر الله) أى الملك الاعظم الذى لا خير الا منه فيه يدق في ايمانه من كان كاذبا ويقوى في الدين من كان ضعيفا فيعرض عن الفانى ويقبل على الباقي ولا يطلب لدا دينه دوا ولا مرض فانه شفاة في غير القرآن فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلمنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية الأربعة سنين وعن الحسن أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن أقل ما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وقيل كانوا محجدين بمكة فلما هاجروا أصبحوا الرزق والنعمة ففترعوا عما كانوا عليه ففترت وعن أبى بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل الأيمامة فبكوا بكاء شديدا فظن بهم وقال هكذا تكلمت قس القلوب وقال الشاعر

أما يان لي يا قلب أن تترك الجهلا • وأن يحدث الشيب المنير لنا عقلا

وقوله تعالى (وما نزل من الحق) أى القرآن عطف على الذى ذكره عطف أحد الوصفين على الآخر لان القرآن جامع للامرين للذكر والموعظة وأنه حق نازل من السموات ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى وقرأ نافع وحفص بفتحيف الزاى والباقيون بالثاء يدوقوله تعالى (ولا يذكرونا كادين انونا الكتاب من قبل) أى قبل ما نزل اليكم وهم اليهود والنصارى معطوف على تخشع والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله تعالى (فطال عليهم الامد) أى الاجل اطول اعمارهم وأمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم (فقت) أى بسبب الطول (فلو بهم) أى صلبت واعوجت بحيث لا تنفع بالاطاعات والخير فكانوا اكل حين في نعمت جديد على انبيائهم عليهم السلام يسألونهم المقترحات وما بعد انبيائهم فابعدوا في المساواة فقالوا الى دار الكد وارضوا عن دار الصفاء فأنجزوا الى الهلاك باتباع الشهوات قال القشيري وقسوة القلب انما تحصل باتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان وعن أبى موسى الاثرى انه بعث الى قراء البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤوا القرآن فقال انتم خير اهل البصرة وقرأوهم فاقرؤه ولا تطيلوا عليكم الامد فتنقص قلوبكم كماقت قلوب

بإذن الله فصل هنا واجل  
ثم موافقة لما قبله  
لانه فصل هذا بقوله اعلموا

من كان قبلكم (وكثير منهم) أخرجه فساوته عن الدين أصلاً ورأساً لهم (فأسقون) أي  
 عريقون في صفة الأقدام على الخروج من دائرة الحق التي حدها لهم الكتاب حتى تركوا  
 الإيمان به نسي ومحو عليهما الصلة بالسلام وقوله تعالى (اعلموا أن الله) أي الملك الأعظم  
 الذي له الكمال كله فلا يجهل شيئاً (يحيي) أي على سبيل التجديد والاستقرار كما تشاهدونه (الأرض)  
 أي بالنبات (بعد موتها) أي يسبغ الغميلة لأحياء الأموات بجميع أجسادهم وإفاضة الأرواح  
 عليهم كما فعل بالنبات وكافهـ بل بالأجسام أول مرة ولا حياة القلوب القاسية بالذكور والتلاوة  
 فاحذروا سطوته واخشوا غضبه وارجو رحمة لأحياء القلوب فإنه قادر على أحيائهم بروح  
 الوحي كما أحيى الأرض بروح الماء لتصير أحياء بالذكر خاشعة بعد موتها كما صارت الأرض  
 بالماء راية بعد دخولها وموتها ولما انكشف الأمر به هذه غاية الانكشاف أنجى قوله تعالى  
 (قد بينا) أي على ما لنا من العظمة (لكم الآيات) أي العلامات الثبات (لعلكم تهابون)  
 أي لتكونوا عتد من به لم ذلك ويسمعه من الخلائق على رجاء من حصول العتد لكم بما يتعدد  
 لكم من فهمه على سبيل التواصل الدائم بالاستقرار وقرأ (إن المصدقين) أي العربيقين في هذا  
 الوصف من الرجال (والمصدقات) أي من النساء ابن كثير وشعبة بخفيف الصادق مامن  
 التصديق بالإيمان والباقون بالتشديد فيه مامن التصديق أو دغمت التاء في الصادق أي الذين  
 تصدقوا وقوله تعالى (وأقرضوا الله) أي الذي له الكمال كله عطف على معنى الفاعل في  
 المصدقين لأن الألام بمعنى الذين وأمر المفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل إن الذين اصدقوا  
 وأقرضوا الله (قرضاً حسناً) أي بغاية ما يكون من طيب النفس وإخلاص النية والنفقة  
 في سبيل الخير وحسنه كما قاله الرازي أن يصرف بصره عن النظر إلى فعله والنفقة والامتثال به  
 وطالب العوض عليه (بضائع) أي ذلك القرض (لهم) من عشرة إلى سبع مائة كما مر لأن  
 لذي كان له القرض كريم وقرأ ابن كثير وابن عامر بن شد يد العين ولا ألف بينهما وبين الصادق  
 والباقون بخفيف العين وبينهما وبين الصادق ألف (ولهم) أي مع المضاعفة (أجر كريم) أي  
 ثواب حسن وهو الجنة والنظر إلى وجهه الكريم ثم بين سبحانه وتعالى الحامل على الصدقة  
 ترغيباً فيه وهو الإيمان فقال تعالى (والذين آمنوا) أي أوجدوا هذه الحقيقة العظيمة في  
 أنفسهم (بالله) أي الملك الأعلى الذي له الجلال والإكرام (ورسـله) أي كلهم لأجل ما لهم من  
 النسبة إليه من كذب واحد منهم لم يكن مؤمناً بالله تعالى (أو اثق) أي هؤلاء العالموا الرتبة (هم  
 المصدقون) أي الذين هم في غاية الصدق والتصدقين لما يحق له أن يصدق به من سمعه وقال  
 القشيري المصدق من استوى ظاهره وباطنه ويقال هو الذي يحمل الأمر على الاشتق ولا ينزل  
 إلى الرخص ولا يبالغ في التأولات وقال مجاهد كل من آمن بالله تعالى ورسـله عليه السلام فهو  
 صدق وتلاهذه الآية وقال الضعيف الآية خاصة في رعاية نفع من هذه الأمة سبقوا أهل  
 الأرض في زمانهم إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير ورسـله  
 وحزب قناتهم عمر بن الخطاب أبو موسى الله عنهم الحق الله تعالى بهم للمعرفة من صدق بنبه صلى  
 الله عليه وسلم وعلى آله واختلف في نظام قوله تعالى (والنعماء عند ربهم) أي الله من العلم  
 بالترية لذلك تلك الرتبة العالية فمن قال هي منه لا يعقلها والواللست في وأراد

إنما الحياة الدنيا الآلية  
 بخلافه ثم (قوله لا يكذب  
 الناس على ما فأنكم ولا

بأشهاد المؤمنين المخلصين وقال الضحاك هم التسعة الذين سمعناهم رضى الله عنهم - وقال  
 مجاهد كل مؤمن صديق وشهيد وتلا هذه الآية وقال قوم ثم الكلام عند قوله تعالى هم  
 الصديقون ثم ابتداء بقوله تعالى وأشهادهم ومبتدأ وخبر (أهم أجروهم) أى جعله ربه لهم  
 (ونورهم) أى الذى زادهموه من فضله برحمته قالوا والوالا ولاستئناف وهو قول ابن عباس  
 رضى الله عنهم - ما وسروا وجاعة ثم اختلفوا فيهم ففهم من قال هم الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام الذين يشهدون على الامر روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهم - ما وهو قول مقاتل  
 ابن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله عز وجل ولما ذكر تعالى  
 اهل السعادة جعلنا الله تعالى والدينا ومحبينا منهم جامعا لاصنافهم اتبعهم اهل السعادة  
 كذلك بقوله تعالى (والذين كفروا) أى ستموا ما دلت عليه الدلالة (وكذبوا باياتنا) أى على  
 ما لها من العظمة بضم الهمزة (اولئك) أى هؤلاء البعداء من كل خير (أصحاب الجحيم) أى  
 النار التى هى غاية في توقدها وفي ذلك دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكلية من  
 حيث ان التركيب يشترط الاختصاص والعصبة تدل على الملازمة عرفا وأما غيره - من  
 العصاة فدخلواهم فيه ليس على وجه العصبة الدالة على الملازمة ولما ذكر تعالى حال الفريقين  
 في الآخرة حقر امر الدنيا بقوله تعالى (اعلموا) أى ايعم العباد المبتلون بحب الدنيا (انما الحياة  
 الدنيا) أى الحاضرة التى رغب في الزهد فيها والمخرج عنها بالهدى ودقة والقرض الحسن وما  
 هزيلة لئلا كيد أى الحياة في هذه الدار (لعب) أى لعب لاثرة فهو باطل كالعاب الصبيان  
 (والهو) أى شئ يفرح به الانسان فيلعبه أى يشغله عما به فيه ثم ينفى كله والفتيان ثم اتبع  
 ذلك أعظم ما يلعب في الدنيا بقوله تعالى (ورينة) أى شئ يبهج العين ويسر النفس كزينة  
 النيران وانبعثوا ثم ابقوه تعالى (وتفاخر بينكم) أى كتفاخر الاقران يقتصر بعضهم على  
 بعض فيبرز ذلك الى الحمد والبغضاء واتبع ذلك بما يحل به الفقر بقوله تعالى (وتكاثروا)  
 من الجانيين ككثائر الرهبان (في الاموال) أى التى لا يقتصر بها الا أحق لكونها مائلة  
 (والاولاد) أى التى لا يفرح بها الا سفينة لانم ارائله وآفات ما تله وانما هى فتنة وابنة لا يظفر  
 به الا شاكر من غيره ثم ذلك كله قد يكون ذهابه عن قريب فيكون على اشد ادماء كان عليه  
 فيكون أشد في المسرة ثم في آخر ذلك يموت فاذا هو قد اضاع امره ونسى عما قبل ذكره  
 وصار ماله لغيرهم وزينهمة ما هم اسواؤه فالدنيا حقيرة وأحق من مطالع الانم اجيفة وطالب  
 الجيفة ليس له خطر وأخبرهم من يضلها وقال على لعمرك لا تحزن على الدنيا فان الدنيا سائمة  
 اشياء ما كؤل ومشروب وملبوس ومشهور ومركوب ومنكوح فأحسن  
 طعامها العسل وهو برقة ذبابة واكثر شراب الماء ويستوى فيه جميع الحيوان وافضل  
 لمبوسها الديباج وهو نسج دودة وافضل مشهوره الملك وهو دم قاذرة وافضل المركوب  
 الفرس وعليها تنقل الرجال واما المنكوح فهو النساء وهو صبا في مبال والله ان المرء لتقرين  
 أحسنها فإرادتها اقبحها اه ويناسب بعض ذلك قول الشاعر

بفرحوا بآياتنا ثم انيس  
 المراد به الانتم انتم الحزن  
 والفرح الذين لا ينشك

نخير لباها من نسجات دود وخير شراب افي الذباب  
 وأشهى ما ينال المرء فيها مبال في مبال مستطاب

قال الفسيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا **أ** أي وأما الطاعات وما يعين عليها فن أمور الآخرة ثم ضرب الله للدنيا أمثلة بقوله تعالى (كَلَّا) أي هذا الذي ذكرته من أمرها يشبهه مثل (غَيْث) أي مطر حصل بعد جفاف وسوء حال (أعجب السكندر) أي لزراع الذين حصل منهم الحارث والبذر الذي سقاه الحارث كما يستمر الكافر حقيقة أنوار الإيمان بما يحصل منه من البطء والطفيلان (نباته) أي نبات ذلك الغيث كما يجب السكافر في الغالب بسط الدنيا له امتدادا من الله تعالى (ثم يهيج) أي يهيج فيتم جفافه فيجوع حصاده (فقراه) أي عقب كل ذلك وبالقرب منه (مصفرا) أي على حالة لا تغرق بعدها (ثم) أي بعد انتهاء الجفاف (يكون) أي كونا كأنه مطبوع عليه (حطاما) أي دما نابضه - بل بالرياح \* ولما ذكر تعالى الظل الزائل ذكر كواثره الثابت الدائم مقبلا إلى قومه - ين فقال تعالى (وفي الآخرة عذاب شديد) أي على من آثر الدنيا وأخذها بغية - يرحمها مع رضاع ذكر الله تعالى وعن الآخرة - هذا أحد القسمين وأما القسم الآخر فهو ما ذكره بقوله تعالى (ومفكرة) أي ولأن أقبل على الآخرة ورفض الدنيا ولم تغل عنه ذكر الله تعالى مفكرة (من الله) أي الملك الأعظم (ورضوان) أي في الجنة عالية تفضلا منه تعالى ورحمة \* وقوله جل وعلا (وما الحياة الدنيا) أي لكونها تشغل بزيئها مع انما زائلة (الامتاع الغرور) أي هو في نفسه غرور لا حقيقة له الا ذلك لانه لا يبر بقدر ما يضرنا كيد لما سبق قال سعيد بن جبيرة الدنيا امتاع الغرور اذا ألهمك عن طلب الآخرة فاما اذا دعيت الى طلب رضوان الله وطلب الآخرة فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم أورد لهم الله تعالى الى المسابقة الى الخيرات لان الدنيا خيال ومحال والآخرة بقائه وكال بقوله تعالى (سابقوا) أي سارعوا وسارعة السابقين في المضمار (الى مغفرة) أي ستغفروا لكم عينا وأثرا (من ربكم) أي المحسن اليكم بأنواع الخيرات التي توجب المغفرة لكم من ربكم وقال السكابي سارعوا بالتوبة لانها تؤدي الى المغفرة وقال مكحول هي التكبيرة الاولى مع الامام وقيل الصف الاول (وجنة) أي وبستان هو من عظم أشجاره وطراذنه بهيبت يسهل داخله (عرضها) كعرض السماء والارض) أي السموات السبع والارضين السبع لوجعت صفائح والزق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جيعا وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أن لكل واحد من المطيعين الجنة بهذه السعة وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لوجعت صفائح والزق بعضها الى بعض لكانت عرض الجنة واحدة من الجنان وسأل عرواس من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فابن النار فقال لهم - أرايتم اذا جاء الليل ابن يكون النهار واذا جاء النهار ابن يكون الليل فقالوا انه مثلها ما في النوراة ومعناه انه حيث شاء الله وهذاعرضها ولاشك ان الطول ازيد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها اضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل لعباد بما يعقلونه ويقع في أنفسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع في أنفسهم - دار السموات والارض فشبها عرض الجنة بما تعرفه الناس (أعدت) أي هيئت هذه الجنة الموعود بها وفرغ من أمرها ليسر امر (لذين آمنوا) أي أوقعوا هذه الحقيقة (بالله) أي الذي له جميع العظمة لاجل ذاته مخليين له الإيمان (ورسله) فلم يفرقوا بين احد منهم وفي هذا اعظم رجاء اقوى امل

هذه ما الاتسان بطبعه بل  
المراد الخبز من الفرج  
لصاحبه الى الذبول من



بان يكرم (كل مختال) أي متكبر نظرا الى ما في يده من الدنيا (نخور) أي به على الناس قال  
 القشيري الاختيال من بقايا النفس ورؤيتها والفخر من رؤية خطر ما به يقضر وقوله تعالى  
 (الذين يضلون) بدل من كل مختال نخور فان المختال بالمال يضمن به غالبا (وبامرون الناس) أي  
 كل من يعرفونه (بالضل) ارادة أن يكونوا لهم رفقاء يعملون باعمالهم الخبيثة او مبتدأ خبره  
 محذوف مدلول عليه بقوله تعالى (ومن يقول) أي يكلف نفسه الاعراض ضد ما في فطرته من  
 محبة الخير والاقبال على الله تعالى (فان الله) الذي له جميع صفات الكمال (هو) أي وحده (الغنى  
 الحميد) لان معناه ومن يعرض عن الاتفاق فان الله غنى أي عن ماله وعن اتفاقه وكل شيء مفقور  
 اليه وهو مستبح للحمه وسواء أحمده الحامدون أم لا (لقد أرسلنا) أي بالانسان العظيمة (رسلا)  
 أي الذين لهم من نهاية الجلال عيالهم من الاتصال من الملائكة الى الانبياء على جميعهم أفضل  
 الصلاة والسلام ومن الانبياء الى الامم (بالبينات) أي الحجج القواطع (وأنزلنا) أي بعظمتنا  
 التي لا شيء اعلى منها (معهم الكتاب) أي الكتب المتضمنة لاحكام ونواميس الدين (والميزان)  
 أي العدل وقيل الآية روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام  
 وقال مرقومك يزونا به (ليقوم الناس بالقسط) أي ليعتدوا لموازينهم بالعدل (وأنزلنا) أي  
 خلقنا خلقا عظيما بالانسان القوة (الحديد) أي المعروف على وجه من القوة والصلابة واللين  
 فذلك حتى ايجاده انزالا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزل آدم عليه السلام من الجنة  
 ومعه خمسة أشياء من حديد وروى من آلة الحدادين السندان والكلبتان والمقعة والمطرقة  
 والابرة وحكا القشيري قال والمقعة ما يجده يقاتل وقعت الحديد أفعها أي حددتها وفي  
 الاصاح المقعة الموضع الذي ياقه البازي فيقع عليه وخشبة القصار التي يدق عليها والمطرقة  
 والمسن الطويل وروى ومعه المبرد والمصاة وعن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
 تعالى أنزل اربع ركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والمخ وروى عكرمة  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم عليه السلام الحجر الاسود  
 وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه السلام وكانت من آس طاولها عشرة أذرع مع  
 طول موسى والحديد وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقنا كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام  
 وذلك ان أوامره تنزل من السماء وقضايا وأحكامه (فيه باس) أي قوة وشدة (شديد) أي قوة  
 شديدة فنه جنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب (ومنافع للناس) بما يعمل منه من  
 مرافقهم انقوم أحوالهم بذلك قال البيضاوي ما من صنعة الا والحديد آثم وقال مجاهد يعني  
 جنة وقيل اتفاح الناس بالمعون الحديد كالسكين والفاص ونحو ذلك وروى أن الحديد أنزل  
 في يوم الثلاثاء فبما شديدا أي مهوراق الدماء والنفاس في يوم الثلاثاء  
 لانه يوم جرى فيه الدم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان في يوم الثلاثاء ساعة لا يراق فيها الدم  
 وقوله تعالى (وليعلم الله) أي الذي له جميع العظمة علم شهادة لاجل اقامة الحجة بما يليق بعقول  
 الخلق فيكون الجزاء على العمل لا على العلم حطف على قوله تعالى ليعلم الناس أي الله أرسلنا  
 وسلنا وفعلنا كيت وكيت ليعلم الناس وليعلم الله (من ينصره) أي ينصر دينه بالآيات الحرب  
 من الحديد وغيره وقوله تعالى (ورسله) حطف على مفعول ينصره أي وينصر دينه وقوله تعالى

(قوله وأنزلنا معه) المراد  
 الكتاب والميزان  
 بالميزان العدل أو العقل

(بالغيب) حال من هاهو نصره أى غائب عنهم فى الدنيا قال ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا ينصرونه (ان الله) أى الذى له العظمة كلها (قوى) أى فهو قادر على اهلاك جميع أعدائه وتأييد من ينصره من أوليائه (عزيز) فهو غدير مقتدر على نصره أحد وانما دعا عباده الى نصرته ليقم الحجة عليهم فيرحم من أراد بامتنال المأمور ويعذب من يشاء بارتكاب المنهى لهذا هذه الدار على حكمة وبط المسببات بالاسباب ولما أجل الرسل فى قوله تعالى اقد أرسلنا رسلنا فقل هل هنا ما أجل من أوامال الرسل بالكذب فقال تعالى (واقعدا رسلنا) أى بما لنا من العظمة (نوحا) وهو الاب الثانى وجعلنا الاغلب على رسالته مظهر الجلال (وابراهيم) وهو أبو العرب والروم وبني اسرائيل الذى أكثر الانبياء من نسله وجعلنا الاغلب على رسالته تجلى الاكرام (وجعلنا) أى بما لنا من العظمة (فى ذريتهم ما النبوة) فلا يوجد نبي الا من نسلهم (والكتاب) أى الكتاب الاربعة وهى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما الكتاب الخطب اقل يقال كتب كتابا وكتابة والضمير فى قوله تعالى (فهم مهتدون) يعود على الذرية لتقدم ذكرها لفظا وقيل يعود على المرسل اليهم لدلالة أرسلنا اى هو بعين الرضا منا وهو من لزم طريقة الاصفياء وان كان من اولاد الاعداء (وكنيعهم) اى المذكورين (فاسقون) أى هم بعين السخط وان كانوا من اولاد الاصفياء والمراد بانفساق ههنا الكفار لانه جعل الفاسق ضد المهتدين وقيل هو الذى ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أم لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره (ثم قفينا) أى اتبعنا بما لنا من العظمة (على آثارهم) أى الابوين المذكورين ومن مضى قبلهم من الرسل وأعاصرهم منهم (برسلنا) أى فارسلناهم واحدا فى اثر واحد كوصى والياس وداود وغيرهم ولا يعود الضمير على الذرية لانها باقية مع الرسل وبعدهم وأيضا الرسل المقتضى بهم من الذرية (وقفينا) أى اتبعنا بما لنا من العظمة على آثارهم قبل أن تدرس (يعيسى ابن مريم) وهو من ذرية ابراهيم من جهة أمه وهو آخر من جاء قبل النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام فامته أولى الامم بالتبوء صلى الله عليه وسلم (واقفناه) أى بما لنا من العظمة (الانجيل) كتابا ضابطا لما جاء به مقيما لمقتضى مبشر بالانبياء العربى موضحا الامر مكثر من ذكره (وجعلنا) أى بما لنا من العظمة (فى قلوب الدين اتبعوه) أى على دينه بغاية جهدهم فكانوا على منهاجه (رافة) أى أشد رقة على من كان يفسد الى الاتصال بهم (ورحة) أى رقة وعطف على من لم يكن له سبب فى الاتصال بهم كما كان العصاة رضى الله تعالى عنهم أجمعين رحما بينهم حتى كانوا أذلة على المؤمنين بين مع ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم أعززة على الكافرين متوادين بعضهم ببعض وقوله تعالى (ورهبانية) منصوب بفعل قد يفسره الظاهر وهو قوله تعالى (ابتدعوها) قال أبو على ابتدعوا رهبانية ابتدعوها فتكون المسئلة من باب الاستفقال الى هذا انما القارى والزخنى شري وأبو البقاء وجماعة الا أن هذا يقال انه اعراب المعتزلة وذلك أنهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرحمة والرافة لما كانتا من فعل الله تعالى نسب خلقهما اليه والرهانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه وقيل ان رهبانية معطوفة على رافة ورحمة وجعل اما معنى خلق أو معنى صيروا ابتدعوها على

وقيل هو الميزان المعروف  
أنزله جبريل عليه  
السلام فدفعه الى نوح



هذا صفة الرهبانية وانما خصت بذلك الابتداع لان الرأفة والرحمة في القلب امر غريزي  
 لا تكلف للانسان فيه ما بخلاف الرهبانية فانها افعال البدن ولا تدان فيها تكسب لكن ابو  
 البقم منع هذا بان ما جعله الله تعالى لا يتدعونه وجوابه ما تقدم من انه لما كانت مكانة صم  
 ذلك فيها والمراد من الرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين متعلمين كما اذا زادة  
 على العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن والاعتزال عن النساء  
 والتعبد في الكهوف والغيان روى ان ابن عباس رضى الله عنه ما قال في أيام الفقرة بين عيسى  
 ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يغير الملوكة التوراة والانجيل فاساح نفروني نفرو قليل فترهبوا وتبتلوا  
 قال الضمالي ان ملوكا بعد عيسى عليه السلام ارتكبوا الهزائم لثلاثة سنة فانكروا عليهم من  
 كان بقي على منهاج عيسى فقتلوه فقال قوم بقي بعدكم نحن اذ انهم ينهضون قتلونا فليس بسعدنا  
 المقام بينهم فاعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع وقال قتادة الرهبانية التي ابتدعوها رفض  
 النساء واتخذوا الصوامع وفي خبر مرفوع هي طوفهم بالبراري والجبال وقوله تعالى (ما كتبنا بها)  
 صفة لرهبانية ويجوز ان يكون استئناف اخبار بذلك قال ابن زيد معناه ما فرضناها عليهم  
 ولا امرناهم بها في كلهم ولا على اسان رسولهم وقوله تعالى (الا بتقوا رضوان الله) أي الملك  
 الاعظم استئنافا قطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل بما هو مفعول  
 من أجله والمعنى ما كتبنا لها عليهم من الاشياء الا ابتغاء مرضاة الله ويكون كتب في  
 قضى فصار المعنى كتبنا لها عليهم ابتغاء مرضاة الله (فأمرهم احق رعايتهم) أي ما قاموا به احق  
 القيام بل دعوا اليها التثنية وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقى على دين عيسى  
 كثير منهم وآمنوا بدينه صلى الله عليه وسلم (فأبتدعوا أي بالنام منادات الكمال (الذين آمنوا)  
 أي بالنبي صلى الله عليه وسلم (منهم أجبرهم) أي الا لا تقيهم وهو الرضوان المضاعف (وكثير منهم)  
 أي من هؤلاء الذين ابتدعوها فاضيهوا (فألقوا) أي ريقون في وصف الخروج عن الحدود  
 التي حددها الله تعالى وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه السلام روى البغوي  
 بسنده عن ابن مسعود أنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود  
 اختلاف من كان قبلكم على اثنين وسبعين فرقة فجاسهم ثلاث هلال سائرهم فرقة غزت الملوكة  
 وقتلوهم على دين عيسى وفرقة لم يكن لها طائفة بعبادة الملوكة ولا أن يعيها بين أظهرهم  
 فدعوه الى دين الله تعالى ودين عيسى عليه السلام فساخوا في البلاد فترهبوا وهم الذين قال  
 الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي  
 وصديق واتبعتني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وعن ابن  
 مسعود أيضا قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا ابن أم عبد هل  
 تدري من أين اتخذ بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبابة  
 بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب أهل الايمان فقتلوهم فقاموا أهل الايمان ثلاث مرار فلم يبق  
 منهم الا القليل فقالوا ان ظهورنا للهؤلاء قتلونا ولم يبق لادين أحد فابتدعوا اليه فتعالوا تفرق في  
 الارض الى أن يبعث الله تعالى النبي الذي وعدنا عيسى عليه السلام يدينون محمدا صلى الله  
 عليه وسلم فترقوا في غير الجبال وأخذوا الرهبانية فقام من تمسك بدينه ومن كفر ثم تلا

عليه السلام وقال له  
 قومك بزوايه (قوله يا أيها  
 الذين آمنوا اتقوا الله

قوله فرقة غزت الملوكة الخ  
 هكذا بالنسخ التي بأيدينا  
 وليس فيه الفرقة الثلاثة  
 فليجرحه مصحح

هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الى قوله تعالى فآمنوا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني من ثبت  
عليهم أجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمي قلت الله  
ورسوله أعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة وعن أنس أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ان لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله تعالى وعن ابن  
عباس قال كانت ملوك بني امير ائيل بعد عيسى عليه السلام يدلو التوراة والانجيل وكان فيهم  
مؤمنون بقرآن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله تعالى فقبل الملوكهم لوجههم هؤلاء  
الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجاءهم ملكهم وعرض عليهم القتل  
أو تركوا قرآن التوراة والانجيل والافادلوامنا فقالوا نحن نكفيكم أنفسنا فالت طائفة  
ابنوا السطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشربنا فلا ترد عليكم وقالت  
طائفة دعونا نسبح في الارض ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقبلونا  
وقالت طائفة ابنوا الدورا في القيا في تحتقر الابار ونحرق البقرة فلا ترد عليكم ولا نراكم  
فنهواهم ذلك فغضب أولئك على مناج عيسى عليه السلام وخاف قوم من بعدهم عن غير  
الكتاب فجعل الرجل يقول تكون في مكان فلان فتعبد كما تعبدون سجد كما سجد فلان وتخذدورا  
كما اتخذدolan وهم على شرهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل  
ورهبانية ابتدعوها ابتدعوها هؤلاء الصالحون فادعوا حق رعايتهم اليه في الآخر بن الذين  
جاؤا من بعدهم فآمنوا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين اتبعوها ابتداء مرضاة الله وكثير  
منهم فاستقروا الذين جاؤا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا  
القليل المخطو رجل من صومعته وجاسا من سياحته وصاحب دير من دير فآمنوا  
وصدقوا فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي موسى وعيسى عليه السلام ايمانهم بصاحب  
(اتقوا الله) أي خافوا عقاب الملك الاعظم (وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم ايماننا  
مضمون الى ايمانكم عن تقدمه هذا اذا كان خطا بالمؤمني أهل الكتاب وأما اذا كان خطا  
للمؤمنين من أهل الكتاب وغيرهم فالعقوبة آمنة برسوله ايماننا مضمون الى ايمانكم بالله تعالى فانه  
لا يصح الايمان بالله الامع الايمان برسوله صلى الله عليه وسلم (بؤسكم) أي يذنبكم على اتباعه  
(كفلين) أي نصيبين ضامين (من رحمته) يحصناكم من العذاب كما يحصن الكفل الركب  
من الوقوع وهو كماله فيعقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على الهجز وهذا  
التحصين لاجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم عن تقدمه مع خفة العمل ورفع  
الاصار ولا يبعد ان يشاؤوا على دينهم السابق وان كان منسوبا ببركة الاسلام وقيل الخطيب  
لأنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم وقال أبو موسى الاشعري كفلين ضعفين  
بطسان الحبشة وقال ابن زيد كفلين أجر الدنيا وأجر الآخرة وعن أبي موسى الاشعري أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن تاديبها ثم  
أعتقها وتزوجها ورجل من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ورجل أحسن  
عبادة الله ونصح عبده (ويجعل لكم) أي مع ذلك (تورا) مجازيا في الدنيا من العلوم والمعارف  
القلبية وحسباني الآخرة بسبب العمل (تمشون به) أي مجازيا في الدنيا بالتوفيق للعمل وحقيقة

قوله والافادلوامنا هكذا  
بالنسخ التي معنا والذي  
في حاشية العلامة الجبل  
تقلا عن اندلس الامايدوا  
بغير رواة وظاهليا مل  
اه مصحح

وآمنوا برسوله  
قلت كبرت قال ذلك مع ان  
المؤمنين مؤمنون برسوله

في الآخرة بسبب العمل وقال بجاهد النور هو البيان والهدى وقال ابن عباس هو القرآن  
وقال الزمخشري هو النور المذكور في قوله تعالى نورهم يسرى وقيل يحشون في الناس يدعونهم  
الى الاسلام فيكونون رؤساء في دين الاسلام لا تزول عنكم رياستكم فيه وذلك أنهم خافوا  
ان تزول رياستهم لو آمنوا بجميعه صلى الله عليه وسلم وانما كان يقولونهم أخذ رشوة يسيرة من  
الضعفة بغير ياف أحكام الله تعالى لا الرياسة الحقيقية في الدين (ويقضوا لكم) أي ما فرط منكم  
من سوء وعد وهزل وجد (واقه) أي المحيط بجميع صفات الكمال (مغفور) أي بليغ المود  
للذنوب عينا وأثرا (رحيم) أي بليغ الأكرام لمن يغفر له ويوفقه للعمل بما يرضيه ولما بلغ من لم  
يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين إمامنا آمن منا  
بكتابكم فله أجره مرتين لا يمانه بكتابكم وبكتابنا ومن لم يؤمن منا فله أجره كاجوركم فما فضلكم  
عليها فانزل الله تعالى (الاعل) أي ليعلم ولا زائدة للتأكيد (أهل الكتاب) الذين لم يؤمنوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يقدررون  
على شيء) في زمن من الأزمان (من فصل الله) أي الملاك الأعلى فلا أجر لهم ولا نصيب في فضله  
ان لم يؤمنوا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب  
المؤمنين منهم فنزلت هذه الآية وقال مجاهد قات اليهود يشك أن يخرج مناني يقطع الأيدي  
والأرجل فلما خرج من العرب كفروا به فنزلت الآية وروى أن موثق أهل الكتاب اقتضوا  
على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقيل المراد  
من فضل الله الاسلام وقيل النواب وقال الكلبي من رزق الله وقيل نعم الله تعالى التي لا تحصى  
(وان) أي واعلموا أن (الفضل) أي الذي لا يحتاج اليه من هو عنده (بإد الله) الذي له الأمر  
كاه (يؤتونه من يشاء) لانه قادر على ما يشاء في المؤمنين منهم أجرهم مرتين (واقه) أي الذي  
أحاط بجميع صفات الكمال (دو الفضل العظيم) أي ما لا يحصى ولا ينفد ولا يملك لاحد  
فيه معه ولا تصرف بوجه أصلا فلذلك يخص من يشاء بما يشاء روى البخاري عن ابن عمر قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر انما بقاؤكم في من سلف قبلكم من  
الأمم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها  
حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به  
حتى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطيتهم القرآن فعملتم به حتى غربت  
الشمس فاعطيتهم قيراطين قيراطين قال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل عملارا أكثر أجرا قال  
هل ظلمتكم من أجركم شيء قالوا لا قال فذلك فضل أوتيته من أشاء وفي رواية فغضبت اليهود  
والنصارى وقالوا ربنا الحديث وفي رواية انما أجلكم في أجل من كان قبلكم خلا من الأمم  
كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل  
عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على  
قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت  
النصارى من نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى  
مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس

(قلت) معناه يا أيها الذين  
آمنوا عيسى وعيسى آمنوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم

الألکم الاجر مرتین فغضبت الیهود والنصارى وقالوا نحن اکره عیلاً وقل عطاء قال الله تعالى هل ظلمتکم من حقکم شیئاً قالوا لا قال فانه فضلی اونیة من شدت وعن ابی موسی الاشعری عن النبی صلی الله علیه وسلم قال مثل المسلمین والیهود والنصارى کمثل رجل استاجر قوماً یعملون له عمل یوماً الی اللیل علی أجر معلوم فعملوا الی نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الی أجرک الذی شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعّلوا اکلوا بقیة عملکم وخذوا أجرکم کما افابوا وترکوا واستاجر آخرون من بعدهم فقال اکلوا بقیة یومکم هذا ولکم الذی شرطت لهم من الاجر فعملوا حتی اذا کان حین صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل وذلک الاجر الذی بعثت لنا فیه فقال اکلوا بقیة عملکم فانما بقی من النهار شیء یمضی فابوا فاستاجر آخرون علی ان یعملوا لہ بقیة یومهم فعملوا بقیة یومهم حتی غابت الشمس واستکملوا أجر القریقین کلاهما فذلک مثلهم ومثل ما بقوا من هذا النور یمروا به البیضاء ی تبعه للزخمشی من انه صلی الله علیه وسلم قال من قرأ سورة الحديد کتب من الذین آمنوا بالله ورسوله حدیث موضوع

### سورة المجادلة مدنیة

فی قول الجمیع الاروایة عن عطاء الا لعشر الاول منها مدنی وباقیه سامی وقال الکلبی نزل جمیعها بالمدينة غیر قوله تعالى ما یمکون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بکة وهی ثنتان وعشرون آیه وأربع مائة وثلاث وسبعون کلمة وألف وسبع مائة واثنتان وسبعون حرفاً (بسم الله) الذی تمت قدرته وکملت جمیع صفاته (الرحمن) الذی عمل الخلاق جوداً بالایجاد وارسال الهدایة (الرحیم) الذی خص اصفیاءه فتمت علیهم نعمة مرضاته ونزل فی خولة بنت ثعلبة وکانت تحت اوس بن الصامت وکان قد ظاهرها (قدم مع الله) اى اجاب بعظیم فضله الذی احاط بجمیع صفات الکمال فوسع سمعه الاصوات (قول التی بمجادلت) اى تراجعک ایه النبی (فی زوجهما) المظاہر منها روى أن عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه مر بهما فی خلافته وهو علی حمار والناس معه فاستوقفته طویلاً ووعظته وقالت یا عمر قد کنت تدعی عید الخ قبل لک عمر ثم قبل لک أمیر المؤمنین فاتق الله یا عمر فانه من ایقن بالموت خاف الموت ومن ایقن بالمساب خاف العذاب وهو واقف یمسح کلامها فقبل لها أمیر المؤمنین أنقف له هذه البجوز هذا الموقف فقال والله لو حبسنی من أول النهار الی آخره لازلت الا للصلاة المکتوبة أتندرون من هذه البجوز هی خولة بنت ثعلبة - مع الله تعالی قولها من فوق سبع سموات اینه مع رب العالمین قولها ولا یسمعه عمر وعن عائشة تبارک الذی وسع سمعه کل شیء انی لا مع کلام خولة بنت ثعلبة ویخفی علی بعضه وهی تشکی زوجها الی رسول الله صلی الله علیه وسلم وهی تقول یا رسول الله اکل شبابی ونذرت له بطی حتى اذا کبر سنی وانقطع ولدی ظاهراً منی اللهم انی أشکو الیک فابرحت حتى نزل به هذه الایة - قدم مع الله قول التی بمجادلت فی زوجها الایة وروی أنها کانت حسنة الجسم فرأها زوجها ساجدة فنظر بعینها فاجبه أمرها فلما انصرفت أرادها فابت فغضب علیها قال عروته وکان امرأه یلم فاصابه بعض لمة فقال لها انت علی کظهر أمی وکان الایلام والظاهر من الطلاق فی الجاهلیة - قالت النبی صلی

فیكون خطاباً لاهل  
الكتاب خاصة او معناه  
بأیها الذین آمنوا یوم

قوله الاروایة عن عطاء الا  
العشر کذا فی النسخ الی  
بابینا وفی حاشیة الجمل  
الاروایة عن عطاء ان اه  
فما هنا یحذف ما به من  
النسخ اه معناه

الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابته مرغوب في فلما علا سني ونفرت بطني اى كثر  
 ولدى جعلني عليه كانه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت والله ما ذكر  
 طلاقا وانه ابو ولدى واحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت  
 اشكو الى الله فاقى ووجدني فقد طالت صحبتي ونفقت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما زال الاحرمت عليه او اوصرفي شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقى وشدة  
 حالى وانى صبية صغار ان ضمتهم الى جاعوا وان ضمتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها  
 الى السماء وتقول اللهم انى اشكو اليك فانزل على لسان نبيك وكان هذا أول ظهورها في الاسلام  
 وانزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تقبلك في زوجها الآية فارسل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى زوجها وقال ما حلك على ما صنعت قال الشيطان فهل من رخصة فقال نعم وقرأ  
 عليه الاربع آيات فقال له هل تستطيع العتي فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال  
 لا والله انى ان اخطأ في أن أكل في اليوم مرة او مرتين لكل مسبرى واظننت انى أموت قال  
 فاطم ستين مسكينا قال ما اجد الا ان تعينى من ذلك بعون وصلة فاعانه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله فتصدق به على ستين مسكينا وروى أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال اها صريه ان يعتق رقبة فقالت اى رقبة والله لا يجد رقبة وماله خادم  
 غيرى فقال صريه ان يصوم شهرين فقالت والله ما يقدري على ذلك انه يشرب في اليوم كذا كذا  
 مرة فقال صريه فاطم ستين مسكينا فقالت اى له ذلك (وتستكي) اى تتعمد بتلك المجادلة  
 الشكوى منهية (الى الله) اى سؤال الملك الاعظم الرحمة الذى أحاط بكل شئ علما (فان قيل)  
 ما معنى قد فى قوله تعالى قد سمع (أجيب) بان معناها التوقع لان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله تعالى مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج  
 عنها الصدقة فى شكواها وقطع رجائهما فى كشف ما بهما من غير الله ان الله تعالى يكشف كربتها  
 (والله) اى والحال أن الذى وسعت رحمته كل شئ لان له الامر كله (يسمع بها ورعا) اى  
 تراجعها الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله) اى الذى أحاط بجميع صفات الكمال  
 (جميع) اى بالغ السمع لكل مسموع (بصير) اى بالغ البصر لكل ما يبصر فهم ما صفتان كالعالم  
 والقدرة والحياة والارادة وهما من صفات الذات لم يزل الخالق سبحانه متصف بهم دائما ولما أتت  
 تعالى الخبر عن احاطة العلم استأنفت الاخبار عن حكم الامر بالمجادلة بسببه فقال تعالى  
 (الذين يظهرون) اى يوجدون الظهار فى أى زمان كان وقوله تعالى (منكم) اى أيها العرب  
 المسلمون تويعهم وتهمين لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الامم فنبه تعالى  
 على أن الا لتقبحهم ان يكونوا ابعدا الناس عن هذا الكلام لان الكذب لم يزل مستحبا عندهم  
 فى الجاهلية ثم زاده الاسلام استهجانا (من نسائهم) اى يحرمون نساءهم على أنفسهم تحريم  
 الله تعالى عليهم ظهور ما هماتهم والظهار لغة ما خود من الظاهر لان صورته الاصيلة أن يقول  
 لزوجه أنت على كظهر اى وخصوا الظاهر دون البطن والفخذ وغيرهما لانه موضع الركوب  
 والمرأة امرء ككوب الزوج وقيل من المألوف أن يقال تعالى فما اسطاعوا أن يظهره اى أن

الميثاق آمنوا بالله ورسوله  
 اليوم أو آمنوا فى العلانية  
 باللسان اتقوا الله وآمنوا

ومعلومه وكان طلاقاً في الجاهلية وقيل في اول الاسلام ويقال كان في الجاهلية اذا كره احدهم  
 امراته ولم يرد ان تزوج بغيره آلى منها أو ظاهر قتبني لاذات زوج ولا خلية تنكح غيره فغير  
 الشارع حكمه الى قهر عياله بدالعه ودولوم الكفارة كما سياتي وحقيقته الشرعية تشبيه  
 الزوجة غير البائن باقنى لم تكن حلاله وسمى هذا المعنى ظهارة التشبيه الزوجة بظهور الام وله  
 اركان أربعة مظاهر ومظاهر منها وصيغة ومشببه وشرط في المظاهر كونه زوجاً يصح طلاقه  
 وشرط في المشببه كونه كل انثى محرم أو جراً انثى محرم لم تكن حلاله كبنته واخته ونسب  
 في الصيغة لفظ يشعر بالظهار صريح كانت أو رأسك أو بدنك كظهر أى أو كسرها أو بدنها  
 أو كناية كانت أى أو كعينها أو غيرها مما يذكّر الكرامة كراسها أو روحها أو يصح تأقيته وتعليقه  
 وأصل يظهر ون يظهر ون أدغمت التاء في الظاهر وقرأ الذين يظهر ون والذين يظهر ون عاصم  
 بضم الياء وتخفيف الظاهر بعدها ألف وتخفيف الهاء سورة وقرأ ابن عاصم وحزن  
 والكسائي بفتح الياء وتشديد الظاهر وتخفيف الهاء مع فقهها بين الظاهر والهاء ألف والباقون  
 بفتح الياء وتشديد الظاهر والهاء ولا ألف بينهما (ماهن) أى نسأؤهم (امهاتهم) أى على الحقيقة  
 (ان) أى ما (امهاتهم) أى حقيقة (الا لا فى ولدنهم) ونسأؤهم لم يلدنهم فلا يجر من عليهم  
 حرمة مؤبدة لا لإكرام والاحترام ولا من عن الحق بالامهات بوجه يصح كازواج النبي صلى الله  
 عليه وسلم فانهن امهات لما هن من حق الاكرام والاحترام والاعظام لان النبي صلى الله عليه  
 وسلم أعظم في أبوة الدين من أبى النسب وكذا المرضعات لما هن من حق الرضاع الذى هو  
 وظيفة الام بالامالة وأما الزوجة فبإيضاة لجميع ذلك وقرأ قالون وقبيل بالهمزة المكسورة  
 ولا ياء بعدها وقرأ ورش واليزى وابو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر لليزى وأبو عمرو  
 أيضاً موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة وبعدها ياء وهم على  
 مراتبهم في المذ (وانهم) أى المظاهرين (ليقولون) أى في هذا المظهر على كل حال (منكران  
 القول) اذا شرع أنكره وهو حرام تماماً كما نقل عن الراعى في باب الشهادات (وزورا)  
 أى قولاً مثلاً عن السداد مخترعاً عن القصد لان الزوجة معدة للاستمتاع الذى هو في الغاية  
 من الامتهان والام في غاية البعد عن ذلك (فان قيل) المظاهر انما قال أنت على كظهر أى  
 تشبه بامه ولم يقل انما أمه فاعنى أنه منكر من القول وزور الزور والكذب وهذا ليس  
 بكذب (أجيب) بان قوله هذا ان كان خبراً فهو كذب وان كان انشاء فهو كذلك لانه جعله  
 سبباً للتصريح والشرع لم يجعله سبباً لذلك وايضاً فانما وصف بذلك لان الأم مؤبدة التصريح  
 وزوجة لا يتأبد قصر عيها بالظهار فهو زور محض (فان قيل) قوله تعالى الا لا فى ولدنهم  
 يقتضى ان لا أم الا والدة وهذا مشكل بقوله تعالى وامهاتكم الا فى ارضعتكم وقوله تعالى  
 وازواجه امهاتهم (أجيب) بان الشارع ألحقهن بالوالدان لما ص (وان الله) أى الملك الاعظم  
 الذى لا امر لاحد معه في شرع ولا غيره (لعفو) أى من صفاته ان يترك عقاب من شاء (مخفون)  
 أى من صفاته ان يعفو عن الذنب وأثره ثم بين احكام الظهار بقوله تعالى (والذين يظهر ون  
 من نسا نهم ثم يعودون لما قالوا) والعود في ظهار غير مؤقت من غير رجعية ان يسكنها بعد  
 ظهار مع علمه بجود الصفة في المعلق زمن امكان فرقة ولم يفارق لان العود لا قول بخالفته

برسوله في السر بتصديق  
 القلب  
 \* (سورة المجادلة) \*

يقال قال فلان قولا ثم عادله وعاديه أي خالفه ونقضه وهو قريب من قولهم عاد في حبه  
ومقصود الظهار وصف المرأة بالحریم وامسا كما يخالفه فلو اتصل بظهاره جنونه أو اغماؤه  
أو فرقه بغيره أو فسخ من أحدهما بعتضيه كعيب باحدهما أو بطلاق بائن أو رجعي ولم يرجع  
فلا عود والعود في ظهار غير مؤقت من رجعية سواء أطلقها عقب الظهار أم قبله ان يرجع ولو  
ارتد منه لا بالظهار بعد الدخول ثم أسلم في العدة فلا عود بالاسلام بل بعده والفرق ان الرجعة  
امساك في ذلك النكاح والاسلام بعد الردة تبديل للدين الباطل بالحق والحل تابع له فلا يحصل  
به امساك وانما يحصل بعده والعود في ظهار مؤقت يحصل بتغيير حشفة أو قدرها من فاقدها  
في المدة ويجب في العود به وان حل نزاع لما غيبه كالأول ان وطئت كانت طالق لحرمة الوطء  
قبل التكفير كما سيأتي وانقضت المدة واستمر الوطء ولم يكن المبتدأ الموصول يتضمن معنى  
الشرط أدخل الفاء في خبره ليضيد اليه فيتم تكرار الوجوب بتكرير ربه فلهذا قال عز من قائل  
(فصبر) أي فعلمهم بسبب هذا الظهار والعود فحصر بر (رقبة) مؤمنة فلا تجزئ كافرة قال  
تعالى في كنارة القتل فحصر بر رقة مؤمنة والحق بهما غيرهما قياسا على ما يجامع حرمة سبب ما من  
القتل والظهار أو حلاله مطلق على المقيد كما في حل المطلق في قوله تعالى واستشهدوا شهيدين  
من رجالكم على المقيد في قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم بالعوض وبالعيب يجزئ  
بعد حل فيجزئ صغير ولو ابن يوم وأقرع وأعرج يمكنه تباع مشى بان يكون عرجه غير شديد  
وأعور لم يضعف عوره بصبر عينه السليمة ضعفا يجزئ بالعمل وأصم وأخرس يفهم الإشارة  
وتفهم عنه واخشم وفاقد أذنيه وأصابع رجليه لا فاقد رجل أو خنصر وخنصر من يداؤ  
اثنين من كل منهما أو فاقد اثنين من أصبع غيرهما أو فاقد أغلة إبهام لا خلال كل من الصفات  
المذكورة بالعمل ولا يجزئ مريض لا يرى برؤيه ولم يبرأ كيدشلاء وهرم بخلاف من يرى  
برؤيه ومن لا يرى برؤيه ادا برئ ولا يجنون افاقته اذل من جنونه تغلبا لالا كثر ويجزئ معاق  
عنته بصفة بان يجزئ عنته بنية الكفارة أو بعلقه كذلك بصفة أخرى وتوجد قبل الأولى  
ويجزئ نصفان قربتين أعنته ما عن كفارة باقية ما أوفى أحدهما كما استظهره بعضهم ويجزئ  
اعتاق رقبة عنه عن كفارته لاجل العتق المعلق ككفارة عند وجود الصفة ولا مستحق عتق كام  
ولم يصح كفاية (من قبل أن يتم) أي يحدد دينه ما من روى أبو اود وغيره انه صلى الله عليه  
وسلم قال لرجل ظاهرا من امرأته وواقعها لا تقرب ما حتى تكفروا كانت كفيرة مضى مدة المؤقت  
لا يتمائم بها وحل القصاص هنا شبه الظهار بالحيض على التمتع بما بين السرة والركبة ومن  
حله على الوطء الحق به التمتع بغيره فيما بينه ولو ظاهرا من أربع بكلمة كانت كظهور أي فان  
امسكهن فاربعة كفارات لوجود سببها وظاهر من أربع كلمات ولو متواليه فعائد من غير  
اخيرة ولو كرر في امرأته متتالاة عدد الظهار ان قصد استئنافا وصير المظاهر بالاستئناف عاتدا  
(ذلكم) أي ذلك الحكم بالكفارة (أو عظمونه) أي ان غلط الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا  
الظهار ولا تعاودوه (واقفه) أي الذي له الاحاطة بالكمال (بما تعملون) أي تعبدون فعمله  
(خبر) أي عالم بظاهره وباطنه فهو عالم بما يكفره فافعلوا ما أمر به وقضوا عند حدوده وانما  
يلزم الاعتاق عن الكفارة من مثل رقيقا أو غنمه فاضلا عن كفاية يموه من نفسه وغيره قال

(قوله الذين يظهرون منكم  
من نسائهم) قال ذلك هنا  
وقال بعدهم الذين يظهرون

قوله باقية ما أوفى أحدهما  
كذا بالنسخ التي بأيدينا  
والصواب باقية ما حر أو  
أحدهما كما في كتب الفقه  
له معجوه



الرابع وسكتوا عن تقدير مدة ذلك ويجوز أن تقدر بالعموم الغالب وإن تقدر بسنة  
 والذي عليه الجهور هو الأول ولا يلزمه بيع عقار ورأس تجارة وما شبة لا يفضل دخلها عن  
 غلة العقار ويرجع مال التجارة وفوائد الماشية من نتاج وغيره عن كفاية عمونه ولا يبيع مسكن  
 ورقيق قيسين القهوا ولا يلزمه شراء بغير (فن لم يجد) أي الرقبة بأن يهز المكفر عن الاعتراف  
 حساً أو شرعاً وقت أداء الكفارة (فصيام) أي فعلية صيام (شهرين متتابعين) عن كفارته  
 فالريق لا يكفر إلا بالصوم لأنه معسر لا يملك شيئاً وليس له سبيل منه من الصوم إن ضربه وإنما  
 اعتبر الجوز وقت الأداء لا وقت الوجوب قياساً على سائر العبادات ولو ابتداء الصوم ثم وجد الرقبة  
 لم يلزمه الانتقال عنه لأنه أمر به حيث دخل فيه وقال أبو حنيفة يعق قياساً على الصغيرة  
 المعتدة بالشهور وإذا رأت لدم قبل انقضاء عدتها فأنها تناف الحيض إجماعاً ويكفيه نية  
 صوم الكفارة وإن لم ينو الوفاء فإن انكسر الشهر الأول أقامه من الثالث ثلاثين لتعذر الرجوع  
 فيه إلى الهلال وينقطع التتابع بقوات يوم ولو بعد ركض أو سفر فيجب الاستئذان ولو كان  
 القسائم اليوم الأخير أو اليوم الذي نسيته النية له بخلاف ما إذا فاتت بجنون أو اغشاء  
 مستغرق لما فاته ذلك الصوم (من قبل أن يتأسا) كما مر في العتق فإن جامع له إلا عصى ولم ينقطع  
 التتابع لأنه ليس محلاً للصوم بخلافه نهاراً وقال أبو حنيفة ومالك يمتل بكل حال ويجب عليه  
 ابتداء الكفارة لقوله تعالى من قبل أن يتأسا (فن لم يستطع) بأن يهز عن صوم ولا يمرض يوم  
 شهرين باطن المستفاد من العادة في مثله أو من قول الأطباء أو مشقة شديدة تطعه بالصوم أو  
 بولائه ولو كانت المشقة أشد شهوة الوطء أو خوف زيادة مرض (فاطعام) أي فعلية اطعام  
 (سنتين مسكيناً) أي من قبل أن يتأسا محلاً لا مطلق على المقيد بأن يملك كل مسكين من أهل  
 الزكاة مدام جنس الفطرة كبر وشعر واقط وابن فلا يجزئ لحم ووديق وسويق وخروج باهل  
 زكاته غيره فلا يجزئ دفعها للكافر ولا لها شئ ومطلبي ولا مالوا إليه ما ولا مان تلزمه مؤنته ولا الرقيق  
 لأنها حق الله تعالى فاعتبر فيه أصناف الكمال (ذلك) أي الترخيص العظيم لكم والرفق بكم  
 والبيان الثاني من أمر الله الذي هو موافق للحنيفية السخية ملائكم إبراهيم عليه السلام  
 (لتؤمنوا) أي ليتحقق إيمانكم (بالله) أي الملك الذي لا أمر لاحد معه قطعه أو بالانصلاح عن  
 أمر الجاهلية (ورسوله) أي الذي تعظيهم من تعظيهم ولما رغب في هذا الحكم رهب في التأتون  
 به بقوله تعالى (ونلت) أي هذه الأحكام العظيمة المذكورة (حدود الله) أي أوامر الملك  
 الأعظم ونواهيها التي يجب امتثالها والتعبد بها الترخي حق وعابتهما فالتموها وبقوا عندها  
 ولا تعدوها فأنه لا يطاق انتقامه إذا تعدى نقضه وإبرامه (وللكافرين) أي العربيين  
 في الكفر بها أو بشئ من شرائعهم (عذاب أليم) أي بما آلموا المؤمنين به من الاعتداء فإن يهز عن  
 جميع خصال الكفارة لم تسقط الكفارة عنه بل هي باقية في ذمته إلى أن يقدر على شئ منها فإذا  
 قدر على خصله من خصالها فعلها ولا يتبعض العتق ولا الصوم بخلاف الإطعام حتى ولو وجد  
 بعض مدخر جهه لأنه لا بد له وبقي الباقي في ذمته قال الرخصي فإن قلت فإذا امتنع  
 المظاهر من الكفارة هل لأمراً أن ترفعها قلت لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر  
 وإن يجبره ولا شئ من الكفارات يجبر عليه ولا يحبس إلا كفارة الظهار وحدها لأنه يضربها

من نسائهم لان الاول  
 خطاب للعرب خاصة وكان  
 طلاقهم في الجاهلية

في ترك التكفير والانتفاع بحق الاستمتاع قبلزم ابدانها (فان قلت) فان مس قبل ان يكفر  
 (قلت) عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روى أن سلمة بن مضر البياضي قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم يظاهر من امرأى ثم أبصرت خلفها في ليلة فماتوا فماتوا فقال عليه  
 الصلاة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر اه والمراد بالاستغفار هنا التوبة هو لما  
 ذكر تعالى المؤمنين الواقفين عنه حدوده ذكر المحاذين الخالفين لها بقوله تعالى (ان الذين  
 يحادون الله) أي بغالبون الملك الاعلى على حدوده ليعملوا حدودا غير ما وذلك صورته صورة  
 العداوة لان الهادة المعادة والخالفة في الحدود وهو كقوله تعالى ومن يشاق الله (ورسوله)  
 أي الذي عزمه من عزمه وقيل يحادون الله أي أولياء الله كافي الخبير من أهان لي وليا فقد بارزني  
 بالمحاربة والضمير في قوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله يحتمل ان يرجع الى المنافقين  
 فانهم كانوا يواتون الكافرين ويظاهرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم فاذلهم الله تعالى  
 ويحتمل ان يرجع لجميع الكفار فاعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم انهم (كتبوا) أي  
 أذلوا وقال أبو عبيد قولا خفيا أهلكوا وقال قتادة أخذوا وقال أبو زيد عذبوا وقال  
 السدي اعنوا وقال القراء أعيطوا يوم الخندق وقيل يوم بدر (كما كتبت الدين من قبلهم) أي  
 المحاذين الخالفين رسلهم كقوم نوح ومن بعدهم عن اصصر على العصيان قال القشيري ومن  
 ضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو أحدث في دينه بدعة انفطر في هذا السلك (وقد  
 انزلنا) أي بما لنا من العظمة عليكم وعلى من قبلكم (آيات ينات) أي دلالات عظيمة هي في  
 غاية البيان لذلك ولكل ما يتوقف عليه الايمان كتلك الهادة ومحصل الاذعان (وللكافرين)  
 أي الراضين في الكفر بالآيات أو بغيرها من أوامر الله تعالى (عذاب مهين) عذاب كبير و  
 واعدوا على أولياء الله تعالى وشرا افعاله مهينهم ذلك العذاب ويذهب عزمهم وشماختهم  
 ويقر كونهم محادتهم وقوله تعالى (يوم) منصوب باذ كركما قاله الزمخشري قال تعظيما لليوم  
 أو باهم أي بالاستقرار الذي تضمنه لوقوعه خبر أو بفعل مقدر قدره أبو البقاء مهران أو  
 يعذبون أو استقر ذلك يوم (يبعثهم الله) أي الملك الاعظم (جميعا) أي حال كونهم مجمعة  
 الكافرين المصرح بهم والمؤمنين المشار اليهم بالرجال والنساء أحياء كما كانوا لا يترك منهم  
 أحد وقيل مجمعين في حال واحد (فينبئهم) أي يخبرهم اخبارا عظيمة مستقصى (بما عملوا)  
 ضحيلوا توحيضا وتشهيرا حالهم (احصاه الله) أي أحاط به عددا كما وكيفا وزمانا ومكانا بما له  
 من صفات السكال والجلال (ونسوه) لانهم تمأونوا به حيث ارتكبوه ولم يبالوا به لضرارتهم  
 بالمعاصي وانما يحفظ معظمت الامور أو تخروجه عن الحد في الكثرة فكيف كل واحد على  
 انفراد (والله) أي بما له من القدرة الشاملة والعلم المحيط (على كل شيء) أي على الاطلاق  
 (شهيد) أي حفيظ حاضر لا يغيب ورقب لا يغفل ثم انه تعالى أكد بيان كونه عالما بكل  
 المعلومات فقال جل ذكره (المر) أي نعم علماء وفي وضوحه كالرؤية بالعين (ان الله) أي الذي  
 له صفات السكال كلها (يعلم ما في السموات) كلها (وما في الارض) كذلك كلمات ذلك وجزئياته  
 لا يغيب عنه شيء منه بدليل أن تدبره محيط بذلك على اتم ما يكون وهو يخبر من شاء من انبيائه  
 واصفيائه بما يشاء من اخبار ذلك القاصبة والدانية والماضية والآتية فيكون كما اخبر

الظهار والثاني في بيان  
 احكام الظهار للناس  
 عامة (قوله وللکافرين

قوله أوليه هم كذا بالنسخ  
 التي بأيدينا والصواب  
 أو بقوله للکافرين اه  
 معصية

وقوله تعالى (ما يكون من نجوى) يكون فيه من كان التامة ومن نجوى فاعلمها ومن مزينة  
 فيه اى ما يقع من تناسي (ثلاثة) ويجوز أن يقدر مضاف اى أهل لنجوى فيكون ثلاثة صفة  
 لأهل وان يزول لنجوى بمتناجين جعلوا لنجوى مبالغة فيكون ثلاثة صفة لنجوى واشتقاقها  
 من النجوة وهى ما ارتفع من الأرض فان السر يرتفع الى الذهن لا ينصرف لكل أحد أن يطلع  
 عليه وقوله تعالى (الاهو وابعهم) استغناء من أعم الاحوال اى ما يو جد شئ من هذه الاشياء  
 فى حال من الاحوال الا هو يعلم نجواهم كأنه حاضر معهم وشاهدهم كأنه يكون نجواهم عند  
 الرابع الذى يكون معهم (ولا خمسة) اى من نجواهم (الاهو سادسهم) اى يعلم نجواهم كما صر  
 (فان قيل) ما الداعى الى تخصيص الثلاثة والخمسة (اجيب) بوجهين احدهما أن قوما من  
 المنافقين يخلفو المتناجي فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتخاضعون بآبائهم  
 مغايطة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فقبل ما يتناجي منهم ثلاثة ولا خمسة كما  
 يروى عنهم يتناجون (ولا أدنى من ذلك) اى من عددهم (ولأكثر) اى من ذلك (الاهو معهم)  
 يسمع ما يقولون (أينما) أى فى اى مكان (كانوا) فانه لا مسافة بينه وبين شئ فقد روى عن ابن  
 عباس أنهم انزلت فى ربيعة وخيبر ابى عمرو وصفوا بن أمية كانوا يؤم ما يتعدون فقال احدهم  
 أتري ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه  
 فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بفعل سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير  
 سبب ثابت لمع كل معلوم والوجه الثانى انه قد صدق ان كرماجرت عليه العادة من اعداد  
 أهل النجوى والمتخالفين للشورى والمندوبين لذلك ليسوا بكل احد وانما هم طائفة محببة من  
 اولى النسي والاحلام ورهط من أهل رأى والتجارب واول عددهم اثنا فضاء الى خمسة  
 الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم به الاستصواب ألا ترى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يقصا وفيه الى سابع فذكر عز وجل الثلاثة والخمسة  
 وقال ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يلى هذا العدد  
 ويقا به وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال فى خطبته الكبرى اخرجها المحرث بن أبى  
 أسامة رقى المنبر وقال يا أيها الناس ادنوا واسمعوا لمن خلفكم ثلاث مرات فدننا الناس  
 وانضم بعضهم الى بعض والتفتوا فلم يروا أحدا فقال رجل منهم بعدا لثلاثة لمن نسمع  
 يا رسول الله الملائكة فقال لا انهم اذا كانوا معكم لم يكونوا بين أيديكم ولا خلفكم وكن  
 عن ايمانكم وعن نعمائكم وعلى ذلك فليسوا فى مكان الايمان هنا والشعائل بل فى المكانة  
 من ذلك فافقه جل جلاله أعلى واجل وأزهر مكانة واكرم استموا (تم بينتهم) اى يخرج اصحاب  
 النجوى اخبارا عظيمة (بما عملوا) دقية وجليلة (يوم القيامة) الذى هو المراد الا عظم من  
 الوجود لاظهار الصفات العلا فيه أتم اظهار (ان الله) الذى له الكمال كله (بكل شئ) اى  
 بما ذكر وغيره (عليم) اى بالغ العلم فهو كل على شئ شهيد وهذا قد روى عن المعاصى وترغب  
 فى الطاعات واختلف فى سبب نزول قوله تعالى (المر) اى تعلم علما هو كالرؤية (الى الذين  
 هم راعى النجوى) فقبل فى اليهود وقيل فى المنافقين وقيل فى فريق من الكفار وقيل  
 فى فريق من المسلمين لما روى أبو سعيد الخدرى قال كان ذات ليلة تصعدت اذ خرج علينا

عذاب أليم خفه هنا  
 بالسم وبعد بهين

قوله وروى انه الخ غير  
 مستقيم اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه النجوى فقلنا تبنا الى الله تعالى  
 يا رسول الله اما كان ذكر المخرج يفي الدجال فقام منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ألا أخبركم بما هو أخوف عندي منه قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي أن يقول الرجل  
 يعمل لمكان رجل ذكره الماوردي وقال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا  
 يتناجون فيما بينهم وينظرون لآدميين ويتبعونهم يوهمون المؤمنين أنهم يتناجون  
 فيما بينهم فيخرجون لذلك ويقولون ما تراه -م الا وقد بلغهم -م عن اخواننا الذين خرجوا في  
 السرايا قتلة أو موت أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزمهم فلما طال ذلك عليهم وأثر شكوا  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يأمرهم أن لا يتناجوا دون المؤمنين فلم يفتوا عن ذلك وعادوا  
 الى مناجاتهم -م فانزل الله تعالى ألم ترالى الذين خرجوا عن النجوى (ثم يعودون) اى على سبيل  
 الاستمرار لانه وقع مرة وبأدور الى التوبة منها أوفلتة معضوا عنها (المسامع) أى من غير  
 أن يمتدوا الى ما يقع من جهة النهاية من الضرر عنده (ويتناجون) أى يقبل بعضهم على  
 المناجاة اقبالا واحدا فيفعل كل منهم منها ما يفعله الآخر مرة بعد أخرى على سبيل الاستمرار  
 وقرأ آية بعد الباقين ساكنة بعد هاتين مفتوحة وبعد النون أن وفتح الجيم (بالتم) أى  
 بالشيء الذى يثبت عليهم الذنب والكذب وبما لا يصل (والعدوان) أى العدوان الذى  
 هو نية في قصد الشر بالانفراد في مجاوزة الحدود (ومعصيت الرسول) أى مخالفة النبي الذى  
 جاء اليهم من الملك الاعلى وهو كامل في الرسالة ليكون مرسل الى جميع الخلق وفي كل الزمان  
 فلا نبي بعده فهو لذلك مستحق غاية الاحرام (فائدة) -م سمعت معصية في الموضعين بالتاء  
 الجبروت واذ وقف عليهم فابعدووا بن كثير والكسائي بالهاء في الوقف والكسائي بالامالة  
 في الوقف على أصله ووقف الباقون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء (واذا جاؤك)  
 أى يا شرف الخلق (حيول) أى واجهوك بما يدعون تحية (بما يحين به الله) أى الملك  
 الاعلى الذى لا أمر لاحد معه وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم  
 ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يرد عليهم فيقول وعليكم فقال السيدة عائشة السام عليكم واعنة الله  
 وغضبه عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف  
 والفتش فقالت أولم تسمع ما قالوا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم تسمعي  
 ما قلت رددت عليهم فيه فتجابه لي فيهم ولا يستجاب لهم في وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند  
 ذلك اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا عليك ما قلت فانزل الله تعالى واذا جاؤك حيولك بما لم  
 يحملك به الله وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم  
 بالواو فقال بعض العلماء ان الواو العاطفة تقتضى التثنية فيلزم منه أن ندخل معهم فيما  
 دعوا به علينا من الموت أو من سائمة ديننا وهو المال يقال سلمت سائمة وسأما وقال  
 بعضهم الواو زائدة كما زيدت في قول الشاعر • فلما أجزنا ساحة الحى واتقى •  
 أى لما أجزنا انتهى فزاد الواو وقال آخرون هي للاستئناف كأنه قيل والسام عليكم وقال

لان أول متصل بصدده وهو  
 الايمان قد وعدهم على  
 الكفر وبالغذاب الاليم الذى

آخرون هي على بابهم من العطف ولا يضرنا ذلك لاننا نجاب عليهم ولا يجابون علينا كما تقدم في  
قوله صلى الله عليه وسلم لما ائتمته (تنبيه) اختلط العلماء في رد السلام على أهل النعمة فقال  
ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب اظهار الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت  
فقل وعليك وعندنا يجب أن يقول له وعليك لما مر في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد عليك  
السلام أى ارفع عنك وقال بعض المالكية يقال في الرد السلام عليك بكسر السين به في  
الجارحة ولما كانوا يخفون ذلك جهدهم ويظنون باملاء الله تعالى لهم أنه صلى الله عليه وسلم لا  
يطلع عليه وان اطلع عليه لم يقدرا أن ينتقم منهم عبر عن ذلك بقوله تعالى (وبه ولول في أنفسهم)  
من غير أن يطلع عليه أحد (لولا) أى هلا ولم لا (وبه ذبا الله) أى الذى له الاحاطة بكل شئ (عما  
نقول) أى لو كان نبيا لذهبنا الله عما نقول وقيل قالوا انه يرد علينا ويقول وعليكم السلام فلو  
كان نبيا لاستجيب له فيما رمت. واهذا موضع تهيب منهم فانهم كانوا أهل الكتاب وكانوا يعلمون  
ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يغضبون فلا يعاجلون من يغضبهم بالذهب (حسبهم)  
أى كادهم في الانتقام (جهنم) أى المطبوعة التى تلقاها بهم بالتجهيم والعجوبة والنظافة فان  
حصل لهم في الدنيا ذهاب كان زيادة على الكفاية فاستجهاهم بالذهب محض رهوة  
(بسلام) أى يقاسون عذابا دائما فاقد أعدداها لهم (مقدس المصدر) أى مصيرهم (يا أيها  
الذين آمنوا) أى ادعوا أنهم أوجدوا هذه الحقيقة (اذ انما جبنتم) أى اطلع كل منكم  
الكلام من نفسه فرفعه وكشفه لصاحبه سرا (لا تنماجوا) أى توجبوا هذه الحقيقة (بالأثم  
وتعدوا) ومعصيت الرسول أى الكامل في الرسالة كعمل المنافقين واليهود وقال مقاتل  
أراد تعالى بقوله آمنوا المنافقين آمنوا بالسانهم وقال عطاء بن ريد الذين آمنوا بزعمهم وقيل  
يا أيها الذين آمنوا بموسى (وتساجوا بالبر والنعوى) أى الطاعة والعفاف عما تنهى الله تعالى  
عنه (واتقوا الله) أى افقدوا قصد ابتغى العمل بان تجعلوا بينكم وبين مضط الملك الاعظم  
وقاية (الذى اليه) خاصة (تختمون) أى تجتمعون بايسر أمر وأمله بقره وكره وهو يوم  
القيامة فيجلى فيه سبحانه للحكم بين الخلق والانصاف بينهم بالعدل ومحاسبهم على التقدير  
والقطيع لا تخفى عليه خافية ولا تفي منه واقية (انما النجوى) أى الموهودة وهى المسمى عنها  
(من الشيطان) أى مبتدأة ومعمدة من المحترف بطرده عن رحمة الله تعالى فانه الحامل عليها  
بقرينتها فاعلمها تابع لا عدى أعدائه مخالف لا عظم أوابائه (ليحزن) أى الشيطان (الذين  
آمنوا) أى ليؤمهمهم أنهم السبب شئ وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يذوق بحزنه  
وأحزنه بمعنى قال فى القاموس أو أحزنه به سله حزيناً وقراً مانع بضم الياء وكسر الزاى من  
أحزنه والباقيون بفتح الياء مضم الزاى من حزن واقرائة الاولى أشد فى المعنى على ما فى القاموس  
(وايس) أى الشيطان أو ما حمل عليه من التناجى (بصارهم) أى الذين آمنوا (شياً) من  
الضرر وان قل (الاباذن الله) أى بمشيئة الملك المحيط علما وقدره (فان قيل) كيف لا يضرهم  
ذلك ولا يحزنهم الاباذن الله (أجيب) بأنهم كانوا يؤمنون في نجواهم وتغافروهم ان  
فراهم غلبوا وان أقاربهم قتلوا فقال تعالى لا يضرهم الشيطان والحزن بذلك الموهوم الاباذن  
الله تعالى أى بمشيئته وهو أن يقضى الموت على أقاربهم والغلبة على الغزاة (وعلى الله) أى

لم خص الثلاثة والخمسة  
بالذكر (قلت) لان قوما  
من المنافقين تخلفوا

الملك الذي لا كف له على أحد غيره (فليتوكل المؤمنون) أي الراضعون في الإيمان في جميع أمورهم فإنه القادر وحده على إصلاحها وإفسادها فلا يحزنوا من أحد أن يكيدهم بسره ولا يجهره فإنهم توكلوا عليه وتوضوا أمورهم إليه وخص الراضعين لا مكان ذلك منهم في العادة وأما أصحاب البدايات فلا يكون ذلك منهم إلا خرق عادة روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه فإن ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختاطبوا بالثالث من أجل أن يحزنه فبين في هذا الحديث غاية المنع وهو أن يجحد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر وذلك أنه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجيه حتى دعاه رابعاً فقال له وللاول تأخر أو ناجى الرجل الطالب لا مناجاة خرج به في الموطن ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه أي يقع في نفسه ما يحزن لأجله وعلى هذا يستوى في ذلك كل الأعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف من لا لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير ممكن وأوقع فيكون بالمنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتناجى ذلك في نفسه قال القرطبي وظاهر الحديث يتم جميع الأزمان والأحوال وذهب إليه ابن عمر ومالك والجمهور وسواهم كان التناجى في واجب أو مندوب أو مباح فإن الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس إلى أن ذلك كان في أول الإسلام لأن ذلك كان حال المنافقين فبتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الإسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وفي الموضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه فأما في الحضر وبين العمارة فلا لأنه يجحد من يغشه بخلاف السفر فإنه مظنة الاغتيال وعدم الغوث ولما نهى المؤمنين عما يكون سبباً لتباعد والتمترار أمرهم إلا أن يجامعوا سبباً لزيادة المحبة والمودة بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي الذين اتصفوا بما في الوصف (إذا قيل لكم) أي من أي قائل كان فإن الخبير يرغب فيه لذاته (تقهصوا) أي توسعوا أي كافوا أنفسكم في اتساع الموضع (في المجلس) أي المجلس أو مكانه لأجل من يأتي فلا يجحد مجلساً يجلس فيه قال قتادة ومجاهد كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يفصح بعضهم لبعض وقال ابن عباس المراد بذلك مجلس القتال إذا اصطفتوا للحرب قال الحسن بن زيد بن أبي حبيب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قاتل المشركين تشاح أصحابه على الصف الأول فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة في القتال والشهادة فنزلت فيكون كقوله تعالى مقاعد للقتال وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم في الصفقة وكان في المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاءه ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا قبل النبي صلى الله عليه وسلم على أن جلهم ينتظرون أن يوسع لهم فعرّف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجملهم على القيام وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان بعدد القاتلين من أهل بدر فشق ذلك على من قام وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم فقال المنافقون واقف معايد على هؤلاء انقوا ما أخذوا من المجلس وأحبوا القرب منه فأقامهم وأجلس من أبطأ فنزلت الآية يوم الجمعة وروى عن ابن عباس قال نزلت الآية في ثابت بن

العذاب بمثل ذلك فقال  
مهين (قوله ما يكون من  
نجوى ثلاثة) الآية (ان قلت)

قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ النجوم بحبالهم وكان يريد اقرب من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم للوقاية الصم الذي كان في أذنيه فوسعه الله حتى قرب من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم ضايقة بعضهم وجري بينه وبينهم كلام فترت وقد تقدمت قصته في سورة  
الحجرات وقرأ عاصم يفتح الجيم وألف بعدها جاءه لأن لكل جالس مجلساً أي فليقم مع كل واحد في  
مجلسه والباقيون يسكنون الجيم ولا ألف أفراداً قال الباقون لأن المراد منه مجلس النبي صلى  
الله عليه وسلم وقال القرطبي الصحيح في الآية أنهم اعلموا في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للتعبير  
ولا جبر وإن كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وإن كل واحد أحسن بمكانه الذي  
سبق إليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق إلى ما لم يسبق إليه فهو أحسن به ولكن يوسع لأخيه عالم  
بنا بذلك فيضرب به الضيق من موضعه فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع  
(فانصروا) أي وسعوا فيه عن عهده صدر (يفتح الله) أي الذي له الأمر كله (لكم) أي كل  
ما تذكرون ضيقه من الدارين وقال الرازي هذا يطلق فيما يطلب الناس الفسحة فيه من  
المكان والرزق والهدى والقبر والخنة قال ولا ينبغي للماعل أن يقيد الآية بالتفصيخ في المجلس  
بل المراد منه إكمال الخبر إلى الملم وأدخل السرور في قلبه (وإذا قيل) أي من أي قائل كان  
كامضاً إذا كان يريد الأصلح والخير (انصروا) أي ارتفعوا واتهموا إلى الموضع الذي  
قومرون به أو يقتضيه الحال للتوسعة أو غيرها من الأوامر كاصلاة والجهاد (فانصروا) أي  
فارتفعوا واتهموا (يرفع الله) أي التي لجميع صفات الكمال (الذين آمنوا) وإن كانوا غير  
علماء (منكم) أي أيها المأمورون بالتفصيخ السامعون للأوامر المبادرون إليها بطاعتهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيامهم في مجلسهم وتوسعهم لأخوانهم (والذين آمنوا) أي أولئك  
درجات يجوز أن يكون معطوفاً على الذين آمنوا وهم من عطف الخاص على العام فإن الذين  
أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون والذين أوتوا العلم من عطف الصفات أي تكون  
الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء ودرجات معقول ثان وقال ابن  
عباس ثم الكلام عند قوله تعالى منكم ويقتصب الذين أوتوا بفعل مضمر أي ويخص الذين  
أوتوا العلم درجات أو يرفع درجات حال المسموعين في هذه الآية إن الله تعالى يرفع المؤمن على  
من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم قال ابن عباس ووددح الله تعالى العلماء في هذه الآية  
والمعنى إن الله تعالى يرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يوتوا العلم درجات في دينهم إذا  
فعلوا بما أمروا به وقال تعالى هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون وقال تعالى وقل رب  
زدني علماً وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والآيات في ذلك كثيرة معلومة وأما  
الحديث فكثيرة مشهورة منها من يرد الله به خيراً يفهمه في الدين وروى ابن عمر رضي  
الله عنه كان يخدم عبد الله بن عباس على الصبا يرضى الله تعالى عنهم فكلما وفي ذلك  
فدعاهم ودعاهم فسألهم عن تفسيره إذا جاء نصر الله والفتح فكنوا فقال ابن عباس هو أجل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله إياه فقال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم ومنها أنه صلى الله عليه  
وسلم قال لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلط علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله  
الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها والمراد بالحد الغبطة وهي أن تحب مثله ومنها أنه صلى الله عليه

هو جزاء الكافرين والثاني  
متصل بقوله كتبوا وهو  
الاذلال والاهانة فوصف



عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه لا نبي بعدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ومنها انه  
 صلى الله عليه وسلم قال من جامع ابله وهو يطاب العلم ايجي به الاسلام لم يفضلته النبيون الا بدرجة  
 واحدة ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال بين العالم والعالم مائة درجة بين كل درجتين حضر  
 الجواد المفضل سبعين سنة ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم على العابد كفضل القمر  
 ليلة البدر على سائر الكواكب وفي رواية كفضل علي اذناكم ومنها انه صلى الله عليه وسلم  
 قال ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام اني اعلم احب كل عليم ومنها انه صلى الله  
 عليه وسلم قال يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم منزلة هي واسطة  
 بين النبوة والشهادة بنهاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انه صلى الله عليه وسلم  
 يجلس في مسجد واحد المجلسين يدعون الله تعالى ويرغبون اليه والاخر يتعاون الفقه  
 ويعلمونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحد هما افضل من صاحبه  
 اما هؤلاء فيدعون الله عز وجل ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعاون الفقه ويعاونونه الجاهل  
 فهو لاه افضل واغابعت معهما ثم جلس فيهم والاحاديث في ذلك كثيرة جدا واما اقوال  
 السلف فلا تحصر فيهما مقالة ابن عباس ان سليمان عليه السلام خير بين اهل العلم والمال والمال  
 فاخترنا العلم فاعطى المال والمال معه ومقالة بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته  
 العلم وأي شيء فات من أدرك العلم ومقالة الاحنف كذا العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يؤكدهم  
 فالى ذل ما يصير ومقالة الزبيرى العلم ذكره لا يحبه الا ذكره لرجال ومقالة ابو موسى  
 مثل العلماء في الارض مثل النجوم في السماء اذ ابرقت للناس اهتدوا بها واذا خفيت عنهم  
 تحيروا ومقالة معاذ تعلم العلم فان لم تعلم الا حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه  
 جهاد وتعليمه من لابعلمه صدقة وبذله لاهل قربة ومقالة علي العلم خير من المال العلم بحسبك  
 وانت تحرس المال والمال تنقصه الثقة والعلم يزكو بالاتفاق ومقالة ابن عمر مجلس فقه خير  
 من عبادة ستين سنة ومقالة الشافعي رضي الله تعالى عنه من أن طلب العلم أفضل من صلاة  
 النافلة وقال ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم وقال من أراد الدنيا فاعلمه بالعلم ومن أراد  
 الآخرة فعلمه بالعلم فانه يحتاج اليه في كل شيء ما وقد ذكرت في أول شرح المنهاج من الاحاديث  
 ومن اقوال السلف ما يبرر الناظر الراغب في الخير فيما ذكرته هنا كناية لا ولي الا بصار (والله)  
 أي والحال ان المحيط بكل شيء علما وقدرة (بما نعملون) أي حال الامر وغيره (خبر) أي عالم  
 بظاهره وبباطنه فان كان العلم من باب العمل بامثال الاوامر واجتناب النواهي وتصفية  
 الباطن كانت الرتبة على حسبه وان كان على غير ذلك فكذلك واختلف في رتبة نزول قوله  
 تعالى (يا ايها الذين آمنوا) أي ادعوا انهم اوجدوا هذه الحقيقة اغنياء كانوا وفقراء (اذا)  
 فاجبتهم (الرسول) أي أردتم مناجاة الخلق لا كل منه في الرسالة الآية فقال ابن عباس ان المسلمين  
 كانوا اكثر من المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شذوا عليه فأنزل الله تعالى هذه  
 الآية فكف كثير من الناس وقال الحسن ان قوما من السابقين كانوا يستقلون النبي صلى الله  
 عليه وسلم مناجونه فظن بهم قوم من المسلمين انهم ينقصونهم في النجوى فنشق عليهم ذلك فأمرهم  
 الله تعالى بالصدقة عند النجوى ليعطوهم عن استغلاته وقال زيد بن اسلم ان المنافقين واليهود

للتناهي وكانوا بهمة  
 العدد المذكور سفينة  
 للمؤمنين فنزل الآية

كانوا يناجون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انه اذن يسمع كل ما قيل له وكان لا يجتمع احد  
 من مناجاته فكان ذلك يشق على المسلمين لان الشيطان كان يلقي في أنفسهم انهم يناجون ان  
 جوعا اجتمعوا لقتال فترت يايم الذين آمنوا اذا ناجيتهم الرسول اى اودتهم مناجاته (فقدموا)  
 اى بسبب هذه الارادة وقوله تعالى (بين يدي نجواكم) استعارة بمن لهيدان والمعنى قبل  
 نجواكم التى هي سركم الذى تريدون أن ترفعوه (صدقة) لقول عمر من أفضل ما أوتيت  
 العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيتمطر به الكريم ويستتر به اللئيم تريد قبل  
 حاجته والصدقة تكون لكم برهاناً على اخلاصكم كما ورد ان الصدقة برهان فهي صدقة  
 لكم في دعوى الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بكل ما جاء به عن الله تعالى  
 (تنبيه) مظاهر الآية يدل على ان تقديم الصدقة كان واجبا لان الامر لا وجوب وبوكد  
 ذلك قوله تعالى بعده فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم وقيل كان من دواب قوله تعالى (ذلك) اى  
 التصديق (خير لكم وأطهر) اى لانفسكم من الرية وحب المال وهذا الغاي يستعمل في  
 التطوع لا في الواجب ولانه لو كان واجبا لما أزيل وجوبه والكلام متصل به وهو قوله تعالى  
 فان لم تجدوا الآية وأجيب عن الاول بان المندوب كما يوصف بأنه خير وأطهر فكذلك أيضا  
 يوصف بما الواجب وعن الثاني بأنه لا يلزم من اتصال الآيتين في التلاوة كونهما متصلتين  
 في النزول كما قيل في الآية الدالة على وجوب الاعتماد اربعة أشهر وعشرا انها مضافة  
 للاعداد يجوز وان كان النامخ متقدما في التلاوة وعن على أنه قال لما نزلت دعاني رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في ديننا فقلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال  
 انك لرهيب فقاماروا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا أما الفقير فاعمره وأما الغني فله حصته  
 واختلف في مقدار تناخر النامخ عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقى ذلك التكليف  
 الاساعة من نها ثم نسخ وقال مقاتل بن حيان بقى ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ لما روى  
 عن على أنه قال ان في كتاب الله لاية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار  
 فصرته فمكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وفي رواية عنه فاشترى به عشرة دراهم وكلما  
 ناجيت النبي صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي فبواى درهم ثم نسخت فلم يعمل بها احد وعن  
 ابن عباس رضى الله عنهما انهم سمعوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم ينج احد الا على تصديق  
 بدينار وعدم عمل غيره لا يقدح فيه لاحتمال أن يكون لم يجده عند المناجاة شيئا وان لا يكون  
 احتاج الى المناجاة ثم نزلت الرخصة وعن ابن عمر رضى الله عنهما كان لعلى ثلاث لو كان لي واحدة  
 منهن كانت أحب الى من حمر النعم تزوجه فاطمة وأعطاه الراية يوم خيبر وآية النجوى  
 واختلف في النامخ لذلك فقبل هي منسوخة بالزكاة أو كذا المفسرين انهم منسوخة بالآية  
 التى بعدها وهي آشفتم كما ساقى وكان على يقول وخفف عن هذه الامة (فان لم تجدوا) اى ما  
 تقدمه (فان الله) اى الذى لجميع صفات الكمال (غفور رحيم) اى له صفات السر للمساوى  
 والاكرام بانظار المحاسن على الدوام فهو بهفو وبرحم تارة يقدم العقاب للعاصي وتارة  
 بالتوسعة للطيعين بان يفسح ما يشق الى ما يخفف وقوله تعالى (آشفتم) اى خففتم العيشة لما  
 بعدكم به الشيطان من الفقر خوفا كاد أن ينظره بكم (أن تقدموا) اى باعطائهم اقراء

بصفة حالهم تعبر بضاجهم  
 أولان العدد القردان عرف  
 من الزوج لان الله

وهم أخوانكم (بين يدي نبجوا كم) أي النبي صلى الله عليه وسلم (صدقات) وجمع لأنه أكثر  
 توحيضا من حيث أنه يدل على أن النصوص تتكرر لاستفهام معناه التقرير وهو الناصح عند  
 الأكثر كما مر وفرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشام بتسهيل الثانية بخلاف عن هشام وأدخل  
 بينهما ألفا قالون وأبو عمرو وشام والباقيون بصحة هما ولا أدخل والاولى مخففة بلا خلاف  
 (فأذ أي تخين (لم تفعلوا) أي ما أمرتكم به من الصدقة للنجوى بسبب هذا الاشتقاق (وتاب  
 الله) أي الملك الأعلى (عليكم) أي رجع بكم عنها بالانضمام عنكم تخفيفا عليكم (فأقيموا)  
 أي بسبب العفو عنكم شكرا أي على هذا الكرم والحلم (الصلوة) التي هي طهارة لا رواحكم  
 وصله لكم بربكم (وأنوا الزكوة) التي هي براعة لا بدائكم وتطهير وعاء لأموالكم وصله لكم  
 بأخوانكم ولا تقربوا في شيء من ذلك فتم ملوه فالصلوة نور يهدي إلى المقاصد الدنيوية  
 والأخروية ويعين على نواب الدارين والصدقة برهان على صحة القصد في الصلاة ثم عمم بعد  
 أن خصص أشرف العبادات البدنية وأعلى المناسك المالية بقوله تعالى (واطيعوا الله) أي  
 الذي له السكال كله (ورسوله) أي الذي عظمته من عظمته في سائر ما يأمركم به فإنه تعالى  
 ما أمركم لأجل إكرام رسوله صلى الله عليه وسلم الإبا الحنيفية السبعة (واقه) أي الذي  
 احاط بكل شيء علما وقدره (خبر بآياته ما لون) أي به لم يواطئكم كما يعلم ظواهركم لا تخفى عليه  
 خافية (أم تر) أي تنظروا أشرف الخلق (إلى الذين تولوا) أي تكلفوا بغاية جهدهم وهم المنافقون  
 أي جعلوا أوليائهم الذين يتولون لهم أمورهم (قوما) وهم اليهود ابغضوا عندهم العزة اغترارا  
 بما يظهر لهم منهم من القوة (غضب الله) أي الملك الأعلى الذي لا تدله (عليهم) أي المتولي  
 والمتولي لهم (ما هم) أي المنافقون (منكم) أي المؤمنين (ولامهم) أي اليهود بدلهم  
 مذنبون وزاد في الشناعة عليهم بأفعب الأشياء بقوله تعالى (ويحلفون) أي المنافقون  
 يحدون الحلف على الاستمرار ودل بآداة الاستعلاء على أنهم في غاية الجرأة على إقرارهم على  
 الإيمان الكاذبة بأن التقدير مجتريين (على الكذب) في دعوى الإسلام وغير ذلك مما يقعون  
 فيه من عظام الآثام فإذا عوتبوا عليه بادروا إلى الإيمان (وهم يعاون) أنهم كاذبون  
 متعمدون روى أن عبدا لله بن نبتل كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع حديثه  
 إلى اليهوديين رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة من حجره إذ قال لأصحابه يدخل عليكم  
 الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بهين شيطان قد دخل ابن نبتل وكان أزرق العينين أعمى  
 قصيرا خفيف اللحية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشمتني أنت وأصحابك تخاف بالله  
 ما فعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فأنطلق فجا بأصحابه فحلفوا بالله ما سيروا فزات  
 (أعد الله) أي الذي له العظمة الباهرة فلا كف له (أهم عذابا) أي أمر أظلم لكل عذوبة  
 (شديد) أي لا طاقة لهم به ثم على عذابهم بما دل على أنه واقع في أتم موافقة بقوله تعالى  
 مؤكدا تنجيها على من كان يستحسن فعالهم (أنهم ساء) أي بلغ الغاية بما يسوء ودل على أن  
 ذلك لهم كالجبله بقوله تعالى (ما كانوا يعملون) أي يحددون له مستمرين عليه لا يتفكرون  
 عنه قال الزمخشري أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة (اتخذوا إيمانهم) أي الكاذبة التي  
 لا تهون على من في قلبه من قال حبة من خردل من إيمان (جنة) وقاية وسفرة من كل ما يخصصهم

تعالى وترحب الوتر نفس  
 المصدقان المذكوران  
 بالذكر تنبيه على أنه لا بد من

من النفاق كأنما كان (فصدوا) أى كان قبول ذلك منهم وتأخير عقابهم سبب الإيقاعهم  
 الصل (عن سبيل الله) أى شرع الملك الأعلى الذى هو طريق الى رضوانه الذى هو سبب الفوز  
 العظيم فانهم كانوا يبطون من لقوا عن الدخول فى الاسلام ويوهنون امره ويحقرونه ومن  
 رآهم قد خلاصوا من المسكار بما عانهم الخائفة ودرت عليهم الارزاق استدرجوا وحصلت لهم  
 الرقة عند الناس بما يرضونه من أقوالهم المؤكدة بالايان غره ذلك فانبع منهم فى أقوالهم  
 وأفعالهم ونسج على منوالهم غرورا بظواهر امرهم ومعرضا عما توعدهم الله تعالى عليه من  
 جزاء نفاقهم وامرهم واجرى الامر على اسلوب التهمى بالادام التى تكون فى المحبوب فقال  
 تعالى (فلهم) أى فتسبب عن صدهم انه كان لهم (عذاب مهين) جزاء ما طلبوا بذلك الصل  
 اعزازا لنفسهم وامانة اهل الاسلام (ان تعنى) أى بوجه من الوجوه (عنه) اموالهم) أى فى  
 الدنيا وفى الآخرة بالافتدائى ولا بغيره (ولا اولادهم) أى بالنصرة والمدافعة (من الله) أى  
 اغناء مبتدأ من الملك لاعلى (نسبا) ولو قل جدا فهو ما اراهم سبحانه كان نقذ ومضى  
 لا يدفعه شئ تكذيبا لمن قال منهم لئن كان يوم القيامة انذكرونا بعد فقه منكم كان نحن الان  
 ولننجون بانفسنا واولادنا (أو ذلك) أى البعدا من كل شئ (صحاب الفارهم) أى  
 خاصة (أيها) أى خاصة (خالدون) أى دائمون لازمون الى غير نهاية ودوله تعالى (يوم)  
 منصوب باذكر أى واذا ذكر يوم (يبعثهم الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (جميعا) ولا يترك  
 أحدا منهم ولا من غيرهم الا أعاده الى ما كان قبل موته (فيحلمون) أى فينبىء بسبب ظهور  
 القدرة التامة لهم ومعانيتها كانوا يكذبون به انهم يحلفون (له) أى لله فى الآخرة انهم  
 مسلمون فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك (كاتبهمون لكم) فى الدنيا انهم  
 مثلكم وقال ابن عباس رضى الله عنه ما يحلفون لله تعالى يوم القيامة كذابا كالحلف والوليائه فى  
 الدنيا وهرقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (ويحسبون) أى فى القيامة بما عانهم الكاذبة (نهم)  
 على شئ) أى يحصل لهم به نفع بانكارهم وحالهم وقيل يحسبون فى الدنيا انهم على شئ لانهم  
 فى الآخرة يعاون الحق باضطرار والاول اظهر والمعنى انهم اشد توعلاهم فى النفاق ظنوا  
 يوم القيامة انهم يبعثهم ترويح كذبهم بالايان الكاذبة على علام الغيوب واليه الاشارة  
 بقوله تعالى ولوردوا للعاد والماسنوا عنه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين خصماء الله تعالى فتقوم القدرة م سودة وجودهم  
 حررة أعيانهم مائل شنههم يسيل امامهم فيقولون والله ما عبدنا من دونك فمسا ولا قرا ولا صنفا  
 ولا نتخذنا من دونك الهاء قال ابن عباس رضى الله عنه ما صدقوا والله انما هم الشرك من حيث  
 لا يعلمون ثم تلا ويحسبون أنهم على شئ وقرا ابن عباس وعاصم وحزق بنغ السمين والباقون  
 بكسرهما (الاسم) هم الكاذبون) المحكوم بكذبهم فى حسابهم هم والله القدرة ثلاثة  
 (استعدوا) أى استولى عليهم الشيطان مع انه طريد ومحقق ووصل منهم الى ما يريد  
 وملكهم ملكا يبق لهم معه اختصار فصاروا رعيته ومصادره محيطا بهم من كل جهة غالبا  
 عليهم ظاهرا وباطنا من قولهم حدثت الابل وحدثتها اذا استولت عليها والحوذ ايضا السوق  
 السريع ومنه الاحوذى الخفيف فى المشى لحذقه واستعدوا عما جاء على الاصل وهو ثبوت الوار

رغبة الامور الالهية فى جميع  
 الامور ثم بعد ذلك هما  
 يزيد عليهما ما يبعث فيهما

(قوله والله القدرة الخ)  
 كذا فى التسخير واهله ونحو  
 من تقديم فيكون من كلام  
 ابن عباس محله بعد قوله  
 صدقوا

دون قلبها ألفا (فأنساهم) أي فتسبب عن استحوادهم عليهم أن أنساهم (ذكر الله) أي الذي له  
 الاموال الحسنى والصفات العلى (أو أولئك) أي البعده البغضاء (حرب الشيطان) أي أتباعه  
 وجنوده وطائفته وأصحابه (الآن حرب الشيطان) أي الطريق المحرق (هم الظالمون) أي  
 العرب يقرن في هذا الوصف لأنهم لم يظهروا بغير الطرد والاحتراق (ان الذين يحادون الله)  
 أي يفعلون مع الملك الأعظم الذي لا كفو له فعل من ينزع آخر في الأرض فيغلب على طائفة  
 فيجعل لها حاد البعده خصمه (ورسوله) أي الذي عظمتهم من عظمتهم (أو أولئك) أي البعده  
 البغضاء (في الآذنين) أي في جملته من هو أذل خلق الله تعالى واختلاف في معنى قوله عز وجل  
 (كتب الله) أي الملك الذي لا كفو له فقال أكثر المفسرين أي قضى الله عز وجل (لأغلبين)  
 وقال قتادة كتب في الواح محفوظ وقال القراء كتب بمعنى قال وقوله تعالى (أنا) تأكيد  
 (ورسلي) أي من بعث منهم بالحرب ومن بعث منهم بالحجة فاذا انضم إلى العلبة بالحجة الغلبة  
 بالحرب كان أغلب وأقوى وقال مقاتل قال المؤمنون إن فتح الله أنصركم والطائف وخبر  
 ومحاوهم رجونا أن يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبيد الله بن أبي بن سنان  
 أنظفون الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها والله أنهم لا كثرة عدد أو أشد بطشاً من  
 أن تظنوا فيهم فتزل لأغلب أناورسلي ونظيره قوله تعالى واقدمت كتماننا لعدائنا المرسلين  
 أنهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقرأ نافع وابن عامر بفتح الهمزة والباقون  
 بالسكون (ان الله) أي الذي له الأمر كله (قوى) أي على نصر أوليائه (عزير) أي لا يغلب عليه  
 في مراده ثم نهي تعالى عن موالاته أعداء الله تعالى بقوله سبحانه (لا تجد) أي بعد هذا البيان  
 (قوماً) أي ناصيهم قوة على ما يريدون (يؤمنون) أي يجودون بالإيمان ويدينونه (بالله)  
 أي الذي له صفات الكمال (واليوم الآخر) الذي هو موضع الجزاء لكل عامل بكل ما عمل  
 الذي هو محيط الحكمة (يوادون) أي يحصل منهم ود لا ظاهراً ولا باطناً (من حاد الله) أي عادى  
 بالخاصة في حدود الملك الأعلى (ورسوله) فان من حاده فقد حاد الذي أرسله بل لا تجدهم  
 إلا يجلدونهم لأنهم يوادونهم وزاد ذلك تأكيداً بقوله تعالى (ولو كانوا إياهم) أي الذين أوجب  
 الله تعالى على الأبناء طاعتهم في المعروف وذلك كما فعل أبو عبيد بن الجراح حيث قتل أباه  
 عبد الله بن الجراح يوم أحد (أو أبناءهم) أي الذين جبالوا على محبتهم ورحمتهم كما فعل أبو بكر  
 فانه دعا ابنه يوم بدر إلى المبارزة وقال دعني يا رسول الله أكن في الرعدة الأولى فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم متعابفة فك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمى وبصرى (أو أخوانهم)  
 أي الذين هم أعضاءهم كما فعل مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وخزف سعد  
 ابن أبي وقاص غير مرة فراغ منه وغان الغلب فنهأ النبي صلى الله عليه وسلم لم عنه وقال  
 أتريد أن تقتل نفسك وقتل محمد بن مسلمة الانصاري أخا من الرضاع كعب بن الأشرف اليهودي  
 رأس بني النضير (أو عشيرتهم) أي الذين هم أنصارهم وأمدادهم كما قتل عمر خاله العاصي  
 وهشام بن المغيرة يوم بدر وعلى وحزرة عبيد بن الحرث قتلوا يوم بدر بنى عنهم عتبة وشيبة  
 ابني ربيعة والوليد بن عتبة وعن الثوري أن السلف كانوا يرون أن الآية نزلت فيمن يصعب  
 السلطان اه ومدار ذلك على أن الإنسان يقطع رجاءه من غير الله تعالى وان لم يكن كذلك

من المتناجين بقوله ولا أدنى  
 من ذلك ولا أكثر تعميماً  
 للثابتة قوله ويحلفون على

قوله ونزف سعد الخ كذا  
 بالنسخ التي بأيدينا وتحرر  
 هذه العبارة اه معصية

لم يكن مخلصا في ايمانه • (تنبيه) • قدم الآباء أولا لانهم نجح طاعتهم على أبنائهم ثم في الابناء لانهم اعطوا بالقلوب وهم حياتهم ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصر ونعمة العصف من الذراع قال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا أخاله • كساع الى الهيبا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه • وهل ينقض البازي بغير جناح

ثم ربيع بالمشيرة لانهم ايسر سقايا وعليها يعتمد المعنى أن الميل الى هؤلاء أعظم أنواع المحبة ومع هذا فيجب أن يكون هذا الميل مطروحا بسبب الدين قال ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح لما قتل أباه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قتل خاله العاصي بن هشام يوم بدر وروى انه انزلت في أبي بكر وذلك أن أبا خنساء سب النبي صلى الله عليه وسلم فمكة مكة سقطت منها اسمانه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال أو فعلت قال نعم قال لا تعد اليه فقال والذي بعثك بالحق نبيا لو كان السيف في قريش اقلمته فهو هؤلاء لم يوادوا أقاربهم قال القرطبي استدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك محبة المستم قال القرطبي وفي معنى أهل القدر جميع أهل الظلم وعن عبد العزيز بن أبي دوان أنه أتى المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلا الآية وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل الفاجر عذبي نعمة فاني وجدت فيما أوجبت الى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية (أو اثنين) أي العالو الهمة (كتب) أي أثبت قاله ربيع بن انس رضي الله عنه وقيل خاف وقيل جعل كقوله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين أي اجمع لنا وقوله تعالى فأسأ كتبهم الذين يتقون وقيل كتب (في قلوبهم الايمان) ما وفقهم فيه وشرح مصدرهم أي على قلوبهم كقوله تعالى في جذوع النخل وخص القلوب بالذكر لانهم اموضع الايمان قال البيضاوي وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزاء الثابت في القاب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم) أي وقواهم وشددتهم وشرفهم (روح) أي نوثر يف جدا يفهمون به ما أودع في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من نور العلم والعمل (منه) أي من الله تعالى أحياهم به فلا انفكاك لذلك عنهم في وقت من الاوقات فأعمر لهم استقامة المناهج ظاهر او باطنا فعملوا الاعمال الصالحة فكانوا الدنيا كالسراج فلا تجد شيئا أدخل في الاخلاص من نواله اولياء الله تعالى ومعاداة أعدائه بل هو عين الاخلاص ومن جنح الى منحرف عن دينه اوداهن مبهدة دعا في عقيدته نزع الله تعالى نور التوحيد من قلبه قال الزمخشري ويجوز ان يكون الضمير للايمان أي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به وقال ابن عباس رضي الله عنهما نصرهم على عدوهم وسمي تلك النصرة روحا لانهم ينجحوا امرهم وقال الربيع بن انس رضي الله عنه بالقرآن وحججه وقال ابن جرير بنور وبرهان وهدي وقيل برجة وقيل أيدهم بجبريل عليه السلام (ويدخلهم جنات) أي يساتون تسردا خلفهم من كثرة اشجارها واخبر عن ربها بقوله تعالى (يجري من تحتها) أي قصورها (الانهار) فهي بذلك كثيرة الرياض والاشجار وقال تعالى (خالدين فيها) لان ذلك لا يلبذ بالابدوام وقال تعالى (رضي الله) أي الملك الاعظم عنهم لان ذلك لا يتم الا برضا مالكتها الذي له الملك كله (ورصا عنه) أي لانه

الكذب وهم يعلمون) أي  
انهم كاذبون (ان قلت) ما  
قائمة الاخبار عنهم بذلك

أعطاهم فوق ما يؤملون (أولئك) أي الذين هم في الدرجات العالية من العظمة لكونهم  
 قسروا وادهم على الله تعالى علمهم بأنه ليس الضر والنفع الا بيده (حزب الله) أي جند  
 الملك الذي أحاط بجميع صفات الكمال (الا ان حزب الله) أي جند الملك الأعلى وهم هؤلاء  
 الموصوفون ومن والاهم (هم المقطعون) أي الذين حازوا الظفر بكل ما يؤملون في الدارين وقد  
 علم من الرضامن الجاهلين والحزبية والافلاح عدم الانفكاك عن السعادة فأغنى ذلك عن  
 تقييد الخلود بالتأييد (فائدة) هذه السورة نصف القرآن عدد اوليس فيها آية الا وفيها ذكر  
 الجلالة المكرمة مرة أو مرتين أو ثلاثا وما رواه البيضاوي تبعه اللزخمسري عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أن من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله تعالى يوم القيامة حديثه موضوع  
 والله تعالى أعلم

### سورة الحشر مدنية

في قول الجميع وهي أربع وعشرون آية وأربعمائة وخمسون كلمة وألف وتسعمائة  
 وثلاثة عشر حرفا (بسم الله) الملك الاعظم الذي لا خلف له عاده (الرحمن) الذي عت نعمته  
 ايجاده (الرحيم) الذي خص اهل وقده بالتوفيق فهم اهل السعادة ولما ختمت المجادلة بانه يعز  
 اهل طاعته ويذل اهل معصيته تنزه عن النقائص تايد الملوود بنصرهم فقال تعالى (سبح)  
 اي أوقع التنزيه الاعظم عن كل شائبة نقص (لله) الذي احاط بجميع صفات الكمال (ما في  
 السموات) اي كلها (وما في الارض) اي كذلك وقبل ان اللام من زيادة اي زهره وأني بما تغلبها  
 لا لا كثر وجمع السماء لانها اجناس قبل بعضها من فضة وبعضها من غير ذلك وافرد الارض  
 لانها جنس واحد (وهو) اي والحال انه وحده (العزيز) الذي يغلب كل شيء ولا يمنع عليه  
 شيء (الحكيم) الذي نفذ علمه في الغواهر والبواطن واحاط بكل شيء فاقن ما اراد فكل ما خلقه  
 جعله على وحدانيته دليلا والى بيان ماله من العزة والحكمة سبيلا وقرأ طائون وأبو عمرو  
 واليكسافي بكون الهاء والباقيون بضعها قال المفسرون نزات هذه السورة في بني النضير  
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يكونوا عليه  
 ولاه فلما غزا بدرًا وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نفعه في التوراة لا تروا راية فلما  
 غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
 ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف  
 في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فأثروا قريشا لحالفوهم وعاقدهم على ان تكون كلمتهم  
 واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل ابوسفبيان في اربعين وكعب في اربعين  
 من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه  
 الى المدينة ففرز جبريل عليه السلام واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب  
 وابوسفبيان فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل  
 كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا  
 بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم يوحون على كعب

(قلت) فائدة بيان ذمهم  
 بارتكابهم الميثاق الخوف  
 • (سورة الحشر) •



وقالوا يا محمد واعية على اثرواعية وباكية على اثرباكية قال نعم قالوا اذرتا بكي شيونا ثم انهم  
 أمرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب اليامن ذلك  
 ثم تقادوا بالحرب وأذوا بالقتال ودمى المنافقون عبد الله بن أبي واهباه اليهم ان لا يخرجوا  
 من الحصن فان قاتلوكم فقتل معكم ولا تخذواكم ولننصرنكم ولئن خرجتم لنخرجن  
 معكم فدر بوا على الازقة وحصنها ثم انهم اجعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فارسلوا اليه ان اخرج في ثلاثين رجلا من اصحابك ويخرج من ثلاثون حتى نلتقي بمكان  
 نصف بيننا وبينك فيسهعون منك فان صدقوك وآمنوا بك آمننا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه  
 وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرامن اليهود حتى اذا كانوا في براز من  
 الارض قال بعض اليهود لبعض كيف يخلصون اليه ومعه ثلاثون من رجال اصحابه كلهم يحب  
 الموت قبله وانكر ارسالوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من اصحابك  
 ونخرج اليك في ثلاثة من علمائنا فيسهعون منك فان آمنوا بك آمننا كلنا فخرج  
 النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه واشتعلوا على الغنابر وارادوا الفتك برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأرسلت امرأتاه معه من بني النضير الى اخيهما وهو رجل مسلم من الانصار  
 فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سرا بها  
 حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به فخرجهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالكاتب فحاصروهم احدى وعشرين ليلة فقتل في قلوبهم الرعب وايسوا من  
 نصر المنافقين فالوارسل الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابي عليهم الا ان يخرجوا من المدينة  
 على ما يأمروهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم  
 ما اقل من ابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر  
 اموالهم قال ابن عباس رضي الله عنهما على أن يعمل كل اهل بيت على بيع ما شاءوا من متاعهم  
 ولانبي صلى الله عليه وسلم لم ياتى وقال الضحك على كل ثلاثة نفر بغير اموالهم وقام من طعام  
 فقهوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعاء واربعا الا اهل بيتين من آل بني  
 الحقيق وآل حبي بن الخطيب فانهم لحقوا بجنين ولحق طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى (هو)  
 اى وحدهم من غير ايجاف خيل ولا ركيب (الذى اخرج) اى على وجه القهر (الذين كفروا)  
 اى سقروا ما في كتبهم من الشواهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بأنه النبي الخاتم وما في فطرتهم الاولى  
 من اتباع الحق (من اهل الكتاب) اى الذى انزله الله تعالى على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم  
 وهم بنو النضير وفي التعبير بكفروا اشعار بانهم الذين انالوا بالتبديل والاختفاء ما قدروا  
 عليه مما بقى من التوراة (من ديارهم) اى مساكنهم بالمدينة عقوبة لهم لان الوطن عديل  
 الروح لانه لا يبدن كالبदन للروح فكان اطرود منه في غاية العسر قال ابن ابي عمير كان اجلاء  
 بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احدى ففتح قرية عند مرجعه من الاحزاب  
 وبينهم مائتان (لاول الحشر) هو حشرهم الى الشام وآخرون اجلاهم عمر في خلافته الى خيبر  
 وقال سمرة الهذلي كان اول الحشر من المدشقة والحشر الثاني من خيبر وجب جربة  
 العرب الى اذرعاء واربعا من الشام في أيام عمر وقال القرطبي الحشر الجمع وهو على أربعة

(قوله وما افاء الله على رسوله)  
 قاله هنا بالواو عطفا على  
 ما قطعته من لينية وقوله

قوله صلى كل الخ كذا في  
 النسخ وله على ان لكل  
 الخ

أضرب حشران في الدنيا وحشران في الآخرة أما الذي في الدنيا فقوله تعالى هو الذي أخرج  
الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر كانوا من سبط لم يصهم جلا م وكان  
الله تعالى قد كتب عليهم الجلاء فلو لا ذلك أهدبهم في الدنيا وكان أول حشر في الدنيا إلى الشام  
قال ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما من شك أن الحشر في الشام فليقرأ هذه الآية وإن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا ها هنا إلى أين قال إلى أرض الحشر قال قتادة هذا أول  
الحشر قال ابن عباس رضى الله عنهما هو أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من داره وأما  
الحشر الثاني فحشرهم قرب القيامة قال قتادة أتى فاد حشر الناس من المشرق إلى المغرب  
تبعيت معهم حيث بانوا وتقبل معهم حيث قالوا وتا كل من تخلف منهم وهذا ثابت في الصحيح  
وذكر أن تلك النار ترقى بالليل ولا ترى بالنهار وقال ابن العربي للحشر أول ووسط وآخر فالأول  
جلا بني النضير والأوسط جلا خيبر والآخر حشر يوم القيامة وعن الحسن هم بنو قريظة  
وخالفه بقية المفسرين وقالوا بنو قريظة ما حشروا ولا كنهم هم قتلوا أحكامه العلي (ما ظننتم)  
أي المؤمنون (أن يخرجوا) أي يوقعوا الخروج من شيء أو تنفوه منهم المكان لكم من الضعف  
ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بنائهم وقرب بني قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيدين  
عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم غاب ظنهم في جميع ذلك (وظنوا أنهم)  
وقوله تعالى (ما نعتهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن تكون حصونهم مبتدأ وما نعتهم  
خبر ما قد ما والجملة خبر أنهم الثاني أن تكون ما نعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو  
أن زيد أقام أبوه وإن عمرا قائم جاريته وجعله أبو حيان أولى لأن في نحو قائم زيد على أن يكون  
خبر ما قد ما مبتدأ مؤخر أخلافا للكوفيين بمنعونه فجعل الوفاق أولى وقال الزمخشري فإن  
قلت أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم غنمهم أو ما نعتهم وبين النظم الذي جاء عليه قلت  
في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وتوقعهم بخصائهم ومنعها إياهم وفي تسميتهم صغيرهم اسمها  
لأن واسناد الجمله إليه دليل على اعتقادهم في انفسهم أنهم في عزه ومنعة لا يبالى معها بأحد  
يتعرض لهم أو يطمع في معازرتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم غنمهم اه وهذا  
الذي ذكره انما يتأتى على الاعراب الأولى وقد تقدم أنه مرجوح ودل على ضعف عقولهم بأن  
عبى عن جند يابسه الأعظم بقوله تعالى (من الله) أي الملك الأعظم الذي لا عز إلا له (فأتاهم  
الله) أي جاءهم الملك الأعظم الذي لا يحفلون بحجته (من حيث لم يحتسبوا) بما صوراهم من  
حقارة انفسهم على حبسها وهي خذلان المنافقين وعيا كرههم وقرأ حمزة والكسائي باللاملة  
محضة وورش بالقذف بين الظن واليقين بقصها (وقذف) أي انزل انزالا كأنه قذف  
بهمارة فثبت (في قلوبهم الرعب) أي الخوف الذي سكنها بعد أن كان الشيطان زين لهم غير  
ذلك وملا قلوبهم من الاطماع الفارغة وقرأ في قلوبهم الرعب وعليهم الجلاء ولاخوانهم الذين  
حزوا والكسائي في الوصل بضم الهاء والميم وأبو عمرو بكسر هاء ما والباقيون بكسر الهاء وضم  
الميم وحركة العين بالضمة ابن عامر والكسائي والباقيون بالسكون ثم بين تعالى حالهم عند ذلك  
وفسر قذف الرعب بقوله تعالى (يخربون بيوتهم) أي لينقلوا ما سكنوه منها من خشب  
وغيره وقرأ أبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء والباقيون بسكون الخاء وتخفيف الراء وهما يعني

بعد حذفها لانه مستفاد  
مما قبله (قوله والذين تبوءوا  
الدار) أي المدينة أي

لان خرب عذاه ابو عمرو بالتضعيف وهم بالهـ مزقوعن ابي عمرو وانه فرق بمعنى آخر فقال خرب  
 بالتشديد هدم وأفسدوا خرب بالهـ مزنة ترك الموضع خرابا وذهب عنه وهو قول القراء قال المبرد  
 ولا أعلم له - هذا وجهه وزعم سيبويه انها متعاقبان في بعض الكلام فيجوز لكل واحد مجزى  
 الآخر نحو فرحته وافرحتة وقرأ ورش وابو عمرو وحفص - وتهم انهم الباء الموحدة  
 والباقون بكسر هاء (بايديهم وأيدي المؤمنين) قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما صالحهم على أن لهم ما أقلت الابل - كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيمضون بها  
 وينزعون ما استحسنوه منها فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها وقال قتادة والاضحالك  
 كان المؤمنون يخربون من خارج ليدخلوا واليهود من داخل لينموا ما خرب من حصنهم -  
 وقال مقاتل ان المنافقين أرسلوا اليهم أن لا تخربوا وادبروا عليهم الازقة وكان المسلمون  
 سائر الجوانب (فان قيل) ما معنى تخريبها لهم - بايدي المؤمنين (أجيب) بانهم لما عرضوا  
 لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمرهم به وكافوهم اياه وقال ابو عمرو بن العلاء بايديهم في  
 تركهم اياهوا بايدي المؤمنين في اجلائهم - معناها - ولما كان في غاية الغرابة أن يعمل الانسان في  
 نفسه كما يفعل فيه عدوه نسب عن ذلك قوله (فاعتبروا) اي اجعلوا أنفسكم بالامعان في التأمل  
 في عظيم قدرة الله تعالى والاعتبار ما أخذ من العبور والجاوزة من شيء الى شيء وله - ذاهميت  
 العبارة عبرة لانها تنقل من العين الى الخلد وسمى علم التعبير لان صاحبه ينقل من الفعل الى  
 العقول وسميت اللفاظ عبارات لانها تنقل المعاني عن لسان القائل الى عقل المستمع  
 ويشال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر  
 بغيره اعتبر به غيره وهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهان دلالاتها  
 ليعرف بالنظر فيها شيء آخر من جنسها ثم بين ان الاعتبار لا يحصل الا لكامل بقوله تعالى (يا أولى  
 الابصار) بالنظر باصايرهم وبصائرهم في غريب هذا الصنع لتحقيق ما وعدكم على لسان  
 رسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار دينه واعزاز فيه ولا تعتمدوا على غير الله تعالى كما تعتمد  
 هؤلاء على المنافقين فان من اعتمد على مخلوق أسلمه ذلك الى صفاره ومذله (ولو ان كتب الله)  
 اي فرض فرضا حقا الملك الذي له الامر كله (عليهم الجلاء) اي الخروج من ديارهم والجولان  
 في الارض فاما معظمهم فاجلاهم بختنصر من بلاد الشام الى العراق وأما هؤلاء فاجلاهم الله  
 تعالى بهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الجلاء وجعله على يده صلى الله عليه وسلم  
 فاجلاهم فذهب بعضهم الى خيبر وبعضهم الى الشام مرة بعد مرة (تنبيه) قال الماوردي  
 الجلاء أخص من الخروج لانه لا يقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وقال  
 غيره الفرق بينهما ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد بخلاف الاخراج فانه لا يستلزم ذلك  
 (اعذبهم) أي بالقتل والسبي (في الدنيا) كما فعل بقرينة من اليهود (وله) أي على كل حال  
 أجلاوا وتركوها (في الآخرة) التي هي دار البقاء (عذاب النار) وهو العذاب الاكبر (ذلك)  
 اي الامر العظيم الذي فعله بهم من الجلاء ومقدماته في الدنيا يفعلهم - في الآخرة (بانهم  
 شاقوا الله) أي الملك الاعلى الذي له الاساطة التامة فكانوا في شق غير شقهم بان صاروا في  
 شق الاعداء المحاربين بعد ما كانوا المواعدين (و) شاقوا (رسوله) اي الذي اجلاهم من اجلاله

اتخذوها منازل فله بعد  
 والايام منصوب بتبوتها

(ومن يشاق الله) أي يوقع في الباطن مشاققة الملك الاعلى الذي لا كفؤ له في الماضي والحال والاستقبال (فان الله) أي المحيط بجميع العظمة (شديد العقاب) وذلك كما فعل ببنى قريظة بعد هذا حيث نقضوا عهدهم وأظهروا المشاققة في غزوة الاحزاب وكما فعل بابل خيبر وقوله تعالى (ما) شرطية في موضع نصب بقوله تعالى (قطعتم) وقوله تعالى (من لبنه) بيان له واختلاف في معنى قوله تعالى من لبنه فاعلم المفسرين على انها هي النخلة مطاقا كما فهم اشتقوها من اللبن قال ذو الرمة

كان قنودى فوقها عش ظائر • على لبنه سوافاتهم فوجئ بها

وقال الزهري هي النخلة ما لم تكن جهوة ولا برينة وقال جعفر بن محمد هي جهوة خاصة وذكر ان العتيق والجهوة كاتامع نوح عليه السلام في السفينة والعتيق القمل وكانت الجهوة أصل الاناث كلها فلذلك شق على اليهود قطعها احكام المارودي وقال سفيان هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارجها ويغيب فيه الضر من النخلة منها احب اليهم من وصيف وقيل هي النخلة الكركية أي القرية من الارض وقيل هي القسييلة أي بالقاه هي صفار النخل لانم ألبين من النخلة وقيل هي الانهار كلها لا ينهار بالحياة وقال الاصبهي هي الدقل قال ابن العربي والصحيح ما قاله الازهري ومالك وجع اللينة لين لانه من باب اسم الجنس كتمر وتمر وقد تكسر على لسان وهو شاذ لان تكسية ما يفرق بينه التانيث شاذ كرتبة ورتب وأرطاب والضمير في قوله تعالى (أوتر كتموها فائمة) عائد على معنى ما ولما كان الترتل يصدق يقامها غروسة أو مطة طوعة قال تعالى (على أصولها فبأذن الله) أي فقامها بتمكين الملك الاعظم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياتزل يبنى النضير ويحصنوا بهوصونهم أمره بقطع نخيلهم واحراقها فخرج أعداء الله تعالى عنه لذلك وقالوا يا محمد زعمت أنك تريد اصلاح أفن اصلاح عقور الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه أنزل عليك القرآن أدنى الارض فوجد المسالون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فإدا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله تعالى هذه الآية بتصديق من نهي عن قطعه وتحليل من قطعه من الانم وان ذلك كان بأذن الله وعن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخل ببنى النضير وقطع واللام في قوله تعالى (وايخزي الفاسقين) متعلقة بمحذوف أي وأذن في قطعها ليخزي اليهود في اعتراسهم بان قطع الشجر المقر فساد وليس المؤمنين ويهزمهم ويخزي الفاسقين (فان قيل) لم خصت اللينة بالقطع (أجيب) بانه ان كانت من الالوان فليست بقوا لانهم هم اليهود والبرينة وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد واحتجوا بهذه الآية على ان حصون الكثرة وديارهم يجوز هدمها وتخريقها وتغريقها وان ترمى بالهياض وكذا اشجارهم وعن ابن مسعود انهم قطعوا منها ما كان موضع القتال وروى ان رجلين كانا يقطعان أحدهما اليهود والآخر للون فإلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال هذا تركم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتم غيظا للكفار وقد استدلل به على جواز الاجتهاد على جوازه بحضور النبي صلى الله عليه وسلم لانهم جابوا الاجتهاد فدل ذلك على جواز

بضمينه لزموا أو جلدوا  
أي واغتفروا أو اخلصوا  
أو واختراروا الايمان لان

ما قوله ما قاله الازهري كذا  
بالسخر التي بأيدينا وله  
الصواب الزهري ولا ينظر  
ما قول ثالث وله موافق  
للزهري اه معصية

يقول كل مجتهد مصيب وقال الكيا الطبري وان كان الاجتهاد يسهل في مثله مع وجود النبي  
 صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ذلك وسكت  
 فتأقوا الحكم من تقريره فقط قال ابن العزبي وهذا باطل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان معهم ولا اجتهاد مع حضوره صلى الله عليه وسلم وانما يدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه  
 وسلم فيما ينزل عليه اخذ اعموم الادلة للكفار ودخول الاذن في الكل بما يقضى عليهم  
 بالموارو ذلك قوله تعالى وليخزي الفاسقين (وما آفأ الله) أي رد المالك الذي له الامر كله ردا  
 سم لا بعد ان كان في غاية العسر والصعوبة (على رسوله) قصيره في يده بعد ان كان خروجه عنها  
 بوضع أيدي الكفرة عليه ظمما وعدوانا كما دل عليه التفسير بالي الذي هو عود النازل الى  
 الناحية التي كان ابتداء منها (منهم) أي ردا مبتدأ من الفاسقين فيبين تعالى ان هذا في الاغنية  
 ويدخل في النبي أموال من مات منهم بلا وارث وكذا الفاضل عن وارث له غير حائر وكذا  
 الجزية وعشر تجاراتهم وما جلا أي تفرقوا عنه ولو اغير خوف كضر أصابهم وأما الغنية  
 فهي ما حصل لانا من الحربين ما هو له ما يجيب حق ما حصل بسرقة أو التقات وكذا  
 ما نزعوا عنه عند التقاء الصنفين ولوقبل شهر السلاح وأهداه الكافر لبناو الحرب فأنعم ولم  
 تحمل الغنائم لاحد قبل الاسلام بل كانت الاغنياء اذا غنموا ما لا يجمعون فتاتي نار من السماء فتأخذ  
 ثم أحلت للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام له خاصة لانه كلما تلقى كلهم نصرة  
 ونصاعة بل أعظم ثم نسخ ذلك واستقر الامر على ما هو في سورة الانفال في قوله تعالى واعلموا  
 أنما غنمتم من شيء الآية وأما التي فهو مذكور وهنا بقوله تعالى (فأؤجفتم) أي اسرعتم  
 يا مسلمين (عليه) ومن في قوله تعالى (من خيل) مزينة أي خيلا وأ كد باعادة الثاني دفعا لظن  
 من ظن انه غنية لاحاطتهم به بقوله تعالى (ولا ركاب) والركاب الابل غلب ذلك عليهم امن بين  
 المركوبات واحدها را كبة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ  
 الركاب الا على راكب البعير ويسمون راكب القرس فارسا والمعنى لم تقطعوا اليه شاقة  
 ولا تقيتم بها حرا بالمشقة فانما كانت من المدينة على ميلين فانه الافراء وشوا اليه سائبا ولم  
 يركبوا اليه سائبا ولا ابلا الا النبي صلى الله عليه وسلم ركب جلا وقبل حارا مخطو ما يليف  
 فافتتحها صلحا قال الرازي ان الصحابة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يتسم النبي بينهم  
 كما قسم الغنية بينهم فذكر الله تعالى الفرق بين الامرين وأن الغنية هي التي أنعمت أنفسكم  
 في حصصها وأما التي فلم يوجب عليه بحيل ولا ركاب فكان الامر مرفوعا فيه الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فضعه حيث يشاء (ولكن الله) أي الذي له الامر كله فلا كف له (بسط رسله)  
 أي له هذه السنة في كل زمن (على من يشاء) يجعل ما آتاهم سبحانه من الهيبة رعبا في قلوب  
 أعدائه (والله) أي الملك الذي له الكمال كله (على كل شيء) يصح أن تتعلق المشبهة وهو كل  
 ممكن من التسليط وغيره (قدير) أي بالغ القدرة الى أقصى الغايات فلا حق لكم فيه ويختص  
 به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الآية الثاني من الاصناف الاربعة على ما كان  
 عليه القسمة من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء  
 ثم بين تعالى مصرف النبي بقوله تعالى (ما آفأ الله) أي الذي اختص بالعزة والقدرة والحكمة

الايان لا ينفذ من لانهم  
 على الثاني من باب  
 علقتهما قنبا وما بارد

(على رسولهم من اهل القرى) اى قرية بنى النضير وغيرهما من وادى القرى والصفراء او ينبع وما هنا لك من قرى العرب التى تصبى قرى عربية فيخمس ذلك خمسة أخماس وان لم يكن فى الآية تخميس فانه مذكور فى آية العنفة لحمل المطلق على المقيد وكان صلى الله عليه وسلم يقسم له أربعة أخماسه وخمس خمسة ولكل من الاربعة المذكورين معه خمس خمس وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائى بالامالة محضة وورش بين الالف ظنين والباقيون بالفتح وقوله تعالى (فقل) أى الملك الاعلى الذى كاه يده ذلك للتبرك فان ~~كل~~ أمر لا يدأقب به فهو أجزم (والرسول) اى الذى عظمت من عظمتة تعالى وقد تقدم ما كان له صلى الله عليه وسلم وأما بعده صلى الله عليه وسلم فيصرف ما كان له من خمس الخمس لمصالح المسلمين وسد ثغور وقضاة وعلماء معلوم تتعلق بمصالح المسلمين كتفسير وقرآن والمراد بالقضاة غير قضاة العسكر أما قضاة وهم الذين يحكمون لاهل القرى في مغازهم فيزقون من الاخماس الاربعة لاهل خمس الخمس يقدم وجوب الاله فالاهل وأما الاربعة المذكورة معه صلى الله عليه وسلم فاولها المذكور فى قوله تعالى (ولدى القرى) اى منه وهم مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب لا قصر ارضه صلى الله عليه وسلم فى القسم عليهم مع سؤال غيرهم من بنى عويمر نوفل وعبد شمس له واقوله صلى الله عليه وسلم أما بنو هاشم وبنو المطلب فتشئ واحد وشئ بين أصابعه فيعطون ولو أغنيا لانه صلى الله عليه وسلم أعطى العباس وكان غنيا وفضل المذكور على الاثنى كالأثر فله سهمان ولها سهم لانه عطية من الله تعالى يستحق بقرابة الأب كالأثر سواء الكبير والصغير والعبرة بالانقسام الى الأبناء فلا يعطى أولاد البنات من بنى هاشم والمطلب شيئا لانه صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير وعثمان مع أن أم كل منهما كانت هاشمية وقرأ حمزة والكسائى بالامالة محضة وورش بالفتح وبين الالف ظنين وأبو عمرو بين وبين والباقيون بالفتح وخالفهم أبو عمرو وفى واليتامى ثانيها المذكور فى قوله تعالى (واليتامى) اى الفقراء من مالان لفظ اليتيم يشهد بالحاجة لانه مال أو نحوه أخذ من الكفار فاختص كسهم المصالح واليتيم صغير ولو أنشئ لغير لا يتم بعد احتلام رواء أبو داود وحسنه النووي وان ضعفه غيره لأب له وان كان له أم وجدوا اليتيم فى البهائم من فقد أمه وفى الطير من فقد أباه وأمهم من فقد أمه فقط من الآدميين يقال له منقطع ثالثها المذكور فى قوله تعالى (ولساكين) الصادقين بالقرآن وهم أهل الحاجة منا وقد تقدم تعريفهم فى سورة الانفال وكذا تعريف الرابع المذكور فى قوله تعالى (وابن السبيل) أى الطريق الفقير منا ذكرنا كانوا أو أنانا ولو اجتمع فى واحد من هذه الاصناف يتم ومسكنة أعطى باليتيم فقط لانه وصف لازم والمسكنة فائقة ولا امام التسوية والتفضيل بحسب الحاجة وييم الامام ولو بنائيه الاصناف الاربعة لا خيرة بالا عطاء وجوب العموم الآية فلا يخص الحائض بموضع حصول النى ولا من فى كل ناحية منهم بالحاصل فبما انهم لو كان الحاصل لا يسد مسد بالانصاف قدم الاحوج فالاحوج ولا ييم للضرورة ومن فقد من الاربعة صرف نصيبه للباقيين منهم وأما الاخماس الاربعة فهى للمرتزة وهم المصدون للجهاد بتعيين الامام لهم بعمل الاولين به بخلاف المتطوعة فلا يعطون من النى بل من الزكاة عكس المرتزة ويشرك المرتزة فقضاهم كما هو شأنهم ومؤذونهم وعالمهم ويجب على الامام أن يعطى كل من المرتزة بقدر وساحة عمونه

ومنه سبب بقوله بالانصاف  
على أنه يجب أن يجعله منزلا  
لهم لتمكينهم فيه كتمكينهم

من نفسه وفيه اجسكز وجاته ليدفع الجهاد ويراعى الحاجة الزمان والمكان والرخس  
والغلاء وعادة الشخص مروءة وضدها ويزاد ان قادت حاجته بزيادة ولد أو حدوث زوجة  
فأكرم من لا يبدله يعطى من العبد ما يحتاجه للقتال معه أو لخدمته ان كان ممن يخدم ويعطى  
مؤنته ومن يقابل فارسا لا يرضى له يعطى من الخيل ما يحتاجه للقتال ويعطى مؤنته بخلاف  
الزوجات يعطى لهن حطة الاخصارهن في أربع ثم ما يدفعه اليه لزوجته وولده الملك فيه لهما  
حاصل من النى وقيل بما ذكره هو ويصير اليهما من جهته فان مات أعطى الامام أصوله وزوجاته  
وبناته الى أن يستغفروا ويسن أن يضع الامام ديوانا وهو دفتر الذي يثبت فيه أسماء المرتزة  
وأول من وضعه عمر رضى الله عنه وأن يصب لكل جمع عريفا وأن يقدم في اسم واعطاءه قرشا  
اشرفهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يخلو قدموا قرشا وأن يقدم منهم بنى هاشم وبنى المطالب  
فبنى عبد مناف فبنى عبد المطلب فبنى بطون العرب الاقرب فالأقرب الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فبنى العرب فالهجر ولا يثبت في الديوان من لا يصلح ومن مرض فكما يصح وان لم يرج برؤه  
ويجى اسم كل من لم يرج وما نزل عنهم وزرع عليهم بقدره مؤنتهم ولا امام صرف بعضه في نفور  
وسلاح وخيل ونحوها وله وقف عقار في أوبىعه وقسم غنائه أو غنمه كقسم المنقول أربعة  
أجزاء - له رزقة وخمس - له ما صالح وله أيضا قسمه كالمقول لكن خمس الخمس الذي لا صالح  
لا يسيل الى قسمته - ولا يحكم سبحانه هذا الحكيم في النى الخائف لما كانوا عليه في الجاهلية  
من اختصاص الاغنياء به بين عائلته المظهرة له ظمته بقوله تعالى (كئلا يكون) أى النى الذى  
يسره الله تعالى بنوته من قذف الرعب في قلوب أعدائه ومن حقه ان يعطاه الفقراء (دولة)  
أى متداولا (بين الاغنياء منكم) أى يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية فانهم  
كانوا يقولون من عزى ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دول لا يريد  
من غلب منهم أخذه واستأثر به وقرأ هشام بخلاف عنه تكون بانه اثبت دولة بالرفع والباقيون  
بالنذر كبير والنصب فاما الزرع فهى ان كان تامة وأما التانيث والتذكير فواضحان لانه تانيث  
مجانزى وأما النصب فهى انها الناقصة واهمها ضمير عائدة على النى والتذكير واجب لتذكير  
المرفوع ودولة خبرها وقيل دولة عائدة على ما اعتبارا بافظها وصى لانهام طووعة فى الرسم  
(وما آتاكم الرسول) أى وكل شئ أحضره لكم السكامل فى الرسالة من لغنية أو مال النى  
أو غيره (لخدمته) أى فاقبلوه لانه حلال لكم وتوسكو به فانه واجب الطاعة (ومنها كم عنه)  
أى من جميع الاشياء (فانتموا) لانه لا ينطق عن الهوى ولا يقول ولا يفعل الا ما أمر به ربه  
عز وجل (فنبه) هذه الآية تدل على أن كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله  
تعالى لان الآية وان كانت فى الغنائم لجميع أو امره صلى الله عليه وسلم وفواهيده داخل فيها  
قال عبد الرحمن بن زيد بنى ابن مسعود درجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال  
الرجل تقرأ على بهذا آية من كتاب الله تعالى قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم  
عنه فانتهوا وقل عبد الله بن محمد بن هرون انقرباى سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول  
يلوفى عابثكم أخبركم من كتاب الله تعالى سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم قال فقلت له  
أصلها الله ما تقول فى المحرم يقتل الزنبر قال نقال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى

فى المدينة فى تبوء اجمع بين  
قصة والى الجاز وهو جاز  
عند الشافعى رضى الله عنه

قوله وقيل دولة عائدة الخ  
كذا ما نسخ بايد بنى له  
الصواب اسقاط دولة اه

معصية



وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحديثا سفيان بن عيينة عن عبد الملك  
 ابن عيسى عن ربي بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
 اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر حديثا سفيان بن عيينة عن مسهر بن كدام عن قيس  
 ابن أسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل الزبور وهذا الجواب في غاية  
 الحسن أفق بقتل الزبور في الأحرار وبين أنه يقتل فيه بعمره وان النبي صلى الله عليه وسلم  
 أمر نبالا اقتداه وان الله تعالى أمر بقبول ما يقوله صلى الله عليه وسلم لجواز قتله من الكتاب  
 والسنة ومثل عكرمة عن أمهات الأولاد هل من أحرار فقال في سورة النساء في قوله تعالى  
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وفي صحيح مسلم وغيره عن عاتمة عن ابن  
 مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواثقات والمثوبات والمتنصتات  
 والمتفجرات الحسن المغيرات خلق الله تعالى قبل خلق ذلك أمر آدم بن أبي أسيد يقال لها أم يعقوب  
 بجان فقات بالحق أنك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لأعني من لعن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقال لقد قرأت ما بين المرحبين فما وجدت فيه ما تقول  
 فقال لئن كنت قرأت فيه فقد وجدته أم أقرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا  
 قالت بلى قال فإنه قد نهي عنه الحديث (فائدة) الوشم هو غرز ما يضمن من الإنسان بالابرة  
 ثم يصبى بالكحل والمستوشمة هي التي تطلب أن يفعل بها ذلك والنامصة هي التي تقتف الشعر  
 من الوجه والمتفلبة هي التي تتكلف تفرج ما بين ثناياها به سناعة وقيل تتفج في مشيها  
 في كل شيء منهي عنه وقرأ حمزة والكسائي بالماله مخففة وورش بالفتح وبين اللفظين  
 والباقيون بالفتح والهمزة معدودة بالأخلاف لأنها بمعنى الاعطاء (واتقوا الله) أي واجعوا  
 لكم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاية من عذاب الملك الأعظم المحيط علما وقدره  
 وعلم ذلك بقوله تعالى (ان الله) أي الذي له الجلال والإكرام على الإطلاق (شديد العقاب)  
 أي العذاب الواقع به الذنب قال البقاعي ومن زعم أن شيئا مما في هذه السورة نسخ بشئ  
 مما في سورة الأنفال فقد أخطأ لأن الأنفال نزات في بدر وهي قبل هذه بقعة وقوله تعالى  
 (الفقراء) أي الذين كان الإنسان منهم يعصب الجحور على بطنه من الجوع ويقتض الحفرة  
 في الشتاء لئقيه البرد وما له دثار غيره هابل من الذي القربى وما عطف عليه طاله الرخصى  
 والذي منع الأبدال من لله وللرسول والمعطوف عليهم ما وإن كان المعنى في رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أن الله تعالى أخرج رسوله صلى الله عليه وسلم من الفقراء في قوله تعالى وينصرون  
 الله ورسوله وأنه تعالى يفرج برسوله صلى الله عليه وسلم عن تسميته بالفقر وقال غيره أنه  
 نسخ بمسند المحذوف أي ولكن التي للفقراء وقبل تقديره ولكن يكون للفقراء وقبل  
 تقديره المحجور للفقراء واقصر على هذا التفسير الجلال الهللى وانما جسد الرخصى بدلا من  
 لدى القربى لأنه حنفى والخفيسة يشترطون الفقر في إعطاء ذوى القربى من النبي وآل آل  
 البضاوى ومن أعطى أغنياء ذوى القربى أي كالشافعى خص الأبدان بما به الله  
 أو النبي بنى النصير اه أو أنهم كانوا عند نزول الآية كذلك ثم خصص بالوصف بقوله  
 تعالى (المهاجرين) وفيه لذلك بقوله تعالى (الذين أنزله من جوارحهم) لأن الله جبر

(قوله ولئن نصرهم) ان  
 قلت ان الشريعة انما  
 تدخل على ما يمتثل وجوده

قد تطلق على من هجر أهل الكفر من غير معرفة الوطن وقوله تعالى (وأموالهم) إشارة  
 إلى أن المال لما كان يستقر الإنسان كان كأنه طرف له • ولما كان طلب الدنيا من النقائص  
 بين أنه إذا كان من الله لم يكن كذلك وأنه لا يكون قادحاً في الاخلاص فقال تعالى (يتفنون) أي  
 أخرجهوا حال كونهم يطلبون على وجه الاجتهاد وبين أنه لا يجب عليه سبحانه لأحدثي بقوله  
 تعالى (فضل من الله) أي الملك الأعظم الذي لا كف له لأنه المختص بجميع صفات  
 الكمال فيغنيهم بفضله عن سواه (ورضواناً) بأن يوفقههم لما يرضيه عنهم ولا يجعل رغبته  
 في العوض منه قادحاً في الاخلاص فيوصلهم إلى دار كرامته وقر أشعبه بضم الراء والباقيون  
 بكسرهما (وينصرون) أي على سبيل التجدد والاسقرار (الله) أي دين الملك الأعظم  
 (ورسوله) الذي عظمت من عظمته بأنفسهم وأموالهم ليضمحل حرب الشيطان (أولئك)  
 أي أهل الرتبة في الاخلاق الفاضلة (هم الصادقون) أي العريقون في هذا الوصف  
 لأن مهاجرتهم لم تزل كروتهم لما وصف دل على كمال صدقهم فيما ادعوه من الايمان  
 بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم حيث نأذوا من عاداهما والوالأولياء مساوان بعدت  
 دارهم وموسط من أرواحهم ثم اتبع ذكر المهاجرين بذكر الانصار الذين كانوا في كل حال  
 معه صلى الله عليه وسلم كليت بين يدي الغسال مهما شاء فعل ومهما أراد منهم صاروا اليه  
 بقوله تعالى (والذين تبوءوا) أي جاهدوا بغاية جهدهم (الدار) أي الكمال في الدور التي  
 جعلها الله تعالى في الازل للهجرة وهما دار النصر ودار المحل فاقمتم وفي قوله تعالى  
 (والايمان) أوجه أحدها أنه ضمن تبوءاً في لزوم اقصاء عطف الايمان عليه اذ الايمان  
 لا يتبوء ثانياً لأنه منصوب بقدر رأي واعتقدوا أو ألقوا أو أوجبوا أو أخلصوا كقول  
 القائل • عاقبتنا بنسار ما باردا • وقول الآخر • ومقداد اسبقنا ورحمنا فالثاني أنه يتجوز  
 في الايمان فيجعل لاختلاطهم بهم ونسبتهم عليه كالمكان المحيط بهم فكأنهم تزلوه وعلى هذا  
 فيكون جمع بين الحقيقة والخيال في كلمة واحدة وفيه خلاف مشهور رابعها أن يكون  
 الاصل دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف  
 المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه خامسها أن يكون هي المدينة بلانها  
 دار الهجرة ومكان ظهور الايمان قال هذين الوجهين الزمخشري وليس فيه الاقيام ال مقام  
 المضاف اليه وهو محل خلاف وهو أن هل تقوم مقام الضمير المضاف اليه فالكوفيون  
 يجوزونه كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى أي مأواه والبصريون ينعونه ويقولون الضمير  
 محذوف أي المأوى له وأما كونها عوضاً عن المضاف اليه فقال ابن عادل لا نعرف فيه خلافاً  
 سادسها أنه منصوب على المفعول معه أي مع الايمان قال وهب سمعت مالكاً يذكر فضل المدينة  
 على غيرها من الاقاليم فقال ان المدينة تبوءت بالايمان والهجرة وان غيرها من القرى افتقت  
 بالسيف ثم قرأ الذين تبوءوا الدار والايمان (من قبلهم) أي وهم الانصار (يجبون) أي على  
 سبيل التجديد والاسقرار (من هاجر) وزادهم محبة فيهم بقوله تعالى (اليوم) لأن القصد إلى  
 الانسان بوجوب حقه عليه لأنه لو لا كمال محبته لما خصه بالقصد اليه (ولا يجدون في صدورهم)

وعدمه فكيف قال تعالى  
 ذلك مع اخباره بأنهم  
 لا ينصرون (قلت) معناه

قوله وليس فيه الا كذا  
 بالاصل الطبع وفي بعض  
 النسخ نقاط لا يعبر

أي التي هي مساكن قلوبهم فضلا عن أن تنطق ألسنتهم (حاجة) قال الحسن حسدا وحزنا  
 وغيطا (عما أوتوا) أي أتى النبي المهاجرين من أموال بني النضير وغيرهم وأطلق لفظ الحاجة  
 على الحسد والغبط والحزنا لأن هذه الأشياء لا تنفك عن الحاجة فأطلق اسم اللازم على الملزوم  
 على سبيل الكتابة فعلى هذا يكون الضعيف الأول للبعثين بعد المهاجرين وفي أوتوا للمهاجرين  
 وقبل أن الحاجة هنا على بابهم من الاحتياج لأنهم أواقعة موقع المحتاج اليه والمعنى ولا يجدون  
 طلب محتاج اليه عما أوتى المهاجرون من التي وغيره والمحتاج إليه يسمى حاجة تقول  
 خذ منه حاجة كذا وأعطاه من ماله حاجة قاله الزنجشري والضميران على مائة دم وقال  
 أبو البقاء مس حاجة أي أنه حذف المضاف للعالم به وعلى هذا فالضميران للذين تبوء الدار  
 والايمان قال القرطبي كان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني  
 النضير دعا الانصار وشكرهم فبعثهم مع المهاجرين في انزالهم إياهم منازلهم واشراكم في  
 الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحبيتهم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكم  
 وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكينة في مساكنكم وأموالكم وان أحبيتهم  
 أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسم بين المهاجرين  
 ويكونون في دورنا كما كانوا وادانت الانصار رضيوا وسلمنا رسول الله فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أباد جانة مالك بن خزيمة ومهل بن حنيف  
 والحارث بن الصمة ولما أخبر تعالى عن تخليهم عن الرذائل أتبعه الاخبار بتخليهم بالفضائل  
 فقال عز من قائل (ويؤثرون على أنفسهم) فيبذلون أنفسهم كائنا من كان ما في أيديهم فان  
 الايثار تقدم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الآخروية وذلك ينشأ عن  
 قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة وذكر النفس دليل على انهم في غاية التزامهم  
 الرذائل فان النفس اذا ظهرت كان القلب أظهورا كذلك بقوله تعالى (ولو كان) أي كونا  
 هو في غاية المسكنة (بهم) أي خاصة بالماؤثر (خصاصة) أي فقر وحاجة الى ما يؤثرون به روى  
 عن أبي هريرة ان رجلا بات به ضيف ولم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومي  
 الصبية وأطفئي السراج وقرري للضيف ما عندك فنزلت هذه الآية وعنه أيضا قال جابر رجل  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتى مجاهد فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثت  
 بالحق ما عندي الا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام  
 رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت  
 لا الاقوت صبياني قال فعليه سم بشي فاذا دخل ضيفا فاطفي السراج وذكر نحو الحديث  
 الاول وفي رواية فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فانطلق به الى رحله وذكر المهدوي  
 أنها نزلت في ثابت بن قيس ورجل من الانصار يقال له أبو المتوكل ولم يكن عنده الا قوته وذكر  
 القسيري قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أني  
 فلا ناو عياله أخرج الى هذا ضيفا فبعثها اليهم فلم يرزل يبعثهم واحدا الى آخر حتى تناواها سبعة  
 أي سات حتى رجعت الى الاول فنزلت الآية وذكر القرطبي عن أنس قال أهدى لرجل من

ولئن نصرهم هم فرضا  
 وتقديرا كقوله تعالى  
 لنبيه صلى الله عليه وسلم

الحصابة رأس شامو كان مجهدا فوجه به الى جاره فتدواها بسبعة أنفس في سبعة أيام ثم عادت  
 الى الاول فقلت (فان قيل) قد سمع في الخبر النسي عن التصديق بجميع ما يملكه المرء (أجيب)  
 بان محل النسي قمين لا يوثق منه بالصبر على الفقر وخاف أن يتعرض للمسئلة اذا فقد ما يثق به  
 فاما الانصار الذين اتفقوا على علمهم بالايشار على أنفسهم فكانوا كما قال تعالى والصابرين  
 في الباس والضراء وحين الباس فكان الايشار فيهم أفضل من الامساك والامسالة لئلا يبصر  
 ويتعرض له سئل اولي من الايشار كما روى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل  
 البيضة من الذهب قال هذه صدقة فرما بها قال يا بني أحدكم بجميع ما يملكه فيصدق به ثم  
 يصدق فيصدق بالباس والايشار بالنفس فوق الايشار بالمال وان عاد الى النفس ومن الامسالة  
 والجود بالنفس أعلى غاية الجود وأفضل من الجود بالنفس الجود على حاية رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في الصحيح أن أباطمة ترمس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يتطلع ليرى القوم فيقول له أباطمة لا تشرف يا رسول الله  
 لا يصيبوك نخري دون نخرك ووفى بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلت وقال - ذبيقة  
 الدورى انطلقت يوم اليرموك أطاب ابن عمى لى ناذ ابرجسل يقول آه فاشار الى ابن عمى ان  
 انطلق اليه ناذاه وهشام بن العاصي فقلت أسقك فاشاران ثم فسمع آخر يقول آه فاشار  
 هشام ان انطلق اليه فجلست اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت  
 الى ابن عمى فاذا هو قد مات وقال أبو يزيد البسطامي ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ  
 قدم اليها حاجا فقال لي يا أبا يزيد ما أحد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا كذا واذا فقدنا - برنا  
 فقال هكذا كلاب بلخ فقلت وما أحد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا فاشكرنا واذا وجدنا آثرنا  
 وسئل ذو النون ما أحد الزهد قال ثلاث تفريق الجموع وترك طلب المنقود والايشار عند  
 القوت وحكى عن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده سيف ولائون رجا - لا بقرقة من قري  
 الرى وبينهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفوا السراج وجلسوا  
 للطعام فالتفتوا فاذا الطعام بحاله لم يأكل أحد منهم شيئا ايشار صاحبه على نفسه (ومن يوق  
 شح نفسه) أى يجعل بينه وبين اخلاقه الذميمة المشار اليها بالنفس وقاية تحول بينه وبينها فلا  
 يكون ماها الماعزده حريصا على ما عنده غيره حسدا قال ابن عمر الشح أن تطمع عين الرجل فيما  
 ليس له قال صلى الله عليه وسلم انقوا الشح فانه أهلك من كان قبلكم جلهم على أن سفكوا  
 دماهم واستحلوا محارمهم وقال القرطبي الشح والبخل سواء وجعل بعض أهل اللغة الشح  
 اش - من البخل وفي الصحاح الشح البخل مع حرص والمراد بالشح في الآية الشح بالزكوة كما  
 ليس بفرض من صلة ذوى الارحام والضيافة وما شا كل ذلك وليس بشح ولا بجبيل من أنفق  
 في ذلك وان أمسك عن نفسه ومن وسع على نفسه ولم يتفق فيه ازكوة والطاعات فلم يوق  
 شح نفسه روى الاموى عن ابن مسعود ان رجلا أتاه فقال انى اخاف ان أكون قد هلكت  
 قال وما ذالك قال سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه وأما رجس شح لا كذا يخرج من يدي  
 شيئا فقال ابن مسعود ليس ذلك الذى ذكره الله تعالى انما الشح أن تأكل مال أخيك ظلما  
 ولكن ذلك البخل وبس الشئ البخل ففرق بين الشح والبخل وقال طاوس البخل أن يبخل

انما اشركت ليعطين عملك  
 قوله لا تشرف يا رسول الله  
 أى خوف فى صدورهم من

الانسان بما في يده والشح ان يشح بما في ايدي الناس يجب ان يكون له ما في ايديهم بالحل والحرام  
 فلا يقطع وقال بعضهم ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمع عين الرجل فيما ليس  
 له وقال ابن جبير الشح منع الزكوة واذا خال الحرام وقال ابن عيينة الشح الظلم وقال الليث  
 ترك الفرائض وانتهك المحارم وقال ابن عباس رضي الله عنهما من اتبع هواه ولم يقبل  
 الايمان فذل الشح وقال ابن زيد من لم ياخذ شيئا من الله تعالى عنه ولم يمنع شيئا امره الله  
 تعالى باعطائه فقد وفاه الله تعالى شح نفسه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال برئ من  
 الشح من أدى الزكاة وأقرى الضيف وأعطى في الزاينة وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان يدعو الله ان لا يزدني من شح نفسي واسرافها وسوأها وقال ابن المهياج الاسدي  
 رأيت رجلا في الطواف يدعو اللهم فني شح نفسي لا يزيدني على ذلك فقلت له فقال اذا وقيت شح  
 نفسي لم اسرق ولم ازن ولم اقتل فاذا الرجل عبد الرحمن بن عوف قال القرطبي ونزل على هـ ذا  
 قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلكت  
 من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وعن ابى هريرة أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا وقال كسرى  
 لأصحابه أي شيء أضرب ابن آدم قالوا الفقر فقال الشح أضرب من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع  
 والشح اذا وجد لم يشبع أبدا (فاذا نك) أي العالوا المتزلة (هم المقطون) أي الكاملون  
 في الفوز بكل مراد قال القشيري وتجرد القلب من الاعراض والاملاك صفوة السادة  
 والاكابر لان اسرته الاخطاره ولما أتى سبحانه وتعالى على المهاجرين والانصار بعلمهم عليه  
 واهله اتبعهم ذكر التابعين اهم باحسان الى يوم الدين فقال تعالى (والذين جاؤا) أي من  
 أي طائفة (من بعدهم) أي بعد المهاجرين والانصار وهم من امن بعد انقطاع  
 الهجرة بالفتح وبهذا ايمان الانصار الذين اسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة  
 (يقولون) على سبيل التجديد والاستمرار تصديقا لايانهم بدعاتهم (ربنا) أي أيها المحسن اليانا  
 بايجادنا من عهد الدين قبلنا (اغفر لنا) أي أوتع سقرنا نقائص آثارها واعياننا (ولاخواننا)  
 أي في الدين فانهم اعظم اخوة وبيئوا بالله بقولهم (الذين سبقونا بالايمان) قال ابن ابي  
 الناس على ثلاثة منازل المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم  
 فاجمداً لا يخرج من هذه المنازل وقال بعضهم كن مهاجرا فان قلت لا أحد فكأن انصاريا  
 فان لم تجد فاعل باعها لهم فان لم تستطع فاجمهم واستغفر لهم كما امر الله تعالى وقال صاحب  
 ابن سعد الناس على ثلاث منازل قضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما انتم عليه أن تكونوا  
 بمنزلة التي بقيت وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه جاءه رجل فقال له يا ابن بنت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول في عثمان فقال له يا اخي أنت من قرم قال الله تعالى  
 فيهم لفقراء المهاجرين الآية قال لا قال فانت من قوم قال الله تعالى فيهم والذين تبوءوا الدار  
 والايمان الآية قال لا قال فوا الله ان لم تكن من أهل الآية الثالثة لترض من الاسلام وهي  
 قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم الآية وروى ان قرا من أهل العراق جاؤا الى محمد بن علي بن

الله أي في صدور المنافقين  
 اوالهم ورواها عن ابيهم  
 خوفا من الله (فان قلت)

الحسين فسبوا بابكر وعمر وعثمان فاكثروا فقال لهم امن المهاجرين الاولين انتم فقالوا لا  
فقال امن الذين تبوءوا الدار والايمان قالوا لا قال فقد تبوءتم من هذين الفريقين انا شاهد  
انكم استم من الذين قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم قوم موافقون لفعل الله بكم دفع  
(تنبيه) هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين لانه جعل  
لن بعدهم حظا في النبي ما اقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم ومن ابغضهم او  
واحد منهم او اهانهم فم شرا انه لاحق له في النبي قال مالك من كان يهتف احد من اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه لهم غل فليس له حق في المسلمين ثم قرأ والذين  
جاؤا من بعدهم الآية وهي عامة في جميع التابعين الا تابعي بعدهم الى يوم القيامة يروى أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله  
بكم لاحقون وددت لو رأيت اخواتنا فقالوا يا رسول الله النساء اخوانك فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بل انتم اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعدوا وانا فرطهم على الخوض فبين صلى الله  
عليه وسلم ان اخوانه كل من اتى بعدهم كما قال السدي والسكبي انهم الذين هاجروا بعبء ذلك  
وعن الحسن ايضا ان الذين جاؤا من بعدهم من قصد الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة  
بعد انقطاع الهجرة واعلموا في الدعاء انفسهم لقوله صلى الله عليه وسلم ابدى نفسك وقال  
الشعبي ففاضت اليهود والنصارى على الرافضة بفضله سالت اليهود من خير اهل ملتهكم  
فقالوا اصحاب موسى وسالت النصارى من خير اهل ملتهكم فقالوا اصحاب عيسى وسالت  
الرافضة من شرا اهل ملتهكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امرؤا بالاستغفار لهم  
فسبوه وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى  
يلعن اخرها اولها اعادنا الله تعالى ومحييننا من الالهوا المضلة (ولا تجعل في قلوبنا غلا) أي  
ضغنا وحسد او حقد او هو حارة وغليان يوجب الانتقام (ل الذين آمنوا) أي اقروا بالايمان  
وان كانوا في ادنى درجته وقيسوا بالقلب لان رذائل النفس قل ان تنفك وانها ان كانت  
مع صحة القلب أو شك ان لا تؤثر (ربنا) أي اجمع المحسنين باتباعهم ما لم تكن تعلم واكدوا  
اعلاما بانهم يعتقدون ما يقولون بقولهم (المكرؤف) أي راحم اشد الرحمة لمن كانت له بك  
وصلة بفعل من أفعال الخير (رحيم) مكرم غاية الاكرام لمن أردت ولولم يكن له وصلة فانت  
جدير بان تحييننا لا نابين ان تكون لنا وصلة فنكون من اهل الرفقة أو لا فنكون من اهل  
الرحمة فقد افادت هذه الآية ان من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة فليس ممن عفى الله  
تعالى به هذه الآية وقرأ ابو عمرو وشعبة وحزرة والكسائي بكسر الهمزة والياء فون بعدها  
ولما ذكر حال المؤمنين اتبعهم بذ كحال المؤمنين فقال تعالى (المر) أي تعلم علمها في غاية  
الجزم كالشاهد في اعلی الخلق وبين بعدهم عن جنابه العالی ومنصبه الشریف العالی  
بإدائه الانتهاء فقال تعالى (الى الذين نافقوا) أي اظهروا غير ما ضمروا وبالغوا في اخفاء  
عقائدهم وهم عبد الله بن أبي بن سلول واصحابه قالوا والنفاق لفظ اسلامي لم تكن العرب  
تعرفه قبله وهو استعارة من الضب في نفاقه وقاصعائه ومودعاهم بقوله تعالى (يقولون  
لاخوانهم الذين كفروا) أي خطروا افوار المعارف التي دلهم على الحق (من اهل الكتاب)

ان خلق قوله من الله بانه  
لزم نبوت الخوف لله وهو

وهم اليهود من بني قريظة والنضير والاخوان هم الاخوة وهى هنا قريظة مل وجوها واحدا  
 الاخوة فى الآخرة لان اليهود والمنافقين اشتركا فى عموم الكفر بمحمد صلى الله عليه  
 وسلم وثانيها الاخوة بسبب المسارقة والموالاة والمعاونة وثالثها الاخوة بسبب اشتراكهم  
 فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم لم يقلوا لليهود (لئن أخرجتم) أى من مخرج تامن المدينة  
 (لتخرجن معكم) أى منها (ولا تطيع فيكم) أى فى خذلانكم (أحدنا) أى يريد خذلانكم  
 من الرسول والمؤمنين وأكذوبة قولهم (أندا) أى مادمننا نعيش وبمثل هذا العزم ينصق  
 الكافر الخلود الأبدى فى العذاب (وان قوتلتم) أى من أى مقاتل كان يقاتلكم ولم تخرجوا  
 (لننصرنكم) أى لنعينكم ولتقاتلن معكم • ولما كان قولهم هذا كلاما يعضى عليه  
 سامعه بالصدق من حيث كونه مؤكدا مع كونه مبدءا من غير سؤال فيه بين حاله سبحانه  
 بقوله تعالى (واقه) أى يقولون ذلك والحال ان المحيط بكل شئ قدرة وعلم (يشهدانهم)  
 أى المنافقين (الكاذبون) أى فيما قالوا واعدوا وهذا من أعظم لآل النبوة لانه اخبار  
 بغيب بعيد عن العادة ثم أخبر تعالى عن حال المنافقين بقوله تعالى (لئن أخرجوا) أى بنو النضير  
 من أى مخرج كان (لا يخرجون) أى المنافقون (معهم) أى حمية لهم لاسباب بعلمها الله تعالى  
 (ولئن قوتلوا) أى اليهود من أى مقاتل كان فكيف ياتجيب الخلق وأعلمهم صلى الله عليه وسلم  
 (لا ينصرونهم) أى المنافقون واقصد صدق الله تعالى وكذبوا فى الامرين مع المقاتل والخراج  
 لانصروه • ولا يخرجوا معهم فكان ذلك من أعلام النبوة وعلم به من كان شاكافضلا عن  
 الموفقين (ولئن نصروهم) أى المنافقون فى وقت من الاوقات (ايوان) أى المنافقون  
 ومن ينصرونه وحقرهم بقوله تعالى (الادبار) أى ولو قدر وجود نصرهم لولو الادبار من زمين  
 (ثم لا ينصرون) أى لا يتجدد لفر يقينهم ولا لواحد منهم • ما نصرة فى وقت من الاوقات ولم يزل  
 المنافقون واليهود فى الغل (لأنتم) أيها المؤمنون (أشد رهبة) أى خوفا (فى صدورهم)  
 أى اليهود ومن ينصرهم (من الله) أى لتأخير عذابه وأمل الرهبة والرهبة الخوف الشديد  
 مع حزن واضطراب والمعنى أنهم يرهبونكم ويخافون منكم أشد الخوف وأشد من رهبتهم  
 من الله (أمر ذلك) أى الامر الغريب وهو خوفهم الثابت اللازم من مخلوق مثلهم ضعيف  
 لرؤيتهم له وعدم خوفهم من الخالق على ماله من العظمة فى ذاته ولكونه غنيا عنهم (بانهم قوم)  
 أى على ماله من القوة (لا يفتقون) أى لا يتجدد لهم بسبب كفرهم واعتمادهم على مكبرهم  
 فى وقت من الاوقات فهم يشرح صدورهم ليدركوا به أن الله تعالى هو الذى يذبح أن يخشى  
 لا غيره بل هم كالانعام لا نظارهم • الى الغيب انما هم مع الهوسات والفتن • لم يفتقروا  
 الكلام ظاهره الجلى وغامضه الخفى بسرعة فطنة وجوده قريحة (لا يأتواكم) أى اليهود  
 والمنافقون (جميعا) أى قلاتة • دونهم مجاهر • توهم مجتمعون كلهم فى وقت من الاوقات  
 ومكان من الاماكن (الافى قري محصنة) أى ممتنة بحفظ الدروب وهى السكك الواسعة  
 بالابواب والخنادق ونحوها (أو من وراء جدار) أى محيط بهم • سواء كان بقريه أم بغيرها  
 لشدة خوفهم وقد أخرج هذا ما حصل من بعضهم عن ضرورة ككلاسيه ومن كان ينزل

محمل أو بالرهبة لزم كون  
 المؤمنين أشد خوفا  
 من المشركين وليس



نصرا (قلت) الرهبة  
مصدر رهب بالبناء  
للمفعول هنا قال على أشد

من أهل خيبر من الحصن ياورون نحو ذلك فانه لم يكن عن اجتماع أو يـكون هذا خاصا  
ببني النضير في هذه المكررة قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الجيم وفتح الدال والالف بعدها وأمال  
الالف أبو عمرو والباقون بضم الجيم والدال (بأسهم) أي حرمهم (بينهم شديد) أي بعضهم فقط  
على بعض وعداوة بعضهم ببعض أشد وقيل بأسهم بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد  
فاذا خرجوا اليكم فهم أجبن خلق الله تعالى (تحسبهم) أي اليهود والمنافقين بأعلى الخلق  
أو بأهم الناظر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بكسر السين والباقون بفتحها  
(جمعا) لمأهم فيه من اجتماع الأشباح (وقلو بهم شقي) أي متفرقة أشد افتراق وموجب  
هذا الشنات اختلاف الأهواء التي لا جامع لها من نظام العقل كاليهاثم وإن اجتمعوا في عداوة  
أهل الحق كاجتماع اليهاثم في الهرب من الذئب قال القشيري اجتماع النفوس مع تنافر  
القلوب واختلافها أصل كل فساد وموجب كل تحاذل ومقتض لتجاسر العدو واتفاق القلوب  
والاشتراك في المهمة والتساوي في القصد موجب كل ظفر وكل سعادة وقرأ شقي الحسن وحجرة  
والكسائي بالامالة محضة وورث بالفتح وبين اللفظين وأبو عمرو بين وبين والباقون بالفتح وهي  
على وزن فعلى (ذلك) أي الامر الغريب من الافتراق بعد الاتفاق الذي يحجب لاجتماع  
(بانهم قوم) أي مع شدتهم (لا يعقلون) فلا دين لهم مثلهم في ترك الايمان (كمثل الذين من  
قبلهم قريشا) أي بمن قريب وهم كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما جوقه نقاع من أهل  
دينهم اليهود أظهروا بأسا شديدا عندما قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم في امر غزوة بدر  
فوعظهم وحذرهم بأس الله تعالى فقالوا لا يفر منك يا محمد أنك اقبت قوما أغمارا العلم لهم بالحرب  
فأصابت منهم أمارا الله لو فاته لقتلنا أهلكنا نحن الناس ثم مكروا بأمر أئمة المسلمين فرادوها  
عن كشف وجهها فأبى ففعلوا طرف نوبهم من تحت خازنها فلما قامت انكشف سوقها  
فصاحت ففارا لها شخص من الصحابة فقتل اليهودي الذي عقد نوبهم فقتلوه فانتفض عهدهم  
فانزل الله النبي صلى الله عليه وسلم أسأتم فاذلهم الله تعالى ونزلوا من حصنهم على حكمه  
صلى الله عليه وسلم وقد كانوا حلفاء ابن أبي ولهم يغن عنهم شيئا غير أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
في أن لا يقتلهم وألح عليه حتى كف عن قتلهم فذهبوا عن المدينة الشريفة بأنفسهم من غير  
حشر لهم بالالزام بالجلالة (ذاقوا وبال أمرهم) أي عقوبته في الدنيا من القتل وغيره (واهم  
عذاب اليم) أي مؤلم في الآخرة ومثلهم أيضا في معاصيهم من المنافقين وبخلفهم عنهم (كمثل  
الشيطان) أي البعيد من كل خير لبعده من الله تعالى المحقق بذهابه والشيطان هنا مثل  
المنافقين (اذ قال للذين آمنوا) وهو هنا مثل اليهود (اكفر) أي بالله بما زين له ووسوس إليه  
من اتباعه الشهوات القائم مقام الامر (فلما كفر) أي أوجد الانسان الكفر على أي وجه  
ودلت الفاء على اسراعه في متابعة تزيينه (قال) أي الشيطان الذي هو هنا عبارة عن المنافقين  
(أني بري صحت) أي ليس بيني وبينك علاقة في شيء أصلا فلما آمنه ان هذه البراءة تنفعه شيئا  
عما استوجبها المأمور بقبوله لا حرمه وذلك تمثيل لضرر به الله تعالى للمنافقين واليهود في  
التخذالهم وعدم الوفاق في نصرتهم وحذف حرف العطف ولم يقل وكمثل الشيطان لان حذف  
العطف كثير كقولك أنت عاقل أنت كريم أنت عالم وقوله كمثل الشيطان كالبيان لقوله تعالى

كمثل الذين من قبلهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الانسان الذي قال له الشيطان  
 راهب نزلت عنده امرأة أصابها ألم ليدعولها فزير له الشيطان فوطئها الحمار ثم قتلها خوفا  
 من أن يقتضخ فذل الشيطان قومها على موضعهما الجأوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه  
 الشيطان فزعمه ان سجدة له أنجيه منهم فسجد له فقبضه وروى عطاء وغيره عن ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهم قال كان راهب يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله  
 تعالى فيه طرفة عين وان ابليس أعياه في أمره الحبل فجمع ذات يوم مرده الشياطين فقال ألا  
 أجد فيكم من يكفيني برصيصا فقال له الابيض وهو صاحب الأيقاع عليهم الصلاة والسلام  
 وهو الذي تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل عليه السلام ليؤسوس اليه  
 على وجه الوحى فدفعه جبريل عليه السلام الى أقصى أرض الهند فقال الابيض لابليس  
 أفاأ كفيك أمره فانطلق فترى برى الرهبان وحق وسط رأسه وأتى صومعة برصيصا فناداه  
 فلم يجبه وكان لا يتقبل عن صلاة الا في كل عشرة أيام من فولا يظفر في كل عشرة أيام الامر  
 فأمره الابيض أنه لا يجيبه أقبلى على العبادة في اصل صومعته فلما انقضى برصيصا طلع من  
 صومعته فرأى الابيض قائما يصلى في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله قدم  
 على نفسه حين لم يجبه فقال له انك حين ناديتنى كنت مشغولا عنك فما حاجتك قال حاجتى انى  
 أحبيت ان أكون معك فاتأذ بك وافتبس من عاك ونجتم مع على العبادة وتدعولى  
 وأدعوك فقال برصيصا انى شغل عنك فان كنت مؤمنا فإلى الله سيجعل لك فيما أدعو  
 للمؤمنين نصيبا ان استجاب الله لى ثم أقبلى على صلاته وترك الابيض فاقبل الابيض يصلى فلم  
 يلتفت اليه برصيصا أربعين يوما فلما انقضى بعد هارآه قائما يصلى فلما رأى برصيصا شدة  
 اجتهاد الابيض قال له ما حاجتك قال حاجتى ان تأذن لى ان ارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه  
 في صومعته فاقام حولا يتعبد فلا يظفر الا في كل أربعين يوما مرة ولا يتقبل من صلاته الا كذلك  
 ورجع الى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه وأعجبه شأن الابيض فلما  
 حال الحول قال الابيض لبرصيصا انى صاحبك غيرك ظننت انك أشد اجتهادا مما رأيت وكان  
 بلغنا عنك انك غير الذى رأيت فدخل من ذلك على برصيصا أمر شديد وكره مفارقة للذى رآه  
 من شدة اجتهاده فلما رده الابيض قال له ان عندى دعوات اعلمكها تدعون فيها فخيرها  
 انت فيه يشئ الله تعالى به المريض ويعافى به المبطل والمجنون قال برصيصا انى كره هذه  
 المنزلة لان فى نفسى شغلا ولى اخاف ان علم به الناس يشغلونى عن عبادة ربى عز وجل فلم يزل به  
 الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى أتى ابليس فقال والله قد أهلكك الرجل فانطلق الابيض  
 فتمرض لرجل فجئته ثم جاءه في صورة رجل مريض فقال لاهل ان يصاحبكم بموت فإما جله  
 قالوا نعم فقال انى لا أقوى على جنيته ولكن سأرشدكم الى من يدعو الله تعالى فيها فيه انطلقوا  
 الى برصيصا فان عنده الاسم الذى اذا دعاه أجيب فانطلقوا اليه فسألوه فدعا بآيات الكلمات  
 فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعولهم  
 فيعافون فانطلق الابيض فتمرض لرجل يمين من بنات ملوك بنى اسرائيل وكان لها ثلاثة أخوة  
 وكان أبوهن هو الملك فلما مات استخلف أخاه فكان عهدها لى امرأته فمداها وخنعتها

مرهوية يعنى انكم  
 فى صددورهم اهيب  
 من يكون الله تعالى

ثم جاء اليهم في صورة رجل مطيب فقال أفاعلجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لهما ما رد لا يطاق  
ولكن سأرشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعاها حتى تلوا أنها  
قد عوفيت فتدونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا كيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو  
أعظم نأمان ذلك قال ابنو صومعة الى جنب صومعته ولستكن لابق صومعته حتى يشرف  
عليها فان قبلها والافتضونهم في صومعته ثم قولوا له هي أمانة عندك فاحسب أمانتك  
فانطلقوا اليه فوالله ذلك فاني فبنوا صومعة على ما أمرهم به الا يبض وضعا الجارية في  
صومعته او قالوا يا برصيصا هذه أختنا أمانة عندك فاحسب فيها ثم انصرفوا فلما انقلب برصيصا  
من صلاته عاين الجارية وما هي عليه من الجلال فوقع في قلبه ودخل عليه أمر عظيم فخافها  
الشيطان فخنقه فأكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيصا فخاف الشيطان وقال له ويحك  
واقعه اذ لم تجدها واستوب بعد ذلك وبتم لك ما تريد من الأمر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على  
ذلك ياتيا حتى حلت وظهر حاله فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضعت فهل لك أن  
تقتله او تتوب فان الولد فقتل ذهب به الشيطان ثم اوقع عليه فدخل فقتله ثم انطلق بها  
فدفعها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدقن البلاء فاخذ بطرف ازارها فبقى خارجا من  
التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته وأقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتهمدون أختهم وكانوا  
يحيثون في بعض الايام يسألون عنها ويوصون به فلما لم يجدوها قالوا يا برصيصا ما فعلت أختنا  
قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم أطقه فصدم قوه وانصرفوا فلما أوسوا مكرويين جاء الشيطان  
الى أكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باخنتك كذا وكذا وانه دفن في موضع كذا  
وكذا فقال الاخ هذا حل وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك فتابع عليه ثلاث ليال  
فلم يكثر فانتقل الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط له ما حال الاكبر ولم يجبر به أحد فانتقل  
الى اصغرهم بمثل ذلك فقال الاصغر لاخويه والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله  
رأيت مثله وقال الاكبر انا والله رأيت مثله فانتقلوا الى برصيصا وقالوا له ما فعلت باخنتنا فقال  
أليس قد أعلمتكم بحالها فكانكم قد اتهمتموني فقالوا والله لانتم لم واسمعو امنه وانصرفوا  
فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انهم مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خارج من  
التراب فانتقلوا فقرأوا أختهم على ما رأوا في النوم فذهبوا اليه ومعهم غلمانهم ومواليهم  
بالفوس والمساحي فهدموا صومعة برصيصا وأنزلوه منها وكتفوه ثم أتوا به الى الملك فاقروا على  
نفسه وذلك أن الشيطان أناه فقال تقبلها ثم تكابر فيقع عليك أمر ان قتل ومكابرة اعترف  
فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا تعرفني  
قال لا قال أيا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك اما تعيت الله تعالى في الامانة  
خنت أهلها وانك زعمت انك اعبدي امرا ئيل اما استجيت فلم يزل يصعده ثم قال ألم يكفك ما  
صنعت حتى اقررت على نفسك وفضعت نفسك واشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة  
فلم يفلح أحد من نظائرك قال فكيف أضع قال تطيعني في خصلته واحدة حتى انجيك مما أنت  
فيه فاخذ باعينهم وأخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل سل فجدته فقال  
يا برصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كسفت بربك اني برى منك

فيها ونظيره قولك زيدا  
أشدد ضربا في الدار من  
عمرو يعني مضر وبسة

(أنا أسأف الله) أي الملك الذي لا أمر لاحد معه وقرأ باقع وابن كثير وأبو عمرو وبقيح البياض  
 والباقون بسكونها (رب العالمين) أي الذي أوجدهم من العدم ورباهم بما يدل على جميع  
 الأسماء الحسنى والصفات العليا فلا يبقى أحد من خلقه عن أحد شيئا لا بأذنه (فكان) أي  
 فتسبب عن قوله ذلك أنه كان (عاقبتهما) أي الغار والمغرور (نهما في الدبر) حال كونهما  
 (خالفين فيها) لانهما ظلم ظلماً لا فلاح معه (وذلك) أي العذاب الأكبر (جزاء الظالمين) أي كل  
 من وضع العباد في غير موضعهما أو هم الكافرون لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم قال ابن  
 عباس رضي الله تعالى عنهم اضرب الله تعالى هذا المثل أي ودعني النضير والمنافقين من أهل  
 المدينة فذس المنافقون اليهم وقالوا لا تنجيبوا محمد الى ما دعاكم اليه ولا تنخرجوا من دياركم فان  
 قاتلكم فانا معكم فاجابوهم وان أخرجوكم خرجنا معكم فاجابوهم فقدر ابو ابي حمزة وهم  
 وتخصموا في ديارهم رجاء نصر المنافقين فناصرهم الحرب فخذلهم وتبرأ منهم كما تبرأ  
 الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة القرقيين في النار قال ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم ما وكانت الرهبان بعد ذلك في بني اسرائيل لا يمسنون الا بالثقبه والسكنان وطمع أهل  
 القديس في الاحبار وروموهم باليه تمار حتى كان أمر جريج الراهب فلما برأه الله تعالى عماره  
 به انفسط بعده الرهبان وظهر للناس وكانت قصة جريج ما روى عن أبي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج  
 رجلاً عادياً فاختصه الله فمعه فكان في افات أمه وهو قاصي فقالت يا جريج فقال رب أي  
 وصلاقي وأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغدا أتته فتدلى مثل مقاتله الاولى فقالت  
 اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات فتدلى كبريتا امرأتين بل جريحا وعبادته وكانت  
 امرأتان يجلسان في افات ان شتمت لافتنه لهما قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأتته  
 راعيا كان يأوى الى صومعته فأمكنته من نفسه فوقع عليه الخملات فلما ولدت قالت هو من  
 جريج فأتوه فاستنزوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زنت به هذه  
 البغي فحملت منك فقال أين الصبي فجأوا به فقال دعوه حتى أصلي فلما انصرف من صلاته أتته  
 الصبي وطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك فقال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلوه  
 ويتمسكون به وقالوا تبني لك صومعة من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا  
 والمثلث كلم أمه وهي ترضعه في قصة مشهورة (يا أيها الذين آمنوا) أي أقرؤا بالانجيل باللسان  
 (اتقوا الله) أي اجعلوا لكم وقاية تقيكم حفظ الملك الاعظم بانبايع أو امره واجتناب نواهي  
 واحذروا عقوبته بسبب التقصير فيما احدهم من أمر أو نهي (ولتنظر نفس ما قدمت لها) أي  
 أي في يوم القيامة لان هذه الدنيا كلها هي ما قدمت أي من خير أو شر رنكر النفس لاستقلال النفس  
 والموت والاخرة لا بد من كل منهما وما وكل ما لا بد منه فهو في غاية القرب والعرب تكتفي عن  
 المستقبل بالغد وقيل ذكر الغد تنبيها على أن الساعة قريبة كقول القائل

• وان غدا لناظره قريب • وقال الحسن وقد ادق قرب الساعة حتى جعلها كغدا فلان كل أت  
 قريب والموت لا محالة آت ومعه في ما قدمت أي من خير أو شر رنكر النفس لاستقلال النفس  
 التي تنظر فيما قدمت للاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك وتذكر الغد لتعظيمه

(قوله ذلك بانهم قوم  
 لا يلقهون) ختمه هنا  
 بقوله لا يلقهون وبه

وأبهم أمره كأنه قال الغد لا تعرف كنهه لعظمته وقوله تعالى (واتقوا الله) أي الجامع لجميع  
 صفات الكمال تأكيد وقيل كرر لتغاير متعلق التقويين فتعالى الأولى أداء القرائن لا لقرانه  
 بالعمل والثانية ترك المعاصي لا لقرانه بالتدبير والوعيد قال معناه الزمخشري (أن الله) أي الذي  
 له الأسماء الحسنى والصفات العليا (خير) أي عظيم الاطلاع على ظواهركم وبواطنكم  
 والاحاطة (باعتمالون) فلا تعملون عملا الا كان يرى منه رصع فاستحيوا منه (ولا تكونوا)  
 أي بالاحتياجون الى التحذير وهم الذين آمنوا (كاذبين نسوا الله) أي اعرضوا عن أوامر  
 ونواهي الملك الأعظم وتركوا ترك الناسين ان برزت عنه مع ماله من صفات الجلال والاکرام  
 (فأنساهم) أي فتسبب عن ذلك ان أنساهم بالله من الاحاطة بالظواهر والبواطن (أنفسهم)  
 أي فلم يقدروا الهام ما ينفعهم وان قدموا شيئا كان مشروبا بالناسدات من الرياء والعجب  
 فكانوا ممن قال فيه تعالى وجوه يومئذ خاشعة عامة ناصبة الآية لانهم لم يدعوا بابان أبواب  
 الفسق فان رأس الفسق الجهل بل بالله ورأس العلم ومفتاح الحكمة معرفة النفس فاعرف  
 الناس بنفسه اعرفهم بربه (أو تلك) أي البعداء من كل خير (هم الفاسدون) أي العريقون  
 في المروق من دائرة الدين (لا يستوى) أي بوجه من الوجوه (أصحاب النار) أي التي هي محل  
 الشقاء الأعظم (وأصحاب الجنة) أي التي هي دار النعيم الا كبر لا في الدنيا ولا في الآخرة  
 واستدل بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر (أصحاب الجنة هم الفائزون) أي الناجون  
 من كل مكر وه المذركون لكل محبوب وأصحاب النار هم الهالكون في الدارين كما وقع في  
 هذه الغزوة لفرق المؤمنين وبني النضير ومن والاهم من المنافقين فشتان ما بينهما (لأنزلنا)  
 أي بعظمتنا التي أباهم هذا الانزال (هذا القرآن) أي الجامع لجميع العلوم الفارقة بين كل  
 ملتبس المبين لجميع الحكم (على جبل) أي جبل كان أو جبل فيه تميز كالانسان (لأنه)  
 يا أشرف المخلوق وان لم يتأهل بغيرك تلك الرؤية (خاشعا) أي متذللا بآياتها (متصدعا) أي  
 متشققا غاية التشقق (من خشية الله) أي من الخوف العظيم من الهالك الكمال كله وفي هذا حث  
 على تأمل مواضع القرآن وتدبر آياته (وتلك الامثال) أي التي لا يضاهيها شيء (نضر به الناس  
 لعلمهم به يذكرون) فيؤمنون والمعنى أنالوا أنزلنا هذا القرآن على الجبل لنشع لوعده وصدع  
 لوعبه وأنتم أي المشهورون بأعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعبه والغرض  
 من هذا الكلام التنبه على مساواة قلوب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم وتظهير ثم قست قلوبكم  
 من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لو أنزلنا  
 هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك ونحن ناله  
 فيكون ذلك امتنا عليه أن يشهد ما لم تثبت له الجبال وقيل انه خطاب للامة والمعنى لو أنذر  
 بهذا القرآن الجبال لصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يوقوم  
 بجمعه ان أطاع وبقدر على رده ان عصى لانه موعود بالثواب ومنجور بالعقاب هو لما  
 وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم الموصوف تتبع ذلك بوصف  
 عظمته تعالى فقال عز من قائل (هو) أي الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه  
 فلا شيء يستحق الوصف به غيره لانه الموجد دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب

بقوله لا يعملون لان الاول  
 متصلة بقوله لا فتم أشد  
 رهبة في صدورهم من

بمعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص اسمائه أخبر عنه  
 لطفه بأوتقنا بآثاره الذي هو معنى الاسماء كلها بقوله تعالى (الله) أى المعبر والذى  
 لا تنبغى العبادة والالوهية إلاه (الذى لا اله الا هو) فانه لا يجانس له ولا يلحق ولا يصح  
 ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شئ والاله أول اسم لله تعالى لذلك لا يكون أحد مسلماً  
 إلا بتوحيده فتوحيده فرض وهو أساس كل فريضة (عالم الغيب) أى الذى غاب عن جميع  
 خلقه (والشهادة) أى الذى وجد فكان يحسبه ويطلع عليه بعض خلقه وقال ابن عباس  
 معناه عالم السر والعلاية وقيل ما كان وما يكون وقال سهل بن عبد الله عالم بالآخرة والدنيا وقيل استوى  
 فى علمه السر والعلاية والموجود والمعدوم وقوله تعالى (هو الرحمن الرحيم) معناه ذو الرحمة  
 ورحمة الله تعالى إرادته الخير والنعمة والاحسان إلى خلقه وقيل إن رحمن الله سبحانه وتعالى  
 رحيم وهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لأنه تعالى باحسانه فى الدنيا يقيم المؤمن والكافر  
 وفى الآخرة يخلص انعامه واحسانه بالمؤمنين (هو الله) أى الذى لا يقدر على تعميم الرحمة  
 لمن أراد وتخصيصها بمن شاؤ الا هو (الذى لا اله الا هو) أى لا معبود بحق (الا هو الملك) أى فلا ملك  
 فى الحقيقة الا هو لانه لا يحتاج الى شئ لانه هو الذى أراد كان فهو متصرف بالامر والى فى  
 جميع خلقه فهم تحت مملكته وقهره وإرادته (القدوس) أى البليغ فى الزاخرة عن كل وصف  
 يدركه حس أو يتصوره خيال أو يبين باليه وهم أو يختلج باليه ضمير وتظهر السبوح وفى تسبيح  
 الملائكة تسبوح قدوس رب الملائكة والروح (السلام) أى الذى لم ينقص وكل  
 آفة تلحق الخلق فهو بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة فى وصف  
 كونه سليماً من النقائص أو فى إعطائه السلامة (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن  
 الناس من ظلمه وأمن من آمن به عذابه وقيل هو المصدق لرسوله باظهار المعجزات لهم والمصدق  
 للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وبما أوعده الكافرين من العذاب وقال مجاهد المؤمن  
 الذى وحد نفسه لقوله تعالى ثم مد الله أنه لا اله الا هو قال ابن عباس اذا كان يوم القيامة  
 أخرج أهل التوحيد من النار وأول من يخرج من وافق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيه اسم  
 وافق اسمه اسم نبي قال الله تعالى اجابهم أنهم المسلمون وأنا السلام وأنتم المؤمنون وأنا المؤمن  
 فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين (المهيمن) قال ابن عباس أى الشهيد على عباده  
 بأعمالهم الذى لا يغيب عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه بقدرته وقيل هو الرقيب الحافظ  
 لكل شئ فمبطل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز) أى الذى لا جد له نظيره وقيل هو  
 العال بالظاهر (الجبار) الذى جبر خلقه على ما أراد وأجبر حاله على ما أصطه والجبار فى  
 صفة الله صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذا قوله تعالى (المستكبر) أى الذى تكبر على  
 كل ما يوجب حجة أو نقصا وهو فى حقه تعالى صفة مدح لانه بجميع صفات العلو والعظمة  
 وفى صفة الناس صفة ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه التكبر وذلك نقص فى حقه لانه  
 ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلّة اذا أظهر التكبر كما كذا بانى فعله (سبحان الله) أى  
 تنزه الملك الاعلى الذى اخص بجميع صفات الكمال تنزهها لا تدرك العقول منه أكثر من انه  
 علا عن اوصاف الخلق فلا يدانيه شئ من نقص تعالى (عما يشركون) أى من هذه الخلقوات

الله أى لانهم يسمونه هون  
 ظاهر الشئ دون باطنه  
 والفقه معرفة الظاهر

من الاصنام وغيرهما في الارض اوفي السماء من صغير وكبير وجليل وحقيق (هو) اى  
الذى لا شئ يستحق ان يطلق عليه هذا الضمير غيره لان وجوده من ذاته ولا شئ غيره الا وهو  
مكن • ولما ابتدأ هذا الغيب الخفى الذى هو أظهر الاشياء أخبر عنه بأشهر الاشياء الذى  
لم يقع فيه شركه بوجه فقال تعالى (الله) الذى ليس له شئ فلا كف له فهو المعبود بالحق فلا  
شريك له بوجه (الخالق) اى المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (البارئ) اى الخالق المبتدئ  
للشياء من العدم الى الوجود برأى من التنازل وقوله تعالى (المصور) اى الذى يخلق صور  
الاشياء على ما يريد • كسر الواو ورفع الراء اما صفة واما خبر واحد • مررت بهذا الضبط عن  
قراءة أمية المؤمنين على بن أبى طالب والحسن فانه ما قرأ بفتح الواو ونصب الراء وهى قراءة  
ناذرة وانما تعرضت لها لآبين وجهها وهو ان تخرج هذه القراءة على ان يكون المصور  
منصورا بالبارئ والمصور هو الانسان اما آدم واهو بنوه على • هذه القراءة يحرم الوقف  
على المصور بل يجب الوصل ليعظم النصب في الراء ولا فقد يتوهم منه في الوقف ما لا يجوز  
(له) اى خاصة (الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردة فيها الحديث وقد ذكرتها في  
سورة الاسماء والحمد في تأنيث الاحسن (يسبح) اى يكررا التنزيه الاعظم عن كل شئ من  
شوائب النقص على سبيل التجرد والاستمرار (له) اى على وجه التخصيص (ما فى السموات)  
اى السموات وما فيها (والارض) وما فيها (وهو) اى والحال انه وحده (العزيز) اى الذى  
يفعل كل شئ ولا يقبله شئ (الحكيم) اى الجامع للكمالان باسمها فانها راجعة الى الكمال فى  
القدرة والعلم وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قل حين يصبح  
ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من سورة  
الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا  
ومن قاله حين يسى كان كذلك اخرجه الترمذى وقال حسن غريب وعن أبى هريرة انه قال  
سألت خليلي أبا القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بالآخر  
سورة الحشر فاكثر قراته فاعدت عليه فاعد على وقال جابر بن زيد ان اسم الله الاعظم هو الله  
لمكان هذه الآية وما رواه البيضاوى تبع الأئمة حتى من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ  
سورة الحشر غفرا ما تقدم من ذنبه وما تأخر حديث موضوع

والباطن فتناسب فى الفقه  
عنهم والشائى متصل  
بقوله نعمهم جميعا

## سورة الممتحنة مدنية

وهى ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة وألف وخمسمائة وعشرة أحرف

(بسم الله) الذى من ولاده أغناه عن سواه (الرحمن) الذى شمل برحمته البيان من حاطه  
بانه قل ورحمه (الرحيم) الذى خص بالتوفيق من أحبه وارفضاه • ونزل فى طالب بن أبى بلتمنة  
(يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا عدوى) أى وأنتم تدعون موالاتى (وعدوكم) أى العريق  
فى عدو وتكم مادمت على مخالفتهم فى الدين (اولياء) وذلك ما روى ان مولاه لآبى عمرو بن صبيح  
يقال له سارة أمت النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يقبض للفتح فقال لها أمسلة جئت



قات لا تعال انهم اجرة جئت قات لا تعال فما جاء بك قالت كنتم الامل والموالي والعشيرة وقد  
 ذهبت الموالي تعني قتلوا يوم بدر فاخفت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني  
 فقال صلى الله عليه وسلم فاين أنت عن شباب أهل مكة وكانت مغنية نائمة قات ما طلب مني  
 شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على اعطائهم فلكسوها  
 وجعلوها وزودوها فانماها حاطب بن أبي بلعثة وأعطاه عشرة دنانير وكنسها بردا  
 واستجملها ما كانا لأهل مكة نسختهم من حاطب بن أبي بلعثة إلى أهل مكة اعلموا أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وقد توجه اليكم بجيش كليل وأقسم بالله لو لم يسر  
 اليكم الا وحده لانتفخ الله تعالى بكم وأنجز له وعده فيكم فاقه ولية وناصره فخرجت سارة  
 ونزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطهمة  
 والزبير والمقداد وأبا هريرة وكانوا ثمانية وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فانهم اطعمينة  
 معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فادركوها  
 فخذت وحملت مائة كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي  
 والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلبه وقال أخرجني الكتاب  
 والاراقة لاجردتك ولا ضرب بن عتق فلما رأنا الجدار أخرجته من عقاص شعرها فخلوا سبيلها  
 ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أمر جميع الناس يوم الفتح الأربعين في أحدكم فاستخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حاطبا وقال له هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما جعل عليه فقال يا رسول الله ما كفرت  
 منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقة قاف  
 قریش وروى عز بن ابيهم أي غريبا ولم أكن من أنفسهم هاوكل من معك من المهاجرين ايام  
 قريبات مكة يجمعون أهاليهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلي فاردت أن اتخذ عندهم بيتا  
 وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم باسمه وان كتابي لا يفي عنهم شيء أفصدقه وقبل عذره فقال  
 هر دعي يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطاع على أهل  
 بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم واذفاعة  
 الله دوالي الله تعالى تغليظاني خروجهم وهذه السورة أصل في النهي عن موالاة الكفار  
 وتقدم نظيره في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 لا تتخذوا بطانة من دونكم يروى أن حاطبا لما سمع يائس الذين آمنوا غشى عليه من الفرح  
 بخطاب الايمان ثم انه تعالى استأنف بيان هذا الاتخاذ بقوله تعالى مشيرا إلى غاية الاجماع  
 والمبالغة إلى ذلك بالتعبير بقوله تعالى (تلقون) أي جميع ما هو في حوزتكم مما لا تطعمون  
 فيه القاء الشيء الثقيل من علو الهمم (عليهم) أي بعدد منكم (وامعني) بالموادة أي ببيتها حال  
 القرطبي تلقون الهمم بالموادة يعني بالظاهر لان قلب حاطب كان سليما بديل أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال أما صاحبكم فقد صدق هذا نص في اسلامه وسلامته فزاده وخلوص اعتقاده  
 وقرأ حجة بضم الهاء والياء لقون بكسر ها وقوله تعالى (وقد كفروا) أي غطوا جميع ما لكم  
 من الادلة (بما) أي بسبب ما (جاءكم من الحق) أي الامر الثابت الكامل في الثبات الذي

وتلوهم حتى اى لوعقلوا  
 لاجتمعوا على الحق ولم  
 يتفرقوا فانا سبني العقل

من فاعل تلقون اى لاتنولوهم ولا تؤدوهم وهذا حالهم وقوله تعالى (يخرجون الرسول) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون تسمية الكفرهم فلا محل له على هذين وان يكون حالاً من فاعل كفروا وقوله تعالى (واياكم) عطوف على الرسول وقدم عليهم تشرىف الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (ان تؤمنوا) اى توقعوا حقيقة الايمان مع التجدد والاستقرار (بالله) اى الذى اختص بجميع صفات الكمال (ربكم) اى المحسن اليكم تمييزاً ليجزجون والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من مكة لان تؤمنوا بالله اى لاجل ايمانكم بالله قال ابن عباس وكان حاطب بن ابي اسود مع النبي صلى الله عليه وسلم وفى ذلك تغليب المخاطب والاتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم خرجتم) اى عن اوطانكم وقوله تعالى (جهاد فى سبيلي) اى بسبب ارادتكم تسميها طريقاً لى شرعتم العبادى ان يسلكوها (واستغفار من ضائي) اى لاجل تطلبكم اعظم الرغبة لرضاي عنه للغروج وحمدة لتعديق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا قرأ الكسافى بالمالحة المحضة والباقيون بالفتح وقوله تعالى (تسرون) اى توجدون جميع ما يدل على مناصبتكم اياهم والتودد اليهم بالموادة) اى بسببها بدل من تلقون قاله ابن عطية قال ابن عادل ويشبه ان يكون بدل اشغال لان القاء المودة يكون سرادجها او استئناف واقتصر عليه الزمخشري (وانا) اى والحال انى (أعلم) اى من كل احد حق من نفس الفاعل وقد انا نافع بعد الانون (بما أخفيتم) وما علمتم قال ابن عباس بما أخفيتم في صدوركم وما أنظرتم بالانتمى اى فاقبلة لاسراركم ان كنتم تعلمون انى عالم به وان كنتم تنوهمون انى لا علمه فى القاصعة (ومن يفعل) اى يوجدا سرار خبر اليهم ويكاتبهم (منكم) اى فى وقت من الاوقات (فقدضل) اى عمى ومال وأخطأ (سواء السبيل) اى قويم الطريق الواسع الموصول الى القصد قويه وعدله قال القرطبي هذا كله معاتبه لحاطب وهو يدل على فضله وكرامته ونصيحته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ايمانه فان المعاتبه لا تكون الا من يحب لطيب كما قال القائل اذا ذهب العتاب فليس ود \* ويبقى الومابى العتاب

عنهم (ان قلت) كيف يستقيم التفضيل بالشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون

وقرأ طائون وابن كثير وعاصم باظهار الدال عند الضاد والباقيون بالادغام (ان يشقوكم) اى يظفروا بكم فى وقت من الاوقات ومكان من الاماكن (يكونوا لكم أعداء) اى ولا ينفقكم القاء المودة اليهم (ويستطوا اليكم) اى خاصة وان كان هناك فى ذلك الوقت من غير من قتل أعز الناس عليهم (أيديهم) اى بالضرب ان استطاعوا (والاستنهم) اى بالاشتيم مضمومة الى فعل أيديهم فعل من ضاق صدره بما فجر من آخر من الغصص حتى أوجب له غاية السفه (بالسوء) اى بكل ما من شأنه أن يسوء (وودوا) اى تمنوا قبل هذا (لوتكفرون) لان مضية الدين أعظم فهم اليها أمرع لان داب العدو القصد الى أعظم ضرر اياه ودوه وعبر بما يفهم القنى الذى يكون فى المحالات ليكون المعنى انهم أحجموا ذلك غاية الحب وقنوه وفيه بشري بانه من قبيل الحال وقد قدم الاول لانه أبين فى العداوة وان كان الثانى أنكى \* ولما كانت عداوتهم معروفة وانما عطاها محبة القرابات لان الحب للشيئ يعنى ويصم نخطأ رأيهم فى موالاتهم بما

قوله وان كان هناك الخ المناسب وان كنتم من قبل أعز الناس عليهم اه

أعلمهم به من حالهم فقال تعالى مستأنفا إعلاما بانهم اخطأ على كل حال (ان تنفعكم) بوجه من  
 الوجوه (أرحمكم) أي قراباتكم الحاملة لكم على رحمتكم والعطف عليهم (ولأولادكم)  
 أي الذين هم أخص أرحامكم من واليتهم أعداء الله تعالى لاجلهم فينبغي أن لا تهدوا قريبتهم  
 منكم بوجه أصلا من حال ذلك وبينه بقوله تعالى (يوم القيامة) أي القيام الأعظم (يفصل)  
 أي يوقع الفصل وهو الفارقة العظيمة بانقطاع جميع الأسباب وقرأعاصم بفتح الباء واسكان  
 الفاء وكسر الصاد مخففة وقرأ ابن عامر بضم الباء وفتح الفاء وفتح الصاد مشددة وحزة  
 والكسائي كذلك إلا أنهم ما يكسر ان الصاد والباقيون بضم الباء وسكون الفاء (ينصركم) أي أيهم  
 الناس فيه دخل من يشاء من أهل طاعته الخفية ومن يشاء من أهل معصيته النارية فلا ينفع  
 أحدا أحد منكم بشئ من الأشياء إلا ان كان قد أتى الله تعالى بقلب سليم فيأذن الله تعالى في  
 إكرامه بذلك (والله) أي الذي له الأحاطة التامة (بما تعملون) أي من كل عمل في كل وقت  
 (بصير) فيجازيكم عليه في الدنيا والآخرة ولما انتهى تعالى عن موالاة الكفار ذكر قصة  
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأن من سيرته التبري من الكفار بقوله تعالى (قد كانت) أي  
 وجدت وجودا تاما وكان ثابت الفعل إشارة إلى الرضا بها ولو كانت على أدنى الوجوه (لكم)  
 أي أيها المؤمنون (أسوة) أي موضع اقتداء وتأسية في إبراهيم وطريقة مرضية وقرأ أسوة  
 في الموضعين عاصم بضم الهمزة والباقيون بكسرها (حسنه) أي يرغب فيها (في إبراهيم) أي  
 في قول أبي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (والدين معه) أي من كان قبله من الأنبياء قاله  
 القشيري وعن آمن به في زمانه كابن أخيه لوط عليه الصلاة والسلام وهم قدوة أهل الجهاد  
 والهجرة وقيل المراد بمن معه أصحابه من المؤمنين وقرأ هشام بفتح الهاء وألف بعدها والباقيون  
 بكسر الهاء وبعدها ياء أي فاقتدوا به الألف استغفار له لا ييه قال القرطبي الآية تنص في الأمر  
 بالاقتداء بإبراهيم عليه الصلاة والسلام في فعله وذلك يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا فيما  
 أخبر الله ورسوله وقيل أنه شرع لنا إذا ورد في شرعنا ما يقررره وقيل ليس بشرع لنا مطلقا وهو  
 الأصح عندنا (إد) أي حين (قالوا) وقد كان من آمن به أقل منكم وأضعف (لقومهم) أي  
 الكفرة وقد كانوا أكثر من هدوكم وأقوى وكان لهم فهم أرحم وقرابات ولهم فهم رجا  
 باقيا والمحاولات (أجابوا) أي متبرعون تبرئة عظيمة (منكم) وإن كنتم أقرب الناس البنا  
 ولنا نصر لنا منهم غيركم (ومما تعبدون) أي توجدون عبادته في وقت من الأوقات (من دون  
 الله) أي الملك الأعظم (كفر بكم) أي جحدناكم وأنكرنا دينكم (وبدا) أي ظهر ظهروا  
 عظيما (بيننا وبينهم العداوة) وهي المبينة في الأفعال بان بعدو كل أحد على الآخر  
 (والبغضاء) وهي المبينة باللوب للبغض العظيم ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال  
 قالوا (أبدا) أي على الدوام وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بإبدال الهمزة الثانية  
 المفتوحة بعد المضمومة وإواخاسة والباقيون بضمهم في مرأتهم في المدو واذا وقف  
 حمزة وهشام أبدا الهمزة لأنهم المدو والتوسط والقصر ولهما أيضا التمهيل مع المد والقصر  
 والزوم بهما ولما كان ذلك مؤبدا من صلاح الحال وقد يكون لحظ النفس ينو غايته

الله لانتم لورهبوه لتدكوا  
 النفاق والكفر (قلت)  
 معناه ان رهبتم في

بقوله (م) حقنوا باقية) اى الملك الذى له الكمال كله (وحدده) اى: تكونوا مكذبين بكل ما يبعد دون الله تعالى وقوله تعالى (الاقول ابراهيم لا ييه) فيه اوجه احدها انه استثناء متصل من قوله تعالى في ابراهيم ولكن لا يمين حذف مضاف ليصبح الكلام تقديره اى مقالات ابراهيم الا قوله كبت وكبت فانهم استثنى من اسوة حسنة واقصر على ذلك الجلال الهلى وجاز ذلك لان القول ايضا من جملة الاسوة لان الاسوة لاقتداهما بالشخص في اقواله وافعاله فكانه قيل لكم فيه اسوة في جميع احواله من قول وفعل الا قوله كذا وهو اوضح لانه غير محجوج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذى هو اوصاله الى الانقطاع ولذلك لم يذكروا الخشعي غيره ثالثها قال ابن عطية ويحتمل أن يكون الاستثناء من التبرى والقطعة التى ذكرت اى لم تبق صلة الا كذا رابعها أنه استثناء منقطع اى لكن قول ابراهيم وهذا بناء من قائله على أن القول لم يندرج تحت قوله اسوة وهو ممنوع قال القرطبي معنى قوله تعالى الاقول ابراهيم لا ييه (لا يستغفر لك) اى فلا تأسوا به فى الاستغفار فتستغفروا الله شريكه فانه كان من موعدة منه له فانه قتادة وبجاهد وغيرهما قيل معنى الاستثناء ان ابراهيم هجر قومه وباعدهم الا فى الاستغفار لا ييه ثم بين عذره فى سورة التوبة وفى هذا دلالة على تفصيل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء لان احين أمرنا بالاعتداء به أمرنا أمرامطلقا فى قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحين أمرنا بالاعتداء بابراهيم استثنى بعض أفعاله وهذا انما جرى لانه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وعلى هذا فيجوز الاستغفار لمن يقطن أنه أسلم وأنتم لم تجدوا مثله هذا الظن فلم تولوهم وقوله (وما أمركم الا على غيرك) (توكلنا) اى فوضنا أمرنا اليك يجوز أن يكون من مقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذين معه فهو من جملة الاسوة الحسنة وفصل بينهما بالاستثناء ويجوز أن يكون منقطعاً عما قبله على اضممار قول وهو تعلم من الله تعالى لعباده كانه قال لهم قولوا ربنا عليه (توكلنا) (والدين) اى وحدك (أنفنا) اى رجعتنا بجميع ظواهرنا وبواطننا (والدين) اى وحدك (المصير) اى الرجوع الى الآخرة (ربنا) اى أيها الربى لنا والحسن البنا) لا تجعلنا فتنه للدين كقروا) اى بان تسلطهم علينا فنفقتوا بتابعه ذاب لا تختمله أو فيظنوا انه -م على حق فيفتنوا بذلك وقيل لا تعذبنا به ذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق لما أصابهم -م ذلك وقيل لا تنسب عليهم الرزق ودوتا فان ذلك فتنه لهم (واغفر لنا) اى اسقنا ما وقع منا من الذنوب واح عنه وأثره (ربنا) اى أيها الحسن البنا وأكدا وعلما بشدة رغبهم فى حسن الثناء عليه فقالوا (أنت أنت) اى وحدك لا غيرك (العزير) اى الذى يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ (الحكيم) اى الذى يضع الاشياء فى أوفق محالها فلا يستطاع نقضها ومن كان كذلك فهو حقيق بان يعطى من أمه ما يطلب وقوله تعالى (انقد كان لكم) اى يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم) اى ابراهيم ومن معه من الانبياء

الشر منكم أشد من  
وهم -م من الله الذى  
يظهر ونم لكم وكانوا

والاولياء (اسوة حسنة) اى فى التبرى من الكفار وكرهنا كيد وقيل نزل الثانى بعد الاول  
 بعدة قال القرطبي وما اكثر المكر ران فى القرآن على هذا الوجه وقوله تعالى (ان كان  
 يرجوا الله) اى الملك المحيط بجميع صفات الكمال (واليوم لا تنخر) اى الذى يحاسب فيه على  
 التقير والقطيع يبدل من الضمير فى لكم يبدل بعض من كل وفى ذلك بيان ان هذه الاسوة وان يخاف  
 الله ويخاف عذاب الآخرة (ومن يقول) اى يوقع الاعراض عن اوامر الله تعالى فيؤا الى  
 الكفار (فان الله) اى الذى له الاحاطة الكاملة (هو) اى خاصة الغنى اى عن كل شئ  
 (الجيد) اى الذى له الحد المحيط لاحاطته باوصاف الكمال فهو جيد فى نفسه وصفاته اوجيده  
 الى اوليائه واهل طاعته ولما نزلت الآية الاولى عادى المسلمون اقرباهم من المشركين  
 فعلم الله تعالى شدة وجهه للمسلمين فى ذلك فنزل (عسى الله) اى انتم جديرون بان تطمئعوا فى  
 الملك الاعلى المحيط بكل شئ قدرة وعلما (ان يجعل) اى باسباب لا تعلمونها (بينكم وبين الذين  
 عاديتهم منهم) اى كفار مكة (مودة) اى بان يلهوهم الايمان فيصير والكم اولياء وقد جعل  
 ذلك عام الفسخ تحقيقا لارجاء سبحانه لان عسى من الله تعالى وعد وهو لا يخلف الميعاد  
 (والله) اى الذى له كمال الاحاطة (قدير) اى بالغ القدرة على كل ما يريد فهو يقدر على  
 قلب القلوب وتبديل العسير (والله) اى الذى له جميع صفات الكمال (غفور) اى عفا  
 لاعيان الذنوب وآثارا (رحيم) بكرم الخاطئين اذ اراد بالتوبة ثم بالجزاء غاية الاكرام  
 فيغفر لمناظر منكم فى موالاتهم من قبل وما بقى فى قلوبكم من ميل الرحمة وقوله تعالى  
 (لا ينهاكم الله) اى الذى اختص بالجلال والاكرام (عن الذين لم يقاتلوكم) اى بالناس  
 (فى الدين) الآية رخصة من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم قال ابن  
 زيد هذا كان فى اول الاسلام عند المواقعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة نسخها  
 فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال ابن عباس نزلت فى خزاعة وذلك انهم صالحوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احد افرخص الله تعالى فى برهم  
 وقال اكرم اهل التاويل انهم اصبحت حكمة واحتجوا بان اسماء بنت ابي بكر قدمت امها وهى  
 مشركة عليها المدينة ثم ما يقاتل اسماء لا قبل منك هدية ولا تدخل على بيتا حتى استاذن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتة فانزل الله تعالى هذه الآية فامر هار رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان تدخل منزلها وان تقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها وفى ذلك اشارة الى  
 الاقتصاد فى العداوة والولاية كما قال صلى الله عليه وسلم احب حبيبتك هونا ما عسى ان  
 يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبتك يوما وروى عامر بن  
 عبد الله بن الزبير عن ابيه ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه طلق امرأته قتيلة فى الجاهلية  
 وهى ام اسماء بنت ابي بكر فقدمت عليهم فى المدة التى كانت فيها المهادنة بين رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وبين كفار قريش فاهدت الى اسماء بنت ابي بكر قرطا واسيا ففكرت  
 ان تقبل منها حتى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله تعالى لا ينهاكم  
 الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين (ولم يفرجواكم من دياركم ان) اى لا ينهاكم عن ان تبروهم  
 بنوع من انواع البر الظاهرة فان ذلك غير مصرح فى قصد المودة (وتقسطوا اليهم) اى تعطوهم

يظهر من المؤمنين رغبة  
 شديدة من الله تعالى (قوله  
 واتخذوا لنفس ما قدمت

قسطنطين أمواليكم على وجه الصلاة قال ابن العربي وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل وحكي أن القاضي اسمعيل بن اسحق دخل عليه ذمى فآكرمه فاخذ عليه الحاضر في ذلك فنلا عليهم هذه الآية (ان الله) اى الذى له السكال كله (يجب) اى يثيب (المقسطين) اى الذين يزلون الجور ووقعون العدل (انما ينهاكم الله) اى الذى له الاحاطة الكاملة علما وقدرة (عن الذين قاتلوكم) اى جاءدوكم منه مدين لقتالكم (فى الدين) اى عليه فليس شئ من ذلك خارجا عنه (وأخرجوكم من دياركم) اى بانفسهم لبعضكم وهم عتاة أهل مكة (وظاهر وا) اى عاونوا غيره (م) على اخرجكم (وهم مشركو مكة وقوله تعالى (ان تولوهم) بدل اشتمال من الذين اى تتخذوهم أولياء وقرأ البزى بتشديد التاء والباقون بالضعيف ولما كان التقدير غن أطاع فاولئك هم المنطعون عطف عليه قوله تعالى (ومن يتوالم) اى يكلف نفسه الجمل على غير ما تدعو اليه القطرة الاولى من المنازعة وأطلق ولم يبق بعدكم ليم المهاجرين وغيرهم والمؤمنين وغيرهم (فاولئك) اى الذين أبعدوا عن العدل (هم الظالمون) اى الغربيقون فى ايقاع الاشياء فى غير مواضعها ولما أمر المسلمين بترك موالاتهم كمين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد اشرك الى بلاد الاسلام وكان التناكح من أوكسد أسباب الموالاتين أحكام مهاجرة النساء بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) اى أفروا بالايمان (اذا جاءكم المؤمنات) اى بانفسهن (مهجرات) اى من الكفار بعد الصلح معهم فى الحد بنية (فامتنعوهن) اى بالخطأ انهن ما هاجرن الارضية فى الاسلام لا بغضاق أزواجهن الكفار ولا عتقار جال من المسلمين كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحققه قيل ان سبب الامتحان انه كان من أرادت منهن اضرار ذو جها قالت ساهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذللك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بامتناعهن (الله) اى المحيط بكل شئ قدرة وعلما (أعلم) اى منكم ومن أنفسهن (يا أيها الذين آمنوا) هل هو كائن أم لا على وجه الر سوخ أم لا فانه المحيط بما غاب كاحاطته بما شهود وانما وكل الامر اليكم فى ذلك سقرا للناس (فادعوهن مؤمنات) اى العلم الممكن لاكم وهو الظن المؤكد بالامارات الظاهرات بالخلف وغيره (فلا ترجعهن) اى بوجه من الوجوه (الى الكفار) وان كانوا أزواجا قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركى قريش عام الحديبية على ان من أتاه من أهل مكة رده اليهم جاءت سبعة بنت الحرث الاسلمية بعد القرأغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية بعد فاقبل زوجها وكان كافرا وكان صبي بن الراهب وقيل مسافر الخزرجى فقال يا محمد اردد على امرأتى فانت شرطت ذلك وهذه طيبة الكتاب لم تحب بعد فأنزل الله تعالى هذه الاية وروى ان أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء أهلها يسألونه ان يردها وقيل هربت من زوجها فمروا بن العاص ومعهما اخوها مهاجرة والوليد بن رة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوها وحبسها فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ردها علينا للشرط فقال صلى الله عليه وسلم كان الشرط فى الرجال لافى النساء فأنزل الله تعالى هذه الآية وعن عروة قال كان مما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديبية أن لا يأتى ن

لقد اى اليوم القيامة  
وفائدة تنكير النفس  
بيان ان النفس الناطقة

من أحدوان كان على دينك الارردته اليما وخلصت بيننا وبينه فبكره المؤمنون ذلك وأبي  
 مهيل الا ذلك فكانت النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرديو منذ أبا جندل الى آية مهيل بن  
 عمرو ولم يات به أحد من الرجال الاررد في تلك المدة وان كان مسلما حتى أزل الله تعالى في المؤمنات  
 ما أنزل وهو ذابوني الى ان الشرط في رد النساء نسيخ بذلك وهذا مذهب من يرى نسخ النسخة  
 باقرآن وقال بعض العلماء كاه منسوخ باقرآن وقالت طائفة لم يشرط ردهن في العقد لفظا  
 وانما أطلق العقد في رد من أسلم فكان ظاهرا عموم اشتغالها عليهن مع الرجال فبين الله تعالى  
 خروجهن عن عمومهم وقرى بينهن وبين الرجال لأميرين أحدهما انهن ذوات فروج فخرج من  
 عليهن الثاني انهن أرقن لولو أو أسرع نقلا بمنهم فاما المقيمة منهن على شركها فردود عليهن  
 (لأن) أي المؤمنات (حل) أي موضع حل ثابت (أهم) أي الكفار باستمتاع ولا غيره وقوله  
 تعالى (ولاهم) أي رجال الكفار (يحلونهن) أي المؤمنات تا كيد للاول لانهما وقال  
 البيضاوي والتمسك بالمطابقة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية للامتنع عن  
 الاستمتاع وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يسبقه تقبل كما هو في الحال ماداموا مشركين  
 وهن مؤمنات والمعنى لم يحل الله تعالى مؤمنة لكافر في حال من الاحوال وهذا دل دليل  
 على ان الذي أوجب فرقة المسلمة من زوجها الكافر اسلامها لاجبرتها وقال أبو حنيفة  
 الذي فرق بينهم ما هو اختلاف الدارين والصحيح كما قال ابن عابد الاول لان الله تعالى بين  
 العلة وهو عدم الحل بالاسلام لا باختلاف الدار ولما نهي عن الرد وعلة أمر بما قدم من  
 الاقسام ايم فقال تعالى (رأؤهم) أي اعطوا الازواج (ما أنفقوا) أي عليهن من المهور  
 فان المهر في نظير أصل العشرة ودوامها وقد فوتتها المهاجرة فلا يجمع عليه خسار ان الزوجية  
 والمالية وأما الكسوة والنفقة فانهم ما لما يتجدد من الزمان (تنبيه) أمر الله تعالى برد  
 ما أنفقوا الى الازواج وان الخطاب بهذا الامام وهل يجب ذلك أو يندب ظاهر الآية الوجوب  
 ولكن رجع النذب وعليه الشافعي لان البضع ليس بمال فلا يشمل الامان كما لا يشمل زوجية  
 والآية وان كان ظاهرها الوجوب محتملة لانه نذب الصادق بعدم الوجوب الموافق للاصل  
 وقال مقاتل يرد المهر للذي يتزوجها من المسلمين وليس لزوجها الكافر شيء وقال قتادة  
 الحكم في رد المصدق انما هو في نساء أهل الذمة فاما من لا عهد بينهما وبين المسلمين فلا يرد  
 عليهم المصدق قال القرطبي والامر كما قال (ولا جناح) أي حرج ومبيل (عليكم)  
 يا أيها المشركون بالخطاب (ان تشكوهن) أي تجددوا وارجحكم بين بعد الاستبراء وان  
 كان أزواجهن من الكفار لم يطلعهن لزوال العلق عنهن لان الاسلام فرق بينهن قال الله  
 تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ولما كان قد أمر برد مهور الكفار  
 فكان ربما ظن انه مغن عن تجديد مهورهن اذا تكهنهن المسلم في ذلك بقوله (اذا آتيتوهن)  
 أي لاجل النكاح (أجورهن) أي مهورهن وفي شرط ابتداء المهر في نكاحهن ايذان بان  
 ما أعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تنكوا بعصم الكواثر) جمع عصمة وهي  
 هنالك النكاح أي من كانت له امرأة كافرة فكذلك لا يعقد بها فعدا قطع عصمتها

في معادها قليلة جدا كانه  
 قيل ولتنظر نفس واحدة  
 في ذلك وأين تلك النفس



فلا يكن بينكم وبينهم عصمة ولا علقة زوجية والكوافر جمع كافرة كضواري في ضاربة  
قال القاضي المراد بالآية هي المرأة المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وكان الكفار يترجون  
المسلمات والمسلمون يترجون المشركات ثم نسخ ذلك بهذه الآية فطلق عمر بن الخطاب  
حينئذ امرأتين له بمكة مشركتين قريبة بنت أبي أمية فتزوجها معاوية بن أبي سفيان وهما  
على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت عمر والخزاعية أم عبد الله بن المغيرة فتزوجها أبو جهم بن  
حذافة وهما على شركهما بمكة فلما ولي عمر قال أبو سفيان لمعاوية طلق قريبة فلا يرى عمر  
سلبه في بنتك فابى معاوية وكانت عند طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن  
عبد المطلب ففرق الاسلام بينهما ثم تزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص وكانت ممن  
فر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الكفار فخبها وزوجها خالد بن سعيد بن العاص بن  
أمية وقال الشعبي كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أبي العاص بن  
الربيع أسأت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بمكة مشركا ثم أتى المدينة  
وأسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أبو داود عن عكرمة عن ابن عباس  
بأنه كاج الأول ولم يحدث شيئا قال محمد بن عمرو في حديث بعدت سنين وقال الحسن بن علي  
بعد سنتين قال أبو عمر فان صح هذا فلا يخلو من وجهين إما أنهم لم تحض حتى أسلم زوجها وإما  
أن الأمر فيه منسوخ بقوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن في ذلك يعني في عدتهن وحدهن  
لا خلاف فيه أنه عفى به العدة قال الزهري في قصة زينب هذه كانت قبل أن تنزل القرأن  
وقال قتادة كان هذا قبل أن تنزل سورة براءة بقطع العهود بينهم وبين المشركين  
(تنبيه) المراد بالكوافر هنا عبدة الأوثان ومن لا يجوز ابتداء نكاحها وقبل هي عامة  
نسخ منها نساء أهل الكتاب فعلى الأول إذا أسلم وثني أو مجوسي ولم أسلم امرأته فزوجهما  
وهو قول بعض أهل العلم منهم مالك والحسن وطائفة وعكرمة وقتادة لقوله تعالى  
ولا تألفوا هؤلاء الكوافر وقال بعضهم ينتظر به انقضاء العدة وهو قول الزهري  
والشافعي وأحمد واحتجوا بأن أبي سفيان بن الحارث أسلم قبل هند بنت عتبة أمرأته وكان  
اسلامه بمرا الظهران ثم رجع إلى مكة وهند بمكة كافرة معقبة على كفرها فاخذت بطنه وقالت  
اقتلوا الشيخ الضال ثم أسلمت بعده بإيام فاستقرا على نكاحهما لأن عدته لم تكن انقضت  
قالوا ومثله حكيم بن حزام أسلم قبل امرأته ثم أسلمت بعده فكانا على نكاحهما قال الشافعي  
ولا حاجة لمن احتج بقوله تعالى بعصم الكوافر لأن نساء المؤمنين محررات على الكفار  
كان المسلمين لا تحلل لهم الكوافر الوثنيات ولا الجوسيات لقوله تعالى لا هن حل لهم  
ولا هم يصلون لهن ثم بينت السنة أن مراد الله تعالى من قوله هذا أنه لا يحل بعضهم  
لبعض إلا أن أسلم الثاني منهما في العدة وقال أبو حنيفة وأصحابه في الكافرين  
الذين إذا أسلمت المرأة عرض على الزوج الاسلام فإن أسلم والافرق بينهما قالوا ولو كانا  
حريين فهي امرأته حتى تحيض ثلاث حيض إذا كانا جميعا في دار الحرب أو في دار الاسلام  
وان كان أحدهما في دار الحرب والآخر في دار الاسلام انقطعت العصمة بينهما وقد تقدم

وقائدة تنكير الفاعل عليه  
واجاب امرأته كانه قبل الفاعل  
لانهم عرف النفس كنهه

ان اعتبار الدار ليس بشئ وهذا الخلاف نعلمه في المدخول به انما غير المدخول به فلا نعلم  
 خلافا في انقطاع العصمة بينهما اذا عده عليهما وكذا يقول مالك في المرأة يرتد زوجها المسلم  
 تنقطع العصمة بينهما والقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم التي اقربتم وهو قول الحسن بن البصري  
 والحسن بن صالح وقال الشافعي واحدة في ظاهرهما تمام العدة فان كان الزوجان نصرانيين  
 فاستأنا الزوج فذهب مالك والشافعي واحدا الى تمام العدة وهو قول مجاهد وكذا الوقت  
 تسلم زوجته ان أسلم في عدتها فهو أحق بها كما ان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل  
 أحق بزوجتيهما ما أسلما في عدتهما ما لما ذكر مالك في الموطأ قال به بعض العلماء مكان  
 بين اسلام صفوان وبين اسلام امرأته فحرم من شهر قال ولم يلقنا ان امرأة هاجرت الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها كافرا فقيم بدار الحرب الا فرقت هيرتم ايتمها وبين  
 زوجها الا أن يقدّم زوجها مهاجرا قبل ان تنقض عدتها وقال بعضهم بنسخ النكاح  
 بينهما ما روى يزيد بن علقمة قال أسلم جدني ولم تسلم جدتي ففرق بينهما ما هو وهو قول طارس  
 وعطاء والحسن وعكرمة قالوا لا يسيل له عليها الا بخطبة (واستلوا) اي ايها المؤمنون الذين  
 ذهبت زوجاتهم الى الكفار مرتدات (ما انفقتم) اي من مهور نسائكم (وليستلوا) اي  
 الكفار (ما انفقوا) اي من مهور أزواجهم الا في أسان قال المفسرون كان من ذهب من  
 المسلمين مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفارها توامهرا ويقال للمسلمين  
 اذا جاء أحدهم من الكفار مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وان كان ذلك في ذواتها  
 الطالين (ذايكم) اي الحكم الذي ذكر في هذه الآيات البعية لم يتعلق الرتبة عن كل شيء فيه  
 (حكم الله) اي الملك الذي له صفات الكمال فلا تلحقه شائبة نقص (يحكم) اي الله اذا حكمه على  
 سبيل المبالغة (بينكم) اي في هذا الوقت وفي غيره على هذا المنهاج البديع وذلك لاجل  
 الهدنة التي كانت وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم وأما قبل الهدنة فكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يملك النساء ولا يراد الصداق (والله) اي الذي له الاحاطة التامة (عليهم) اي  
 بالغ العلم لا يفتي عليه شئ (حكمكم) اي فهو لتمام علمه يحكمكم كل امور وغاية الاحكام فلا  
 يستطيع أحد نقض شئ منها روى ان المسلمين قالوا رضينا بما حكم الله تعالى وكتبوا الى  
 المشركين فامتنعوا فنزل قوله تعالى (وان فاتكم نبي من ازواجكم) اي واحدة فاكثروا  
 أو شئ من مهورهن بالذهب (الى الكفار) مرتدات (فداقبتن) ففروتم وغنتم من أموال  
 الكفار فحامت نوبة ظفركم باداء المهر الى اخوانكم طاعة وعدا عقب نوبتهم التي اقتطعوا فيها  
 ما انفقتم ظلما (فاتوا) اي فاحضروا واعطوا من مهر المهاجرة (الذين ذهبت أزواجهم)  
 اي منكم من الغنمة (مثل ما انفقوا) اي لثواته عليهم من جهة الكفار روى الزهري عن  
 عروة عن عائشة انها قالت حكم الله تعالى بينهم فقال جل ثناؤه واستلوا ما انفقتم وليستلوا  
 ما انفقوا فكتب اليهم المسلمون قد حكم الله تعالى بيننا بان جاءكم امرأة منان تزوجوها  
 اليانصدا فها وان جاءتنا امرأة منكم وجهنا اليكم بصداقها فكتبوا اما نحن فلا نعلم الحكم  
 عندنا شأنا فان كان لكم عندنا شئ فوجهوا به فانزل الله تعالى وان فاتكم نبي من ازواجكم  
 الا يفتو وقال ابن عباس في قوله تعالى ذاككم حكم الله اي بين المسلمين والكفار من أهل العهد

عظمته وهو له فالتنكية  
 فيه له العظيم وفي النفس  
 للتعليل (ان قلت) الغد

من أهل مكة يرد بعضهم على بعض قال الزهري ولولا الله - دلالة - لك التماس ولم يرد عليهم -  
 صداقا وقال قتادة ومجاهدا غاما مروا ان يعطوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا من  
 النى والغنمة وقالوا هي فحين ينشأ ويمنعه عهد وقاله في فعاقيهم فاقصصتم فأتوا الذين ذهبوا  
 أزواجهم مثل ما أنفقوا الي من المهور وقال ابن عباس معنى الآية ان لحقت امرأة مؤمنة  
 بكفارة أهل مكة وليس ينكحهم ويمنعهم عهدواها وزوجهم - لم قبلكم فغفتم فاعطوا هذا  
 الزوج المسلم لم مهر من الغنمة قبل ان ينفق وقال الزهري يعطى من مال النى - ومنه يعطى  
 من صدقات من لم يلق بها (تنبيه) - محمد - لم يذهب الشافعي في هذه الآية ان الهدنة لو عقدت  
 بشرط ان يردوا من جاءهم منها امرئ تصاح ولزمهم الوفا به سواء كان رجلا أو امرأة حرا  
 أو رقيقا فان امتنعوا من رده فاقضوا للعهد لئلا يفتهم الشرط أو عقدت على ان لا يردوه جاز ولو  
 كان المرتد أمرا فلا يلزمهم رده لانه صلى الله عليه وسلم شرط ذلك في مهاده قرين حيث قال  
 اسميل بن عمرو وقد جاء رسول الله - من جاءنا منك مرددناه ومن جاءكم منافسوا بمثل ما  
 حالوا أطلق العقد كما فهم بالاولى ويغرمون فيه ما مهر المرتدة (فان قيل) لم يغرموا مهر المرتدة ولم  
 يغرم فخر مهر المسلمة على ما تقدم من الخلاف (أجيب) بانهم قد نفقوا وعليه الاستجابة  
 الواجبة عليهم وأيضا المانع جاء من جهته والزواج غير مقف - يمكن منها بخلاف المسلمة الزوج  
 - يمكن منها بالاسلام وكذا يغرمون قيمة رقيقه ان تدون الحرفان عاد الرقيق المرتد ايضا بعد  
 أخذ ناقية ردها فاعلمهم بخلاف نظيره في المهر لان الرقيق يدفع القيمة بصير ملكا لهم والانساء  
 لا يصرن زوجات (فان قيل) - كونه يصير ملكا لهم معنى على جوارح - مع المرتد لا كافرا  
 والصحيح خلافه (أجيب) بان هذا ليس بمنبأ عليه لان هذا ليس بيمين حقيقة فاعتقر ذلك  
 لأجل المصلحة وان شرطنا عدم الرد (فان قيل) هل يغرم الامام لزوجة المرتدة ما أنفق من  
 صداقها لانها بعد الهدنة حلها يمينه وبينها ولولاها لقاتلناها حتى يردوها (أجيب) بان هذا  
 ينبى على ان الامام - لم يغرم لزوجة المسلمة المهاجرة ما أنفق وقد تقدم الكلام على ذلك  
 (فائدة) - روى عن ابن عباس انه قال لحن بالشر كين من نساء المؤمنين المهاجرين - نسوة  
 أم الحكم بنت أبي سفيان وكانت تحت شداد بن عياض القهري وفاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة  
 أخت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر ان يهاجر أبت واوتدت وبروع بنت  
 عتبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز بن نضلة - وزوجها عمر بن عبدود  
 وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وأم كانوا بنت جبرول  
 كانت تحت عمر بن الخطاب رجع عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أزواجهن مهور نسائهم من الغنمة ولما كان التحرى في مثل ذلك عسر افان المهور تفتاوت  
 نارة وتة - أوى أخرى قال تعالى (واتقوا) اى فى الاعطاء والمنع وغير ذلك (الله) الذى له صفات  
 السكالم وقد أمركم بالتخلق بصفاته على قدر ما تطيقون (الذى أنتم به مؤمنون) اى تمسكون  
 فى رتبة الايمان ولما خاطب المؤمنين الذين هم موضع الحماية والنصرة للدين أمر النبي صلى الله  
 عليه وسلم بعد الحكم بايمانهم بعبادتهم بقوله تعالى (يا أيها النبي) مخاطبا له بالوصف المتقضى  
 له (اذا جاءك المؤمنات) جعل اقبالهن عليه صلى الله عليه وسلم لاسيما مع الهجرة معهن

اليوم الذى يعقب ليلتك  
 فكيف أطلق - الى يوم  
 القيامة (قالت) الفداء

قوله فاطمة الخ كذا  
 بالنسخ والذى تقدم انها  
 قريبة فلعل في اسمها  
 خلافا وقوله بنت جبرول  
 الذى تقدم انها بنت عمرو  
 فليحتمل اسمها

لا طلاق الهجرة عليهن (يباعنك على ان لا ينسركن) اي كل واحدة منهن تباعنك على عدم  
الانتماء في وقت من الاوقات (بالحق) اي الملك الذي لا كف له (شيئا) اي من انتمالك على  
الاطلاق (ولا يسرقن) اي ياخذن مال الغير بغير استحقاق في خفية (ولا يرتبن) اي يمكن احدا  
من ومائهن بغير عقد صحيح (ولا يقتلن اولادهن) اي بالواد كما كان يفعل في الجاهلية من واد  
البنات اي دفنن احبا مخوف العار والفقر (ولا ياتين بهننان) اي بولد ملقوطة او شبهة بان  
(يفقرينه) اي يتعمدن كذبه بان ينسبته للزوج وصفه بصفة الولد الحقيقي بقوله تعالى  
(بين ايديهن) اي بالحل في البطون لان بطنم التي تحمل فيها الولد بين يديها (وارجلهن) اي  
بالوضع من الفروج لان فرجها الذي تلد منه بين رجلها اولان الولد اذا وضعت عنه - قط بين  
يديها ورجليها وقيل بين ايديهن السنن بالنخيمة ومعنى بين ارجلهن فرجهن وقيل ما بين  
ايديهن من قبله او جسده ويز ارجلهن الجماع وروى انهن لما سمعت ذلك قات والله ان  
الهنات لاسر قبيح وما باهر الا بالارشاد ومكارم الاخلاق (ولا يصبغنك) اي على حال من  
الاحوال (في معروف) وهو ما وافق طاعة الله تعالى كترك النباحة وتعزيز الثياب وجر  
الشعر وشق الجلب وخش الوجه (فبايعهن) اي التزم لهن بما وعدن على ذلك من اعطاء  
الثواب في نظير ما الزمن أنفسهن من الطاعة فبايعهن صلى الله عليه وسلم - لم بالقول ولم يصافح  
واحدة منهن قات عائشة رضي الله عنهما والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم - على النساء  
قط الا بما أمر الله عز وجل وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم - كف امرأة قط  
وروى انها قالت **كان النبي صلى الله عليه وسلم - لم - بايع النساء بالكلام بهذه الآية** ان  
لا يشركن بالله شيئا الى آخرها قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم يد امرأة  
الا امرأة قبلتها وقالت أمية بنت ربيعة بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم في ذنوة  
فقال فيما استطعت اطمئن فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم ارحم بئامن انفسنا وقلت  
يا رسول الله صلحنا فقال اني لا أصافح النساء انما قول لامرأة **كقول لمائة امرأة**  
وروى انه صلى الله عليه وسلم - لم بايع النساء وبين يديه وايديهن فوب وكان يشترط عليهن وقالت  
أم عطية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم أرسل البنات  
ابن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أمارس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - لم يمكن أن لا يشركن بالله شيئا الآية فقلن نعم فادبدهن من خارج البيت ومددنا ايدينا  
من داخل البيت ثم قال اللهم انهم دورى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى  
الله عليه وسلم - لم كان اذا بايع النساء عاب قدح من ماء فغمس يده فيه فغمس ايديهن فيه وروى  
أنه صلى الله عليه وسلم - لم - فرغ من بيعة الرجال يوم الفتح - مكة وهو على الصفا و عمرو بن الخطاب  
أسفل منه وهو يبايع النساء ابر رسول الله صلى الله عليه وسلم - ويبلغهن عنه أن لا  
يشركن بالله شيئا وهذا حديث عقبه امرأة أبي سفيان متنبقة متذكرة مع النساء خوفا من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم أن يعرفها لما صنعت بهمزة يوم أحد فقالت والله انك لتأخذ  
علينا امرأ ما رأيتك أخذته على الرجال وكان يبايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هن ذان أباهما رجل نهيهم والى أصيب

معنيان ما ذكرتم ومطلق  
الزمان المستقبل كما ان  
للأمر معنيين مقابليين

من ماله قوتنا فلا أدري أيجل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وما غبر فهو لك - لئلا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعتها - سألها فقال الله عنك وروى أنها قالت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسبك فهل علي حرج ان أخذت ما بيك ككفني وولدي قال لا الا بالمعروف ونهيت همدان فتعصر على ما يطعمه فتضعه وتأخذ أكثر من ذلك فتسكون سارقنا كنة للبيعة المذكرة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعني من غير استطلاعة إلى أكثر من الحاجة ثم قال ولا يزين فقالت همدان وتزني الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن أي بالوآل ولا يسطن الاجنة فقالت همدان بيناهم صفارا وقتلهم يوم بدر بكرا وأنت وهنهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ولا ياتين بيهتان بغيره بين ايديهن وأرجلهن فقالت والله ان البيهتان لا مرقع ومات امرنا الا بالرشد ومكالم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جالسنا محاسنا هذا وفي أنفسنا ان نعصيك في شيء قال أكثر ما سر من معناه لا يلحقن بازواجهن ولدا من غيرهن وكانت المرأة تلتقط ولدا لمعه بزوجهما وتقول هذا ولدي منك فكان هذان البيهتان والافتراء وهذا عام في الايمان بولد والحق بالزوج وان سبق النهي عن الزنا (تنبيه) ذكرنا في هذه الآية لرسوله صلى الله عليه وسلم في صفة البيعة خصا لا ستامرح فبين بركان النهي ولم يذكرك اركان الامر وهي ست أيضا الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاعتساف من الجنابة وذلك لان النهي دائم في كل زمان وكل الاحوال فكان التنبيه على اشتراط الدائم أكد وقيل ان هذه المناهي كانت في النساء كثيرا ممن يرتكبنها ولا يعجزهن عنها انصرف النسب فخصت بالذكرا هذا ويحوزها قوله صلى الله عليه وسلم لو فسد القيس وأنما كم عن الدباء والخمر والتبخر والمزفت فنبههم على ترك المعصية في شرب الخمر دون سائر المعاصي لانها كانت شهوتهم وعاداتهم واذا ترك المرء شهوته من المعاصي هان عليه ترك سائرها مما لا شهوة فيها ولما كان الانسان محل التقصص لاسيما النساء وان رجا من سبحانه بقوله تعالى (واستغفر) اي اسأل (لهن الله) اي الملك الاعظم ذا الجلال والاکرام في الغفران ان وقع منهن تقصير وهو واقع لانه لا يقدر أحد ان يقدر الله تعالى حق قدره (ان الله) اي الذي له صفات الكمال (غفور) اي بالغ الاستغناء عن عيوبنا واثرا (رحيم) اي بالغ الاكرام بعد الغفران تفضلا منه واحسانا وروى ان ناسا من فقهاء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من غمارهم فنهاهم الله عن ذلك بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا) اي لا تعالجوا أنفسكم ان تولوا (قوما) اي ناسا لهم قوة على ما يحاولونه فغيرهم من باب أولى (غضب الله) اي اوقع الملك الاعلى الغضب (عليهم) لاقبالهم على ما أحاط بهم من الخطايا فهو عام في كل من اتصف بذلك يتناول اليهود وتناولوا ولأوليا (قد يتقوا) اي يتحققوا عدم الربا من الآخرة) اي من قواهم ابقائهم بها العنادهم النبي صلى الله عليه وسلم مع علمهم انه الرسول المبعوث في التوراة (كأيئس الكفار من أصحاب القبور) اي من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار اي كأيئس الكفار الذين

لماذا كنا وقيل انما اطاع  
الله على يوم القيامة  
تقر به الله تعالى وما

فهم وامر خير الاخرة اذ تعرض عليهم مقام عدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصبرون اليه  
من النار فيتمين له - ثم قبح حاله - ثم وسوء قلبهم وما قاله البضاوي تبعه الخ مشرى من أنه صلى  
الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المعجزة كان له المؤمنون والمؤمنات شهعة يوم القيامة  
حدث موضوع

## سورة الصف مدنية

في قول الاكثر بن وذكرا النحاس عن ابن عباس انها مكية وهي أربع  
عشرة آية ومائتان واحد عشر وعشرون كلمة وتسعمائة حرف

أمر الساعة الا تطلع  
البصر فانه لقربه  
اسمه اليوم الذي بهتق

(بسم الله) الملك الاعظم الذي لا كف له (الرحمن) الذي عم بفضله كل أحد من خلقه  
(الرحيم) الذي خص من شاء من عباده فهاهنا عباده وأهله (سبح لله) أي اوقع التنزيه  
الاعظم للملك الاعظم (ما في السموات) من جميع الاشياء من الملائكة وغيرها كالانلاك  
والجنوم (وما في الارض) كذلك من الادميين وغيرهم كالشجر والثمار وقيل الادم مزيدة  
أي نزه الله وأتى بعبادون من قال الجلال الهل تغليب الاله كتره (فان قيل) ما الحكمة في انه  
تعالى قال في بعض السور سبح لله بلفظ الماشي وفي بعضه يسبح بلفظ المضارع وفي بعضها  
سبح بلفظ الامر (اجيب) بان الحكمة في ذلك تعليم العباد ان يسبح الله تعالى على الدوام  
كما ان الماضي يدل عليه في الماضي من الزمان والمستقبل يدل عليه في المستقبل من الزمان  
والامر يدل عليه في الحال (فان قيل) هل ان قيل سبح لله السموات والارض وما فيهما وهو أكثر  
مبالغة (اجيب) بان المراد بالسماء جهة العلو ويشمل السماء وما فيها والارض جهة السفلى  
فيشمل الارض وما فيها (وهو) أي وحده (العزيز) أي الغالب على غيره أي شئ كان ذلك الغير  
ولا يمكن ان يغلب عليه غيره (الحكيم) أي الذي يضع الاشياء في اتقن مواضعها روي الدارمي  
في مسنده قال أنبا كاسمدين كثير عن الازراعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله  
ابن سلام قال قد نافع نفع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذا كنافتنا لو نعلم أي  
الانجيل أحب الى الله تعالى لعماته فانزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو  
العزيز الحكيم (يا أيها الذين آمنوا) أي ادعوا الاليمان (لم تقولون ما لا تفعلون) حتى ختمها  
قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها قال أبو سلمة قرأها علينا  
عبد الله بن سلام حتى ختمها قال يحيى فقرأها علينا أبو سلمة فقرأها علينا أبو يحيى فقرأها  
علينا الازراعي فقرأها علينا محمد فقرأها علينا الدارمي انتمس ولي بقراءتها سند متصل الى  
النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عباس قال عبد الله بن رواحة لو علمنا أحب الاعمال  
الى الله تعالى لعمناه ما نزل الجهاد كرهوه وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو علمنا أحب  
الاعمال الى الله تعالى لادعنا اليه فنزل هل ادلكم على تجارة تجيبكم من عذاب اليم فكثروا  
زمانا ية ولون لو نعلمنا الاشرية بالاموال والانس والاهلين فدلهم - ثم الله تعالى عليه بقوله  
تعالى تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فابنوا يوم أحد فقرؤا فأنزلت هذه  
الآية فمير الهم بترك الوفاء وقال محمد بن كعب لما أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم

بشواب شهدا بدركات الصعابة اللهم اشهد اني لقينا قتالا لنفر عن فيه وسعدا ففروا يوم أحد  
 فغيرهم الله الى بذلك وقال قتادة والضحاك نزلت في قوم كانوا يقولون نحن جاعلنا واولينا ولم  
 يفعلوا وقيل قد آذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتهل قتله آخر فقال عمر لصهيب  
 أخير النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلتته فقال انما قتلتته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتلتله  
 صهيب قال كذلك يا أبا يحيى قال نعم فنزلت في المنهمل وقال ابن زيد نزلت في المنافقين ونذرهم  
 بالآيمان تم كذبهم وبإيمانهم وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم  
 خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرجوا انكصروا عنهم وتخلفوا وقال القرطبي هذه الآية توجب على  
 كل من الزم نفسه عملا فيه طاعة ابن أبي موسى أنه بعث الى قراء أهل  
 البصرة فدخل عليه ثلثة ائمة رجل قد قرأ القرآن فقال أنتم خير أهل البصرة وقراءهم  
 فأتوه ولا يطأون عليكم الأمد فتمسكوا بكم كما فست قلوب من قبلكم وانا كنا نقرأ  
 سورة فشمها في الطول والسدة براءة فأنبتنا غير أني قد حذفت من الوكان لابن آدم واديان  
 من مال لا تبغى وادياننا ولا يعلما جوف ابن آدم الا القرب وكنا نقرأ سورة فشمها باخذى  
 المسجات فأنسيت غير اني حذفت منها يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فليأت شهداء  
 في أعناقكم فتمسكوا منها يوم القيامة قال ابن العربي وهذا كله ثابت في الدين افظاومعنى  
 في هذه السورة وما قوله شهداء في أعناقكم فتمسكوا منها يوم القيامة فعنى ذلك ثابت في  
 الدين فان من التزم شيئا الزمه شرعا وقال القرطبي ثلاث آيات منعتني ان أقضى على الناس  
 أنا همرون الناس بالبروتسئون أنفسهم وما أريدان أخالفكم الى ما انما لكم عنه ويا أيها الذين  
 آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتيت  
 ليلة أمرى بي على قوم تقرض شفاهم بمقار يض من نادى كذا قرضت عادت قلت من هؤلاء  
 يا جبريل قال هؤلاء خطباء أممك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به  
 (تنبيه) قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون استمعهم على وجه الإنكار والتوبيخ على ان يقول  
 الانسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله اما في الماضي فيكون كذبا واما في المستقبل فيكون خلفا  
 وكلاهما مذموم قال الزمخشري لم يحى لام الاضافة داخل على ما لا استمعهم كما دخل عليها  
 غيرهما من حروف الجر في قولك بم وفيهم وهم والام وعلام وانما حذفت الا لان ما  
 والحرف كشي واحد ووقع استمعهم الهمما كثير في كلام المتكلم وقد جاء استعمال الاصل قليلا  
 والوقف على زيادة هاء السكت والاسكان ومن أمكن في الوصل فلا جرا انه يجري الوقف كما جمع  
 ثلاثة أربعة بالهاء والقامركة الهمزة عليها محذوفة اه ووقف البزى له بهاء السكت بخلاف  
 عنه (كب) أي عظم وقوله تعالى (مقتنا) تمييزا لماقت أشد البغض وزاد في تشنيعه زيادة في التثنية  
 منه بقوله تعالى (عند الله) أي الملك الاعظم الذي يحقر عنده كل متعظيم وقيل ان كبر من أمثلة  
 التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبسوط في النحوة فقال صيغة ما فعله وأفعل به وفعل  
 فحوزم الرجل واليه نحو الزمخشري فقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه في معناه قصد في كبر  
 التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كاليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب  
 السامعين لان التعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره واشكاله وقوله تعالى (ان تقولوا)

ليلتك (قوله لو انزلنا هذا  
 القرآن على جبل) الآية  
 أي لو جعلنا في جبل على



أى عظم من تلك الجهة ان يقع في وقت من الاوقات أو حال من الاحوال فواكم (مالا تفعلون)  
 فاعل كبر قال الرازي وجه تعاق هذه السورة بما قبلها هو ان في السورة التي قبلها بين الخروج  
 الى الجهاد في سبيل الله وابتغاء مرضاته بقوله تعالى ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيل الله وابتغاء  
 مرضاتى وفي هذه السورة بين ما يحمل المؤمن ويحمله على الجهاد بقوله تعالى (ان الله) أى  
 الذى له جميع صفات الكمال (يحب) أى يفعل فعل المحب مع (الذين يقاتلون) أى يوقعون  
 القتال (في سبيله) أى بسبب تسميل طريقه الموصلة الى رضاه وقوله تعالى (صفاً) حال  
 أى مصطفين حق كأنهم في اتحاد المراد على قلب واحد كما كانوا في اتسار في الاصطفاة  
 كالبدن الواحد (كانهم) من شدة التعاض والمساواة بالصدور والمناكب والثبتان في  
 المركز (بنين) وزاد في التأكيده بقوله تعالى (مرصوص) أى مسلوظ بعضه الى بعض  
 ثابت كنبوت البناء وقال ابن عباس يوضع الحجر على الحجر ثم يرص بالحجارة فترى موضع اللبن  
 عليه فيصميه أهل مكة المرصوس وقال الرازي يجوز ان يكون المعنى على أن يستوى شأنهم  
 في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة وموالات بعضهم بعضاً كالبنين المرصوس  
 قال القرطبي استدلل بعضهم بهم هذه الآية على ان قتال الرجل أفضل من قتال الفارس لان  
 الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة قال المهدوي وذلك غير مستقيم لما جافى فضل الفارس  
 من الاجر والغنية ولا يخرج الفرسان من معنى الآية لان معناها الثبات ولهذا يحرم الخروج  
 من الصف ان قاومناهم الا متصرفا لقتال كن ينصرف ليحكم في موضع ويهجم أو ينصرف  
 من مضيق لينجيه العدو الى موضع سهل للقتال أو متصرفاً الى فتنة يستهدم اولو بعدة قليلة  
 أو كثيرة فيجوز انصرافه لقوله تعالى الا متصرفا لقتال ونحو ذلك المبارزة لكافر لم يطلبه أبداً  
 وندب اقوى اذن له الامام أو نائبه لا قراره صلى الله عليه وسلم عليه أو هي ظهور راثين من  
 الصفين للقتال من الجبروز وهو الظهور فان طلبها كافر سنت للقوى المأذون له لادمرها  
 في خبر أبي داود ولان في تركها حجة ذاصفاً فانها تقوية لهم والا كرهت . ولما ذكر  
 تعالى الجهاد ذكر قصة موسى وعيسى عليه السلام نسبية لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر  
 على اذى قومه مبتدئاً بقصة موسى عليه السلام لتقدمه فقال تعالى (واذ) أى واذا ذكر  
 يا أشرف الخلق اذ (قال موسى اقوم) أى بنى اسرائيل وقوله (يا قوم) استعطاف لهم  
 واستغناء عن الراضار بهم (لم تؤذوني) أى تجددون اذى مع الاستمرار وذلك حين رموه  
 بالادرة كما مر في سورة الاحزاب ومن الاذى ما ذكر في قصة قارون أنه دس الى امرأته حتى على  
 موسى القبور ومن الاذى قولهم اجعل لنا الهام كالههم آلهة وقولهم فاذهب أنت وربك  
 فقاتلا إنا ههنا قاعدون وقولهم أنت قلت هرون وغدير ذلك وقوله تعالى (وقد تعلمون)  
 جله حاله أى علمت علماً قطعياً مع تجدده لكم كل وقت بتجدد أسبابه بما أنيتكم به من  
 المعجزات والكتاب الحافظ لكم من الزيف (ان رسول الله) الملك الاعظم الذى لا كفة له  
 (اليكم) ورسوله يعظم ويحترم لأنه تنزه بجلالته وقهتكم وأتالا أقول لكم شيئاً الا عنه ولا  
 انطق عن الهوى (فلما نزعوا) أى عدلوا عن الحق بمخالفة أو امر الله تعالى وبإذاته

قساوته فميزا كما في الانسان  
 ثم أنزلنا عليه القرآن  
 لتشتق في خشية من الله

وقرأه بالامالة والباقون بالفتح (أزاع الله) أي الملك الذي له الامر كله (قلوبهم) أي  
 أمالها عن الله - دى على وفق ما قدره في الازل (واقه) أي الذي له الحكمة البالغة لانه  
 المستجمع صفات الكمال (لا يمدى) أي بالتوفيق بعد هداية البيان (اقوم الصائقين)  
 أي العربيق في الفسق الذين لا هم قوة المحاولة فلم يحملهم على الفسق ضعف فاحذر وان  
 تكونوا مثلهم في العزائم فتساووا بهم في عقوبات الجرائم وهذا تنبيه على عظم ايذاء الرسل  
 حتى ان اذاهم يؤدى الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى ثم ذكر القصة الثانية بقوله تعالى  
 (واذ) أي واذا ذكر يا أشرف المرسلين اذ (قال عيسى) ووصفه بقوله (ابن مريم) ليعلم أنه  
 من غير آب وثبت نبوته بالمعجزات (يا بني اسرائيل) فذكرهم بما كان عليه أبوه من الدين  
 وما أوصى به بنيه من التمسك بالاسلام ولم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا أب له  
 فيهم وان كانت أمه منهم فان الذنب انما هو من جهة الاب رأ كذلك انكار بعضهم فقال (أنا  
 رسول الله) أي الملك الاعظم (اليكم) أي لالى غيركم (مصدقنا ما بين يدي) أي قبلى  
 (من التوراة) التي تعلمون ان الله تعالى أنزلها على موسى عليه السلام وهي أول الكتب  
 التي نزلت بعد الصحف وحكمهم بالانبياء فصدقهم ما بين يديهم ما يؤيد لان ما أتت  
 من الدلائل حق ومبين انه ادلى فيهم ما أنسخه منها كما يستدل بما قد امد من الاعلام ويراه به  
 بصره وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان واليكسافي بالامالة محضة وقرأ حمزة ونافع بين بخلاف  
 عنه عن قالون والباقون بالفتح (ومبشرا) في حال تصديق التوراة (برسول) أي الى  
 كل من ثقاته الربوية (يا بني من بعدى) أي يصدق بالتوراة فكانه قيل ما سمع قال (اسمه  
 أحمد) والمعنى أرسلت اليكم في حال تصديق ما تقدم من التوراة وفي حال تبشيري برسول  
 يأتي من بعدى يعني ان ديق التصديق بكتب الله تعالى وانبيائه جميعا معنى تقدم وتاخر  
 (فان قيل) بم اتصّب مصداقا ومبشرا أ بما في الرسول من معنى الارسال أم باليكم (أجيب)  
 بأنه معنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز أن يعمل شيئا لان حرف الجر لا تعمل  
 بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تضمن معنى فعل في أين تعمل  
 وعن كتب ان الحوار بين قالو العيسى يا رسول الله - بعد ما من أمة قال نعم أمة  
 أحمد - حكاما ابراراً تقياء كام - من الفقه - انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق  
 ويرضى الله عنهم باليسير من العمل وعن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا المسمى الذي يحبو الله بي الكفر  
 وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدى نبى وقد سماه  
 الله تعالى رؤفا رحيماً وزوى انه صلى الله عليه وسلم قال اسمى في التوراة أحمد لاني  
 أحمد دامت عن النار واسمى في الزبور المسمى محمداً في عيسى - الاوثان واسمى في الانجيل  
 أحمد وفي القرآن محمد لاني محمود في اهل السماء والارض بل ذكر بعض العلماء أنه له ألف  
 اسم قال البخارى والالف في احمد لله بالغة في الحمد وله وجهان احدهما أنه مبالغته من  
 الفاء ل اي ومعناه ان الانبياء اجدون الله تعالى وهو أكثر حمداً من غيره والثاني انه  
 مبالغته من المقبول اي ومعناه ان الانبياء كلهم محمودون لما فيه من الخصال الحميدة وهو

وخوفاً لا يؤدى حقه  
 في نظم القرآن والمقصود  
 تنبيه الانسان على قوة

أكثر ما الغية واجمع لفه ضال والمحسن والاخلاق التي يحمد بها اه وعلى كلا الوجهين  
منه من الصرف للعلية والوزن الغالب الا انه على الاحتمال الاول يمنع معرفة ويصرف  
نسكرة وعلى الثاني يمنع تعريفها وتمسكها لانه يخالف العلية الصفة واذ انكر بعد كونه علما  
جرى فيه خلاف سببه والاختش وهي مسئلة منهم ورة بين الصفة وانشد حسان يمدحه  
وصرفه

صلى الله ومن يحف بعرشه • والطيبون على المبارك احمد

احمد بن ابيان للمبارك • واما محمد بن قنول من صفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن في معنى  
المبالغة والتكرار فاحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة قال القرطبي كان المكرم من اكرم مرة  
بعد مرة وكذلك الممدوح وهو ذلك واسم محمد مطابق لعناه والله سبحانه وتعالى سماه قبل ان  
يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته وكان اسمه صادقا عليه فهو محمود في الدنيا لما هدى  
اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعاة فقد تكرر معنى الحمد بكافة تضي  
اللفظ ثم انه لم يكن محمد حتى كان احمد مدر به فنبأه وشرفه فاذل ان تقدم اسم احمد على الاسم  
الذي هو محمد فذكره عيسى فقال اسمه احمد وذكره موسى عليه السلام حين قال له رب انك امة  
احمد فقال اللهم اجعلني من امة محمد فبا احمد ذكره قبل ان يذكره محمد لان حمد له كان قبل  
حمد الناس له فلما وجدوا بعث كان محمد ابان الفعل وكذلك في الشفاعاة بحمد به بالهامد التي  
يفصحها عليه فيكون احمد الناس له ثم يشفع فيهم على شفاعة فدل ذلك على انه صلى الله  
عليه وسلم اشرف الانبياء فاتحاهم وخالعاهم وقرانافهم وابن كثير وابو عمرو وشعمة بفتح  
الياء والباقون بالسكون وقوله تعالى (فلما جاءهم) يحتمل ان يعود فيه الضمير لاحد اى جاء  
الكفار وواقتصر على ذلك الجلال الملى ويحتمل عوده لعيسى اى جاء ابنى اسرائيل (بالبينات)  
اى من المعجزات العظيمة التي لا يسوغ لها اقل الاتساع لها ومن الكتاب المبين (قالوا) اى  
عند مجيئهم امن غير نظرة لتامل (هذه) اى الملقى به من البينات والالتفات على المبالغة (مصر)  
فكانوا اول كافرين لان هذا وصف لهم لازم سواء بلغهم ذلك ام لا (مبين) اى في غاية البيان في  
مصريته وقرآن حرة والكتاب يفتح السين والفاء بعد ها وكسر الحاء هو هذا القراءة مناسبة  
للتفسير الثاني والباقون بكسر السين وسكون الحاء وهذه مناسبة للتفسير الاول (ومن) اى  
لا احد (اعظم) اى اشد ظلما (عن اقرى) اى نعمد (على الله) اى الملك الاعلى (الكذب) اى  
بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر ووصف آياته بالهجرة (وهو) اى والحمد  
انه (يدعى) اى من اى داع كان (الى الاسلام) اى الذي هو احسن الاشياء فان له فيه سعادة  
الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله تعالى (والله) اى الذي لا امر كاه فلا  
أمر لاحد معه (لا يمدى القوم) اى لا يخلق الهداية في قلوب من فيهم قوة الجادة للامور  
الصعاب (الظالمين) اى الذين يخطئون في عقولهم يخط من هو في الظلام (يريدون) اى  
يقعون ارادة ودهم للرسله باقتراهم (ليطغوا) اى لاجل ان يطفئوا (ووراثه) اى الملك الذي  
لا شيء يكافئه (بافواههم) اى بما يقولون من كذب لا منتهى لغيره لانه لا اعتقاد له في  
القلوب • (تنبيه) • الاطعام هو الاخذ به - معملان في النار وفيما يجري مجراهما من الضياء

قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واخراجه من تدبر زواجره (قوله

والظهور ويترك بين الاطفا والاختلاف من حيث ان الاطفا يستعمل في القليل فيقال  
اطفات السراج ولا يقال اخدت السراج وفي هذه الامم اوجه أحدها أنها تعيلية كما مر  
ثانيها أنها مزيدة في مفعول الارادة وقال الزمخشري أصـ له يريدون أن يطفئوا كما في سورة  
التوبة وكان هـ هذه الامم زيدت مع فعل الارادة تؤكد المافية امن مع في الارادة في قولك  
جئتكم لا كرامكم كما زيدت للام في لأب لا تأكلـ هذا المعنى الاضافة في لأب لا قال الماوردي  
وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطل عليه الوحي  
أربعين يوماً قال كعب بن الاشرف يا معشر يهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل  
عليه وما كان ليتم امره فزنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وانصل  
الوحي بعدها واختلف في المراد بالنور فقال ابن عباس هو القرآن أي يريدون ابطاله وتكذيبه  
وقال السدي الاسلام أي يريدون رفعه بالكلام وقال الضعفاء انه محمد صلى الله عليه وسلم  
أي يريدون هلاكه بالاراجيف وقال ابن جرير هجج الله تعالى ودلائله يريدون ابطاله بانكارهم  
وتكذيبهم وقيل انه مثل مضر وبأي من اراد اطفأ نور الشمس بنبيه فوجدهم تصلياً  
منعها كذلك من اراد اطفأ الحز (وقله) أي الذي لا مدافع له تمام عظمتة (متم نوره) فلا  
يضره متراً أحـ له بتكذيبه ولا ارادة اطفائه وزاد ذلك بقوله تعالى (ولو كره) أي اقامه له  
(الكافرون) أي الراسخون في جهة الكفر الجهم دون في الهامة عنه (هو) أي الذي ثبت أنه  
جامع صفات الكمال والجلال وحده من غير ان يكون له شريك أو وزير (الذي أرسل رسوله)  
أي الحقيق بان يعظمه كل من بلغه أمره لان عظمته من عظمتة وليد كحرف الغاية اشارة  
الى عموم الارسل الى كل من سمعه المالك كما مضى (بالهـدي) أي البيان الشافي بالقرآن  
أو المعجزة (ودين الحق) أي والملة الخفية (يظهره) أي بعباده مع الشهرة واذا لال المنازع  
(على الدين) أي جنس الشريعة التي تجب ليجازي من يسلكها ومن يرفغ عنها بما يشرع  
فيها من الاحكام (كاه) فلا يـ في دين الا كان دونه وانحق به وذلك لانه لا يقاس به ذلك  
(ولو كره) أي اظهاره (المشركون) أي المعاندون في كفرهم الراسخون في سلك المعاندة (فان  
قيل) قال أولو كره الكافرون وقال ثانياً ولو كره المشركون قسما الحكمة في ذلك (أجيب) بأنه  
تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كاهم في كفران الذم سواء قلنا قال ولو كره  
الكافرون لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافر بن هنا اليهود والنصارى  
والمشركون فلفظ الكافر اليتى به واما قوله تعالى ولو كره المشركون فذلك عند ادانكارهم  
التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله  
فلم يقولوا هذا قال ولو كره المشركون واختلف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين  
آمنوا) أي اقروا بالايان (هل أدلكم) أي وانا المحيط عالم وقدرة فهو ايجاب في المعنى  
ذكر بلفظ الاستفهام تشريفاً ليكون أوقع في النفس (على هجرة نهيكم من عذاب اليم) أي  
مؤلم فقال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون قال يا رسول الله لو أدنت لي طمخت خولة وترهبت  
واختصت وحرمت اللحم ولا نام بأبل أبداً ولا افطر بئها اريد ان قال صلى الله عليه وسلم ان من  
سنتي الشكاح ولا رهبانة في الاسلام اغمار رهبانة امتي الجهاد في سبيل الله وخصامتي

انطلاق (البارئ) انطلاق  
هو الذي يقدر بما يوجهه  
والبارئ هو الذي يـ  
بعض الخلقات عن

الصوم ولا تفرحوا بطيبات ما أحل الله لكم ومن سئى أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب  
عن سئى فليس منى فقال عثمان والله لو ددت يا رسول الله أى التجارة أحب إلى الله تعالى  
فأفجر فيها أفقرت وقيل أذل لكم أى ساد لكم والتجارة البهادر قال الله تعالى إن الله اشترى من  
المؤمنين أنفسهم وأولئهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل نزل هذا حين قالوا  
نعلم أى الأعمال أحب إلى الله تعالى له ما به قال البغوى وجعل هذا بمنزلة التجارة لأنهم  
يرجعون به رضا الله تعالى وينيل جنته والنجاة من النار وقرأ ابن عباس يفتح الذون وتشديد الجيم  
والباقون يسكون الذون ويخفف الجيم ثم بين سبحانه تلك التجارة بقوله تعالى (تؤمنون) أى  
تدومون على الإيمان (بأنه) أى الذى له جميع صفات الكمال وعلى هذا لا ينأى ذلك قوله تعالى  
يا أيها الذين آمنوا وقيل المراد من هذه الآية المنافقون وهم الذين آمنوا فى الظاهر وقيل أهل  
الكتاب وهم اليهود والنصارى فانهم آمنوا بالكتب المقدمة (ورسوله) الذى تصديقه آية  
الادعاء للعبودية (وتجاهدون) بآيات الصحة إيمانكم على سبيل التصديق والاستمرار (فى سبيل  
الله) أى الملك الأعظم الذى لا أمر غيره (بأموالكم وأنفسكم) وقدم الأموال لعزمت فى ذلك  
الزمان ولأنهم أقوام الانفس فمن بذل ماله كله لم يحصل بنفسه لأن المال قوامها وقال القرطبي ذكر  
الأموال أولاً لأنها التى يدأب فى الاتفاق (ذالككم) أى الأمر العظيم من الإيمان وقصد به  
بالجهاد (خير أهلكم) أى من أموالكم وأنفسكم (أن كنتم تعلمون) أى أن كان يمكن أن يتجدد  
لكم علم فى وقت فأنتم تعلمون أن ذلك خير أهلكم فاذا علمتم أنه خير أقبليتم عليه فكان لكم به امر  
عظيم وإن كانت قلوبكم قد طمست طمسا لا رجاء له إلا حله فملوا على أنفسكم صلاة المون  
وقوله تعالى (يفقر لركم) فيه أوجه أحدها أنه مجزوم على جواب الخبر بمعنى الأمر أى آمنوا  
وجاهدوا والثانى أنه مجزوم فى جواب الاستفهام كما قاله الفراء والثالث أنه مجزوم بشرط  
مقدورى أن تؤمنوا ويفقر لكم قال القرطبي وأدغم بعضهم فقر أيفقر لكم والاحسن ترك  
الادغام فإن الراء مكررة قوى فلا يحسن الادغام فى اللام لأن الأقوى لا يدغم فى الأضعف  
وقد قدم فى آخر سورة البقرة مثل ذلك للزختمى والبيضاوى ورد عليه ما (ذئوبكم) أى يبع  
أعيانها أو آثارها كلها (ويدخلكم) أى بهد البركة بالفترة درجة لكم (جنات) أى بساتين  
(تجري من تحتها) أى من تحت أشجارها وغرفها وكل منقره فيها (الأنهار) فهى لا تزال غضة  
زهرها ولم يمتج هذا الأسلوب الذى ذكر الخلود لا غنى ما بعده عنه ودل على الكثرة المفرطة فى  
الدور بقوله فى صبغة مفتى الجموع (ومسا كن طيبة) روى الحسن قال سألت عمر ابن  
حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى وما كن طيبة فقالا على الخبيير سقطت سالت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من أولوة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون داراً من ياقوته  
جراه فى كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سرير فى كل سرير سبعون  
فرشاً من كل لون على كل فرش سبعون امرأة من المحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل  
مائدة سبعون لوناً من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفة أو وصيفة فيعطى الله تعالى المؤمن  
من القوة غداً أو واحدة ما يأتى على ذلك كله (فى جنات عدن) أى بساتين هى أهل للأقامة  
بها لا يحتاج فى إصلاحها إلى شئ خارج يحتاج فى تهيئتها إلى الخروج عنها قال حمزة الكرماني

بعض الاشكال المتنافية  
وقيل الخالق المبدئ  
والبارئ المعيد

في كتابه جوامع التفسير هي أي جنات عدن قصبة الجنان ومدينة الجنة أقربها إلى العرش  
 (ذلك) أي الأمر العظيم جدا (النور العظيم) أي السعادة الدائمة الكبيرة واصل الفوز الظفر  
 بالمطلوب • ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليهم في الآخرة بشرهم بهم بنعمته في الدنيا بقوله تعالى  
 (وأخرى تحبونها) أي وإياكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة تحبونها وفي  
 تحبونهم أنعم بغير ما أنعم بغيرهم يؤثرون العاجل على الآجل وقوله تعالى (انصر من الله) أي الذي  
 أحاطت عظمتها بكل شيء خير مبتدأ من رأى تلك النعمة أو الخصلة الأخرى انصر من الله  
 (وفتح قبر ب) أي غنمة في عاجل الدنيا قبل فتح مكة قال الكلبي هو النصر على قريش وقال ابن  
 عباس يفتح فارس والروم وقوله تعالى (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا أيها  
 الذين آمنوا وبشروا على يؤمنون فإنه في معنى الأمر كأنه قال آمنوا واجاهدوا أيها المؤمنون  
 وبشروهم بأشرف الرسل بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) أي اقروا  
 بذلك (كونوا) أي بغاية جهدهم (أنصار الله) أي لدينه وقرآنه وابن كثير وأبو عمر وأنصارا  
 بالمؤمنين وجر اللام من الاسم الجليل وترقيتها والباقيون بغيره يتركون وتضم اللام (ك) أي  
 كونوا لاجل أني نذرتكم أن أبذل من غير واسطة ولذتكم بخطايا مثل ما كان الحواريون  
 أنصار الله حين (قال عيسى ابن مريم) حين أرسلته إلى بني إسرائيل ناصحا بشربعة موسى  
 عليه السلام (الحواريين) أي خلص اصحابه وخاصة منهم (من أنصارى إلى الله) أي المحيط  
 بكل شيء أي أنصروا دين الله تعالى مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام من  
 أنصارى إلى الله أي من ينصر في مع الله تعالى (قال الحواريون) معانيهم أنهم جادون في ذلك  
 جدا لا مزيد عليه عليهم أن إجابته أجابة الله تعالى لأنه لا ينطق عن الهوى فليس كلامه إلا عن  
 الله تعالى (نحن) أي باجمعنا وكأنا اثني عشر رجلا وهم أول من آمن به عيسى (أنصار الله) أي  
 الملك الأعلى القادر على تمام نصرنا ولو كان عدونا لكل أهل الأرض ولما كان التقدير ثم دعوا  
 كل من خالفهم من بني إسرائيل وبارزهم بسبب قوله تعالى (فأمنت) أي به طائفة) أي  
 ناس منهم أهل الاستدارة لما لهم من لكثرة (من بني إسرائيل) قومهم (وكرهت طائفة) أي  
 منهم واصل الطائفة القطعة من الشيء وذلك لأنه لما رفع ثروقه قومهم ثلاث فرق فرقة قالوا كان  
 الله فارفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه إليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه  
 وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فافقتوا وظهرت الفرقتان الكافرتان  
 على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فلم تظهر الفرقة المؤمنة على  
 الكافرة فذلك قوله تعالى (فايدنا) أي قويا بعبادة ورفع عيسى عليه السلام (الذين آمنوا) أي  
 اقروا بالآيات الخلق (على عدوهم) أي الذين عادوهم لاجل إيمانهم (فأصبوا) أي صاروا  
 بعد ما كانوا فيه من الذل (ظاهرين) أي عاين عاليين قاهرين على أقوالهم وأنفعاهم لا يخافون  
 أحدا ولا يستخفون منه وروى الترمذي عن إبراهيم قال فأصببت هجعة من آمن بعيسى  
 عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم لم أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبد  
 ورسله وقول البياض أي تعالى لم يخش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف  
 كان عيسى صليبه عليه من غير ألم مادام في الدنيا وهو يوم القيامة يفيقه حديث موضوع

• (سورة المائدة)  
 (قوله تاقون إلحهم بالموعدة)  
 بدأ هنا بتاتون وبعده  
 يتسرون

## سورة الجمعة مدنية

وهي إحدى عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبع مائة وعشرون حرفا

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاثرون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة يبدأهم أو ثواب الكتاب الاول من قبلنا أو تينام من بعدهم فاختلفوا فهذا الله تعالى لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هذا الله وقال يوم الجمعة فالوم انوار الميم ودوبعد رعد للنصارى (بسم الله) الذي أحاط علمه بكل معلوم نعم يانه (الرحمن) الذي نعمت نعمته يانه فهو العظيم شأنه (الرحيم) الذي خص حربه بالتوفيق فثبت عنه -دهم حبه وإيمانه (سبح) أي يوقع التهنيزه الاعظم الانهى الاكل (الله) أي الملك الهيب طيب لشيئ قدرته وعلما (ما في السموات) أي من جميع الاشياء من الملائكة وغيرها كالافلاك والنجوم (وما في الارض) كذلك من الادميين وغيرهم كالشجر والثمار وقيل الامم مزبدة أي ينزله الله واني بمادون من قال الجلال الهل تغليب اللات كثر ويحتمل ان يكون المراد بالسما جهة العلوفيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفلى فيشمل الارض وما فيها (الملك) أي الذي ثبت له جميع الكيالات فهو يصر من يشاء من جنده ولو كان ذليلا فيصبح ظاهرا (القدوس) أي المتزهد عما لا يليق به وعن احاطة احد من الخلق بعلمه وادراك كنه ذاته فليس في ايدي الخلق الا التردد في شهود افعاله والتدبير انما هم نوعته وجلاله وأحقهم بالقرب والعاد في حربه المتعلق باوصافه على قدر اجتهاده فيبقى للمؤمن التترع عن ان يقول ما لا يفعل او يئني شيئا من أمور على غير احكام (العزیز) أي الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الحكيم) أي الذي يوقع كل ما اراد في احكام مواقعه واقامها واتقنها (هو) أي وحده (الذي بعث في الاميين) أي العرب لان أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن والاميين من لا يقرأ ولا يكتب (رسولانهم) أي من جهاتهم -م أميا مثلهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما من حي من العرب الا وله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة وقد ولده قال ابن ابي تغلب فان الله تعالى طهر نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يجعل لهم عليه ولادة وكان أميا لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم صلى الله عليه وسلم علم الله عالم يكن يعلم من غير طلب فكانت آثار البشرية عنه من مدرسة وانوار الحقائق عليه لا تحفه وذلك لئلا يتوهم الافتقار الى الاستعانة بالكتب لان مشا كتبه لطال من بعث فيهم أقرب الى مساواتهم له لو أمكنهم فيكون معنى عدم امكان المساواة أدل على الاجتهاد وبعثه الى العرب لا يئني بعثه الى غيرهم لاسيما مع ما ورد فيه من صرائح الدلائل القطعية فذكر موضع البعث وابتداء فتكون الغاية مطابقة لتدبرها الى عامة الخلق (يا لها) أي يقرأ أقرأة يتبع بعض اعضاء على وجه الكثرة والعلو والرفعة (عليهم) مع كونه أميا مثلهم (آياته) أي آياتهم بم اعلى سبل التجدد والمواصله وهي القرآن الذي أجهز الجن والانس ان يأتوا بسورة من مثله (ويرزكمهم) أي يظهرهم من الشر والاخلق الرذيلة والعقائد الزائفة فكانت تركيته لهم مدة حياتهم

تنبها بالاول على ذم مودة  
الاعداء سرا وجهه  
وبالثاني على ترك ذمها



ينظره الشريف الهمم وعلمهم وتلاوته عليهم فربما تنظر الى الانسان نظرة محبة فربما قاله  
 تعالى بهم بحسب القابليات والامور التي قضى الله تعالى ان تكون مهيأت فكان له اعشق  
 فكان لا يتابعه الزم فكان في كتاب الله وسنته أرسخ (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن المنزل عليه  
 الجامع لكل شيء ديني ودنيوي في الاولى والاخرى (والحكمة) وهي غاية الحكم الكتاب في  
 قوة فهمه والعمل به فهي العمل المزين بالعلم المتقن به وقال الحسن الكتاب القرآن والحكمة  
 السنة وقال ابن عباس الكتاب الخط بالقلم والحكمة السنة لان الخط انما فشا في العرب  
 بالشرع لما أمروا بالكتابة يد بالخط وقال مالك بن أنس الحكمة الفقه في الدين (وان) أي  
 والحال أنهم كانوا أي كانوا هو كالجبل لهم (من قبل) أي قبل ارساله اليهم (ان) أي  
 بعد عن المقصود (مبين) أي ظاهر في نفسه مناد لغيره انه ضلال باعثة قادهم الاباطيل الظاهرة  
 وظنهم انهم على شيء وعوم الجهول لهم ورضاهم به واختيارهم له وقوله تعالى (واخرين منهم)  
 فيه وجهان أحدهما انه مجرور عطفا على الاميين أي وبعث في الاخرين من الاميين أي  
 الموجودين والاخرين منهم بعدهم (لما) أي لم يلهموا به (م) في السابقة والفضل والثاني انه  
 منصوب عطفا على الفهم المنصوب في يعلمهم أي يعلم آخرين لما يلحقوا بهم وسيلحقون وكل  
 من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معاه بالقوة  
 لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم (تنبية) الذين لم يلهموا بهم الذين لم يكونوا  
 في زمنهم وسيجيئون بعدهم قال ابن عمر وسعيد بن جبير هم العجم وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال  
 كما جلسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأوا آخرين منهم لما  
 يلهموا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة  
 أو مرتين أو ثلاثا قال وفيما سألنا قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان  
 ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناولوه رجل من هؤلاء وفي رواية لو كان الدين عند الثريا لذهب  
 به رجال من فارس أو قال من ابناء فارس حتى تتناولوه وقال عكرمة هم التابعون وقال مجاهد  
 هم الناس كلهم يعني من بعد العرب الذين بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد  
 ومقاتل بن حيان هم من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وروى  
 سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في اصلا ب أمي رجالا لا يؤمن  
 يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلاوا آخرين منهم لما يلهموا بهم قال ابن عادل والقول الاول  
 أثبت وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني أسقي غنما سودا ثم أتيتها غنما عسرا اولها  
 يا أبا بكر قال يا نبي الله ما السود قال عرب وأما العسرا قال عجم تنبى عن بعد العرب فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم كذلك أولها الملك يعني جبريل عليه الصلاة والسلام رواه ابن أبي ليلى عن  
 رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (وهو)  
 أي والحال انه وحده (العزيز) أي الذي يقدر على كل ما أراد ولا يغلبه شيء فهو بركي من  
 يشاء ويعلم ما أراد من أي طائفة كان ولو كان أجهل أهل تلك الطائفة لان الاشياء كلها بيده  
 (الحكيم) فهو اذا أراد شيئا ما واقع الشريعة وأمره به له على أنقن الوجوه وأنتها فلا  
 يستطيع نقضه ومعه ما أراد كيف كان فلا بد من انفاذه فلا يطاق رده بوجهه ولما كان

مراوخص الاول بالعلم  
 لتقديمه وباه بالموعة زائدة  
 وقيل سببية والمفعول

هذا أمر أباهر أعظمه بقوله تعالى على وجه الاستتمار من قدرته (ذلك) الأمر العظيم الرتبة  
من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد أن كان العرب ابتاعوا لوزن لهم عند غيرهم  
من الطوائف (فصل الله) أي الذي لجميع صفات الكمال والفضل ما لم يكن مستحقة بخلاف  
الفرس (بؤيته - من يشاء) قال ابن عباس حيث الحق الجهم بقريش وقال الكلبي - من  
الاسلام فضل الله بؤيته من يشاء وقال مقاتل يعني الوحي والنبوة وقبل أنه المال يتفق في  
الطاعة لما روى أبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أنوار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في الأذهان أهل النور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذلك فقالوا  
يصلون كما صلى ويصومون كما صوم ويصعدون ولا تنصعدون ويعتقون ولا تعتق فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أعاكم شيئا تدركون به من سبعة تكلمون به من بعدكم  
ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون  
وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة قال أبو صالح فرجع فقراء المهاجرين  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مع أخواتنا من أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا منه له  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء رقيق أنه انقلبوا الناس إلى  
نصديق النبي صلى الله عليه وسلم ودخولهم في دينه ونصرته (واقه) المالك المحيط بكل شيء قدير  
وعالم (ذو الفضل العظيم) ولما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
ضرب الله تعالى لهم مثلا لا بقوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة) أي كافروا الزموا حمل  
الكتاب الذي آناه الله تعالى لبقى إسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام بأن علمهم  
أباهما سبحانه وكانهم حفظ ألفاظها عن التغيير والتبديل ما عنيهم عن التعريف والتبليس  
وحدودها وأحكامها عن الإهمال والتضييع (ثم لم يحملوها) أي بأن حملوا ألفاظها ولم يعملوا  
بما فيها من الوصية باتباع عيسى عليه الصلاة والسلام إذا جاءهم ثم محمد صلى الله عليه وسلم إذا  
جاءهم ضارهم - ثم يشهدوا عليه - ثم فاذ لهم النار من غير نفع أصلا (كمثل) أي مثل مثل  
(الحمار) أي الذي هو أبلد الحيوان فهو مثل في العبادة حال كونه (يحمل أسفارا) أي كتب  
كبار من كتب العلم جمع - فهو هو الكتاب الكبير المسمى - في عدم الانتفاع بها لأنه  
عشى ولا يدرى منها إلا ما يضر بجنيته وظهوره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه  
فهذا مثله ومثل ذلك قول الشاعر

محذوف والتقدير تلقون  
اليهم أخبار النبي صلى الله  
عليه وسلم بسبب المودة

زوامل لا سفار لا علم عندهم \* يجيدها إلا كمال الأباير  
لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا \* بأجلاله أوداح ما في الفرائر

من انشاد الشيخ ابن الخفاف (بئس مثل القوم) أي الذين لهم قوة شديدة على محاولة ما يريدون  
(الذين كذبوا) أي محذوف على - لم (بآيات الله) أي دلالات الملائكة الأعظم على رسوله ولا سيما محمد  
صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالمدح محذوف تقديره هذا المثل (واقه) أي الذي لجميع صفات  
الكمال (لا يهدي القوم) أي لا ينجي الهداية في قلوب الذين نعموا بالزيف (الظالمين) أي  
الذين نعموا بالظلم عناية الله - هدى الذي هو البيان الذي لم يدع لبس حتى صار الظلم لهم صفة  
راضية ولما هدت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه نزل قوله تعالى (قل) أي

يا أشرف الرسل (يا أيها الذين هادوا) أي تدبثوا باليهودية (ان زعمتم) أي قلتم قولاهو  
 معرض للكذب ولذلك كذبتموه (انكم أولياء الله) أي الملائكة الأعلى الذي لا أمر لاحد معه  
 خصكم بذلك خصوصية مبتدأة (من دون) أي أدنى رتبة من رتب (الناس) فلم تنفذ الولاية  
 وتلك الرتبة في الدنيا إلى أحد منهم غيركم بل خصكم بذلك من كل من فيه أهلية الحركة لاسيما  
 الاميين (فقفوا الموت) واخبروا عن أنفسكم بذلك للنقل من دار البلاء إلى محل السكينة  
 والآن (ان كنتم) أي كونوا راضعين (صادقين) أي غريقين من أنفسكم في الصدق فان من  
 علامات الهمة الاشتياق إلى المحبوب ومن المقطوع به ان من كان في كدر وكان له ولي قد وعده  
 عند الوصول إليه الراحة التي لا تشوبها ضرر حتى النقل إلى وليه روى أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال لهم والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم الا غص بريقه فلم يقلها منهم احد فلما علم  
 بصدقه صلى الله عليه وسلم فلم يقولوا ولم يؤمنوا عند ادانهم ثم اخبر الله تعالى عنهم انهم لا يتقنونه  
 في المستقبل أيضا بقوله تعالى (ولا يتقنونه) أي في المستقبل (لأنهم لا يدركون) أي بسبب  
 ما قدموا من الكفر والمعاصي التي أحاطت بهم فلم تدع لهم حظا في الآخرة (تنبيه) قال  
 تعالى هنا ولا يتقنونه وفي البقرة وان يتقنوه قال الزمخشري لا فرق بين لا وان في ان كل واحدة  
 منهم اني لا أستقبل الا ان في ان ما كيد او تشديد ليس في لا فاني مرة بلفظ التأكيدي وان  
 يتقنوه مرة بغيره لفظه ولا يتقنونه قال أبو حيان وهذا جوع منه عن مذهبه وهو ان لا  
 تقتضي النفي على التأييد الى مذهب الجماعة وهي ان لا تقتضيه قال بعضهم ليس فيه  
 رجوع غاية ما فيه انه سكنت عنه ونشر بكم بين لا وان في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص ان  
 بمعنى آخر اه ودعواهم الولاية إلى التوسل إلى الجنة لا يلزم منها الاختصاص بالنعم بدليل  
 ان الدنيا ليست خاصة بالاولياء المحقق لهم الولاية بل البر والفاجر مشتركون فيها (واقعه) أي  
 الذي له الاحاطة بكل شيء قدرة وعلم (عليه) بالغ العلم محيط بهم هكذا كان الاصل ولكنه تعالى  
 قال (بالظالمين) نعم بما وعدنا بالوصف لا بالذات فاعني انه عالم باصحاب هذا الوصف الراضين  
 فيه منهم ومن غيرهم فهو مجازيهم على ظلمهم (قل) أي له ولا يا أشرف الرسل (ان الموت الذي  
 تفرون منه) بالكفر عن الحق (فانه ملائكم) أي لا تفرون منه لاحق بكم (تنبيه) في هذه  
 القام وجهان أحدهما انها داخل لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وخصكم الموصوف  
 بالموصول حكم الموصول في ذلك قال الزجاج لا يقال ان زيد انطلق وهو ناقل فانه ملائكم لما  
 في معنى الذي من الشرط والجزاء أي ان قررتم منه فانه ملائكم ويكون مبالغة في الدلالة على  
 انه لا يتوقع الفرار منه الثاني انها مزيدة محضة لا لتضمن المذكور ولما كان الحبس في العز  
 أمر الابد منه مهول لانيه عليه وعلى طوله بأداة التراخي فقال تعالى (ثم تردون إلى عالم الغيب)  
 أي السر (والشهادة) أي العلانية أو كل ما غاب عن الخلق وكل ما شروء (فنبشكم) أي  
 يخبركم اخبارا عظيمة مستقصى مستوفى (عما كنتم) أي بما هولكم كالجلية (تعملون) أي بكل  
 جزئ منه بما يبرز إلى الخارج وبما كان في جبالكم ولو بقيتم لفعلمتموه ليجاز بكم (يا أيها الذين  
 آمنوا) أي اقرؤا بالسنة بالايمن (اذنوا) أي من أي مناد كان من اهل النداء (للصلاة)  
 أي صلاة الجمعة (من) أي في (يوم الجمعة) كقوله تعالى أروني ماذا خلقوا من الارض أي

التي بينكم وبينهم (قوله)  
 قد كانت لكم أسوة) قاله  
 من باب تأنيث الفعل مع  
 الفاعل

في الارض والمراد به هذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال وعن السائب بن زيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فاما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثاني على الدور في رواية فثبت الامر على ذلك وعن ابي داود قال كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يوم الجمعة على المنبر على باب المسجد وروى انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن واحدا فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابوبكر وعمر على بالكوفة على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثير الناس وتباعدت المنازل زاد اذاناً آخر فاصبر بالتأذين الاول على داره التي تسمى زورا فاذا سمعوا قبحوا لواحده حتى اذا جلس عثمان على المنبر اذن الاذان الثاني الذي كان على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نزل اقام الصلاة فلم يبق ذلك عليه اذ صلى الله عليه وسلم لم عليكم بسنة وسنة الخلفاء الراشدين من بعده حتى قال الماوردي اما الاذان الاول فحدثه له عثمان بن عفان ليتأهب الناس لظهور الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة أهلها وكان عمر أمر أن يؤذن في السوق قبل المسجد ليقوم الناس عن سوقهم فاذا اجتمعوا اذن في المسجد فجعله عثمان اذانين في المسجد قال ابن العربي وفي الحديث الصحيح ان الاذان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا فلما كان زمن عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء ومما في الحديث فالتا لانه اضافته الى الاقامة كقوله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة فلما شاعرى الاذان والاقامة ونوهم بعض الناس انه اذان اصلي جلسوا المؤذنين ثلاثة قال ابن عاتق فكان وهم ما ثم جمعهم في وقت واحد فكان وهم على وهم واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة فتنهم من قال لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام روى مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وفيه أهبط وفيه مات وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيدي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل وفي كفه مائة يضاء وقال هذه الجمعة بعرضها عليك ربك لتكون لك عبدا ولا تملك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيدي ومنهم من قال لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فاجتمعت فيه الخلق فوات ومنهم من قال لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل اول من سمي هذا اليوم جمعة كعب بن اوى قال ابو سلمة اول من قال ابا بعد كعب بن اوى وكان اول من سمي الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين هموا بالجمعة وقيل ان الائمة ارعوا اليوم يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللهناري مثل ذلك فلهو ان جعل لنا يوم ما يجتمع فيه فنذ كراقة تعالى فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجمع لهم يوم العروبة فاجتمعوا الى اربعة من زبارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكروهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه ثم انزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام وروى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان

اقربه وان جاز التسديد كبير  
واعاده في قوله لانه كان  
لكنهم فهمهم أسوة بتدبير

اذممع النسا يوم الجمعة ترحم لا سعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحم لا سعد بن  
 زرارة قال لانه اول من جمع بينا في هزم النبي من حرة بني يمانية في قبيح يقال له قبيح  
 الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعين اخرجوه ابو داود واما اول جمعة جمعها النبي  
 صلى الله عليه وسلم باصحابه فقال اهل السرايا قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجر انزل قباء على  
 بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشهد الضحى  
 ومن تلك السنة بعد التاريخ فاقامهم الى يوم الخميس واسم مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة  
 عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واداهم قد اتخذ القوم في ذلك  
 الموضع مسجد الجمعة وخطب وهي اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله احمده  
 واستعينه واستغفره واستغفره واستغفره واستغفره واستغفره واستغفره واستغفره واستغفره  
 الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور  
 والموعظة والحكمة على فترة من الرسل ولة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان  
 ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد  
 غوى وفطر وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فان خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضيه  
 على الآخرة وان يامر به بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل  
 بها على وجل ومخافة من ربه عنوان صدق على ما تبغون من الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين  
 الله من امره في السر والعلانية لا ينوي به الاوجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذكرا فيما  
 بعد الموت حين يفتر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امداد بعيدا  
 ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد وهو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلاف لذلك فانه  
 يقول ما يدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فائقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر  
 والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجر او من يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان  
 تقوى الله توقى مفرقه وتوقى عقوبته وتوقى مضط وان تقوى الله تبين الوجه وترضى الرب  
 وترفع الدرجة تغذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم في كتابه وأوضح لكم سبيله  
 ايها الذين صدقوا وعلو الكاذبين واحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في  
 الله حق جهاده واجتباكم ومما لكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة  
 ولا حول ولا قوة الا بالله فاعلموا ان الله تعالى واعلموا الما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه  
 وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويعلى  
 من الناس ولا يعلوكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال بعضهم قد  
 ابطل الله تعالى قول ابي ود في ثلاث اقننوا بانهم اولياء الله واحبائه فكذبهم في قوله  
 فتمنوا الموت ان كنتم صادقين و بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فيهم الله بالجار  
 يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله تعالى لهم يوم الجمعة (تبيينه)  
 سمى الله تعالى الخطبة ذكر الله قال ابو حنيفة ان اقتصر الخطيب الى مقعد اربعين ذكرا الله  
 كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان انه صعد المنبر فقال الحمد لله فارفع عليه فقال ان ابا  
 بكر وعمر كانا بعد ان اهدانا المقام فقالا وانكم الى امام فعال اخرج منكم الى امام قوال

قوله اربعين كذا بالاصل  
 الطبع وفي نسخة خط  
 واخرى كذلك من ابي داود  
 اربعون اه معصيه

مع الفاصل اكثره  
 وان جاز التانيث وانما كرر  
 ذلك لان الاول في القبول

وَمَا تَنبِيْكُمْ بِالْخُطْبِ ثُمَّ نَزَلَ وَكَانَ ذَلِكَ بِمَنْصَرَفِ الْعَصَاةِ فَلَمْ يَنْسَ كَرَامِيهِ أَحَدٌ - وَوَعَدَ صَاحِبِيهِ  
وَالشَّافِعِي لَا يَدْعِي كَلَامَ يَسْمَى خُطْبَةً وَلَهَا أَرْكَانٌ وَشُرُوطٌ مَذْكُورَةٌ فِي الْفَقْهِ (فَإِنْ قِيلَ) كَيْفَ  
يُشْرِكُ ذِكْرَ أَهْلِ الْخُطْبَةِ وَفِيهِ إِذْ كَرَّ غَيْرَ اللَّهِ (أَجِيبُ) بِأَنْ مَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ رُؤُوسِهِ وَالشَّيْءِ عَلَيْهِ وَعَلَى  
خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَأَتَقِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَوْضِعَ وَالتَّذْكِيرَ فِيهِمْ - كَمْ ذِكْرَ اللَّهِ وَأَمَّا مَا هَذَا ذَلِكَ  
مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَلَى مَرَاتِلٍ فَإِنَّ الْمَنْصَرَفَ لِلْخُطْبَةِ إِذَا قَالَ لِصَاحِبِهِ صَهْ فَقَدْ لَغَا أَذَى لَا يَكُونُ الْخُطْبُوبُ  
الْمَعَالِي فِي ذَلِكَ لِأَغْيَافِهِ وَذِيَابَتِهِ مِنْ غَرَبَةِ الْإِسْلَامِ وَمِنْ نَكْثِ الْأَيَّامِ وَدُخَانِ طَبَقِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ  
بِالْجَمْعَةِ دُونَ الْكَافِرِينَ تَشْرِيقًا لَمْ يَفْهَمُوا وَتَكْرِيحًا قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُصُّهُ بِالْعَدَاةِ وَأَنْ  
كَانَ قَدْ دَخَلَ فِي عَوْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ لَيْدِلٍ عَلَى وَجْهِهِ وَتَاكِدَ فَرْضِهِ وَقَالَ  
بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كَوْنُ الصَّلَاةِ الْجَمْعَةِ هَهُنَا مَعْلُومٌ بِالْإِجْمَاعِ لِأَنَّ نَفْسَ اللَّفْظِ وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ  
وَعِنْدِي أَنَّهُ مَعْلُومٌ مِنْ نَفْسِ اللَّفْظِ بِنُكْتَةٍ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ يَوْمِ الْجَمْعَةِ ذَلِكَ يَقْتَضِيهِ لِأَنَّ التَّنَادِي  
الَّذِي يَخْتَصُّ بِذَلِكَ الْيَوْمَ هُوَ ذَاكَ الصَّلَاةُ وَأَمَّا غَيْرُهَا فَهُوَ عَامٌ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ وَلَوْلَا لَيْكُنَ الْمُرَادُ  
بِهِ نَدَاءُ الْجَمْعَةِ لَمَا كَانَ لَخُصِّصِهِ بِهِ إِذَا ضَافَتْهُ إِلَيْهَا مَعْنَى فَلَا فَائِدَةَ فِيهِ - وَاخْتَلَفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ  
تَعَالَى (فَاصْبِرُوا) أَيْ لَتَكُونُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَهَارَبُوا فِي ذَلِكَ فَقَالَ الْحَسَنُ وَاللَّهُ مَا هُوَ سَعَى عَلَى  
الْإِقْدَامِ وَلَكِنَّهُ سَعَى بِالْقَلْبِ وَالنِّيَّةِ وَقَالَ الْجَهْوَرِيُّ السَّيِّئُ الْعَمَلُ أَقُولُهُ تَعَالَى وَمَنْ أَرَادَ  
الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا - هِيَ أَوْ هُوَ وَمَنْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ سَعَى بَكُمْ لَشَقَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْ لَيْسَ  
لِلْإِنْسَانِ الْإِمَامَةُ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَقْبَمْتَ الصَّلَاةَ فَلَا  
تَقُولُوا هَؤُلَاءِ نَبِيُّنَا - هُمْ نَبِيُّنَا وَلَكِنْ أَتَوْهُمُ اغْتَشَوْنَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَهَلَاؤُا وَمَا فَاتَكُمْ  
فَاتُوا - وَاخْتَلَفُوا أَيْضًا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (الَّذِينَ كَرِهُوا) أَيْ الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ  
الْمُسَيَّبِ هُوَ مَوْضِعُ الْإِمَامِ وَقَالَ غَيْرُهُ الْخُطْبَةُ وَالصَّلَاةُ الْمَذْكُورَةُ الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ الَّذِي مِنْ انْقِطَاعِ  
عَنْ خِدْمَتِهِ هَلَاكَ - وَلَمَّا أَمَرَ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى تَجَارَةِ الْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى نَاهِيًا عَنْ تَجَارَةِ الدُّنْيَا  
الَّتِي تَعْوِقُ عَنْ الْجَمْعَةِ (وَذَرُوا الْبَيْعَ) أَيْ أَتْرَكُوا الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ لِأَنَّ اسْمَ الْبَيْعِ يَتَنَاوَلُهُمَا  
جَمْعًا وَأَوَّلًا يَحْرُمُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ عِنْدَ الْأَذَانِ الثَّانِي وَقَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْهُ دَخَلَ الْإِمَامُ وَقَالَ  
الْفَضْلُ إِذَا زَالَ الشَّمْسُ حَرَّمَ الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ وَأَوَّلًا يَحْرُمُ الْبَيْعُ مِنْ بَيْنِ الْأُمُورِ الشَّائِغَةِ عَنْ  
ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ يَوْمَ الْجَمْعَةِ يَوْمٌ تَهَيَّطَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ بَوَادِيهِمْ وَقَرَأَهُمْ وَيَنْصَبُونَ إِلَى الْمَصْرَمِ  
كُلِّ أَوْبٍ وَوَقْتُ هَبْطِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ وَاجْتِمَاعِ الْأَسْوَاقِ بِهِمْ - إِذَا انْتَفَخَ النَّمَارُ وَتَعَالَى  
الضُّحَى وَدَنَا وَقْتُ الظُّهْرِ وَحِينَئِذْ تَحْرُسُ التَّجَارَةُ وَيُسْكُتُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْوَقْتُ  
مُطْلَقًا لِلذَّهْوِلِ بِالْبَيْعِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْمَضَى إِلَى الْمَسْجِدِ قِيلَ لَهُمْ بِأَدْرَا تَجَارَةُ الْآخِرَةِ وَأَتْرَكُوا  
تَجَارَةَ الدُّنْيَا وَسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ (ذَاكُمْ) أَيْ الْأَمْرَ الْعَالِي الرَّبَّنِيَّةَ مِنْ فَعَلِ السَّيِّئِ وَتَرْكِ  
الِاسْتِغْفَالِ بِالدُّنْيَا (خَيْرَ لَكُمْ) لِأَنَّ الْأَمْرَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الَّذِي لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَهُوَ يَرِيدُ تَطْهِيرَ كَرَمِ فِي  
أَدْيَانِكُمْ وَأَبْدَانِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَيُدْهِمُ سَعَادَتَكُمْ وَاشْفَاؤَكُمْ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ الْبَيْعُ فِي هَذَا  
الْوَقْتُ حَرَّمَ فَهَلْ هُوَ فَاسِدٌ (أَجِيبُ) بِأَنَّ عَامَّةَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَا يَرْجِبُ فَسَادَ الْبَيْعِ قَالُوا  
لَا الْبَيْعُ لَمْ يَحْرَمْ لِعَيْنِهِ وَلَكِنْ لِمَا فِيهِ مِنَ الذَّهْوِلِ مِنَ الْوَاجِبِ فَهُوَ كَالصَّلَاةِ فِي الْأَرْضِ

والثاني في الفقه هل وقيل  
الاول في ابراهيم والثاني  
في محمد صلى الله عليه

المغسوبة والثوب المغسوب والوضوء بما مغسوب وعن بعض الناس انه فاسد وزاد في الحديث  
على ذلك بقوله تعالى (ان كنتم) أي بماه ولحكم كالجبهة (تعاون) أي يتعقد ذلكم علم لم يورث  
من الايام فانتم تزون ذلك خيرا فاذا علمتموه خيرا أقبائهم عليه فكان ذلك خيرا لكم وصلاة  
الجمعة فرض عين تجب على كل من جمع الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة  
والإقامة اذا لم يكن له عذر مما ذكره الفقهاء ومن تركها استحق الوعيد قال صلى الله عليه وسلم  
ليتم بين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليصتمن الله تعالى على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وروى  
أنه صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاون بها طبع الله تعالى على قلبه قال  
ابن عادل ونقل عن بعض الشافعية أن الجمعة فرض على المكفأية أمامن به عذر يذره  
في ترك الجماعة مما يتيقرونه فلا تجب عليه وتجب على أعمى وجهه قائد أو شيخ هرم وزمن  
وجده صرعا لا يشق ركوبه عليهما واختلاف أهل العلم في موضع إقامة الجمعة وفي العدد الذي  
تتبعه الجمعة وفي المسافة التي يجب أن يؤتى منها فذهب قوم إلى أن كل قرية اجتمع فيها  
أربعون رجلا بالصفة المتقدمة تجب عليهم إقامة الجمعة فيها وهو قول عبد الله بن عمر وعمر  
ابن عبد العزيز وفيه قال الشافعي وأحدوا حتى قالوا لا تتبعه الجمعة بأقل من أربعين رجلا  
على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع الأربعين أن يكون فيهم وال وعنده أبي حنيفة  
تتبعه ثمانون رجلا والشرط ولا تقام عنده الا في مصر جامع وقال الارزاعي وأبو يوسف تتبعه  
بثلاثة أن كان فيهم وال وقال الحسن وأبو نورة تتبعه باثنين كساائر الصلوات وقال  
شعبة تتبعه باثني عشر رجلا ولا تجب الجمعة على أهل البوادي الا إذا جمعوا النداء من موضع  
تقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وان لم يسموا فلا الجمعة عليهم وبه قال الشافعي وأحمد وإسحق  
والشرط أن ياتهم من نداء مؤذن جهوري الصوت في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح  
ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر تجب على أهلها الحضور  
الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه البيت قال الزهري تجب على من كان  
على سنة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والليث على ثلاثة أميال وقال  
أبو حنيفة لا الجمعة على أهل البوادي وإن كانت القرية قريبة أم بعدة دليل الشافعي ومن  
وافقه ما روى البخاري عن ابن عباس أن أول جمعة جئت بهدجعة في مسجد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواري من البحرين ولابي داود وشيوخه وفيه بجواري قرية من  
قرى البحرين (تنبيه) فضل يوم الجمعة مشهور وأحاديثه كثيرة مشهورة تقدم بعضها  
ومنها ان الله يبعث في كل جمعة سمانه عتبق من النار وعن كعب بن الله تعالى فضل من  
البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم  
الجمعة كتب الله له أجر شهيد وروى في ثمة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة تعدت الملائكة  
على أبواب المساجد بأيديهم مصحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على  
مراتبهم قال الزمخشري وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السجود وبعد الفجر فتصعد  
بالمكرين إلى الجمعة فيمشون بالسرور وفي أول بدعة أحدثت في الاسلام ترك البكور إلى  
الجمعة وعن ابن عمر هود أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه فاعتم وأخذ يعاتب نفسه ويقول أراهم

وسلم (قوله الاقول  
ابراهيم لا يسهل لا يتفق  
لأن مستثنى من قوله



رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل  
 يوم الجمعة غسل الجنابة أي غسله ثم راح في الساعة الأولى كل من قرب بدنة ومن راح  
 في الساعة الثانية فكلما تقرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكلما تقرب كبشا أقرون  
 ومن راح في الساعة الرابعة فكلما تقرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكلما تقرب  
 بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وروى ابن أبي شيبة في الخامسة كالذي  
 بهدي مصفورا وفي السادسة بيضة فمن جاء في أول ساعة منها ومن جاء في آخرها مشتركان في  
 تحصيل البدنة مثلا لكن بدنة الأول أكمل من بدنة الآخر وبدنة المتوسط متوسطة وهذا في حق  
 غير الإمام أما هو فيسئل له التأخير إلى وقت الخطبة اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم وخلقا منه  
 ويسن أكثر الدعاء يومها وليتم أميا يومها فلربما أن يصادف ساعة الأجابة وهي ساعة خسية  
 وأرجاها من جلوس الخطيب إلى آخر الصلاة كما أخبره مسلم قال النوروي وأما خبر يوم الجمعة تنسأ  
 عشرة ساعة فيه ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه قالته - وها آخر ساعة بعد  
 العصر فيحتمل أن هذه الساعة منتزعة تكون يومها في وقت يومها في آخرها هو المختار في ليلة  
 القدر وأما ليلة القدر فبالتيسر على يومها وقد قال الشافعي بلغني أن الدعاء يستجاب في ليلة الجمعة  
 ويسن أكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يومها وإيتمها الحبر أكثر وأعلى من الصلاة  
 ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم أو أكثر أو مرة الكهف  
 يومها وإيتمها الحبر من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاعه من النور ما بينه وبين البيت  
 العتيق وخبر من قرأها يوم الجمعة أضاعه من النور ما بين الجمعة وفي هذا القدر كفاية وما  
 حث على الصلاة وأرشد إلى أن وقت الصلاة لا يصلح لطالب شيء غير هالين أهم وقت المعاش بقوله تعالى  
 (فإذا قضيت الصلاة) أي وقع الفراغ منها على أي وجه كان (فانتشروا) أي فدونوا وتفرقوا  
 مجتمدين (في الأرض) أي جميعها للتجارة والتصرف في حوائجكم إن شئتم لا جناح عليكم ولا  
 حرج وخصة من الله تعالى لَكُمْ (وابتغوا) أي اطلبوا الرزق (من فضل الله) أي الذي بيده كل  
 شيء ولا شيء لغيره وهذا أمر إباحة كقوله تعالى وإذا حلتم فاصطادوا قال ابن عباس إن شئت  
 فأخرج وإن شئت فاقعد وإن شئت فصل إلى العصر وقيل فانتشروا في الأرض ليس لطلب دنيا  
 ولكن لعمادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله تعالى وقال الحسن وسعيد بن جبیر  
 ومكيول وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم (وإذا كروا الله) أي الذي له الأمر كله (كثيرا) أي  
 بحيث لا تغفلون عنه بقلوبكم أصلا ولا بالسنة حث عند الدخول إلى الخلاء وعند أول الجماع  
 واستغنى من الثاني وقت التلبس بالثياب وقت قضاء الحاجة والجماع (عليكم فطنون) أي  
 تفوزون بالجنة والنظر إلى وجهه الكريم وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فاعتل الناس إليها حتى لم يبق إلا ثمانون  
 رجلا وفي رواية ألافهم - ثم فأنزل الله تعالى (وإذا أيا وتجارة) أي جولا هي موضع التجارة  
 (أولها) أي ما يليه من كل نافع (انقضوا) أي انقروا متفرقين من الجمعة (اليها) أي  
 التجارة لأنهم مطلوبهم دون الله وأيضاً العطف بأول أفراد الضمير أولى وقال الرخشي

اسوة حسنة وقوله  
 وما لك لك من الله من  
 شيء ليس مستغنى وانما

تقديره اذ ارادوا تجارة انقصوا اليها اولها وانقصوا اليه خذف أحدهم الدلالة المذكور عليه  
 وذکر السكبي وغيره ان الذي قدمهم اذ حية بن خليفة السكبي من الشام عن جماعة وغلامهم  
 وكان معه جميع ما يحتاج اليه الناس من برودقيق وغيره فنزل عند أبحار الزيت وضرب الطبل  
 ليؤذن الناس بقدومه فخرج الناس الاثنى عشر رجلا وقيل احد عشر رجلا وقال ابن  
 عباس في رواية السكبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط وقال الحسن وأبو مالك أصاب أهل  
 المدينة جوع وغلامهم قد قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه  
 وسلم يحطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالجميع خشوا أن يسبقوا اليه فلما لم يبق مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم الارط منهم - م أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم والذي  
 نفس محمد بيده لو قنابته حتى لم يبق منكم أحد لاسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بن حيان  
 ومقاتل بن سليمان بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن  
 خليفة السكبي من الشام بالتجارة وكان اذ اقدم المدينة لم يبق بالمدينة عاتق الا أنته وكان يقدم  
 بكل ما يحتاج اليه من دقيق وغيره فينزل عند أبحار الزيت وكانت في سوق المدينة ثم يضرب  
 بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فخرج اليه الناس ليتبايعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك  
 قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يحطب فخرج اليه الناس ولم يبق في  
 المسجد الا ثناء عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لميت عليهم التجارة  
 من السماء وأنزل الله تعالى هذه الآية والمراد باله والطبل وقيل كانت العير اذ قدمت المدينة  
 استقبلوا بالطبل والنصفين وقال علقمة - مثل عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يحطب قائما أو قاعا فقال أمانة قرأ وتر كوكبا قائما وعن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى  
 الله عليه وسلم يحطب يوم الجمعة خطبتين قائما يقول بينهما الجحوس وذكر أبو داود في مراسله  
 السبب الذي ترخصوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كانوا خليفوا بفضلهم أن لا يفعلوا  
 فقال حدثنا محمد بن خالد قال حدثنا الوليد قال أخبرني أبو معاذ بكير بن معروف انه سمع مقاتل  
 ابن حيان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملأ الجمعة قبل الخطبة كالعبد من حتى كان  
 يوم جمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يحطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل يقال له دحية بن خليفة  
 قدم بتجارة وكان دحية اذ اقدم تلقاه أهله بالدفوف فخرج الناس فلم يظنوا الا أنه ليس في  
 ترك الخطبة شيئا فنزل الله تعالى هذه الآية فقدم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخطبة  
 وأخر الصلاة فكان لا يخرج أحد لرأف أو حدث بعد النهي حتى يستأذن النبي صلى الله عليه  
 وسلم بشير اليه باصبعه اتي تلى الامام فيأذن له النبي صلى الله عليه وسلم ثم يشير اليه بيده فكان  
 في المنافق من تنقل عليه الخطبة والجحوس في المسجد فكان اذا استأذن رجل من المسلمين قام  
 المنافق الى جنبه مستترا به حتى يخرج فانزل الله تعالى قد يعلم الله الذين يفتلون منكم لو اذا  
 الآية قال السهمي وهذا الخبر وان لم ينقل مروجه ثابت فانظر الجليل بأصحاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم يوجب أن يكون صحبة وقال قتادة وبلغنا انهم فعلوه ثلاث مرات كل مرة سير  
 تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة وقيل ان خروجهم لقدم دحية بتجارته

ذكر ما يكونه تمام قول  
 ابراهيم عليه السلام  
 كانه قال انما استغفر

ونظروهم الى العترة وهي غراهم ولا فائدة فيه الا انه كان مما لا اثم فيه لو وقع على ذلك الوجه ولكنه لما اتصل به الاعراض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والافتراض عن حضرة غايب وكبر ونزل فيه من القرآن وتم بيمينه باسم الله وما نزل وقوله تعالى (وتركوك) أي تخطب حتى بقيت في اثني عشر رجلا قال جابر أنا أحدهم (فأثما) بجملة حالية من فاعل انقضوا وقدرة عند بعضهم (تنبيه) في قوله تعالى فأثما تنبيه على مشروعية في الخطبتين وهو من الشروط لتأدية على القيام وأما أركانهم الخمسة - حمد الله تعالى وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه - ما روي الله وهو - هذه الثلاثة في كل من الخطبتين - وقراءة آية موهمة ولو في أحدهما أو الأولى أو ودعا لأمؤمنين والمؤمنات في ثمانية ومن الشروط كونها مبريتين وكونها في الوقت ولولا وطهره وتر كالملة (قل) يا أشرف الخلق للامؤمنين (ما عند الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال (خير) ما موصولة مبدء وخير خبرها (من الله ومن التجارة) والله في ما عند الله تعالى من نواب صلاتكم خير من لذة لهوكم وفائدة تجارته لكم وقيل ما عند الله من رزقكم الذي قسمه لكم خير مما اقتسموه من لهوكم وتجارته لكم (والله) أي ذو الجلال والاكرام وحده (خير الرازقين) أي خير من رزق وأعطى فاطمته واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده من خيري الدنيا والآخرة وما قاله البيضاوي تبعه اللزخشمي من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنة بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمه أرا المسلمين حديث موضوع

لك وليس في طائفة في الاستغفار

## سورة المنافقين مدنية

(وهي إحدى عشرة آية ومائة وثلاثون كلمة وسبع مائة وستة وسبعون حرفا)

(بسم الله) الذي له الاحاطة العظمى علما وقدره (الرحمن) الذي ستر بعموم رحمته من أراد من عباده (الرحيم) الذي وفق أهل دمه لما يحب ويرضاه (إذا جاءك) يا أيها الرسول المبشرك في القوراء والنجيل وقرأ حمزة وابتدأ بكون بالماله والباقيون بالفخ واذأوقف حمزة سهل الهمة مع المدد والقصر وله أيضا البداهة الفاعل المدد والقصر (المنافقون) أي العسر يقون في وصف النفاق وهم عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه (قالوا) مؤكدين لاجل استنساخهم بتكذيب من يسمعونهم لما عندهم من الارتياح (أنهم) قال الحسن هو بمنزلة اليمين كانهم قالوا انهم (أنك رسول الله) أي الملك الذي له الاحاطة الكاملة فوافقوا الحق بظواهر أحوالهم وخالفوا بقلوبهم وأفعالهم وقوله تعالى (والله يعلم) أي راعاه هو العلم في الحقيقة وأكده سبحانه بحسب انكار المنافقين فقال تعالى (أنك رسول الله) سواء أشهد المنافقون بذلك أم لا فاشهاده بذلك حق عن يمينه لانه قلبه بجملة معترضة بين قولهم نشهد أنك رسول الله وبين قوله تعالى والله يشهد لفائدة قال الزخشمي لو قال قالوا انهم دانك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون اسكان يوهن ان قولهم هذا كذب فوسط بينهم ما قوله والله يعلم أنك لرسوله ليميط هذا الاليهام (والله) أي المحيط بجميع صفات الكمال (يشهد) شهادة هي الشهادة لانها محيطه بدقائق الظاهر والباطن (أن المنافقين) أي الرامضين في وصف النفاق (الكاذبون)

اى فى اخبارهم عن انفسهم انهم يشهدون لان قلوبهم لا تطابق السننهم فهم لا يعتقدون ذلك  
 ومن شر ما قول الحق ان يتصل ظاهره بباطنه وسره بعلانيته ومتى تخالف ذلك فهو كذب الا  
 ترى انهم كانوا يقولون بالسنن تشهد انك لرسول الله وسماء الله تعالى كذبا لان قولهم خالف  
 اعتقادهم (اتخذوا ايمانهم) اى كاهن شهداتهم وكل عين سواها (جنه) اى ستره عن  
 اموالهم وديارهم روى البخارى عن زيد بن ارقم قال كنت مع عبي فسمعت عبد الله بن ابي ابن  
 سأل يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يتفقوا وقال ابن رجبه الى المدينة  
 ليخرجن الا زمنها الا ذل فذكرت ذلك لعمى فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم فارسل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي وأصحابه فخلدوا ما قالوا فصدقهم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وكذبت فاصابني هم لم يصبني مثله فخلت في بيتي فانزل الله عز وجل  
 اذا جاهد المنافقون الى قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وقوله  
 ليخرجن الا زمنها الا ذل فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثم قال ان الله قد صدقك  
 وروى الترمذى عن زيد بن ارقم قال غزو ناعم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وكان معنا  
 اناس من الاعراب فكانت در الماء وكان الاعراب يذهبوننا في جحى الاعرابي أصحابه  
 فيلا الخوض ويجعل حوله هاروت ويجعل النطع عليه حتى يجي أصحابه قال فأتى رجل من  
 الانصار اعرابيا فارخى زمام ناقته لتشرب فأتى ان يدعه فانتزع جحرا ففاض الماء فرفع الاعرابي  
 خشبة فضرب بها راس الانصارى فشبهه فأتى عبد الله بن ابي راس المنافقين فأخبره وكان  
 من أصحابه فغضب عبد الله بن ابي ثم قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يتفقوا من  
 حوله يعني الاعراب وكانوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام فقال عبد الله  
 اذا انقضوا من عند محمد فانتروا محمد ما الطعام فلما كل هو ومن عنده ثم قال لأصحابه ائتمروا  
 الى المدينة ليخرجن الا زمنها الا ذل قال زيد بن ارقم فسمعت عبد الله بن ابي فاخبرت  
 هي فانطلق فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لخاف وبعده قال صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت قال فأتى الى فقال  
 ما اردت الا ان مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت المنافقون قال فوقع على من  
 جراتهم فلم يقع على أحد قال فيمنعنا أنا لم ير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في سفر قد  
 خفت رأسي من الهم اذا أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرك أذني وضحك في وجهي فكان  
 ما يسرني ان لي به الخلد في الدنيا ثم ان أبابكر لحقني فقال ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قلت ما قال لي شيئا الا أنه مرك أذني وضحك في وجهي فقال أبشر ثم لحقني عمر فقلت له مثل قولي  
 لا يبي بكر فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين قال الترمذى هذا  
 حديث حسن صحيح وروى انه صلى الله عليه وسلم لم حين اتى بنى المصطلق على الرقيبيع وهو  
 ما لهم وهزمهم وقتل منهم اربعة من بني المصطلق بنى سعيدا جبراهم يعقود فرسه  
 وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن ابي واقتله لافصرخ جهجاه بالماجر بن وسنان بالانصار  
 فاعان جهجاه افعال من قسراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن ابي ما قال وأتى هناك

(سورة الصف)  
 (قوله وقد علمون اى رسول  
 الله اليكم) فائدة ذكر  
 قد التا كيدوا والتكبير

وقال ما صعبنا محمد إلا لا تطعم وجوهنا والله ما من أناس ومنهم إلا كما قال القائل من كان  
يا كان أما والله لن رجعنا إلى المدينة أخرجنا إلا عزمنا الأذل عني بالأعز نفسه وبالأذل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم يا فقهكم أحلق قلوبكم بلادكم وقاسمتموه  
أموالكم أما والله لو أمدكم عن جهال وذو به فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا  
أن يهتولوا عنكم فلا تنفد قوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فجمع بذلك زيدا بن رقة وهو  
حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عزم الرحمن وقوم من المؤمنين  
فقال عبد الله استك فانما كنت ألب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فرد عني  
أضرب عني هذا المذاق يا رسول الله فقال اذن ترعد أنف كثيرة يثرب قال فان كرهت أن يفتله  
مهاجرى فامر به انصاريا قال فكيف اذا تحدثت الناس ان محمد اذ يقتل أصحابه وقال صلى الله  
عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب  
ما قلت شيئا من ذلك وان زيد الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فقايل الحاضرون  
يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا صدق عليه كلام غلام عبي أن يكون قد دهم وروى انه صلى  
الله عليه وسلم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فاعله أخطأه لك قال لا قال فاعله شبه عليك  
قال لا فاستأذنت لحق صلى الله عليه وسلم زيد من خافه فعرك اذنه وقال وعنت اذنك يا غلام ان  
الله قد صدقك وكذب المنافقين (تنبية) مثل حديثه بن اليماني عن المنافق فقال الذي  
يصف الايمان ولا يعمله به وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث  
اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتفقن خان وروى عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من  
النفاق حتى يدعها اذا اتفقن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاسم فجر وروى عن  
الحسن انه ذكر هذا الحديث فقال ان بني يعقوب حدثوا فكذبوا وعدوا فاخلفوا واتفقوا  
نخاوا انما هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الانذار للمؤمنين والتحذير لهم ان  
يعتادوا هذه الخصال شفقة ان تفضي بهم إلى النفاق وليس المعنى أن من بدرت منه هذه  
الخصال من غير اختيار واعتاده منافق وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن اذا حدث صدق  
واذا وعد نجز واذا اتفقن وفى والمعنى المؤمن الكامل (قصدوا) أى فسيب لهم اتخاذهم هذا  
ان أعرضوا بانفسهم مع سوء البواطن وسوء الباطن الذى شرعه الله ليعملوا به الى محل رضوانه ووصلوا  
إلى ذلك بخسدهم ومكرهم بجرأتهم على الايمان الخائنة (انهم - انما كانوا) أى جبلة  
وطبعا (يعلمون) أى يجدونهم مستترين عليه بما هو كالجبل من جرأتهم على الله وروى  
صلى الله عليه وسلم وخلص عباده بالايمان الخائنة وما كانت المعاصي تعمى القلوب  
فكيف باعظمها عليه بقوله تعالى (ذات) أى سوء علمهم (بانهم آمنوا ثم كفروا) (فان قيل)  
ان المنافقين لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فامعنى قوله تعالى آمنوا ثم كفروا (أجيب)  
بثلاثة أوجه أحدها آمنوا أى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام  
ثم كفروا أى ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقول محمد حقا

كلمة يكون للتقليل (قوله)  
ومبشرا برسول يأتي من  
بعدي اسمه أحمد ان قلت

فمن جبر وقولهم في غزوة تبوك أبطع هذا الرجل أن تقض له تصور كسرى وقبصر هيات  
 ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا به داسلامهم أي وظاهر  
 كفرهم بعد أن أسلموا ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالإيمان  
 عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند المشركين أي طعنهم أسلموا بالإسلام بقوله تعالى وإذا لقوا  
 الذين آمنوا إلى قوله انما نحن مستهزون وهذا الاءلام من الله تعالى بأن المنافقين كفار  
 الثالث ان يراد ان ذلك في قوم آمنوا ثم ارتدوا (فطبع) أي فصل الطبع وهو الختم مع انه  
 معلوم أنه لا يقدر على ذلك غيره سبحانه (على قلوبهم) أي لاجل اجترائهم على ما هو أكبر  
 الكبار على وجه النفاق (فهم) أي فتسبب عن ذلك انهم (لا يشفعون) أي لا يقع لهم نفسه  
 في شيء من الاشياء فهم لا يميزون صوابا من خطأ ولا حقاً من باطل (وإذا رايتم) أي أيها  
 الرسول على ما لئن من الفطنة ونفوذ القراسة أو أيها الرائي كأننا من كان بين البصر  
 (يحبون أجسامهم) اضما متها وصباحتها فان عنايتهم كاهلها للاح ظواهرهم وترقيتها أنفسهم  
 فهم أشباح وقوا بالبليس وراهها الباب وحقاتي قال ابن عباس كان ابن أبي جهم يصيح  
 فصيحاً ذليق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس  
 النبي صلى الله عليه وسلم يستندون فيه ولهم جواهر المناظر وفصاحة الاسان وكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم ومن حضر يحجبون بها كاهم (وان يقولوا) أي يوجد منهم قول في وقت  
 من الاوقات (نسمع لقولهم) أي لفصاحتهم فيلذذوا بسمعهم وبروق الفكر (كانهم) أي في حسن  
 ظواهرهم وسوء باطنهم وفي عدم الانتفاع بهم في شيء (خشب) جمع كثرة تشببه وهو دليل  
 على كثرتهم (مسندة) أي قطعت من مغارسها عملة الى الجسد اروقراً أبو عمرو والكسائي  
 يسكون الشين والباقون بضمها (يحسبون) أي اضعف عقولهم وكثرة ارتياحهم لكثرة  
 ما يباشرن من سوء أعمالهم (كل صيحة) أي من نداء مناد في انشاد ضلالة أو انفضالات دابة  
 أو نحو ذلك واقعة (عليهم) وضارة لهم بلينهم ولهم لما في قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم  
 ما يبيح دماهم ومنه أخذ الاخطل

كيف خص عيسى  
 بالذكر دون غيره  
 اشهر اسماء النبي صلى الله

مازالت تحسب كل شيء بعدهم • خيل انكسر عليهم ورجالا

ومنه قول الآخر

كان بلاد الله وهي عريضة • على الخائف المطلوب كفة حابل

يخال اليه ان كل تيمية • يجمها تزمي اليه بقاتل

(هم العدو) أي الكامل العداوة بما نزل عليه الاخبار بالمفرد الذي يقع على الجميع اشارة الى  
 انهم في شدة عداوتهم للاسلام وأهله وكال قصدهم وشدة سعيهم فيه على قلب رجل واحد وان  
 أظهروا التودد في الكلام والتقريب به الى أهل الاسلام فان أسفهم • • • • •كم اذ القوكم  
 وقولهم عليكم مع أعدائكم فهم عيون لهم عليكم (فاحدرهم) لان أعدى عدوك من  
 يماشرك ويحتضنوه الداء لكنه يكون لطيفاً قد دائم الخذلان منكوساً في كثرة تقلباته  
 يد القهر والحرمان لسر قوله تعالى (فاتلهم الله) أي أحلهم الملك المحيط قدرة وعلم عمل  
 من يقاتله عدو قاهره أشده مقاتلة على عادة الفعل الذي يكون بين اثنين وقال ابن عباس

أي لعنهم الله وقال أبو مالك هي كلمة ذم وتوبيخ وقد تقول العرب قاتله الله ما أشعره بفضهونه  
 موضع التعجب (أني) أي كيف ومن أي جهة (يؤفكون) أي يصرفهم عن قبح ما هم عليه  
 صارف ما كان ما كان يرجعوا عنهم عليه وقال ابن عباس أني يؤفكون أي يكذبون  
 وقال مقاتل أي يعدلون عن الحق وقال الحسن يصرفون عن الرشيد وقيل معناه كيف  
 نضل عقولهم عن هذا مع وضوح الدلائل وهو من الافك (واذا قيل لهم) أي من أي قائل  
 كان (تعالوا) أي ارفعوا أنفسكم مجتهدين في ذلك بالجمي إلى أشرف الخلق الذي لا يزال مكانه  
 عالما لموتكم (يستغفروا لكم) أي يطاب اغفران لاجلكم خاصة من أجل هذا الكذب  
 أي الذي أنتم مصرون عليه (رسول الله) أي أقرب الخلق إلى الملك الأعظم الذي لا شبهة  
 لوجوده (أولوؤهم) أي فعلوا التي بغاية الشدة والكثرة وهو الصرف إلى جهة أخرى  
 اعراضا وتواظفا للبعض والانسفرة (ورأيتم) أي بعين البصيرة (يصدون) أي  
 يعرضون اعراضا قبيحا عمدا عوا اليه مجتهدين لذلك كما دعوا اليه وبالجملة في موضع المنعول  
 الشاغل رأيت (وهم مستكبرون) أي ثابوا الكبر عمدا عوا اليه وعن إحلال أنفسهم في محل  
 الاعتذار فهم أشد غلظهم لا يدركون قبح ما هم عليه ولا ينددون إلى دوانه وإذا أرشدهم  
 غيرهم ونههم لا يتنبهون فقد روي أنه لما نزل القرآن فيهم أتاها عشائرهم من المؤمنين وقالوا  
 ويحكم افتضحت وأهلكتم أنفسكم فأنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق  
 واسألوه أن يستغفر لكم فلورؤوسهم أي حر كوها اعراضا وإياه قاله ابن عباس وعنه أنه  
 كان أعبدا لله بن أبي موقف في كل سبت يحض على طاعة الله وطاعة رسوله فيقبل له وما ينفعك  
 ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليك غضبان فأنه يستغفر لك فأبى وقال لا أذهب اليه  
 وروى ابن أبي راسم لوى رأسه وقال لهم أنتم على بالإيمان فأنتم وأنتم على بأن  
 أعطى زكاة مالي ففعلت ولم يبق إلا أن تأمروني بالسجود لله ففعلت وإذا قيل لهم تعالوا الآية  
 ولم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات ولما كان صلى الله عليه وسلم يحب صلاحهم فهو  
 يحب أن يستغفروا لهم وربما ذهب إلى ذلك بعض أقاربهم قال تعالى منها على أنهم ليسوا بأهل  
 للاستغفار لأنهم لا يؤمنون (سواء عليهم استغفرت لهم) استغفرت عنهم مرة واحدة  
 الوصل (ألم تستغفروا) الله (لهم) أي سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون اليه  
 ولا يعتدون به (لست بغفور الله) أي الملك الأعظم (لهم) (لرسوخهم في الكفر) (إن  
 الله) أي الذي له كمال الصفات (لا يهدي القوم) أي الناس الذين لهم قوة في أنفسهم على  
 ما يريدونه (الفاستق) أي لأنهم لا يذروا في الأصرار على النفاق وهو المروق من حسن  
 الإسلام بخرقه وهتكه مرة بعد مرة والقرن عليه حتى استحكمتهم راسخون في النفاق  
 والخروج من مظنة الإصلاح (هم) أي خاصة بها الصواب منهم (الذين يقولون) أي أوجدوا  
 هذا القول للأنصار ولا يزالون يجدونه لأنهم كانوا من يوطئ بالأسباب محجوبين عن شهود  
 التقدير (لأنفقوا) أي أيها المخلفون في النصرة (على من) أي الذين (عند رسول الله)  
 أي الملك المحيط بكل شيء وهم فقر المهاجرين (حتى ينقضوا) أي يفرقوا فيذهب كل أحد  
 منهم إلى أهله وشغله الذي كان قبل ذلك قال البقاعي وما درى إلا جلاف أنهم لو فعلوا ذلك

عليه وسلم (قلت) خسه  
 بالذكر لانه في الالجبيل  
 مسمى بـ هذا الاسم ولان



أناح الله تعالى غيرهم للاتفاق أو امر رسوله صلى الله عليه وسلم فدعا في النبي البشير نصار  
 كثيرا وكان بحيث لا يتفدا وأعطى كلابسيرا من طعام على كيفية لا يتفدا دمعها كثر أبي  
 هريرة وشهيرة عائشة وعكة أم آيين وغير ذلك كما روى غير مرة ولكن من يضال الله فله من هاد  
 ولذلك عبر في الرد عليهم بقوله تعالى (ولله) أي قالوا ذلك واسقروا على تجد يد قوله والحال ان  
 للملك الذي لا أمر فيه (خزائن السموات) أي كاهها (والارض) كذلك من الاشياء  
 المدومة الداخلة تحت مقدوره انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ومن الاشياء  
 التي أوجدها فهو يعطي من يشاء منها حتى يحيا أيديهم لا يتفدا دمعها كثر أبي  
 لا بما في يده ولا بما في يد غيره ونبيه على سوء عباوتهم وأنهم تقيدوا بالوهم حتى سفلوا عن رتبة  
 البهائم كما قال بعضهم ان كان محمد صادقا فكن شر من البهائم بقوله تعالى (ولكن المنافقين)  
 أي العريقتين في وصف التفات (لا يتفدون) أي لا يتجدداهم فهم أصلا كالبهائم بل هم أضل  
 لان البهائم اذا رأت شيئا يتفدها أو ما في مكان طلبته مرة أخرى وهو لا مرا وغير مرة يخرج  
 الله تعالى من خوارق البركات على يد رسوله صلى الله عليه وسلم فلم يتفدهم ذلك ودل  
 على عدم نفعهم بقوله تعالى (يقولون) أي يوجدون هذا القول ويجددونه مؤكدين  
 لاستمرارهم بأن أكثر قومهم ينكروا (ان رجعنا) أي أيتها العصابة المناقفة (إلى المدينة)  
 أي من غزائنا هذه وهي غزوة بني المصطلق حتى من مدبل خرج اليهم حتى لقيم على ما من  
 مياهم يقال له المر بسبع من ناحية فديدا إلى الساحل (ليخرجن الاعز) يعنون أنفسهم  
 (منها) أي المدينة (الأذل) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم كاذبون في هذا  
 وكونهم تصوروا الشدة عباوتهم ان العزة لهم وأنهم يقولون على اخراج المؤمنين  
 (وقته) أي والحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان الملك الاعلى هو الذي له وحده (العزة)  
 أي الغلبة كاهها (ولرسوله) لان عزته من عزته (والمؤمنين) فعزة الله قهره من دونه وكل  
 من عداه دونه وعز رسوله اظهار دينه على الاديان كاهها وعزة المؤمنين نصر الله تعالى إياهم  
 على أعدائهم (ولكن المنافقين) أي الذين استحكم فيهم مرض القلوب (لا يعلمون) أي لا يوجد  
 لهم علم الآن ولا يتجدد في حين من الاحيان فلذلك هم يقولون مثل هذا الخراف روى انه لما  
 نزات هذه الآية جاء عبد الله ولده عبد الله بن أبي ابن سلول الذي نزات هذه الآية بسببه كما مر  
 إلى أبيه وذلك في غزوة المريسيع لبني المصطلق فاخذ بزمام ناقته وقال أنت والله الذليل ورسول  
 الله صلى الله عليه وسلم العزيز ولما أراد أن يدخل المدينة عبد الله بن أبي اعترضه ابنه حباب وهو  
 عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال  
 وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وأنا الأذل فلم يزل حبيسا  
 في يده حتى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروى أنه قال لئن لم تقرقه ولرسوله بالعزة  
 لان ابن حنيفة فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجدة قال أشهد أن العزقة  
 ورسوله وللمؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفك جرك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا  
 (فان قيل) ما الحكمة في أنه تعالى ختم الآية الاولى بقوله تعالى لا يفقهون وختم الثانية

اسمه في السماء احد فذكر  
 باسمه السواوي لانه احد  
 الخامس له لانه احد له

بقوله تعالى لا يعلمون (أجيب) بأنه يعلم بالاولى قل يكاسمهم وفهمهم وبالثانية حاقمهم وجهلهم  
ويقهون من فقهه بفقه كعلم يعلم أو من فقهه بفقه كعظم بعظم فالاول لحصول الفقه بالكلف  
والثاني لا بالكلف فالاول علاج والثاني مزاجي ثم نهي الله تعالى المؤمنين عن التشبيه  
بالمنافيين فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي اقروا بالايان وقلوبهم مدعنة كطواهرهم  
(لاتلهكم) أي لاتشتغل بكم (أموالكم ولا أولادكم) سواء كان ذلك في اصلاحها أو التمتع بها  
بحيث تغفلون (عن ذكر الله) أي الملك الاعظم حذر المؤمنين اخلاق المنافيين أي لاتشتغلوا  
بأموالكم كالفعل المنافيون اذا قالوا لاجل الشئ بأموالهم لاتنفقوا على من عند رسول الله  
وقوله تعالى عن ذكر الله قال الضعفاء أي عن المملكات الخمس نظيره قوله تعالى لاتلهيهم تجارة  
ولا بيع عن ذكر الله وقال الحسن عن جميع القرائض كانه قال عن طاعة الله تعالى وقيل  
عن الحج والذكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن اقامة الذكوة وقيل هـ هذا خطاب للمنافقين  
أي آمنتم بالقول فآمنوا بالقلب • ولما كان التقدير فن انتهى فهو من القارئ عطف  
عليه قوله تعالى (ومن يفعل) أي يوقع في زمن من الأزمان على سبيل التجديد والاضطرار  
فعل (ذلك) أي الامر البعيد عن أفعال ذوى الهمم من الانقطاع الى الاشتغال بالفاني  
والاعراض عن الباقي فأولئك البعداء عن الخير (هم الخاسرون) أي العريقون في الخسارة  
في تجارتهم حيث ياءوا العظم الباقى بالمحقير الفاني حتى كأنهم محتصون بهادون الناس وذلك  
بصد ما أرادوا (وأنفقوا) أي ما أمرتهم به من واجب أو مندوب كما قاله بعض المفسرين وقال  
ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما يربذ كذا الاموال وهو ظاهر الامر ثم ان الله تعالى زاد في  
الترغيب بالرضا منهم باليسير بقوله تعالى (عمارزقناكم) أي بعظمتنا قال الزمخشري من في  
عمارزقناكم للتبعيض والمراد الاتفاق الواجب اه ثم قال تعالى محذرا من الاعتزاز  
بالتمسوى في أوقات السلامة (من قبل أن ياتي أحدكم الموت) أي يرى دلائله وأماراته وكل  
لحظة مرت دلائله وأماراته قال القرطبي وهذا دليل على وجوب تهجيل اخراج الزكاة  
ولا يجوز تأخيرها أصلا أي بلا عذر وكذا سائر العبادات اذا دخل وقتها وقال الرازي وبالجملة  
فقوله تعالى لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله تنبيه على المحافظة على الذكر قبل الموت  
وقوله تعالى رأفتكم وعمارزقناكم تنبيه على الشكر كذلك ولما كانت الشدة تقتضى الاعمال  
الى الله تعالى سبب عن ذلك قوله تعالى (فيقول) أي سائل في الرجعة وأشار الى ترقية بها للقلوب  
بقوله (رب لولا) أي هلا ولم لا (أخرتني) أي أخرت موقفي امهالا (الى أجل) أي زمان وقوله  
(قريب) بين به أن مراده استدراك ما فات ليس الا وقيل لازمة ولولا تقي أي لو أخرتني الى  
أجل قريب (فأصدق) أي للثبوت في سفرى هذا الطويل الذى أنا مستقبله وعن ابن عباس  
رضى الله عنه ما قصدوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا تمنع عمل وعنه  
ما يمنع أحدكم اذا كان له مال أن يركب واذا أطاق الحج أن يهجر من قبل أن ياتيه الموت فبسال  
ربه الكربة فلا يضطرها عنه ثم ازات في ما نهي الزكاة والله لوراى خبرا ما سال الرجعة فقبيل  
أما تقي الله بسال المؤمنون الكربة قال نعم أنا أقرأ عليكم قرآنا يعنى انهم سألوا في المؤمنين  
وهم مخاطبون بها وكذلك عن الحسن ما من أحد لم يركب ولم يصم ولم يهجر الاسأل الرجعة

بما يقصده الله عليه يوم  
القيامة من العاصد قبل  
شفاعته لانه سابق على

وقال الضعفاء لا ينزل بأحد لم يصح ولم يؤد الزكاة الموت الاول الاربعة وعن مكرمه نزلت  
 في أهل القبلة وقيل نزلت في المنافقين ولهذا نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هذه  
 الآية تدل على أن القوم لم يكونوا من أهل التوحيد لانه لا يقضى الرجوع الى الدنيا والناخير  
 فيها أحد عند الله تعالى خير في الآخرة أى اذا لم يكن بالصفة المتقدمة قال القرطبي الا الشهد  
 فانه يقضى الرجوع حتى يقتل لما يرى من الكرامة وقرأ (وأكون من الصالحين) أى  
 العربيين في هذا الوصف بالتدراك أبو عمرو وبواو بعد الكاف ونصب النون عطفا على فاصدق  
 والباقيون بمعنى ذى الواو لا لقائه السا كنين وجزم النون واختلفت عبارات الناس في ذلك  
 فقال الزمخشري عطفا على محل فاصدق كأنه قيل ان آخرتى اصدق وأكن وقال ابن عطية  
 عطفا على الموضع لان التقدير ان آخرتى اصدق وأكن هذا مذهب أبى على الفارسي وقال  
 القرطبي عطفا على موضع الفاء لان قوله فاصدق لولم تكن الفاء لكان محجوزا أى اصدق  
 ثم زدت على في الحث على المبادرة بالطاعات قبل النوات بقوله تعالى مؤكدا لاجل عظم الرجاء  
 من هذا الله فضر بالتأخير عطفا على ما تقدم فلا يؤخر الله فيقوته ما أراد (وان يؤخر الله)  
 أى الملك الاعظم الذى لا كنه له فلا اعتراض عليه (نفسا) أى نفس كانت وحقق الاجل  
 بقوله تعالى (اذا جاء أجلها) أى وقت موتها الذى حده الله تعالى لها فلا يؤخر الله تعالى نفس  
 هذا التامل لانهم آمن بالله النفس التى عملها النفي وقرأ قالون واليزي وأبو عمرو وباء قاط  
 الهمزة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بنسبيل الثانية بعد مد تحقيق الاولى ولهما  
 أيضا البداهة والقوا الباقيون بتحقيقهما (والله) أى الذى له الاحاطة الشاملة علما وقدره  
 (خبير) أى بالغ الخبرة والعلم ظاهر او باطنا (بما تعملون) أى توقعون عمله في الماضي والحال  
 والمآل كله باطنه وظاهره وقرأ أشعيرة بالياء التحتية على الغيبة على الخبر عن مات وقال هذه  
 المقالة والباقيون بالرفقة على الخطاب وما قاله البيضاوى تعالى لم يخسر من أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق حديث موضوع

حدهم له تعالى على طلبه  
 صلى الله عليه وسلم  
 الشفاعة لهم بقوله ومن

### سورة التغابن مدنية

في قول الاكثرين وقال الضعفاء مكية وقال النكبي مدنية ومكية وعن ابن عباس رضى الله  
 عنها أن سورة التغابن نزلت بمكة الآيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الانصبي  
 شكالى رسول الله صلى الله عليه وسلم جفأ أهله وولده فأنزل الله عز وجل بأنهم الذين آمنوا  
 ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الى آخرها وهي غافى عشرة آية ومائتان واحد  
 واربعون كلمة وألف وسبعون حرفا

(بسم الله) مالك الملك فلا كف له ولا مثيل (الرحمن) الذى وسع الخلائق بره الجليل (الرحيم)  
 الذى خص عن عهده فوفقههم للجميل (يسبح) أى يوقع التنزيه التام مع التجديد والاستقرار (الله)  
 أى الذى له الاحاطة بأوصاف الكمال (ما فى السموات) أى كلها (وما فى الارض) كذلك وقيل  
 اللام زائدة أى ينزه الله تعالى قال الجلال المحلى وأتى بما دون من تغليب اللام أكثر (له) أى وحده  
 (الملك) أى كاه مطلقا في الدنيا والآخرة (وله) أى وحده (الحمد) أى الاحاطة بأوصاف الكمال

كلها فلذلك نزهه بجميع مخلوقاته وقدم الطرفين ليدل بتقدمه ما على معنى اختصاص الملك  
 والحمد لله تعالى وذلك بان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شئ ومبدعه والقائم به  
 والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعه هائلة وأما ذلك غيره فتبسط منه  
 واستمر عاوجده اعتمد ارباب نعمه الله جرح على يده (وهو على كل شئ قدير هو) أى وحده  
 (الذى خلقكم) أى انشاكم على ما انتم عليه (فذكركم) أى تذكير بعبادته عن خلقه ليعلمهم وتقديره  
 (كافر) أى عريق في صفة الكفر (ومنكم مؤمن) أى راسخ في الايمان في حكم الله تعالى  
 في الاول قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق بنى آدم مؤمنا وكافرا ويطيعا لله في  
 القيامة ومنا وكافرا ويرى ابو عبد الله رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عشية فذكر شيئا مما يكون فقال تولد الناس على طبقات شتى يولد الرجل مؤمنا  
 ويعيش مؤمنا ويموت مؤمنا يولد الرجل كافرا ويعيش كافرا ويموت كافرا يولد الرجل  
 كافرا ويعيش كافرا ويموت مؤمنا أى وسكت عن القسم الآخر وهو أن يولد الرجل مؤمنا  
 ويعيش مؤمنا ويموت كافرا اكتفاء بالمقابل وقال ابن مسعود رضى الله عنه قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم خلقني الله تعالى فرعون في بطن أمه كافرا وخلق يحيى بن زكريا عليه السلام في  
 بطن أمه مؤمنا وفي الصحيح من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وان أحدكم لم يعمل بعمل  
 أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل  
 النار فيدخلها وان أحدكم لم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع أو باع  
 فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعد رضى  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل لم يعمل عمل أهل الجنة فيما يدور للناس وهو من  
 أهل النار وان الرجل لم يعمل عمل أهل النار فيما يدور للناس وهو من أهل الجنة قال القرطبي  
 قال علماءنا والمعنى تعلق العلم الاذلى بكل معلوم فيجربى ما علم وارادوا وحكمهم فتدبريد ايمان  
 شخص على عموم الاحوال وقد تدبريد الى وقت معلوم وكذلك لكفر وقيل في الكلام  
 محذوف تقديره فممنكم مؤمن وممنكم كافر وممنكم فاسق محذوف لما في الكلام من الدلالة  
 عليه فانه الحسن وقال غيره لا حذف لان المقصود ذكر الطرفين وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا  
 وآمنوا والتقدير هو الذى خلقكم ثم وصفهم فقال فممنكم كافر وممنكم مؤمن كقوله تعالى  
 والله خلق كل دابة من ماء ثم قال تعالى فمنهم من يشقى على طبعه الآية قالوا فانه خلقهم والمشي  
 فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بشيئهم  
 في قوله تعالى فممنكم كافر وممنكم مؤمن واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على  
 الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال البيهقي روى عن ابن عباس رضى الله  
 تعالى عنهما عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر  
 طبع على الكفر وقال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وروى أنس رضى الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول أى رب نقطة أى رب عاقلة أى رب  
 مضغة فاذا أراد الله ان يقضى خلقها قال يا رب ذكرا ام أنثى شتى ام سبعة فالرزق فما الاجل  
 فيكتب ذلك في بطن امه وقال ايضا فممنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافق وممنكم

اظلم من افترى على الله  
 الكذب (قاله هنا)  
 بتعريف الكذب اشارة

مؤمن في العالينسة والسر كمار وزيد وقال عطا بن ابي رباح فمستكم ككافر بالله مؤمن  
بالكوا كب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكوا كب يعني في شأن الاقوال كما جاء في الحديث قال  
القراطي وقال الزجاج وهو احسن الاقوال والذي عليه الاثمة ان الله خلق الكافر وكفره  
فعله وكسب واختار وخلق المؤمن وایمانه فعله وكسب واختار وكسبه واختار  
بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله ايام يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره  
عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله ايام يختار الكفر لان الله تعالى قدره عليه وعلمه منه  
ولا يجوز ان يوجد من كل منهم ما غير الذي قدره عليه وعلمه منه لان وجود خلاف المقدور محض  
وجود خلاف المعلوم جهل فلا يليق ان بالله تعالى قال البغوي وهذا طريق اهل السنة من  
سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر قال الرازي فان قيل انه تعالى حكيم وقديس في علمه  
انه تعالى اذا خلقهم لم يعلموا الا الكفر فاي حكمة دعت الى خلقهم فالجواب اذا علمنا انه تعالى  
حكيم علمنا ان افعاله كلها على وفق الحكمة فيكون خلقه تعالى هذه الطائفة على وفق  
الحكمة ولا يلزم من عدم علمنا بذلك ان لا يكون كذلك بل اللازم ان يكون خلقهم على وفق  
الحكمة (والله) أي الذي له الاجابة الكاملة (بما نعلمون) اي توقعون عمله كسبا (بصير)  
أي بالغ العلم بذلك فهو الذي خلق جميع اعمالكم التي نسب كسبها اليكم وهو خالق جميع  
الاستعدادات والصفات كما خلق الذوات خلافا لا قدرية لانه لا يتصور ان يخلق الخلق ما لا يعلمه  
ولو شئ الانسان كم شئ في يومه من خطوة لم يدرك كيف لو شئ ابن موضع مشيه ومضى زمانه  
فكيف وانه لم يشي اكثر مشيه وهو غافل عنه ومن جهل افعاله كما وكيفية ما وانشا وغير ذلك لم  
يكن خالقا لها بوجه \* ولما ذكر المظروف ذكر ظرفه والاعلى تمام احاطته بالبوطن والظواهر  
بقوله تعالى (خلق السموات) اي على اعواها وكبرها (والارض) على سعتها (بالحق) اي بالامر  
الذي يطابقه الواقع لما اراد (وصوركم) اي آدم عليه السلام خلقه بيده كرامة قال مقاتل  
وقيل جميع الخلائق على صور لا توافق شيئا من صور العلويات ولا السفليات ولا في امور  
توافق الاخرى من كل وجه (فاحسن صوركم) فجعلها احسن الحيوانات كلها كما هو مشاهد  
بدليل ان الانسان لا يفتي ان يكون على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته  
ان خلقه منتهى باعبر منكب كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم كما ياتي ان شاء الله  
تعالى (فان قيل) قد يوجد في افراد هذا النوع من كل مشوه الخلقة سمج الصورة (اجيب)  
بانه لا مما جسة لان الحسن في المعاني وهو على طبقات ومراتب فانخطاط بعض الصور عن  
مراتب ما فوقه لا يمنع حسنه فهو داخل في حيز الحسن غير خارج عن حده ففج القبيح منه  
انما هو بالنسبة الى احسن منه ولذا قال الحكماء شيئا لا غاية لهم الجمال والبيان فقدره الله  
سبحانه وتعالى لا تنتهي قال البقاعي فايك ان تعني ما وقع في كتب الغزالي انه ليس  
في الامكان ابداع عما كان فان ذلك يفعل الى انه سبحانه لا يقدر ان يخلق احسن من هذا العالم  
وهذا لا يقوله احد اه وهو لا ينقص مقدار الغزالي فان كل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه  
كما قال الامام مالك وعزاه الغزالي نفسه الى ابن عباس رضي الله عنهما وقال الشافعي منعت  
هذه الكتب وما ألوت فيها جهدا والى لاء ان في الخطا لان الله تعالى يقول ولو كان من عند

الى قول اليهود هذا صهر  
مبين وقاله في مواضع  
بمنكره جريا على الاكث

غير الله لوجوده واختلافا كثيرا ولما كان التقدير فكان منه سبحانه المبدأ أعطف عليه  
 قوله تعالى (والله) وحده (المصير) أي المرجع بعد البعث فيجازى كلا بعمله (يعلم) أي علمه  
 حاصل في الماضي والحال والمآل (ما) أي كل شيء (في السموات) أي كلها (والارض)  
 كذلك (ويعلم) أي على سبيل الاستقرار (ماتسرون) أي يخفون (وما تعلمون) أي  
 تظهرون من الكليات والجزئيات (والله) أي الذي له الاحاطة التامة (عليم) أي بالغ العلم  
 (بذات) أي صاحبة (الصدور) من الاسرار والظواهر التي لم تبرز في الخارج سواء كان  
 صاحب الصدور قد علمها أم لا وعلمه لكل ذلك على حد سواء لا تفاوت فيه بين علم الخفي وعلم  
 الجلي تبينه علمه في السموات والارض ثم يعلم ما يسره العباد ويخفيه عنهم ثم يعلم ذوات الصدور  
 ان شيئا من الجزئيات والكليات غير خاف عليه ولا عازب عنه ولا يمحقر أعنى شيء مما يخالف  
 رضاه وتكبره في معنى تكبر الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فتمسكم كافرين ومنكم مؤمنين  
 كما ترى في معنى الوعيد على الكفرة وانكار أن يعصى الخلق ولا تشكر نعمته (ألم بأتاكم)  
 أيها الناس ولا سيما الكفار (نبا) أي خبر (الذين كفروا من قبل) كفروا نوح وهو ذو صالح  
 (فذاقوا) أي بأشروا مباشرة الذائق (وبال أمرهم) أي ضرر كفرهم في الدنيا وأصله النقل  
 ومنه الويل اطعام يثقل على المعدة والوايل المطر الثقيل القطر (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم في  
 البرزخ ثم يوم القيامة التي هي موضع الفصل الأعظم (ذلك) أي الامر العظيم من الوبال الدال  
 قطعه على أن الكفر أبطل الباطل وأنه مما يغضب الخالق (بأنه) أي بسبب ان الشأن العظيم  
 البالغ في القضاة (كانت تأنيهم) على عادة مستمرة (رسلهم) أي رسل الله الذين أرسلهم إليهم  
 (باليمنات) أي الحجج الظاهرات على الايمان (فقالوا) أي الكل لرسلهم منكبين غاية الانكار  
 تكبروا وقولهم (أبشرهم دوتسا) يجوز أن يرتفع بشر على الفاعلية ويكون من الاشتغال  
 وهو الارحاج لان الاداة تطلب الفعل ويجوز أن يكون مبتدأ وخبر اوجع الضمير فيهم دوتسا  
 اذ البشر اسم جنس وقد يأتي الواحد بمعنى الجمع فيكون اسم الجنس وقد يأتي الجمع بمعنى الواحد  
 كقوله تعالى ما هذا بشرا فأنكروا على الملك الأعظم إرسالهم (فكفروا) أي بهذا القول  
 اذ قالوا استغفاروا ولم يعلموا أن الله يبعث من يشاء الى عباده (وتولوا) عن الايمان (فان قيل)  
 قوله تعالى فكفروا نعمهم منه التولي فما الحاجة الى ذكره (أجيب) بانهم كفروا وقالوا  
 أبشرهم دوتسا وهذا في معنى الانكار والاعراض بالكلمة وهذا هو التولي فكأنهم كفروا  
 وقالوا قول لا يدل على التولي فلهذا قال فكفروا وتولوا وقيل كفروا بالرسول وتولوا بالبرهان  
 وأعرضوا عن الايمان والموعظة ونبه بقوله تعالى (واستغنى الله) أي الملك الأعظم الذي لا أمر  
 لاحد معه على أن هذا انما هو صالح الخلق فهو غني عن كل شيء (فان قيل) قوله تعالى وتولوا  
 واستغنى الله بهم وجود التولي والاستغناء ما والله تعالى لم يزل غنيا (أجيب) بان معناه  
 وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك (والله) أي  
 المستقيم لصفات الكمال (غني) عن خلقه (حميد) أي محمود في أفعاله (زعم الذين كفروا) أي  
 أوقعوا الاستلزامات علمه العقول من وحدانية الله تعالى ولوعلى أدنى الوجوب وزعم قال  
 ابن عربي كنية الكذب وقال الزمخشري الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام

من استعمال المصدر منكر  
 (قوله يريدون ليطفئوا نور  
 الله) اللام زائدة للتأكيد

قوله ولوعلى أدنى الوجوب  
 لعله الوجوه اه

زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا وفي حديث ابن  
 مسعود رضي الله عنه عند أبي داود بنس مطية الرجل زعموا (أن أن ينعنوا) أي من أي باعث  
 ما بوجه من الوجوه (قل) أي يا أشرف الرسل أهؤلاء البعداء (بلي) أي لتبعين ثم أكد بصريح  
 القسم فقال (وربي) أي الحسن إلى بالآتيام عن كذب بي (لتبعين) أي باهون شيء وأيسر أمر  
 (تم لتقبون) أي تخبرون أخبارا عظيمة ممن يقبضه الله تعالى لأخباركم (بما علمتم) أي بأعمالكم  
 لتجزون عليهم (وذلك) أي الأمر العظيم عندكم من البعث والحساب (على الله) أي المحيط  
 بصفات الكمال وحده (يسير) إذا إعادة أسهل من الابتداء (فان قيل) كيف يقبض الله القسم  
 في أخباره عن البعث وهم قد أنكروا الرسالة (أجيب) بأنهم أنكروا الرسالة لكنهم يعتقدون  
 أنه يمتد قدره اعتقادا جازا فيعلمون أنه لا يقدم على القسم بره الا وأن يكون الأخبار عنده  
 صدقا أظهر من الشمس في اعتقاده ثم انه أكد الخبر باللام والنون فكانه قسم بعد قسم  
 ثم انه تعالى لما أخبر عن البعث والاعتراف بالبعث من لوازم الايمان قال تعالى (فأمنوا بالله)  
 أي الملك الذي له الاحاطة الكاملة بكل شيء (ورسوله) أي كل من أرسله ولا سيما محمد صلى الله  
 عليه وسلم (والتور) أي القرآن (الذي أنزلنا) أي بالنامن العظيمة لانه نور يهدي به من  
 ظلمة الضلالة كما يهدي بالنور في الظلمات (فان قيل) هل قيل ونوره بالاضافة كما قال ورسوله  
 (أجيب) بان الالف واللام في النور بمعنى الاضافة فكانه قال ورسوله ونوره (والله) أي  
 المحيط علما وقدره (بما تعملون خبير) أي بالغ العلم بما تسرون وما تعلمون فراقبوه في السر  
 والعلانية وقوله تعالى (يوم يحجمكم) منصوب بقوله تعالى لتقبون عند النحاس وبخبر عند  
 الحوفي لما فيه من معنى الوعد كانه قال والله بعاقبكم يوم يحجمكم وبأذكر مضمر عند  
 الزمخشري فيكون مفعولا به أو بمادل عليه الكلام أي تقفون يوم يحجمكم قاله أبو البقاء  
 (ليوم الجع) أي لاجل ما يقع في ذلك اليوم وهو يوم القيامة الذي يجمع الله تعالى فيه الاولين  
 والآخرين من الانس والجن وجميع أهل السما والارض وقيل يوم يجمع الله بين كل عبد  
 وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وأمنه وقيل يجمع فيه نواب  
 أهل الطاعة وعقاب أهل المعاصي بل هو جامع لجميع ما ذكر (ذلك) أي اليوم العظيم  
 (يوم التغابن) والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضا انزول  
 السعداء منازل الاسقياء التي كانوا ينزلونهم الو كانوا سعداء ونزل الاشقياء منازل السعداء  
 التي كانوا ينزلونهم الو كانوا أشقياء وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغيب ولهذا قيل التفاعل  
 ههنا من واحد لامن اثنين وفي الحديث ما من عبد أدخل الجنة الا رأى مقعده من النار لو أساء  
 ليزداد شكرا وما من عبد دخل النار الا رأى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة وهو  
 معنى ذلك يوم التغابن وقد تغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظامه وأزغابته هو التغابن  
 في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وان جلت وعظمت وذكر في بعض التفاسير أن التغابن هو  
 أن يكتب الرجل ما لامن غير وجهه ليرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله فيه يدخل الاول النار  
 والثاني الجنة بذلك المال فذلك هو الغيب البين والمغابن ما انتفى من البدن نحو الابطين  
 والقنذين والمغبون من غيب في أهله ومنازل في الجنة ويظهر يومئذ غير كل كافر بتركه الايمان

مفعول يريد وأصله  
 يريدون أن يطفئوا كما في  
 آفة أو تعليلية والمفعول



وغبن كل مؤمن بمقصيره في الاحسان وبصنيعه الاثم قال الزجاج ويغبن من ارتفعت منزلته  
 في الجنة بالنسبة الى من هو اعلى منزلة منه (فان قيل) فاي معاملة وقعت بينهم حتى يقع الغبن  
 فيها (اجيب) بانه تمثيل للغبن في الثمر او البيع كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى  
 فاربحت تجارتهم فلذا ذكر ان الكفار اشتروا الضلالة بالهدى وما رجحوا في تجارتهم بل خسروا  
 ذكر ايضا انهم غبنوا وذلك ان اهل الجنة اشتروا الآخرة بترك الدنيا واشتري اهل النار الدنيا  
 بترك الآخرة وهذا نوع مبادلة اتساعا ومجازا وقد فرق الله تعالى الخلق فرقتين فربا الجنة  
 وفروقة للنار وقال الحسن وقتادة بلغنا أن التغابن على ثلاثة أصناف رجل علم علما فضيعه ولم  
 يعمل به فشتى به ورجل علم علما وعربه فحباه ورجل اكتب مالا من وجوه يسأل عنها واشتغ  
 عليه وفرط في طاعة ربه بسعيه ولم يعمل فيه شيئا وترك لوارثه لاحتساب عليه فعل ذلك الوارث  
 فيه بطاعة ربه ورجل كان له عبد فعمل ذلك العبد بطاعة ربه فسهو عن العمل بالسبب بعبادة ربه  
 فشتى وروى القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقيم الرجل والمرأة يوم  
 القيامة بين يديه فيقول الله تعالى لهما قولا ما أنتما فاذلان فيقول الرجل يا رب أوجبت نفقتي  
 على فمقتما من حرام ومن حلال وهؤلاء الخصوم يطالبون ذلك ولم يبق ما أوفى فتمت قول المرأة  
 يا رب وما عسى ان يقول اكتبه حراما وأكلته حلالا وعسا في مرضاتي ولم أرض له بذلك  
 فبعد الله وسحرة فيقول الله تعالى قد صدقت فيؤمر به الى النار ويؤمر بها الى الجنة فتقطع  
 عليه من طبقات الجنة فتقول له غبنك غبنك سعدنا بما نقيمت أنت به فذلك يوم التغابن وقال  
 بعض علماء الصوفية ان الله تعالى كتب الغبن على الخلق أجمعين فلا يلقى احد ربه الا مغبونا  
 لانه لا يمكنه الاستيفاء للعمل حتى يحصل له استيفاء الثواب قال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الله  
 احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزد (تنبيه) استدل بعض  
 العلماء بقوله تعالى ذلك يوم التغابن انه لا يجوز الغبن في المعاملات الدنيوية لان الله تعالى  
 خصص التغابن بيوم القيامة فقال تعالى ذلك يوم التغابن وهذا الاختصاص يقتضي ان لا غبن  
 في الدنيا فكل من اطمع على غبن في مبيع فانه مردود اذا زاد على الثلث واختاره البغداديون  
 واحتجوا عليه بقوله صلى الله عليه وسلم لحسان بن سعد اذا باعت فقل لا خلافة ولا خيار  
 ولا ثاوان الغبن في الدنيا ممنوع منه بالاجماع في حكم الدين اذ هو من باب الخداع المحرم شرعا  
 في كل ملة لكن اليسير منه لا يمكن الاحتراز عنه فخص في البيوع اذ لو حكمنا برده ما نفذ بيع  
 ابد الا انه لا يخلو منه فاذا كان كثيرا أمكن الاحتراز عنه فوجب ردبه والفرق بين القابل  
 والكثير في الشرع غير معلوم فقد رد بالثلث وهذا الخداع اعتبره الشارع في الوصية وغيرها  
 ويكون معنى الآية على هذا يوم التغابن الجائز مطلقا من غير تفصيل وذلك يوم التغابن الذي  
 لا يستدرك ابدا (ومن يؤمن) أي يوقع الايمان ويجدد على سبيل الاستقرار (بالله) أي الملك  
 الاعظم الذي لا كف له (ويعمل) تصديقا لايمانه (صالحا) أي عملا هو مما ينبغي الاهتمام بتحصيله  
 لانه لا مثل له في جلب المصالح ودفع المضار (يكفر عنه سيناته) التي غلبه عليها انقص الطبع  
 واتبع ذلك الحامل الآخرة وهو التوجه به بحسب المسار لان الانسان يطير الى ربه سبحانه بجناحه  
 الخوف والرجاء والرهبة والرغبة والنفذارة والبشارة (ويدخله) أي رحمة له وانما وفضلا

محذوف تقديره يريدون  
 ابطال القرآن لبطفه (قوله  
 يغفركم) مجزوم جوابا

(جنات) اى بساين ذات اشجار عظيمة وأغصان ظليلة تسرد داخلها ورياض مديدة متنوعة  
 الاراهير مطرة النشرب مخرج ريم وأشار الى دوام ريم بقوله تعالى (تجربى من فحمتا) اى من  
 تحت قصورها واشجارها (الامار) وقرأ: كفر عنه ونذله نافع وابن عامر بالنون فيهما اى  
 نحن بما لانام العظيمة والباقيون بالياء التensive اى الله الواحد القهار (خالدين) اى  
 مقدرين الخلود (فيها) وأكده بقوله (أبدا) فلا خروج لهم منها (ذلك) اى الامر  
 العالى جـ دامن الغفران والا كرام (الفوز العظيم) لانه جامع لجميع المصالح ودفع المضار  
 وجاب المسار ومن جله ذلك النظر الى وجهه الله الكريم ولما ذكرته الى الفائز بلزومه  
 التقوى ترغيبا تتبعه بضده ترهيبا فقال عز من قائل (والذين كفروا) اى غطوا أدلة ذلك  
 اليوم فكانوا فى الظلام (وكذبوا) اى أوقعوا جميع التغطية وجميع التكذيب (بآياتنا)  
 اى بسببها مع ما لها من العظمة باضا فتها البناوهى القرآن فلم يعمله لولاه (أو ائلك) اى البعده  
 البغضاء (اصحاب النار خالدين) اى مقدرين الخلود (فيها وبئس المصير) هى قال الرازى فان  
 قيل قال تعالى فى حق المؤمنين ومن يؤمن بالله بلفظ المستقبل وفى الكفار قال والذين كفروا  
 بلفظ الماضى فالجواب ان تقدير الكلام ومن يؤمن بالله من الذين كفروا وكذبوا بآياتنا  
 يدخله جنات ومن لم يؤمن منهم ائلك اصحاب النار ١٠ (فان قيل) قال تعالى يؤمن بلفظ  
 الوجدان وخالدين فيها بلفظ الجمع (اجيب) بان ذلك بحسب اللفظ وهذا بحسب المعنى  
 (فان قيل) ما الحكمة فى قوله تعالى وبئس المصير بعد قوله تعالى خالدين فيها وذلك بئس المصير  
 (أجيب) بان ذلك وان كان فى معناه فهو نصير مخرج عبايو كده كما فى قوله ابدأ (ما اصاب)  
 احدا (من مصيبة) اى مصيبة كانت دفينه اودنيوبه فى نفس او مال او قول او فعل تقضى  
 هما او توجب عقابا عاجلا (الا باذن الله) اى بتقدير الملك الاعظم وقال القرامير يدا  
 بامر الله وقيل لا يعلم الله وقيل سبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسألون  
 حقا لاصابهم الله تعالى عن المصائب فى الدنيا فيبين الله تعالى ان ما اصاب من مصيبة الابقضانه  
 وقدره (فان قيل) يتم اتصال قوله تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله (أجيب) بانه يتعلق  
 بقوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله كما ان من يؤمن بالله يصدق بانه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله  
 (ومن يؤمن بالله) اى يصدق بانه لا تصيبه مصيبة الا بقضاء الله الملك الاعظم وتقديره واذنه  
 (به دقلبه) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو ان يجعل فى قلبه اليقين حتى يعلم ان ما اصابه  
 لم يكن لخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه اى فيسلم لقضاء الله وقدره وقال الكلبي هو اذا ابتلى  
 صبر واذا أنعم عليه شكر واذا ظلم عفو وقيل به دقلبه الى نيل النواب فى الجنة وقيل يثبت على  
 الايمان وقال ابو عثمان الجيرى من صح ايمانه به دقلبه لا تباع السنة وقيل به دقلبه عند  
 المصيبة فيقول انا لله وان الله راجعون قاله ابن جبير (والله) اى الملك الذى لا نظيره (بكل  
 نبي) مطاعا من غير استثناء (عالم) فلا يخفى عليه تسليم من انقاد لامره فاذا تحقق من هدى  
 قلبه ذلك راح عنه كل اعتقاد باطل من كفر او بدعة او صفة خبيثة (وأطيعوا الله) اى الملك  
 الاعلى الذى له الامر كله (وأطيعوا الرسول) اى هو نوا على أنفسكم المصائب واشتغلوا بطاعة  
 الله تعالى واعملوا بكتابه وأطيعوا الرسول فى العمل بسنته (فان توليتم) اى عن الطاعة

دبر الماخوذ من يؤمنون  
 اوجوا باللاستهم فى  
 قوله هل أدلكم او مجزوم

(فأما على رسوانا) أضافه اليه على وجه السكال تعظيما له وتمديد المن يتولى عنه (البلاغ المبين)  
 أي الظاهر في نفسه المظهر لكل أحد أنه أوضح له غاية الإيضاح ولم يدع لبسا وليس اليه خلق  
 الهداية في القلوب (الله) أي المحيط بجميع صفات السكال (لا اله الا هو) فهو القادر على خلق  
 الهداية في القلوب والاقبال به لا يقدر على ذلك غيره (وعلى الله) أي الذي له الامر الأعلى غيره  
 (فلم يتوكل المؤمنون) أي لان إيمانهم بان السكال منه يقتضي ذلك وقال الزمخشري هذا  
 بحث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والثقة قوت به في أمره حتى ينصره على من  
 كذبه وتولى عنه واختلف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان من أوزاجكم)  
 أي وان أظهرن غاية المودة (وأولادكم) أي وان أظهرن غاية الشفقة (عدوا لكم) فقال  
 ابن عباس نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكالي النبي صلى الله عليه وسلم جناء أهله  
 وولده فنزلت ذكره الخامس وحكا الطبري عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة انفخا بن كاهباكة  
 الا هؤلاء الايات يا أيها الذين آمنوا ان من أوزاجكم وأولادكم عدوا لكم فانزلت في عوف  
 ابن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد وكان اذا أراد الغزو بكوه ورقوه وقالوا الى من تدعنا  
 فيرق فيقيم فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة وروى الترمذي عن ابن عباس وسئل  
 عن هذه الآية قال هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم  
 فإني أواجههم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم رأوا الناس قد تفتقروا في الدين فمروا أن يعاقبهم فانزل الله تعالى هذه الآية حديث  
 حسن صحيح وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان  
 فعلا بن آدم في طريق الإيمان فقال له أتؤمن وتذري دينك وآتاك نخالقه فأمن ثم فعلا له  
 على طريق الهجرة فقال له أتهاجر وتترك أهلك ومالك نخالقه فهاجر ثم فعلا له على طريق الجهاد  
 فقال له أتجاهد فتقتل نفسك فتسبح نساؤك ويقسم مالك نخالقه فجاهد فقتل فحق على الله أن  
 يدخله الجنة وقعود الشيطان يكون بوجهين أحدهما يكون بالسوسة والثاني أن يجعل على  
 ما يريد من ذلك الزوج والولد والصاحب قال تعالى وقبضنا لهم قرنا فزيناو الهام ما بين أيديهم  
 وما خلفهم وفي حكمة عيسى عليه الصلاة والسلام من اتخذ أهلا وما لا ودا كان في الدنيا  
 عبدا وقال عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخبيصة تعس  
 عبد القطيفة ولا ذنابة أعظم من ذنابة الدينار والدرهم ولا أخس من همة ترتفع بثوب جديد  
 ويدخل في قوله تعالى ان من أوزاجكم الذكرا والاتي فكما أن لرجل نسكون زوجته عدوا له  
 كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها هذا المعنى (فاحذروهم) أي أن تعظموهم في الخلاف  
 عن الخيل ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) أي توقعوا الجوارقة عن ذنوبهم بعدم العقاب  
 عليها فإنه لا فائدة في ذلك فان من طبع على شيء لا يرجع عنه وانما النافع الحذر الذي ارشده  
 اليه تعالى ان لا يكون سببا للذم المنهى عنه (وتصفحوا) أي بالاعراض عن المقابلة بالتعريب  
 باللسان (وتغفروا) أي بان تستروا ذنوبهم سترنا ما شاء اللاعين والاثربا تجاوز (فان الله) أي  
 الجامع لصفات السكال (غفور) أي بالغ المحو لا عيب الذنوب وانما هاجر اليكم على فقر انكم  
 لهم وهو جدير بان يصلحهم لكم بسبب فقر انكم (رحيم) فيكرمكم بعد ذلك السرا بالانعام

بشرطه قدر اي ان تؤمنوا  
 بغير ذل لكم (قوله كونوا  
 أنصار الله كما قال عيسى

تفضلوا باخلاقه تعالى يزدكم من فضله (انما أموالكم) أي عامة (وأولادكم) كذلك (فتنة) أي اختبركم الله تعالى لكم وهو أعلم بما في نفوسكم منكم لكن لا يظهر في عالم النعماء من عباده ذلك فيكون عليه نعمة من لا يجده فيكون عليه نعمة فربما رام الإنسان صلاح ماله وولده فبالغ فافسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده روى أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال **أكل** عياله حسناته وعن بعض السلف الأعيال سوس الطاعات ويكفي في فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيه قوله تعالى ومنهم من عاهد الله عن ابن مسعود لا يقول أحدكم اللهم اعصمني من الفتنة فإنه ليس أحد منكم يرجع إلى مال ولا ولد الا وهو مشغل على فتنة ولكن لعل الله أنى أعوذ بك من مضلات الفتن وقال الحسن في قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم أدخل من لقلب بعض لاهم كلهم أبسوا بآبائهم لم يذكروا في قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهم لا يجلبون من الفتنة واشتغال القلب بهما روى الترمذي وغيره عن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وعليهما قميصان أحمران يشبهان ويعثران فنزل صلى الله عليه وسلم فخلعهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل **انما أموالكم وأولادكم فتنة** نظرت إلى هذين الصبيين يشبهان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم أخذني خطبته (تنبيه) قد علم الاموال على الاولاد لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الأزواج في الفتنة قال البغوي لان منهن من يكون صلاحا وعونا على الآخرة (والله) أي ذوالجلال (عنده) وناهيك بما يكون منه بسبيل جلاله وعظمته (اجر) ثم وصفه بقوله تعالى (عظيم) أي لمن اتقرب بأمره التي امره بقوله تعالى (فاتقوا الله) أي الملائكة الأعلى (ما استطعتم) أي جهدكم ووسعكم ناسخ لقوله تعالى اتقوا الله حتى تقاته قاله قتادة والريبع بن انس والسدي وذكر الطبري عن ابن زيد في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته قال جاء امر شديدا قال ومن يعرف قدر هذا ويلفه فلما علم الله تعالى انه قد اشتد عليهم فسخره عنهم وجاءهم هذه الآية الأخرى فقال فاتقوا الله ما استطعتم وقال ابن عباس وهي محكمة لانسح فيها ولكن حق تقاته ان يجاهدوا فيه حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا بالله بالقسط ولو على انفسهم وآبائهم وبناتهم (فان قيل) اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا مشروط بالشرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة (أجيب) بان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أي الناس وراقبوه فيما جاءهم له فتنة لعلكم من أموالكم وأولادكم أو تغلبكم فتنتهم ونصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من ارض الكفر إلى ارض الاسلام فتتركوا الهجرة وانتم مستطيعون وذلك ان الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة بتركها بقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم إلى قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يفرغ عنهم فاخبر تعالى انه قد عفا عن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالقامة في دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم في الهجرة من دار الشرك إلى دار الاسلام ان تركوها فتنة أموالكم وأولادكم ويدل على صحة هذا ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم

ابن مسعود (الآية) ان قلت  
ظاهرة تشبيه كونهم أنصار  
الله به - ول عيسى عليه

عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم  
ولا خلاف بين علماء التأويل في ان هذه الآيات نزلت بسبب قوم كفار تآخروا عن الهجرة  
من دار الشرك الى دار الاسلام بنسبهم واولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا اختيار الطبري  
وقال ابن جرير قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم اي فيما يتطوع به من نافلة او صدقة فانه لما  
نزل قوله تعالى اتقوا الله حتى تقاطعوا شتمت على القوم فقاموا حتى ورمت عراقيهم وقرحت  
جباهم فانزل الله تعالى فتخفوا فيهم فاتقوا الله ما استطعتم ففسخت الاولى قال الماوردي  
ويحتمل ان ثبت هذا النقل لان المكروه على المعصية غير مؤاخذ به لانه لا يستطاع اتقاؤها  
(وامنعوا) اي سماع اذعان وتسايم لما توعدون به وجميع او امره (واطيعوا) اي وصدقوا  
ذلك الاذعان بمباشرة الافعال الظاهرة في الاسلامات من القيام بامر الله تعالى والشفقة  
على خلق الله في كل امر ونهي على حسب الطائفة وحذف المتعلق ليصدق الامر بكل طاعة  
(وانفقوا) اي اوفقوا الاتفاق كما حدلكم فيماوجب ان يندب اليه والاتفاق لا يخص نوعا  
بل يكون بكل ما رزق الله من الذاق والخارجي وقوله تعالى (خير الانفسكم) في نفسه او بوجه  
احدها قال سيبويه انه مقول بفعل مقدر دل عليه وانفقوا تقديره قدموا خيرا لانفسكم  
كقوله تعالى انتهوا خيرا اليكم الثاني تقديره يكن الاتفاق خيرا فهو خبر كان المفهومة وهو قول  
ابي عبيدة الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي والقراء اي انفاقا خيرا  
لانفسكم فان الله يعطي خيرا من في الدنيا مع ما تزكي به النفس ويدخر عليه من الجزاء في  
الآخرة مما لا يدرك كنهه فلا يغرنكم عاجل شيء من ذلك فانما هو زخرف ولما ذكر ما في الاتفاق  
من الخير عم في جميع الاوامر بقوله تعالى (ومن يوق شح نفسه) فيفعل في ما لجميع ما امر به  
موقنا به مطمئنا اليه حتى يرتفع عن قلبه الاخطار ويخبر عن ريق المكنونات والشح خلق  
باطني هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر فشا عن الشح والنفس تارة تشح بترك الشهوة من  
المعاصي فتفعلها وتارة باعطاء الاعضاء في الطاعات فتتركها وتارة بانفاق المال ومن فعل  
ما فرض عليه خرج من الشح \* ولما كان الواقي هو الله تعالى سبب عن وقايته قوله تعالى  
(فاوائتكم) اي اعالوا الرتبة (هم المفظون) اي الفائزون الذين حازوا جميع المراتب بما اتقوا  
الله فيه ثم رغب في الاتفاق بقوله تعالى (ان تقرضوا الله) اي الملك الاعلى ذا الفضل المطاق  
الحائز لجميع صفات الكمال (قرضا حسنا) والقرض الحسن هو التصديق من الحلال مع طيب  
النفس ومع الاخلاص والمبادرة (بضاعته لكم) اي لاجلكم خاصة اقل ما يكون بالواحد  
عشر الى ما لا يتناهى على حسب النيات قال القشيري يتوجه الخطاب به ذ على الاغنياء في  
بذل اموالهم وعلى الفقراء في اخلاء ايامهم واوقاتهم من مرآتهم وايثار مراد الحق على  
مراد انفسهم فالغنى يقال له آثر حكى على مرادك في مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكى  
في نفسه وقلبك ووقت \* ولما كان الانسان لما له من النقصان وان اجتهد لا يبلغ جميع ما امر  
به لان الدين وان كان يسيرا فهو متين ان يشاهده احد الاغلبه قال تعالى (ويغفر لكم) اي يوقع  
الغفران وهو محو ما فرط عينه واثره (والله) اي الذي لا يقاس عظمته بشيء (تذكروا) اي لمسيخ  
الشكر لمن يعطى لاجله ولو كان قليلا فيشبهه فواباحه لا خارجا عن الحصر وهو ناظر الى المضاعفة

السلام من انصارى الى  
الله وانيس مرادا (قلت)  
التشبيه محمول على المعنى

(حليم) فلا يجهل بالعقوبة على ذنب من الذنوب وان عظم بل يجهل طوبى لا يمتدحكر العبد  
 الاحسان مع العصيان فيتوب ولا يجهل ولا يغتر بجملة فان غضب الحليم لا يطاق وهو راجع  
 الى الغفران (عالم الغيب) وهو ما غاب عن الخلق كلهم فيشمل ما هو داخل القلب مما تؤثر به  
 الجبلة ولا علم له صاحب القلب به فضلا عن غيره (والشهادة) وهو كل ما ظهر وكان بحيث يعلمه  
 الخلق وهذا الوصف داع الى الاحسان من حيث انه موجب للمؤمن ترك الظاهر الاثم وباطنه  
 وكل قصور وقصور وغفلة وتهاون فيعبده الله تعالى كأنه يراه (العزير) اى الذى يغلب كل شئ  
 ولا يغلبه شئ (الحكيم) اى بالغ الحكمة التى يعجز عن ادراكها الخلاق وقال ابن الانبارى  
 الحكيم هو المحكم لخلق الاشياء يصرف عن مفعول الى فاعيل ومنه قوله تعالى الم تلك آيات  
 الكتاب الحكيم معناه المحكم فصرف عن مفعول الى فاعيل وما قاله البيضاوى تعالى تبعا للزحمرى  
 من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت القبة حديث موضوع

### سورة الطلاق مدنية

وهي احدى عشرة آية وقيل اثنتا عشرة آية وقيل ثلاث عشرة آية ومائتان  
 وتسع واربعون كلمة والاف وستون حرفا

تقديره كوفوا انصار الله كما  
 كان الحواريون  
 انصار العيسى حين قال  
 لهم من انصارى الى الله

(بسم الله) الذى له جميع صفات الكمال (الرحمن) الذى عم برحمته والنوال (الرحيم) الذى  
 خص بتمام النعمة ذوى الهمم العوال وقرأ (يا ايها النبي) نافع بالهمزة وسهل الهمزة  
 من اذا وابدلها أيضا واوا خصه صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبى امام امته  
 وقدرتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدير واعتبارا  
 لرأسته وانه انسان قومه والنهى يصدر عنه عن رأيه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده فى  
 حكم كلهم وسادهم جميعهم وقيل انه على اضمار قول يا ايها النبي قل لامتك (اذا طلقتم  
 النساء) اى اردتم طلاق هذا النوع واحدة ممن فاكثروا قيل انه خطاب له ولا امتة والتقدير  
 يا ايها النبي وامته فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه كقوله اذا حذفت رجلا اى ويدها  
 وكقوله تعالى سرايل تقيمكم الحزوقيل انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خطاب بلفظ الجمع  
 تعظيما له كقوله

فان شئت حرمت النساء واكم \* وان شئت لم اطعمن تقاها ولا بردا

قال الرازى وجه تعلق اول هذه السورة بالآخر التى قبلها هو انه تعالى اشار فى آخر التى قبلها  
 الى كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة وفى اول هذه السورة اشارة الى كمال علمه بمصالح  
 النساء والاحكام المخصوصة بطلاقهن فكانه بين ذلك الكلى بهذه الجزئيات وروى ابن ماجه  
 عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها  
 وعن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأتت أهلها فانزل الله تعالى يا ايها  
 النبي اذا طلقتم النساء وقيل لها راجعها فانهم اصوامه قوامه وهى من ازواجك فى الجنة  
 ذكره الماوردى والقشبرى وزاد القشبرى ونزل فى خروجها الى أهلها قوله تعالى  
 لا تخرجوهن من يوتهن وقال الكلبى سبب نزول هذه الآية غضب رسول الله صلى الله عليه





يسكنهم قبل العدة وهي يوث الأزواج واهيقت العين لاختصاصها بهم من حيث البكفي  
 وقرأوا من وأبو عمرو وحقق بضم الباء الموحدة والباقون بكسرها (ولا يخرجن) أي  
 من يوثن حتى تنقضي عتهن ولو وافق الزوج على ذلك وعلى الحسا كم المنع منه لأن في  
 العدة حق الله تعالى وقد وجبت في ذلك المسكن وقوله تعالى (الآن يأتين بفاحشة مبينة)  
 مستثنى من الاول والمعنى الآن تبدوا على الزوج فانه كما تنشور في اسقاط حقها وقال  
 ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذروا على أهل زوجها فيحل إخراجها إلى زوجها وقال  
 ابن مسعود أراد بالفاحشة المبينة أن تخرج فخرج لإقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها وقال  
 قتادة الفاحشة التنشور وذلك أن بطانة على التنشور فتقول عن يمينه ويجوز أن يكون مستثنى  
 من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة هذا كما عند عدم العذر أما العذر  
 كغيره من غير من إهانة على المفارق فهو طعام كقطن وكان ثم إخراجها ولو نحو مكديتها  
 وتأييدها عند جارتها إلى لا وترجع وتبيت بيدها فانه جائز لها أن تخرج ذلك وكخوف على نفس أو مال  
 من نحو هدم وغرق وفسقة مجاورين لها أو شدة نازية بهيجان بشدة نازية بهم بالاجابة إلى  
 ذلك بخلاف الذي لا يراعى إذا لا يحلونه أحد من الجيران إلا جوارهم أقارب الزوج نعم أن  
 اشتد إذا جوارهم أو عكسه وكانت لدار ضيقة نقلهم لزوج عنها خرج بالجيران مالم  
 طلبت بيت أو يوم أو نازية جوارهم ما بها فلا نقل لأن الوحشة لا تطول بينهما ولو انتقلت  
 إلى دار مسكن بآذن زوجها فوجبت العدة ولو قبل وصولها إليه اعتدت فيه لأنها ما موزة  
 بالمقام فيه فان انتقلت فلا إذن فعدت في الاول وان وجبت العدة بعد وصولها إلى الثاني  
 أم صيانم بذلك نعم أن آذن لها بعد عدتها قالها أن تقيم في الثاني فيكفي الوافقت بالآذن ولو آذن لها  
 في الانتقال فوجبت العدة قبل خروجها اعتدت في الاول ولو سافرت بآذن زوجها فوجبت  
 في الطريق فعدوها أولى من مضيه فان مضت وجب عودها بعد انقضاء حاجتها أن سافرت  
 لها أو بعد انقضاء مدة الآذن أن قدرها مدة أو مدة إقامة المسافر أن لم تعد ولها مدة في  
 سفر غير حاجتها ولو خرجت فطالما أو قال ما آذنت في الخروج أو قال وقد قالت آذنت في نقلتي  
 آذنت لأن نقلته صدق بيده ولو كان المسكن ماله ويلقى بها تعين لأن تمتد فيه كما مر  
 ويصحح به في عدة أشهر كما كثر أو كان مستعاضا أو مكررا انقضت مدة الكراهة انتقلت  
 منه إذا امتنع المالك وان كان ماله كان مخير بين الاستمرار فيه بإجارة أو إجارة والانتقال  
 منه كما لو كان المسكن خبيسا ويخبره وان كان فيه ساكني المعتدة عن فرقة واجب على  
 الزوج حيث تجب نفقة إعائه لولم تنافق سواء كانت الفرقة بطلاق أو فسخ أو وفاة لقوله تعالى  
 اسكنوهن من حيث سكنتم وقيس به الفسخ بأنواعه بجماع فرقة النكاح في الحياة ونسب  
 فرقة بنت مالك في الوفاة الزوج ما قبل فسات النبي صلى الله عليه وسلم أن ترجع إلى أهلها  
 وقالت إن زوجي لم يتركني في منزل عا كفاذا لها في الرجوع قالت فأنصرفت حتى إذا كنت  
 في الحجرة أرقى المسجد دعاني فقال امكثي في بيتك حتى ياتي الكتاب أجله قالت فاعتدت فيه  
 أربعة أشهر وعشر أصح الترمذي وغيره قرأ ابن كعب بن عمرو بكسر الباء التسمية  
 والباقون بكسرها (وتلقن) أي الأحكام العالية جدد الماني من الجلالة وباقية أسرارها

ما وجه التفسير في بحث  
 الرسول بكونه أميا منهم  
 (قلت) مشاككة حاله

الى الملك الاعلى من هذا الذي ذكر في هذه السورة وغيرها (حدود الله) أى الملك الاعظم  
(ومن بعد) أى يقع منه في وقت من الاوقات انه نعمه ان يعدو (حدود الله) أى الملك  
الذى لا كف له اربعضهم كان طاق بعيا (فقد ظلم نفسه) أى عرضها للعقاب وقرأ قالون  
وابن كعبير وعاصم باظهار الدال عند الظاهر والباقيون لادغام (لا تدرى) أى النفس أو  
أنت يا أيها النبي أو المظاني (لعل الله) أى الذى يبيده الله - الحب ومرة اليه جميع الامور  
(يحدث) أى يوجد شيئا حادثا لم يكن ايجادا بالاشياء - والخلق على الترتيب في زواله  
(بعد ذلك) أى الحادث من الاساءة والبغض (أمرأ) بان يقاب قلبه من بغضه الى محبتها  
ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى التردد عليه فيها معها وقال أكثر  
المفسرين أراد بالامر هنا الرغبة في الرجعة وصعفى الكلام التحريض على طلاق الواحدة  
والنهي عن الثلاث وهذا أحسن الطلاق وأحله في السنة وأبعده عن التدمر ويدل عليه  
ما روى عن ابراهيم النخعي ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون أن  
لا يطلقوا للسنة الواحدة ثم لا يطلقون غير ذلك حتى تنقضى العدة وكان أحسن عندهم  
من أن يطلق الرجل ثلاثا ثم لا يطلقها وقال مالك بن أنس لا أعرف طلاق السنة الواحدة  
وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو مفترقة وأما بوجاهة فأما كرهها ما زاد على  
الواحدة في طهر واحد فأما مفرقات الاطهار فلا لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما ~~كذا~~ أمر الله انما السنة أن تستقبل الطهر  
استقبالا وتطلقها الكل قره طليقة وروى أنه قال لعمر مرارة فلما رآها لم يدعها تحيض  
ثم طهر ثم طلقها ان شاء فلذلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي لباس  
بارسال الثلاث وقال لا يعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح ومالك يراعى في طلاق  
السنة الواحدة والوقت را بوجاهة يراعى التفرق والوقت والشافعي يراعى الوقت وحده  
قال الزمخشري (فان قلت) هل يقع الطلاق الخالف للسنة (قلت) نعم وهو آخر ما  
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلاثا بين يديه فقال أنه يوبن بكاتب  
الله وأباين أظهر ثم وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرايت لو طلقتم اثلاثا فقال له اذا  
عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضى الله عنه أنه كان لا يوقى رجلا طلق امرأته  
ثلاثا الا أوجهه ضربا أو أجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من  
خاف السنة في الطلاق فلو طلقه في حيف أو ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة  
لخاف (فان قيل) قوله تعالى ان اطلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول  
بهن من ذوات الاقراء والائبات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات  
الاقراء المدخول بهن (أجيب) بأنه لا عموم ثم لا خصوص ولكن النساء اسم جنس  
للاثنا من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهم بخلاف ان يراد بالنساء هذا  
وذلك فالما قبل فطلقهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهم وهن المدخول بهن من المعتدات  
بالحيض ولما أحسنه ما بهن في العدة آتية ما بهن عند انقضائها بقوله تعالى (فاذا  
بلغن) أى الطاقات (أجلهن) أى شارفن انقضاء العدة مشاركة عظيمة (فامسكوهن)

لاحوالهم فيكون اقرب  
الى موافقتهم له أو اتقاسوه  
الظن عنه في ان حادجهم

أى بالمرجعة وهذا يدل على أن الأولى من الإطلاق مادون البائن لاسم الثلاث (بمعروف) أى  
 حسن عشره لا قصد المضارة بطلاق آخر لاجل إيجاب عدة أخرى أو غير ذلك (أو فارقوهن)  
 بعدم المراجعة لتتم العدة فطلاق أنفسهن (بمعروف) أى بإيفاء الحق مع حسن الكلام وكل أمر  
 حسنه الشرع فلا يقدح إذاها بتفريقها عن ولد هامئلا أو عنه ان كانت عاتقة له لقصد  
 الذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالحق والقول فقد تضمنت  
 الآية بإفادها الحث على فعل الطيرات وإفادها اجتناب المنكرات \* (تنبيه) قال  
 بعض العلماء فى قوله تعالى فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وقوله تعالى فامسك  
 بمعروف أو تسريح باحسان أن الزوج له حق فى بدن الزوجة وإما حق فى بدنه وذمته فكل من  
 له دين فى ذمة غيره سواء كان مالا أو منفعة من ثمن أو مثنى أو جرة أو بدل متاف أو ضمان  
 مقصوب أو نحو ذلك فعليه أن يؤدى ذلك الحق الواجب باحسان وعلى صاحب الحق أن  
 يتبع باحسان كما قال تعالى فى آية القصاص فمن عني له من أخيه شئ فأتبع بالمعروف وأداء  
 إليه باحسان وكذا الحق النابت فى بدنه من حق الاستمتاع والاجارة على عينته ونحو ذلك  
 فالطالب يطالب بمعروف والمؤدى يؤدى باحسان \* ولما كان الأشهاد أقطع للنزاع قال  
 تعالى حاكم على البكس والبقطة والبيع مدعى أفعال المغفلين المجزئة (واشهدوا) أى على  
 المراجعة والمفارقة وقيل المعنى واشهدوا عند الرجعة والفروقة جميعا (ذوى عدل منكم)  
 قطعاً للنزاع وهذا الأشهاد مندوب إليه عند الجمهور وكقوله تعالى واشهدوا إذا بينهم  
 وأوجب الأشهاد فى الرجعة الإمام أحمد فى إحدى الروايتين عنه والشافعى كذلك لظاهر الأمر  
 وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد والشافعى فى القول الآخر أن الرجعة لا تنفقر إلى القبول  
 فلم تنفقر إلى الأشهاد كسائر الحقوق وإذا جامع أو قبّل أو باشر بريد ذلك الرجعة فليس  
 بمراجع وقال أبو حنيفة وأحمد إذا قبّل أو باشر أو لمس بشهوة فهو رجعة وكذا النظر إلى  
 الفرج رجعة وقال الشافعى وأبو نورا إذا تكلم بالرجعة فهى رجعة وقبّل وطوّء مراجعة على  
 كل حال نواها أو لم ينوها وهو مذهب أحمد وإليه ذهب الليث وبعض المالكية قال القرطبي  
 وكان مالك يقول إذا وطئ ولم ينو الرجعة فهو وطأ فاسد ولا يعود إلى رطنته حتى يستبرأها  
 من مائه الفاسد وله الرجعة فى بقية العدة الأولى ولا يستلزم الرجعة فى هذا الاستبراء \* (تنبيه)  
 قوله تعالى منكم قال الحسن بن المسائين وعن قتادة من أحراركم وذلك يوجب اختصاص  
 الشهادة على الرجعة بالذكور دون الإناث لأن ذوى الأذى لا يكرهون له الرجعة فى هذا الاستبراء \* (تنبيه)  
 المأمورون حيث كنتم شهودا (الشهادة) التى تحملتموها بأبائهم على الكمل أحوالها (الله) أى  
 مخلصين لوجه الملك الأعلى لالاجل المشهود له والمشهود عليه ولاثنى سوى وجه الله تعالى  
 وفيه حديث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشاهد بترك مهماته وعسر لقاء الحاكم  
 الذى يؤدى عنده وربما بعد مكانه وكان للعدل فى الأداء عوائق أيضا (دلكم) أى الذى ذكرت  
 لكم أيها الأمة من هذه الأمور البديعة النظام العالية المرام وأولاهم بذلك هذا الأشهاد  
 وإقامة الشهادة (يوحظ) أى يلين ويرقن (به من كان) أى كونا راضيا من جميع الناس (يؤمن  
 بالله) أى الذى له الكمال كله (واليوم الآخر) فانه المخطط الأعظم للترقيق وأما من لم يكن منهفا

الله تعالى من كتب قراها  
 وحكم تلاها (قوله فامسكوا  
 الذى ذكره) المراد باليدى

بذلك فكانه انساودة قلبه ما وعظ به لانه لم يفتفع به وقوله تعالى (ومن يتق الله) اي يحفظ الملك  
 الاعظم فيجعل بينه وبين ما يبسطه وقاية بما يرضيه وهو اجتناب ما امر به واجتناب ما نهى  
 عنه من الطلاق وغيره مظاهر او باطنا لان التقوى اذا انفردت في القرآن عن مقارنتها  
 الامر والنهي وان اقترنت بغيرها نحو احسان او رضوان خصت المناهي (يجعل) اي بسبب  
 التقوى (له مخرجا) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على افعائه مما نهى عنه صريحها  
 اوضحه ما من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله  
 تعالى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن طلق ثلاثا والفاهل له من مخرج فتلاها  
 وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما والتمسوا الضم والاضمار في الطلاق خاصة اي من طلق  
 كما امره الله تعالى يكن له مخرج في الرجعة في العدة وان يكون كاحد الخطاب بعد العدة  
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ايضا يجعل له مخرجا ينجيه من كل كربة في الدنيا  
 والاخرة وقيل المخرج هو أن ينعسه الله بما رزقه قاله علي بن صالح وقال الكلبي ومن يتق  
 الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا مما نهى الله  
 عنه وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الربيع بن خثيم مخرجا من كل شئ مضاق على  
 الناس وقال الحسن بن الفضل ومن يتق الله في أداء الفرائض يجعل له مخرجا من العقوبة  
 (ويرزقه) اي الثواب (من حيث لا يحتسب) اي يبارك له فيما آتاه وقال سهل بن عبد الله  
 ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة البدع ويرزقه الجنة من حيث  
 لا يحتسب وقال ابو سعيد الخدري ومن تبرأ من حوله وقوته بالرجوع الى الله تعالى يجعل له  
 مخرجا كما كانه الله بالهوانة وقال ابن مسعود ومروا بالآية على العموم وهذا هو الذي  
 يقوى عندي وقال ابو ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو أخذ الناس بهم الكفرهم  
 وتلا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن  
 غمرات الموت ومن شدة الندم يوم القيامة وقال أكثر المفسرين نزلات في عوف بن مالك انه نجي  
 أمر المشركون ان يسألوه باسمي سألوا فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يشككي اليه الفاقة  
 وقال ان العذر امر ابي وجرت الامر فانا امرني فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر  
 وأمرك واياها ان تكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امرني واياك ان تكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي  
 العظيم فقالا نعم ما امرنا به فجاءه لاني ففعل العبد عن ابنه فساق عنه ثم وجأ بها الى  
 المدينة وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاقسام له  
 وروى أنه جاء وقد أصاب بالامن العبد وكان فقيرا فقال الكلبي انه أصاب خسين بهيرا  
 وفي رواية فافلت ابنه من الامر وركب ناقه لقوم فمر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب  
 غفارا ومنا عذرا قال ابو النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل لي أن آكل مما آتى به ابني قال نعم ونزل  
 ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن حصين  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث  
 لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا كافاه الله اليها وقال الزجاج اي اذا انقضى أثر الحلال والصبر

هذا التصدي لا العبد  
 كقوله وان ليس للانسا  
 الاماسي وقول الله

على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيقة ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل فرجا  
 ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (ومن يتوكل) أي يستند أو يورده كلها معتدرا  
 فيها (على الله) أي الملك لذني يده كل شيء فلا كف له (فهو) أي الله في غيبه فضلاء  
 الشهادة بسبب توكله (حسبه) أي كافيه ما أهمه وحذف المعاني للمعجم وحرقت الاستعلاء  
 للإشارة الى أنه كان حل أموره كلها عليه سبحانه لانه القوي العزيز لذني يدفع عنه كل ضار  
 ويحبل له كل سر الى غير ذلك من المعاني البكار فلا يدوله في عالم الشهادة شيء يشينه وقيل من  
 اتقى الله وجاب المأصي وتوكل عليه فإنه في إعطيه في الآخرة من ثوابه كافيته ولم يرد الدنيا  
 لان المتوكل قد يصيب في الدنيا وقد يفتقر في الآخرة لولا أن الله حق توكله  
 لرزقكم كما يرزق الطير تغرد خفافا وتروح طائرا يؤخذ من هذا أن التوكل يكون مع مباشرة  
 الأسباب لانه صلى الله عليه وسلم قال تغذو وتروح وهي من المقامات العظيمة قال الباقى  
 نقل عن المولى والا كان اكسالا وليس بعام بل خسة مهمة وعدم مروءة لانه ابطال حكمة  
 الله التي أحكمها في الدنيا من ترتيب المصائب على الأسباب اهـ ولما كان ذلك أمرا لا يكاد يحيط  
 به الوهم علاه بقوله تعالى هو لا يأتينا كيدوا الاظهر في موضع لا ضمار (ان الله) أي المحيط  
 بكل كمال المنزه عن كل شائبة نقص (بالغ امره) أي جميع ما يرزقه فلا بد من نفوذه سواء حصل  
 توكل أم لا قال مسروق في فاض امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا أن من يتوكل  
 عليه يكفر عنه سبحانه ويعظم له أجره وأقر أحق بالغ بغير تنوين وأمره بالجر مضاف اليه على  
 التخصيف والباقيون بالتنوين وأمره بنصب الرأى وضم الهاء قال ابن عادل وهو الاصل خلافا  
 لابي حيان (قد جعل الله) أي الملك الذي لا كف له ولا معقب لحكمه جعل لامطابقا من غير  
 تقييد بجهة ولا حيفية (سكل شيء) كراهة وشدة (قدرا) أي تقدير الآية تداه في مقداره وزمانه  
 وجبوع عوارضه وأحواله وان اجتمع جميع الخلائق في أن يتعداه من توكل اسـ تفاد الاجر  
 وخفف عنه الالم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال نجه بشدة  
 تعب وخيبة أسبابه التي يعتقدها أنها هي المنجية في رضى قلبه الرضا ومن هبط قلبه السخط جف  
 القلم فلا يراد في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء ويحكى أن رجلا أتى عمر فقال أولى مما أولاك  
 الله فقال اقرأ القرآن قال لا قال لا لا تولى من لا يقرأ القرآن فانصرف الرجل واجتهد حتى  
 تعلم القرآن رجاء أن يعود الى عمر فيؤاياه فلما تعلم القرآن تخلف عن عمر فراه ذات يوم فقال  
 يا هذا أجهرتنا فقال يا أمير المؤمنين استمع مني جبر وليكني نعت القرآن فاعناني الله عن عمر  
 وعن باب عمر قال فاب آية نعمتك قال قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا فمن توكل على غيره  
 سبحانه ضاع لانه لا يعلم المصالح وان لم لا يعلم كيف يستعملها وهو سبحانه المنفرد به لم ذلك  
 كماله ولا يعلم حق علمه غيره (تنبيه) الآية تفهم ان من لم يتق الله يفقر عليه وهو موافق لما  
 روى أنه صلى الله عليه وسلم لم قال لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم  
 الرزق بالذنوب يصيبه وتتهم ان من لم يتوكل لم يكن شيئا من الاشياء وقال عبد الله بن رافع لما  
 نزل قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففطن اذا

والله بك نسـى وفقدته  
 قوله وانذارا أو تحذيرا أو  
 لهو النفس واليهما تقديره

توكلنا عليه من رسل ما كان لنا ولا تخففه فنزل ان الله بالغ امره فيكم وعليك وقال الربيع بن  
 خبيث ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن أقرضه جازاه  
 ومن وثق به نجاه ومن دعاه أجابه وتصدق في ذلك في كتاب الله ومن يؤمن بالله يمد قلبه  
 ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان ترضوا الله ترضوا حسنا ايضا اعفواكم ومن يقرضه الله  
 فقد هدى الى صراط مستقيم واذا الملك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا  
 دعان ولما بيننا على امر الاطلاق والرحمة في التي نجح وضو كانوا قد عرفوا عدة ذوات  
 الاقرا عرفهم في هذه السورة عدة التي لا ترى الدم قال ابو عثمان عمر بن سليمان نزلت عدة  
 النساء في سورة البقرة في المطاف والموتى عنهما زوجها قال أبي بن كعب يارسول الله ان ناسا  
 يقولون قد بقي من النساء من لم يذ كر فيهن شيء الصغار والبنات وذوات الحمل فنزل (واللاقي  
 يذکر) أي من المطافات (من الحيض) أي الحيض الآية وقال مقاتل لما ذكر قوله تعالى  
 والمطافات يتر بصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلد بن النعمان يارسول الله فاعادة التي لم  
 تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحلي فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة  
 لكبريرة التي يذکر فنزلت وقال مجاهد الآية واردة في المستحاضة لا تدرى دم حيض هو  
 أودم هل و اخفاف في سن اليأس فالذي عليه الأكثر أنه اثنا وستون سنة وقيل خمس  
 وخمسون وقيل ستون وقيل سبعون ولما كان هذا الحكم خاصا بنواحي المسلمين لمرة  
 فرثهم وحفظ أنسابهم قال تعالى (من نساءكم) أي أيها المساوون سواء كن مسلمات أو من  
 أهل الكتاب (ان اوتيتهن) أي شكنكم في عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر) كل شهر يقوم مقام  
 حيضة لان أغلب عوائد النساء أن يكون كل قرء في شهر (واللاقي لم يحضن) أي اصغرهن  
 ولأنهن لا حيض لهن أصلا وان كن بالغات فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا هذا كله في غير المتوفى  
 عنهن أزواجهن اماهن فعدتهن ما في آية يتر بصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا وقرأ  
 واللاقي في الموضعين ابن عامر والكوفيون بالهمز وياء بعده وقرأ قالون وقيل بالهمز ولا ياء  
 بعده ولينزي وأبي عمرو أيضا البدال الهمزة ياء ما كشم مع المد لا غير واما فرغ من ذكر الحوامل  
 أتبعه ذكر الحوامل بقوله تعالى (واولات الاحمل) أي من جميع الزوجات المسلمات  
 والكافرات المطافات والمتوفى عنهن (أجلهن) أي لمنتهى العدة سواء كان هن مع الحمل  
 حيض أم لا (أن يضمن حملهن) وهذا على عمومهم يخص لا يتر بصن بانفسهن أربعة أشهر  
 وعشرا لان الله قطة على عمومهم ارى من المحافظة على عموم ذلك في قوله تعالى أزواج الان عموم  
 هذه بالذات لان الموصول من ميسخ العموم وعموم أزواج بالعرض لا يبدل لا يصلح لجميع  
 الأزواج في حال واحد والحكم معلل هنا بوصف الجملة بخلاف ذلك ولان هذه الآية متأخرة  
 النزول عن آية البقرة فتقدمها على تلك فتخصيص وتقدم تلك في العمل بعمومها ورفع لما في  
 الخاص من الحكم ثم ونسخ الاول هو الرابع للوفاق ولان سبعة بنت الحارث رضعت حملها  
 بعد وفاة زوجها بليل فاذن لها النبي صلى الله عليه وسلم ان تنزوي (تنبيه) اذا وضعت  
 المرأة ما في بطنها من علقه او مضغة حلت عند مالك وقال الشافعي وأبو حنيفة لا تفصل  
 الا بوضع ما يميز فيه شيء من خلق الانسان فان كانت حاملا لبوا أمين لم تنقض عدتها حتى تضع

واذا رأت وانجبارة انقضوا  
 اليها اولها وانقضوا اليها  
 لحذف الثاني دلالة الاول

الثاني منه - ما اولاد أن يكون الحمل منسوب بالذي العدة أما إذا كان من زنا فلا حرمة له والعدة  
 بالحض - ولما كانت امور النساء في الامانة والمفارقة في غاية المشقة كره بالحث على التقوى  
 إشارة الى ذلك وترغيبا في لزوم ما حده سبحانه فقال عاطفا على ما تقدمه من ليحفظ هذه  
 الحدود وهدى الله تعالى عليه اموره (ومن يتق الله) اي يوجد الخوف من الملك الاعظم ايجادا  
 مسقرا يجعل بينه وبين من يخطه رقابة من طاعته اجتمعا بالامور واجتنابا بالامتناع (يجعل له)  
 اي يوجد ايجادا مستقرا باستقرار التقوى لان الله لا يمل حتى تقبلوا (من امره) اي كاه في التمسك  
 وغيره (يسرا) اي سهولة وفرجا وخيرا في الدارين بالدفع والنفع وذلك اعظم من مطلق  
 الخروج المتقدم في الآية الاولى وقال مقاتل ومن يتق الله في اجتناب معاصيه يجعل له من  
 امره يسرا في توفيقه اطاعته (ذلك) اي الامر المذكور من جميع هذه الاحكام العالية  
 المراتب (امر الله) اي الملك الاعلى الذي له الكمال كله (أنزله اليكم) ويخبركم ومن يتق  
 الله اي الذي لا امر لا حدمه في احكامه فيما عدا حقها (يكفر) اي يبطئ غبطة عظيمة  
 (عنه سيئاته) ليتخلى عن المبهتان فان الحسنات يذهبن السيئات (ويدهطمه اجرا) بان يدل  
 سيئاته حسنات ويوفيه أجرها في الدارين مضاعفة ليتخلى بالقرابات وهذا اعظم من مطلق  
 اليسر المتقدم (أسكنوهن) قال الرازي أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في  
 قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قبل كيف يعمل بالتقوى في شأن المبهتان فقبل أسكنوهن  
 وقوله تعالى (من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما ان من للتبعيض قال الزنجشيري مبعضا  
 محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكاكم كقوله تعالى يغضوا  
 من أبصارهم أي بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الايت واحد أسكنتم أي بعض جوانبه  
 قال الرازي وقال الكسائي من صله والمه في أسكنوهن حيث سكنتم والثاني انم الابتداء  
 الغاية قاله الخوفي وأبو البقاء قال أبو البقاء والمه في تسيبوا الى - سكنتم من الوجه - الذي  
 تسكنون أنفسكم ردل عليه قوله تعالى (من وجدكم) أي من وسعكم أي مما يطيقونه وفي  
 اعرابه وجهان أحدهما أنه عطف بيان لقوله تعالى من حيث سكنتم واليه ذهب الزنجشيري  
 وتبعه البيضاوي قال ابن عابد أظهره - أنه بدل من قوله من حيث سكنتم تكرارا ليعمل را - به  
 ذهب أبو البقاء كأنه قبل أسكنوهن من وسعكم (ولا تضاروهن) اي حال السكنى في المسكن  
 ولا في غيره (لتضيعة واعلين) حتى تجنوهن الى المروج (وان كن) اي المطلقات (اولات  
 حل) اي من الأزواج من طلاق بائن أو رجعي (فاقفوا عليهن) وان مدت الأشهر (حتى  
 يصعن جهن) فيخرجن من المدة وهذا يدل على اختصاص السنة في النفقة بالحامل من  
 المعتدات البوائن والاحاديث تؤيده قال القرطبي اختلف العلماء في المطلقة ثلاثا في ثلاثة  
 أقوال فذهب مالك والثاني انها السكينة والنفقة لها ومذهب أبي حنيفة وأصحابه ان لها  
 السكينة والنفقة ومذهب أحمد واسحق وأبي ثور والنفقة لها ولا سكينة لحديث فاطمة بنت  
 قيس قالت دخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهي اخو زوجي فقلت ان زوجي طلقني  
 وان هذا يزعم ان ليس لي سكينة ولا نفقة قال بل لك السكينة والنفقة فقال ان زوجي طلقها  
 ثلاثا قال صلى الله عليه وسلم لم انما السكينة والنفقة ان له عليها رجعة فلما قدمت السكينة طابني

عليه وقرأ ابن مسعود  
 انقضوا اليكما وعليه  
 فلا حذف



الاسود بن يزيد ليسا في عن ذلك فان اصحاب عبد الله يقولون ان لها السكني والنفقة وعن  
 الشيعة قال القيني الاسود بن يزيد قال يا شعبي اتق الله وارجع عن حديث فاطمة بنت قيس  
 فان عمر كان يجعل لها السكني والنفقة فقلت لا ارجع عن شيء حدثني فاطمة بنت قيس عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه لو كان لها سكني لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن  
 تذهب في بيت ابن أم مكتوم وأجيب عن ذلك بما روت عائشة أنها قالت كانت فاطمة  
 في مكان وحش غفيف على ناحية ما قال سعد بن المسيب انما قلت فاطمة اطول لسانها على  
 احائها وقال قتادة وابن أبي ليلى لا سكني الا للرجعية لقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث  
 به ذلك امر او قوله تعالى اسكنوهن راجع لما قبله وهي المطالبة الرجعية (فان أرضهن  
 أنفسكم) أي به انقضاء علة النكاح (فأنتوهن أجورهن) أي على ذلك الارضاع ولا رجل  
 أن يستأجر امرأته للرضاع كما يستأجر اجنيبة ولا يجوز عند أي حنفية وأصحابه  
 الاستئجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند الشافعي مطلقا وقوله تعالى (وانتم عوا)  
 خطاب للازواج والزوجات أي لأمير بهنكم بهضاض الارضاع والاحرفيه وغير ذلك وليقبل  
 بهنكم أمر بعض وقال الكسائي انتم وانتم واثور واوت لا قوله تعالى ان الملائكة يأتون بك  
 وأنشد قول امرئ القيس \* ويعدو على المرمي ما تفر \* وزادهم رغبة في ذلك بقوله تعالى  
 (بينكم) أي ان هذا الخير لا يعودكم وأكذلك بقوله تعالى (يعرفون) ونكره سبحانه  
 تخفيفه على الأمة بالرضاع المطاع وهو يكون مع الاخلاق بالانصاف ومع النفس بالخلاف  
 (وان تعاسرتم) أي طلب كل منكم ما بهر على الآخر كان طلبت المرأة الاجرة وطالب  
 الزوج ارضاعها بما (تترضع له) أي الاب (أخرى) أي مرضعة غير الام ويغني الله تعالى  
 عنها وليس له أن يكرهها على ذلك نعم اذا لم يقبل ثدي غيرها ولم يوجد غيرها أجبرت على ذلك  
 بالاجرة وهذا الحكم لا يختص بالملقة بل المنكوسة كذلك واختلفوا فيمن يجب عليه  
 رضاع الولد فقال مالك رضاع الولد على الزوجة مادامت الزوجية الاشرافا وموضعها فعلى  
 الاب رضاعه - ينفذ في ماله وقال أبو حنيفة لا يجب على الام بحال وقيل يجب عليها بكل حال ولو  
 طلبت الام اجرة المثل وهناك اجنبية ترضع بدون اجرة المثل أو متبرعة تغذي الاب بينهما ولا  
 يضيئ على الاب بدفع الاجرة لانه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الاختار أيسرهما ما لم  
 يكن انما أو قطعية رحم وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة محضة وقرأ أورش بين بين  
 والباقون بالفتح (اي نفق زوجة) أي مال واسع ولم يكلفه تعالى جميع وسعه بل قال تعالى  
 (من سعة) أي لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا  
 عليه (ومن قدر) أي ضيق (عليه رزقه) فعلى قدر ذلك في قدر النفقة بحسب حال المنفق  
 والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن  
 وكنيتهن بالعرف وقال صلى الله عليه وسلم لهن دخرى ما يكفينك ولذك بالعرف  
 لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهد لهما كم ولا للمنفق فيها وتقدرها  
 هو بحسب حال الزوج وحده من يسار واعسار ولا اعتبار بما افيجب لابنة الخليفة ما يجب  
 لابنة الخمار فيلزم الزوج المومر مدان والمتوسط مدون ونصف المعسر مدلظا هر قوله تعالى

\* (سورة المنافقين)  
 (قوله والله يشهد ان  
 المنافقين لكاذبون) أي

ايمتق ذو سعة من سعة فجعل الاعتبار بالزوج في اليسر والعسر ولان الاعتبار بها لا يؤدي  
 الى الخصومة لان الزوج يدعى ائمه اطلب فوق كفايتها وهي تزعم ان اطلب قد در كفايتها  
 فقد درت قطعاً للخصومة وقوله تعالى (فليستق) أي وجوباً على الموضع وغيرهما من كل  
 ما أوجب به الله تعالى عليه (عما آناه الله) أي الملك الذي لا يتقدم عنده ولومن رأس المال  
 ومتاع البيت (لا يكلف الله) أي الذي له المال كله (نفساً) أي نفس كانت (الاما آناه) أي  
 أعطاه من المال (سبح على الله) أي الملك الذي له المال كله فلا خوف لوعده (بعد عسر)  
 أي بعد كل عسر (يسرا) وقد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين بعد نزول الآية  
 ففتح عليهم جميع جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائماً  
 غير انه في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين لان ايمانهم اتم قال القشيري وانتظار  
 اليسر من الله صفة المتوسطين في الاحوال الذين انحطوا عن درجة الرضا وارتقوا عن حد  
 اليأس والخنوط ويعيشون في افناء الرجال ويتعللون بحسن المواعيد **الح** ولما ذكر  
 الاحكام والمواعظ والترغيب لمن أطاع - ذكر من خالف بقوله تعالى (وكاين) هي كاف الجبر  
 دخلت على أي بمعنى كم (من قرية) أي وكثير من القرى وقرأ ابن كثير بالالف بعد الكاف  
 وبعد الالف همزة مكسورة وقفاً وصلوا وقرأ الباقيون في الوصل بهمزة مفتوحة بعد الكاف  
 وبعد الهاء ايماء تحتية مكسورة ثم مددة رعية عن أهل القرية بما بها الغدة فقال (عنت) أي  
 استكبرت وجاوزت الحد في عيالمها وطفقنا ما فاعرضت عناداً (عن أمر ربها) أي الذي  
 أحسن اليها ولا يحسن اليها غيره (ورسله) فلم تقبل منهم ما جأ به عن الله تعالى فان طاعهم من  
 طاعته (حاسبناها) أي في الآخرة وان لم ينجي للتحقق وقوعها (حاسبناشديداً) أي بالناقشة  
 والاستقصاء (وعذبناها عذاباً نكراً) أي نكراً فظيماً او هو عذاب النار وقيل العذاب  
 في الدنيا فيكون على حقيقة نفسه أي جازينها بالعذاب في الدنيا وعذبناها عذاباً نكراً في  
 الآخرة وقيل في الكلام تقديم وتأخير أي فعذبناها عذاباً نكراً في الدنيا بالجوع والحر  
 والسيوف والخلف والمسخ وسائر المصائب وحاسبناها حاسباً شديداً في الآخرة وقرأ نافع وابن  
 ذكوان وشعبة بضم الكاف والباقيون بسكونها (فذاقت) أي فتسبب عن ذلك أن مذاقت  
 (وبال) أي عقوبة (أمرها) أي كفرها (وكان عاقبة أمرها خسراً) أي في الدنيا بالاسر وضرب  
 الجزية وغير ذلك وفي الآخرة بعذاب النار فان من زرع الشوك كما قال القشيري لا يجني  
 الورد ومن أضاع حق الله تعالى لا يطاع في حفظ نفسه ومن احتقر بمخالفة أمر الله تعالى  
 فليسبر على عقوبته ثم استأنف الجواب عن بقوله هل لها غير هذا في غير هذه الدار بقوله تعالى  
 (أعد الله) أي الملك الأعظم (لهم) بعد الموت وبعد البعث (عذاباً شديداً) وفي ذلك تكبيراً لوعيد  
 وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها (فاتوا الله) أي الذي له الأمر كله بامتثال أوامره  
 واجتناب نواهيه (يا أولي الالباب) أي بأصحاب العقول الصافية النافذة من الظواهر  
 الى البواطن وقوله تعالى (الذين آمنوا) منصوب بإضمار أعني بياناً للمنادي في قوله تعالى  
 يا أولي الالباب أو يكون عطفاً على بيان للمنادي أو اعتناء أي خلصوا من دائرة الشر لئلا يوجدوا  
 الايمان حقيقة (قد أنزل الله) أي الذي له صفات الكمال (اليكم ذكراً) هو القرآن وفي نصب

شهادتهم التي لا يعتدونها  
 فالكذب للشهادة  
 لا للمشهود به (قوله ذلك)

(رسولا) أوجه أحدها قال الزجاج والفارسي أنه منصوب بالمصدرون المنون قبله لأنه يصل لحرف  
مصدري وفعل كأنه قيل أن ذكر رسولا ويكون ذكر الرسول قوله محمدا رسول الله والمصدرون  
المنون عامل كفولوا تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما الثاني جعل نفس الذكر مبالغة  
قابل منه ويكون محمولا على المعنى كأنه قال قد أظهر لكم ذكر رسولنا فيكون من باب بدل  
الشيء من الشيء وهو الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول تقديره أنزل  
ذا ذكر رسولا الرابع أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكر رسول الخامس  
أنه منصوب بفعل مقدر أي وأرسل رسولا (يتلو عليكم آيات الله) هي دلائل الملك الأعظم  
الظاهر جدا حال كونها (مبينات) أي لا يلبس فيها بوجه واختلاف الناس في رسول الله  
هو النبي صلى الله عليه وسلم أوجب بل لا تكثر على الأول واقصر عليه الجلال المحلى واقصر  
الزحش على الثاني وهو قول الكافي وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائي بكسر  
الياء بعد الواو والباءون بالفتح (يخرج الذين آمنوا) أي أقرؤا بالهمزة (وعملوا)  
تصديقا لما قالوا بالسمعة وتحقيقا لأنه من قلوبهم (المحلات) أي يحصل لهم ما هم عليه  
الآن من الإيمان والعمل الصالح ويخرج من علمه أوقدرا أنه مؤمن (من الظلمات) أي  
الضلالة (إلى النور) أي الهدى (ومن يؤمن بالله) أي يصدق في كل وقت على الدوام الإيمان  
بالملاك الأعلى بأن لا يزال ترقى في معارج معارفه (ويعمل) على التجديد المستمر (صالحا) لله  
وفي الله فله دوام النعماء وهو معنى ادخاله الجنة كما قال تعالى (يدخله) أي عاجلا مجازا بما  
يفتح الله له من لذات المعارف ويفتح له من الأنس وأجلا حقيقة (جنات) أي بساكن في  
غاية ما يكون من جمع جميع الأنهار وحسن الدار وبين دوام ربه بقوله تعالى (تجري من  
تحتها) أي من تحت غرفها (الأنهار) فهي في غاية الرى بحيث أن ساكنها يجري في أي موضع  
أراد منها وقرأ نافع وابن عامر تدخله بالنون والباءون بالياء التحتية (خالد فيها) وأكده  
معنى الخلود بقوله تعالى (أبدا) ليقوم الدوام بلا انقضاء وقوله تعالى (قد أحسن الله) أي  
الملاك الأعلى ذوالجلال والإكرام (له) أي خاصة (رزقا) أي عطيا يعطيها فيه نجب وتعظيم لما  
رزقوا من الثواب وقال القشيري الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه تعطى عن  
أموره بسببه ولا زيادة تشفع له عن الاستمتاع بما رزق لحرمه كذلك أرزاق القلوب أحسن أن  
يكون له من الأحوال ما يستلزم من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها ثم بين  
كمال قدرته بقوله تعالى (الله) أي الذي له جميع صفات الكمال التي القدرة الشاملة أحداها  
(الذي خلق) أي أوجد وحدث من العدم قدرته على وفق ما دبر بعلمه على هذا المنوال الغريب  
البدیع (سبح سموات) أي وأنتم تشهدون عظمة ذلك وتشهدون أنه لا يقدر عليه إلا تام  
القدرة والعلم الكامل (ومن الأرض مثلهن) أي سبعا أما كون السموات سبعا بعضها  
فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الأسمر وغيره وأما الأرضون فقال الجمهور أنها سبع أرضين  
طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض وفي كل أرض  
سكان من خلق الله وقال الضمك أنها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير  
تتوفا بعض السموات قال القرطبي والأول أصح لأن الأخبار دالة عليه كما روى البخاري

بانهم  
ثم كفروا أي آمنوا  
بأنهم كفروا بآية الوحي



من ارضه وسمائه من سمائه خالق من خلقه وأمر من أمره وقضا من قضائه وقيل هو ما يدبر  
 فيمن من عجائب تدبيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت  
 الأرض من خلق قال نعم قال فما الخلق قال أملا نكحة أوجن وقال مجاهد ينزل الأمر من  
 السموات السبع إلى الأرضين السبع وقال الحسن بن علي بن كيسان وهذا على اتساع اللغة  
 الأمر ينتمى من جهة بعض وموت بعض وعسى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبر فيمن من عجيب تدبيره  
 فينزل المطر ويخرج الثبات ويبقى بالبل والنهار والعصر والشمس وما ويخلق الحيوانات على  
 اختلاف أنواعها وهياتهم أفيدت لهم من حال إلى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة  
 كما يقال للموت أمر الله ولا يرجع السحاب ونحوها وقوله ته إلى (لعلوا) متعلق بمحذوف أى  
 أعلمكم بذلك الخلق والآنزال لتعلموا (إن الله) أى الملك الأعلى الذى له الإحاطة كلها (على كل  
 شئ) أى من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة (قدیر) بالغ القدرة فيما بقى العالم آخر  
 مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك إلى ما لا نهاية بالأساس تدل على هذا العالم فإن من قدر  
 على إيجاد ذرة من العدم قدر على إيجاد ما هو دونها ومنه لا نهاية له لأنه لا فرق في  
 ذلك بين قليل وكثير وجميل وحقة يرمز في خلق الرحمن من تفاوت قال البقاعي وأما أن  
 نصحنى إلى من قال أنه ليس في الامكان أبدع مما كان فإنه مذهب فلسفي خبيث والآية نص  
 في إبطاله وإن نسب به بعض الملحدين إلى الغزالي فإني لأشك أنه مفسوس عليه وإن مذهب  
 فلسفي خبيث بشهادة الغزالي كما بينت ذلك في كتابي دلائل البرهان على أن في الامكان أبدع  
 مما كان قال ومع كونه مذهب الفلاسفة أخذوا كفر المارقين ابن عربي وأودعه في فسوسه  
 وغير ذلك من كتبه واستند في بعض الملحزالي والغزالي يرى منه بشهادة ما وجد من عقائده  
 في الأحياء وغيره انتهى وإبقاعى عن يقول بكفر ابن عربي وابن المقري يقول بكفره وكفر  
 طائفة وقد تقدم الكلام على كلامهم (وإن الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (قد  
 أحاط) لتأمام قدرته (بكل شئ) مطافا (علما) فله الخبرة التامة بما أمر به من الأحكام في العالم  
 بما أحاطه ومفاسده فلا يخرج شئ عن علمه وقدرته فعالمه معاملة من يعلم أنه رقيب عليه تسلا  
 في الدنيا وفي الآخرة (تنبيه) علما منصوب على المصدر المؤكد لأن أحاط بمعنى  
 علم وقيل بمعنى والله أحاط إحاطة علما وحاطه الأبيض اوى تبعه اللزخشرى من أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

## سورة التحريم مدنية

وهي ثمانية عشر آية ومائتان وأربعون كلمة وألف وستون حرفا

(بسم الله) الذى له الكمال كله على الدوام (الرحمن) الذى عم عباد به عظيم الانعام (الرحيم)  
 الذى أتم على خواصه نعمة الاسلام واخلف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم  
 ما أحل الله) أى الذى لا أمر لا حرمه (لك) فقامت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 عند نبي بنت جحش فشرب عندها عسلا فقامت فتواطيت أنا وحصة أن ايتنادخلى عليها  
 النبي صلى الله عليه وسلم فلنقل أنى أجدهم نكاح مضافه فدخل على احدهما فقال له ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم  
 سورة التحريم مدنية  
 ثمانية عشر آية ومائتان وأربعون كلمة وألف وستون حرفا

فقال بل شربت عسل - لا عند ذنب بنت جحش وإن أعود له فنزل لم تحرم ما أحل الله لك إلى  
قوله تعالى إن تتوبا إلى الله لعنايته وحفصة وعنها أيضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يحب الحلو أو العسل فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فدخل على حفصة فاحتبس  
عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت إليها أمرأتها من قومها عكة عسل  
فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت أما والله أنه قال له قد كنت ذلك لوددة  
وقلت لها إذا دخل عليك فانه سيدنوم منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير فانه سيقول لك  
لا نقول ما هذه الرياح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشد عليه أن يوجد منه ريح فانه  
سيعول لك سقني حفصة شربة عسل فقولي له جرت فحله العرفط وسأقول ذلك له وقولي له  
انت يا صفة ذلك فلما دخل على سودة قالت سودة والله الذي لا اله غيره لقد كدت أن أبادته  
بالحق قالت وأنه على الباب فرأته فلما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له يا رسول الله  
أكلت مغافير قال لا قلت فما هذه الرياح قال سقني حفصة شربة عسل قالت جرت فحله  
العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفة فقالت مثل ذلك فلما دخل على  
حفصة قالت يا رسول الله ألا سقيتك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد  
حرمتها منه قالت فقلت لها اسكني في هذه الرواية أن التي شرب عندها النبي صلى الله عليه  
وسلم حفصة وفي الأولى زيف وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه شرب به  
عند سودة وقيل اغتاهي أم سلمة رواء أسباط عن السدي وقاله عطاء بن أبي مسلم (تنبيهه) \*  
شرح غريب ألفاظ الحديثين وما يتعلق بهما قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب  
الحلو أو العسل الحلو بالمد والقصر قاله في المصباح وهو كل شيء يحلو وذكر العسل بعد هاوان  
كان داخلا في جملة الحلو لتنبيهها على شرفه ومرتبه وهو من باب الخاص بعد العام وقولها  
فتواطيت أنا وحفصة هكذا وقع في الرواية وأصله فتواطيت بالهمز زأى انفتحت أنا وحفصة  
وقولها أني أجد منك ريح مغافير هو بغير منجمة وقابعد هايا وراه وهو صمغ حلوا كالناباط وله  
ريح كريهة ينضجه شجر يقال له العرفط يضم العين المهملة والفاء يكون بالجازر وقيل العرفط  
نبات له ورق يقرش على الأرض له شوك وغره خبيث الرائحة وقال أهل اللغة العرفط من  
شجر الأعضاء وهو كل شجر له شوك وقيل رائحته كرائحة النيمذو وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
يكبره أن يوجد منه رائحة كريهة قولها جرت فحله العرفط بالجيم والراء وبالسين المهملة  
ومعناه أكلت فحله العرفط فصار منه العسل قال القاضي عياض والصواب أن شرب العسل  
كان عند ذنب بنت جحش ذكره النووي في شرح مسلم وكذا ذكره أيضا القرطبي وقال أكثر  
المفسرين في سبب نزول ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقيم بين نسائه فلما كان يوم  
حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أيها فإذا نزلها فلما خرجت أرسل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها  
فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ووجهه بقطر عرقا وحفصة تبكي فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقالت أعياذت  
لي من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليه فاني نوى على فرائي أما أيت لي حرمه

واقعة عليهم وقوله هم  
المد واستئناف وقيل هو  
المفعول الثاني ليحب

وحقما كنت تصنع هذا بامر أمة منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هي جارية بقي قد  
أحباها الله لي فهي حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبري به. هذا امر أمة منهم فلما خرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فرغت حفصة الجدة التي بينهما وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمته ما ربه وإن الله قد أراحنا منها وأخبرت  
عائشة بعمارتها وكأنت أمته صافيتين متظاهرتين على سائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ففضبت عائشة فلم يزل نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف أن لا يقربها وعن أنس بن مالك  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان له أمة يطؤها فلم تزل عائشة وحفصة حتى حرمها على  
نفسه فأنزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية أخرجه النسائي (فان قيل)  
قوله تعالى لم تحرم ما أحل الله لك يوم أن هذا الخطاب بطريق العتاب وخطاب النبي صلى الله  
عليه وسلم ينافي ذلك لافي من التشریف والتعظيم (أجيب) بأنه ليس بطريق العتاب بل  
بطريق التنبيه على أن ما صدر منه لم يكن على ما ينبغي (فان قيل) تحريم ما أحل الله غير ممكن  
فكيف قال لم تحرم ما أحل الله لك (أجيب) بأن المراد بهذا التحريم هو الامتناع من الاتضاع  
بالأزواج لا اعتقاد كونه حراما بعد ما أحله الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم امتنع من  
الاتضاع بها مع اعتقاد كونها حلالا فان من اعتقد أن هذا التحريم هو تحريم ما أحل الله فقد  
كفر فكيف يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم (تبتخي) أي تريد إرادة عظيمة من مكارم  
أخلاقك وحسن محبتك (مرضات أزواجك) أي الأحوال والأمور والمواضع التي يرضيها  
وهن أولى بأن يتغيبن رضاك وكذا جميع الخلق امتنعوا عما يوجب اليبس من ربك لكن ذلك  
للزواج أكد (والله) أي الملك الأعلى (غفور رحيم) أي محاسنهم والمباشر على خلاص  
عباده مكرم لهم فقد غفرت لك هذا التحريم ثم على وبين ذلك بقوله تعالى (قد فرض الله) أي  
قد رزونا بالحلال والأكرام الذي لا شريك له ولا امر لا حدمعه وعبر بالفرض هنا على قبول  
الرخصة إشارة إلى أن ذلك لا يتقدح في الورع ولا يحل بجرمة اسم الله تعالى لأن أهل الهضم  
العوا إلى لا يجوزون النكاح من عزيمة إلى رخصة بل من رخصة إلى عزيمة أو عزيمة إلى مثلها  
ولما كان التخصيف على أمته تعظيما له صلى الله عليه وسلم قال تعالى (لكم) أي أنها الأمة  
التي أنت رأسها (فحله) أي تحليل (أيما لكم) بالكفارة المذكورة في سورة المائدة وقيل قد  
شرع الله لكم الاستئذان في أيما لكم من قولك حال فلان في عيئه إذا استئذني بمعنى استئذني في  
عيئه إذا أطاقتم أن تقول أن شاء الله منه إلا جملتك وتنويه قبل الفراغ منه واختلاف أهل  
العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فإن قال زوجته أنت حرام أو حرمته فإن نوى  
به طلاق فهو طلاق وإن نوى به ظهار فهو ظهار وإن نوى تحريم ذاتها أو طلاق فعليه كسرة  
يمين وإن قال اطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه واليه  
ذهب الشافعي وروى الدارقطني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتاه  
رجل فقال اني جعلت امرأتي على حرام فتال كذبت ليست عليك بهرام وتلا هذه الآية  
وذهب جماعة إلى أنه عيّن فإن قال ذلك لزوجه أو جاريته فلا تجب الكفارة ما لم يقربها كما  
لو حلف لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكله يروي ذلك عن أبي بكر وعائشة وبه قال الأوزاعي وأبو

وعليه فعليه حال (قوله)  
ولكن المنافقين لا يفقهون  
ختمه هنا بلا يفقهون



حنيقة وعند أبي حنيفة أن نوى الطلاق بالحرام كان بائنا وان قال كل حلال عليه حرام فعلى  
 الطعام والشراب إذا لم يشو والافعل ما نوى نقله الشيخ شري وعن عمار إذا نوى الطلاق فرجى  
 وعن علي ثلاث وعن زيد واحد بائنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال إذا حرم  
 الرجل امرأته فهي عين يكفرها وقال لقـ دكان لكم في رسول الله أسوة حسنة قال مقاتل  
 فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة رقبة قال زيد بن أسلم وعاد إلى ما ربه وقال  
 الحسن لم يكفر عليه الله لأم لأنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكفارة العين في هذه  
 السورة نعماً أمر بها الأمة قال ابن عادل والاول أصح وإن المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
 ثم الأمة فتقدم في ذلك (واقعه) أي والحال أن المختص بأوصاف السكك (مولاً كم) أي يفعل  
 معكم فعل القريب الصديق فهو سيدكم ومتولى أموركم (وهو) أي وحده (العليم) أي البالغ  
 العلم بمصالحكم وغيرها إلى ما لا نهاية له (الحكيم) أي الذي يضع كل ما يهدو عنه لكم في آفة  
 محالة بحيث لا يقدر غيره أن يغيره ولا شيء آمنه والعامل في قوله تعالى (واذ) إذ كرهوه فقول به  
 لا ظرف والمعنى إذ كراذ (أمر النبي) أي الذي شأنه أن يرفعه الله تعالى دائماً فانه ما ينطق عن  
 الهوى (إلى بعض أزواجه) وأيمها ولم يبين أنشربها صلى الله عليه وسلم وأما وهي حصة  
 صيانة له لأن حرمت من حرمة صلى الله عليه وسلم (حديثاً) أي من شأن الرسالة ولو  
 كان من شأن العلم به ولم يخص به ولا أسره وذلك هو تحريمه فتأني على نفسه وقوله لحصة  
 لا يخبري بذلك أحدًا وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما أسراً خلافة بعده  
 فحدثت حصة وقال الكلبي أسراً إليها أن أبك وأبائناشدة يكونان خليفة من علي أمي من  
 بعدي وقال ميمون بن مهران أمر أن أبكر خليفة من بعدي (فلما تبأت) أي أخبرت (به)  
 عائشة ظناً منها أنه لا يرجع علياً في ذلك (وأظهره الله) أي أطاعه الملك الذي له الإحاطة بكل شيء  
 (عليه) أي الحديث على لسان جبريل عليه السلام بأنه قد أفضى مناصبته في إعلانه بما وقع  
 في غيبته ليخبره أن كان شراً وبثت عليه أن كان خيراً وقبل أظهر الله الحديث على النبي صلى  
 الله عليه وسلم من الظهور (عرف) أي النبي صلى الله عليه وسلم التي أمر إليها (بعضه) أي بعض  
 ما نعت (وأعرض عن بعض) أي إعلام بعض تكريماً منه أن يستقصي في العبارات وحياء  
 وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام  
 وأما عاتبها على ذكر الإمامة وأعرض عن ذكر الخـ لافقة خوفاً من أن يتنمر في الناس فرجى  
 أنار حسـ ببعض المنافقين وأورث الحسود للصدوق كبدا وقال بعض المفسرين أنه أمر إلى  
 حصة شياً فحدثت به غير حافظ لها مجازاة على بعضه ولم يؤخذها بالباقي وهو من قبيل قوله  
 تعالى وما تنقلوا من خير يعلمه الله أي يجازيكم عليه وقيل المعروف حديث الإمامة والمعرض  
 عنه حديث ما ربه وروى أنه قال لها ويلك ألم أقل لك أكتفي على قالت والذي بعثك بالحق  
 نبياً ما ملكت نفسي فرحاً بالكرامة التي خص الله تعالى بها أباهـ (فلما نبأها به) أي بما فعلت  
 على وجه لم يغادر من ذلك الذي عرفها به شيئاً منه ولا من عوارضه لقد ادبصيرة روى أنها  
 قالت لعائشة نبأنا ما علم أنها لا تظهره قاله الملو وهو معنى قوله تعالى (قالت) أي ظناً منها  
 أن عائشة أنشئت عليها (من أنباء هذا) أي من أخبارك ألى أفضيت السر (قال بناني)

وبقوله بلا يعلمون لأن  
 الأول متصل بقوله وقته  
 نرائن السموات والأرض

قوله روى الخ كذا في  
 الأصول وهو غير مستقيم  
 ولعله قالت قلته لعائشة  
 فليصير ١٢

وحذف المتعلق اختصار اللفظ وتكثير الالهام في اللفظ ميم إشارة انه اخبره بجميع ما دار بينهما وبين عائشة على أتم ما كان (العليم) أي المحيط العلم (الخبير) أي المطلع على الضمائر والظواهر فهو أولى ان يحذف فلا يتكلم سر الأوجهر إلا بما يرضيه وقوله تعالى (أن تنوبوا إلى الله) أي الملك الأعظم شرط وفي جوابه وجهان أحدهما قوله تعالى (فقد صغت فلو بكما) والمعنى ان تنوبا فقد وجد منه كما ما يوجب التوبة وهو صيل فلو بكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حب ما يحب وكراهة ما يكره وصغت مالت وزاغت عن الحق قال القرطبي وليس قوله فقد صغت فلو بكما جواب الشرط لان هذا الصغر كان سابقا لجزاء الشرط محذوف للعلم به أي ان تنوبا كان خيرا لكما اذا قد صغت فلو بكما الثاني أن الجواب محذوف تقديره فذلك واجب عليكما أو فتاب الله عليكما قاله أبو البقاء ودل على المحذوف فقد صغت لان اصغاء القلب إلى ذلك ذنب قال بعضهم وكأنه زعم أن ميل القلب ذنب وكيف يحسن ان يكون جوابا وقد غفل عن المعنى الصحيح لكونه جوابا \* (تنبيه) \* قوله تعالى فلو بكما من أفصح الكلام حيث اوقع الجمع موقع المثني استنفا لا ليجي تنبيهين لوقيل قلبا كما من شأن العرب اذا ذكروا الشئتين من اثنين جمعوهما لانه لا يشكل والاحسن في هذا الباب الجمع ثم الافراد ثم التثنية كقوله فتها اساقسهم ما يتوافتد الحفظ الذي من شأنه لم يرفع وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا في ضرورة كقوله

حاجمة بطن الواديين ترغبي \* سقالك من الغر الغواذي مطيرها

وتبعه أبو حيان وغلط ابن مالك في كونه جوهرا احسن من التثنية قال ابن عادل وليس يغلط لكرهه توالي التثنية مع أمن اللبس وقوله تعالى ان تنوبا فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب والمراد به ذا الخطاب اما المؤمنان فتا الشيعين الكريمين عائشة وحفصة عنهما على التوبة على ما كان منهما من الميل إلى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما كرهاما أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من احباب جاريته واحباب العسل وكان صلى الله عليه وسلم يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت فلو بكما بان سرهما ان يحتبس عن ام ولده فسرهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قد مالت فلو بكما إلى التوبة \* روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال مكنت سنة وأنا أريد ان اسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن آية فما استطعت ان اسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجع وكان ببعض الطريق بقى عدل إلى الاراك طاحمة له فوقفت حتى فرغ ثم سرت معه باداة ثم جأ فسكبت على يديه منها قدوسا فلما رجع قالت يا أمير المؤمنين من اللذان نظاها ناعلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك حفصة وعائشة قال فقلت لهما والله ان كنت لا تريدان اسألك عن هذا منذ سنة فما استطعت هيبة لك قال فلا تنه عن ما ظننت أن عندي من علم فسألني عنه فان كنت أعلمه أخبرتك وفي رواية قال واجعبالك يا ابن عباس قال الزهري كرهوا الله ما سأل الله عنه ولم يكتمه قال هما عائشة وحفصة ثم أخذ يسوق الحديث قال كنت أنا وجاري من الانصار وكان منزلي في خفافية وهم من عوالي المدينة وكنا تتنوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوما أو ينزل يوما فاذا نزلت جنته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره وإذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب

وفي معرفة غرض يحتاج  
إلى فطنة وفقه فناسب نفى  
الفقه عنهم والثاني متصل  
بقوله ولله العزة ورسوله

النساء فلما قدمنا المدينة على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نسأؤهم فطفقوا يقولون يا نبي الله من  
 نسأؤهم ففهمت على امرأتى فراجعتنى فانسكرت أن تراجعنى فالتمتسكرك أن تراجعك فوالله  
 أن أزوج النبی صلی الله علیه وسلم ليراجع منه وإن احدا من أمتي جره اليوم حتى الليل فانطلقت  
 فدخلت على حفصة فقلت لها إني حفصة انغاض احدا كن النبي صلی الله علیه وسلم اليوم  
 حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله لا تراجع  
 رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا تسأليه شيئا أو سليمانى ما بد الله ولا يغرنك أن كانت جارتك هي  
 أو سم وأحب إلى رسول الله صلی الله علیه وسلم يريد عائشة رضی الله عنهما قال عمر ~~وكان~~ قد  
 تحمدنا أن غسان فعل الخيل لتغزو فأنزل الأنصار يوم فوبته ثم أتاني عشاء فضرب  
 بابي ضربا شديدا فخرجت فخرجت إليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو أبا غسان  
 قال لا بل أعظم من ذلك وأهول طلق النبي صلی الله علیه وسلم نسائه فقلت خابت حفصة  
 وخسرت قد كنت أظن هذا بوشك أن يكون حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت  
 فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقك رسول الله صلی الله علیه وسلم قالت لا أدري  
 ها هو ذا معتزل في المشربة فانيت غلامه أسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلى  
 فقال قد ذكركم لك ففهمت ثم انطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عندهم رجل جالس يبكي بعضهم  
 فجلست قريبا ثم غلبني ما أجد فانيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال ذكرك  
 له ففهمت فقلت مديرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقلت ادخل فقلت فقلت على  
 رسول الله صلی الله علیه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير وليس بينه وبينه فراش قد  
 أثر الرمال بجنبه متسكنا على وسادة من أدم حشوها ليف ثم قالت وأنا قائم يارسل الله أطلعت  
 نسائي فرفعني إلى بصره وقال لا فقلت الله أكبر ثم قالت وأنا قائم لورا بنتي يارسل الله وكنا  
 معنير قريش تغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوم تغلبهم نسأؤهم فتبسم النبي صلی  
 الله علیه وسلم ثم قالت يارسل الله لورا بنتي دخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك أن كانت  
 جارتك هي أو سم وأحب إلى رسول الله صلی الله علیه وسلم يريد عائشة فتبسم النبي صلی  
 الله علیه وسلم تبسمه أخرى فجلست حين رأيته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت  
 فيه شيئا يبرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت يارسل الله ادع الله فلبوس على أمك فان فارسا  
 والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي صلی الله علیه وسلم وكان  
 متسكنا وقال أوفى هذا أنت يا ابن الخطاب إن أولئك قوم جعلوا أطيبتهم في حياتهم الدنيا  
 فقلت يارسل الله استغفر الله لي فاعتزل النبي صلی الله علیه وسلم من أجل ذلك الحديث حين  
 انشئت حفصة إلى عائشة نسعا وعشرين ليلة وكان قال ما أبدا دخل عليهن شهر من شدة  
 مو جدته عليهن حين عاتبه الله تعالى فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي عائشة فبدأ بها  
 فقلت لعائشة يارسل الله انك كنت أقسمت أن لا تدخل علينا شهر أو غما أصبحت من تسع  
 وعشرين ليلة أعدا عدد انقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسع وعشرين ليلة  
 قالت عائشة ثم أنزل الله التخيير فبدأ بي أول امرأتين نسائهما فاخترنه ثم خيرهن فقلن مثلها  
 وفي رواية أن رسول الله صلی الله علیه وسلم جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه قالت فبدأ بي

والله مؤمنين وفي معرفتها  
 نحو من زائد يحتاج إلى علم  
 فتناسب في العلم عنهم  
 قاله مني لا يعاون إن الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اذا كرثت امرأ فلا علمك ان لا تستجلى حتى تستامري  
 أبو بك وقد علم ان أبو بك يكرث امرأته فبقراته قالت ثم قال ان الله تعالى قال يا أيها النبي قل  
 لأزواجك الى تمام الأيتيم فقلت أوفى هذا استامر أبو بك فاني أريد الله ورسوله والدار  
 الآخرة وفي رواية ان عائشة قالت لا تخبرنساك اني اخترتك فقال اها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الله أرساني مبلغا وفي رواية قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت  
 يا رسول الله ما يشق عليك من أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته  
 وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلنا تكلمت وأحد الله بكلام الأرجوت  
 أن الله يصديق قولي الذي أقول ونزات هذه الآية عسى ربه ان يطلقك أن يبدله اذ واجبا  
 خيرا مني وان تظاها عليه الآية وفي رواية انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 يخبر الناس انه لم يطلق نسائه فاذن له وانه قام على باب المسجد ونادى اعلی صوته لم يطلق رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نسائه (شرح بعض ألقاظ هذا الحديث) قوله فعدت معه اي قالت  
 معه بالادارة اي الركون والعوالى جمع عالة وهي اما كن باعلى ارض المدينة وقوله لا يفرئك  
 ان كانت جارتك يريد بها الضرة وهي عائشة وأسم منك أي أكثر حسنا وقوله نكثنا وب  
 النزول انه اوب هو ان يفعله الانسان مرة ويفعله آخر بعدد والمثربة بضم الراء وقصها  
 الغرة وقوله فاذا هو متكى على رمال صغير يقال رملات الحصى اذا ضفرت ونسجته والمراد  
 أنه لم يكن على السرير وطامسوى الحصى وقوله ما رأيت فيه ما يرد البصر الا أهبة ثلاثة الالهة  
 والاهب جمع اهاب وهو الجلد وقوله من شدة موجده الموجدة الغضب وقرا (وان تظاها)  
 الكوفيون تخفيف الظاهر والباقيون بتشديد الهمزة اي تعاونا (عليه) اي النبي صلى الله عليه  
 وسلم فيما يكرهه (كان الله) اي الملك الاعظم الذي لا كف له وقوله تعالى (هو) يجوز ان يكون  
 فصلا وقوله (مولاه) الخبر وان يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبر ان والمعنى فان الله واسبه  
 وناصره فلا يضره ذلك التظاهر منه ما وقوله تعالى (وجبريل وصالح المؤمنين) موطوف على  
 محل اسم ان فيكونون ناصرين ويجوز ان يكون جبريل مبتدأ وما به الله عطف عليه وظهير  
 خبر الجميع فخص الولاية بالله واختار في صالح المؤمنين فقال عكرمة هو أبو بكر وعمر وقال  
 المسيب بن بشر يك هو أبو بكر وقال سعيد بن جبيرة هو عمر وعن اسمعيل بن عيسى هو علي بن أبي  
 طالب وقال الطبري هو خيار المؤمنين وصالح اسم جنس كقوله تعالى ان الانسان اني خسر  
 وقال قتادة هم الانبياء وقال ابن زيد هم الملائكة وقال السدي هم اصحاب محمد صلى الله عليه  
 وسلم والاولى ان يشمل هذه الاقوال كلها (والملائكة) أي كلهم (بعد ذلك) اي الامر العظيم  
 الذي تقدم ذكره (ظهير) أي ظهره أعوانه في نصره عليه السلام (تبيينه) أخبر عن الجمع باسم  
 الجنس اشادة الى انهم على كلمة واحدة ومنهم جبريل عليه السلام فهو مذكور خصوصا  
 ونحو ما ثلاث مرات على القول بان صالح المؤمنين هم الملائكة ان قلنا بالعموم وقلت اظهر  
 اشدة محبته وموالاه للنبي صلى الله عليه وسلم وهذه الآية عكس آية البقرة وهي قوله تعالى  
 من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فانه ذكرا لخاص به العام تشرى يقاله  
 وهنا ذكرا العام بعد الخاص قال ابن عادل ولم يذكر الناس الا القسم الاول وفي جبريل لغات

معز اولياته ومذل أعدائه  
 (سورة النعمان)  
 (قوله يسبح لله مافي  
 السموات ومافي الارض)

تقدم ذكرها في البقرة ولما كان الله تعالى قد أطلق ثم اذا أطلقت ان يستبدل بها ان  
يكون البديل خيرا منها قال تعالى محذرا له (عسى ربه) اي المحسن اليه بجميع أنواع  
الاحسان التي عرفتوها ولم تعرفوها منها أكثر بدرجة حقيقة ووسط بين عسى وخبرها  
اهتماما وتخويفا قوله تعالى (ان طلقك) اي بنفسه من غير اعتراض عليه بجمعه ~~مكن~~ او  
بعضكن قبل كل عسى في القرآن واجب الا هذه الآية وقيل هو واجب ولو كان الله تعالى علقه  
بشرط وهو التطلق ولم يطلقهن فان طلقك بشرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه  
محذوف او متقدم اي ان طلقك نعم عسى ربه وقوله تعالى (ان يبدله) اي بمجرد طلاقه وقرأ نافع  
وابو عمرو بفتح الباء وتشديد الدال والباقيون بسكون الموحدة وتخفيف الدال (أزواجا خيرا  
منك) خبر عسى والجمله جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وجود الشرط (فان  
قيل) كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نسا خيرا منهن لانهن  
أمهات المؤمنين (أجيب) بانه اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعصابهن وايدانهم  
اياهم كان غيرهن من الموصوف بالصفات الاثية مع الطاعة له صلى الله عليه وسلم خيرا أو ان هذا  
على سبيل الفرض وهو عام في الدنيا والآخرة فلا يتنقض وجود من هو خير منهن مطلقا وان  
قيل بوجوده في خديجة لما جرب من محاملها على نفسه في حقته صلى الله عليه وسلم وبلغها في  
حبها والادب معه ظاهرا وباطنا لغاية القصوى ومرير أحسن حين كانت من القاتنين فذلك  
في الآخرة وتعلق تطليق انك لا يدل على انه لم يطلق حفصة فقد روي أنه طلقها ولم يرد هذا ذلك  
الاختلاف لان الله تعالى أمره ان يراجعها لانهم اصوامه قوامه \* ثم بين تعالى الخيرية بقوله  
تعالى (مسلمات) الى آخره وهو ما نعت احوال او منصوص على الاختصاص قال سعيد بن جبير  
مسلمات يعني مخلصات وقيل مسلمات لامر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خاصعات لله تعالى باطاعات (مؤمنات) أي مصدقات بتوحيد الله تعالى وقيل مصدقات بما  
أمر به ونهين عنه وقيل مسلمات مقرات بالاسلام ومؤمنات بمخلصات (قانتات) أي مطيعات  
والقنوت الطاعة وقيل داعيات (تائبات) أي راجعات من الهفوات والزلات سريرا وان وقع  
منهن شيء من ذلك وقيل راجعات الى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركت لهاب أنفسهن  
(عابدات) اي كنعيرات العبادات لله تعالى وقال ابن عباس كل عبادة في القرآن فهو التوحيد  
(سائحات) قال ابن عباس سائحات وقال الحسن مهاجرات وقال ابن زيد وليس في أمة محمد صلى  
الله عليه وسلم سباحة الا الهجرة والسباحة الجولان في الارض وقال القرطبي وغيره سعى الصائم  
سائحا لان السائح لا زاد معه فلا يزال مسكالا ان يجد ما يطعمه فشيبه به الصائم في امساكه الى  
أن يبيى وقت افطاره وقيل ذاهبات في طاعة الله تعالى من ساح الماء اذا ذهب (نبيات) جمع نيب  
وهي التي تزوجت ثم بان بوجه من الوجوه او زالت بكارتها او طمن غير نكاح (وأبكارا) أي  
عذراوى جمع بكر وهي ضد النيب ومحييت بذلك لانها على أول حالها التي خلقت به او قدم النبيات  
لانهن أخبر بالعشرة التي هذا ساقها او وسط الواو بين النبيات والابكار لتتافى الوصفين دون  
سائر الصفات (فان قيل) كيف ذكر النبيات في مقام المدح وهن من جملة ما يقل رغبة الرجال  
فيهن (أجيب) بانه يمكن ان يكون بعض النبيات خيرا من كثير من الابكار لاختصاصهن بالمال

كررها هنا وفي قوله بعد  
وقيل ما تسرون وما تعلنون  
تاكيدا وتعميها  
لاختلافها سبب ذكر

والجمال . ولما بالغ سبحانه في مناب نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم مع صبا نهن عن التشبه  
 اكرامه صلى الله عليه وسلم أتبع ذلك أمر الأمة بالتأسي به في هذه الاخلاق الكاملة فقال  
 تعالى متبعه الهن بالموعظة الحسنة وعظة عامة دالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر لا قرب فاقرب (يا أيها الذين آمنوا) أي اقرروا بذلك (قروا أنفسكم) أي اجعلوا  
 لها وقاية بالتأسي به صلى الله عليه وسلم وترك المعاصي وفعل الطاعات وفي أدبه مع الخلق  
 والخلق (وأهل بيكم) من النساء والاولاد وكل من يدخل في هذا الاسم فهو هم (نارا) بالنصح  
 والتأديب ليكونوا خلقا من اخلاق أهل النبي صلى الله عليه وسلم كما روى الطبراني عن  
 سعيد بن العاص ما نقله والده أنفـل من أدب حسن وفي الحديث رحم الله رجلا قال  
 يا أهلا صلواتكم صياكم كمز كانتكم مسكنكم يتيمكم جـير انكم لعل الله يحجمكم معهم في  
 الجنة وقبل ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله  
 امرأ قام من الليل فصلى فابقظ أهله فان لم تقوم رش على وجهه الماء ورحم الله امرأة قامت من  
 الليل تسلى وأيقظت زوجها فان لم يقوم رشت على وجهه من الماء وقال بعض العلماء لما قال  
 قوا أنفسكم دخل فيه الاولاد لان الولد بعض منه كادخلوا في قوله تعالى ايس عليكم جناح  
 أن تاكلوا من يمينكم وقوله عليه الصلاة والسلام ان أحل ما أكل الرجل من كسبه وان  
 ولده من كسبه فلم يترد بالكفر افساسا القرابات فيعله الحلال والحرام وقال عليه الصلاة  
 والسلام حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويرزقه اذا بالغ . ثم بين تعالى  
 وصف تلك النار بقوله عز وجل (وقودها) أي الذي توقد به (الناس) أي الكفار (والحجارة)  
 كما صامهم منها وعن ابن عباس أنها حجارة الكبريت وهي أشد الاشياء سرا اذا أوقد عليها  
 والمعنى أنهم مضطرون للحجارة تتقد بما ذكر لا كالأشياء تتقد بالحطب ونحوه (عليهم لانهن)  
 جزنهم أعدتهم تسعة عشر كما سيأتي ان شاء الله تعالى في سورة المدثر (غلاظ) أي غلاظ القلوب  
 لا يرجون اذا استرحوا خلقوا من الغضب وحجب اليهم عذاب الخلق كما حجب ابني آدم كل  
 الطعام والشراب (شداد) أي شداد الأبدان وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال يدفع  
 واحده منهم بالدفع الواحدة سبعين ألفا في الدار لم يخاف الله فيه هم الرحمة وقيل في أخذهم  
 أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أي قوى عليه يعذبه بأنواع العذاب وقيل  
 غلاظ أجسامهم ضخمة شداد أي أقويا قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مائة  
 سنة وقال صلى الله عليه وسلم لم في خزنة جهنم ما بين منكبي كل واحد منهم مائة الف مشرق  
 والمغرب (لا يعصون الله) أي الملك الاعلى في وقت من الاوقات وقوله تعالى (ما أمرهم)  
 بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله وقوله تعالى (ويفعلون ما يؤمرون) ناكيد هذا  
 ما جرى عليه الجلال المحلى وقال الزمخشري (فان قلت) أليست الجملتان في معنى واحدة قلت  
 لا فان معنى الاولى أنهم يفعلون ما يؤمرون ولا يتوانون فيه وقيل لا يعصون الله ما أمرهم فيما  
 مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وسد ربهذا البيضاوي (فان قيل) انه تعالى خاطب  
 المشركين في قوله تعالى فان لم تفعلوا لن تنفعلوا فالتوا في قوله تعالى والناس والحجارة

ما بين ما لان نسيج ما في  
 السموات مخالف لنسيج  
 ما في الارض كمنزلة وقلة  
 ووقوعا من حيوان وجاد

أعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فامع في مخاطبته للمؤمنين بذلك (أجيب) بان الله اف  
وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فامع مع الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا  
قوا انفسكم باجتناب الفسوق منساكنة الذين أعدت لهم هذه الدار الموصوفة ويجوز ان  
يامرهم بالتوقي عن الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطايا الذين آمنوا  
بالنعم وهم المنافقون قال الزمخشري وبعض ذلك قوله تعالى على الاثر (يا أيها الذين كفروا)  
أي بالاخلال بالادب مع النبي صلى الله عليه وسلم فاداهم ذلك الى الاخلال بالادب مع الله تعالى  
وبالادب مع سائر خلقه (لا تعتذروا) أي تبالغوا في اظهار العذر وهو وايضا غ الحيلة في وجه  
يزيل ما ظهر من التقصير (اليوم) فانه يوم الجز لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار  
وصار الامر الى ما صار وهذا انتهى لتحقيق اليأس (اعانتجوزون) أي في هذا اليوم (ما كنتم)  
أي عما هو لكم كالجبله والطبع (تعلمون) في الدنيا ونظيره اليوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم  
قال البقاعي ولا بعد على الله في أن يصور لكل انسان صورة عمله بحيث لا يشك انه عمله ثم يجعل  
تلك الصورة - ذاب الذي يجذبه من الالم ما علم الله تعالى انه جت - دار استحقاقه \* ولما بين  
تعالى أن المعذرة لا تنفع في ذلك اليوم أمر بالتوبة في الدنيا بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا  
توبوا) أي ارجعوا وارجعوا عما نالكم الى الله أي الملك الذي لا نظيره (توبة) وقوله (نصوحا)  
صيغة مبالغة - أسند النصع اليها مجازا وهي من نصح الثوب اذا خاطه فكان الثوب يرفع  
بالمعصية وقيل من قولهم ناصح أي خالص وقر أشعبة بضم الذون والباقون بقصها (تنبيهه) \*  
أمرهم بالتوبة وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال وفي كل الازمان واختلقوا في معناها  
فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود الابن في الضرع  
وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبي ان  
يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حزن بالسيف  
وأحرق بالنار وعن سمالك ان تنصب الذنوب الذي أقلت فيه الحياء من الله تعالى امام عينيك  
وتتبعه نظرك وعن السدي لا تصح الابتهيجة النفس ونصيحة المؤمنين لان من صحت توبته  
أحب أن يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة بمنحون فيها أنفسهم وقال القرطبي  
بجمعها اربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلع بالابدان وانما ترك العود بالجنان ومهاجرة  
سبي الاخوان وقال الفقهاء التوبة التي لا تعلق لخلق آدم فيها الاثلاثة شروط أحدها أن  
يقطع عن المعصية وثانيها أن يندم على ما فعله وثالثها أن يعزم على أن لا يعود اليها فاذا  
اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت  
تعلق بآدمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة المقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان  
كانت المعصية مالا ونحوه وردة الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه ممكن من نفسه أو طلب  
العفو منه وان كانت غيبة استعمله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة  
على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب  
منه وبقي عليه الذي لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم  
يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة وعن أبي هريرة قال سمعت رسول

واسرارنا في الفة لا نفتنا  
فناسب ذكر ما في ما  
ولم يكررها في قوله لم  
فاني السموات والارض



الله صلى الله عليه وسلم يقول الى لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وعن  
 أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على  
 بعيره وقد أضله في أرض فلاة وعن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله  
 يسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس  
 من مغربها وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ  
 وعن علي أنه سمع أعرابيا يقول اللهم اني استغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا إن سرعة الاستغفار  
 بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجتمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة  
 والقرائن الاعادة ورد المظالم واستحلال المحصر ومن تعزم على أن لا يعود وان تذيب نفسك  
 في طاعة الله كما أذ به في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما ذقتها حلالة المعاصي وعن  
 حذيفة بن اليمان قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه وقوله تعالى (عسى ربكم) أي  
 المحسن اليكم (أن يكفر) أي يغطي غطية عظيمة (عسكم سيأتكم) أي ما بدمانكم مما يسوء  
 بالتوبة اطمع من الله لعباده في قبول التوبة وذلك تنفلا وتكراما لا وجوبا عليه واذا كان  
 التائب على خطر فاطنك بالصر والكن الفضل واسع • ولما ذكر نفع التوبة في دفع المضار  
 ذكر نفعها في جلب المسار بقوله تعالى (ويدخلكم) أي يوم الفصل (جنات) أي بساكنين  
 كثيرة الانجارت قد داخلها (تجزي من تحتها) أي تحت غرفها وانجارتها (الانوار) فهي لا تزال  
 ريا وقوله تعالى (يوم لا يخزي الله) أي الملك الاعظم (النبي) أي الذي نبأ الله تعالى بما يوجب له  
 الرفعة النامة من الاخبار التي هي في غاية العظمة منصوب بـ يدخلكم او باضمار اذ كرو معني  
 يخزي هنا يعذب أي لا يعذبه وقوله تعالى (والذين آمنوا معه) يجوز فيه وجهان أحدهما  
 أن يكون منسوبا على النبي أي ولا يخزي الذين آمنوا معه وعلى هذا يكون قوله تعالى (نورهم  
 يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) مستانقا وحالا الثاني أن يكون مبتدأ وخبره نورهم يسمى الى آخره  
 وقوله تعالى (يقولون) خبر ثان أو حال • (تنبيه) • التقييم بالايان لا ينفي ان لهم نورا عن  
 شمس لهم بل لهم نور لكن لا يلقون اليه لانهم اما من السابقين واما من أهل اليمين فهم يعيشون  
 في هاتين الجهتين ويوتون مصانف أعمالهم منهم • او اما اصحاب الشمال فيعطونهم من وراء  
 ظهورهم ومن شمس لهم وهم عالمهم من النور ان قالوا سمع لهم وان شفعوا شفعا (ربنا) أي ايها  
 المتفضل علينا هذا النور وبكل خير كما لو ان يكون فيه (انتم انوارنا) أي الذي مننت به علينا  
 حتى يكون في غاية القيام قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طغى نور المنافقين استغاثا وعن  
 الحسن لله ممتهمهم ولكنهم يدعون تقر بالي الله كقوله تعالى واستغفر لذنوبك وهو مغفور له  
 وقبل يقول أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يصرون موافقي اقدامهم لان النور  
 على قدر الاعمال فيسألون انعامه تنفلا وقبل السابقون الى الجنة يبرون مثل البرق على  
 الصراط وبعضهم كالبحر وبعضهم حبار وحفافا وانك الذين يقولون ربنا انتم انوارنا  
 (واغفر لنا) أي واجمع عنا كل نقص كان يميل بنا الى أحوال المنافقين عينه وأثره وهذا النور  
 من صور أعمالهم في الدنيا لان الآخرة تظهر فيها حقائق الاشياء وتتبع الصور ما فيها وهو  
 نمرع الله الذي شرعه وهو الصراط الذي يضرب بين ظهراني جهنم لان القضاء في الدنيا

لعدم اختلاف الله تعالى  
 عليه بما تحت الارض كعله  
 بما فوقها وعله بما يكون  
 كعله بما كان فيساسب

متوسطة بين الرذائل ذنكل فضيلة يكتنفها رذيلتان افراط وتفریط فالفضيلة هي الصراط  
المستقيم والرذيلتان ما كان من جهنم من عيسته وشماله فن كان يمشى في الدنيا على ما أمر به سواء  
من غير افراط ولا تفريط كان نوره تاما ومن امالته الشهوات طفئ نوره في بعض الاوقات  
واختطفته كالالب هي صور الشهوات فقبل به في النار بقدر ميله اليها والمنافق يظهر له نور  
اقراره بكلمة التوحيد فاذا مشى طفئ لان اقراره لاحقة له (انك) أي وحده (على كل شيء)  
يمكن دخول المشيئة فيه (قدير) أي بالغ القدرة ولما ذكرنا تقدم من اينه صلى الله عليه وسلم  
لاضعف الناس الله واحسن أدبه وكرم عشرته لانه مجبول على الشفقة على عباده والله الرحمة  
لهم أمره سبحانه بالغلظة والشدّة على أعدائه بقوله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) أي بكل  
ما يجهدهم فيكفهم من السيف وما دونه من المواظ الحسنة والدعاء الى الله تعالى ليعرف أن  
ذلك اللين لاهل الله تعالى انما هو من تمام عقلك وغزيرتك وفضلك (والمنافقين) أي جاهدهم بما  
يليق بهم من الحجية والسيف ان احتجج اليه ان أبدوا نوع مظاهر وعرفهم أحوالهم في الآخرة  
وانهم لا نور لهم يجوزون به على الصراط مع المؤمنين وقال الحسن وجاهدكم بإقامة الحدود  
عليهم (واغظ عليهم) بالفعل والقول بالتوبيخ والزبر والابعد والهجر فالغلظة عليهم من اللين  
فه تعالى كما ان اللين لاهل الله من خشية الله تعالى وقرأ حجة بضم الهاء الباقون بكسرهما  
(وما أوامهم) أي في الآخرة (جهنم وندس المصير) أي هي ولما كان للكفار قرابات بالمسلمين  
ربما توهم انه اتفقهم وللمسلمين قرابات بالكفار توهم انه انصرهم ضرب لكل مثلا يبدأ بالاول  
فقال تعالى (ضرب الله) أي الملك الذي أحاط بكل شيء قدره وعلما (مثلا) يعلم به من فيه قابلية  
العلم ويتعظ به من له أهلية الانعاط (لأذين كبروا) أي غطوا الحق على أنفسهم وعلى غيرهم  
وقوله تعالى (امرات نوح) عليه السلام الذي اهلك الله تعالى من كذبه بالغرق (وامرات لوط)  
عليه السلام الذي اهلك الله تعالى من كذبه بالحصب والخسف يجوز ان يكون بدلان من قوله  
مثلا على تقدير حذف انضاف اي ضرب الله مثلا مثل امرات نوح وامرات لوط ويجوز ان يكونا  
مفعولين وضرب الله تعالى هذا المثل تنبيهها على انه لا يغني احد عن قريب ولا نسيب في الآخرة  
اذا فرق بينهما الذين قال مقاتل وكان اسم امرات نوح والهامة واسم امرات لوط والعلة وقال  
الضحاك عن عائشة ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ف أخبره ان اسم  
امرات نوح واعلة واسم امرات لوط والهامة (تنبيه) \* رجمت امرات في الثلاثة وايت بالاسماء  
الجوردة فوقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكافي ووقف الباقون بالهمزة وقوله تعالى  
(كانتا) أي مع كونهم كافرتين (تحت عبيدين) بجلالة سنانة كما مفسرة لضرب المثل ولم يأت  
بضميرهما فيقال قتم ما أي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة التثنية قال  
القاتل لا تدعى الايباء بها \* فانه أشرف ألقاب

حذفه فيه (قوله فكفروا  
وتولوا) نفى الله مرتب  
على قوله ذلك بانه كانت  
تأنيبهم رسلاهم باليمينات

ودل على كثرة عبيده تنبيهها على غناه بقوله تعالى (من عبادنا) وصفهما بأجل الصفات  
وهو قوله تعالى (صالحين) واختلف في معنى قوله تبارك وتعالى (تخافناهما) فقال عكرمة  
والضحاك بالكفرو عن ابن عباس كانت امرات نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد  
اخبرت الجارية من قومه وكانت امرات لوط تخبر بضيافته وعن ابن عباس ما بغت امرأتني قط

وانما كانت خيانتهم في الدين وكانتم مشركين وقيل كانتا منافقتين وقيل خيانتهم في النعمة  
 اذا اوتى الحق اليهم ما شئوا فاستهوا الى المشركين قاله الضحاك وقيل كانت امرأته لوط اذ انزل به ضيف  
 دخلت ليعلم قومها انه قد نزل به ضيف لما كانوا عليه من اتیان الرجال (قلم) أي فتسبب عن  
 ذلك ان العبدین الصالحین لم یغنیاعنهما (أي المرأتین بحق الشکاح (من الله) أي من عذاب  
 الملك الذي له الامر كله فلا امر لغيره (شيأ) أي من اغناءه لاجل خيانتهم (وقيل) أي المرأتین  
 من اذن له في القول النافذ الذي لا مرد له (ادخلا النار) أي قيل لهما ذلك عندهم ومعهما يوم  
 القيامة (مع الداخلين) أي مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصال بينهم وبين الانبياء  
 فلم يغن نوح و لوط عن امرأتیهما شیأ من عذاب الله تعالى وفي هذا المثل تعريض بأمر  
 المؤمنين عائشة وحفصة وما فرط منهن ما و تحذير لهما على أهل بيته وأشدّه وفيه تبيين على أن  
 العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة وقيل ان كفار مكة استهزؤا وقالوا ان محمد ايشق لنا فبين  
 تعالى أن الشفاعة لا تنفع كفار مكة وان كانوا أقربا ولا ينفع نوح امرأته ولا لوط امرأته مع  
 قربهما لهما لكفرهما ثم شرع تعالى في ضرب المثل الثاني فقال تعالى (وضرب الله) أي  
 الملك الاعلى الذي له صفات الكمالات (مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) واسمها آسية وهي  
 بنت مزاحم آمنت وسمت عملا صالحا فلم تضرها الوصلة بالكافر بالزوجة التي هي من أعظم  
 الوصل ولا نفقه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وأتابها ربها تعالى أن جعلها في الآخرة  
 زوجة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم في دار كرامته بصبرها على عبادة الله تعالى وهي في  
 حباله عدوه وأسقط وصفه بالعبودية دليل على تحقيق وعدهم وحنه له لأنه من أعدى أعدائه  
 وقوله تعالى (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف أي مثلهم مثلها حين قالت (رب) أي أيها  
 المحسن الى بالهداية وأنا في حباله هذا الكافر الجبار (ابن لي عندك بيتا) ويبت مرادها  
 بالعندية فقالت (في الجنة) أي دار المقر بين وقد أجابها سبحانه بان جعلها زوجة لكل خلقه  
 محمد صلى الله عليه وسلم فسكنت معه في منزله الذي هو أعلى المنازل (وتجنبي من فرعون) أي فلا  
 أكون عنده (وعمله) فلان سلطه على بما يضرك في عندك في الآخرة فلا تعمل بشئ من عمله وهو  
 شر منه وقال ابن عباس جماعه (وتجنبي) اعادت العمل تأكيذا (من القوم الظالمين) أي  
 الناس الاقوياء العرب يقين الذين يضعون أعمالهم في غير موضعها فاستجاب الله تعالى  
 دعاءها وحسن اليها لاجل محبتها للعجوب وهو كليم الله موسى عليه السلام كما يقال  
 صديق صدقي داخل في صداقتي وذلك أن موسى عليه السلام لما غلب الصخرة آمنت به فلما  
 تبين لفرعون ايمانهم أوتديدهم ارجلها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس فاذا انصرفت فاعانها  
 أظلمتها الملائكة وفي القصة ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أوتوها بالصخرة قالت  
 رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرته من هريرة يضافا فارتفعت روحها فالتقت الصخرة على  
 جسد لاروح نفسه ولم تجد ألما وقال الحسن وابن كيسان رفع الله تعالى امرأة فرعون الى  
 الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وقوله تعالى (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون  
 نسبية للارامل (التي أحصت فرجها) أي عفت عن السوء وجميع مقدماته كانت كالصن  
 العظيم المانع من العدو فاستقرت على حالها الى الممات فزوجه الله تعالى في الجنة جزاء لها بخير

(فان قلت) ظاهره ان  
 استغناءه بعد اتيان الرسل  
 بالبينات مع انه مستغن  
 دائما (قلت) معناه ظهور

خلفه محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعض المفسرين أراد بالفرج هنا الجيب لقوله تعالى  
(فتغننا) أي عالنا من العظمة بواسطة محمد كجبريل عليه السلام (فيه) أي في جيب درعها  
قال البقاعي أوفى فريجهما الحقيقي وعلى هذا فلا حاجة للتأويل (من روحنا) أي من روح خلقناه  
بلا توسط أصل وهو روح عيسى عليه السلام (وصدقت بكلمات ربها) أي المحسن إليها  
واختلف في تلك الكلمات فقال مقاتل يعني بالكلمات عيسى وأنه نبى وعيسى كلمة الله وقال  
البعغوي يعني الشرائع التي شرعها الله تعالى للعباد بكلماته المنزلة وقبله لى قول جبريل  
عليه السلام لها انما أنا رسول بك الآية وعلى كل قول استحققت ان تسمى لذلك صدقة وقرأ  
(وكتبه) أبو عمرو وحده فيضم الكاف والتاجعما والباقون بكسر الكاف وفتح التاء  
وبعد هذا ألف افرادا والمراد منه الكثرة فالمراد به الجنس فيكون في معنى كل كتاب أنزله الله  
تعالى على ولدها وغيره وقوله تعالى (وكانت من القاتنين) يجوز في من وجهان أحدهما  
انهم الابتداء الغاية والثاني انها للتبعية وقد ذكرهما الزنجشري فقال فن للتبعية ويجوز  
أن تكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القاتنين لأنها من اعقاب هرون أخي موسى  
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما وعليهما وعلى سائر الانبياء وأهم أجمعين قال الزنجشري  
فان قلت لم قبل من القاتنين على التذكير قلت لان القنوت صفة تهل من قنوت من القسامين  
فغاب ذكره على افائه وقبل أراد من القوم القاتنين ويجوز ان يرجع هذا الى أهل بيتها  
فانهم كانوا طيعين لله والقنوت الطاعة وقال عطاء من المصلين بين المغرب والعشاء وعن  
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة وهي تجود بنفسها اذا قدمت على  
ضرائك فافترئين مني السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وعن أنس عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال كل من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد  
وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وروى الشيخان عن أبي موسى  
الاشعري كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم  
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وما قاله البيضاوي تبعه الزنجشري من  
أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة التحريم آناه الله توبة نصوحا حديث موضوع

استغناء عن ايمانهم -  
- يستلم بجمعهم اليه مع قدرته  
على ذلك (قوله ومن يؤمن  
بالله ويعمل صالحا) الى

## سورة الملك مكية

وتسمى الواقعة والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر وعن ابن  
شهاب انه كان يسميها الجهادة لأنها تجادل عن صاحبها في القبر وهي ثلاثون آية وثلاثمائة  
وثلاثون كلمة وألف وثلاثمائة حرف

(بسم الله) الذي خضعت له كمال عظمتة الملوك (الرحمن) الذي عم بنعمة الابداد كل من  
في الوجود (الرحيم) الذي خص أوليائه بالنعيم به اراخلود (تبارك) أي تكبر وتقدس  
وتعالى وتعاظم وثبت ثباتا لا مثله مع العين والبركنة قبل حاكمه ملكه انم للمنى لأول لوجوده  
ولا آخر لوجوده (الذي يده) أي بقدرته وتصرفه لا بقدرته غيره (الملك) أي له الامر والتهي

وملك السموات في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس يـده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء  
ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لما كبد  
كونه تعالى ملكا وما السكا كما يقال يبد فلان الامر والنهي والحل والعقد وذكرا المبدأ ما هو  
نصير للاحاطة ولتمام الفـدرة لانهم اعلموا مع التنزه عن الجارية وعن كل ما ينهـم حاجة أو  
شبهها (وهو على كل شيء) أي من الممكنات (قدير) أي تام القدرة (تنبيه) \* احتج أهل  
السنة بهذه الآية على أنه لا يؤثر الاقدرة الله تعالى وابطلوا القول بالطبائع كقول الفلاسفة  
وابطلوا القول بالتولدات كقول المعتزلة وابطلوا القول بكون العبد موجدا لافعال نفسه  
لقوله تعالى وهو على كل شيء قدير ودلت هذه الآية على الوحدةانية لاننا لو قدرنا الهامنا بما  
أن يقدروا على إيجاد شيء أو لا فإن لم يقدر على إيجاد شيء لم يكن الهام وان قدر كان مقدور ذلك  
الاله الثاني شيء فيلزم كون ذلك الشيء مقدورا لاله الاول لقوله وهو على كل شيء قدير فيلزم  
وقوع مخلوق من خالقين وان محال لانه اذا كان كل واحد منهما مستقلا بالاجهاد يلزم أن  
يستغنى كل واحد منهما عن كل واحد منهما فبكون محتاجا اليهما وغنيا عنهما وذلك محال  
وقرأ وهو على كل شيء قدير وهو العزيز الغفور وهو اللطيف وما أشبه ذلك أبو عمرو وقالون  
والكسافي بسكون الهاء والباقون بضمها وخرج بقولنا من الممكنات أنه تعالى ليس قادرا  
على نفسه وأجاب بعضهم بأن هذا عام مخصوص ودل على تمام قدرته قوله تعالى (الذي خلق)  
أي قدر وأوجد (الموت والحياة) قبل خلق الموت في الدنيا والحياة في الآخرة وقدم الموت على  
الحياة لان الموت الى القهر أقرب كما قدم البنات على البنين فقال يجب لمن يشاء ان يثاب لم ين  
يشاء كور وقيل قدمه لانه أقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطف  
والتراب ونحوه وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذل بقى آدم  
بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء وعن أبي الدرداء  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ثلاث ما طأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت وقيل  
انما قدم الموت على الحياة لان من نصب الموت بين عينيه كان أقوى الدواعي الى العمل وحكي  
عن ابن عباس والسكبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان والموت في هيئة كبش لا يمر بشيء  
ولا يجدر به الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقا وهي التي كان جبريل عليه  
السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتهم امد البصر فوق الجمار ودون البغل لا تمر  
بشيء ولا يجدر بهما الاحبي ولا تطأ على شيء الاحبي وهي التي أخذ السامري من أثرها فالتقاء  
على الجبل تخفي حكاية الثعلبي والفتشيري عن ابن عباس وعن مقاتل خلق الموت يعني النطفة  
والعلقة والمضغة وخلق الحياة يعني خلق انسانا فنفع فيه الروح فصار انسانا قال القرطبي  
وهذا احسن يدل عليه قوله تعالى (ليبلوكم) أي يعاملكم وهو أعلم بكم من أنفسكم معاملة  
المتنبر لاظهار ما عندكم من العمل بالاختبار (أيكم احسن عمالا) أي من جهة العمل أي عمله  
احسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا احسن عمالا احسن عمالا وأردع عن محارب الله  
وأسرع في طاعة الله وقال الفضيل بن عياض احسن عمالا اخلصه وأصوبه وقال العمل  
لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصاب اذا كان على السنة وقال

قوله ابدل كرمه في الطلاق  
اي كن زاهنا بكفر عنه  
سياتنه لان ما هنا تقدمه  
ابشرهم بدونا الآيات

الحسن أيكم أزهدي الدنيا واتركوها وقال السدي أيكم أكثر للموت ذكر أو أحسن استعدادا  
وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبالي العبد بموت من يميز عليه إيمينا صبرا  
وبالحياة إيمينا شكره وقيل خاف الله تعالى الموت للبعث والجزاء وخلق الله الحياة لا ابتلاء  
(فان قيل) الابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم انه هل يطيع أو يعصى وذلك في حق الله  
تعالى العالم بجميع الاشياء محال (أجيب) بان الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده  
معاملة تشبه المختبر كما مرّت الإشارة اليه (وهو) أي والحال أنه وحده (العزيم) أي الذي  
يغيب كل شيء ولا يغلبه شيء (الغفور) أي الذي مع ذلك يفعل في محو الذنوب عينا أو اثره فعل  
المباغ في ذلك وبتلقي من أقبل اليه أحسن تلقى كما قال تعالى في الحديث القدسي ومن أتاني  
بشيء أتيت به هرولة وقوله تعالى (الذي خلق) أي أبداع على هذا التقدير من غير مثال سبق (سبع  
سموات) يجوز أن يكون ثابعا للعزيم الغفور نعمنا أو بيانا أو بدلا وأن يكون منقطعاً عنه خبر  
مبتدأ محذوف أو مفعول فعل مقدر وقوله تعالى (طباقا) صفة لسبع وفيه ثلاثة أوجه  
أحدها أنه جمع طبق نحو جبل وجبال والثاني أنه جمع طبقة نحو رحبة ورحاب والثالث أنه  
مصدر طابق يقال طابق مطابقة وطباقا ثم إما أن يجعل نفس المصدر مبالغة وإما على حذف  
مضاف أي ذات طباق وإما أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أي طوبقت طباقا من قولهم  
طابق العمل أي جعله طبقة فوق طبقة أخرى وروى عن ابن عباس طباقا أي بعضها فوق  
بعض قال البقاعي بحيث يكون كل جزء منها مطابقة للجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجا  
عن ذلك قال وهى لا تكون كذلك الآن تكون الأرض كرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة  
قشر البيض من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا إلى أن يكون العرش محيطا  
بالكل والسموات الذي هو أقرب بالنسبة اليه كحلقة الملقاة في فلاة فها ظنك بما تحته وكل سماء  
في الأعلى فوقها هذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك وليس في الشرع ما يخالفه بل  
ظواهره توافق ولا سيما التشبيه بالحلقة الملقاة في فلاة فبجنان اللطيف الخبير ولا شك أن من  
تفكر في هذه العظمة مع ما لطف بنا فيها هيأ فيها لنا من المنافع أثره سبحانه بالحجب وانفرد عن كل  
ضد فانه قطع بالجلال اليه ولم يعزل الاعلى في كل دفع ونفع وسارع في مرضاته ومحابه في كل  
خفض ورفع (تنبيه) \* دل هذه الآية على القدرة من وجوه أحدها من حيث بقاؤها  
في جواهرها ومعلنة بالاعتماد ولا سائل \* ثانيها ان كلامها اخص بحركة خاصة متقدرة بقدر  
معين من السرعة والبطء الى جهة معينة ثالثها كونها في ذاتها محدثة وكل ذلك يدل على  
استنادها الى قادر تام القدرة وقوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن) أي للسموات وغيرها خضاب  
للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل مخاطب وكذا القول في قوله تعالى فارجع البصر ثم ارجع  
البصر يتقلب البصر (من تفاوت) أي من اعوجاج ولا تناقض ولا تبين بل هي  
مستقيمة مستوية دالة على خالقها وان اختلف صورة وقيل المراد بذلك السموات خاصة أي  
ما ترى في خلق السموات من عيب وأصله من القوت وهو ان يقوت بعضها بعضا فيقع الخلل  
لعدم استوائها يدل عليه قول ابن عباس من تفرق وقال السدي أي من اختلاف وعيب يقول  
الناظر لو كان كذا السكان أحسن وقيل المراد من التفاوت القصور وقوله تعالى بعد ذلك فارجع

واخير فيما عن الكفار  
بسيات تحتاج الى تكدير  
فناسب ذكر يكفر عنه  
سبباته بخلاف ما في

البصر هل ترى من فطور ونظيره قوله تعالى وما لها من فروج قال القفال ويحتمل أن يكون المعنى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة على حكم الصانع وأنه لم يخلفها عبثاً (تنبيه) \* دلالة الآية على كمال علم الله تعالى وذلك أن الحس دل على أن هذه السموات السبع اجسام مخلوقة على وجه الاحكام والاتقان وكل فاعل كان فعله محكماً متقناً لا بد وأن يكون عالمها فدلت الآية على كونه تعالى عالماً بالاعلامات فقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اشارة الى كونها محكمة متقنة وقرأ ما ترى هل ترى أبو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة محضة وورش بين بين والباقون بالفتح وأدغم لامه في التاء أبو عمرو وحشام وحزرة والكسائي وقرأ من تفاوت حزرة والكسائي بغير ألف بعد الفاء وتشديد الواو والباقون بآلف بعد الفاء وتخفيف الواو وقوله تعالى (فارجع البصر) مسبب عن قوله تعالى ما ترى وقوله تعالى (هل ترى من فطور) جلة يجوز أن تكون معاقلة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أي فارجع البصر فانظر هل ترى وأن يكون فارجع البصر مضمناً معنى انظر لانه بمعنى فيكون هو المعاق والفطور جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق ومعناه شق اللحم وطلع قال المفسرون الفطور الصدوع والشقوق قال القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه \* هو الفليط فالتمام الفطور

(ثم ارجع البصر) وقوله تعالى (كرتين) نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقة بل التكثير بدليل قوله تعالى (يتقلب اليك البصر خاسئاً) أي صاغراً اذا لا يعيداعن اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طرداً باصغاراً (وهو حسي) أي كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة وهذا الوصفان لا يتباين بنظرين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم ابيك وسعدك وحنانك ودوايك وهذا ذاك لا يريدون بهذه التثنية تشفيح الواحد انما يريدون التكثير أي اجابة لك بعد اجابة والاتفاق الغرض والتثنية تفيد التكثير اقرب من كايمة مفيدة أصلها وهو العطف لقرينة كقوله \* لوعد قبر وغير كنت أكرمهم \* أي قبور كثيرة ليعلم المدح وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبهما على المصدر وقيل الاولى ليريحهن واستواءهما والثانية ليبصر كواكبها في مسيرها وانتهائهما وهذا بظاهره يفهم التثنية فقط وروى البغوي عن كعب أنه قال السماء الدنيا مروج مكفوف والثانية مريضة يضاء والثالثة حديد والرابعة صفر أو قال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة جواهر بين السماء السابعة والحب السبعة صحاري من نور ثم ذكر تعالى دلالة أخرى بعد تلك الدلالة تدل على تمام قدرته بقوله تعالى (واقدرنا) بما النامن العظمة (السماء الدنيا) أي القربى لانها أقرب السموات الى الارض وهي التي تشاهدونها (بمصابيح) جمع مصباح وهو السراج أي نجوم متقدة عظيمة جدا تفوق الحصر ظاهرة سائرة مضيئة ظاهرة زاهرة وهي الكواكب التي تنور الارض باللبل انارة السراج التي تنورون بها سقوف دوركم وسمي الكواكب بمصابيح لاضائتها وفيه دلالة لان الناس يزعمون مساجدهم ودورهم بالمصابيح فكأنه قال ولقد

الطلاق لم يتقدمه شيء من ذلك (قوله ومن يؤمن بالله يومئذ) \* ان ذلك كبري قال ذلك مع أن



ز يناسقف الدار التي اجتمعتم فيها مصابيح والتزين بها لا يمنع أن تكون مكرورة فيساقفوها  
 من السموات وهي تقرأى بحسب الشقوق وبملا الجرام السموات من السموات ولان المصابيح  
 من شدة الاضاءة (وجعلناها) أي المصابيح بالانوار العظيمة مع كونها زينة واعلاماً للهداية  
 (رجومالاشياطين) أي الذين يحرقونهم الطرد من الجن لما لهم من الاحترق حراسة للسموات  
 التي هي محل تنزل أمرنا بالقضاء والقدر وانزال هذا الذكرا الحكيم لئلا يفسدوا بأمرق السمع  
 فيها على الناس دينهم الحق ويلبسوا عليهم امرهم بباطل الحق لذي قد ختمناه بالاديان بالباطل  
 والرجوم جمع رجم وهو مصدر في الاصل أطلق على الرجوم به كضرب الامير ويجوز أن  
 يكون باقيا على مصدر ريته ويقدر مضاف أي ذات رجوم وجمع المصدر بأربعة أنواعه  
 والشهاب المرجوم به من فصل من نار الكواكب وهو فارقي فلكه على حاله كقبس النار  
 يؤخذ منها وهي باقية لا تنقص وذلك من غلغلة تسميتها بالرجوم فن لطفه الشهاب منه م قتله  
 أو وضعه امره وخبله وقال ابو علي جوابا لما قال كيف تكون زينة وهي رجوم لا تنقضي  
 كقيمة الرجم أن يؤخذ من ضوء الكوكب يرمى بها الشياطين والسموات والكواكب  
 في مكان لا يرجم به وقيل الرجوم هذا الظنون والشياطين شياطين الانس كما قال القائل  
 وما هو عن الحديث المرجوم فيكون المعنى جعلناها ظنونا ورجوما باقيا بشياطين الانس  
 وهم المتصمون يتكلمون به ارجما بالغيب في اشياء من عظيم الابتلاء وعن قتادة خلقت النجوم  
 لثلاث زينة للسموات ورجوما للشياطين وعلامات يمتد بها فمن تاول فيها غير ذلك خطأ  
 وتكاف ما لا علم له وتعدى وظلم (وأعندنا) أي هيأتنا في الآخرة مع هذا الذي في الدنيا بما لنا  
 من العظمة (لهم) أي للشياطين (عذاب السعير) أي التي في غاية الاتقاد في الآخرة قال  
 المبرد سمعت النار فهي مسهورة وسعير مثل مقتولة وقيل وهذه الآية تدل على أن النار مخلوقة  
 الآن لأن قوله تعالى وأعندنا لهم خبر عن الماضي ولما أخبر تعالى عن تهيئة العذاب لهم  
 بانهم وص أخبر عن تهيئته لكل عامل بأعمالهم على وجه اندرجواهم فيه فقال عز من قائل  
 (والذين كفروا) أي أوقعوا التغطية لما من حقه أن يظهر ويظهر من الانعاز لآله (برهم)  
 أي الذي تفردوا بعبادتهم والاحسان اليهم فانكروا ايجاده لهم بعد الموت كفرا بما شاهدوا من  
 اختراعهم من العدم (عذاب جهنم) أي الدركة النارية التي تلقاهم بالتجهم والعبوسة  
 والغضب (وبئس المصير) أي هي (إذا القوا) أي طرح الكفار (فيها) أي في نار جهنم من  
 أي طارح أمرناه بطرحهم كما يطرح الحطب في النار العظيمة (جمعوا إليها) أي جهنم نفسها  
 (شهيقة) أي صوتها لا أشد نكارة من أول صوت الحمار أشد نكارة وقد هو غلبنا قال ابن عباس  
 الشهيقة لجهنم عند القاء الكفار فيها كشهيق البغلة للشعير أو لاهلها على حذف مضاف  
 كما قال سطا الشهيقة للكفار أي جمعوا من أنفسهم شهيقا كقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق  
 قال القرطبي الشهيقة في الصدر والزفير في الخلق وقد مضى في سورة هود (وهي تفور) أي  
 تغلي بهم ومنه قول حسان

تركتم قدركم لا شيء فيها \* وقد ان القوم جارية تفور

الهداية سابقة على الايمان  
 (قلت) ليس المراد به قلبه  
 لا ايمان بل المراد به  
 لليقين عند نزول المصائب

قال ابن عباس تغلي بهم كغلي المراحل وقرأوا لول وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون  
بكرهم (تكاد تغيز) أي تقرب من أن يفصل بعضها من بعض كما يقال يكاد فلان ينشق  
من غيظه وفلان غضب فطارث شقة منه في الأرض ونقطة في السماء كناية عن شدة الغضب وقرأ  
اليزي تشديد النام من غير في الوصل والسوسي على أسله بادغام الدال في التاء (من الغيظ) أي  
عليهم وقال سعيد بن جبيرة تكاد تغيز من الغيظ يعني ينقطع وينفصل بعضها من بعض وقال ابن  
عباس تنزق من شدة الغيظ على أعداء الله تعالى وذلك كله الغضب سيدها وتأتي يوم القيامة  
تقاد إلى المحشر بالف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها وهي من شدة الغيظ تقوى  
على الملايكة وتعمل على الناس فتقطع اللازمة جميعا وتحطم أهل المحشر فلا يرددها عنهم إلا  
النبي صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فتجتمع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقطع  
الأرض وما عليها من الجبال ويصعد في الجوف من غير كافة وهذا كما أظفاه في الدنيا  
بنفخه روى أبو داود عن ابن عمر أنه قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فذكر صلى الله عليه وسلم إلى أن قال ثم نزع في آخر سجوده فقال أف أم تعدني أن لا تعذبهم وأنا  
فيهم أم تعدني أن لا تعذبهم وهم يسـ تغفرون ولما ذكر تعالى حالها أتبعه حالهم فقال تعالى  
(كلما أتق فيها) أي في جهنم يدفع الزبانية لهم (فوج) أي جماعة في غاية الاسراع والافواج  
الجماعات في تفرقة ومنه قوله تعالى فتأتون أفواجا والمراد هنا بالفوج جماعة من الكفار  
(سألهم) أي ذلك الفوج (خزنتها) أي النار وهم مالك وأعوانه سؤال توخي وتقرير  
(ألم يأتكم) أي في الدنيا (نذير) أي رسول يخوفكم هذا اليوم حتى تحذروا قال الزجاج  
وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب (قالوا بلى) قرأ حمزة والكسائي باللاملة محضة وورث بالفتح  
وبين اللغظين والباقون بالفتح والوقف عليها كما في الوصل (قد جاءنا نذير) أي محذور بلا يخ  
التحذير (تنبيه) في ذلك دليل على جواز الجمع بين حرف الجواب ونفس الجملة الجواب بها  
أذلو قالوا بلى أقدم المعنى ولكنكم أظهر ومتمسكون زيادة في نعتهم على فقر يطهم في قبول قول  
النذير ولبعطفوا عليه قولهم (فكذبنا) أي فتسبب عن مجيئه أنا وأقربنا الكذب بكل ما قاله  
النذير (وقلنا) أي زيادة في الكذب (ما نزل الله) أي الذي له الكمال كله عليكم ولا على غيره  
(من شيء) لا وحيا ولا غيره وما كفا هذا القصور حتى قلنا مؤكدين (أن) أي ما (أنتم) أي أيها  
النذير المذكورون في نذير المراد به الجنس (الافضل) أي بعد عن الطريق (كبير) فبالاغتناء  
في الكذب والسفة بالاستعجال والاستخفاف وقبل قوله تعالى أن أنتم الافضل كبير من  
كلام الملايكة للكفار حين أخبروا بالكذب (وقالوا) أي الكفار زيادة في توبيخ أنفسهم  
(لو كنا) أي بما لنا من الغرير (سمع) أي كلام الرسل فمن قبله جله من غير بحث وتفتيش اعتمادا  
على ملاح من صدقهم بالمعجزات (أو نعدل) أي بما آتته البناحاسة السمع فنفكر في حكمه  
ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا) أي ونادائنا (أصحاب السعير) أي في عدد من  
أعدت له النار التي هي في غاية الإيقاد (تنبيه) في الآية اعظم فضيلة للعقل روى عن أبي  
سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله

فيسلم أن ما أصابه لم يكن  
ليخطئه وما أخطأه لم يكن  
لهصيبه أو يمسده للرضا  
والتسليم عنيد وجود

المصائب اول الاسترجاع  
هذه نزولها بان يقول ان الله  
وانا اليه راجعون

تكون عبادته أمامهم قول القبار لو كنا نسمع أو نعقل الآية (فاعترفوا) أى بالغوا  
في الاعتراف حيث لا ينفعهم الاعتراف (بذنبهم) أى في دار الجزاء كما بالغوا في التكذيب في دار  
العمل والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به تكذيب الرسل (فصحقا) أى فبعد اهلهم  
من رحمة الله تعالى وهو دعاء عليهم مستجاب (لاصحاب السعير) أى الذين قضت عليهم افعالهم  
بلازمتها وقال سعيد بن جبيرة وأبو صالح هو واد في جهنم يقال له السحق وقرأ الكسائي  
بضم الحاء والباءون بسكونها ولما ذكر أصحاب السعير أتبعهم ذكر اعدادهم بقوله تعالى  
(ان الذين يخشون) أى يخافون (ربهم) أى المحسن اليهم خوفاً رقيقاً فلو بهم وأزق اعينهم  
بحيث لا يقرهم قرار من توقعهم العقوبة كلما ازدادوا طاعة ازدادوا خشية يؤثرون ما أنوا  
وقلوبهم وجله (بالغيب) أى حال كونهم غائبين عن عذابه سبحانه أو وعيده غائب عنهم أو وهم  
غائبون عن اعين الناس فهم مع الناس يتكلمون وقلوبهم تلتفت بغير ان الخوف وتلك  
بسبب خوف الهيبة فيكون المعصية حيث لا يراهم أحد من الناس ولا يكون لهم هذا البريضة  
عظيمة فقل العاقل ان بطوع نفسه لترجع مطمئنة بان ترضى بالله بما تدخل في ريق العبودية  
وبالاسلام ديناً بصير غير يقاها فلا ينزع الملك في رداثة الكبرياء وازاره العظمة وتاجه  
الجلال وحلته الجمال ولا ينزع فيه ايدبر من الشرائع ويظهره من المعارف ويحكم به على  
عبده من قضائه وقدره (اهم مغفرة) أى عظيمة تاقى على جميع ذنوبهم (وأجر) أى من فضل  
الله تعالى (كبير) يكون اهلهم به من الاكرام ما ينسبهم ما قاسوه في الدنيا من شدائد الايلام  
ويعمر في جنبه لذات الدنيا العظام (وأمر) أى أيتها الخلائق (قولكم) أى خيرا كان أو  
شرا (أواجهروا به) فانه يعلمه ويجازيكم به الاقظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعنى ان أخفيتم  
كلامكم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أو غيره أوجهتم به فسوا (انه) أى بكم (عليهم) أى  
بالغ العلم (بذات الصدور) أى بحقيقة ما كنتمها وحالها وجليتها وما يحدث عنها من الخير  
والشر وقال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا يسألون من النبي صلى الله عليه وسلم  
فيضربهم بيل عليه السلام فقال بعضهم لبعض أسر واقول لكم كى لا يسمع رب محمد فأسروا  
قولكم أواجهروا به يعنى وأسر واقول لكم في محمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره انه خطاب  
عام لجميع الخلق في جميع الاعمال والمراد ان قولكم وعلمكم على أى سبيل وجد فاطل  
واحد في علمه تعالى فاحذروا من المعاصي سرا كما تحذرون عنها جهرا فان ذلك  
لا ينافى بالنسبة الى علم الله تعالى ولما قال تعالى انه علم بذات الصدور ذلك الدليل على انه  
عالم فقال تعالى (ألا يعلم من خلق) أى من خلق لا بد وان يكون عالماً بما خلقه لان الخلق هو  
الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد الى الشئ لا بد وان يكون عالماً بحقيقة ذلك  
الخلق كحقيقة وكيفية والمعنى ألا يعلم السر من خلق السر يقول انما خلقت السر في القلب أفلا  
أكون عالماً بما في قلوب العباد قال أهل المعاني ان شئت جهات من أسماء الخلق تعالى  
ويكون المعنى ألا يعلم الخلق خلقه وان شئت جهات من أسماء المخلوق والمعنى ألا يعلم الله من  
خاؤه ولا بد ان يكون الخلق عالماً بما خلقه وما يخلق قال ابن المسيب يخاف جل واقف بالليل  
في شجر كثير وقد عصفت الريح فوقع في نفس الرجل أترى الله يعلم ما به قط من هذا الورق

فنودي من جانب الغيصة بصوت عظيم ألا يعلم من خلق (وهو) أي والحال أنه هو (اللطيف)  
 الذي يعلم ما بينه في القلوب (الخبير) أي البالغ العلم بالظواهر والبواطن فكيف يصفي عليه شيء  
 من الأشياء وقال أبو اسحق الأسفرايني من أسماء صفات الذات ما هو للعالم منها العليم ومعناه  
 تعميم جميع المعلومات ومنها الحكيم ويختص بان يعلم دقائق الأوصاف ومنها الشهيد  
 ويختص بان يعلم الغائب والحاضر ومعناه أن لا يغيب عنه شيء ومنها الحافظ ويختص بأنه  
 لا ينسى شيئا ومنها المحصى ويختص بأنه لا يشغل إلا الكثرة عن العلم مثل ضوء النور واشتداد  
 الريح ونساقط الأوراق فيعلم عنه بذلك أجراء الحركات في كل ورقة وكيف لا يعلم وهو الذي  
 يخلق وقد قال الأديب من خلق وهو اللطيف الخبير وما كان هذا أمرا غامضا لدل عليه بامر  
 مشاهد أبعده بلطفه وأتقنه بغيره فقال (ما انفقا) هو (أي وحده) (الذي جعل لكم الأرض)  
 على نعمه وأعظمته وأحرزته كثير منها (دلو) أي مسخرة لا تمنع لتوصلوا إلى منافعكم فيها  
 قابلة لا تقيدكم أثار يديون منها من مشى وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك وقيل بثبوتها  
 بالجبال لا لتزول بأهلها ولولا كانت مقابلة لما كانت منقادا لنا وقبل لو كانت مثل الذهب  
 والحديد لكانت تسخن جدافي الصيف وتبرد جدافي الشتاء (تنبيه) في ذكر هذه الآية  
 بعد الآية المتقدمة تهيئ بدلا لكفرة كنول سيد لعبده الذي أساء إليه سر يا فلان أنا أعرف  
 سرك وعلايتك فأجلس في هذه الدار اتى وبعثت لك وكل هذا الخبر الذي هيأته لك ولا تأمن  
 مكري وتادبي فكأنه تعالى يقول يا أيها الكذابر أنا عالم بسركم وجهركم وضمائرهم تخافوني فإن  
 الأرض التي هي قراركم أنا ذللتم اليكم ولو شئت خست بكم وقوله تعالى (ما مشوا) أي  
 الهوى في مكاسبهم وغير مكاسبين ان شئتم من غير صعوبة توجب لكم وتوبوا واحبوا  
 (في مناكبهم) مثل لفرط التذال ومجاورته الغاية لان المنكبين ومكناهم من الغارب أرق شيئا  
 من البعير وأنباء عن إبطه الركب بقدمه ويعقد عليه فاذا اجباها في الذل بحيث يمشي في  
 مناكبهم لم يترك شيئا وهذا امر اباحه فيه اظهار الامتنان وقيل خبر بالفظ الامر أي لكي  
 تمشوا في أطرافها ونواحيها وأكامها وجباها وقال ابن عباس وبشير بن كعب وقتادة في  
 مناكبها في جبالها وتذليلها أدل على تذليل غيرها وليكن مشيكم فيها ونصر فاتكم بذل واخبات  
 وسكون استعغار الانفس لكم وشكر المنحصر لكم ذلك وروى ابن بشير بن كعب كانت له سرية  
 فقال لها ان اخبرتي ما منا كب الأرض فنتحرر فقات منا كبها جباها فقال لها صرت  
 حرة فاراد ان يتزوجها فسأل ابا الدرداء فقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال مجاهد في  
 أطرافها وعنه أيضا في طرقها والنجاب هو قول السدي والحسن وقال السكبي في جواحبها  
 ومنكب الرجل جانباه (قائدة) هي فتادة عن أبي الخلدان الأرض أربعة وعشرون ألف  
 فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم غمانية آلاف وللأفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف ثم ذكرهم  
 تعالى بأنه سملها لاخراج البركات بقوله تعالى (وكلوا) ودل على ان الرزق فوق الكفاية بقوله  
 تعالى (من رزقه) الذي أودع لكم فيها قال الحسن مما أحل لكم وقيل مما خلقه الله لكم  
 رزقا في الأرض (والية) أي وحده (النشور) وهو اخراج جميع الحيوانات التي أكلتها  
 الأرض وفسدتها يخرجها سبحانه في الوقت الذي يريد على ما كان كل منها عليه عند الموت

• (سورة الطلاق)  
 (قوله يا أيها النبي ادا طلقتم  
 النساء) • ان قلت كيف  
 أفردت به بالخطاب مع أنه

كما اخرج تلك الارزاق لافرق بين هذا وذاك غير انكم لاتأملون فيها فوز من شكر وبها هلاك من كفر فعودوا انفسكم بالخيرات اعلمها تنقاد كما قيل هي النفس ما عودتها اقعود وما كان لم يكن بعد الاسعة عطايا الا الانذار قال تعالى مهدد المكذبين (أأمنتم) فراقبوا في الوصل بابدال الهمزة بهـ ذراء النشور واوا وسهل الهمزة الثانية فافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه وحققها الباؤون وأدخل بينهما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام والباؤون بغير ادخال وقوله تعالى (من في السماء) فيه وجوه أحدها من ملكوته في السماء لانهم اسكن ملائكته ونم عرشه وكرسه والقروح المحفوظ ومنها ينزل قضايه وكتبه وأمره ونواهيته والثاني أن ذلك على حذف مضاف أي أأمنتم خالق من في السماء والثالث ان في معنى على أي على السماء كقوله ولا صلبنكم في جـ ذوع النخل أي على جـ ذوع النخل وانما احتاج القائل بهذين الوجهين الى ذلك لانه اعتقد ان من واقعة على الباري تعالى شأنه وهو الظاهر وثبت بالدليل القطعي انه ليس بتجسيم لا يلزم التجسيم ولا حاجة الى ذلك فان من هذا المراد ارجاء الملائكة سكان السماء وهم الذين يتولون الرحمة والنعمة والرابع انهم خوطبوا بذلك على اعتقادهم فان القوم كانوا مجمعة مشبهة وأنه في السماء وان الرحمة والعذاب نازلان منه وكانوا يدعون من جهة ان قيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من في السماء أي من ترهبون أنه في السماء قال الرازي هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها باجتماع المسلمين لان ذلك يقتضي اساطة السماء به من جميع الجوانب فيكون أصغر منها والعرش أكبر من السماء بكنه فيكون حقيقة بغير الازمنة الى العرش وهو باطل بالاتفاق ولانه تعالى قال قل لمن مافي السموات والارض فلو كان فيه الكائنات لكانت نفسه فالعنى امامن في السماء عذابه واما ان ذلك بحسب ما كانت العرب تعتقده واما من في السماء سلطانة وملكه وقدرته كما قال تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فان الشيء الواحد لا يكون دفعة في مكانين والغرض من ذكر السماء تفخيم سلطان الله سبحانه وتعالى قدرته والمراد الملك الموكل بالعذاب وهو جبريل عليه السلام وقوله تعالى (ان يحضف بكم الارض) بدل من من في السماء بدل اشتمال وقال القرطبي يحتمل ان يكون المعنى أأمنتم خالق من في السماء أن يحضف بكم الارض كما خسفها بقارون وقرأ من في السماء ان نافع وابن كثير وأبو عمرو وبابدال الهمزة الثانية المفتوحة بعد الكسرة يافى الوصل والباؤون بضمهم حقيقة هما (فاذا هي) أي الارض التي اتمت عليها (غور) أي تضطرب وهي تهوى بكم وتجري هابطة في الهواء وتنسكفا الى حيث شاء سبحانه قال في القاموس المورد الاضطراب والجريان على وجه الارض والتحرك وقال الرازي ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يحضفون فيها يذهبون والارض فوقهم غور فتقلبهم الى اسفل السافلين وقال القرطبي قال الحقوقيون أأمنتم من فوق السماء كقوله تعالى فسيجوا في الارض أي فوقها بالايمان والتميز بل بالقهر والتدبير والاخبار في هذا صحيحة كثيرة منتشرة مشهورة الى العلق لا يدفعها الا ملحد او جاهل او معاند والمراد بها توقيه وتزيمه عن السفل والتمتع ووصفه بالعاق والعظمة بالاماكن والجهات والحدود لانها صفات الاجسام وانما ترفع الايدي بالدعاء الى السماء لان السماء مهيطة الوحي ومنزل القطر

جميعه مع غيره عقبه (قلت)  
افرد به أولا لانه امام امته  
وسادسهم او معناه  
يا أيها النبي قل لأمته

وحمل القدس ومعدن المطهر بن من الملائكة واليه اترفع أعمال العباد وفوقه عرشه وجنته  
 كما جعل الله تعالى الكعبة قبله لاسلامه ولانه تعالى خلق الامكنة وهو غير متعيز وكان في ازله  
 قبل خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان وهو الآن على ما عليه **كان** وقوله تعالى  
 (ام امنت) اي اياهم المكذبون (من في السماء ان يرسل) بدل من من في السماء بدل اشتمال  
 (عليكم) اي من السماء (حاصبا) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما اى حجارة من السماء كما  
 ارسلها على قوم لوط واصحاب القيل وقيل ريح فيم حجارة وحده جاء كأنهم اتقلع الحصى  
 اسدتها وقوتها وقيل هي حباب فيم حجارة (فستعملون) اي عن قريب بوعده لا يخلف عنده  
 معانيه العذاب (كيف تدبر) اي انذارى البليغ اذا شاهدتم العذاب وهو بحيث لا يستطاع  
 ولا تتعلق الاطماع يكشف له ولا دفاع قال البقاعي وحذف الياء منه ومن تكبير اشارة الى  
 انه وان كان خارجا عن الطوفان ليس منتهى مدة دوره بل لديه مزيد لا غاية له بوجه ولا تحزير اي  
 على قراءة اكثر القراء فقد قرأ ورش بالياء في الوصل فيم مادون الوقف والباقيون بغير ياء وقفا  
 ووصلا (واقعد كذب الذين من قبلهم فكيف كان تكبير) اي انكاري عليهم لما أمروهم به من  
 العذاب ولما ذكر تعالى ما تقدم من الوعد وذكر البرهان على كمال قدرته بقوله تعالى  
 (اولم يروا) اجمع القراء على القراءات الغيب لان السياق لاورد على المكذبين بخلاف ما في النحل  
 و اشار الى بعد الغاية بحرف النهاية فقال تعالى (الى الطير) وهو جمع طائر (فوقهم) اي في  
 الهواء وقوله تعالى (صافات) اي باسطات اجنهنن يجرذان يكون حاله من الطير وان يكون  
 خال من فوقهم اذا جعلناه حاله يكون متداخلة وفوقهم طرف لاصافات على الاول او ابروا  
 وقوله تعالى (ويقبضن) عطف الفعل على الاسم لانه معناه اي وقابضات فالفعل هنا مؤول  
 بالاسم عكس قوله تعالى ان المصدقين والمصدقات واقترضوا فان الاسم هناك مؤول بالفعل  
 وقال ابو حيان وعطف الفعل على الاسم لما كان في معناه ومنه قوله تعالى فالغيث صبا  
 فآثرن عطف الفعل على الاسم لما كان المعنى فاللاقى اغرن فآثرن ومثل هذا العطف فصيح  
 وكذا عكسه الاعند السهيلي فانه قبيح وقال الزمخشري صافات باسطات اجنهنن في الجو عند  
 طير انما لانهم اذا باسطوا صفتهم فوادها صفاو يقبضن ويقبضنها اذا ضربن بها جنوبهن  
 (فان قلت) لم قال ويقبضن ولم يقل قابضات (قلت) لان اصل الطير ان هو وصف الاجنحة لان  
 الطير ان في الهواء **ك**السياحة في الماء والاصل في السياحة مد الاطراف وبسطها واما  
 القبض فطارئ على البسط لاسيما تظاهرها به على التهرب الخي بهما وطارئ غير اصل بل يلفظ  
 الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح  
 وقال ابو جعفر النحاس يقال لا طائر اذا بسط جناحيه صاف واذا ضمهما اصابا جنبه قابض  
 لانه يقبض ما وقيل ويقبضن اجنهنن بعد بسطها اذا وقفن عن الطيران (ما يسكنهن) اي عن  
 الوقوع في حال البسط والقبض (الارحن) اي الملك الذي رحته عامة لكل شيء بان هياهن  
 بعد ان اخاض عليهن رحمة اليجاد على اشكال مختلفة وخصائص مفرقة هياهن الجري في  
 الهواء (انه) اي الرحمن سبحانه (بكل شيء بصير) اي بالغ البصر والعلم نظوا هر الاشياء  
 وبواطهم انهم اراد كان والمعنى اولم يدركوا بنبوت الطير في الهواء على قدرتنا ان نفعل بهم

اذا طلقتهم اي اردتهم طلاق  
 نسائكم فطلقوهن الى  
 آخره (قوله ومن يتق الله)  
 ذكره ثلاث مرات وختم

ما تقدم وغيره من العذاب وقوله تعالى (أتئن) مبتدا وقوله تعالى (هذا) خبر وقوله تعالى  
 (الذي) بدل من هذا وقوله تعالى (هو جند) أي أعوان (لهم) صلة الذي وقوله تعالى  
 (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) أي غير يدفع عنكم عذابه أي لانصرلكم وقال  
 ابن عباس رضي الله عنهما جندلكم أي حزب ومنعة لكم واقظ الجند يوحى ذلك قال تعالى  
 هذا الذي هو جندلكم وهو استنهام انكارى اي لا جند اياكم يدفع عنكم عذاب الله من  
 دون الرحمن أي من سوى الرحمن وقولاً أبو عمرو بسكون الراء وللدورى اختلاس الضمة أيضا  
 والباقون بل رفع (ان الكافرون) أي ما الكافرون (الاف غرور) أي من الشيطان يغرهم بان  
 لا عذاب ولا حساب قال بعض المنسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون النبي  
 صلى الله عليه وسلم معتدين على شئيب أحد حماة قوتهم عالمهم وعددهم والثاني اعتقادهم  
 أن الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله تعالى عليهم  
 الاول بقوله تعالى أتئن هذا الذي هو جندلكم ينصركم الآية ورد عليهم الثاني بقوله تعالى  
 (أتئن هذا الذي يرزقكم) أي على سبيل التجرد والاستقرار (ان أمسك رزقه) بامسالك الاسباب  
 التي ينشأ عنها كالمطر ولو كان الرزق موجودا وكثيرا وسهل التناول فوضع الكل في فمه فأمسك  
 الله تعالى عنه قوة الازدراء بجزء أهل السموات والارض عن أن يسوغوه تلك اللذنة وجواب  
 الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فن يرزقكم أي لا رزق لكم غيره (بل يلجوا) أي تمادوا  
 سهوا هلا حتميا طوا وشجاعة قال الرازي في اللوامع واللباح تقع الامر مع كثرة الصوارف  
 عنه (في عتق) أي مظروفين لعناد وتكبر عن الحق وخروج الى فاحش الفساد (ونفور) أي  
 تباعد عن الحق واستولى ذلك عليهم حتى أحاط بهم مع الله لا قوة لاحد منهم في جلب سار ولا  
 دفع ضار والداهي الى ذلك الشهوة والغضب (أتئن عيشي مكبا) أي واقعا (على وجهه أهدي  
 أتئن عيشي سويا) أي معتدلا (على صراط) أي طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل  
 عليه خبر الاولى أي أهدي والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما أهدي وقيل المراد بالمكب  
 الاغمى فاته يتعسف فيمكب وبالسوى البصير وقيل المكب هو الذي يحشر على وجهه الى  
 النار ومن عيشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة وقال ابن عباس والكلي رضي الله عنهم  
 عني بالذي عيشي مكبا على وجهه أبا جهل وبالذي عيشي سويا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل  
 أبو بكر وقيل حمزة وقيل عمار بن ياسر قال بكرم وقيل عام في الكافر والمؤمن أي ان الكافر  
 لا يدري أعني حق هو أم على باطل أي اهذا الكافر أهدي أم المسلم الذي عيشي سويا معتدلا يصير  
 الطريق وهو على صراط مستقيم وهو الاسلام وقرأت قبيل بالسبب وقرا خالف بالانهاض أي  
 بين الصادق والراي والباقون بالصادق الخاصة (قل) أي يا أشرف الخلق وأشرفهم عليهم مذكرا  
 لهم بما رفع عنهم الملائكة من المفسدات وجعل لهم من المصلحات ليرجعوا اليه ولا يعولوا في حال  
 من احوالهم الا عليه (هو) أي الذي شرفكم بهم بالذكر وبين لكم هذا البیان (الذي  
 أنشأكم) أي أوجدكم ودرجكم في مدارج الترتيب حيث طوركم في اطوار الخلقة في الرحم  
 وقبركم بعد الخروج اللين حيث كانت المعدة ضعيفة عن أن تكتفئ منه (وجعل لكم السمع)  
 أي لتسمعوا ما تعلقه قلوبكم فيكم فهدىكم ووحده لقله التفاوت فيه ليظهر من تصرفه سبحانه

الاول بقوله يجعل له مخرجا  
 ويرزقه من حيث لا يحتسب  
 والثاني بقوله يجعل له من  
 أمره يسرا والثالث بقوله



في القلوب بغاية المفارقة مع أنه اعظم الطرق الموصلة للمعالي اليها (والابصار) لتتظروا  
 صناعته فتعجبوا وتزجروا عما يريكم (والافئدة) أي القلوب التي جعلها سبحانه في غاية  
 التوقد بالادراك لما لا يدرك بقيمة الحيوان المتفكر وافتقبلوا على ما يهيمكم وجهه - ما لكثرة  
 التفاوت في نور الابصار وادراك الافئدة (قليل ما تشكرون) أي باستعمالها فيما خلقت لاجله  
 وما غزيرة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم - جدد على هذه النعم وهم يتدعون أنهم أشكر  
 الناس لاحسان وأعلامهم في العرفان (قل هو) أي وحده (الذي ذرأكم) أي خلقكم وبشركم  
 ونشركم وكثرتم وأنشأكم به - دما كنتم كالذرأ فلا تضعوا (في الارض) التي تقدم انه ذلها  
 لكم وورثكم منها النبات وغيره (والبهيمة) أي وحده بعد موتكم (فحشرون) شيئا فشيئا إلى  
 العزخ ودفعة واحدة يوم البعث للعذاب فيجازي كل ابعمله (ويقولون) أي يجب ددون هذا  
 القول تجديدا مستمر استمرزوا تكذبا (مق هذا) وزادوا في الاستمرار بقولهم (الوعد) أي يوم  
 القيامة والعذاب الذي توقعوه وشابه (ان كنتم صادقين) أي في أنه لا بد لنا منه وانكم مقربون  
 عند الله فلو كان لهم ثبات الصبر لما كانوا طاشوا هذا العطين يابر از هذا القول القبيح ثم انه  
 تعالى أجاب عن هذا السؤال بقوله عز وجل (قل) أي يا أكرم الخلق لهؤلاء البعدهاء (انما اهل  
 أي - لم وقت قيام الساعة ونزول العذاب (عند الله) أي الذي له الاحاطة بجميع صفات  
 الكمال فهو الذي يكون عنده ويده جميع ما يراد منه لا يطلع عليه غيره (وانما أنا نذير) أي  
 كامل في امر النذارة التي يلزم منها البشارة فان أطاع النذير لا وظيفة في عند الملك الاعظم غير  
 ذلك فلا وصول إلى سؤاله لا يؤذن في السؤال عنه (مبين) أي بين الاشارة العامة الادلة  
 حتى يصير ذلك كأنه مشاهدتان لقبول العلم (فلما رآوه) أي العذاب بعد الحشر (زامة) أي  
 دا قرب عظيم منهم - م (سبئت) قال ابن عباس رضي الله عنهما أي اسوقت (وجوه) وأظهر في  
 موضع الاضمار تعميما وتعلية للحكم بالوصف فقال تعالى (الذين كفروا) أي اظهروا السوء  
 وغاية الكراهة في وجوه من أوقع هذا الوصف (تنبيه) - الاصل ساء أي احزن وجوههم - م  
 العذاب ورؤيته ثم يخبر بالحقول وساء هنا ليست المراد دفعة لبئس وأنتم كسرة السين نافع وابن  
 عامر والكسافي والباقون باختلاس الكسرة (وقيل) أي قال لهم الخزنة تفرعوا وتو ايضا  
 (هذا الذي كنتم) أي جعله وطعما (به) أي - يبه ومن اجل تدعون) أي تمنون وتسالون  
 وتزعجون أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال ثاني - جوعنا بطريق المضى لتحق وقوعها وقرأ  
 هشام والكسافي بضم القاف والباقون بكسرها (قل) أي يا أكرم الخلق لهؤلاء الذين طال  
 تضجرهم - م منك وهم - م تمنون - لا كاك كما قال تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون  
 (أرأيتم) أي أخبروني خبر انتم في الوقوف به على ما هو كالرؤية (ان اهل الكفى الله) أي امانتي  
 بعذاب أو غيره الذي له من الجلال والاكرام ما يهيم به عليه ويقصم به عدوه وقرأ قل أرايتم  
 في الموضعين نافع بضم الهمزة - م - د الواد وورث أيضا ابد الهاء الفاء واسقطها الكسافي  
 والباقون بالتصديق واذا وقف حمزة سهل الهمزة وقرأ ان اهل الكفى الله حمزة - م - كون الياء  
 والباقون بفتحها ومن سكن الياء رقى اللام من الاسم الجليل ومن فتحها نغم (ومن معي) أي  
 من المؤمنين (أورحنا) أي بالمصر واطهرا الاسلام كآزجوا فاجاب بذلك من كل سوء ووقاما

يكفر عنه سيئاته ويعظم  
 له اجرا اشارة الى تعدد اد  
 النعم المرتبة على التقوى  
 من ان الله يجعل ان اتقاه

كل محذور وقرآننا و ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص بن غزاف والباقر بن السكون  
 (فن يجير الكافرين) أي العربيقين في الكفر بأن يدفع عنهم ما يدفع الجار عن جاره (من  
 عذاب اليم) أي لا يجير لهم منه (قل) أي يا خير الخلق (هو) أي الله وحده (الرحمن) أي الشامل  
 الرحمة (أمنابه) أي أنا ومن معي (وعليه) أي وحده (توكلنا) أي لانه لا شيء في يد غيره والارحم  
 من يرد عذابه أو عذب من يرد رحته فكل ما جرى على أيدي خلقه من رحمة أو عقوبة فهو  
 الذي أجزاه لانه الفاعل بالذات المستجمع لما يليق به من الصفات فمن ترجو غيره ولا  
 تخاف غيره (فستعلمون) أي عندهم ما ينال العذاب عما قبل بوعده لا خلف فيه (من هو في ضلال  
 مبين) أي بين أنتم وقرآن الكسافي بعد السنين بقاء الغيبة انظر الى قوله الكافرين  
 والباقر بن تاء الخطاب اما على الوعيد واما على الالتفات من الغيبة المارادة في قراءة الكسافي  
 وهو تمديداهم (قل) أي يا اعظم خلقنا واوليهم بنا (ارأيتم) أي اخبروني اخبار الاليس فيه  
 (ان اصبح ماؤكم) أي الذي تعدونه في ايديكم بما نبت عليه الاضافة (هورا) أي غائر اذا هب  
 في الارض لانه لا تدلا ولا وكان ماؤهم من يرمى بترمزوم ويزعمونه (فن ياتيكم) على ضعفكم  
 حينئذ وانخلع قلوبكم واضطراب أفساركم (بما معين) أي دائم لا يتقطع وظاهر لا عين  
 - هل المأخذ وقال ابن عباس رضي الله عنهم ما يما معين أي ظاهر تراء العيون فهو مقبول  
 وقيل هو من معن الماء أي كثير فهو على هذا فعل وعن ابن عباس رضي الله عنهم - ما أيضا أن  
 المعنى فن ياتيكم بما عذب أي لا ياتيكم به الا الله فكيف تذكرون ان يبعثكم ويستحب ان  
 يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين  
 فقال تاتي به الفؤس والمعاول فذهب ما عذب به وعي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته  
 وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه ارسل الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله  
 ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فخرجته من النار وادخلته الجنة وهي سورة  
 تبارك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجله  
 فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه  
 ليس لكم عليه سبيل كان يقراني سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة  
 سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثروا طيب وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن وامام ارواء البيضاوي  
 تعالى عن خشي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الملك فكأنما احب اليه القدر  
 خذيت موضوع

قوله والباقر بن تاء الخطاب  
 الخ عبارة الجمل بالتاء أي  
 نظر الخطاب في قوله قل  
 ارأيتم اه

في ذنبه مخرجا من كرب  
 الدنيا والاخرة ويرزقه  
 من حيث لا يحيط اليه  
 ويجعل له في ذنبه وآخرة

## سورة نوح تسمى القلم مكة

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم من اولها الى  
 قوله تعالى سنبه على النمرطوم مكى ومن بعد ذلك الى قوله تعالى يعلمون مدني ومن بعد ذلك  
 الى قوله تعالى نهيم يكتبون مكى ومن بعد ذلك الى قوله تعالى من الصالحين مدني وباقيها مكى  
 قاله المارودي وهي اثنتان وخمسون آية وثلاثمائة كلمة واثنا عشر آية وستة وخمسون حرفا

(بسم الله) اى الذى له الاحاطة الكاملة فهو بكل شئ عليم (الرحمن) الذى عت نعمته ايجاده  
 لاهل معاده البرى منهم والسقيم (لرحيم) الذى اتم تلك النعمة على من وقفه اطاعته فالزمه  
 صراطه المستقيم وقوله تعالى (ن) كقوله تعالى ص والقرآن وجواب القسم الجمله المنقبة  
 بعده او اخذناه واثبت ذلك فقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الحوت الذى على ظهره  
 الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدى والكلبي وروى ابو طيبان عن ابن عباس رضى الله  
 عنهما قال اول ما خلق الله تعالى القلم جحرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط  
 الارض على ظهره فتحرك النون فحادت الارض فانبتت بالبحال فان الجبال لتفخر على الارض  
 ثم قرأ ابن عباس ن الآية واخذناه واثبت اسماء فقال الكلبي ومقاتل يموت وقال الواقدى  
 ليونا وقال كعب لونا وقال على ثلهون وقال الروادى ما خلق الله تعالى الارض وفنقها بعث  
 من تحت العرش ملكا فبسط الى الارض حتى دخل تحت الارضين حتى مضطها فلم يكن اقدمه  
 موضع قرار فاهبط الله عز وجل من النردوس نوراله اربعون الف قرن واربعون الف فائمة  
 وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدماء فاخذ الله تعالى ياقوته خضراء من اعلى  
 درجة النردوس غلظها خضراء عام ووضعها بين سنام النور الى اذنه فاستقرت عليها قدماء  
 وقرون ذلك النور خارجة من اقطار الارض وخضراء فى البحر فهو يتنفس كل يوم نفسه فاذا  
 تنفس عت البحر واذا ردت نفسه جزر البحر فلم يكن اقوام النور موضع قرار فخلق الله تعالى  
 صخرة كغلظ سبع موات وسبع ارضين فاستقرت قوائم النور عليها وهى الصخرة اثنى قال  
 لقمان لابنه فتكن فى صخرة ولم يكن للصخرة منة فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم  
 ووضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح  
 على القعدة ثقل الدنيا كلها بما عليها احر فان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب الاحبار  
 ان ابليس تغفل الى الحوت الذى على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اندرى ما على  
 ظهرك يا لويثا من الامم والدواب والشجر والبال لو نقصتم من اقيمتهم عن ظهرك فميت لوبه ان  
 يفعل فبعث الله تعالى دابة فدخلت مخففة فوصلت الى دماغه ففج الحوت الى الله تعالى منها  
 فاذا الله تعالى اهل الخرجت فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك  
 عادت اليه كما كانت وقال بعضهم نون آخر حروف الرحمن وهى رواية عكرمة عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وهو مروي ايضا عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما وقال القرطبي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ومنه قول الشاعر

• اذا ما الشوق برح بي اليم • ألقت النون بالدمع السهم

ويكون على هذا أقسم بالدواة والقلم فان المنفعة بهم ما عظيمة بسبب الكتابة فان التفاهم يحصل  
 نارة بالنطق وتارة بالكتابة وقيل النون لوح من نور تكتب فيه الملائكة ما يؤمرون به ورواه  
 معاذ بن مرة مرفوعا وقيل النون هو المداد الذى تكتب به الملائكة وقال عطاء بن ابي العالية  
 هو افتتح اسماءه تعالى نون وروى ناصر وقال محمد بن كعب أقسم الله تعالى ينصرة المؤمنيين  
 وقال الزمخشري هذا الحرف من حروف المعجم وأما قوامهم هو الدواة فما أدري أهو وضع الخوى

من امر يسير او يكفر عنه  
 فى آخره سببا نه ويعظم  
 له اجرا (ان قلت) كيف  
 قال ما ختم به فى الاول مع  
 انما ترى كنهه من الاتقياء

ام شرعي ولا يتخلو اذا كان اسماء الادوات من ان يكون جنسا او علمانا كان جنسا فابن الاعراب  
 والتنوين وان كان علمانا فابن الاعراب وايم - ما كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام فان  
 قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان يحجره وتكونه ويكون القسم بدواة منكرة مجعولة كانه  
 قيل ودواة (والقلم) وان كان علمانا ان تصرفه وتجره ولا تصرفه وتفتحه للعلية والثاني  
 وكذلك التقسيم بالحوث اما ان يرادون من التثنية ان او يجعل علمانا - موت الذي يزعمون  
 والتقسيم بالالوح من نور او ذهب والتم في الجنة نحو ذلك ٨١ (تبيينه) في القلم المقسم به  
 قولان أحدهما ان المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به في السماء والارض قال  
 تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولانه يتفقه به كما يتفقه بالناطق قال تعالى  
 خلق الانسان على البيان فالقلم يبين كما يبين الانسان في الخطاطبة بالكتابة لاغاب والحاضر  
 والثاني انه القلم الذي جاء في الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما اول ما خلق الله تعالى القلم ثم  
 قال له اكتب قال ما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل او اجل او رزق او اثر  
 فجري القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة قال  
 وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروى بجاءه اول ما خلق الله تعالى القلم فقال  
 اكتب المقدرة يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وانما يجري في الناس على امر قد فرغ منه  
 قال ابن عادل قال القاضي هذا الخبر يجب حمله على الجازلان القلم آلة مخموسة لا كتابة لا يجوز  
 ان يكون حيا عاقل قيوما وينهى فان الجمع بين كونه حيا وانما كلفا وبين كونه آلة لا كتابة  
 محال بل المراد منه انه تعالى اجراه بكل ما يكون وهو قوله تعالى اذا قضى امرنا فانما يقول له كن  
 فيكون فانه ليس هناك امر ولا كتابة بل هو مجرد تفاعل في المقدور من غير منازعة  
 ولا مدافعة ٨٢ وقوله فان الجمع الى قوله محال ممنوع فان الله تعالى خلق فيه ذلك كما قال تعالى  
 للسموات والارض ان تباطوعا وكرها قالتا اتينا طائعين وقال الزمخشري اقسام بالقلم تعظيمه  
 لما في خلقه ونسبته من الدلالة على الحكمة العظيمة وما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط  
 بها الوصف وقيل القلم المذكور ههنا هو العقل وأنه نبي كالاصل لجميع المخلوقات قالوا والدليل  
 عليه انه روي في الاخبار اول ما خلق الله تعالى القلم وفي خبر آخر اول ما خلق الله تعالى  
 العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا اعجب الى منك وعزتي وجلالي لا كذلك فيمن أحببت  
 ولا نقصنك فيمن أبغضت قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الناس عقلا  
 اطوعهم لله واعلمهم بطاعته وفي خبر آخر اول ما خلق الله تعالى جوهره فنظر اليه اربعين الهيبة  
 فذابت وهضت فارتفع منها دخان وزبد نخلق من الدخان السموات ومن الزبد الارض قالوا  
 وهذه الاخبار يجمعوها تدل على ان القلم والعقل وتلك الجوهرات التي هي اصل المخلوقات شيء  
 واحد والاصل المتناقص وقال البغوي القلم هو الذي كتب الله به الذر وهو قلم من نور طوله  
 كما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فاشتق نصفين ثم قال اجر  
 بما هو كائن الى يوم القيامة فجري على الالوح المفوظ بذلك وقرأ طالون وابن كثير وأبو عمرو  
 وحفص وحزرة وورش بخلاف عنه باظهار النون عند الواو ههنا والباقيون بالادغام (وما  
 يسطرون) اي الملائكة من الخير والصلاح وقيل وما تكتبه الملائكة الحفظة من أعمال بني  
 آدم وقيل ما يكتبون أي الناس ويتفاهمون به وقال ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي وما

مضيقا عليهم رزقهم (قلت)  
 معناه ما صرتم وذلك لا ينافي  
 بتضييق الرزق أو معناه أنه  
 يجعل لكل متق مخربا  
 من كل ما يضييق على من

يسطرون وما يعملون وما موصولة او مصدرية قال الرنخشري ويجوز ان يراد بالعلم اصحابه  
 فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطورهم ويراد بهم  
 كل من يسطر او الخطفة وقال البقاعي وما يسطرون أي قلم القدرة وجمعه وأجراد مجرى أولى  
 العلم لتعظيم لانه فعل أفعالههم أو الاقلام على ارادة الجنس ويجوز أن يكون الاستناد الى  
 الكاتبين به لمداد عليهم من ذكره واما الملازمة ان كان المراد ما كتب في الكتاب المبين والواح  
 المحفوظ وغيره مما يكتبونه واما كل من يكتب منهم ومن غيرهم وقوله تعالى (مآنت) أي يا أعلى  
 المتأهلين لخطابنا (بنعمة) أي بسبب انعام (ربك) أي الرب لا يتبدل تلك الهمم العالية  
 والسجيا الكاملة بأن خصك بالقرآن الذي هو الجامع لكل علم وحكمة (يعجنون) جواب  
 القسم وهو نفي قال الزجاج أنت هو اسم ما يعجنون الخبر وقوله تعالى بنعمة ربك كلام وقع في  
 الوسط أي انت في ذلك الجنون بنعمة ربك كما يقال أنت بجمه ربك عاقل بل الذي وصفك به هذا هو  
 الحقيق باسم الجنون وقال البغوي ما أنت بنعمة ربك بغيره ربك يعجنون أي انك لاتكون  
 مجنوناً وقد أنعم الله تعالى عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعممة ربك وقيل هو كما يقال ما أنت  
 يعجنون والحمد لله وقيل معناه ما أنت يعجنون والنعمة ربك كقولهم سبحانهك اللهم وبحمدك  
 أي والحمد لك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لم غاب عن خديجة الى  
 حراء فطلبته فلم تجده فاذا به ووجهه متغيراً متلاً عبارات فقاتله مالا فذكر جبريل عليه  
 السلام وأنه قال له اقرأ باسم ربك فهو أول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بي الى قرار الارض  
 فتوضا وتوضات ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا اصابنا محمد فذكر النبي صلى الله عليه  
 وسلم ذلك لخديجة فذهبت به خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف بين قومه  
 ودخل في النصرانية فقال له فقال أرسلني الى محمد فاقوساته فقال هل أمر لك جبريل عليه السلام  
 أن تدعوا أحداً قال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لا نصرتك نصرا عزيزاً ثم مات قبل دعاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعت تلك الواقعة في السنة كفاً قرئش فقالوا انه مجنون وأقسم  
 الله تعالى على أنه ليس يعجنون وهو خمس آيات من أول هذه السورة وقال ابن عباس أول ما نزل  
 قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وهذه الآية هي الثانية نقله الرازي وذكر القرطبي ان المشركين  
 كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مجنون به شيطان وهو قولهم بأيم الذي نزل عليه الذكر  
 انك لمجنون فانزل الله تعالى رد عليهم وتكذيباً لقولهم ما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون  
 أي برجة ربك والنعمة ههنا الرحمة وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمن  
 والنبوة وقال القرطبي يحتمل ان النعمة ههنا قسم تقديره ما أنت ونعمة ربك يعجنون لأن الوار  
 والبا من حروف القسم وقال الرازي انه تعالى وصفه بصفات ثلاث الأولى نفي الجنون عنه  
 ثم قرن به هذه الدعوى ما يكون كالدلالة القاطعة على صحته لان قوله بنعمة ربك يدل على ان نعم  
 الله تعالى ظاهرة في حقه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية والبراقم من  
 كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم المحسوسة ظاهرة ووجودها ينافي  
 حصول الجنون فاقطع تعالى به على ان هذه الدفقة جارية مجرى الدلالة البقينية على كذبهم في  
 قولهم يعجنون الصفة الثانية قوله تعالى (وانك) أي على ما تضمنت من أفعال النبوة وعلى

لا يبقى مع ان في تصديقه  
 على المتق اطفا به ورحمة  
 لتقل عوائقه عن الاشتغال  
 بعبادة في الدنيا ويتوفر  
 خطه ويخفف حمله في  
 الآخرة (قوله واللاتي ينسن

صبرك عليهم فيما يرمونك به وهو تسليمة له صلى الله عليه وسلم (لأجرا) أي ثوابا (غير ممنون) أي  
مقطوع ولا منقوص في دنياه ولا آخرة يقال ما نال الشيء إذا ضاعف ويقال منفت الحبيل إذا  
قطعه وحبل منسبين إذا كان غير متين قال البيهقي عسا كواسب لا يمن طعامها أي لا يقطع  
يصف كلابا ضاربة وتظيره قوله تعالى غير مجذوذ وقال مجاهد ومقاتل والكلبي غير ممنون أي غير  
محسوب عليك قال الزمخشري لأنه ثواب تستوجبه على عملك وليس بفضل ابتداء وانما تمن  
القواضل لا الأجور على الاعمال انتهى وهذا قول المعتزلة فإن الله تعالى لا يجب عليه شيء  
وقال الحسن غير مكدر بالثواب وقال الفضال رضي الله تعالى عنه اجر ارفع عمل واختلافوا في هذا  
الاجر على أي شيء حصل فقل معناه ما مر وقيل معناه ان لا على احتمال هذا الطعن والقول  
القيح أجزا عظيما انما وقيل ان لا في اظهار النبوة والمعجزات وفي دعاء الخلق الى الله تعالى  
وفي بيان الشريعة لهم وهذا الاجر الخالص الدائم فلا تمنعك نفسك من اياك الى الجنون عن  
الاشتغال بهذا المهم العظيم فان لا بسببه المنزلة العالمية الصفة الملائمة قوله تعالى (وانك اهلي  
خلق عظيم) استعظم خلقه لفرط احتمال المضات من قومه وحسن محالته ومداراة لهم  
قال ابن عباس ومجاهد على دين عظيم من الاديان ليس دين أحب الى الله تعالى ولا أرضى عنده  
منه وروى مسلم عن عائشة ان خلقه كالقرآن وقال علي هو أدب القرآن وقيل رفقه بأمته  
واكرامه اياهم وقال قتادة هو ما كان يقر به من الله ويفتحى عنه بما ينسى الله تعالى عنه وقيل  
انك على طبع كريم وقيل هو الخلق الذي أمر الله تعالى به في قوله تعالى خذوا زكوة أموالهم وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلين وقال الماوردي حقيقة الخلق في اللغة ما ياخذ به الانسان في نفسه من  
الادب معنى خالقا لأنه يصير كالخلق فيه فاما ما طبع عليه من الادب فهو الخليم فيكون الخلق  
الطبع المتكافؤ والخليم الطبع الغريزي قال القرطبي ما ذكره مسلم في صحيحه عن عائشة أصح  
الاقوال وسئل ايضا عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقراءت فدا فليح المؤمنون الى عشر آيات  
قال الرازي وهذا اشارة الى ان نفسه القدسية الشريفة كانت بالطبع منجذبة الى عالم الغيب  
والى كل ما يتعلق به وكانت شديدة التعري عن اللذات البدنية والسعادات الدنيوية بالطبع  
ومعنى الفطرة وقالت ما كان أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعا  
أحدهم الصحابة ولا من أهل بيته الا قال لبيك ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولم  
يذكر خاق محمود الا وكان النبي صلى الله عليه وسلم منه الخلق الاوفر وقال الجنيد دعي خلقه  
عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم  
الاخلاق وتمام محاسن الافعال وعن أبي بصير قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أحسن الناس وجهًا وأحسن الناس خلقًا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وعن  
أنس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال  
لشيء تمنعته لم تمنعته ولا شيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن  
الناس خلقا ولا مستخرائط ولا حريرا ولا شبا كان أين من كف رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولا تمنعت من كالأهمل كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن  
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم أحسنكم

من الحبض من نسايتكم  
الى آخره \* ان قلت  
كيف قيل جعل عدة  
الانية والى لم يخص ثلاثة  
أشهر باربعين ما سمع انه ليس  
بقيد (قلت) المرواد

أخلاقاً وعن أنس أن امرأة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة  
فقال يا رسول الله إن لي إليك حاجة فقال يا أم فلان اجلسي في أي سكن المدينة شئت أجلس  
إليك قال ففعلت ففعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها وعن أنس بن  
مالك قال كانت الامة من اماء أهل المدينة لتأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به  
حيث شئت وعن أنس أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صافح رجلاً لم ينزع يده حتى  
يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم يقدم ما كبتيه بين يدي جالس له وعن عائشة  
قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئاً الا ان يجاهد في سبيل الله تعالى ولا  
ضرب خادماً ولا امرأة وعن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط الا اختار  
أيسرهما ما لم يكن اشماً فان كان اشماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتكح حرمة الله فينتقم وعن أنس قال كنت أمشي مع النبي صلى  
الله عليه وسلم وعليه برد نجفاني غليظ الحاشية فادركه امرأتي فجذبته جبذة شديدة حتى نظرت  
إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت به أحاشية البرد من شدة جبذته ثم قال  
مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك وأمر له بعهاء  
وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عير وهو  
قطيم كان إذا جاءنا قال يا أبا عير ما فعل النغير النغير كان يلعب به والنغير طائر صغير يشبه العصفور  
الا انه أحمر المنقار وعن الأسود قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في  
ميتة قالت كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة توضع ويخرج إلى الصلاة والمهنة الخدمة  
وعن عبد الله بن الحرث قال ما رأيت أحداً أكثر بهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن  
أم الدرداء تحدثت عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أثقل شيء يوضع في  
ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن وان الله يفيض الفاحش البذي وعن أبي هريرة ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة أتدرون أكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله  
أعلم قال فان أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والقوم أتدرون أكثر ما يدخل الناس  
الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعن  
عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن يدرك بحسن خلقه درجة  
قائم الليل وصائم النهار (فستبصر) أي فستعلم عن قرب بوعده لا خلف فيسه علمائنا في صحة  
كالمبصر بالحس الباصر (ويصبرون) أي يعلم الذين رموا بالبهمتان علماهو كذلك وقوله تعالى  
(يا أيكم المفتنون) فيه أربعة أوجه أحدها ان الباهمة في المبتدأ والتقدير أيكم المفتنون  
فزيت كزيادتها في نحو بحسبك زيدوا إلى هـ ذاهب فتادة قال ابن عادل الا أنه ضعيف من  
حيث ان الباه لا تزداد في المبتدأ الا في حسبك فقط الثاني ان الباهمة في فهي ظرفية كقوله  
زيد بالبصرة أي في أو المعنى في أي فرقة وطائفة منكم المفتنون أي الجنون أي فرقة الاسلام أم  
في فرقة الكفر واليه ذهب مجاهد والقراء الثالث انه على حذف مضاف أي بأيكم فتق  
المفتنون فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه واليه ذهب الاخفش وتكون الباه سببية  
الرابع ان المفتنون مصدر جاعل مفعول كالمفتول والميسور والتقدير بأيكم الفتنة وقيل

بالارتباب الشك به في  
الجهل بمقدار عدتها واذا  
كان هذا عدة المرتاب فيها  
فغيرها أولى (قوله وان كن  
أولات حمل) الآية فائدة  
ذكر القاية فيه ورفع توهم



المتنون المذهب من قول العرب فتنت الذهب بالنار اذا أحجته قال تعالى يوم هم على النار  
يفتنون أى يعذبون وقيل الشيطان لانه مقتون في دينه وكلوا بقرولون انه به شيطان وعنوا  
بالجنون هذا قال تعالى سيعلمون غدا بايهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط  
العقل \* (فائدة) بابيكم رسمت هنا يا بن (ان و بك) أى الذى ربك أحسن تربية وفضل على  
سائر الخلق (هو) أى وحده (أعلم) أى من كل أحد (عن ضل) أى حاد (عن سبيله) أى دينه  
وسلك غير سبيل التصدوا خطا موضع الرشد (وهو) أى وحده (أعلم بالمتدين) أى الشائين على  
الهدى وهم أولوالاحلام والنهى أى لذو علم عنه فى عالمه (تنبيه) قوله تعالى وهو أعلم وهو  
مكطوم وهو مذموم قرأه قالون وأبو عمرو والكشاف فى بكون الهاء والباقون بضمها وقوله  
تعالى (ولا تطع المكذبين) أى العريقين في التكذيب وهم مشركو مكة فأنهم كانوا يدعون  
الى دين آبائهم ان يطيعهم فيخرج التصديق على معاداتهم (وذكرا) أى غنوا وأحبوا محبة واسعة  
متجاوزة للحد قد يسمع الاستمرار على ذلك (لو) مصدرية (تدس فيدهون) قال الضحاك لو  
تكفروا فيكفرون وقال السكابي لو نالهم لم فيلبنون لك وقال الحسن لو تصانعهم في دينك  
فصانعونك في دينهم وقال زيد بن أسلم لو تفاقى وترافى فيناقون ويرأون وقال ابن قتيبة  
أرادوا أربيعدا آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة وقال ابن العربي ذكر المفسرون في ذلك نحو  
عشرة أقوال كلها دعاوى على اللغة والمادة فى أمثالها ودوا لو تكذب فيمكنون ودوا لو تكفر  
فيكفرون وقال القرطبي كلها ان شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى \* (تنبيه) فى  
رفع فيدهنون وجهان أحدهما انه عطف على تدهن فيكون داخل فى حيزلو والثانى انه خبر  
مبتدأ ضمير أى فهم يدهنون وقال الزحخشري فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بانه مازان  
وهو جواب التثنية قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم  
يدهنون كقوله تعالى فمن يؤمن به فلا يخاف بخساعى معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون  
حينئذ أو دوا ادهانك فهم الا يدهنون اطعمهم فى ادهانك \* واختلافوا فى سبب نزول قوله  
تعالى (ولا تطع كل حلاف) أى كثير الحلف بالباطل فقال مقاتل يعنى الوليد بن المغيرة عرض  
على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له ان يعطيه ان يرجع عن دينه وقال ابن عباس هو ابو  
جهل بن هشام وقال عطاء هو الاخفس بن شريق لانه حليف للحق فى بنى زهرة فلذلك معى زنيما  
وقال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث (مهين) أى ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهى  
قلة الرأى والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب  
لمهانة نفسه عليه وقال الحسن وقنادة هو المكافى الشرو قال السكابي المهين العاجز (همارز)  
أى كثير العيب للناس فى غيبته م وقال الحسن هو الذى يغمر بأخيه فى المجلس وقال ابن زيد  
الهمارز الذى يمز الناس بيده ويضرهم والاماز بالان وقيل الهمارز الذى يذكر الناس فى  
وجوههم والاماز الذى يذكرهم فى غيبته م وقال مقاتل بالعكس وقال مرة هما سواه ونحوه  
عن ابن عباس وقنادة (مشاه) أى كثير المشى (بنيم) أى قتان باقى القيمة بين الناس ليقتصد  
بينهم فيقتل ما قاله الانسان فى آخره واذا عسر لايده صاحبها اظهاره على وجه الفساد البين  
مبالغ فى ذلك (مناع) أى كثير المنع شديد (للغير) أى كل خير من المال والايان وغيرهما من

ان النقة تنقيس بعض  
مقدار عدة الاقراء أو انه  
اذا طالت مدة الحمل لا تنجب  
النقة زمن الاطالة (قوله)  
سيعلم الله بعد عسر يسرا  
لا ينافى قوله ان مع العسر

نفسه وغيره من الدين والدنيا وقال ابن عباس مناع للغير أى الاسلام يمنع ولده وعشيرته من  
الاسلام وكان له عشرة من الولد يقول لئن دخل أحد منكم في دين محمد لأنتقمه بشئ أبدا  
(معدن) أى ثابت التجاوز والحدود في كل ذلك (أنيم) أى مبالغ في ارتكاب ما يوجب الاتم فيترك  
الطيبات ويأخذ الخبائث يرغب في المعاصي ويتطلبها ويدع الطاعات ويتركها فيها (عتل)  
العتل الغليظ الجافي وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيئ الخلق وقال القراء هو الشديد  
الخصومة في الباطل وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل وأصله من  
العتل وهو الدفع بالعنف وقال أبو عبيدة بن عبد العتل لا كول الشررب القوي الشديد القوي  
لا يزن في الميزان شعبة يدفع الملائك من أولئك سبعين الفادعة واحدة (بعد ذلك) أى مع ذلك  
يريد مع ما وصفناه به (زنيب) وهو الدعى المصقب بالقوم وليس منه - وقال عطاء عن ابن عباس  
يريد مع هذا هو دعى في قريش وقال مرة اللهم دافئ أعماه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة وقيل  
الزنيب الذى له زمة كزينة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية نعت فلم  
يعرف حتى قيل زنيب يعرف وكانت زمة في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس  
قال يعرف بالشعر كما تعرف الشاة بزنتها وقال مجاهد زنيب كانت له ستة أصابع في يده في كل إبهام  
له أصبع زائدة وقال ابن قتيبة لا نعلم أن الله تعالى وصف أحدا ولا ذكرا من عباده ما ذكر من  
عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عار الإيقارقه في الدنيا والآخرة وعن حارثة بن رهب الخزاعي  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقيم على  
الله لبره إلا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية كل جواظ زنيب مستكبر  
الجواظ الجوع المنوع وقيل الكثير اللحم المختلف في مشيته وقيل القصير البطين وقال  
عكرمة هو ولد الزنا الملق في النسب بالقوم وكان الوالد دعيا في قريش ادعاء أبوه بعد ثمانى  
عشرة سنة من مولده قال الشاعر فيه

زنيب ليس يعرف من أبوه • بنى الام ذو حسب لنسيم

قبل بقت اسمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لأن الغالب أن المنطقة إذا خبثت خبث الولد  
كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولد له ولا ولد له وقال عبد الله  
ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صور القردة  
والخنازير وأهل المراد به الدخول مع السابقين واللاحقين مات مسلما دخل الجنة وقالت سميرة  
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم ينش فيهم ولد الزنا فإذا نش فيهم ولد  
الزنا أولئك أن يعذبهم الله بعد ذهاب عكرمة إذا كثروا ولد الزنا تحط المطر قال القرطبي ومعظم  
المفسرين على أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يطعم أهل منى حبسا ثلاثة أيام  
وينادى ألا يؤقدن أحد فحقت برمة إلا لايزن جبين أحد بكرا ع الا من أراد الحليس فليأت  
الوليد بن المغيرة وكان ينفق في الجنة الواحدة عشرين الفادى أكثر ولا يعطى المسكين درهما  
واحد أو قبل مناع للغير وفيه نزل وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ولما كان حطام هذه  
الدنيا كله عرضا فانها لا تملكها إلا لا يقتضيه ولا يملكها إليه الا من كان به هذه الاوصاف

يسر الان مع عتيق بعد  
والا فيلما اجتمع مع الضدير  
وهو محال (قوله وكان من  
قربة عنت عن أمر رجا)  
الآية ان قلت كيف قال فيه

فاذا كان ذلك اكبرهم ومبالغ علمه اتم له الترفع على الحقوق والتكبر على العباد قال الله تعالى  
 (آن) اى لاجل ان (كان) اى هذا الموصوف (ذامال) اى مذكور بالكثرة (وبين) انعمنا  
 عليه بم ما فاضل بطاع لاجلهم ان كان بحيث يجب عليه شكرنا بسببهم (اذ اتقلى) اى تذكر  
 على سبيل المتابعة (عليه) ولو كان ذلك على سبيل الخصوص له (آياتنا) اى العلامان الدالة دلالة  
 هي في غاية الظهور على الملأ الاعلى وعلى ماله من صفات العظمة (قال) اى مناجاة من غير  
 فاعل ولا توقف عوضا عن شكرنا (اساطير) جمع سطور جمع سطر (الاولين) اى اشياء سطورها  
 ودونها وفرغوا منها فلهذا في طبعه على تكثيره بالمال نورطه في التكذيب باعظم ما يمكن  
 سماعه فجعل الكفر موضع الشكر ولم يستخ من كونه يعرف كذبه كل من سمعه فاعرض عن  
 الشكر ووضع موضعه الكفر فكان هذا دليلا على جميع تلك الصفات السابقة مع التعليل  
 بالاستناد الى ما هو عند العاقل او هي من يد العت كعبوت والاستناد اليه وحده كاف  
 في الانصاف بالرسوخ في الدلالة وقرأ ابن عامر وشعبة وحزبهم - مزتين مقتوحتين وابن عامر  
 يسمل الثانية وشعبة وحزبه بفتحهم او هشام على اصله يدخل بينهما الفاء والباقيون بهمزة  
 واحدة مقتوحة قال القرطبي فمن قرأهم حمزة مطولة او بهمزة متحقتين فهو استفهام  
 والمراد به التوبيخ ويحسن له ان يقف على زعيم ويتدلى ان كان على معنى الا ان كان ذامال  
 وبين طبعه ويجوز ان يكون التقدير الا ان كان ذامال وبين اذ اتقلى عليه اياتنا قال اساطير  
 الاولين ويجوز ان يكون التقدير الا ان كان ذامال وبين يكفر ويستكبر ودل عليه ما تقدم من  
 الكلام فصار كالمذكور بعد الاستفهام ومن قرأ ان كان بغير استفهام فهو مقول من  
 اجله والاعمال فيه فعل مضمر والتقدير يكفر لان كان ذامال وبين ودل على هذا الفعل اذا  
 تقلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ولا يعمل في اذ اتقلى ولا قال لان ما بعد اذ الا يعمل فيما  
 قبله الا ان اذ انضاف الى الجمل التي بعدها ولا يعمل المضاف اليه فيما قبل المضاف وقال  
 جواب الجزاء ولا يعمل فيما قبل الجزاء اذ حكم العامل ان يكون قبل المعمول فيه وحكم  
 الجواب ان يكون بعد الشرط فيصير مقدماتا في حال واحد ويجوز ان يكون المعنى  
 لا نطعه لان كان ذامال وعدد قال ابن الانباري ومن قرأ بلا استفهام لم يحسن ان يقف على  
 زعيم لان المعنى لان كان ذامال كان فان متعلقة بما قبلها وقال غيره يجوز ان تتعلق بقوله  
 تعالى مشاهدين والتقدير يمشى بنعيم لان كان ذامال وبين واجاز ابو علي ان تتعلق بعقل ومعنى  
 اساطير الاولين باطيلهم - م وقرأهم (سفسمه) اى فجعل له سمعة اى علامة يعرف بها (على  
 الخطر طوم) اى الاتق يعرف بها ما عاش قال ابن عباس سفسمه سخططه بالسيف قال وقد خطم  
 الذي زنا فيه يوم يذرب بالسيف فلم يرل مخطوما الى ان مات والتعبير عن الاتق به ذالاستهانة  
 والاستهفاف وقال قتادة سفسمه يوم القيامة على انقه سمعة يعرف بها وقال الكسائي سنكويه  
 على وجهه وقال ابو العافية ومجاهد سفسمه على الخطر طوم أى على انقه ونسود وجهه في الآخرة  
 فيعرف بسواد وجهه قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فهي علامة ظاهرة وتختبر  
 الجرمين يومئذ فاهذه علامة اخرى ظاهرة واقادت هذه الآية علامة ثالثة وهي الوسم

فاستنادا حاسبا  
 وعذباها عذبا تكرا  
 بلفظ الماضي مع ان  
 الحساب والعذاب المرتبين  
 على العتوانا هما في  
 الآخرة (قلت) اى بذلك

على الاتق بالتأرو هذا كقوله تعالى يعرف الجرمون بسيماهم قال القرطبي والخرطوم الانف  
من الانسان ومن السباع موضع الشفة وخرطوم القوم ساداتهم قال القراء وان كان  
الخرطوم قد دخن بالسمعة فانه في معنى الوجه لان بعض الشيء يرب به عن الكل وقال  
القرطبي بين امره تبيانا واضحا فلا يخفى عليهم كالاتخفى السمعة على الخراطيم وهذا كله نزل في  
الوليد بن المغيرة ولا شك ان المدالفة العظيمة في ذمه بقيت على وجه الدهر ولا نعلم ان الله تعالى بلغ  
من ذكر عيوب أحد ما بلغ منه فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوهم على الخرطوم  
وقيل ما ابتلاه الله تعالى به في الدنيا في نفسه وأهله وماله من سوء وذل وصغار وقال النضر بن  
شميل المعنى في سخرته على شرب الخمر والخرطوم الخمر وجعه خراطيم قال الرازي كل من شرب  
وهذا تعسف اه وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب  
أولنا تطهير في الخياشيم \* (تنبيه) \* الانف أكرم موضع في الوجه لتقديسه ولذلك جعلوه  
مكان العز والجملة واشتقوا منه الافة وقالوا الانف في الانف وحى أنفه وفلان شامخ العرنين  
وقالوا في الذليل جددع أنفه ورغم أنفه فعبير بالوهم على الخرطوم عن غاية الأذلال والاهانة  
لان السمعة على الوجه شين واذلال فكيف بهم على أكرم موضع منه واقدوسم العباس بأعز في  
وجودها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الوجه فهو سمها في جوارحها وما ذكر  
تعالى في اول الملك انه خلق الموت والحياة الا ابتلاء في الاعمال وختم هذا بعيب من يغتر بالمال  
والبنين وهو يعلم ان الموت وراثة ما عاود ذكر الابتلاء وأكده بقوله تعالى (اما) أي بما لان من  
التقهر والعظمة (بلوناهم) أي عاملناهم أهملناهم وسعنا عليهم به معاملة المختبر مع علمنا باظهار  
والباطن فغفرهم ذلك وظنوا أنهم أحباب ومن قترنا عليهم من أولياتنا أعداء واستأنوا بهم  
ونسبوا لهم لاجل تقالهم من الدنيا الى الآخرة والجنون وكان ابتلاء فآلهم بالقسط الذي دعاهم  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا الحليف (كابلونا) أي اخبرنا (أصحاب الجنة) بان  
عاملناهم معاملة المختبر مع علمنا باظهار وحاصله انه استخرج ما في البواطن ليعلمه العباد في عالم  
الشهادة كما يعلم الخالق في عالم الغيب وأنه كناية عن الجزاء وعرف الجنة لانها كانت شهيرة  
عندهم وهيستان عظيم كان دون منها بقرصين يقال له الضروان يطوؤه أهل الطريق كان  
صاحبه ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأ المنجل او القمه الرمح أو بعد عن  
البساط الذي يبسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات نبيهم بذلك وقالوا ان  
فعلنا ما كان يفعل أبو ناضق علينا الامر ونحن ذوو عيال خلفوا على ان يجذوها قبل الشمس  
حتى لا تأتي الفقراء الا بعد فراقهم وذلك معنى قوله تعالى (اذ) أي حين (اقسموا) ودل على  
تاكيد القسم بالتاكيد فقال (ليصبر منها) غيره عن الجذاذ لثلاثة على القطع الباق  
المستاصل المانع للفقراء من الصبرم الذي يمرض على فم الجدي لئلا يرضع أو من الصبرم  
للمفازة التي لا مأوى لها والناقة القليلة اللبن (مصحين) داخلين في أول وقت الصباح لثلاثة - هر  
بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يصدق به عليهم - منها (ولا) أي والحال أنهم  
لا يستنقون في عيبتهم أي ولا يقولون ان شاء الله (فان قيل) لم يحى استثناء وانما هو شرط

على افظ الماضي تحقيقا  
له وتقرير الان المنتظم  
من وعد الله ووعد آت  
لا محالة ونظيره قوله تعالى  
ونادى أصحاب النار  
\* (سورة التحريم) \*

(أجيب) بأنه سمي استثناء لأنه أخرج لشيء يكون حكمه غير المذكور أو لا وكان الأصل فيه إلا  
أن يشاء الله فالحق فيه إن شاء الله لرجوعه إليه في اتحاد الحكم (فطاف) أي فتسبب عن فعلهم  
هذا أن طاف (عليها) أي جنتهم (طائف) أي عذاب مهلك محيط وهو نار حرقها ليلالام تدع  
منها شيئا والطائف غلب في الشر وقال القرام هو الأمر الذي يأتي ليلالام ورده عليه بقوله إذا صمهم  
طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليلالام ولا نهار وقوله تعالى (من ربك) يجوز أن يتعلق  
بطائف وأن يتعلق بمذوق صفة لطائف (وهم) أي الرجال أن أصحاب الجنة المقسمين (ناعمون)  
وقت إرسال الطائف (فاصبحت) أي فتسبب عن هذا الطائف الذي وسله القادر الذي  
لا يعقل ولا ينام على مال من لا يزال أسير الهجز والنوم فعلا أو قوة (كأصبرهم) أي كالأنهار  
التي صرم عنها غرها أو كالليل المظلم الأسود لأنه يقال الصبريم لسواده والصبريم أيضا النهار  
وقيل الصبح لأنه انصرم من الليل فله الأضغش وهو من الأضداد وقيل كالرماد الأسود ليس  
بمعة بلغة خزعية قاله ابن عباس لأن ذلك الطائف أتفهم لم يدع فيها شيئا لأنهم طلبوا الكل  
فلم يتركوه بما يمنع عنه الطوارق لضما كان لا يهيم من غمرة عمله الصالح من الدفع عن ماله والبركة  
في جميع أحواله قال القرطبي والآية دليل على أن العزم مما يؤاخذ به الإنسان لأنهم عزموا  
على أن يفعلوا ففعلوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه الجاد بظلمة من عذاب  
اليم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لم إذا التقى المسلمان بسيفهما فاقتلا والمقتول  
في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل غيالب المقتول قال أنه كان حريصا على قتل صاحبه  
وهذا المحمول على العزم المصمم أما ما يحظره بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به (فتبادروا مضجين)  
أي في حال أول دخولهم في الأصباح وقوله تعالى (أرأعدوا) أي بكرؤاجد دامة ملين  
ومستولين وقادرين ويجوز أن تكون ان المفسرة لأنه تقدمها ما هو معنى القول (على حركتكم)  
أي محل فاندتكم الذي أصلمتموه وتعبتم فيه فلا يستعده غيره لم قال مقاتل لما أصبحوا قال  
بعضهم لبعض اعدوا على حركتكم يعني بالحرث الثمار والزروع والاعناب ولذلك قال صارمين  
لأنهم أرادوا قطع الثمار من الأشجار قال الزمخشري (فان قلت) هلا قال اعدوا إلى حركتكم  
ومامعني على (قلت) لما كان العدو واليه ليصروا ويطعموه كان غدا عليه كما تقول غدا عليهم  
العدو قال الزمخشري ويجوز أن يضمن العدو معنى الاقبال أي فاقبلوا على حركتكم (ان كنتم  
صارمين) أي مردين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فاعدوا ويجوز أن تكون أن  
العدوية أي تنادوا بهذا الكلام (نتيجته) مقتضى كلام الزمخشري أن غدا متعدي في  
الأصل بالي فاحتاج إلى تأويل فتمده على قال ابن عادل وفيه نظر لو رددته به على في غير  
موضع كقوله

(قوله وصالح المؤمنين)  
(ان قلت) ان كان المراد  
به الفساد فاي فرد هو مع  
انه لا يناسب جمع الملائكة  
بعده او الجمع فهو لا كتب  
في المحصف بالواو (قلت)

وقد اعدوا على ثبة • نشاوى واجدين لما نشاء

وإذا كانوا قد عدوا امراد فبعل فليعدوه وقرأ أن اعدوا أبو عمرو وعاصم وحزه في الوصل بكسر  
النون والباقون بعضهم اعدوا على الابتداء بالهمزة بالضم (فانظروا) أي فتسبب عن هذا  
الحث عقبة كأنهم كانوا متهمين (وهم) أي الرجال أنهم (ينضامون) أي يقولون في حال  
انطلاقهم قولاه في غاية السر كأنهم ذاهبون إلى سرقة من داو هي في غاية الحراسة من

قوله وقد اعدوا على الخ  
كذا بالنسخ يديتا البيت  
ناقص ففعله فليعدوا محصه

الظفوت وهو الهمود وخن وخنفت وخنفة ثلاث في معنى الكتم ومنه الخف ودوالفناش ثم فسر  
ما يتحققون به بقوله تعالى (أن لا يدخلنكم) وأن لاهنامة طوعة كما ترى وأكده لانه لا يصدق  
ان أحد يصل الى هذه الواقعة وان جذ اذا يخلون سائل (البوم) أى في جميع النهار بما دلت  
عليه نزع الخافض لشكروا عليه صراواته فتشوه فلا تدعوا به غمرة واحدة ولا موضعاً يطمع فيه  
أحد في قصدكم (عليكم) وأنتم هم (مسكين) وهى نهي للمسكين في اللفظ للمبالغة في نهي  
أنفسهم أن لا يدعوه يدخل عليهم أى لا يمكنه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرى بك هذا  
فقال لهم أوسطهم سناو خيرهم نفساً وأعداهم طبعاً بما يدل عليه ما يأتى لا تقولوا هكذا  
واصنعوا من الاحسان ما كان يصنع أبوكم قال الباقى وكأنه طواصلاً بهانه لانه مع الدلالة  
عليه بما يأتى لم يؤثر شيأ (وغدوا) أى ساروا اليه غدوة (على حرد) أى منع للمساكين قال  
أبو عبيدة على حرد أى منع من حاربت الابل حرد أى قل ليهنوا الحرد ومن الذوق القلبية  
الدر وحاربت السنة قل مطرها وخيرها وقال الشعبي وسفينان على حرد وغضب من المساكين  
وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم على قدرة (قادرين) عند أنفسهم على جنتهم وغارها  
لا يحول بينهم وبينها أى بدايل عدم استغنائهم فان الجزم على الفهل في المستعمل  
فصل اعن أن يكون مع الحلف فعل من لا كف له وقال الحسن وقتادة على جد وجهه  
وقال القرطبي وعكرمة على أمر مجتمع ودل على قريه من منزلة هم بانقضاء فقال تعالى (فلأ  
رأوها) أى بعدد سيرة يسير وليس للزرع ولا للخراب أثر (قالوا أنا صالون) عن طريق  
جنتنا لانهم اصارت لهم حالها من ذلك الطائف بعد مدة عن حال ما كانت عليه عند توعدهم  
وتفسير نياتهم فأدهشهم منظرها وخبرهم خبرها وأكدهم لان ضلالهم لا يصدق مع قرب  
عهدهم وكثرة ملابستهم لها وقوة معرفتهم بها ولما انجلى ما أدهشهم في الحال قالوا مضرب  
عن الضلال (بل نحن محرومون) أى ثابت حرماننا مما كنا فيه من الخير الذي لم نغب عنه  
الاسواد الليل لم نرنا الله تعالى اياه بما عزمنا عليه من حرمان المساكين ان الله تعالى  
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقرأ السكاني بادغام اللام في النون والباقيون بالاظهار  
(قال أوسطهم) أى رأيا رة لا وسناو فضلا منكر اعلمهم (ألم أقل لكم) أى ما فعاقوه  
لا ينبغي وان الله تعالى بالمرصاد لمن غير ما في نفسه وحاد (لولا) أى هلا ولم لا (تسبحون) أى  
تستغنون فكان استغنائهم تسبيحاً قال مجاهد وغيره وهذا يدل على ان هذا الاوسط كان  
بأمرهم بالاستغناء فلم يطيعوه قال أبو صالح كان استغنائهم سبحانه الله فقال لهم هلا تسبحون  
الله أى تقولون سبحانه الله وتشكرونه على ما أعطاكم وقال النحاس أصل التسبيح التنزيه  
الله عز وجل فجعل مجاهد التسبيح في موضع ان شاء الله لان المعنى تنزيه الله أن يكون نهي  
الاعيشية وقال الرازي التسبيح عبادة عن تنزيهه عن كل سوء فلو دخل نهي في الوجود على  
خلاف ارادة الله تعالى لنسب النقص الى قدرة الله تعالى فقولك ان شاء الله يزيل هذا النقص  
فيكون ذلك تسبيحاً وقيل المعنى هلا تستغفرونهم من فعلكم وتوبون اليه من خبث نيتكم  
قبل ان تقوم لماعزموا على منع الزكاة فاعفوا بالمال والقوة قال لهم أوسطهم توبوا عن هذه  
المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب كرههم أوسطهم كلامه الاول وقال ألم أقل لكم

هو فردا ريد به الجمع كقوله  
تعالى والملائكة على أرجائهم  
وقوله ثم يخرجكم طفلاً أو  
هو جمع لكنه كتب في  
المعصية بغير واو على اللفظ  
كما جاءت ألفاظ كثيرة في المعصية  
على اللفظ دون اصطلاح  
العلماء (قوله والملائكة

لولا تسبون في الجنة. فذا اشتغلوا بالتوبة بان (قالوا) أي من غير تعلم بما عاهد عليهم من ركة أيهم  
 (سبحان ربنا) أي تنزه المحسن إلينا التعزية الأعظم أن يكون وقع منه فيما فعل بنا ظمراً كدوا  
 قباحة فعلهم هذه لأنفسهم وخضوعاً لربهم وتحققاً لتوبتهم بقولهم (انا كنا) أي عانى  
 جبهاتنا من الفساد (ظالمين) أي مجاوزين الحدود فيما فعلنا من التقادم على منع المساكين  
 وعلى جدها في الصباح من غير استئناها (فأقبل بعضهم) أي في الحال مبادرة في الخضوع (على  
 بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم بعضاً يقول هذا هذا أنت أشرت علينا بما ذا الرأى ويقول  
 ذلك لهذا أنت الذي خوفتنا بالفقر ويقول الثالث لغيره أنت وغيتني في جمع المال ثم نادوا  
 على أنفسهم بالويل بان (قالوا) منادين لما شغلهم قربه منهم وملازمته لهم عن كل شيء (يا ويلنا)  
 أي هذا وقت حضورك أيها الويل لينا وناوندك لنا فانه لا ندرك لنا إلا أن غيبك والويل  
 الهلاك والاشراف عليه (ناكنا) أي جبهة وطبعها (طاعين) أي عاصين يمنع حق الفقراء وترك  
 الاستئناء وقال ابن كيسان طاعين نعم الله فلم نشكرها كما شكرها آبؤنا من قبل ثم رجعوا  
 إلى أنفسهم فقالوا (عسى ربنا) أي الذي أحسن الينا بقرينة هذه الجنة واهلاك غيرها إلا أن  
 تأذينا الشا (أن يبدلنا) من جنتنا شيئاً (خيراً منها) يقيم لنا أمر معاشنا فتقلب أحوالنا هذه  
 التي نحن فيها من الهموم والبـ ذاذة بسرور وولذذة وقرأ نافع وأبو جرير وبقض الباء الموحدة  
 وتشديد الدال والباقون بسكون الموحدة وتخفيف الدال (انا إلى ربنا) أي المحسن الينا والمربي  
 لنا بالايحاديث الإبقاء خاصة لا إلى غيره (راغبون) أي ثابتة رغبتنا ورجاؤنا للخير والكرام وقد  
 قيل إن الله تعالى قبل رجوعهم وأخاف عليهم فابذلهم الجنة يقال لها الحيوان كان القطف  
 الواحد منها يحمله وحده من كبره البغل رواء البغوى عن ابن مسعود وقال أبو خالد اليماني  
 دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنة ودمتها كالرجل الاسودا. ثم وقال الحسن قول أهل الجنة  
 انا إلى ربنا راغبون لأدري إيماناً كان ذلك منهم أو على حذما يكونون من المشركين إذا أصابهم  
 الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل  
 النار قال لقد كافتني تعبوا ولا كثرون يقولون أنهم تابوا وأخلصوا أحكام القشيري. ولما كان  
 المقام تعريب من ركن إلى ماله واحترق الضعفاء من عباد الله تعالى ولم يحلهم بحلاله طوى  
 ذكراً أنعم به عليهم وذكراً ما يخوفهم فقال تعالى مرهباً (كذلك) أي مثل هذا الذي يلونابه  
 أصحاب الجنة من اهلاك ما كان عند أنفسهم في غاية القدرة عليه والثقة به مع الاستعسان  
 لفعلهم والاستصواب وهددنا به أهل مكة فلم يبادروا إلى المتاب (العذاب) أي الذي تحذروهم  
 منه ويخوفونهم به في الدنيا فاذا تم الاجل الذي قدرناه له أخذناهم به غير مستجملين ولا مقرطين  
 لأنه لا يبجل إلا ناص يخاف القوت (ولعذاب الآخرة) أي الذي يكون فيها للعصاة (أكبر)  
 أي من كل ما يتوهمون (لو كانوا) أي الكفار (يعلمون) أي لو كان لهم علم بشيء من  
 غير انهم في وقت من الاوقات لرجعوا عما هم فيه. ولما ذكر ما لاهل الجود الذين لا يجرون  
 المحكك ذكر تعالى أصدادهم فقال تعالى مؤكداً لاجل انكارهم (ان للمؤمنين) أي العريقين  
 في صفة التقوى (عند ربهم) أي المحسن اليهم في موضع ندم أو تلك الجنة آمالهم (جنات)  
 جمع جنة وهي لغة البستان الجامع وفي عرف الشرع مكان اجتمع فيه جميع السرور وانتفى

بعد ذلك طهر (وضع فيه  
 لموضع الجمع أي طهروا  
 أو ان فعلاً يستوى فيه  
 الواحد وغيره كقوله  
 عسى ربه ان ملقكن أن  
 يبدله انوا جاحداً منكن)



عنه جميع الشبرود (النعيم) أي جنات إيس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينقصه كما يشوب جنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة لهم بل إن الله تعالى فضلنا عليكم في الدنيا فلا يدوان يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يحصل التفضل فلا أقل من المساواة فاجابهم الله تعالى بقوله سبحانه (أفخصم للمسلمين) أي الذين هم عريقون في الانقياد لاوامرنا والصلوة لما أمرنا بصلوة طلب المرصاة فلا اختيار لهم معنا في نفس ولا غير الحسن جبلاتهم (كالحجر من) أي الراسخين في قطع ما أمرنا به أن يوصل وأنتم لا تقرن بمثل هذا ففي ذلك انكار قول الكفرة فانهم كانوا يقولون أيضا ان صح أن أتبعتم كابرهم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حال منهم كما نحن عليه في الدنيا وقوله تعالى (مالكم) أي أي شيء يحصل لكم من هذه الاحكام الجائرة البعيدة عن الصواب (كيف تحكمون) أي أي عقل دعاكم الى هذا الحكم الذي يتضمن التسوية من السيد بين المحسن من عبده والمسيء مع التفاوت فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بأنه صادر عن اختلال فكره وواجب رآى (أم) أي بل أ (الكم كتاب) أي مساوي معروف انه من عند الله خاص بكم (بسمه) أي لاني غيره من أساطير الاولين (تدرسون) أي تقرؤون قراءة أيقنتكم (ان لكم) أي خاصة على وجه التأكيذ الذي لا رخصة في تركه (لما تقيمون) أي ما تختارونه وتشتهونه وكسرت وكان حقها الفخ لولا اللام لان ما به دها هو المدرس ويجوز أن تكون الجملة حكاية للمدرس وأن تكون استغرافية (أم لكم إيمان) أي عهد ووثائق (علينا) قد جئتمونا بماها (بالغة) أي واثقة نمت لايمان وقوله تعالى (لي يوم القيامة) متعلق بما يتعلق به لكم من الاستقرار أي ثابتة لكم لي يوم القيامة أي مبالغة أي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه وقوله تعالى (ان لكم لما تقيمون) جواب القسم لان معنى أم لكم إيمان علينا أي أقضينا لكم \* ولما يجب منهم وتكميهم ذيل ذلك بتهمكم أعلى منه يكشف عوارهم غاية الكشف فقال تعالى (سليم) يا أشرف الرسل (أيهم بذلك) أي الامر العظيم الذي يحكمون به لانفسهم من أنهم يعطون في الآخرة فضل من المؤمنين (رعي) أي كفيل وضامن أو سيد أو رئيس أو متكلم بهم أو باطل التزم في ادعائه هذه ذلك (أم لهم شر كاه) موافقون لهم في هذا القول يكفلونه لهم فان كانوا كذلك فلما توا بشر كاههم أي الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) أي عريقين في هذا الوصف كما يدعونه وقوله تعالى (يوم) منصوب بقوله تعالى فلما توا أي فلما توا بشر كاههم يوم (يكشف) أي يحصل الكشف فيه بل لا منعول لان الخيف وقوع الكشف الذي هو كناية عن تفاقم الامر وخروجه عن حد الطوق لا كونه من معين مع أنه من المعلوم انه لا فاعل هناك غيره سبحانه وتعالى (عن سابق) أي يشتم فيه الامر غاية الاستعداد لان من استد عليه الامر وجد في فصله شمر عن سابقه لاجله وشهرت حرمة عن سوقهم غير محتشمات فهو كناية عن هذا ولذلك نكروته وبلاله وتعليق نقل هذا التاويل عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وغيرهم اوعن انكشاف جميع الحقائق وظهور الجلائل فيه والدقائق من الاحوال وغيرها كما كشفت هذه الآيات جميع الشبه فتركت السامع لها في مثل ضوء النهار ويجوز أن يكون منصوبا باضمار اذ كرفيكون على هذا مفعولا به وعلى الاول لا يوقف على صادقين (تنبيهه) \* علم بما

الآية (ان قلت) كيف أثبت الخيرية لهم بالصفات المذكورة بقوله منسلمات الى آخره مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم هم أيضا (قلت)

تقرآن كشف الساق كناية عن الشدة قال الرازي

جئت من نفسي ومن اشتاقها \* ومن طرادى الطير عن أرزاقها  
في سنة قد كشفت عن ساقها \* حرا تبرى اللحم عن مراقها  
وقال الطائي

أخو الحرب ان عشت به الحرب عظمها \* وان شمرت عن ساقها الحرب شمرها  
وقال آخر

قد شمرت عن ساقها فشدوا \* وجئت الحرب بكم بخدوا

وقال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر أو الحرب قيل كشف الأمر عن ساقه والاصل فيه أن من وقع  
في شئ يحتاج فيه إلى الجِدْ شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عن في موضع الشدة وقال  
القرطبي وأما ما روي أن الله تعالى يكشف عن ساقه فانه تعالى متعال عن الاعضاء والابحاض  
وأن يكشف ويتغطى ومعناه أن يكشف عن العظم من أمره وقيل يكشف عن نوره عز  
وجل وروي أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى عن ساق قال يكشف عن نور  
عظيم يضيئون له سجدا وروي أبو بردة عن أبي موسى قال حدثني أبو موسى قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب  
كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس  
فيقولون إن النار با كانه في الدنيا لم تروه قال أوتوه رفونه إذا رأوه فيقولون نعم فيقال  
فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا الله لا شبيه له فكشف لهم الحجاب فينظرون الله تعالى فيضرون له  
سجدا ويبقى اقوام ظهروهم كصياصي البقر فينظرون إلى الله تعالى فيريدون السجود فلا  
يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق (ويدعون) أي من داعي الملك الديان (إلى  
السجود) تو بيا على تركه الآن وتندبهم إلى التعبد وتكليفهم بدونه ليعبدوا أنفسهم  
بما يرون من المخاوف (فلا) أي فتسبب عن ذلك أنهم لا (يستطيعون) لأنهم غير سامعين لأعضاء  
أهم تنفذه به مع شدة معالجتهم لأنفسهم فيقول الله تعالى إلى الساجدين عبادي ارفعوا رؤوسكم  
فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في النار قال أبو بردة فحدثت هذا  
الحديث عمر بن عبد العزيز فقال لي والله الذي لا اله الا هو لقد حدثت ابوليه هذا الحديث تخلف  
له ثلاثة أيمان فقال ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب إلى من هذا الحديث وأما غير  
الساجدين فمن ابن مسعود تعقيم أصابعهم أي ترد عظامها بعلامها صل لا تقتني عند الرفع  
والخفض وفي الحديث وتبني أصابعهم طبقا واحدا أي فقاوة واحدة وقوله تعالى (خاشعة)  
حال من مرفوع يدعون وقوله تعالى (أبصارهم) فاعل به ونسب الخشوع للأبصار لأن ما في  
القلب يعرف في العين وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤوسهم من السجود ووجوههم أضواء من  
الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة (ترهقهم) أي تغشاهم (دلة) أي عطية لأنهم  
استعملوا الاعضاء التي أعطاهمها الله سبحانه ليقتربوا به إليه في دار العمل في غير طاعته  
(وقد) أي والحال أنهم قد (كانوا يدهون إلى السجود) أي في الدنيا من كل داع يدعوا إليه أو قال  
أبراهيم التيمي أي يدعون بالاذن والاقامة فيأبون وقوله تعالى (وهم سالمون) أي معافون

المراد خيرا منكن في حفظ  
قلبه ومتابعة رضاه مع  
اتصافه بهذه الصفات  
المشتركة يسكن ويضون  
(فان قلت) لم ذكر الواو في  
ابتكارا وحذفها في بقية

أصحاء حال من مرقوع يدعون الثانية وقال سعيد بن جبيرة كانوا يسمعون سحر على الفلاح فلا  
يحيون وقال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يظنون عن الجماعات  
ولما خوف الكفار بعظمة يوم القيامة زاد في التخويف بما عنده وفي قدرته فقال تعالى لنبيه  
صلى الله عليه وسلم (قد ربي) أي اتركني على أي حالة اتفقت (ومن يكذب) أي يقع التكذيب  
لمن يتلو ما جددت أنزلهم من كلامي القديم على أي حالة كان إيقاعه وأفرد الضمير نساء على تهديد  
كل واحد من المكذبين (بهذا الحديث) أي القرآن أي خل بيني وبينهم لا تشغل قلبك به فاني  
أكفيك أمره لانه لا مانع منه فلا تمته به أصلا (سند در جهنم) أي سناخذهم بعظمة نساء على  
التدريج لا على غرة إلى عذاب لا شك فيه (من حيث) أي من جهات (لا يعلمون) أي لا يتجدد  
لهم علم ما في وقت من الاوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلما أحذقوا خطيئة جددنا لهم نعمة  
وأثيبناهم الاستغفار وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم ونفسهم الشكر وقال الحسن  
كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالآية عليه وقال ابن عباس  
سبح كرمهم وروى أن رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم أعصيت وأنت لا تعاقبني فأوحى  
الله إلى نبي زمانهم أن قل له كم من عقوبة لي عليك وأنت لا تشعر أن جود عيني بك وقساوة قلبك  
استدرج مني وعقوبة لوعقات والاستدرج ترك المعالجة وأصله النقل من حال إلى حال  
كالتدريج ومنه قيل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلان أي استخرج ما عنده  
قبلا فلا يبلوا يقال درجه إلى كذا واستدرجه معناه أذناه منه على التدريج فتدريج ومعنى  
الآية فالما أنعمنا عليهم اعتقدوا أن ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة  
و الواقع سبب إهلاكهم (وأملئهم) أي أمهلهم وأطيل المدة كقوله تعالى انما على لهم  
ليزدادوا انما والملاوة المدة من الدهر وأملئ الله أي أطال له والملاوان اللبس والنهار وقيل  
لأنهم جملهم بالموت والمعنى واحد والملاوة قصورا الأرض الواحدة سميت بالامتدادها (أن  
كيدى) أي استرى لأسباب الهلاك عن أريدها كدوا بداني ذلك في ملابس الاحسان  
(متين) أي قوى شديدة لا يفوتني أحد وهي احسانه كيدا بحماهم استدرجا ليكون في  
صورة الكيد وصفه بالمتانة لقوة أثر استفسانه في التسبب لله لالك (أم تستأثم) أي أنت  
يا أعف الخلق وأعلامهم همما (أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم) أي فتسبب عن ذلك وتعتقب  
أنهم (من مغرم) أي غرامة كلفتهم بهم (مفتلون) أي نقل حمل الغرامات عليهم في بذل المال  
فتبطلهم ذلك عن الايمان والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل يستولون بالايمان على خرائن  
الأرض ويصلون إلى جنات النعيم (أم عندهم) أي خاصة (الغيب) أي علمه من اللوح المحفوظ  
أو غيره (فهم) أي بسبب ذلك (يكتبون) أي ما يريدون منه ليكونوا قد اطلعوا على أن هذا  
الذي كرمهم من عند الله أو انهم لا درك عليهم في التكذيب به فقد علم من هذا أنهم لا شهوة لهم  
في ذلك عادية ولا شهوة وانما كبدتهم مجرد حب طبع وظلمة نفوس وأما في فارغة وأطماع  
(فاصبر) أي اوقع الصبر وأرجده على كل ما يقولونه فيك وعلى غير ذلك من كل ما يقع منهم ومن  
غيرهم من عمر القضاء (الحكم ربك) أي القضاء الذي قضاه وقدره المحسن اليك الذي أكرمك  
بما أكرمك به من الرسالة والملك بما أكرمك من البلاغ وخذلهم بالتكذيب ومذلهم على

الصفات (قلت) لان ابتكارا  
مباين للتبنيات فذكر بالواو  
لامتناع اجتماعهما في  
ذات واحدة بخلاف بقية  
الصفات لا تباين فيها  
فذكر بالواو (ان قلت)

ذلك في الابل وأسبغ عليهم النعم وأخر ما وعدك به من النصر وقال ابن بحر قاصم لنصر ربك  
وقيل ان ذلك منسوخ بآية السيف وقال قتادة ان الله تعالى يعزى فيه صلى الله عليه وسلم  
ويأمره بالصبر ولا يجهل (ولا تكن) أى ولا يكن حالاً يا أشرف الخلق في الضعير والجهلة  
(كصاحب) أى كحال صاحب (الحوت) وهو يونس عليه السلام وقوله تعالى (اذم منسوب  
بمضاف محذوف أى ولا يكن حالاً كحال أوتصت كقصته حين (نادى) أى ربه في الظلمات من  
بطن الحوت وظلمة ما يحيط به من الجنة وظلمة اللجج لاله الأنت سبحانه انى كنت من الظالمين  
وبدل على المحذوف ان الذوات لا ينصب عليها التمسى انما ينصب على أحوالها وصفاتها  
وقوله تعالى (وهو مكظوم) جملة حاله من الضمير من نادى والمكظوم الممتلى حزناً أو غيظاً  
ومنه كظم السقاء اذا ملأه قال ذو الرمة

وأنت من حبى مضمحل حزناً \* غالى الفؤاد قريح القلب مكظوم  
وقال القرطبي ومعنى هو مكظوم أى ملوم غما وقيل كرباً فالاول قول ابن عباس ومجاهد والثاني  
قول عطاء وأبى مالك قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكرب في الانفاس وقيل  
مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قواهم كظم غيظه أى حبس غضبه والمعنى لا يوجد منه  
ما وجد منه من الضعير والمغاضبة فتبى يلائمه ولما تشوف السامع الى ما كان من أمره بعد  
هذا الامر المحيى قال تعالى (لولا ان تدارك) أى ادركه ادراكاً عظيماً (نعمه) أى عظمة جداً  
(تنبيه) حسن تذكير الفعل لفصل الضعير في تدارك (من ربه) أى الذى أحسن اليه بإرساله  
وتهذيبه للرسالة والتوبة عليه والرحمة وقال الضحاك النعمة هنا النبوة وقال ابن جرير عبادته  
التي سلفت وقال ابن زيد نداء بقوله لاله الأنت سبحانه انى كنت من الظالمين وقال ابن  
بحر أخرجه من بطن الحوت وقوله تعالى (تنبذ) أى لولا هذه الحالة السنية التي أنعم الله تعالى  
عليه بالطرح طر حاهنا جداً (بالعراء) أى الارض الفقراء الواسعة التي لا بناء فيها ولا جبال  
ولا نبات البعيدة عن الانس جواب لولا وقيل جواب ما مقدراً لولا هذه النعمة لبقى في بطن  
الحوت (وهو) أى والحال انه (مذموم) أى ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال  
الرازي وهو مذموم على كونه فاعلاً للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الاول ان كلمة لولا دالة  
على أن هذه المذمومة لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومة ترك الافضل فان حسنات  
الابرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى (فاجتبه) أى  
اختاره لرسالته (ربه) والقائه لانه قريب فيسل ان هذه الآية نزلت باخذ حين حل برسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما حل فاراد ان يدعو على الذين انهمزوا وقيل حين أراد ان يدعو على  
نقيب ثم سبب عن اجتهاده قوله تعالى (لعله من الصالحين) أى الذين رخصوا في رتبة اصلاح  
فصلوا في انفسهم للنبوة والرسالة وصلح بهم غيرهم فنبذ حينئذ بالعراء وهو محمود قال ابن  
عباس رد الله تعالى اليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين  
بان أرسله الى مائة ألف أو يزيدون بسبب صبره فمن صبره كان أعظم أجراً من أجره  
وأنت كذلك فانت أشرف العالمين (تنبيه) استدلال أهل السنة على ان فعل العبد خالق لله

أى مدح في كون من نبيا  
(فانت) النبي قدح من  
جهة انما كثر تجريرة وعقلا  
وامبرع حبل الغالب والبكر  
قدح من جهة انها الطهر  
وأطيب وأجود ما دعا به

تعالى بقوله سبحانه فجعله من الصالحين لان الصلاح انما يحصل بجعل الله تعالى خلقه وقال  
الجبائي يحتمل أن يكون معنى جعل انه أخبر بذلك ويحتمل أن يكون اطف به حتى صلح اذا جعل  
يستعمل في اللغة في هذه المعاني والجراب ان ذلك مجاز والاصل في الكلام الحقيقة (وان)  
هي المخففة اى وانه (يكاد الذين كفروا) اى ستمروا ما قدروا عليه مما جئت به من الدلائل  
واظهر موضع الاضمار تعميما وتعليقا لعلمكم بالوصف \* ولما كانت ان مخففة اى باللام التي  
هي علمها فقال (اي لقولك يا بصارهم) اى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد ان يصروك من قامتك  
الى الارض كما يرتاق الانسان فينطرح لما يترامى في عيونهم اى او يهاجمونك من قولهم  
نظر الى نظره يكاد يصرعنى ويكاديا كفى اى لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لافعل  
قال القائل

يتقارضون اذا انتقوا في موطن \* نظرا يرزل مواطئ الاقدام

وقيل ارادوا ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما راينا مثله ولا مثل حجمه  
وقيل كانت العين في بني اسرائيل فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يراه شيء فيقول  
لم اركا اليوم مثله الا عانه حتى ان المقرة السمينية او الناقة السمينية قربا احدهم فبعها عنها ثم يقول  
يا جارية خذى المسك والدرهم فابتينا من لحم هذه الناقة فما تبرح الناقة حتى تقع للموت  
فتخبر وقال الكافي كان رجل من العرب يمكث لايأكل شيئا يومين او ثلاثة ثم يرفع جانب الجبا  
فتمربه الابل او الغنم فيقول لم اركا اليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فلا تذهب الا قليلا حتى  
تسقط منها طائفة هالكه فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم  
بالعين فاجابهم فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم انشد

قد كان قومك يحسبونك سيدا \* واخل انك سيدهم عيون

فعصم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ونزات هذه الآية وذكر ما وردى ان العرب كانت  
اذا اراد احدهم ان يصيب احدا بعين في نفسه او ماله يجوع ثلاثة ايام ثم يتعرض لنفسه وماله  
فيقول تالله ما رأيت اقوى منه ولا اضع ولا اكبر منه ولا احسن فيصيبه بعينه فيمكث هو وماله  
فانزل الله تعالى هذه الآية وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان العين لتدخل الرجل  
الغبر والجل القدر وعن اسماء بنت عيسى قالت يا رسول الله ان بنى جعفر تصيبهم العين  
افاسترقى لهم قال نعم فلو كان نبي يسبق القضاء لسبقته العين وقال الحسن دواء الاصابة بالعين  
ان تقرأ هذه الآية وتقرأ نافع يفتح الياء والباقون يفتحونها هم الغنم قال زلقه يزلقه زلقا  
وازلقه يزلقه ازلقا وقال ابن قتيبة ليس يربد انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العائن بعينه  
ما يجبه وانما اراد انهم ينظرون اليك (الما سمعوا الذكر) اى القرآن نظرا شديدا بالعداوة  
والبغضاء يكاد يسقطك وقال الزجاج يرفى من شدة عداوتهم يكادون ينظرونهم نظر البغضاء  
أن يصرعوك (ويقولون) اى قول لا يزالون يجدونه حسدا وبغضا على انهم لم يزدتهم عداوى  
الزمان الاحنقا (انه لجهنون) اى ينسبونهم الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن فأجابهم الله  
تعالى بقوله سبحانه (وما هو) اى القرآن (الا ذكر للعالمين) قال ابن عباس موعظة لامة المؤمنين

ولا عينة غالباً (قوله)  
ويفعلون ما يؤمرون  
فأند ذكره بعد لا يعصون  
الله ما أمرهم التاكيد  
لا تصادهما صدقا او  
التأنيس لا تخذلا فهما

قال الجلال الهلى الانس والجن وظاهره اخراج الملائكة وهو ما جرى عليه في شرحه على جمع  
الجوامع وظاهر الآية انه ارسل لجميع الخلائق وهو كما قال بعض المتأخرين الظاهر وبذل  
له قول البيضاوى لما جئتوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدرك ولا يتعاطاه الا من كان  
اكمل الناس علة لاواثبتهم واما وقول البيضاوى تبعه اللز مخشئ عن النبي عليه الصلاة  
والسلام من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم حديث موضوع

## سورة الحاقة مكية

وهي اثنتان وخمسون آية وآلف واربعة وستون حرفا

(بسم الله) اى الذى له الكمال كله (الرحمن) الذى عم العالمين جوده (الرحيم) الذى خص اهـ ل  
ودعه بالوقوف عند حدوده وقوله تعالى (الحاقة) مبتدأ وقوله تعالى (ما الحاقة) مبتدأ وخبر  
والجمله خبر الاول والاصل الحاقة ما هى اى شئ هى تفخيم الشانها وتعظيمها لاهولها فوضع  
الظاهر موضع المضمير لانه اهلها والحاقة الساعة الواجبة لوقوع الشانبة الهى التى هى  
آتية لا ريب فيها اذ اتى فيها احوال الامور من البعث والحساب والثواب والعقاب او التى  
تتحقق فيها الامور اى تعرف على الحقيقة من قولك لا حق هـ ذا اى لا اعرف حقيقة جعل  
الله لاهولها ولا هلهما وقيل سميت القيامة بذلك لانها احقت لاقوام الجنة ولاقوام النار  
وقوله تعالى (وما ادراك) اى اى شئ اعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشانها فاما الاولى مبتدأ  
وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الشانها لا درى يعنى انك لا علم لك بكنهنها  
ومدى عظمتها على انه من العظم واشد بحيث لا تبلغه دراية احد ولا وهمه والنبي صلى الله  
عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهنها وصفتها فقبل لذلك تفخيما لشانها كان  
است تعلمها اذ لم تعانها وقال يحيى بن سلام بلغنى ان كل شئ فى القرآن وما ادراك فقد دراه  
وعلمه وكل شئ قال وما يدريك فانه مما يعلمه وقال سفيان بن عيينة كل شئ قال فيه وما ادراك  
فانه اخبر به وكل شئ قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به وقرأ ابو جهم وروضة وحزق والكسائى وابن  
ذ كوان هـ لاف عنه بالامالة وورش بين اللفظين والباقيون بالفتح ولما ذكر الساعة ونظمها  
اتباع ذلك ذكر من كذبهم او ما حل بهم بسبب التكذيب تذكرة لاهل مكة ونحو يقالهم من  
عاقبة تكذيبهم فقال تعالى (كذبت قود) قدمهم لان بلادهم اقرب الى قريش وراعى القرب  
أكبر واحلاهم بالصيغة وهى اشبه بصيغة النفع فى الصور المبهمة لما فى القبور (وعاد  
بالقارعة) اى القيامة سميت بذلك لانها تنقرع قلوب العباد بالهاقعة اولانها تنقرع الناس  
بأهلها يقال اصابهم قوارع الدهر اى اهلها وشده وقوارع القرآن الآيات التى  
يقروها الانسان اذ فرغ من الانس والجن نحو آية الكرسي كانه يقرع الشيطان بها وقال  
المبرد القارعة مأخوذة من القرعة من رفع قوم وخط آخرين وقوارع القيامة انقطار السماء  
بانشقاقها والارض والجبال بالهك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع  
المضمير لتدل على معنى القرع فى الحاقة زيادة فى وصف شدتها وقيل عنى بالقارعة العذاب الذى

منه وما والمراد بالاص  
الاول الاص بالعبادات  
والطاعات والثانى الاص  
بتعذيب أهل النار قوله  
قوة نصوحا لم يقل نصوحا  
لان فعولا يستوى نفسه

فزلهم في الدنيا وكان نعيمهم يخوفهم بذلك فيكذبونه وتعود قوم صالح وكانت منازلهم بالبحر فيما  
 بين الشام والجزائر قال ابن ابي عمير وهو وادي القرى وكانوا عربيا وأما عاد فتقوم هود وكانت  
 منازلهم بالأحقاف رمل بين عمان الى حضرموت واليمن كله وكانوا عربا ذوى بسطة في الخلق  
 (فأما نود فاهلكوا) أي بأيسر أمر من أوامرنا (بالطاغية) أي الواقعة التي جاوزت الحد  
 في الشدة فرجفت منها القلوب واختلف فيها قبل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن  
 قتادة بعث الله تعالى عليهم صيحة فاهمدهم وقال مجاهد بالذئب وقال الحسن بالطغيان فهو  
 مصدر كالكتابة والعاقبة أي أهلكوا واطغياهم وكثرهم قال الزمخشري وليس بذلك العدم  
 الطباقيينها وبين قوله تعالى بريح صرصر لعل قال ابن عادل ويوضحه كذبت غود بطغواها  
 أهلكوا بها ولا جهاها قال والباسية على الأقوال كلها الأعلى قول قتادة قائم أقيم للاستعانة  
 كعملت بالقدوم (وأما عاد فاهلكوا) أي بأشق ما يكون عليهم وبأيسر ما يكون علينا (بريح  
 صرصر) أي شديدة الصوت لها صرصرة وقيل هي الباردة من الصرصر كأنها التي كثر فيها البرد  
 وكثر في بحر قزوين شدة بردها وقال مجاهد هي الشديدة السهوم (عاتية) أي مجاوزة الحد في شدة  
 عصفتها والعقواء ستعارة أو عمت على عاد فاندروا على ردها بجبل من استنار ببناء أولياذجيل  
 أو اختفاه في حفرة فأنما كانت تنزعهم من مكانهم وتملكهم وقيل عمت على خزائنها فخرجت  
 بلا كبل ولا وزن وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله تعالى سفينة من ربح إلا عيكل  
 ولا قطرة من مطر إلا عيكل الایوم عادو يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن  
 لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملا نكم في الجارية وان الریح يوم عاد عمت على الخزان فلم  
 يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية (صخرها) أرسلها عليهم وقال مقاتل رضى الله  
 عنه سلطها عليهم (سبع ليل) أي لا تفر فيها الریح لحظة (وغاية أيام) كذلك قال وهب  
 هي الأيام التي تسمى العرب المجوز ذات برد وريح شديدة قتل سبعين مجوزا ليل في بحر الشتاء  
 وقيل سميت بذلك لان مجوزا من قوم عاد دخلت مراكبهم فقتلتهم الریح فقتلتها اليوم الثامن من  
 نزول العذاب وانقطع العذاب (حسوما) قال مجاهد وقتادة رضى الله عنهم ما متتابعة ليس فيها  
 فترة على هذا ومن حسب الكي وهو أن يتابع على موضع الداء الميكوادة حتى يبرأ ثم قيل لكل  
 شيء يقطع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكبي حسوما داء وأما قال النضر بن  
 شهيل حسوم قطعهم وأهلكتهم والحسب القطع والمنع ومنه حسم الداء وقال عطية حسوما  
 شوما كأنهم أحسمت الخمر عن أهلها (تنبيه) في أعراب حسوما أوجه أحدها أن ينصب  
 نعمنا لما قبله ثانيا أن ينصب على الحال أي ذات حسوم فأنهما أن ينصب على المصدر بفعل  
 من لفظها أي تحسمهم حسوما واختلافوا في أولها فقال السدي غداة يوم الاحد وقال الربيع  
 ابن أنس رضى الله عنه غداة يوم الجمعة وقال يحيى بن سلام ووهب بن منبه رضى الله عنهم غداة  
 يوم الاربعاء وهو اليوم النجم المستقر قبل كان آخر أربعاء في السنة وآخرها يوم الاربعاء وقال  
 البقاعي وهي من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر  
 وقد لزمن من زيادة عدد الأيام أن الابتداء كان بها قطعوا الالم تكن الليالي سبعة فأنما ذلك اه  
 وهو ظاهره ولما كان الحاسم المهلك تسبب عنه قوله تعالى مصورا حالهم الماضية (فترى القوم)

المذكر والمؤنث كقوله  
 امرأة صبور وشكور (قوله  
 كانت تحت عبدين من  
 عبادنا) فائدة قوله من  
 عبادنا بعد عبدين مدحهما  
 والثناء عليهما بإضافتهما



أى الذين هم غاية فى القدرة على ما يحاولونه (فيها) أى تلك المدمة من الايام والليالى لم يتأخر  
أحدهم عنهم (صرعى) أى مجتهداين على الارض موتى جمع صريع وهى حال نحو قتيلا وقتلى  
وجرحى وجرحى والضمير فيه الايام والليالى كما مر أوليبيوت أولريج قال ابن عادل والاول  
أظهر اقربيه (كانهم أجهاز) أى أصول (تخل) قد شاخت وهرمت فهى فى غاية الهجر (خاوية)  
أى متاكلة الاجواف ساقطة من خوى النجم اذا سقط للغروب ومن خوى المنزل اذا خلا من  
قطانه قالوا كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما فى أجوافهم من الحشوم من أديارهم والوصف  
بذلك اعظم اجسامهم وقطيع الریح لهم وتطعمها رؤسهم وخلوهم من الحياة وتسويدها  
لهم (هل ترى) أى أيتها الخطاطب الخبير بالناس فى جميع الاقطار (لهم) أى خصوصاً وأغرق  
فى التنفى وعبر بالمصدر المحقق بالهاء مبالغة فقال تعالى (من باقية) فيكون المراد بالباقية البقاء  
كالطائفة بمعنى الطغيان أى من باقى والاحسن أن تكون صفة لفرقة أو لطائفة أو نفس أو  
بقية أو نحو ذلك وقيل فاعلة بمعنى المصدر كالمباينة والباقية ٣ قال المفسرون والمعنى هل ترى  
لهم أحد باقيا قال ابن جرير كانوا سبع ليال وغاية أيام أحياء فى عذاب الله تعالى من الریح  
فلما أمسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحققتهم الریح فاقعهم فى البحر فذلك قوله تعالى فهل ترى  
لهم من باقية وقوله تعالى فاصبروا لآسى الله تعالى صلياً عليه السلام  
ومن آمن به من بين غود ولم نضرهم الصاعقة وهو داء عليه السلام ومن آمن به من عاد ولم يهلك  
منهم أحد فدل ذلك دلالة واضحة على أن له تعالى تمام العلم بالجزئيات كما أن له كمال الاساطة  
بالكليات وعلى قدرته واختياره وحكمته فلا يجعل المسلم كالجحيم ولا المسمى كالحسن وجواب  
هل لم يبق منهم أحد (وجاء فرعون) أى الذى ملكه طائفة من الارض وتجبر وادعى الالهية  
ناسباً فاستنار قدرته وقوله تعالى (ومن قبله) قرأه أبو عمرو والكساف بكسر القاف وفتح الباء  
الموحدة أى ومن عنده من اتباعه وقرأه الباكون بفتح القاف وسكون الباء الموحدة على أنه  
ظرف أى ومن تقدمه من الامم الكافرة (والموتى كات) أى أهلها وهى قرى قوم لوط أى  
المتنبات بأهلها حتى صار عاليها سافلها ما حصل لأهلها من الانقلاب (بالخاطئة) أى بالغلطات  
ذات الخطأ الذى يغطى منها الى نفس الفعل القبيح من اللواط والصنع والضراط مع الشرك  
وغير ذلك من أنواع الفسق ولما كانت الرسل كالقرد الواحد لا تتفاهم وتعاذدهم فى  
الدعاء الى الله تعالى والحمل على طاعته قال مبيعا عن مجيبهم بذلك موحد فى اللفظ ما هو صالح  
لكنهم بارادة الجنس (فصموا) أى خالفوا (رسول ربهم) أى خالفت كل أمة من أمة من أرسله  
الحسن اليها بأدعاهم من العدم وأدعاهم القوي وترزيقها أو بعث رسولا لا يرادها أغتراروا  
بأدعائه ولم يجوزوا أن الحسن يقدروا على الضر كما قدر على النفع لانه الضار كما أنه النافع فله تنبيه  
على مثل ذلك لا يجوز فصل أحد الاممين عن الآخر وسبب عن العصيان قوله تعالى (فاخذهم)  
أى ربهم أخذهم وغضب (أخذة) لم يبق من أمة منهم أحد ممن كذب لرسول فلم يكن  
كن يضرهم على عدو من المؤمنين لا بد أن يقو به كثير منهم وان اجتهد فى الطلب وما ذال الالتقام  
عليه سبحانه بالجزئيات والكليات ونحو قدرته وتلك الاخذة مع كونها بهذه العظمة من أنها  
أخذتهم كنفس واحدة جعلها سبحانه (راية) أى عالية عليهم رائدة فى الشدة على غيرها

٣ قوله والباقية كذا فى  
النسخ لعله والعاقبة اه

الله اضافة التثنية  
والضمير كفى قوله تعالى  
وعباد الرحمن وفى قوله  
فادخلنى فى عباده وفى ذلك  
مبالغة فى المعنى المقصود  
وهو ان الانسان عادة

وعلى عذاب الام يقال ربنا الشئ يربوا اذا زاد ومنه الربا اذا أخذ في الذهب والفضة أكثر مما أعطى والمعنى أنها كانت زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما ان أفعالهم كانت زائدة في القبح على أفعال سائر الكفار وقيل لان عقوبة آل فرعون متعلقة بعذاب الآخرة لقوله تعالى اغرقوا غرقا فادخلوا نارا وعقوبة الآخرة أشد من عقوبة الدنيا فتلك العقوبة كانت كأنها تنمو وتربو ثم ذكر تعالى قصة قوم نوح عليه السلام وهي قوله تعالى (إنا) أي على عظمتنا (لما طغى الماء) أي زاد على الحد حتى علا على أعلى جبل في الأرض بقدر ما يفرق من كان عليه حين أغرقنا قوم نوح عليه السلام به فلم يطيقوا ضبطه ولا قوره بوجه من الوجوه وقال صلى الله عليه وسلم لم طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه تعالى فلم يقدر روعا على حبسه قال المفسرون زاد على كل شئ خمسة مائة ذراع وقال ابن عباس رضي الله عنهما طغى الماء زمن نوح عليه السلام على خزانه فكثير عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم والمقصود من قصص هذه الامم وذكر ما حل بهم من العذاب زجر هذه الامة عن الاقتداء بهم في معصية الرسول ثم من الله عليهم بان جعلهم ذرية من نجي من الفرق بقوله تعالى (حملناكم) أي في ظهور آبائكم (في الجارية) أي السفينة التي جعلناها بها كمتنوع رقيقة في الجريان حتى كأنه لا جارية غيرها على وجه الماء الذي جعلنا من شأنه الغراق والهمول في الجارية انما هو نوح عليه السلام وأولاده وكل من على وجهه الأرض من نسل أولئك والجارية من أسماء السفينة ومنه قوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وغاب استعمال الجارية في السفينة كقولهم في بعض الانغاز

رأيت جارية في بطن جارية \* في بطن رجل في بطن اجل

ونوح عليه السلام اول من صنع السفينة وانما صنعها بوحى من الله تعالى وبمقتضاه قال اجعلها كهية صمد الطائر ليكون ما يجرى في المامة قار بالماء يجرى في الهواء واغرقنا سوى من كان في تلك السفينة من جميع اهل الارض من آدمي وغيره (لنجعلها) أي هذه القعلة العظيمة وهي انجاء المؤمنين بحيث لا يهلك منهم بهذا العذاب أحد واهلاك الكافرين بحيث لا يشذ منهم أحد وكذا السفينة التي حملنا فيها نوحا عليه السلام ومن معه (لحمهم) أيها الناس (تذكرة) أي عبرة ودلالة على قدرته تعالى وعظمته ورحمته وقهره فيقودكم ذلك إليه وتقبلوا بقلوبكم عليه وقوله تعالى (وتعجبوا) عطف منصوب على ليجعلها أي واتحفظ قصة السفينة وغيرها مما تقدم حفظا ثابتا متقرا كأنه محوى في وعاء (اذن) أي عظيمة النفع (واعية) أي من شأنه ان يحفظ ما فيني حفظه من الاقوال والافعال الالهية والامرار البانية لنفع عباد الله تعالى كما كان نوح عليه السلام ومن معه وهم قليل سببا لادامة النسل والبركة فيه حتى امتلات منه الارض والوعى الحفظ في النفس والايقاء الحفظ في الوعاء قال الرخنجري فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتكبير قلت لا يذ ان بان الوعاء فيهم قلته وتلويح الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحد اذا وعت عقلت عن الله تعالى فهو السواد الاعظم عند الله وأن ما سواها لا يساويهم بالذات وان ملأ ما بين الخافقين اه وقرأ نافع يسكون الذال والباقون بعضها \* ولما ذكر تعالى القيامة وهول

لا ينفعه الاصلاح نفسه  
لاصلاح غيره وان كان ذلك  
الغير في أعلى مراتب الاصلاح  
والقرب من الله تعالى (قوله  
وكانت من القاتنين) \* ان  
قلت القياس من القاتنات

أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع سبحانه وتعالى في تفاصيل أحوالها وبدأ بذكر مقدماتها بقوله تعالى (فإذا نفخ) وبقي الفعل للمجهول دلالة على هو أن ذلك عليه وأن ما يتأثر عنه لا يتوقف على نافع معين بل من أقامه لذلك من جنده تأثر عنه ما يريد (في الصور) أي القرن الذي ينفع فيه أسر أخيل عليه السلام قال البقاعي كأنه عبر عنه به دون القرن مثلاً لأنه يتأثر عنه تارة إعدام الصورة وتارة إيجادها ووردها إلى أشكالها وسعته كما بين السماء والأرض (نفخة واحدة) للفصل بين الثلاث قال الزمخشري فإن قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه أنهما لا تنفخ في وقتهم قال فان قلت فأي النفختين هي قلت الأولى لأن عند هدا فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى عنه - هـ أنما الثانية هـ قال البقاعي وظاهر السياق أنما الثانية التي بها البعث وخراب ما ذكر بعد قيامهم - هـ أنسب لأنه أهيب وكونها الثانية إحدى الروايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما هـ واقتصر البيضاوي على أنما الأولى والجلال المحلى على أنما الثانية وهو الأنسب كما قاله البقاعي ثم إن الزمخشري سأل سؤالاً على أنها النفخة الأولى بقوله فان قلت أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض أنما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسم للعين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصفة والتشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئتكم عام كذا وانما كان مجيئكم في وقت واحد من أوقانه هـ ولما ذكر التأثير في الأحياء أتبعه التأثير في الجمادات وبدأ منها بالسفليات لما يستلزمه الإنسان فتكون عبرته بها أكثر فقال تعالى (وجعلنا الأرض والجبال) أي التي بها نباتها وحملها من الريح أو الملائكة أو القدرة من أما كنهما (فدكا) أي مسحت الجبلتان الأرض وأوتادها وبسطت ودق بعضها ببعض (دكة واحدة) أي فصارنا كنبهاهم لا يبصر أمرهم لا يميز شيء منهم أعني الآخر بل صارنا في غاية الاستواء ومنه أنك سنام البعير إذا انقرش في ظهره وقال القراء لم يقل فدك كين لأنه جعل الجبال كلها كالجلة الواحدة والأرض كالجلة الواحدة ومثله أن السموات والأرض كآثار تضافت فتنقناهما ولم يقل كن وهذا الدك كالزلة أقوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وأقوله تعالى (فيومئذ) منصوب بوقعت وقوله تعالى (وقعت الواقعة) لا بد فيه من تأويل وهو أن تكون الواقعة صارت علماً بالغلبة على القيامة أو الواقعة العظيمة والافتقار القائم لا يجوز إذ لا فائدة فيه والتنوين في يومئذ للعوض من الجلة تقديره يوم أذ فتقح في الصور ونوع تعالى أسماء القيامة بالحاقة والواقعة والقارعة تهويلها هـ ولما ذكر تأثير العالم السفلي ذكر العلوي بقوله تعالى (وانشقت السماء) أي ذلك الجنس لشدة هول ذلك اليوم أي انصدعت وتنطرت وقبل انشقت انزول الملائكة بدليل قوله تعالى ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً (فهو يومئذ واهية) أي ضعيفة متقاطعة خفيفة لا تماسك كالعهن المنفوش بعدما كانت محكمة يقال وهي الدنيا هي وهيها فهو واه إذا ضعف جدواو يقال كلام واه أي ضعيف وقيل واهية أي متخرقة مأخوذة من قولهم وهي السماء إذا خرقت ومن أمثالهم

خل سبيل من وهي سقاؤه \* ومن هريق بالقلاة ماؤه

أي من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه وقرأ أبو عمرو وقالون والكسافي بسكون الهاء

فلم عدل عنه إلى القاتنين  
(قلت) رعاية للأقوال  
أو معناه من القوم القاتنين  
\* (سورة المائدة)  
(قوله الذي خلق الموت  
والحياة) قدم الموت لأنه

والباقيون بكسرها (والمالك) أى هذا النوع (على أرجائها) أى نواحى السماء وأطرافها  
وحوائى مالم ينشق منها قال الضحاك يكونون بها حتى يأمرهم الله تعالى فيه ينزلون فيحيطون  
بالارض ومن عليهم وقال سعيد بن جبير رضى الله عنه المعنى والملاك على حافات الدنيا أى ينزلون  
الى الارض ويحرسون أطرافها وقبل اذا صارت السماء قطعا تقف الملائكة على تلك القطع  
التي ليست متشقة في أنفسهم والارجاء فى اللغة النواحى والاقطار بلغة هذيل واحد هارجا  
مقصود وتثنيته رجوان مثل عصا وعصوان قال القائل

فلا ترمى بى الرجوان انى \* أقل القوم من يعنى مكاني

قال ابن عادل ورجاها نيكب بالالف عكس رضى لانه من ذوات الواو (فان قيل) الملائكة  
يوتون فى الصفة الاولى اقوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض فكيف يقال لهم  
انهم يقفون على ارجاء السماء (أجيب) من وجهين الاول انهم يقفون لحظة على ارجاء السماء  
ثم عروون والثانى المراد الذين استثنوا فى قوله تعالى الا من شاء الله وقيل ان الناس اذا راوا  
جهنم هالهم أمرها فيزدون كما تزد الابل فلا يأتون قطرا من اقطار الارض الا رأوا الملائكة  
فيرجعون من حيث جاؤا وقبل على ارجائها فينظرون ما يؤمرون به فى أهل النار من السوق اليها  
وفى أهل الجنة من النعمة والكرامة وهذا كله يرجع الى قول ابن جبير رضى الله عنه ويدل  
عليه قوله تعالى ونزل الملائكة تنزيلا قال الزخشرى فان قلت ما الفرق بين قوله والملاك وبين  
أن يقال والملائكة قلت الملك أعم من الملائكة ألا ترى أن قولك ما من ملك الا هو شاهد أعم  
من قولك ما من ملائكة اه قال أبو حيان ولا يظهر أن الملك أعم من الملائكة لان المفرد المحلى  
بالالف واللام قصاره أن يكون مراد به الجمع المحلى ولذلك صح الاستثناء منه ثم قال ولان قوله  
على ارجائها يدل على الجمع لان الواحدا لا يمكن أن يكون على ارجائها فى وقت واحد بل فى أوقات  
والمراد والله أعلم ان الملائكة على ارجائها الا انه ملك واحد يفتقل على ارجائها فى أوقات \* ولما  
كان الملك يظهر فى يوم العرض سرير ملكه ويحل عزه قال تعالى (ويحمل عرش ربك) أى  
الحسن الملك بكل ما ترى لا سيما فى ذلك اليوم بما يقع من رفعة على سائر الخلق والصغير فى قوله  
تعالى (فوقهم يومئذ) أى فى يوم وقعت الواقعة يجوز أن يعود على الملك لانه بمعنى الجمع كما تقدم  
وأن يعود على الخاملين فى قوله تعالى (ثمانيه) وقبل يعود على جميع العالم أى ان الملائكة تحمل  
عرش الله تعالى فوق العالم كله واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس رضى الله عنهم ثمانية  
صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد ثمانية أملاك وعن الحسن  
رضى الله عنه الله أعلم كم هم ثمانية أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف وفى الحديث انه صلى الله  
عليه وسلم قال ان حلة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى  
فكانوا ثمانية على صورة الاوعال وفى رواية ثمانية أوعال من أظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى  
سماء وفى حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه نور ووجه نسر وكل وجه منها  
يسأل الله الرزق لذلك الجنس (فان قيل) اذا لم يكن فيهم صورة الوعل فكيف سموه أوعالا  
(أجيب) بان وجه الثور اذا كانت له قرون اشبه الوعل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أذن لى  
أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حلة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه

هو الخلق أو لا قوله تعالى  
وكنتم أمواتا فاحياكم ثم  
يميتكم ثم يحييكم (قوله)  
ما ترى فى خلق الرحمن من  
تفاوت (أى من خلل  
وعيب والا فالتفاوت

مسيرة سبع مائة عام أخرجه أبو داود بسناد صحيح وعن ابن عباس رضى الله عنهما حمله العرش  
 ما بين أخص أحدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه الى ركبته خمسمائة ومن رقبته  
 الى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال الذين يحملون  
 العرش ما بين سوق أحدهم الى مؤخر عينه خمسمائة عام وفي الخبر ان فوق السماء السابعة  
 ثمانية أوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش  
 وفي حديث مرفوع ان حلة العرش ثمانية املاك على صورة الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها  
 مسيرة سبعين عاما لا يطأ المرعر وروى أن أرجلهم في الارض السابعة واطراف العرش الى  
 الله تعالى كاضافة البيت الىه وليس البيت للسكنى فكذلك العرش ليس للجالس تعالى  
 الله عن ذلك علوا كبيرا فانه الخالق للعرش وحلة العرش ولا تحيط به جهة وهو العلى العظيم  
 وعن شهر بن حوشب قال حلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك تلك  
 الحمد على عقولك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك تلك الحمد على حامد  
 بعد عال ولما بلغ تعالى النهاية في تحذير العباد من يوم التناد وكان لهم حالتان عامة وخاصة  
 فالعامة العرش والخاصة التقسيم الى محسن ومسي زادته عظمه بقوله تعالى (يومئذ) أى  
 اذ كان جميع ما تقدم (تعرضون) على الله للحساب كما يعرض السلطان الهندى لظرفى أمرهم  
 ليختار منهم المصلح للمقريب والاکرام والمفسد للابعاد والتعذيب غير بالعرض عن الحساب  
 الذى هو جزؤه والمحسن لا يكون له غير ذلك والمسي يتأقش (لا تخفى منكم) أى فى ذلك اليوم  
 على أحد يوجه من الوجوه وقرأ حرة والكسافى بالياء الخصية لان التأنيث مجازى والمباقون  
 بالناء وهو ظاهر (خافية) أى من السرائر التى كان من حقها أن تخفى فى دار الدنيا فانه عالم  
 بكل شئ من اعمالكم وتظيره قوله تعالى لا تخفى على الله منهم شئ قال الرازى والعرض للمبالغة  
 فى التمديد يعنى تعرضون على من لا تخفى عليه خافية قال القرطبي هذا هو العرض على الله  
 تعالى ودليله وعرضوا على ربك صفا وليس ذلك عرضا يعلم ما لم يكن عالما به بل ذلك العرض  
 عبارة عن الحاسبة والمسالة وتقرير الاعمال عليهم للمجازاة قال صلى الله عليه وسلم يعرض  
 الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان بخدال ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير  
 الصحف فى الايدى فأتخذ بيمينه وأخذ بشماله قال تعالى (فأما من أوفى كآبه بيمينه) أى الذى  
 أثبت فيه أعماله (فيقول) لما رأى من سعاده تبجها به واظهار التعمية به لان الانسان  
 مطبوع على أن يظهر ما آتاه الله تعالى من خير تكمله لا للذمة قبل انه يكتب سيئاته فى باطن  
 صحيفة ثم وحسناته فى ظاهرها فيقرأ الباطن ويقرأ الناس الظاهر فاذا انهم قبل له قد غفرها  
 الله تعالى اقلب الصحيفة فيمنهذ يكون قوله (هاؤم اقرؤا) أى خذوا اقرؤا (كآيه) يقول ذلك  
 ثقة بالاسلام وسرورا بخباياه لان اليمين عند العرب من دلائل الفرح قال الشاعر  
 اذا ماراية رفعت لمجد \* تلقاها عرابية باليمن

بين الخصال والصفات بالصغر  
 والكبر وغيرهما كثير  
 (قوله فارجع البصر) قال  
 بعده ثم ارجع البصر مرتين  
 قبل أى مع الكرة الاولى  
 فتصير ثلاث مرات

قال ابن عباس رضى الله عنهما أول من يعطى كآبه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل فابن أبو بكر قال هيأت زفته الملائكة الى الجنة  
 وقال ابن زيد متى هاؤم نعالوا فبتهدى بالى وقال مقاتل هلم وقال غيره خذوا ومنه الحديث

في الالهام وهاى يقول كل اصاحبه خذوا هذا هو المشهور ولذلك فسرت به الآية  
الكريمة وقيل هي كلفوضعت لاجابة الداعي عند الفرح والنشاط وفي الحديث انه صلى الله  
عليه وسلم ناداه اعرابي بصوت عال فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم هاؤم بصولة صوته وقيل  
معناها اقصر واوزعهم هؤلاء هم امة من امة التنبيه وأما امر من الام وهو القصد فبصيره  
التخفيف والاستعمال الى هاؤم وقيل الميم ضمير جماعة الذكور وزعم العتيبي أن الهمزة بدل  
من الكاف قال ابن عادل فان عني أنم لتحل محلها فصيح وان عني البدل الصنعى فليس بصحيح  
(تنبيه) كناية منه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقروا لانه أقرب العاملين  
والاصل كافي فادخل الهاء لتبين صحة اليا هو الهاء في كناية وحسايه وسلطانيه وماليه للسكرت  
وكان حقها أن تحذف وصلا وثبت وقفا وانما أجرى الوصل مجرى الوقف أو وصل بنية الوقف  
في كناية وحسايه اتفاقا فاقابت الهاء وكذا في ماليه وسلطانيه وماليه في القارعة عند القراء  
كلهم الا حمزة فانه حذف الهاء من هذه الكلم الثلاثة وصلا وأثبتها وقفا لانها في الوقف محتاج  
الى التحسين حركة الموقوف عليه وفي الوصل مستغنى عنها (فان قيل) فلم لم يقل ذلك في كناية  
وحسايه (أجيب) بانه جمع بين اللغتين (أني ظننت) قال ابن عباس رضى الله عنه ما أرى  
أيقنت وعات وقيل ظننت بان يؤخذني الله بسيما في فقد تفضل على بعثوه ولم يؤخذني بها  
وقال الضحاك كل ظن من المؤمن في القرآن فهو يقين ومن الكافر فهو شك وقال مجاهد رضى  
الله عنه ظن الاخرة يقين وظن الدنيا شك وقال الحسن رضى الله عنه في هذه الآية ان المؤمن  
أحسن الظن بربه فاحسن العمل وان المنافق أسوأ به الظن فأساء العمل (أني ملاق) أى  
ثابت لي ثباتا لا ينفك أى أنى (حسايه) أى في الاخرة ولم ينكر البعث بعنه في انه مانجا الا  
بخوفه من يوم الحساب لانه يقين ان الله تعالى يحاسبه بفعله لا لاخرة لحق الله تعالى رجاءه  
وأمن خوفه فعلم الآن انه لا يناقش الحساب وانما حسايه بالعرض وهو الحساب اليسير فضلا  
من الله تعالى ونعمته (فهو في عيشة) أى حالة من العيش وقوله تعالى (راضية) فيه ثلاثة أوجه  
أحدها انه على النسب أى ذات رضاء نحو لابن وتامرا صاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا  
ودائم لها لانها في غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن أكبر السعادات بكثرة العيشة  
الراضية بمعنى ان أهلها راضون بها والمعتبر في كمال اللذة الرضا الثاني انه على اظهار جعل  
العيشة راضية لعلها وحصولها في مستحقها وانه لو كان للعيشة عقل لرضيت لنفسها بما فيها  
الثالث قال أبو عبيد دقة القراء ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ما دافى بمعنى  
مدفوق كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما في قوله تعالى سبحانه مستورا أى ساترا وقال صلى الله عليه  
وسلم انهم يمشون فلا يموتون أبدا ويصمون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بأسا أبدا  
ويشبعون فلا يهرمون أبدا (في جنه) أى بساكنين جامعة لجميع ما يراد منها (عالية) أى مرتفعة  
في المكان والمكانة والابنية والدرجات والاشجار وكل اعتبار وقوله تعالى (قطوفها) جمع كثرة  
لقطف بالكسر وهو فعل بمعنى مفعول كالذبح وهو ما يجنيه الجاني من الثمار وأما القطف  
بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف (دانية) أى قريبة المأخذ سهلة  
التناول جد الاراكب والقائم والقاعد والمضطجع كل ذلك على حد سواء انما من غير انقطاع

والمشهور ان المراد به  
التنبيه التكميل بدليل  
قوله يقلب اليك البصر  
خاسئا أى ذليلا وهو حسي  
أى كليل وهذا ان لوصفان  
لا يتأتيان بتظرتين ولا

لا كلفة على أحد في تناوله شيئا من ذلك وقوله تعالى (كلوا واشربوا) على اضمار القول أى  
يقال لهم ذلك وجمع التغيير للمعنى لان قوله تعالى فاما من أوفى كتابه يتضمن معنى الجمع وهذا  
أمر امتنان لأمر تكليف (هنيئا) أى أكل أطيب البغايا مع البعد عن كل أذى وسلامة  
العاقبة بكل اعتبار ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا قرف ولا وهن ولا  
صداع ولا ثقل والبهاء في قوله تعالى (بما أسلفتم) سببية وما مصدرية أو أهمية أى بما قدمتم  
من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) أى الماضية في الدنيا التى انقضت وذهبت واسترحمت  
من تعها وعن مجاهد رضى الله عنه أيام الصيام أى كلوا واشربوا بابل ما أمسكنكم عن الاكل  
والشرب لوجه الله تعالى وروى بقوله تعالى يا اوليائى طامنا نظرت اليكم في الدنيا وقد  
قلصت شفاهكم عن الاشرية وغارت أعينكم وخست بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكونوا  
واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية • ولما كانت العادة جارية بان أهل العرض  
ينقصون الى مقبول ومردود وكرسجانه المقبول بادنا به تشويقا لحاله ونغيبا عما قبله  
وحسن حاله اتبعه المردود تنقيرا عن اعماله بما ذكر من قبائح احواله فقال تعالى (واما من  
أوفى كتابه) أى حقيقة حسابه (بشماله فيقول) أى لما يرى من سوء عاقبته التى كشفه عنها  
القطا حتى لم يشك فيما رأى من قبائحها التى قدمها (باليمنى) غنيا للمحال (الموت) أى من  
أى مؤت ما (كأية) أى هذا الذى ذكرنى خبائث اعمالى وعزفى جزاها (ولم) أى وباليمنى لم  
(ادرم) حقيقة (حسابيه) من ذكر العمل وذكروا به بل استمر يتجاهل لذلك كما كنت فى  
الدنيا ثم يتفنى الموت ويقول (باليمنى) أى الموتة الاولى وان لم تكن مذكورة لأنهم اظهروا  
كانت كالمذكورة (كانت القاضية) أى القاطعة لحيايتى بان لا يثبت بعدا ولم اقل ما وصلت  
اليه قال قتادة رضى الله عنه يتفنى الموت ولم يكن فى الدنيا عنه شيء اكرم من الموت وشمر من  
الموت ما يطلب منه الموت قال الشاعر

وشمر من الموت الذى ان لقيته • غنيت منه الموت والموت اعظم

والله فى ياليت هذه الحسالة كانت الموتة التى قضيت على وقوله (ما اغنى عنى ماله) يجوز ان  
يكون نفيا ناسعا على فوات ما كان يرجو من نفعه والمفعول على هذا التقدير محذوف لتعميم  
ويجوز ان يكون استفهاما بوجه انفسه حيث سئلت لما أثره كل سوء وكل محال أى  
شئ اغنى ما كان لى من اليسار الذى صنعت منه حق الفقراء وقطعت به على عباد الله تعالى  
(هالك عنى سلطانيه) أى ملكى ولسا على الناس وبقية فقير اذ ليلا وعن ابن عباس  
رضى الله عنه ما ان هذه الآية نزلت فى الاسود بن عبد الاشد وعن قتادة رضى الله عنه  
لما قال • عضد الدولة وابن ركنها • ملاك الاملاك غلب القدر

لم يعلم بعده وجن فكان لا يطق اسائه الا به هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنه ما ضلت  
عنى حجتى ومعناه بطلت حجتى التى كنت احتج بها فى الدنيا وذكرا هذا ان الآية الاولى  
فى اخى الاسود رضى الله عنه بن عبد الاسد الخزومى • ولما كان كانه قيل هذا ما قال فما يقال له  
اجيب بانه يقال لانه بآية على رؤس الاشهاد (خذوه) أى ايها الزبانية الذين كان يسوءهم  
عند جماع ذكركم (فقلوه) أى اجمعوا ايديهم الى عنقه ورجليه الى ورائه فقاه الى ناصيته (ثم الجحيم)

بثلاث فاعلى كرات  
كثيرة كظهير فى قلوبهم  
اميتك وسعديك وحنانيك  
ودواليك وهذا ذكركم قوله  
أأمنت من فى السماء أن  
يخسف بكم الارض

قوله فمنا خسارة كذا بالسخ  
والكثاف وكتب به أمسه  
ضبط بالقلم بفتح القاء  
وتشديد النون وضم الخاء  
وسكون السين وفتح الراء  
وبعداها هاء وفى نسخة نواو  
بدها والتلاعب بالانفاظ  
الاجمعية معروفة قال  
المتنبي فما يسمى كفنا خسر  
مسمى • ولا يكنى كفنا  
خسيز كفى اه كتبه  
المصحح



أي النار العظمى التي يحجم على من يريد دفعها ويحجم عنها من رآها لانها في غاية الخوف والتوقد  
 والتقيظ والتشدد (صلوه) أي بالغوا في تلبية آياها وكثروها بغمسه في النار كالشاة المصلية  
 مرة بعد أخرى لانه كان يتعاطم على الناس فناسب أن يصلي أعظم النيران وعبر أيضا بآداة  
 التراخي لعل رتبة مدخولها فقال مؤذنا بعد الخلاص وتقديم المفعول بفيد الاختصاص  
 عنه لبعضهم ولذا قال الزمخشري ثم لا تملوه الا بحجم قال أبو حيان وليس ما قاله مذهبا  
 لسيبويه ولا لحدائق النخاعة اهـ لكن كلام النخاعة لا يابى ما قاله (ثم في سلسلة) أي عظيمة جدا  
 وقوله تعالى (ذرعهما سبعون ذراعا) يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس  
 رضى الله عنه ما سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من مخزوه وقبل تدخل من  
 فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أربع مائة  
 دينك وبين مكة وكان في رجة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن  
 رضى الله عنه الله أعلم أي ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان قد غفر له سبعين  
 مرة يريد ممرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والذي يدل على هذا ما رواه  
 الترمذي وقال اسناده حسن عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن  
 رصاصة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الأرض وهي مسيرة خمسمائة  
 سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنم أرسلت من رأس السلسلة أسارت أربعين خريفا لليل  
 والنهار قبل أن تبلغ أصلها وقعرها وعن كعب رضى الله عنه أنه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن  
 حاققة منها أجازنا الله تعالى ومحبيه بيا من أوجب المسكين فأشار سبحانه الى ضيقه على ما تحيط به  
 من بدنه بتعبيره بالسلك فقال تعالى (فالسلك) أي أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أي  
 الحبل الذي يدخل في ثقب الخمرزة بعمر اضيق ذلك الثقب اما باحاطة بعنقه أو بحجمه بدنه بان  
 تلف قال الزمخشري والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التلبية أي  
 لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنهم أنقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة  
 على تفاوت ما بين الغل والتلبية بالجحيم وما بينهما وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة اهـ  
 ولما ذكر سبحانه على الأجمال عقابه أتبعه أسبابه فقال تعالى (أيه كان) أي جبهه وطبعه وان  
 أظهرت ما يلبس به على الضعفاء ويداس على الأغنياء (لا يؤمن) أي الآن ولا في مستقبل  
 الزمان (بالله) أي الملك الأعلى الذي يعلم السر وأخفى (العظيم) أي الكامل العظم وهذا تعليل  
 على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد أجيب بذلك وفي  
 قوله تعالى (ولا يحض) أي يبحث (على) بذل طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في  
 حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل  
 ليعلم أن تارك الحض به ذمة المنزلة فكيف بتارك الفعل وما أحسن قول القائل

اذ انزل الاضياف كان عذورا \* على الخي حتى نستقل مراجله

يريد حضمهم على القرى واستعجالهم وعن أبي الدرداء رضى الله عنه انه كان يحض امرأته على  
 تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعه نصف السلسلة بالاعان أفلا تخلع نصفها الثاني  
 بالطعام وقيل هو منع الكفار وقولهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام

ليس يتكرر مع قوله  
 أم أمنتم من في السماء أن  
 يرسل عليكم حاصبا لان  
 الاول في تخويفهم بخيف  
 الارض ثم والثاني في  
 تخويفهم بالحصب من السماء

المسكين ولما وصفه سبحانه بأقبح العساقي وأشنع الرذائل تسبب عنه قوله تعالى (فليس له اليوم ههنا) أي في مجمع التيامة كله (حجيم) أي صديق خاص يحببه من العذاب لانهم كاهن له أعداء كما أنه كان لا يرق على الضعفاء منهم من الأقلال من حطام الأموال (ولا طعام الا من غلين) أي غلة أهل الناور صديدهم وفيهم فملين من الغسل (لا يأكله الا الخاطون) أي أصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا تعد الذنب وهم المشركون لان الخطايا المضاد للصواب وهذا الطعام يغسل ما في بطونهم من الاعيان والمعاني التي بها اقوام صاحبها وهي بمنزلة ما كانوا يشكون من أموالهم التي أبطنوها واخروها في خزائنها واستأثروا بها على الضعفاء (فلا أقسم) أي لا يقع في أقسام (بما تبصرون) من الخلق لوقات (ومالا تبصرون) منها أي بكل الموجودات واجبا وجائزا معة ولها محسوسها لانها لا تتخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر وقبل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعمة الظاهرة والباطنة لان الامر أوضح من أن يحتاج الى اقسام وان كنت أقسم في غير هذا الموضع بما شئت ولوقبلهم ذاني الواقعة لكان حسنا وقيل لازائده وجرى على ذلك الجلال المحلى (انه) أي القرآن (اقول) أي تلاوة (رسول) أي أنا فأرسلته به وعنى أخذه وليس فيه شيء من ثلثه انفسه انما هو كله رسالة واضحة جدا أناك اهدم ابناءه من الاعجاز الذي يشهد أنه كلامي (كريم) أي على الله تعالى فهو في غاية الكرم الذي هو البعد من مساوى الاخلاق باظهاره معاليها الشرف النفس وشرف الاباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم الشيء اجتماع الكمالات فيه للاتقته وقيل هو جبريل عليه السلام قاله الحسن والكاظمي رضي الله عنه ما قوله تعالى رسول كريم ذي قوة واستدل للاول بقوله تعالى (وما هو بقرل شاعر) أي يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل رضي الله عنه سبب نزول هذه الآية أن الوايد بن المغيرة قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله تعالى عليهم بذلك (فان قيل) كيف يكون كلامه تعالى وبلغبريل عليه السلام وللمحمد صلى الله عليه وسلم (أجيب) بان الاضافة يمكن فيما أدنى ملازمة طائفة سبحانه وتعالى أظهر في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بلغه للامة (قليل ما تؤمنون) منه وبه نعم المصنرأ وزمان محذوف أي ايمانا قليلا وزمانا قليلا والناصب يؤمنون وما من بدلة لكيد وقال ابن عطية ونصب قليلا بفعل مضمر يدل عليه يؤمنون وما يحتمل أن تكون نافية فينتفى ايمانهم بالنبوة ويحتمل أن تكون مصارفة وتصف بلقله فهو الايمان اللغوي لا الشرعي لانهم قد صدقوا بأشياء كثيرة لا تغنى عنهم شيئا وهو اخلاصهم بالوحدانية عند الاضطراب وافرادهم بالخلق والربوبية (ولا يقول كاهن) وهو المنجم الذي يخبر عن الاشياء وأعلم البس له همة وقوله تعالى (قليل ما تؤمنون) أي في نفسه ما تقدم في قليل ما تؤمنون وقال البغوي أراد بالقليل نفي اسلامهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد ما تأتينا أصلا ولا وقليل ما يؤمنون قليلا ما يؤمنون كقول ابن كثير وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان بالماء التحتية فيهما والباقيون بالفوقية وخفف الذال جزرة الكسائي وحسن وشددها الباقيون وقوله تعالى (تنزيل) خبر لبداهة مضمر أي هو تنزيل على وجه التحجيم قال البقاعي وأشار الى الرسالة الى جميع الخلق من أهل السموات والارض

وقدم الاول لان الارض  
التي جعلها الله مقرا لهم  
وعبدوا فيه اغنيهم اقرب  
اليهم من السماء البعيدة  
عنهم (ان قلت) كيف قال  
من في السماء مع انه تعالى

بقوله تعالى (من رب العالمين) أي موجدهم ومدبرهم بالاحسان اليهم بما يقههم كل منهم من هذا  
الذكر الذي رباهم به ورتب سبحانه نظمهم على وجه سهل على كل منهم يكن في هدايته اه وهذا  
يدل على انه صلى الله عليه وسلم ارسل الله لائكة وهو الذي ينبغي وان لم يكونوا مكلنين نشر يقا  
لهم زيادة في شرفه بارساله صلى الله عليه وسلم اليهم (ولو نقول) أي كاف نفسه ان يقول مرة  
من الدهر كذبا (علينا) أي على ما لنا من العظمة (بعض الاقارب) أي التي لم نقلها أو قلناها  
ولم ناذن له فيها قال الزمخشري نقول انفعال القول لان فيه نه كلفا من المقتعل وسمى  
الاقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيل كأنه اجمع  
افعله من القول والمعنى لو نسب اليها قولنا لم نقله أو لم ناذن له في قوله (لاخذنا) أي لنلنا (منه)  
أي عقابا (باليمين) أي بالقوة والقدرة (تنبيه) الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لاخذناه  
بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه في حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة  
والغلبة فان قوة كل شيء في ميامنه وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم ومنه قول  
الشماع اذا ماراية رفعت لجد • تلقاها عراية باليمين  
وقال أبو جعفر الطبري هذا الكلام خرج مخرج الأدلال على عادة الناس في الأخذ به من  
يعاقب ويجوز أن تكون الباء مزيدة والمعنى لاخذنا منه بيمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل  
بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف في جبهته مواجهة وهو أشد عليه وقال الحسن  
رضي الله عنه انقطع من أيده اليمنى وقال الزمخشري المعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله اقلنا صبرا كما  
يفعل الملول بن يسكذب عليهم معاجلة بالخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورة ليكون  
أهول وهو أن يؤخذ بيده فتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا أراد أن يوقع  
الضرب في قفاه أخذ ييساره واذا أراد أن يوقعه في جبهته وأن يكفه بالسيف وهو أشد على  
المصوب وانظره الى السيف أخذ بيمينه اه وقال نقطويه المعنى لقبضنا بيمينه عن التصرف وقال  
السدي ومقاتل رضي الله عنهم ما المعنى اتفقنا منه بالحق واليمين على هذا معنى الحق كقوله  
تعالى انكم كنتم تأتونهن عن اليمين أي من قبل الحق (تم لقطعنا) أي بما لنا من العظمة قطعة  
يتلاشى عنده كل قطع (منه الوتين) أي يباط القلب وهو متصل به من الرأس اذا انقطع مات  
صاحبه قال أبو زيد وجعه الوتن وثلاثة أوتنه الموتون الذي قطع وتينه وقال السكبي هو عرق  
بين العلباء والعلقوم وهما علباوان يمينهما العرق والعلباء عصب العنق وقيل عرق غليظ  
قصادفه شقرة الناحر وقال مجاهد رضي الله عنه هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النزع  
فاذا انقطع بطأت القوى ومات صاحبه وقال محمد بن كعب رضي الله عنه انه القلب ومراقه  
وما يليه وقال عكرمة رضي الله عنه ان الوتين اذا قطع لان جاع عرف ولا ان شبع عرف وقيل  
الوتين من جمع الوركين الى مجمع الصدر بين الترقوتين ثم تنقسم منه سائر العروق الى سائر الجسد  
ولا يمكن في العادة الحياة بعد قطعه وقال ابن قتيبة لم يرد أن نأخذ بيمينه بل المراد أنه لو كذب  
لامتنه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خبير نعاودني فهو هذا  
أو ان انقطاع أبهرى ولا بهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا  
أو ان يقتلني السم وحيث نصرت كمن انقطع أبهره (فما منكم) أي أيها الناس وأفرق في النفي

ليس فيها ولا في غيرها  
بل هو تعالى منزّه عن كل  
مكان (قلت) المعنى من  
ما ذكرته في السماء التي هي  
ممكنة لا يمكنه ومجمل  
عرشه بكرسيه والأوج

فقال (من أحده) أي القتل (حاجزين) أي لا يقدر أحده منكم أن يجزئه عن ذلك ويدفعه عنه أو الرسول صلى الله عليه وسلم أي لا تقدر أن تجزئوا عنه القاتل وتقولوا بينه وبينه (تنبيه) من أحدهم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحدهم عنه حاجزين خبر ما وجع لان أحدا في سياق النفي يعني الجمع وضمير عنه لاقتل أو النبي كما مر (وأنه) أي القرآن (لقد خروا للمؤمنين) أي لأنهم هم الممتنعون به لا قبلهم عليه إقبال مستفيد (وأنا) أي بما لنا من العظمة (لنعم) أي علماء عظماء محيط (أن منكم) أي أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين فأنزلنا الكتاب وأرسلنا الرسل لنظهر منكم إلى عالم الشهادة ما كنا تعلم في الأزل غيبا من تكذيب وتصديق فتستحقون بذلك الثواب والعقاب فلذلك وجب في الحكمة أن نعيد الخلق إلى ما كانوا عليه من أجسادهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازي كل بما يليق به اظهرا للعدل (وأنه) أي القرآن (لحسرة) أي ندامة (على الكافرين) أي إذا رأوا أبواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وأنه) أي القرآن أو الجزاء يوم الجزاء (لحق اليقين) أي الأمر الثابت الذي لا يقبل الشك فهو يقين مؤكد بالحق من إضافة الصفة إلى الموصوف وهو فوق علم اليقين وقال ابن عباس رضي الله عنهم ما انفكوا كقولك عين اليقين ومحض اليقين (فسبح) أي أوقع التنزيه الكامل عن كل شائبة نقص (بهم) أي بسبب تلك الصفات (ربك) أي الموجد والمربي لك والمحسن إليك بأنواع الاحسان (العظيم) أي الذي ملأ الاقطار كلها عظمتته وزادت على ذلك عبادته سبحانه مما لا تسعه العقول وقال ابن عباس رضي الله عنهم ما أي فصل ربك العظيم وقول البيضاوي تبعه اللزخشمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا حديث موضوع

المحفوظ وفيها تنزل أقضية  
وكتبه  
(سورة ن) \*  
(قوله ن والقلم) يأتي فيها ما  
نما مر في سورة ن لكن  
جواب القسم هنا مذكور

## سورة المعارج مكية

وهي أربع وأربعون آية ومائتان وست عشرة كلمة وألف واحد وستون حرفا

(بسم الله) أي الذي تنقطع الاعناق والامال دون عبادته (الرحمن) الذي لا مظهر لاحد في حصر او صافه (الرحيم) الذي اصطفى من عبادته من وفقه فكان من أوليائه (سأل سائل) أي دعا داع (بعداب واقع) فضمن سأل معنى دعا فلذلك عدى تعديته وقبل الباء بمعنى عن كقوله تعالى فاسأل به خبير أي عنه أي سأل سائل عن عذاب واقع والاول اولى لان التجوز في الفعل اولى منه في الحرف لقوته واختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس رضي الله عنهم ما هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزل مسؤله وقتل يوم بدر صبرا هو وعتبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك انه لما باغعه قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته لجماع حتى أباخر راحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وأن نصلي خمساً ونزكي أموالنا فقبلناه منك وان نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك وان نخرج فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذ انتي مثلك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ما هو الا امن الله فولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا

بعذاب أليم فوالله ما وصل الى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره  
فقتله فتركت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل انه قول جماعة من كفار قريش وقيل هو فوج عليه  
السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استجمل بعذاب الكافرين  
وبدل عليه قوله تعالى بعد ذلك فاصبر صبراً جليلاً أى لاستجمل فانه قريب وقرأ نافع وابن عامر  
بغير همز بعد السين والباءون بهمزة مفتوحة بعد السين (تنبيه) ما تقدم من الوجهين في  
كون سأل ضمن أو أن الباء بمعنى عن هو على القراءة بالهمز وأما على عدمه ففيه وجهان  
أحدهما أنه لغة في السؤال يقال سأل يسأل كخاف يخاف وعين الكلمة واو قال الزمخشري  
وهي من لغة قريش والثاني انه من السيل ومعناه اندفع عليهم وادبعذاب وقيل سأل وادمن  
أودبته جهنم وقوله تعالى (للكافرين) فيه أوجه أحدها أنه يتعلق بسأل مضمناً بمعنى دعا كما مر  
أى دعاهم بعذاب واقع الثاني انه يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لاجلهم الثالث أن يتعلق  
بمخدوف صفة ثانية للعذاب أى كائن للكافرين الرابع أن يكون جواباً للسائل فيكون خبر مبتدأ  
مضمر أى هو للكافرين الخامس أن تسكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين (ليس له)  
أى بوجه من الوجوه ولا حيلة من الحيل (دافع) يردده وقوله تعالى (من الله) أى الملك الأعلى  
الذى لا كفولة يجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاز وقته لتعلق ارادته به  
وأن يتعلق بواقع وبه بدأ الزمخشري أى واقع من عنده (ذى المخرج) أى المصاعد وهي  
الدرجات التى يصعد فيها الكمال الطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون فى سلوكمهم أوفى  
دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو السموات قال ابن عباس رضى الله عنهما أى ذى السموات  
سماءها مخرج لانها مخرج الملائكة لان الملائكة يعرجون فيها فوصف نفسه بذلك وأذى  
العلو والدرجات القواضل والنعم لانها تصل الى الناس على مراتب مختلفة فإله ابن عباس  
وقتا دعى الله عنهم فالمراد مراتب انعامه على الخلق وقيل ذى العظمة والعلو وقيل  
المخرج العرف أى انه ذو العرف أى جعل لأوليائه الجنة عراً وقرأ (تخرج الملائكة)  
السكاني بالياء التحتية والبايون بالتاء الفوقية وأدغم جيم المخرج فى تخرج هنا السوى  
واستضعف بعضهم ذلك من حيث أن مخرج الجيم بعيد من مخرج التاء وأجيب عن ذلك بأن  
الادغام يكون بمجرد الصفات وان لم يتقارب فى المخرج والجيم تشابه التاء فى الاستقبال والافتتاح  
والشدوة والجملة من تخرج مستأنفة وقوله تعالى (والروح) من عطف الخاص على العام ان  
أريد بالروح جبريل عليه السلام كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما لقوله تعالى نزل به الروح  
الامين على قلبك أو ملك آخر من جنسهم عظيم الخلقة وقال أبو صالح انه خلق من خلق الله  
كهية الناس وليس بالناس وقال قبيصة بن ذؤيب انه روح الميت حين يقبض (اليه) أى  
مهبط أمر من السماء وقيل هو كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى أى الى الموضع  
الذى أمرنى به وقيل الى عرشه وعاق بالعروج أو بواقع قوله تعالى (فى يوم) أى من أيامكم وبين  
عظمه بقوله تعالى (كان) أى كونه فى غاية الثبات (مقداره) أى لو كان المصاعد فيه ادماً  
(خمس مائة سنة) أى من سنى الدنيا وذلك أن تعدد من منتهى أمر الله تعالى من أسفل  
الارض السابعة روى عن مجاهد رضى الله عنه أن مقدار هذا خمسين ألف سنة وقال محمد بن

وهو الجملة المنقبة وفي  
جوابه خلاف يعرف عما  
مرسم (قوله ويدعون الى  
السجود) أى توبيخاً  
وتعنيفاً لهم على تركه في  
الديانة التكليفية ما توجبها

الحق لوسا بنو آدم من الدنيا الى موضع العرش ساروا وخسبوا ألف سنة وقال عكرمة وقتادة  
 رضى الله عنه - ما هو يوم القيامة وأراد أن هو قههم للسباب حتى ينصل بين الناس خمسون  
 ألف سنة من سقى الدنيا ليس يعنى به أن مقداره طوله هكذا دون غيره لأن يوم القيامة ليس له أول  
 وليس له آخر لأنه يوم محدد ولو كان له آخر لكان منقطعاً وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم أنه  
 قال يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة، وعن أبي سعيد الخدري رضى  
 الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول  
 هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون  
 أخف عليه من صلاة مكتوبة بصليماً في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير  
 الله تعالى لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة قال عطاء رضى الله عنه ويفرغ الله تعالى في مقدار  
 نصف يوم من أيام الدنيا وقيل فيه خمسون موطناً على الكافر كل موطناً ألف سنة وما ورد ذلك  
 على المؤمن الأكابر الظهور والعصر وروى عن الكلبي أنه قال يقول الله تعالى لو وليت حساب  
 ذلك الملائكة والأنس والجن وطوقتهم محاسبهم لم يفرغوا منه في خمسين ألف سنة وأنا أفرغ  
 منه في ساعة من النهار وقال بيان هو يوم القيامة فيه خمسون موطناً كل موطناً ألف سنة وفيه  
 تقديم وتأخير كأنه قال ليس له دافع من الله ذي المآرج في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة  
 فخرج الملائكة والروح اليه (فان قيل) كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في سورة  
 السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة (أجيب) بأنه يحتمل أن من أسفل العالم الى أعلى العرش  
 خمسين ألف سنة ومن أعلى السماء الدنيا الى الأرض ألف سنة لأن عرض كل سما خمسة مائة سنة  
 وما بين أسفل الى قرار الأرض خمسة مائة سنة وقوله في يوم من أيام الدنيا وهو مقدار ألف سنة ولو  
 صعد رافيه الى السماء الدنيا ومقدار خمسين ألف سنة لو صعدوا الى أعلى العرش وقوله تعالى  
 (فأصبر صبراً جليلاً) متعلق بكما قال الرازي بسأل سائل لأن استعجالهم بالعذاب كان على وجه  
 الاستعجال فاستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبر بالصبر والمعنى جاء العذاب اقرب وقوعه فأصبر  
 على أذى قومك والصبر الجليل هو الذي لا يجزع فيه ولا شكوى غير الله تعالى وقيل أن يكون  
 صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو وقال ابن زيد والكلبي رضى الله عنهم - هذه الآية  
 منسوخة بالأمر بالقتال (انهم) أى الكفار (يرونه) أى ذلك اليوم الطويل أو عذابه (بعيداً)  
 أى زمن وقوعه لانهم يرونه غير ممكن أو يفعلون أفعال من يستعده (وزناه) أى لما لنا من  
 العظمة التي قضت بوجوده وهو علمنا حين (قريباً) سواء أريد بذلك قرب الزمان أو قرب المكان  
 فهو حين على قدرتنا وهو آت لا محالة وكل آت قريب والقريب والبعيد عندنا على حدسنا وقرأ  
 أبو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة مخضبة وورش بين بين والباقيون بالغض وقوله تعالى (يوم  
 تكون السماء) متعلق بمحذوف أى يقع فيه من الأحوال (كاهل) أى كدردى الزيت وعن  
 ابن مسعود رضى الله عنه كالفضة البيضاء في تلونها (وتكون الجبال) أى التي هي أشد الأرض  
 وأثقل ما فيها (كالهون) أى كالصوف في الخفة والطيران بالريح وقيل أول ما تنفرد الجبال  
 تصير رملاً ثم عنها منة وشاتم هباً منثوراً مضطماً (ولا يستل) أى من شدة الأحوال (جميعاً) أى  
 قريب في غابة القرب والصدافه قرياً مثله عن شيء من الأشياء لقرط الشواغل ولأنه قد كشفت

اذ لا تكلف في الآخرة  
 (قوله وقد كانوا يدعون الى  
 المعبود) أى الصلاة وهم  
 سالمون أى يصحون (ان  
 قلت) العلة ليست شرطاً  
 في وجوب الصلاة (فان)

لهم انه لا تنفى نفس عن نفس شيئا وانه قد تقطعت الاسباب وتلاشت الانساب وعلم انه لا عزز  
 الاب بالتقوى (يصرونهم) أى يصرونهم بمصر فلا يخفى أحد على أحد وان بعد مكانه (يود  
 الجرم) أى يقبى الكافر وهذا النوع سواء كان كافرا ام مسلما عاصيا علم انه يعذب بعصيان  
 (لو) بمعنى أن (يفتدى) أى يفدى نفسه (من عذاب يومئذ) أى يوم اذ كانت هذه المخاوف  
 وقرآنافع والكسائي يفتح الميم والباقيون بكسر ها (بينه) أى باقرب الناس اليه وأعلقهم  
 بقلبه لشدة ما يرى ولما ذكر أصق الناس بالفؤاد وأعز من يلزمه نصره والذب عنه أتبعه  
 ما يليه في الرتبة والمودة بقوله تعالى (وصاحبه) أى زوجه التي يلزمه الذب عنه الاسماعند  
 العرب من أفع العار وليكونه دأما معهما ولما ذكر الصاحبة لما لها من تمام الوصلة أقبعها  
 الشقيق الذي هو عليه شقيق بقوله تعالى (وأخيه) أى الذي له به النصرة على من يريد قال  
 الشاعر  
 أخاك أخاك من لا أخاله \* كنازل الهيجا بغير سلاح

ولما كان من بقى من الاقارب بعد ذلك متقاربين في الرتبة ذكر أقربهم بقوله تعالى (وفصيلته)  
 أى عشيرته الذين هم أقرب من فصل عنه وقال تعالى القصبلة الآباء الادنون وقال أبو عبيدة  
 رضى الله عنه الفخذ وقال مجاهد وابن زيد رضى الله عنهم عشيرته الاقربون (التي تؤويه) أى  
 نفعها اليه عند الشدائد وتحميه لانه أقرب الناس اليه وأعزهم عليا ولما خصص عم بقوله  
 تعالى (ومن في الارض) أى من الثقلين وغيرهم سواء كان فيهم صديق لصبر عنه ولا بدق كل  
 حال منه أم لا ثم كذا ذلك بقوله تعالى (جميعا) وقوله تعالى (تم ينجيه) أى ذلك الانتداء عطف  
 على يفندى وقوله تعالى (كلا) رد وردع وزجر لما يوده وقال القرطبي وانما تكون بمعنى حقا  
 وبمعنى لا وهي هنا تحتل الامرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام بضميه واذا كانت  
 بمعنى لا كان تمام الكلام عليها اذ ليس من عذاب الله انتداء ولما كان الاضمار قبيل الذكر  
 لتعظيم ذلك المضمرة أشار الى أنه مستحضر في الذهن لا يغيب قال تعالى (انها) أى النار وان لم  
 يحجر لها ذكر لدلالة لفظ عذاب عليها او قبل الضمير للقصّة وقيل بهم يفسره قوله تعالى (انظي)  
 أى ذات الاله الطاهر المتناهي في الحرام بلهم تناطى أى تنو قد فتأ كل بسببه بعضها  
 بعضها ان لم تجد ما تاكله وما كل كل ما وجدته كائنا ما كان وقوله تعالى (نزعنا للشوى) جمع شواة  
 وهي جلدة الرأس أى شديدة النزاع بلود الرأس وقال في القاموس السدان والرجلان  
 والاطراف ومح الرأس وما كان غير مقتل اه وقرأ حص بالنصب على الاختصاص والحال  
 المؤكدة والمستقلة على ان انظي متلظية والباقيون بالرفع على أنهم اخبر ان (تدعو امن أدبر  
 وتولى) عن الايمان تقول الى يا مشرك الى يا هاسق ونحوه دأتم تنهت طهم النقاط الطير للعب  
 ولما كانت الدنيا والآخرة ضربين فكان الاقبال على احدهما اذ الاعلى الاعراض عن  
 الاخرى قال تعالى الداعلى ادباره بقلبه (وجمع) أى كل ما كان منسوب الى الدنيا (فاوى) أى  
 جعل ما جمعه في وعاء وكثره صراطا ولأول ولم يعط حق الله تعالى منه فكان همه الاعطاء  
 لا اعطاء ما وجب من الحق انما الاعلى الدنيا واعراضا عن الآخرة وقرأ انظي وللشوى وتولى  
 فاوى حزة والكسائي بالامالة محضة وورث وأبو عمرو بين يذ والفتح عن ورث قليل والباقيون  
 بالفتح (ان الانسان) أى الجنس عبر به لما له من الانس بنفسه والرؤية الخماس منها ان النسيان لربه  
 ولدينه (خاق هلوعا) أى جبل جبلته وفيها بلعغ الهلع وهو أخص الخزع مع شدة الحرص

المراد المروج الى الصلاة  
 في جماعة مشروط بالصحة  
 \* (سورة الحاقة)

(قوله ببح صرصر) انما  
 لم يقل صرصرة كما قال  
 عاتية مع ان الرجع مؤنثة



وقوله الصبر والتحمل على المال والسرعة فيما لا يقبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الحريص على ما لا يحل له وروى عنه أن تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى (إذا مسه) أى ادنى مس (النمر) أى هذا الجنس وهو ما تطاير شره من الضرر (جزوعا) أى عظيم الجزع وهو ضد المبرح بحيث يكاد صاحبه يتقدم نصفين ويتفقت (وإذا مسه) كذلك (الخبر) أى هذا الجنس وهو ما يلاغمه فيجمعه من السعة في المال وغيره من أنواع الرزق (منوعا) أى مبالغى الامساك عما يلزمه من الحقوق للانهمالك في حب العاجل وقصور النظر عليه وقوامع المحسوس اقلية الجود والبلادة وهذا الوصف ضد الايمان لانه نصفان شكر وصبر (فان قيل) حاصل هذا الكلام انه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو الاتق بالعقل فلم يمه الله تعالى عليه (اجيب) بانه انما ذمه عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والواجب عليه أن يكون شاكر اراضيا في كل حال وقوله تعالى (الامهين) استثناء للموصوفين بالصفات الاتية من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل مضادة تلك الصفات لها من حيث انها ادلة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايشاد العاجل على الاجل وتلك ناشئة عن الانهمالك في حب العاجل وقصور النظر عليها (الذين هم) أى بكلمة ضمائرهم وظواهرهم (على صلاتهم) أى التى هى معظم دينهم وهى النافعة لهم لا غيرهم بما افادته الاضافة والمراد الجنس الشامل لجميع الانواع الآن معظم المقصودة القرض ولذلك عبر بالاسم الدال على الثبات في قوله تعالى (دائمون) أى لا تتوراهم عنها ولا تنفك كالكلمة منها وقال عقبة بن عامر هم الذين اذا ما لولوا لم يلقوا يميننا ولا شمالا والدائم الساكن ومنه منى عن البول في الماء الدائم أى الساكن وقال ابن جريج والحسن هم الذين يكتفون فعل الطوع منها (فان قيل) كيف قال تعالى على صلاتهم دائمون وقال تعالى في موضع آخر على صلاتهم يحافظون (اجيب) بان دوامهم عليها أن لا يتركوها في وقت ومحافظة هم عليها ترجع الى الاهتمام بها حتى تاتى على اكمل الوجوه من المحافظة على شرائطها والالتزام بها في الجماعة وفى المساجد الشريفة وفى تفرغ القلب عن الوسواس والرياء والسعة وان لا يلتفت يميننا ولا شمالا وان يكون حاضر القلب فاهما الاذكار طامعا على حكم الصلاة متعاق القلب بدخول اوقات الصلاة \* ولما ذكر تعالى زكاة الروح اتبعه زكاة عديلهما فقال تعالى ميمنا للروح فى الوصف بالعطف بالواو (والذين فى اموالهم) اى من الله سبحانه بهم اعلمهم (حق معلوم) اى من الزكوات وجميع النفقات الواجبة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما من ادى زكاة ماله فلا جناح عليه ان لا يتصدق (لأسائل) اى الذى يسأل (والمحرور) اى الذى لا يسأل فيجب غنيا فيحرم فهو يتلطف بناره في ليله ونهاره ولا يفسزع له بهدربه المالك لعل لا يئسه وسره الا الى افاضة مدامعه بذلة وانكسار وهذا من الله تعالى حيث على تفقد ارباب الضرورات عن لا كسب له ومن افتقر بعد الغنى وقد كان لاسلاف الصالح في هذا اقصى السبق حكى عن زين العابدين انه لما مات وجد في ظهره آثار سودا كانتها السيور فحببوا منها فقال بعد موته نسوة ارا من كان نفع ياتى البناء لا يقرب الماء على ظهره واجربة الحديث فقد ناهوا حجتنا فعملوا انه هو وان تلك السيور من ذلك وحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما ان نحصار آما شيا في زمن خلافته في الليل فتبعه فجاء الى بيت

لان الصبر صبر وصف مختص  
بالرعي فاشبه باب حائض  
وطامت وحامل بخلاف  
عائبة فان غلب الرعي من  
الاسماء المؤنسية بوصف به  
(قوله نفري القوم فيها صبري)

نسوة أرامل فقال أعند كن ماء والاملا لكن فاعطيه جرة فاخذها وذهب فلا هاعلى  
 كتفه وأتى به اليهن والحكايات عنهم في هذا كثيرة (والذين يصدقون) أي يوقعون التصديق  
 لمن يخبرهم ويحدثونه كل وقت (يوم الدين) أي الجزاء الذي مأموله يوم وهو يوم القيامة  
 الذي يقع الحساب فيه على النقيض والقطمير والتصديق به حق التصديق الاستعداد له بالأعمال  
 الصالحة فالذين يعملون لذلك اليوم هم العمال وأما المصدقون بمجرد الأقوال فلمهم الوالون وان  
 أنفقوا أمثال الجبال (والذين هم) أي بجميع نعماتهم وظواهرهم (من عذاب ربهم) أي  
 المحسن اليهم لا من عذاب غيره فان الحسن أولى بأن يخشى ولوم من قطع إحسانه (مصدقون)  
 أي خائفون في هذه الدار خوفا عظيما هو في غاية الثبات من أن يعذبهم في الآخرة أو في الدنيا  
 أو فيهما فاهم لذلك لا يفلحون الا ما يرضيه سبحانه (ان عذاب ربهم) أي الذي هم مغمورون  
 بأحسانه وهم عارفون بأنه قادر على الانتقام ولو بقطع الاحسان (غير مأمون) أي لا ينبغي  
 لاحد أن يأنسه بل يجوز أن يحل به وان باخ في الطاعة لان الملك مالك وهو تام الملائكة أن يفعل  
 ما شاء ومن جوز وقوع العذاب أبعد عن موجباته غاية الابعاد ولم يزل مترجحا بين الخوف  
 والرجاء (والذين هم) أي يواطهم الغلبة على ظواهرهم (أغروهم) أي سواء كانوا ذكورا  
 أم إناثا (حافظون) أي حفظا ثابتا دائما عن كل مانع من الله تعالى عنه (الأعلى أزواجهم) أي  
 من الحرائر بعد النكاح وقد هن أشرفهن وأشرف الولدين ثم أتبعه قوله تعالى (أو  
 ما مدت أيماهم) أي من السراى اللاتي هي محل الحرث والنيل واللاتي هن أقل عقلا من  
 الرجال ولهذا عبر عما التي هي في الغلب اغية العقلاء وفي ذلك إشارة إلى اتساع النطاق في  
 احتماهن (فانهم) أي بسبب اقبالهم بالتزوج عليهن وازالة الخطاب من أجل ذلك (غير  
 مأمونين) أي في الاستمتاع بهن من لائم ما كتبه عليه البناء للمعول فهم يستحبونهن للتعفف  
 وصون النفس وابتغاء الولد للمعول على طاعة الله تعالى واكتفى في مدحهم بنفي اللوم لاقباله  
 على تحصيل ماله من المرام (فمن ابتغى) أي طالب وعبر بصيغة الافتعال لان ذلك لا يقع الا عن  
 اقبال عظيم من النفس واجتماع في الطاب وقرأ حمزة والكاظمي بالامالة محذرة وقرأ ورش  
 بالفتح وبين اللانطين والباقون بالفتح (وراع ذلك) أي شيا من هذا خارجا عن هذا الامر الذي  
 أحله الله تعالى له والذي هو أعلى المراتب في أمر النكاح وقضاء اللذة وأحسنها وأجلها  
 (فاوئلك) أي الذين هم في الحضيض من الدنانة وغاية البعد عن مواطن الرحمة (هم) أي  
 بضخائمهم وظواهرهم (العادون) أي المختصون بالخروج عن الحد المأذون فيه (والذين هم  
 لاماناهم) أي من كل ما نأثمهم الله تعالى عليه من حقه وحق غيره وقرأ ابن كثير بغير ألف بعد  
 النون على التوحيد والباقون بالالف على الجمع (وعهدهم) أي ما كان من الامانات بربط  
 وتوثيق (راعون) أي حافظون لهما معترفون بهما على وجه نافع غير ضار (والذين هم) أي بغاية  
 ما يكون من توجبه القلوب (بشهادتهم) التي شهدوا بها أو يستشهدون بها لطلب أو غيره  
 وتقدم المعمول إشارة إلى أنهم في طرقيهم ومراعاتهم لها كأنهم لا شاغل لهم سواها  
 (طاعون) أي يتحملون أو يؤدونها على غاية التمام والحسن أدامن هو متبني لها واقف في  
 انتظارها وقرأ حفص ياف بعد الدال على الجمع اعتبارا بعدد الانواع والباقون بغير ألف

ففيها أي في تلك الآيات  
 والأيام متعاقبة بصري  
 لا تبرى والرؤية علمية  
 لا بصرية لانه صلى الله عليه  
 وسلم لم يأبصرهم صري  
 فيها ولا يبرهم فصار المعنى

على التوحيد اذا المراد الجنس قال الواحدى والافراد أولى لانه مصدر فترد كما تفرد المصادر  
وان اضيف الى الجمع كصوت الحية قال أكثر المفسرين يقومون بالشهادة على من كانت عليه  
من قريب وبعد يقومون بها عند الحكم ولا يكتفون وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما  
بشهادتهم أن الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله (والذين هم على مسلاتهم) أى من  
القرض والنفل (يحافظون) أى يباغون فى حفظها ويحفظونه حتى كأنهم يبادرون الحفظ  
ويسبقون فيه فيحفظونهم ويحفظونهم ويسبقون غيرهم فى حفظها وتقدم ان المداومة غير  
المحافظة تدوامهم عليهم بالحفاظتهم على أركانها وشروطها وأركانها ومستحباتها فى ظواهرها  
وبواطنها من الخشوع والمراقبة وغير ذلك من خلال الاحسان التى اذا فعلوها كانت فاهية  
لنعالها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك على جميع هذه الامور وتباعد عن  
اضدادها فاللدوام يرجع الى نفس الصلاة والمحافظة الى أحوالها ذكر القرطبي وما ذكر  
تعالى خلالهم أتبعه ما أعطاهم فقال عز من قائل مستأنفاً ومتجانساً غير فاه إشارة الى أن  
رحمته هى التى أرسلتهم الى ذلك من غير سبب منهم فى الحقيقة (أولئك) أى الذين فى غاية العلو  
لما لهم من الاوصاف العالمة (فى جنات) أى فى الدنيا والآخرة أى فى الآخرة فواضح وأما  
فى الدنيا لانهم لما جاهدوا أنفسهم باتعاب أنفسهم فى هذه الاوصاف حتى تخلقوا بها أعطاهم  
عبادتهم الاذات من أنس القرب وحلاوة المناجاة لا يساويها شئ أصلاً والجنة محل اجتماع فيه  
جميع الراحة والمستلزمات والسرور واتقوا عنه جميع المنكرات والسرور وضدها  
النار وزادهم على ذلك بقوله تعالى (مكرمون) معبراً باسم المنعول إشارة الى عموم الاكرام من  
الخلق والخلق الناطق وغيره لانه سبحانه قضى بان يعلى مقدارهم فيكرمهم بأنواع الكرامات  
فيملأهاهم بالشرى حين الموت وفى قبورهم ومن حين قيامهم من قبورهم الى دخولهم الى  
قصورهم وهذا حال المؤمنين وأما حال الكافرين فقال الله تعالى فى حقهم (لما الذين كفروا)  
وقف أبوعمر على الالف بعد الميم والكسائي يقف على الالف وعلى اللام ووقف البابون على  
اللام وأما الابتداء فالجميع يتدفون أزل الكلمة أى أى شئ من السعادات للذين كفروا صرافى  
عقولهم عن الاقرار بمصروف هذا الكلام الذى هو أوضح من الشمس حال كونهم (مقبلين)  
أى نحوك أيها الرسول الكريم وفيما أقبل عليك (مهطعين) أى مسرعين مع مد الاعناق  
وأدامة النظر اليك فى غاية الحب من مقابلته من يسعى الى أمر لا حياة له بدونه (عن) أى  
متجاوزين اليك مكاناً عن جهة (اليمين) أى منك حيث يقيمون به (وعن الشمال) أى منك  
وان كانوا يتشائمون به وقوله تعالى (عزيرين) جال من الذين كفروا وقيل من الضمير فى مهطعين  
فتمكون حالاً متداخلاً أى جماعات جماعات وحلقاً حلقاً متفرقين فراقشئ أفواجاً لا يتهلون  
أياً تواجيه عاجع عزه وأصلها عزوة لان كل فرقة تفرق الى غير ما تفرق اليه الاخرى فهم  
متفرقون قال السكيت

فيعلمهم صريح فيها بعلامتنا  
حتى كأنك تشاهدهم  
(قوله فاذا نفخ فى الصور  
الى قوله يومئذ تعرضون  
تخفى منكم خافية) ان قات  
كيف قال ذلك مع ان المراد

ولنح وبنجل باغ تركا • كائب جندل شقى عزينا

وجمع عزه جمع سلامة شذوذ وقيل كان المستمرون خمسة أرهط روى ان المشركين كانوا  
يجمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يسفحون كلامه ويستمرون به ويكذبونه ويقولون ان

دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فدخلها قبلهم فرد الله تعالى عليهم بقوله عز من قائل (أيطعم)  
 أي هؤلاء البعدهاء البغضاء وعبر بالطمع إشارة إلى أنهم بلغوا الغاية في السعة لكونهم طلبوا  
 أعز الأشياء من غير سب تعاطوا له ولما كان اتباؤهم على هيئة التفرق من غير اتظار جماعة  
 لجماعة قال تعالى (كل امرئ هم) أي على انفراد (أن يدخل) أي وهو كافر من غير إيمان  
 بركبه كما يدخل المسلم فيستوى المسمى والمحسن (جنة نعيم) أي لا شيء فيها غير النعيم وقوله تعالى  
 (كل) ردع لهم عن طمعهم ودخولهم الجنة أي لا يكون ما طمعوا فيه أصلاً لأن ذلك عن فارغ  
 لا سبب له بمبادل عليه التعبير بالطمع دون الرجا ثم قال ذلك بقوله تعالى (أنا خلقناهم) أي  
 بالقدرة التي لا يقدر أحد أن يفعلها (مما يعلمون) أي أنهم يعلمون أنهم مخلوقون من نقطة ثم  
 من علة ثم من مضغة كما خلق سائر جنسهم فليس لهم فضل يستوجبون به الجنة وإنما  
 تستوجب بالإيمان والعمل الصالح ورحمة الله تعالى وقيل كانوا قسماً تفرقوا بفقراء المسلمين  
 ويتكبرون عليهم فقال تعالى (أنا خلقناهم مما يعلمون) أي من القدر وهو منصبهم الذي  
 لا منصب أوضع منه ولذلك أيهم وأخفى أعماراً بأنه منصب يستحي من ذكره فلا يليق بهم هذا  
 التكبر ويدعون التقدم ويقرولون ندخل الجنة قبلهم قال قتادة في هذه الآية إنما خلقت يا ابن  
 آدم من قدر فأتى الله وروى أن مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة يتخترق  
 مطرف خزرجة خز فقال له يا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله تعالى فقال له أتعرفني  
 قال نعم أولئك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة فغضى المهلب  
 وترك مشيته (فتادة) قال ابن عربي في الفتوحات خلق الله الناس على أربعة أقسام قسم  
 لامن ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط  
 وهو عيسى عليه السلام وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس (فلا) ريدت فيه لا (أقسم  
 برب) أي سيد ومبدع ومدبر (المشارق) أي التي تشرق الشمس والقمر والكواكب السيارة  
 كل يوم في موضع منها على المنهاج الذي دبره والطريق الذي أنقذه وسخره ستة أشهر  
 ماضة وستة أشهر هابطة (والعارب) كذلك وهي التي ينشأ عم الليل والنهار والفصول  
 الأربعة فيمكن بهم إصلاح العالم بعرفة الحساب وإصلاح المأكول والمشرب وغير ذلك من  
 الماترب فيوجد كل من الملوين بعد أن لم يكن والنبات من النجم والشجر كذلك عادة مستمرة  
 دالة على أنه تعالى قادر على الإيجاد والإعدام لكل ما يريد كما يريد من غير كلفة ما كما قال تعالى  
 (أنا) أي على ما لنا من العظمة (لقد ارون على أن نبدل) أي تبدل الأعظم بأما لنا من الجلالة  
 عوضاً عنهم (حيراً منهم) أي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونون أشد بطشاً في الدنيا وأكثر  
 أموالاً وأولاداً وأعلى قدراً وأكثر حشماً وجاهاً وخدماء فيكونون عندك على قلب واحد في  
 سماع قولك وتوقيعك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزة  
 والتصفيق والصغير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل ذلك سبحانه بالهاجرين والأنصار  
 والتائبين لهم بإحسان بالسعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقبصر والتمكين في  
 الأرض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يحبهم ملك الآخرة فقر جوا المكرب عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا في مرضاته الألف والموال (وما نحن بعبدين) أي

هذه النفقة النفقة الأولى  
 وهي نفقة الصعق والعرض  
 انما يكون بعد النفقة  
 الثانية وبين النفقتين  
 زمن طويل (فات)  
 المراد باليوم الوقت الواسع

لا يقوت ثنائى ولا يجزنا أمر يزيد وجه من الوجوه (فدرهم) اى اتركهم ولو على أسوأ  
أحوالهم (بحوضوا) اى فى باطلهم من عقابهم وفعالهم (ويذهبوا) اى ينزلوا فى دنياهم فعل  
اللاعب الذى لا فائدة لفعله الاضباع الزمان واشتغل أنت بما أمرت به (حتى يلافوا) اى  
يلتوا (يومهم الذى يوعدون) وهو يوم كشف الغطاء الذى أول بحجته عند الغرغرة وتناهيه  
المنفعة الثانية ودخول كل من القريتين فى داره وحمل استقراره وهذه الآية منسوخة  
بآية السيف كما قاله البقاعى وابن عادل وقوله تعالى (يوم يخرجون) يجوز أن يكون بدلا من  
يومهم أو منصوبا باضمار أئني (من الاجداث) اى القبور التى صادوا بتفجيرهم فيها تحت وقع  
الحوافر والخف فهم بحيث لا يدفعون شيئا يفعل بهم بل هم كهم فى فم ما ضغ فان الحدث القبر  
والحدث صوت الحافر والخف ومضغ اللحم وقوله تعالى (سراعا) اى نحو صوت الداهى  
ذاهبين الى المشرحال من فاعل يخرجون جمع سريع كظرافى فى ظرف وقوله تعالى  
(كأهم الى نصب) ابن عامر وحذف بضم النون والصاد والباءون بفتح النون واسكان  
الصاد على انه مصدر بمعنى المفعول كما تقول هـ ذانصب عبينى وضرب الامير والنصب كل  
ما نصب فعبس من دون الله (يوقضون) اى يسرعون الى الداهى مستبشرين كما كانوا يستنبهون  
الى أنصابهم م وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم الى نصب أى الى غاية وهى التى ينتصب  
اليها بصرك وقال الكلبي هو شئ منصوب علم أو راية وقال الحسن كانوا يبتدرون اذا طاعت  
الشمس الى نصبهم التى كانوا يعبدونها من دون الله تعالى لا يلوى أولهم على آخرهم وقوله تعالى  
(حاشية) حال امان فاعل يوقضون وهو أقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد منه وفيه  
تعدد الحال لذى حال واحدة وفيه الخلاف المشهور وقوله تعالى (أبصارهم) فاعل والمفعلى  
ذليله خاضعة لا يرفعونها المايتوقعونه من عذاب الله تعالى (ترهقهم) اى تغشاهم فتعهمهم  
وتحمل عليهم فتسكنهم كل عمرو وضيق على وجه الاسراع عليهم (ذلة) اى ضدها كانوا عليه  
فى الدنيا لان من تعزز فى الدنيا على الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للحق فى الدنيا عز فى الآخرة  
(ذلت) اى الامر الذى هو فى غاية ما يكون من علو الرتبة فى العظمة (اليوم الذى كانوا  
يوعدون) اى يوعدون فى الدنيا ان لهم فيه العذاب وأخرج الطبري بلفظ الماضى لان ما وعد  
الله تعالى به فهو حق كائن لا محالة وهـ ذاهوا العذاب الذى سألوا عنه أول السورة فقـ د  
رجع آخرها على أولها وما قاله البضاوى تبالل مخشرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال  
من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لا ما فاتهم وعهدهم راعون حديث  
موضوع

الذى يقع فيه المنهتان  
وما بعده ما (قوله ائني  
فلننت ائني ملاق حسابه  
(ان ذلت) كيف عـ بـ بانه  
يطلق ذلك مع انه يعاـه  
(قلت) الظن يطابق معنى  
العلم كفى قوله تعالى الذين  
يظنون انهم ملاقوار بهم  
وانهم المبراجعون (قوله

## سورة نوح عليه السلام مكية

وهى سبع وعشرون ومائتان وأربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

(بسم الله) ذى الجلال والاكرام (الرحمن) الذى علم عما آفاضه من ظاهرا الانعام (الرحيم)  
الذى حفظ أولياءه من الابتداء الى الختام ولما ختمت سأل بالانذار والكفار وكانوا عبادا أو ثمان  
بعذاب الدنيا والآخرة أتبعها أعظم عذاب كان فى الدنيا على تكذيب الرسل بقصة نوح

عليه السلام فقال تعالى (إنا) أي بما لنا من العظمة البالغة (أرسلنا نوحا إلى قومه) أي الذين كانوا في غاية القوة على القيام بما يحملونه وهم يصعدون بجميعة ويكرهون ما بينهم من القرب بالنسب واللسان وكانوا جميع أهل الأرض من الأدميين وروى قتادة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول نبي أرسل نوح عليه السلام وأرسل إلى جميع أهل الأرض ولذلك لما كفر وأغرق الله تعالى أهل الأرض جميعا وهو نوح ابن ملك بن متوشلح بن أخنوخ وهو أدريس بن يرد بن مهلايل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكل مؤمنون أرسل إلى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة ويجوز في قوله تعالى (إن أنذر) أي حذر تحذيرا عظيما (فومك) أي الاستقرار على الكفر أن تكون أن مفسرة فلا يكون لها موضع من الأعراب لأن في الأرسال معنى الأمر فلا حاجة إلى إضمار ويجوز أن تكون المصدر به أي أرسلناه بالإنذار وقال الزمخشري والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر قومك أي أرسلناه بالأمر بالإنذار وهذا الذي قدره جواب عن سؤال وهو أن قولهم إن أنذر المصدر به يجوز أن توصل بالأمر بشكل لأنه ينسب لك منها وما بعده مصدر وحيدة فتقوت الدلالة على الأمر ألا ترى أنك إذا قدرت كتبت إليه بأن قم كتبت إليه القيام فتقوت الدلالة على الأمر حال التصريح بالمصدر فينبغي أن يقدر كما قاله الزمخشري أي كتبت إليه بأن قات له قم أي كتبت إليه بالأمر بالقيام وقال القرطبي أي بأن أنذر قومك (من قبل أن يأتهم) أي على ما هم عليه من الأعمال الخبيثة (عذاب اليم) أي عذاب الآخرة أو الطوفان (قال) أي نوح عليه السلام (يا قوم) فاستعطفهم بتمتد كبرهم أنه أحدهم مذهبهم ما هم مهم (إني لكم نذير) أي مبالغ في إنذاركم (مبين) أي أمرى بين في نفسه بحيث أنه صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتبعه من عذاب بالقرين والبعيد والنظن والغيب ويجوز في قوله تعالى (أن أعبدوا الله) أي الملك الأعظم الذي له جميع السكك أن تكون أن تفسيرية لنذير وأن تكون مصدرية والكلام فيها كما تقدم في آخرها وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة في الوصل بكسر النون والباء قون والمعنى وحيدوا الله (واتقوه) أي اجعلوا بينكم وبين غضبه وقاية تمنعكم من عذابه بالانتهاء عن كل ما يكرهه فلا تتحركوا حركة ولا تسكنوا سكونا لا في طاعته وهذا هو العمل الواقي من كل سوء (وأطيعون) أي لا عرفكم ما تنصرون عنه عقولكم من صفات معبودكم ودينكم ودنياكم ومعادكم وأدلكم على اجتلاب آداب تهديكم واجتناب شبه ترديدكم في طاعتي فلا يحكم بربك الملك عنكم وقوله (بغير أسكم) جواب الأمر في من في قوله (من ذنوبكم) أوجه أحدها أنها تبعيضية الثاني أنها ابتداء الغاية الثالث أنها مزيدة قال ابن عطية وهو مذهب كوفي ورد بأن مذهبهم ليس ذلك لأنهم يشترطون تنكير مجرورها ولا يشترطون غيره والاخفش لا يشترط شيئا فاقول بن يادتها ما شئت على قوله لا على قولهم قاله القرطبي وقيل لا يصح كونها زائدة لأن من لا تزداد في الموجب وانما هي هنا للبعيض وهو بعض الذنوب وهو ما لا يتبعها بحق الخلقين (ويؤخركم) أي بالعذاب تأخيرا ينفعكم (إني أجل مسمى) أي قد سماه

فليس له اليوم ههنا جيم  
ولا طعام الأمن غسان  
(ان قلت) ما التوفيق في  
وبين قوله في محل آخر ليس  
لهم طعام الأمن ذريع  
وفي آخر ان شجرة الزقوم

الله تعالى وعلمه قبل ايجادكم ثلاثا زاده فيه ولا ينقص منه فيكون موتكم على العادة أو  
ياخذكم جميعا فالامور كلها قد قدرت وفرغ من ضبطها الا حاطة الله لم والقدره فلا يراد فيها  
ولا ينقص لي علم أن الارسل انما هو مظهر لما قدره في الازل ولا يظن أنه قاطب للاعيان بتغيير  
ما سبق به القضاء من الطاعة والعصيان وقرأ ويؤخركم ولا يؤخر ورش بأبدال الله - مزقوا  
وقفا وصلوا وجزة في الوقف دون الوصل والباقيون بالهمز (ان أجل الله) أي الذي له السكال  
كله فلا راد لامره (اداجاه لا يؤخر) أي اذا جاء الموت لا يؤخر بعذاب كان أو بغير عذاب  
واضاف الاجل اليه سبحانه لانه الذي أنبته وقد يضاف الى القول كقوله تعالى اذا جاء أجلهم  
لانه مضروب لهم (لو كنتم تعلمون) أي لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمت ذلك ولكنهم  
لانهم ما بهم في حب الدنيا كنهم - مشا كرون في الموت ولما كان عليه السلام أطول الانبياء  
عمر أو كان قد طال نصحه لهم ولم يزدادوا الا طغيانا وكفرا (قال) مناديا لمن أرسله لانه شقيق  
أن لا قرب منه غيره (رب) أي يا سيدي وخالي (الذي دعوت) أي أوقعت الدعاء الى الله بالحكمة  
والموعظة الحسنة (دعوى) أي الذين هم جديرون بالجابتي لعرفتهم بي وقرّبهم مني وفيهم قوة  
المخالفة لما يريدون (يسلا ونهارا) أي دائما متصلا لا افتراق عن ذلك وقيل معناه سراجهم  
(ولم يردهم دعوى) أي شيئا من أحوالهم التي كانوا عليها (الادوارا) أي بعد ادوارها عرضا عن  
الايان كنهم - حرم مستمرة استنفاء مفرغ وهو مفعول ثان وقرأ عاصم وجزء والكشاف  
بكون الياء والباقيون بقصصها وهم على مراتبهم - في المد (والى كليا) أي على تكرار الاوقات  
وتعاقب الساعات (دعوتهم) أي الى الاقبال اليك بالايان بك والاخلاص لك (لستغفر لهم)  
أي ليؤمنوا فتمتعوا فطرطوا فيه في حقل فافترطوا الاجل في التجاؤ في الحد وهو بالغ فلا يبق  
لشي من ذلك عين ولا أثر حتى لا تهاقهم عليه ولا تعاتبهم (جعلوا أصابعهم) كراهة منهم  
واحتقار الاداعي (في اداسهم) حقيقة لئلا يسمعوا الدعاء اشارة الى أن لا تريد أن تسمع ذلك  
منك فان آيت الا الدعاء فان لا تسمع لستدأ - سماعنا ودل على الانطراف في كراهة الدعاء بما ترجم  
عنه قوله (واستغشوا ثيابهم) أي أوجدوا القطيعة لرؤسهم بثيابهم لئلا يصروه كراهة للنظر  
الى وجه من ينصتهم في دين الله تعالى وهكذا حال النصحاء مع من ينصونه دائما (وأصروا)  
أي اكبووا على الكفر وعلى المعاصي من أصر الحمار على العانة وهي القطيع من حمار الوحش اذا  
صر أذنيه وأقبل عليها يكدها ويطردها (واستكبروا) أي أوجدوا الكبر طالعين له راغبين  
فيه وأكذ ذلك بقوله (استكبرا) تنبيه على أن فعلهم منابذ الحكمة وقد أفادت هذه الآيات  
بالصريح في غير موضع انهم عصوا نوحا عليه السلام وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا  
بتعطيل الاسماع والابصار وباطنابا لاصرار والاستكبار (سم أي دعوتهم جهارا) أي معاننا  
بالدعاء قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما بعلى صوتي (سم أي أعذب لهم) أي كررت لهم  
الدعاء مع علنا وقرأ نافع وابن كثير: فتح الياء والباقيون بسكونها (وأمرت لهم اسراراً) قال  
ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما يريد الرجل بعد الرجل أكله سراييني وبينه - أدعوه الى  
عبادتك وتوحيدك (فقات) أي في دعائهم (استغفروا ربكم) أي اطلبوا من الحسن اليكم  
المبدي لكم المدبر لا مودركم أن يحذو ذنوبكم أهيا نوا - آثارها بان تؤمنوا بالله وتعتقوه (أنه

طعام الاثيم وفي آيت أولئك  
ثمايا تكون في بطونهم سم الا  
النار (قات) لا منافاة إذ  
يجوز أن يكون طاعة لهم  
جميع ذلك أو أن العذاب  
أنواع والعذبين طاعات



كان) اى ازلوا بدوا دائما سرمدنا (عقارا) اى متصفا بصفة السرمد على من رجع اليه (رسول  
 السماء) اى المظلة لان المطر منها ويجور ان يراد السحاب والمطر (عليكم مدرارا) وعددكم  
 باموال وبنين) اى ويكثر اموالكم واولادكم وذلك ان قوم نوح عليه السلام لما كذبوه زمانا  
 طويلا حبس الله تعالى عنهم المطر وعقم ارحام نسايتهم اربعين سنة فهلكت اموالهم  
 ومواسيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اى استدعوه المغفرة بالتوحيد يرسل  
 السماء عليكم مدرارا روى الشعبي ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخرج يستسقي بالباس  
 فلم يزد على الاستغفار فلما نزل قيل يا امير المؤمنين ما رايتك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث  
 بخارج السماء التى بها يستزل القطر ثم قرأ هذه الآية شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى  
 لا تخطئ وعن الحسن ان رجلا شكيا اليه الجلب فقال استغفرك الله وشكيا اليه آخر الفقرة وآخر  
 قوله الله ل و آخر قوله ربيع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح انك لا جال  
 يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرهم كلهم بالاستغفار فلة الآية وقال القشيري من وقعت  
 له حاجة الى الله تعالى فان يصل الى مراده الابتناء بالاسـتغفار وقال ان عمل قوم نوح كان  
 بضد ذلك كلما ازداد نوح عليه السلام فى الضمان وجوه الخير والاحسان ازدادوا فى الكفر  
 والنسيان (ويجعل لكم) اى فى الدارين (جنات) اى بساكن عظيمة واعاد العامل للتأكيد فقال  
 (ويجعل لكم انهارا) اى يخصكم بذلك عن لم يفعل ذلك فان من لزم الاستغفار جعل الله له  
 من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقال تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم  
 بركات من السماء والارض وقال تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من  
 ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة  
 لاسقيناهم ما غدا (مالكم لاترجون الله) اى الملك الذى له الامر كله (وقارا) اى مالكم  
 لاتأملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى مالكم لاتسكنون على حال تاملون فيما تعظم الله ياكم  
 فى دار الثواب والله يبين للموقر ولو تأخر لكان صله الوفا فان بالمعرفة تزكو الاعمال وتصلح  
 الاقوال انما سبق ابو بكر رضى الله عنه بشئ وقرى صدره وانما يصح تعظيمه سبحانه بان لا ترى  
 لك عليه حق ولا تنازع له اختيارا وتعظم أمره ونهيه بعدم المماضة (وقد) اى والحال انه قد  
 أحسن اليكم مرة بعد مرة بما لا يدرك عليه غيره فدل ذلك على تمام قدرته ثم لم يقطع احسانه  
 عنكم فاستحق أن تؤمنوا به لانه هل جزاء الاحسان الا الاحسان ورجاء لدوام احسانه وخوفا  
 من قطعه لانه (خالقكم) اى اوجدكم من العدم مقتدرين (أطوارا) اى تارات عناصره ولا  
 ثم مركبات تغذى الحيوانات ثم الخلطا ثم نطفات ثم علقاق ثم مضغا ثم عظاما ولحوما وأعضاءا ودماء  
 ثم خلقا آخرنا مناطقا ذكرنا وانما لا يغير ذلك من الامور الدالة على قدرته على كل مقدور  
 ومن قدر على هذا ابتداء كان على الاعادة اعظم قدرة (أم تروا) اى أيها القوم (كيب خلق  
 الله) اى الذى له العلم التام والقدرة الباهرة والعظمة الكاملة (سبع سموات) من فى غاية العلو  
 والسعة والاحكام والزينة (طباقا) اى متطابقة بعضها فوق بعض وكل واحدة فى التى تليها  
 محكمة بما لها من فروج ولا يكون تمام المطابقة كذلك الا بالاحاطة من كل جانب (وجعل  
 القمر) اى الذى ترونه (فيهن نورا) اى لامعا منتشرا كاشفا للمرتبات أحدهم وجهه بضئ

فتم أكلة الفـابن ومهم  
 أكلة الضربـع ومهم  
 أكلة الزقوم ومهم  
 النار كل باب مهم  
 مهم (قوله وما هو بقول  
 شاعر) الآية بين ان قلت

لاهل الارض والثاني لاهل السموات قال الحسن ينعى في السماء الدنيا كما تقول أتيت بنى  
فلان وانما أتيت بعضهم وفلان متوارف في دور بنى فلان وهو في دار واحدة وبذا به لقربه وسرعة  
حركته وقطعه جميع البروج في كل شهز وغيبوبته في بعض الليالي ثم ظهوره وذلك أهيب في  
القدرة ولما كان نوره مسنة فنادا من نور الشمس قال تعالى (وجعل) اي فيها (الشمس) اي في  
السماء الرابعة (سراجا) اي نور اعظمها كالشمس الظلمة الليل عن وجه الارض وهي في السماء الرابعة  
كما روي قيل في الخامسة وقيل في السماء في الرابعة وفي النصف في السابعة روي عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه ما رواه ابن عمر أن الشمس والقمر وجودهما على السابعة وأقيمت ما الى الارض  
وجعلهما سبحانه آية على رؤية عباده المؤمنين له في الجنة (والله) اي الملك الاعظم لذى له الامر  
كله (أتيتكم) اي بخلق أيكم آدم عليه السلام (من الارض) اي كما ينبت الزرع وعبر بذلك  
تذكيرا لانما كان من خلق أيينا آدم عليه السلام لانه أدل على الحدوث والتسكون من الارض  
(نباتا) اي أنشاكم منها النساء فاستعير الانبات لانه أدل على الحدوث والتسكون وأصله  
أنية بكم فديم نباتا فاختصرا كقوله بالدلالة الالتزامية (ثم يعيدكم) على التدرج (فيها) اي  
الارض بالموت والاقبار وان طالت الاجال (ويخرجكم) اي منها بالاعادة وأكده بالمصدر الجارى  
على الفعل اشارة الى شدة العناية به وتحتم وقوعه لانكارهم له فقال تعالى (اخرجا) اي غريبا  
ليس هو كما تعاون بل تكونون به في غاية ما يكون من الحياة الماقسة تلبس ارواحكم بها  
أجسامكم بلاسنة لانفسكم كذا بعد هذا الحكم عن الآخر (والله) اي المتجمع لجميع الجلال  
والاكرام (جعل لكم) اي نعمة عليكم اهقما ما امركم (الارض بساطا) اي سهل عليكم  
التصرف فيها والتغلب عليها سهولة التصرف في السباط ثم عال ذلك بقوله تعالى (انفسكموا)  
اي مخذلين منها اي الارض مجددين ذلك (سبلا) اي طرقا وانحة مسلوكة بكثرة (خارجا) اي  
ذوات قساع اتوصلوا الى البلاد السابعة برا وبحرا فيم الاتقاع بجميع البقاع فالذى قدر  
على احداثكم وأقدركم على التصرف في أصلكم مع ضعفكم قادر على اخراجكم من أجدانكم  
التي لم تزل طوع أمره ومحل عظمتة وقهره ولما أكثر وامت فوح عليه السلام الجدال ونسبوه  
الى الضلال وقابلوه بالشمع الاقوال والافعال (قال نوح) اي بعد رفقه بهم ولينه لهم (رب)  
اي أيها الله من الى المدبر المتولي لجميع أمري (انهم) اي قومي الذين دعوتهم -م اليك  
مع صبري عليهم أنف سنة الاخسين عاما (عصوي) اي فيما أمرتهم به ودعوتهم اليه فابوا  
ان يجيبوا دعوتي وشردوا عنى أشد شراد وخالفوني أقبح مخالفة (وابيعوا) اي بغاية جهدهم  
نظر الى المنظرون العاجل (من) اي رؤساءهم البطرين باموالهم المفتزين بولاهم انهم وفسرهم  
بقوله تعالى (لم يزد) اي شيئا من الاشياء (ماله) اي كثرته (ورلده) كذلك (الاخسادا) اي  
بالعد من الله تعالى في الدنيا والاخرة وقرأنا فم وابن عاصم بفتح الواو ين واللام  
والباقون بضم الواو والثانية واسكان اللام (وبكروا) اي هؤلاء الرؤساء في تنفير الناس عنى  
(مدا) وزادنا كيدا بصيغة هي النهاية في المبالغة بقوله (كبارا) فانه الباع من كبار الخفف  
الاباح من كبير واختلجوا في معي مكرهم فقال ابن عباس قالوا قولا عظيما وقال الضحاك

لم ختم الاولى بقوله الايمان  
والثانية بقوله التذكر (قلت)  
لان من نسب النبي صلى  
الله عليه وسلم الى انه  
شاعر وان ما أتى به شعر  
فهو كاذب وان من نسب به

افترعوا على الله تعالى وكذبوا رسوله وقيل منع رؤسهم عن الايمان بنوح عليه السلام  
فلم يدعوا احد منهم بذلك المكربية معه وحشوههم على قتله (وقالوا) أي لهم (لا تذرنا) أي  
لا تتركنا (ألهتكم) أي عبادتها على حالة من الحالات لا قبيحة ولا حسنة وأما قولهم تجميعها  
فيهم ثم خصوصاً بالتسمية زيادة في الحث وتصريحاً بالمقصود فقالوا مكربين اليهم والعامل  
نا كيداً (ولا تذرنا) قرأنا نافع يضم الواو والياء قون بقصها وأشدوا بالوجهين قول الشاعر  
حيا لود من هذا لقبته \* وحرص با على ذي فضالة مسجد

وقال القسري طي قال الليث ودافع الواو ضم كان لقوم نوح وودوا بالضم ضم اقربش وبه سمي  
عروب بن ردون في الصحاح والودبا فتح الود في لغة أهل نجد كانهم سكنوا التام وأدغموا في  
المدال اه ثم أعادوا الثاني كيداً فقلوا (ولاسوا) كدوا هذا التاكيد وأبلغوا فيه  
فقالوا (ولا يعوث) ولما بلغ التاكيد من أيتهم وعلم ان القصص انتهى عن كل فرد فرد لان  
المجموع تركوا الثاني كيداً في قواهم (ويعوث ونسرا) للعلم بآرائه واختلاف المقسمون في هذه  
الاسماء فقال ابن عباس وغيره هي أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب  
وهذا قول الجوهري وقيل ان العرب لم يعبدوا غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم  
فلذلك خصوصاً بالذكور بعد قواهم لا تذرنا آلهتكم وقال عروة بن الزبير شئني آدم عليه  
السلام وعنده بنو دوسوع ويعوث ونسرو وكان دأبهم وأبرهم به قال محمد  
ابن كعب كان لا دم عليه السلام خمسة بنين ودوسوع ويعوث ويعوق ونسرو كانوا عباداً  
لثلاث رجل منهم فخرنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله اذا نظرتهم اليه ذكر عروهم قالوا  
ان فعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم  
وتماقت الاشياء كما تماقت اليوم الى أن تركوا عبادة الله تعالى بعد حين فقال لهم  
الشيطان مالكم لا تعبدون شيئاً قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترونني في  
صلاكم تعبدونهم دون الله تعالى حتى بعث الله نوحاً عليه السلام فقالوا لا تذرنا آلهتكم  
ولا تذرنا دأبنا ولا سواعنا الآية وقال محمد بن كعب أيضاً ومحمد بن قيس بل كانوا أقواماً صالحين  
بين آدم ونوح عليه السلام وكان لهم أنبياء يعقدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا  
صورهم ليعبدوا كروا بها اجتهادهم وليتأملوا بالظن اليه افسورهم فلما ماتوا اجاء آخرهم ففعلوا  
ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدونها أتأولها خاتم الشيطان فقال كان أبائكم يعبدونها  
فترجمهم وتسميهم المطر فعبدوها فابتدئ عبادة الاوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر  
ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكروا كنيسة رأيتها بارض الحبشة  
نسختها مارية فبها تصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
أولئك كانوا اذ مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك  
شرا ان خلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس أن نوحاً عليه السلام كان يحرس جسد  
آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان  
هؤلاء يعفرون عليكم ويؤمنون أنهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وأنا أصور لكم مثله  
تطوفون به فصورواهم هذه الاصنام الخسة وحلهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها

الى الكهانة فافهم نسبه  
الى الكهنة تذكروا في الفاظ  
القرآن اذ كلام الكهنة  
نزلت فيهم ففاسد ختمه بقوله  
التذكري وختم الاول بقوله  
الايمان

٣ (قوله بالها مش اذ كلام  
الكهنة) الخ كذا بالاصلي  
وفي الكهنة وخمس  
ذكر الكهانة بقوله  
ما تذكرون لان من ذهب  
الى أن القرآن كهانة وان  
محمد كاهن فهو ذاهل عن  
كلام الكهان فانه اجتماع  
لامعاني ففهموا وادخلوا  
تدوير الطباع عنهم ولا يكون في  
كلامهم ذكر الله تعالى اه  
مصحف

الطين والتراب والماء لم تزل مدقونة حتى أخرجه الله سبحانه إلى البحر وكان للعرب  
 أصنام أخر فاللات كانت لقد يدواساف ونائلة وهبل كانت لأهل مكة وكان اساف حمال الحجر  
 الاسود ونائلة حمال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الماوردي أما ودنهو  
 أول صنم معبود حتى ود الودهم له وكان بهدقوم نوح الكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس  
 وعطاء وأما سواع فكان له ذيل بساحل البحر في قولهم وقال الرازي وسواع إله مدان وأما  
 يغوث فكان لقطف من مراد بالحرف من سباني قول قتادة وقال المهدوي مراد ثم لقطفان  
 وقال أبو عثمان النهدي رأيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يحمله على رجل جرد  
 ويسيرونه معهم لا يتخونه حتى يترك بنفسه فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضى لكم المنزل  
 وأما بعوق فكان إله مدان وقيل أرادوا ما نسر فكان لدى السكالك من حبي في قول قتادة  
 ومقاتل وقال الواقدى كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة  
 أسد وبعوق على صورة فرس ونسر على صورة تسمر من الطير قال الباقى ولا يعارض هذا  
 أنهم صور لناس صالحين لأن تصويرهم إله يمكن أن يكون مقتضا من معانيهم فكان ود  
 للكمال في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان بعوق سابقا  
 قويا وكان نسر عظيم أطول العمر اه وماذا كرههم مكرهم وأما انظروا من قولهم عطف  
 عليه ما توقع السامع من أمرهم فقال تعالى (وقد أمروا) أي الرؤساء والصنم وجمعهم جمع  
 العقلاء معاملة إلههم معاملة العقلاء كقوله رب انظر أضلنا (كثيرا) من عبادك الذين خلقتهم  
 على الفطرة السليمة من أهل زمانهم ومن أتى بعدهم فانهم أول من سن هذه السنة السيئة  
 فعليه موزرها ووزر من عملها إلى يوم القيامة وقول نوح عليه السلام (ود تزد الطائين) أي  
 الراضين في الوصف الموجب النار (الاضلالا) أي طبعه على قلوبهم حتى يعموا عن الحق  
 عطف على قد أضلوا دعاء عليهم بعدما علمه الله تعالى أنهم لا يؤمنون بقوله تعالى أنه إن يزمن  
 من قومك الأمن قد آمن وكذلك دعاء موسى وهرون عليه السلام في الشدة على قلوب فرعون  
 ومائه لا يؤمنوا في حال ينفعهم فيه وما في قوله تعالى (عما طاياهم) أي من أجل خطيئتهم  
 مزينة للثابت كبد والتفخيم وقرأ أبو عمرو بفتح الطاء بعدها الف وبعدها الياء وبعدها الياء  
 ألف وضم الهاء على وزن قضاياهم والباقيون بكسر الطاء وبعدها ياء تخفية ساكنة وبعدها الياء  
 همزة مفتوحة بعدها ألف وبعدها ألف تاء فوقية مكسورة وكسر الهاء على وزن قضاياتهم  
 (اغرقوا) أي بالطوفان طاف عليهم جميع الأرض السهل والجبل فلم يبق منهم أحد وكذا  
 الكلام في قيات بعب عنه وتعقبه في قوله (فادخلوا) أي في الآخرة التي أولها البرزخ يمر صرون فيه  
 على النار بكرة وعشما (نارا) أي عظيمة جدا أخفها ما يكون من مبادئ البرزخ قال المولى  
 عذبوا في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالحرق وقال الضعاف في حالة واحدة كانوا يغرقون  
 من جانب ويحترقون في الماء من جانب بقدرته الله تعالى (فلم يجدوا لهم) أي عندما أتاهم الله بهم  
 سطوته وحل بهم نعمته (من دون الله) أي الملك الأعظم الذي تفضل المراتب تحت رتبة  
 عظيমে ونزل لهزه وجليل سادته (انصارا) تنصروهم على من أرادهم ذلك أي نعوذ بما أراد  
 سبحانه من أقرانهم من غير أن يخلص منهم أحد على كثرتهم وقوتهم لكونهم أعداءه وأنجاه

\* (سورة الماعراج)  
 قوله ان الانسان خالق هالوعا  
 فسر هالوعا بقوله اذامسه  
 الشرا لاية (ان قلت)  
 الانسان في حال خلقه لم  
 يكن موصوفا بذلك (قلت)

نبيه عليه السلام ومن آمن معه على ضعفهم وقلة لم يفتقد منهم أحداً. كأنهم لم  
 يسلم عن أراد اغراقهم أحداً على كثرتهم وقوتهم قال البقاعي فن قال عن عوج مائة قوله القصاص  
 فهو ضلال أشد ضلال قال وقائل ذلك هو ابن عمر بن صاحب القصص الذي لم يرد بتصفه  
 الاهدم النمر بعدة وزاد في الخط عليه وعلى ابن القارص وعلى الخلاج وعلى من شابههم وأمر  
 هؤلاء إلى الله تعالى فإنه العالم بحقائق الأمور وما تحقق الصدور وقال نوح وأسقط الاداة كما هو  
 عادة اهل الحضرة فقال (رب لا تذر) أي لا تترك (على الارض) أي كلها (من الكافرين) أي  
 الراصين في الكفر (ديارا) أي أحياء وديار وفيها وهو من الفاظ العهود التي تستعمل في  
 النقي في حال من الدور والدار لا فعال والالكان دوارا قال قتادة دعاء عليهم بعد ان أوحى الله  
 تعالى اليه انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن فاجاب الله تعالى دعونه وأغرق أمته وهذا  
 كقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب وهازم الأحزاب اهزمهم وزلزلهم وقيل  
 سبب دعائه ان رجلا من قومه حمل ولدا صغيرا على كتفه فمر بنوح عليه السلام فقال احذر هذا  
 فإنه يضلك فقال يا أبا نزي فانه لفرماه فتشبهه فحينئذ غضب ودعا عليهم (فان قيل) ما فعل  
 صبياتهم حين أغرقوا (أجيب) بانهم أغرقوا معهم لآعلى وجه العقاب ولكن كما يكونون بالانواع  
 من أسباب الموت وكمنهم من يموت بالغرق والخرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والاهات  
 اذا أبصر وأطفالهم يغمرون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يهلكون مهلكا واحدا  
 ويصمدون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله تعالى برايتهم فاهلكهم  
 بغير عذاب وقال محمد بن كعب ومقاتل انما قال هذا حين أخرج الله تعالى كل مؤمن من  
 اصلاهم وأراح نسايتهم وأقام امهاتهم وأبى اصلاهم قبل العذاب باربعين  
 سنة وقيل بسبعين سنة فآخبر الله تعالى نوحا عليه السلام انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا  
 كما قال تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فحينئذ دعاهم فاجاب الله تعالى دعاه  
 فاهلكهم كما هم ولم يكن فيهم مربي وقت العذاب لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل  
 أغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال وقال ابن عمر في دعاء نوح عليه السلام على  
 الكافرين أجمعين ودعا النبي صلى الله عليه وسلم على من تحزب على المؤمنين وكفى بهذا اصلافي  
 الدعاء على الكافرين في الجملة وأما كافر معين لم تعلم خاتمة فلا يدعى عليه لان ما كنهه عندنا مجهول  
 وربما كان عند الله معلوم الخاتمة بالسعادة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم عتية وشيعة  
 واصحابه اهل بيته بما لهم وما كشف الله من الغطاء عن حالهم ولما كان الرسل عليهم السلام  
 لا يقولون ولا يقرعون الا ما كان فيه مصلحة الدين هال دعاه بقوله (ان) أي يارب (ان تذرهم)  
 أي تتركهم على اى حالة كانت في ابقائهم ما بين على وجه الارض ولو كانت حالة ذنبتة (يضلوا)  
 عبادك) أي الذين آمنوا بك وبى والذين يؤمنون على الفطرة السليمة (ولا يلدوا) أي ان قدرت  
 بقاءهم (الافاجرا) أي مارقا عن كل ما ينبغي الاعتصام به (كما را) أي بليغ السحر لا يجب  
 اظهاره من آيات الله (فان قيل) سمعنا أن اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة  
 (أجيب) بأنه لا يثبت فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فعرف طبايعهم وأحوالهم وكان الرجل  
 ينطلق بآبائه اليه ويقول احذر هذا فإنه كذاب وان أبى حذرني فيموت الكبير وينشأ الصغير

هــ لوعا حال مقـ درة اى  
 مقـ درة فى خلقه الهـ لـ  
 كفى قوله تعالى خلقين  
 رؤسكم اى لـ لـ خان  
 المسجد الحرام مقـ درين  
 حاق رؤسكم (قوله والذين

على ذلك وقد أخبر الله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا  
 كفار لم يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل  
 قتيلة فله سلبه ولما دعا على أعداء الله تعالى دعا لأوليائه وبدأ بنفسه فقال مسقط الادة على  
 عادة أهل الخصوص (رب) أي أيها الحسن إلى أتباع من اتبعني وتجنب من تجنبني (اغضري)  
 أي فانه لا يسهني وان كنت معصوما الاحكام وعقولك ومغزرتك (ولو الادي) وكانا مؤمنين  
 يريد أبو به اسم أي ملك بن متوشلخ وأمه شه خابنت أنوش وعن ابن عباس لم يكفر لنوح عليه  
 السلام أب فيما بينه وبين آدم عليه السلام وقيل هما آدم وحواء وأعاد الجار اظهرا للاهتمام  
 فقال (ولمن دخل بيتي) أي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفيني (مؤمننا) أي مصداقا لله تعالى  
 فؤمننا حال وعن ابن عباس أي دخل في ديني (فان قيل) على هذا يصير قوله مؤمنة كبرارا  
 (اجيب) بان من دخل في دينه ظاهر اقد يكون مؤمنا وقد لا يكون فالمعنى ولمن دخل دخولا  
 مع تصديق القلب (وللمؤمنين والمؤمنات) حصن نفسه أولا بالدعاء ثم من يتصل به لانهم أولى  
 وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة قاله الضحاك وقال السكبي من أمة  
 محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قومه والاول أولى وأظهر ثم ختم الكلام سره أخرى بالدعاء على  
 الكافرين فقال (ولا تزد الظالمين) أي العريقين في الظلم في حال من الاحوال (الاتبارا) أي  
 هلا كما دمر او المراد بالظالمين الكافرون فهي عامة في كل كافر ومشرک وقيل أراد مشركي  
 قومه وتبارك دعول ثمان والاستغناء مفرغ وقيل الهلاك الخسران وقول البيضاوي تبعا  
 لارتجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركه من  
 دعوة نوح عليه السلام حديث موضوع

هم على صلاتهم دائمون  
 ختمه هنا بقوله دائمون  
 وبعده بقوله يحافظون لان  
 المراد به واهم عليهم ان  
 لا يتدكروها في وقت من  
 من أوقاتهم يحافظون عليها

## سورة الجن وسمى سورة قل أوحى مكيه

وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا

(بسم الله) المحيط بالكمال (الرحمن) الذي عم برحمته الناس بالارسل (الرحيم) الذي خص من بين  
 أهل الدعوة من شاء بمحاسن الاعمال ولما كان نوح عليه السلام أول رسول أرسله الله تعالى إلى  
 الخلق من أهل الأرض وكان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فهو آخر رسول بعثه الله  
 إلى أهل الأرض وغيرهم ناسب ذكره بعد نوح فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل)  
 أي يا أشرف الرسل للناس (أوحى إلى) وقال ابن عباس قل يا محمد لا منك أوحى إلى علي إسان  
 جبريل عليه السلام (أنه استمع نقر من الجن) والنقر الجماعة ما بين الثلاثة إلى العشرة قال  
 البغوي وكافوا تسعة من جن نصيبين وقيل كانوا سبعة وفي هذه العبارة دليل على أنه صلى الله  
 عليه وسلم ما رآهم ولا قرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم عند قراءته ففي صحيح مسلم عن ابن عباس  
 قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حبل  
 بين الشياطين وبين خبر أسمائهم وأرسل عليهم النمل فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا  
 ما لكم قالوا حبل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشمل فقالوا ما ذلك الا من شيء حدث  
 فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خير السماء فانطلقوا

يضر بون مشارق الارض ومغاربها فخر الله الذين أخذوا نحو تهامة وهو وأصحابه بفضله  
 قاصدين سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الصبح فقاموا القرآن استمعوا له قالوا هذا  
 الذي حال بيننا وبين خبر السماء وهل هذا الا سقماع هو المذكور في الاحقاف أو غير قال  
 أبو حيان المذموم وأنه هو وقيل غيره والجن الذين أتوه جن نصيبين والذين أتوه بضله جن  
 ينموى والسورة التي استمعوها قال عكرمة العلق وقيل الرحمن ولم يذكر هذا ولا في الاحقاف  
 انه رآهم وعن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أنزلوا القرآن على الجن فمن  
 يذهب فسكنوا ثم قال الثانية فسكنوا ثم قال الثالثة فقلت أنا أذهب معك يا رسول الله  
 قال فانطلق حتى جاء الجحون عندهم شعب ابن أبي ذئب خط على سبطا فقال لا تجاوزه ثم مضى الى  
 الجحون فاشهدوا عليه أمثال الجبل كأنهم رجال الزط قال ابن الاثير في النهاية الزط قوم من  
 السودان والهنود وكان وجههم المسمى السكاكي يقرعون في دفوفهم كما تفرع النسوة في  
 دفوفها حتى غشوه فغاب عن بصري فقامت فأوما الى يده ان اجلس ثم تلا القرآن ولم يزل  
 صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى صرت لا أراهم وفي رواية أخرى قالوا الرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من أنت قال أنا نبي قالوا فمن يشهد ذلك على ذلك فقال هذه الشجرة تدعى يا نبوة  
 فجاءت فحجروا عليها فقامت حتى انتهت بين يديه فقال على ماذا تنتمى في قالت أنهم يدعون  
 رسول الله قال اذهبى فرجعت كما جاءت حتى صارت كما كانت قال ابن مسعود فلما عاد الى قال  
 اردت أن تأتيني قلت نعم يا رسول الله قال ما كان ذلك لك هؤلاء الجن أتوا يستمعون القرآن ثم  
 ولوا الى قومهم منذرين فسألوني ان اذ فزودتهم العظم والبعرة لا يستطيعون اى يستجيبوا  
 أحدهم بكم بغير ولا يعرفون رواية أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ وضع رأسه على حجر ابن  
 مسعود فرددتم استيقظ فقال هل من وضوء قال لا الآن معى اداوة نبيذ فقال هل هو الاغروما  
 فتوضأ منه قال الرازي وطريق الجمع بين رواية ابن عباس ورواية ابن مسعود من وجوه  
 أحدها هل ما ذكره ابن عباس وقع أولا فأتوا وحى الله تعالى اليهم هذه السورة ثم أمر بالخروج  
 اليهم بعد ذلك كما روى عن ابن مسعود اى قالوا واقعة متعددة فانها اثم واقعة واحدة الا أنه  
 صلى الله عليه وسلم ما رآهم ولا عرف ماذا قالوا ولا اى شئ فعلوا فاقاله تعالى اوحى اليه انه كان كذا  
 وكذا وفعلوا كذا وكذا فانها أنهم كانت واحدة وأنه صلى الله عليه وسلم رآهم ومع كلامهم  
 وهم آمنوا به ثم رجعوا الى قومهم قالوا لهم على سبيل الحكيمة اناس معنا قرأنا بحجبا وكان كذا  
 وكذا فأتوا وحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ما قالوه لقومهم قال ابن عربى ابن مسعود  
 أعرف من ابن عباس لانه شاهد به وابن عباس سمعه وليس الخبير كالمعينة وقال القرطبي ان  
 الجن أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذعنوا احداهما بمكة وهى التى ذكرها ابن مسعود والثانية  
 بفضله وهى التى ذكرها ابن عباس وقال البيهقي الذى حكاه ابن مسعود انه هو فى أول ما دعيت  
 الجن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلمت بحاله وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يقرأهم بحكاه ابن  
 عباس ثم أتاه داعى الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه ابن مسعود وقال  
 القشيري لما رجم ابليس بالشهب فرق ابليس جنودا لم ذلك فأتى سبعة منهم بطن فضله  
 فاستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا ثم أتوا قومهم فقالوا اناس معنا قرأنا بحجبا يعنى

ان يا نوابهم على أكمل  
 أحوالهم من الاتيان بها  
 بجميع واجباتها وسنمنا  
 ومنها الاجتهاد في تفرغ  
 القلب عن الوسوسة والرياء  
 والسمعة



ولم يرجعوا الى ابليس لما علموه من كذبه وسفاهته وجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين  
من قومه فاسألو اذ ذلك قوله تعالى واذا صرفنا اليك تقرنا الايات (فقالوا) أى فتسبب عن  
استماعهم ان قالوا (انا سمعنا) أى حين نعدنا الاممنا والقمنا اليها فها همنا (قرانا) أى كلما  
هو في غاية الانتظام في نفسه والجمع لجميع ما يحتاج اليه وقرأ ابن كثير بالنقل وقفوا وصلوا وحزوا  
في الوقف دون الوصل والباقون بغير نقل وقفوا وصلوا ثم وصفوا القرآن بالمصدر مبالغته في  
أمره فقالوا (عجبا) أى بدهما خارجا عن عادة أمثاله من جميع الكتب الالهية فضلا عن جميع  
الناس في جلالة النظم والجزالة التركيب (يهدى) أى يبين غاية البيان (الى الرشيد) أى الحق  
والصواب (ما سمعنا) أى كل من استمع من علم يتخلف من أحد ولا توقف بعد الاستماع (به) أى  
أقر أن أى فاهة ديناه ومصدقنا الله من عند الله (وان اشرك بربنا أحدا) أى لا نرجع الى  
ابليس ولا نطيعه ولا نعود الى ما كعادته من الاشرار وهو ذا يدل على أن أولئك الجن كانوا  
مشركين قال الرازي واعلم أن قوله تعالى قل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يظهر لأصحابه  
ما أوحى اليه في واقعة الجن وفيه فوائد أحدها أن يعرفوا بذلك أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعث الى الجن كما بعث الى الانس ثانيا أن تعلم قريش ان الجن مع محمد هم المسموعون القرآن  
وعرفوا الجاهزة آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فالثاني أن يعلم القوم ان الجن مكلفون كالانس  
رابعا أن يعلم ان الجن يستمعون كلاما تنهيه من افتقار خامسا ان يظهر المؤمن منهم بدعوى  
غيره من الجن الى الايمان وفي هذه الوجوه مصالح كثيرة اذا عرفها الناس \* (تنبيهات) \*  
أحدها اختلاف العلماء في أصل الجن فروى عن الحسن البصري ان الجن ولد ابليس والانس  
ولد آدم ومن هؤلاء مؤمنون وكافرون وهم شركاء في الثواب والعقاب فمن كان من  
هؤلاء هؤلاء كافرا فهو شيطان وروى الضحاك عن ابن عباس ان الجن هم ولد الجنان  
وليسوا شياطين ومنهم المؤمن ومنهم الكافر والشياطين ولد ابليس لا يؤتون الامع ابليس  
وروى أن ذلك النمر كانوا يهودا وذكر الحسن ان منهم يهودا ونصارا ومجوسا ومشركين  
ثانيا اختلافوا في دخول الجن الجنة على حسب الاختلاف في أصلهم فمن زعم انهم من الجنان  
لا من ذرية ابليس قال يدخلون الجنة بايمانهم ومن قال انهم من ذرية ابليس فلمهم فيهم قولان  
أحدهما وهو قول الحسن يدخلونها والثاني وهو رواية مجاهد لا يدخلونها فالثاني قال  
القرطبي قد أنكر جماعة من كفرة الاطباء والفلاسفة الجن وقالوا انهم بسائط ولا يصح  
طعامهم اجتراء على الله تعالى والقرآن والسنة يردان عليهم وليس في المخلوقات بسائط بل  
مركب من دوج انما الواحد الواحد سبحانه وغيره مركب ليس بواحد وليس بممتنع أن  
يراهم النبي صلى الله عليه وسلم في صورهم كما يرى الملائكة وكثير ما يتصورون لنا في صور  
الحيات ثم عطفوا على قوله م انا سمعنا (وانه) أى الشايق العظيم قال الجن (تعالى) أى انتهى  
في العلم الى حد لا يستطيع (جد) أى عظمة وسلطان وكما غنى (ربا) يقال جد الرجل اذا عظم  
ومنه قول أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فبقيناى عظم قدره وقال السدي جد  
ربنا أى امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل الحظ جدور جدل مجدود أى محظوظ وفى  
الحديث ولا ينفع ذا الجدر من الجد قال أبو عبيد الخليل أى ذا الغنى من ذلك الغنى انما تنفعه

\*(سورة نوح)\*  
(قوله ويؤخركم الى اجل  
مسمى) خطاب الله وم نوح  
(ان قلت) ان كان المراد  
تأخيرهم عن الاجل المتقدر

الطاعة وقال ابن عباس قد روي بنا وقال الضحاك فعله وقال القرطبي آلاؤه ونعماءه على خلقه  
وقال الاخفش علامك ربنا والاول جميع هذه المعاني وقرأوا انه تعالى جد ربنا وما به هذه الى  
قوله تعالى وانما المالمون وهي اثنا عشر موضعا ابن عامر وحسن وحزة والكسائي بفتح  
الهمزة في الجميع والباقيون بالكسر وما وصفوه به هذا تعالى الاعظم المستلزم للنفى المطلق  
والتنزه عن كل شائبة نفى ينوء بنفي ما ينافيه من قواهم ابط الالباطل (ما اتخذ صاحبة)  
أي زوجة لان صاحبة لا بد وان تكون من نوع صاحبها ومن له نوع فهو مركب تركيبا  
عقليا من صفة مشتركة وصفة مميزة (ولا ولدا) لان الولد لا بد وان يكون جنسا منفصلا عن والده  
ومن له اجران فهو مركب تركيبا من المقطوع به ان ذلك لا يكون الاحتياج وان الله  
تعالى متعال عن ذلك من تركيب حسي أو عقلي قال القشيري ويجوز اطلاق لفظ الجد في  
حق الله تعالى اذ لم يجز لما ذكر في القرآن غير أنه لفظ موهوم فتعجبه أولى أي لانه قيل انهم  
عنوا بذلك الجسد الذي هو أبو الاب ويكون ذلك من قول ابن الجني قال ابن جعفر المداق ليس لله  
تعالى جد وانما قاله الجن للجهالة فلم يوافقوا به وقال القرطبي معنى الآية وأنه تعالى جد  
ربنا أن يتخذ صاحبة للاستئناس بهما والحاجة اليهما قال الرب تعالى عن ذلك كما انه تعالى  
عن الانداد والنظر (وانه) أي وقالوا ان الشأن هذا على قراءة الكسر وانما على قراءة  
الفتح (كان يقول) أي قولاه في عراقتهم في الكذب بمنزلة الجبلة (سقيهما) وهو الجنس  
فيما تناول ابليس رأس الجنس تناولا اوليا وكل من تبعه عن لم يعرف الله تعالى لان ثمرة العقل  
العلم وثمره العلم معرفة الله تعالى فمن لم يعرفه فهو الذي يقول (على الله) الذي له صفات الكمال  
المداقية لقول هذا السفيه (سقطا) أي كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشر بك والولد والسطط  
والاشطاط الغاوي الكفر وقال أبو مالك هو الجور وقال الكلبي هو الكذب وأصله الجسد  
فعبه عن الجور بعده عن العدل وعن الكذب لبعده عن الصدق (واما) أي معشر المؤمنين  
من الجن (ظننا) أي حسبنا السلامة فظننا (أن) أي أنه وزادوا في التأكيده فقالوا (ان تقول)  
وبدوا بأفضل الجنين فقالوا (الانس) وأتبعوهم قرناهم فقالوا (ولجن على الله) أي الملك  
اذ على الذي يبدى النفع والضر (كذبا) أي قولاه وعراقتهم في مخافة الواقع نفس الكذب  
وانما كانوا ظنهم صادقين في قواهم ان الله صاحبة وولد احق بمعنا القرآن وتبيننا به الحق قسلا  
انقطع الاخبار عن الجن ههنا (وانه) أي الشأن (كان رجال) أي ذوو قوة وبأس من  
الانس أي النوع الظاهر في عالم الحس (يعودون) أي يلتجئون ويعتصمون خوفا على أنفسهم  
ومامعهم اذ انزلوا اديا (برجال من الجن) أي التماس المستتر عن الابصار وذلك ان اقوام منهم  
كانوا اذ انزلوا اديا وغيره من الفقر تعبت بهم الجن في بعض الاحيان لانه لا مانع لهم منهم من  
ذكر الله ولادين صحيح ولا كتاب من الله تعالى صريح فخلعهم ذلك على أن يصحروا بعظماتهم  
في مكان الرجل يقول عنه نزوله أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في أمن وفي جوار  
منهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا ورما هذه الى الطريق وردوا عليه ضالكة قال منان كان أول  
من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذاوا  
بالله تعالى وتركوه وقال كرم بن أبي السائب الانصاري خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة

أزلافه هو الحال لقوله تعالى  
ولن يضر الله نفسا اذا جاء  
أجلها أو تاخيرهم الى محبي  
أجلهم المقدر فهم كغيرهم  
سواء امنوا ام لا (قلت)

وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأول ما لميت الى راعي غنم فلما تصف  
النهار جاذب فاحذ من الغنم فوثب الراعي وقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد  
لا ترام يا سرخان أرسله فاقى الجمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة فكان ذلك فتنة للانسان  
باعتقادهم في الجن غير ما هم عليه فتبعوهم في الضلال وقتلة للجن بأن يعتقدوا بانفسهم ويقولون  
سدنا الانس والجن فيضلوا ويضلوا ولذلك سبب عنه قوله تعالى (فزادوهم) اي الانس والجن  
باعتقادهم (وهقا) اي ضيقا وشدة وغشيا ناجهاهم فيه من أحوال الضلال التي يلزم منها الضيق  
والشدة وقال بجاهد الرهق الاثم وغشيان المحارم ورجل رهق اذا كان كذلك ومنه قوله  
تعالى وترهقههم ذلة وقال الاعشى

لا شئ ينفعني من دون رؤيتها \* هل يشقني عاشق ما لم يصب رهقا

يعني انما وقال مجاهد ايضا زادوهم أي ان الانسان زادوا الجن طغيانا لهم هذا التعوذ حتى قالت  
الجن سدنا الانس والجن وقيل لا ينطق لفظ الرجال على الجن فالعنى وأنه كان رجال من الانس  
يعرذون برجال من الانس من شر الجن فكان الرجل مثلا يقول أعوذ بهذه بقية بن بدر من جن  
هذا الوادي قال القشيري وفي هذا فتحكم اذ لا يبعد اطلاق لفظ الرجل على الجن (تفسيه) \*  
قوله تعالى من الانس صفة لرجال وكذا قوله من الجن (وانهم) أي الانس (ظنوا) والظن قد  
يصيب وقد يخطئ وهو أكثر (كما ظنتم) أي أيها الجن ويجوز العكس (أن) مخففة أي انه (إن)  
يبعث الله) أي الذي له الاحاطة الكاملة تمامه قدرة (أحدا) أي بعد موته لما يسره بالانس  
عليهم حقرا واحدا ليس بالحسن أو أحدا من الرسل يزيل به عمايه الجهل وقد ظهر بالقرآن  
ان هذا الظن كاذب وأنه لا بد من البعث في الامرين قال الجن (وانا لمسنا السماء) أي زمن  
استراق السمع منها قال السكبي السماء الدنيا أي التمسنا أخبارها على ما كان من عادتنا من  
استماع ما تنعوى به الانس والانس فاستدبر للطلب لان الناس طالبون معرفة والمعنى  
طالبنا بلوغ السماء واسماع كلام أهلها (فوجدناها) في وجد وجهان أظهرهما ما انها  
متعدية لواحد لان معناها أصنافا وصادفنا على هذا فالجمله من قولهم (ملئت) في موضع نصب  
على الحال على اضمار قد والثاني انها متعدية لاثنتين فتكون الجمله في موضع المفعول الثاني  
وبكون (حراسا) منصوبا على التمييز نحو وامتلا الاناماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدام  
لخدام وهم الملائكة الذين يرجعونهم بالشهب ويعنونهم من الاستماع ويجمع تكسيرا  
على احرام والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة (وتشديدا) صفة لحرس على  
اللفظ ولو جاء على المعنى أقبل شدا اذ بالجمع لان المعنى ملئت ملائكة شدا اذا كقولك الساف  
الصالح يعني الصالحين قال القرطبي ويجوز أن يكون حراسا مصدرا على معنى حرس  
حراسة شديدة (ونهبها) جمع شهاب ككتاب وكتب وهو انقضاء الركواكب المحرقة لهم  
المانع لهم عن استراق السمع (وانا كذا) أي فيما مضى (نقدم منها) أي السماء (مقاعد)  
أي كثيرة قد علمناها لحرص فيها صالحة (للمسمع) أي أن نسمع منها بعض ما نتكلم به

معناه يؤخركم عن العذاب الى  
منتهى اجالكم على تقدير  
الايان فلا يعذبكم في الدنيا  
ان وقع منكم ذنب كما عذب  
خيركم من الامم الكافرة فيها

الملائكة مما أمروا بتدبيره وقد جاء في الخبر أن صفته قه ودهم هو أن يكون الواحد منهم فوق  
 الآخر حتى يصلوا إلى السماء فكانوا يرتقون الكلمة فيلقونها إلى السكاهان فيزيدن معها  
 الكذب (نحن يسع الآن) أي في هذا الوقت وفيما يستقبل لأنهم أرادوا وقت قوله -م فقط  
 (يحدله) أي لاجله (شهايا) أي شعله من نار -اطعة تحرقه (رصد) أي أرصده ليرى به  
 (تنبيه) • اختلجوا أهل كانت الشياطين قد ذق قبل البعث وذلك أمر حدث بعث النبي  
 صلى الله عليه وسلم فلم يقل قوم لم تكن السماء تحترق في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام  
 والسلام خمسمائة عام وإنما كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبعث منعوا من  
 السموات كلها وحسرت بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذي نبى فيه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورما بالشهب قال الزمخشري والصحيح أنه  
 كان قبل البعث وقد جاء شعره في أهل الجاهلية قال بشر بن أبي حازم  
 والله يبرقهها الغبار ويحجزها • ينقض خلفها انقضاء الكوكب

أو يؤخر موتكم إن كان  
 قضى الله بتعميرهم ألف  
 سنة إن آمنوا بربهم -مائة  
 سنة إن لم يؤمنوا (قوله فقلت

ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الأحوال فلما بعث صلى الله عليه وسلم لم يكثر  
 الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبهها الأنس والجن ومنع الاستراق أصلا وعمر قلت  
 للزهرى أكان يرى النجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرايت قوله تعالى وأنا كنا قعدا منهم مناد  
 قال غافط وشدد أمر هادين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهرى عن علي بن  
 الحسين عن ابن عباس قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الأنصار أذرى  
 يخيم فاستأذنه فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم أو يولد  
 عظيم فقال صلى الله عليه وسلم إنما لا ترى لموت أحد ولا لحياة وإن كنتم تبارك وتعالى  
 إذا قضى أمر في السماء سمعته في الأرض ثم في سمعته في السموات وإذا نزل من السماء  
 السماء نزل في السموات سمعته في الأرض ثم في سمعته في السموات وإذا نزل من السماء  
 يفتى الخبر إلى أهل هذه السماء وهذا يدل على أن هذه الشهب كانت موجودة قال ابن عباس  
 وهذا قول الأكثرين (فان قيل) كيف تعرض الجن لاحتراق أنفسهم بسبب سماع خبر بعد  
 أن صار ذلك معلوما لهم (أجيب) بأن الله تعالى ينسخهم ذلك حتى تعظم المخنة قال القرطبي  
 والرصد قبل من الملائكة أي ورصد من الملائكة والرصد الحافظ للشئ والجمع أرصاد وقيل  
 الرصد هو الشهاب أي شهاب قد أرصد له ليرجم به فهو فعل بمعنى منفعول • واختلف فيمن  
 قال (وأنا لا ندري) أي بوجه من الوجوه (أشتر أريد) أي بعدم اتراق السمع (بني في الأرض  
 أم أرادهم رجم) أي الحسن إليهم المديبر لهم (رشد) أي خيرا فقال ابن زيد معنى الآية أن  
 إبليس قال لا ندري هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عقابا أو يرسل إليهم رسولا  
 وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يسمعو أقرأة النبي صلى الله عليه وسلم أي لا ندري  
 أشتر أريد عن في الأرض بارسل محمد صلى الله عليه وسلم إليهم فأنهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه  
 كما هلك من كذب من الأمم أم أراد أن يؤمنوا فصدقوا والشهد والرشد على هذا الكفر والإيمان  
 وعلى هذا كان عندهم علم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا أقرأته علوا أنهم منزهوا  
 من السماء حراسة لا وحى وقيل قالوا لقومهم بعد أن انصرفوا إليهم منذرين أي لما آمنوا

وقد جاء شعره الخ الذي  
 في الكتاب الذي بأيدينا  
 وقد جاء ذكره في شعر أهل  
 الجاهلية اه معصه

استغفروا أن لا يؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا أنا لا ندري أي كفر أهل الأرض بما آمن به  
 أم يؤمنون قال الجن (وانامننا الصالحون) أي العربية يقولون في صفة الصلاح قال الجلال  
 الحلبي بعد استماع القرآن (ومنادون ذلك) أي قوم غير صالحين (كأن أي كونه) كالجبل  
 (طرائق قددا) أي جماعات متفرقة واصلنا فاختلقت قال سعيد بن المسيب معنى الآية كما  
 مسلمين وهم ودانصارى ومجوسا وقال الحسن والسدي الجن أمثالكم فتمهم قد رية  
 ومجموعة ورافضة وخوارج وشيعية وسنيّة وقال ابن كيدان شيعيا وفرقا لكل فرقة هو  
 كاهوا الناس وقال سعيد بن جبيرة ألو اناشق وقال أبو عبيدة اصنافا وقيل مناصالحون ومننا  
 المؤمنون لم يتناهاوا في الصلاح قال القرطبي والاول أحسن لانه كان في الجن من آمن بموسى  
 وعيسى وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا اناهمنا كذابا نزل من بعد موسى مصداق لما بين  
 يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالثورة (تنبيه) القديس جمع قدة والمراد بها الطريقة وأصلها  
 السيرة يقال قدة فلان حسنة اى سيرته وهو من قد السيرة أى قطعها فاستسير السيرة المعتدلة قال  
 الشاعر القابض الباط الهادي بطلمعة • في فتنه الناس اذا هواؤهم قد  
 وقال البيهقي اخاه

استغفروا ربكم (أي من  
 الشرك بالتوحيد) قوله  
 ولا تزد الظالمين الا ضلالا  
 (ان قلت) كيف دعا فوج

قوله اطلقوا كذا بالاصل  
 الطبع وفي بعض النسخ  
 اطلقوا له معصية

لم تباع العين كل ثممها • يوم تثنى الجياد بالقد  
 والقدر بالكسر سيرة يقدم من جلد غير مدبوغ ويقال ماله قد ولا تخف قاله انا من جلدوا القنفذ  
 انا من خشب (واناظن ان ان نهمز الله) اى واناعلمنا وتيقنا لنفكر والاستدلال في آيات  
 الله انا في قبضة الملك وسلطانة ان نفوته به رب ولا غير لما له من الاحاطة بكل شئ عالم وقدره  
 لانه واحد لا مثل له • (تنبيه) • اطلقوا الظن على العلم اشارة الى ان العاقل ينبغي له اى  
 يتجنب ما يضر اولوبا في انواع القبول فكيف اذا تيقن وقوله (في الارض) حال  
 وكذلك هربا في قولهم (وان نهمزه) اى بوجه من الوجوه (هربا) فانه مصدري موضع  
 الحال تقديره لان نفوته ككائن في الارض او هاربين منها الى السماء فليس انما هرب الا في  
 قبضته فاين أم الى أين المهرب (وانما سمعنا) اى من النبي صلى الله عليه وسلم (الهدى) اى  
 القرآن الذى له من العراقة التامة في صفة البيان والدعاء الى الخير ما سوغ ان يطلق عليه نفس  
 الهدى (آمن به) وبالله وصداقنا محمد صلى الله عليه وسلم على رسالته وكان صلى الله عليه وسلم  
 مبعوثا الى الانس والجن قال الحسن بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى الانس  
 والجن ولم يبعث الله تعالى قط رسولا من الجن ولا من أهل البادية ولا من النساء وذلك لقوله  
 تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا بوحي اليهم من أهل القرى وفي الصحيح وبعثت الى الاجر  
 والاسود أى الانس والجن وفي ارساله الى الملائكة خلاف قد مننا الكلام عليه (فمن يؤمن  
 بربه) اى الحسن اليه منا ومن غيرنا (فلا) اى فهو خاصة لا (يحاف بنسأولا رهقا) قال ابن  
 عباس لا يخاف ان ينقص من حسنة ولان يراد في سياقه لان البعض النقصان والرهق  
 العدوان وقسبان المحارم (وانامننا) اى الجن (المسلمون) اى المخلصون في صفة الاسلام  
 (ومننا القاسطون) اى الجاثرون اى وانابعد سمع القرآن محتفون فمنا من اسلم ومننا من كفر  
 والقاسط الجاثر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق قسط اذا جاور واقسط اذا عدل

فقط الثلاث بمعنى جادوا أقساما الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبيرة أن الجاح قال له حين  
 اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبو الله يصفه بالقسط  
 والعدل فقال الجاح يا جاهل انما معاني ظالمنا مشر كآلة تلهيهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا  
 لجهنم حطباً الذين كفروا ببرهم يعدلون (فن أسلم) أي أوقع الاسلام كله بان أسلم ظاهره  
 وباطنه من الجن وغيرهم (فأولئك) أي العالو الرتبة (تحرروا) أي توخوا وقصدوا محبتهم  
 (رشدوا) أي صوابا عظيما وسدادا كان لما عندهم من الفرائض شاردا عنهم فمالجوا أنفسهم  
 حتى ملكوه فجعلوه لهم منزلا (وأما القاسطون) أي العرب يقون في صفة الجور وعن الصواب  
 من الانس والجن فأولئك اهلوا أنفسهم فلم يتحرروا لها فاضلوا فأنابوا وداعن الطريق القويم  
 فوقعوا في المهالك التي لا تخرج منها (فكانوا لجهنم) أي النار البعيدة القعر التي تلقاهم  
 بالتجهم والسكرانة والعبوسة (حطباً) أي يوقدونهم النار فهي في اتقانها داموا أحياء  
 مادامت تنقلد لا يموتون فيستريحون ولا يحيمون فيدتنشون (تنبيه) وقوله تعالى فكانوا  
 أي في علم الله عز وجل (فان قيل) لذكروا عقاب القاسطين ولم يذكروا ثواب المسابن (أجيب)  
 بأنهم في مقام التعريب فذكروا ما يحذروا وما يجب للعالم به لان الله لا يضيع أجر من أحسن  
 عملا بل لابد ان يزيد عليه تسعة اضعافه وعنده المزيد أو انهم ذكروه بقوله هم يتحرروا رشدوا أي  
 يتحرروا رشدوا عظيما لا يعلم كنهه الا الله تعالى ومثل هذا لا يتحقق الا في الثواب (فان قيل) ان الجن  
 مخلوقون من النار فكيف يكونون حطباً للنار (أجيب) بأنهم وان خلقوا منهم اليكهم يغيرون  
 عن تلك الكيفية فيصيرون لحما ودهنا هكذا قيل وهذا آخر كلام الجن وأن في قوله تعالى (وأن)  
 هي الخفة من الثقيلة واما محذوف أي وأنهم وهو محذوف على أنه استمع أي وأوحى  
 الى أن الشأن العظيم (لواستقاموا على الطريقة) أي طريقة الاسلام (لا تقيدهم) أي  
 لبعثناهم بالنامن العظيمة (ما غدا) أي لو آمن هؤلاء الكفار لو سنعنا عليهم في الدنيا ولبعثنا  
 لهم في الرزق وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال تعالى ولو أن أهل  
 القرى آمنوا وتواضعوا فلهم الآية وقال تعالى ولو أنهم أقاموا التوبة والالتجمل  
 وما أنزل اليهم من ربه لآكلوا من فوقهم الآية وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له  
 مخرجا الآية وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا  
 ويمددكم بأموال وبنين الآية (الفتنة) أي تعاملهم معاملة المختبر بما اتوا من العظيمة (فيه) أي  
 في ذلك الماء الذي تكون عنده انواع النعم ليشكف حال الشاكر والكافر قال الرازي وهذا  
 بعد ما حبس عنهم المطر سنين اه قال الجلال المحلى سبع سنين وقال هر رضي الله تعالى عنه  
 أيما كان الماء كان المال وأيما كان المال كانت الفتنة وقال الحسن وغيره كانوا سامعين  
 مطيعين ففتحت عليهم كنوز كسرى وقصر ففتنوا به فوئبوا بامامهم فقتلوه يعني عثمان  
 رضي الله تعالى عنه قال البقاعي ويجوز ان يكون مستعار للعلم وانواع المعارف الناشئة عن  
 العبادات التي هي للنفوس كالنفوس للابدان وتكون الفتنة بمعنى التخليص من الهموم  
 والرزائل في الدنيا والزم في الآخرة من فتنت الذهب اذا خلصته من غشيه (ومن يعرض)  
 أي اعراضا مستمرا الى الموت (عن ذكره) أي مجاوزا عن عبادة المحسن اليه المربي له الذي

على قومه بذلك مع انه  
 أرسل اليهم لم يدعهم  
 ويرشد لهم (قلت) انما دعا  
 عليهم بذلك بعد ان أهله

لا احسان عنده من غيره وقبل المراد بالذكر القرآن وقبل الوحي وكل الموعظة (كسلكه) أى  
 ندخله (عداها) يكون مظهروفا فيه كالتحيط في ثقب الخمرزة في غاية الضيق (معدا) أى شافا  
 شديد ابهامه ويغلبه ويصعد عليه ويكون كل يوم أعلى مما قبله جزا وفاقا وقال ابن عباس هو  
 جيل في جهنم قال الخدرى كلما جعلوا أيديهم عليه ذابت وعن ابن عباس أن المعنى مشتقة من  
 العذاب لان الصعد في اللغة هو المنة تقول تصعدنى الامر اذا شق عليك ومنه قول عمر  
 ما تصعدنى شئ ما تصعدنى في خطبة النكاح يريد ما شق على وما غلبني والمشي في الصعر ويشق  
 وقال عكرمة هو حشرة ملسا في جهنم يكلف صعداها فاذا انتهى الى أعلاها حذر الى جهنم  
 وقال السكبي يكلف الوليد بن المغيرة أن يصعد جبال النار من حشرة ملسا يجذب من أمامه  
 بسلاسل ويضرب من خلفه بمشامع حتى يبلغ أعلاها ولا يبلغ في أربع سنين فاذ بلغ أعلاها  
 أحذر الى أسناها ثم يكلف أيضا الصعد وقد لا دأبه أبدا وهو قوله تعالى سأرفعقه صعودا وقرأ  
 عاصم وحزق والكسائي بالياء التحية على الغيبة لاعادة الضمير على الله تعالى والباقيون بالنون  
 على الالتفات وهذا كما في قوله تعالى سبحان الذي أسمى بعبد له لا يلائم قال ياركحوله لتبريه من  
 آياتنا واتفقوا على فتح الهمزة في قوله تعالى (وَأَن) أى وأوحى الى أن (المساجد لله) أى  
 مختصة بالملك الأعظم والمساجد قبل جمع مسجد بالكسر وهو موضع السجود وقال الحسن  
 أراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم  
 فصلوا وأيضا سلمية فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مراد به الأعضاء الواردة في الحديث  
 الجبهة والاثف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى  
 أن هذه الأعضاء اتم الله تعالى بها عملك فلا تسجد لغيره فجدد منه الله تعالى بها عليك قال  
 عطاء مساجدك أعضاءك التي أمرت بالسجود عليهم الا لله الا لله الا لله فخالقها قال صلى الله عليه  
 وسلم أمرت أن أجعد على سبعة أعظم و ذكر الحديث وقال صلى الله عليه وسلم اذا سجد العبد  
 سجد معه سبعة آرب قال ابن الاثير الآرب الاعضاء وهذا القول اختاره ابن الانباري وقبل  
 بل جمع مسجد وهو مصدر بمعنى السجود ويكون الجمع لاختلاف الأنواع وقل القريطي  
 المراد بها البيوت التي تبنىها أهل الملل للعبادة قال سعيد بن جبيرة قالت الجن كيف لنا أن نأتى  
 المساجد ونشهد معك الصلاة ونحن نأوتى ذلك فترات وأن المساجد لله أى يبيت لذكر الله تعالى  
 وطاعته وقال ابن عباس المساجد هنا مكة التي هي القبلة وسميت مكة مساجدا لان كل أحد  
 يسجد للملأ ظل القريطي واقول بانها البيوت المبنية للعبادة أظهر الأقوال ان شاء الله  
 تعالى وهو مروى عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم  
 وخمس منها المسجد العتيق بالذكرة قال تعالى وطهر يتي وهي وان كانت لله ملكا وتشريفها  
 قد نسب الى غيره نعرفها قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما  
 سواه الا المسجد الحرام وفي رواية ان صلاة فيه خير من مائة صلاة في مسجدى هذا قال القريطي  
 وهذا حديث صحيح وفي حديث سابق صلى الله عليه وسلم بين الخليل التي لم تضم من التنية الى  
 مسجد بني تريق ويقال مسجد فلان لانه مسجد ولا خلاف بين الامه في تسمية المساجد  
 والقباط والمقابر وان اختلفوا في تسميتها غير ذلك (فلاتعروا) أى فلا تعبوا أيتها

الله تعالى انهم لا يؤمنون  
 (قوله قال نوح رب) قاله هنا  
 بلاوا وقاله بعد بلاوان  
 الاول استئناف والثاني



الخالقون (مع الله) الذي لجميع العظمة (أ-دا) وهذا توابع للمشر كين في دعواهم  
 مع الله تعالى غيره في الم-جد المرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كذا منهم  
 ويهيمهم أشركوا بالله فامر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخلصوا الله الدعوة اذا دخلوا المساجد  
 كلها يقولون لا نشركوا فيها أصناما أو غيره مما يعبدون قيل المعنى أفردوا المساجد لذكر الله تعالى  
 ولا يجعلوا فيها غير الله تعالى فيها أصناما أو غيرها مما يعبدون قيل المعنى أفردوا المساجد لذكر الله تعالى  
 عليك فان المساجد لم تكن لهذا وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد أن يقول لا اله  
 الا الله لان قوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا في ضمنه أمر به ذكر الله تعالى ودعائه وروى  
 الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى  
 وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك وذا ترك وعلى كل من وروح  
 وأنت خير من وروحنا ألق برحمتك أن تفكر رقبتي من النار فاذا خرج من المسجد قدم رجله  
 اليسرى وقال اللهم صب على الخلق صبرا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ابدا ولا تجعل معي شقي  
 كذا واجعل لي في الارض جادا أي غنى وقرأ (وأنه) نافع وشعبه بكسر اله-مزة على  
 الاستغناء والباقيون بالفتح أي وأوحى إلى أنه (لما قام عبد الله) أي عبد الملك الأعلى الذي  
 له الجلال كله والجلال فلا موجود يدانيه بل كل موجود من غائض فضله وعبد الله هو محمد صلى  
 الله عليه وسلم حين كان يصلي يطن تحت له ويرأى القرآن (فان قيل) هلا قيل رسول الله أو النبي  
 (اجيب) بان تقديره وأوحى فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه أي  
 به على ما يقتضيه التواضع والتذلل اولان المعنى ان عبادة عبد الله ليست باسمه - تبعه عن  
 العقل ولا - تستكر حتى تكونوا عليه لبد أو معنى (يدعوه) أي يعبدوه وقال ابن جرير يدعوه  
 أي قام اليهم داعيا إلى الله تعالى فهو في موضع الحال أي موحدا له (كادوا) أي قرب الجن  
 المستمعون لقراءته (يكونون عليه) أي على عبد الله (ابدا) أي متراكمين بعضهم عن بعض  
 من شدة ازدحامهم - حرصا على سماع القرآن وقيل كادوا يركبونه حرصا فله الضحك وقال  
 ابن عباس رغبة في سماع القرآن وروى عن مكحول ان الجن يادعوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في هذه الليلة وكانوا سبعين الفا فرغوا من دعائه عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس  
 أيضا ان هذا من قول الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروه - بما رأوا من طاعة اصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم واقامهم به في الركوع والسجود وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني  
 لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطلبوه فابى الله تعالى الا ان  
 ينصره ويتم نوره واختار الطبري ان يكون كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله عليه  
 وسلم ويتظاهرون على اطاعته لنور الذي جاء به وقرأ هشام بضم اللام والباقيون بكسر ها فالاولى  
 جمع لبد بضم اللام فهو غرفة وغرف وقيل بل هو باسم مفرده ففمن الصفات وعليه قوله تعالى  
 ما لا يبدوا وما الثانية تجمع لبد بالكسر فهو قرية وقرب والبدية والبدية الشيء الملبد أي  
 المتراكب بضمه على بعض ومنه لبدية الاسد كقول زهير

معطوف عليه (قوله ولا  
 يادوا الا فاجرا كفارا) من  
 كلام نوح (ان قلت) كيف  
 وصفهم بالنجور والكفر

لدى أسد شاكي السلاح مقف • لقاب - داظنا نعلم تقلم

ومنه اللبد ان يلبد بعضه فوق بعض • ولما قال كفار قرئش النبي صلى الله عليه وسلم انك

جنت باهر عظيم وقد عادت الناس كلهم فارجع عن هذا فخن بجبرك (قال) صلى الله عليه وسلم يجيبا لهم (انما ادعوا ربى) أى الذى اوجدنى وربانى ولا نعمة عندى الا منه وحده لا ادعو غيره حتى تعجبوا منى (ولا أشرك به) أى الآن ولا فى مستقبل الزمان بوجه من الوجوه (أحدا) من دوسواع ويعقوث ويعوق ونسر وغيرهما من الصامت والناطق وقرأ عاصم وحزقة قل بصيغة الامر التثنية أى قل يا محمد والباقون قال بصيغة الماضي والخبر اخبارا عن عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال الجحدري وهو فى المصنف كذلك وقد قدم لذلك نظائر فى قل سبحان ربى فى آخر الاسماء وكذا فى أول الانبياء وآخرها وآخر المؤمنين (قل) أى يا أشرف الخلق هؤلاء الذين خالفوك (أى لا أملاك لكم) أى الآن ولا بعده بنفسى من غير اقدار الله تعالى لى (ضر ولا رشدا) أى لا أقدر أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق اليكم خيرا وقيل لا أملاك لكم ضرا أى كثر ولا رشدا أى هدى لانه لا يؤثر شئ من الاشياء الا الله تعالى وانما على البلاغ وقيل الضر الموت والرشد الخفاء (قل) أى هؤلاء (أنى) وزاد فى التأكيده لان ذلك فى غاية الاستقرار فى النفوس فقال (ان يجبرنى) أى فيدفع عني ما يدفع الجبر عن جاره (من الله) أى الذى له الامر كله ولا امر لاحد معه (أحد) أى كائن من كان ان ارادنى سبحانه بسوء (ولن أجد) أى أصلا (من دونه) أى الله تعالى (ما هذا) أى معى دلا وموضع ميل وركون ومدخل وماتجا وحيلة وان اجتمعت كل الجهد والمكند المجد والمجد له المدخل من اللحد وقيل بحيد ومعدلا وقوله (الابلاغ) فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع أى لكن ان بلغت عن الله رضى لان البلاغ عن الله لا يكون داخل تحت قوله وان أجده من دونه ملحد لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله تعالى وباعائه وتوفيقه الثانى انه متصل وتأويله ان الاستعجاز مستعارة من البلاغ اذ هو سبب رحمة تعالى والمعنى ان أجده ما ميل اليه واعتصمه به الآن أبلغ وأطيع فيجبرنى واذا كان متصلا جازن صبه من وجهين أحدهما أن يكون بدلا من ملحد الان الكلام غير موجب وهو اختيار الزجاج الثانى انه منصوب على الاستثناء الثالث انه مستثنى من قوله لا أملاك فان التبليغ ارشاد واتفاق وما بينهما اعتراض مؤكد لئلا يظن الاستعارة وقوله (من الله) أى الذى احاط بكل شئ قدره وعلمه فيه وجهان احدهما ان من بمعنى عن لان بلغ بهدى به ما منه قوله صلى الله عليه وسلم الابلاغ والمعنى والثانى انه متعلق بمحذوف على انه صفة لبلاغا قال الزمخشري من أينست بصلة للتبليغ وانما هى بمنزلة من فى قوله تعالى براهم من الله بمعنى بلاغا كاتنامن الله وقوله (ورسالته) فيه وجهان احدهما انه منصوب نسقا على بلاغا كانه قبل لا أملاك لكم الا التبليغ والرسالات ولم يقل الزمخشري غيره والثانى انه مجرور نسقا على الجلالة أى البلاغا عن الله تعالى وعن رسالته كذا قدره ابو حيان وجعله هو الظاهر ويجوز فيه جعل من بمعنى عن والتجوز فى الحروف مذهب كوفى ومع ذلك فغير منقاس عندهم (ومن يعص الله) أى الذى له العظمة كلها (ورسوله) الذى ختم به النبوة والرسالة فجعل رسالته محيطة بجميع الملل فى التوحيد وغيره على سبيل الجبر (فان له) أى خاصة (نار جهنم) أى التى تلقاه بالعبوسة والغبط وقوله تعالى (خالدتين) حال مقدرة من الهامى له والمعنى مقدر مخلوذهما والعمل الاستقرار الذى تعلق به هذا الجار وحل على معنى من فعل ذلك فوجدوا

حال ولادتهم وكيف علم انهم  
لا يلدون الا فاجرا كفارا  
(قلت) وصفهم بما يقولون  
اليه من العجور والكفر

لفظ وجع للمعنى وأكذب قوله تعالى (فيم أبدأ) وداعلى من يدعى الانقطاع قال البقاعى وأما  
 من يدعى أنه لا يهرق وان عذابهم اذوبه فليس احداً من آمن بالله على ضلاله وغيره  
 ومحاله وليس لهم دواء الا السيف فى الدنيا والعذاب فى الآخرة بما سموه عذوبة وهم صابرون  
 اليه وموقوفون عليه وحتى فى قوله تعالى (حتى اذا رآوا) ابتداء ثمة فيها معنى الغاية لا قدر قبلها  
 أى لا يزالون على كفرهم الى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب فى الآخرة أو فى الدنيا كوقعة بدر  
 (فسيعلمون) أى فى ذلك اليوم بوعده لا خلاف فيه (من أضعف ناصراً) أى من جهة الناصر أنا  
 وان كنت فى هذا الوقت وحيداً مستضعفاً أو هم (وأقل عدداً) وان كانوا الا أن بحيث  
 لا يحصيهم عدداً الا الله تعالى فيه الله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون  
 قوتهم من جهة مولاهم الذى بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم  
 لا كلام لهم الا فى تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى حتى اذا  
 رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً قال النضر بن الحرث متى يكون هذا  
 الذى يوعدهنا قال الله تعالى اني به صلى الله عليه وسلم (قل) أى لهؤلاء فى جوابهم باتيانهم من  
 العذاب وسألوا استهزاء عن وقت وقوعه (ان) أى ما (أدرى) بوجه من الوجوه (أقرب  
 ما يوعدون) أى فيكون الآن أو قريباً من هذا الاوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله (ام يجعل)  
 أى ام يجعل (له) أى لهذا الوعد (ربى) أى المحسن الى ان قدمه أو آخره (أمداً) أى اجلاً  
 مضروباً فلا يتوقع دون ذلك الا مده فى كل حال متوقع فمكونوا على غاية الحذر لانه لا بد من  
 وقوعه لا كلام فيه وانما الكلام فى تعيين وقته وايس الى (فان قيل) أليس الله صلى الله عليه وسلم  
 قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالماً بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدرى  
 أقرب أم بعيد (أجيب) بان المراد بقرب وقوعه هو أن ما بقى من الدنيا أقل مما انقضى فهو هذا  
 القدر من القرب معلوم فاما معرفة مقدار القرب المرتب وعدم ذلك فغير معلوم (فتبينه)  
 أقرب خبر مقدم وما يوعدون مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لأعماده على  
 الاستفهام وما يوعدون فاعل به أى أقرب الذى يوعدون فحوادثهم أبو الك وقرأنا نافع وابن كثير  
 وأبو عمرو بفتح اليا والباقيون بسكونها وقوله تعالى (عالم الغيب) بدل من ربى أو بيان أو  
 خبر مبتدأ مضمر أى هو عالم الغيب كله وهو ما لم يبرز الى عالم الشهادة فهو مختص بعلمه سبحانه  
 فلذلك سبب عنه قوله تعالى (فلا يظهر) أى بوجه من الوجوه فى وقت من الاوقات (على  
 غيبه) الذى غيبه عن غيره فهو مختص به (أحد) لعزلة علم الغيب ولانه خاصة الملك (الامن  
 ارضى) وقوله تعالى (من رسول) تبين لمن ارضى أى الامن بصطفيه لرسالاته ونبوته فيظهره  
 على ما يشاء من الغيب وتارة يـكون ذلك الرسول ملكاً وتارة يكون بشراً وتارة يظهره على  
 ذلك بواسطة ملك وتارة بغير واسطة كوسى عليه السلام فى اوقات المناجاة ومحمد صلى الله عليه  
 وسلم ليله المعراج فى العالم الاعلى فى حضرة قاب قوسين أو أدنى وقال القرطبي المعنى فلا يظهر  
 على غيبه أحد الا من ارضى من رسول فانه يظهره على ما يشاء من غيبه لان الرسل لا يبدون  
 بالمجهزات ومنها الاخبار عن بعض الغيبات كما ورد فى التنزيل فى قوله تعالى وأنبأكم بما  
 تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم وقال الرمنخمرى فى هذه الآية ابطال الكرامات لان الذين

وعلم ذلك باعلام الله اياه (قوله)  
 ولا تزد الظالمين الا تباراً  
 ختمه بقوله تباراً موافقة  
 لقوله قبل لا تذر على الارض

نضاف اليهم وان كانوا اولياءهم تضيف فليسوا برسل وقد خص الله تعالى الرسل من بين المرتضين  
 بالاطلاع على الغيب وفيما ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهم ما بعد دثنى من الارضاء  
 وأدخل في السخط اهـ والتكاد الكرامات مذهب المعتزلة وأما مذهب أهل السنة فيثبتونها  
 فانه يجوز ان يلهم الله تعالى بعض اوليائه وقوع بعض الوقائع في المستقبل فيضبر به وهو من  
 اطلاع الله اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
 قال لقد كان فيمن قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن في أمي أحد  
 فانه امر أخرجه البخاري قال ابن وهب نفسه محدثون ملهمون وسلم عن عائشة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمي منهم أحد فان عمر  
 ابن الخطاب منهم ففي هذا اثبات كرامات الاولياء فان قيل لوجازت الكرامة للولي لما تميزت  
 بمجزة النبي من غيرهما وانسد الطريق الى معرفة الرسول من غيره (أجيب) بان مجزة النبي  
 أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالهدى ولا يجوز لولي أن يدعي خرقا للعادة مع  
 التهدي ان لو ادعاه الولي لكثرة من ساعته في بيان الفرق بين المجزة والكرامة وأما الكهانة  
 وما ضاهاها فقال القرطبي ان العلماء قالوا لما تدمح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه  
 فكان نبيه دلائل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فاعلمهم  
 ما شاء من غيبه بطريق الوحي اليهم وجعله مجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم وليس المنجم  
 ومن ضاهاها ومن يضرب بالحصاد ينظرون الكواكب وينجز بالظهير عن ارتضاه من رسول  
 فيطلعه على ما يشاء من غيبه بل هو كافر بالله مقرر عليه بحديثه ونحوه وكذبه قال بعض  
 العلماء رايته شعري ما يقول المنجم في سفينته ركب فيها ألف إنسان مختلفي الاحوال والرتب  
 فبهم المثل والسوق والعالم والجاهل والغني والفقير والكبير والصغير مع اختلاف طوائفهم  
 وتباين مواليدهم ودرجات نجومهم فبهم حكم الفرق في ساعة واحدة فان قال قائل انما  
 أغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه فيكون على مقتضى ذلك ان هذا الطالع ابطال احكام تلك  
 الطوائع كلها على اختلافها عند ولادة كل واحد منهم وما يقتضيه طالعهم المخصوص به  
 فلا فائدة اذا في عمل المواليد ولاداة في ساعة واحدة وليبقى الامانة القرآن  
 الكريم ولقد أحسن القائل

من الكافر بن ديارا  
 • (سورة الجن) •  
 (قوله والله ما قام عبد الله  
 اى النبي صلى الله عليه

حكم المنجم أن طالع مولدى • يقتضى على خمسة الفرق

قل للمنجم صحة الطوفان هل • ولدا الجيع يكو كوكب الفرق

وقبل اعلى رضى الله عنه لما اراد اقاء الخوارج تلقاهم والقسم في العقرب فقال فان فرهم وكان  
 ذلك في آخر السنة فانظر الى هذه الحكمة التي اجاب بها وما فيها من المبالغة في الرد على من  
 يقول بالمنجم وقال له مسافر بن عون يا امير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة ومبر بعد ثلاث ساعات  
 يمضين من النار فقال له على ولم قال له انك ان سرت في هذه الساعة اصابتك واصاب اصحابك  
 بلاه وضرب يدك وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظهرت وظفرت واصبت ما طابت فقال  
 على ما كان محمد صلى الله عليه وسلم منجم ولائنا من بعده ثم قال فن صدق في هذا القول لم  
 آمن عليه أن يكون اتخذ من دون الله ندا أو ضد الملهم لا طير الاطيرك ولا خير الاخيرك ثم

قال لهم تكذبون فخالفك وتسبى الساعة التي قتها ناعنا ثم أقبل على الناس فقال  
يا أيها الناس اياكم ونعم لم نجور الامانة بدون به في ظلمات البر والبحر وانما المتجمل كالسكافر  
والكافر في النار والمتجمل كالسافر والسافر في النار والله اعلم بما كنتم تعملون  
ثم سلم بها الاخذ بك في الحبس ما بقيت وبقيت ولا حرم لك العطاء ما كان لى سلطان ثم سافر  
في الساعة التي ناعنا عنها فاني القوم فقتلهم وهي رقعة النهار وان الشابة في صحيح مسلم ثم قال  
لو سرت في الساعة التي امرنا بها ووظفنا ووظفنا لكان ذلك بتجيمى وما لهم ومنهم وما لنا  
بعده وقد فتح الله تعالى علينا بلاد كسرى وقصر وسائر البلاد ان ثم قال يا أيها الناس  
توكلوا على الله وثقوا به فانه يكنى عن سواء (قوله) أى الله سبحانه يظهر ذلك الرسول على  
ما يريد من ذلك الغيب وذلك انه اذا اراد اظهاره عليه (يسلم) أى يدخل ادخال السالك  
في الجوهر في وقومه وثقوا من غير أدنى نحو إلى غير المراد (من بين يديه) أى الجهة  
التي يعلمها ذلك الرسول (ومن حده) أى الجهة التي تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل  
جهة قال الباقى ويمكن أن يكون ذكر الجهة تدل على الكل وخمسمائة لان العدة وقى  
أعريت واحدة منهم ما اتى منها وقى - فظننا لم يأت من غيرهم لانه يصير بين الاولين والآخرين  
(رسدا) أى حرام من جنوده يحرسونه ويحفظونه من الشياطين أن يسترقوا السمع من  
الملائكة ويحفظونه من الجن أن يسمعوها الوحي فيلتموه الى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم  
عنه ويعصونه من وسوسهم - حتى يبلغ ما يوحى اليه وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث  
رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبره بعت الله تعالى من بين يديه ومن خلفه رسدا من  
الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبره بانته شيطان  
فاخبره اذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك وعن الفضالة ما بعث نبي الا معه ملائكة  
يحرسونه من الشياطين أن يشبهوا بصورة الملك (اي علم) أى الله علم ظهوره كقوله تعالى  
حقى نعم المجاهدين (أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (قد بلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم)  
وحد أو لأعلى اللفظ في قوله تعالى من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله تعالى فان  
له نارجهم ثم خالدين فيها والمعنى اي بلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان  
وقيل اي علم محمد صلى الله عليه وسلم أن جبريل قد بلغ رسالات ربه وقيل اي علم محمد صلى الله  
عليه وسلم أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم (وأحاط بما لديهم) أى بما عند الرسل من  
الحكم والشرائع لا يوتيه منها شئ ولا ينسى منها شئ فافهمهم عليها حافظا لها (وأوحى)  
أى الله سبحانه وتعالى (كل شئ) أى من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحر وغير  
ذلك (عددا) ولو على أقل مقادير الذر في الميزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل  
من وحيه وكلامه وقال ابن جرير رضى الله عنه اي علم الرسل أن ربهم قد أحاط بما لديهم  
فيبلغوا رسالاته (تنبيه) - هذه الآية تدل على أنه تعالى عالم بالزبقيات ويجميع  
الموجودات وعددا يجوز أن يكون تميزا منقولاً من المنقول به والاصل أحصى عدد كل  
شئ كقوله تعالى ونحرقنا الارض عيونا أى عيون الارض وان يكون منصوبا على الجمال أى  
وضبط كل شئ معددا ومحسورا وان يكون معناه فى معنى الاحصاء وقول البياضى تبعا

وسلم وانما يدل عنه  
الى عبادة الله تواضعا لانه  
واقع موقع كلامه عن نفسه  
(سورة المزمل)

لأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يقل من قرأ - وردنا الجن كان له بعد ذلك جنى - في مدني محمد  
أو كذب به عتق رقبة حديث موضوع

## سورة المزمل مكة

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس رضي الله عنهما الآيتين منها واصل  
على ما يقولون والتي تليها - إذ كرهه الماردى وقال النعالي ان ربك يعلم أنك تقوم إلى آخر السورة  
فانه نزل بالمدينة وهي تسع عشرة أو عشرون آية وماتسان وخمس وعشرون كلمة وعشرون  
وعشرون حرفاً

(بسم الله) الذي من توكل عليه كفا في جميع الأحوال (الرحمن) الذي عمه بعممة الإيجاد  
المهتدى والصال (الرحيم) الذي خص حزيه بالسداد في الأفعال والأقوال وقوله تعالى (يا أيها  
المزمل) أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاى يقال تزمل يتزمل تزملًا فإذا أريد الانغماس اجتمعت  
هزمة لوصل وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة أقوال الأول قال عكرمة يا أيها  
المزمل بالنسبة إلى المتزمل للرسالة وعنه يا أيها الذي أنزل هذا الأمر أي حله ثم فتر والثاني قال  
ابن عباس رضي الله عنهما يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة رضي الله عنه يا أيها المتزمل  
بقيامه قال النخعي كان متزماً لا بطبيعة عائشة بمرطوطه أربعة عشر ذراعاً قالت عائشة رضي الله  
عنها كان نصفه على وأنا نائمة ونصفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي والله ما كان خرا  
ولا قزاً ولا امرئ عزي ولا أبر يسهما ولا صوفاً كان سداً شعره واجتمعت وبراذ كره النعالي ولحمة الثوب  
بفتح اللام وضعها والفتح أفصح ولحمة النسب كذلك والضم أفصح ولحمة البازي بالضم لا غير لأنها  
كالقمة قال القرطبي وهذا القول من عائشة رضي الله عنها يدل على أن السورة مدنية فان النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يبينها إلا بالمدينة والقول بأنهم مكية لا يصح وقال الضحاك تزمل لمنامسه  
وقيل بلغه من المشركين قول سره فيه فاشتد عليه فتزمل وتذرت فزلات يا أيها المزمل وبأياها المدثر  
وقيل كان هذا في ابتداء ما أوحى إليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حرا مرجع إلى  
خديجة رضي الله عنها زوجه برحمة فزاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أي أن  
يكون هذا مبادى شعراً أو كهانة وكل ذلك من الشيطان أو أن يكون الذي ظهر له بالوحي ليس  
المكمل وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعراء والكهانة غاية البغضة فقالت له وكانت وزيرة  
صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتعين  
على نوائب الحق وهو هذا من الكمال الذي يثبت وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائماً في الليل  
متزماً في قطيعة فتنبه فودى بما بين تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيعة فتقبل له  
يا أيها المزمل (قم الليل) أي الذي هو وقت الخلوة والخفية والسفر فصل لنا في كل ليلة من هذا  
الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك  
في البحر والسر والجهر وقيام الليل فينا شرع معناه الصلاة فإذا لم يقبله وهي جامعة  
لأنواع الأعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دل على ما عداها وما كان للبدن حظ  
في الراحة قال تعالى - تنذيان من الليل (الأقليل) أي من كل ليلة فان الاشتغال بالنوم فعل من

(قوله أنا سألني عليك قولاً  
تقياً - لا) وصف القرآن  
بالثقل الثقيل بنزول الوحي  
على نبيه حتى كان يعرف

لا يهمله أمر ولا يعنيه شأن الا ترى الى قول ذى الرمة

وكانت تخطت ناقتي من مفازة \* ومن نائم عن نيلها متزمل

يريد الكسلان المتفاسس الذي لا ينهض في معازم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه

المشايق والمتاعب ونحوه \* سمعنا اذا ما نام ليل الهوجل \* ومن أمثالهم

أورد هاسعدوسه دمسقل \* ما هكذا تورديا سمعنا الابل

فدعه بالاستئصال بكائهم وجعل ذلك خلاف الجلد والكنس وأمر بان يحتار على الهجود

التهجد وعلى التزمل التشعر والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لم قد تشعر لذلك مع أصحابه حتى انتشر وأقبلوا على أحبابهم ورفضوا الرقاد

والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفتت أقدامهم واصفرت ألوانهم وظهرت السيفاني وجوههم

وترافق أمرهم الى حدرهم له ربه سم نخفف عنهم وقال السكبي اغتازمزل صلى الله عليه وسلم

بنيا به ليهيأ له لاة وهو اختيار القرأفه وعلى هذا ليس يتجهين بل هو شاء عليه وتخصين

الحالة التي كان عليها أو أمر بان يدوم على ذلك وبواجب عليه وعن عكرمة رضى الله عنه أن

المعنى يأتي الذي زمل أمر أعظمنا اي حمله والزمل الحمل قال البغوي قال الحكيما كان هذا

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في أول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خطب بعد بالذي

والرسول وقال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض

الناس وعدوه في أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها

حين الخطاب وكذلك المذروفي خطابه بهذا الاسم فائدتان احدهما الملاطفة فان العرب

اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبه سموه باسم مشتق من حاله التي هو عليها كقول

النبي صلى الله عليه وسلم اعلى حين غاضب فاطمة رضى الله تعالى عنهما فاداه وهو نائم وقد

لصق بجنبه التراب فقال له قم أتراب الله عاراله بأنه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله

صلى الله عليه وسلم لم لحذيفة قم يا فومان وكان ناعما ملاطفة له واشعارا بترك العتاب والتأنيب

فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم فيه تأنيس له وملاطفة باستشعر أنه

غير عاتب عليه والقائدة الثانية التنبية لكل متزمل واقتدله أن ينتبه الى قيام الليل وذكر

الله تعالى فيه لان الاسم المشتق من الفعل يترك فيه مع الخطاب كل من عمل ذلك العمل

وانصف بثلث الصفه والليل مدة من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال القرطبي واختلف

هل كان قيامه فرضا أو نفل والدلائل تقوى أن قيامه كان فرضا لان المنسحب لا يقع على بعض

الليل دون بعض لان قيامه ليس مخصوصا بوقت دون وقت واختلاف هل كان فرضا على

النبي صلى الله عليه وسلم وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الانبياء أو عليه وعلى أمته على

ثلاثة أقوال الاول قول سعيد بن جبير رضى الله عنه لتوجه الخطاب اليه الثاني قول ابن

عباس رضى الله عنه ما قال كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله

الثالث قول عائشة وابن عباس رضى الله عنهم أيضا أنه كان فرضا عليه وعلى أمته لما روى

مسلم أن هشام بن عامر قال عائشة رضى الله عنها أن النبي عن قيام رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقالت ألت تقر يا أيها المزمل فقالت بلى فقالت فان الله عز وجل افترض قيام الليل

اليوم الثاني أو انقل  
العمل بما فيه اوله في  
الميزان اوله على المنافقين  
(قوله السماء منقطره)



في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً وأمسك الله عز وجل خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخصيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد نزول سورة قوله صلى الله عليه وسلم غيّر الله در الواجب فقاموا الليل كله وشق عليهم ثم نسخ بقوله تعالى آخرها فافروا ما تبسر من القرآن وكان بين الوجوب ونسخه سنة وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي النهج حتى نسخ بالمدينة وروى وكيع وعلي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال لما نزلت يا أيها المزمل كانوا يقولون نخوان من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها وكان بين نزول أولها وآخرها نحو من سنة وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين يقولون الليل فنزلت بعد عشر سنين إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل تخفف الله تعالى عنهم وقيل كان قيام الليل واجباً ثم نسخ بالصلاة الخمس والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم بعث يوم الاثنين في رمضان وهو ابن أربعين سنة وقيل ثلاث وأربعين وأمنت به خديجة رضي الله عنها ثم بعد هاقيل على رضي الله عنه وهو ابن تسع سنين وقيل ابن عشر وقيل أبو بكر وقيل زيد بن حارثة ثم أمر بتبليغ قومه بعد ثلاث من مبعثته فأول ما فرض عليهم صلى الله عليه وسلم بعد الانذار والدعاء إلى التوحيد من قيام الليل ما ذكر في أول السورة ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الأسراء إلى بيت المقدس بمكة بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر ليلة سبع وعشرين من رجب هذا ما ذكره النووي في روضته وقال في فتاويه بعد النبوة بخمسة عشر سنة وجعل ليلة من ربيع الأول وخالفه ما في شرح مسلم وجزم بأن من ربيع الآخر وقاد فيه القائل عياض الذي عليه إلا أكثر ما في الروضة واسقير يصل إلى بيت المقدس مدة أقامته بمكة وبعد الهجرة سنة عشر شهراً أو سبعة عشر ثم أمر باستقبال الكعبة ثم فرض الصوم بعد الهجرة بستين تقريرا وفرضت الزكاة بعد الصوم وقيل قبله وفي السنة الثانية قيل في نصف شعبان وقيل في رجب حركات القبلة وفيها فرضت صدقة الفطر وفيها ابتدأ صلى الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر ثم عبد الأضحية ثم فرض الحج سنة ست وقيل سنة خمس ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلا حجة الوداع واعتمر أو بعاً وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثني عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة (فائدة) الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم معهم ومون قبل النبوة من الكفرة وفي المعاصي خلاف وبعدها من البكائر وكذا من الصغائر ولو سهوا عند المحققين وقوله تعالى (نصفه) بدل من قليلاً وقلته بالنظر إلى البكل (أو انقص منه) أي من النصف (قليل) أي الذات (أو زهلب) أي على النصف إلى الثلثين وأول تخيير فكان صلى الله عليه وسلم يخير بين هذه المقادير الثلاثة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القرآن الواجب وكذا بعض أصحابه واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم وقد تقدم أن ذلك نسخ بإيجاب الصلوات الخمس فصار قيام الليل تطوعاً فنبغي للمتعبد المواظبة عليه خصوصاً في الوقت الذي يبارك الله تعالى بالعمل فيه فانه مع أنه ينزل سبحانه عن أن تشبه ذاته شيئا أو نزولاً من غيره بل هو كتابة عن فتح باب السمة الذي هو كتابة من وقت استجابة الدعاء حتى يبقى ثلث الليل وفي رواية حتى

في ذلك اليوم لشدة وانما  
مبعوث صفة السماء مع  
نما مؤنثة لانها مع في  
السقف تقول هذا اسماء

يبقى شطر الليل الآخر الى سماء الدنيا فيقول سبحانه هـ ل من سائل فاعطيه هل من تائب  
 فانوب عليه هل من كذا هـ ل من كذا حتى يطلع الفجر هـ ولما أمر بالقيام وقدر وقته وعينه  
 أمر بمئة التلاوة التي هي روح الصلاة على وجه عام فقال تعالى (ورتل القرآن) أي اقرأه  
 على ترسل وتؤد وتبين حروفه واشباع حركاته بحيث يتمكن السامع من عددها ويحس  
 المتكلم منه شيئا بالغير المنزل وهو المقلد المشبه بتوراة لقحوان وأن لا يهذه هذا ولا يسرده  
 سردا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قال في الحقيقة وشرا قراءة الهزيمة وقال ابن  
 مسعود رضي الله عنه ولا تنفروه ثم الدليل ولا تهذه هـ هذا الشعر ولكن قفوا عنه مدحجائه  
 وحركاته القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة وقوله تعالى (ترتلا) تا كيد في الأمر به  
 وأنه لا بد منه للقارئ وعن ابن عباس رضي الله عنهما اقرأ على هـ ينطق ثلاث آيات أو أربعها  
 أو خمسها وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى أصبح  
 بآية وآية لا يذبحهم فامسهم عبادك وان تغفر لهم فأنك انت العزيز الحكيم وسئلت  
 عائشة رضي الله عنها عن قراءته صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم هـ هذا لو أراد السامع  
 ان يعد حروفها العدها وسئل أنس رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال كانت مدائمه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وعـ هذا الرحمن وعـ هذا الرحيم وجارجل  
 الى ابن مسعود رضي الله عنه فقال قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال هـ هذا كهذا الشعر لقد  
 عرفت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشر من سورة من المفصل  
 كل سورتين في ركعة وروى الحسن رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرأ  
 آية ويكفي فقال ألم تسمعوا الى قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا هذا الترتيل وروى  
 أبو داود عن عبد الرحمن بن عوف قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يركب في قارئ القرآن يوم  
 القيامة فيوقف في أول درج الجنة ويقال له اقرأ أو رتل كما كنت ترتل في الدنيا فان  
 منزلتك عند آخر آية تنزلها ونذب اصفاها اليه وبكاء عند القراءة وتحسين صوت به او نهوذ  
 به باجهر او اعادته لنفسه ل طويل وجـ لوس لها واسـه تقبال وتدبر وتخشع وركعت بقم نجس  
 وجازت به امام وهي نظرا في المحصف أفضل منها عن ظهر قلب نعم ان زاد خشوعه وحضور قلبه  
 في القراءة عن ظهر قلب فهي أفضل في حقه وهي أفضل من ذكر لم يخص بعمل وحرم توسد  
 محصف ونذب كتبه وايضا حقه ونقطه وشكله ويحرم كتبه بنجس ومسه بنجس غير محفو عنه  
 وتحرم القراة باشواذ وهي ما نقل أحاد وبهكس الآي وكه العكس في السور والافعال  
 ونذب ختم القرآن أول شهر وأول ليل وختمه في الصلاة أفضل من ختمه خارجها ونذب صبرام  
 يوم النظم إلا أن يصادف يومناهي ا شرع عن صيامه ونذب الدعاء بعده وحضوره والشرع  
 بعده في ختمه أخرى ونذب كثرة تلاوته ونسبانه كبيرة وكذا انه يمان ثني منه ويحرم تقبيله  
 بلا علم (انا) أي بما لنا من العظمة (سنلق) أي بوعدا لا خلف فيه (عليك قولا) أي قرأنا  
 واخلفنا في معنى قوله تعالى (تقبلا) فقال قتادة رضي الله عنه تقبل واقبله وحده  
 وقال مجاهد رضي الله عنه حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب رضي الله عنه تقبلا على  
 المنافقين لانه يهتك أسرارهم ويطلع أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم

البيت اي سقفه قال تعالى  
 وجعلنا السماء سقفا  
 محفوظا ولا مثلكر  
 وتؤت أو جاء منقطر على

والبيان لافلاهم وسب آلهتهم قال السدي رضي الله عنه ثقبلا يعني كريم ما خوذ من قولهم  
فلان ثقل على أي كرم على وقال القراء ثقبلا أي دزينا وقال الحسن بن الفضل ثقبلا أي لا يحمله  
القلب مؤيد بالتوفيق ونفس مريضة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقبيل مبارك كما ثقل  
في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقبيل أي ثابت كثبوت الثقبيل في محله ومعناه أنه  
ثابت لا يحاز لا يزول لا يحاز به أبد أو قيل ثقبلا بمعنى أن الله قل الواحد لا يبق بأدراك فوائده  
ومعانيه بالكتابة فالتسكاهون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في أحكامه وكذا أهل  
اللغة والنحو وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل إليها المتقدمون  
فإننا إن الإنسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي بهز الخلق  
عن حمله والاولى أن تحمل هذه المعاني كلها فيه وقيل المراد هو الوحي كما جاء في الخبر أن النبي  
صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرائمه أي صدره على الأرض  
فما استطاع أن يتحرك حتى يسرى عنه وعن الحارث بن هشام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم كيف يأتيك الوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس  
وهذا أشد على فيفهم عنى ودعيت ما قال وأحيانا ينزل لي الملك رجا فلا فيكلمني فأعي  
ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها لعله يدري أنه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد  
فيفهم عنه وإن جبينه لينة تصدع رقا أي يجرى عرقه كما يجري الدم من الفاصد وقوله فيفهم  
عنى أي يفصل عنى ويفارقي وقد رعبت أي حنطت ما قال وقال القشيري القول الثقيل  
هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقبيل في الميزان وقال  
لنحشري هذه الآية اعتراض ثم قال وارادهم هذا الاعتراض أن ما كافهم من قيام الليل من  
جدة التكليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السجات والراحة  
والهدوء فلبان أحياء من مضارة لطبعه ومجاهدة نفسه اه يعني فالاعتراض من حيث المعنى  
لامن حيث الصنعة وذلك أن قوله تعالى (ان ناشئة الليل) أي القيام بعد النوم (هي أشد  
وطأ) أي موافقة النعم للقلب على تفهم القرآن هي أشد مطابق لقوله قم الليل فكانه شابه  
الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المناسبتين والمعنى سنلقى عليك بافتراض صلاة الليل قولاً  
ثقبلا ينقل حمله لأن الليل للمنام فمن أمر بقيام أكثر لم يتم به ذلك لا يحمل مشقة شديدة على  
النفس ومجاهدة الشيطان فهو أمر ثقيل على العبد وما كان التهيؤ يجمع القول  
والفعل وبين ما في الفعل لانه أشق فكان تقديم الترغيب بالراحة أحق اتبعه القول فقال  
(واقوم قليلاً) أي وأعظم سداداً من جهة القيل في فهمه ووقعه في القلوب لحضور القلب لأن  
الاصوات هادئة والدنيا ساكنة فلا يضطرب على المصلى ما يقرؤه وقال قتادة ومجاهد رضي الله  
عنهما أصوب للقرأة وأثبت للقول لانه زمان التقهيم لريافة الليل بهدو الاصوات وتقبل الرب  
سبحانه بحصول البركات وأخلص من الرياء بين الله تعالى بهذه الآية فضل صلاة الليل على  
صلاة النائم اراد أن الاستسكان من صلاة الليل بالقرأة فيها ما أمكن أعظم للأجر وأجلب للنواب  
كان على بن الحسين رضي الله عنه يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هو ناشئة الليل وقال عطاء  
وعكرمة رضي الله عنهم هو بدء الليل وقال في الصحاح ناشئة الليل أول ساعاته وقال ابن عباس

النسب أي ذات انقطاع  
كأمر أن تضع وحاشي  
ذات ارضاع وذات حبض  
(قوله فمن شاء اتخذ إلى ربه

ومجاهد وغيرهما هي الليل كله لانه ينشأ بعد النهار وهو اختيار مالك قال ابن عربي وهو  
الذي يعطيه اللفظ وتقضيه اللغة وقالت عائشة وابن عباس أيضا ومجاهد رضى الله عنهم  
انما الناشئة القيام بالليل بعد النوم ومن قام قبل النوم فقام ناشئة وقال يعان وابن كيسان  
هو النيام من آخر الليل وأما قوله تعالى أشد وطأ أي أثقل على المصلي من ساعات النهار لان  
الليل وقت منام وراحة فاذا قام الى صلاة الليل فذكر رحمة المشقة العظيمة هذا على قراءة  
كسر الواو وفتح الطاء وبعد هذا ألف معدودة وهمزة منونة وهي قراءة أبي هريرة وابن عامر وقرا  
الباقون بفتح الواو وسكون الطاء وبعد هذا همزة منونة فهي مصدر واطأت وطرأ واطأت أي  
وافقت على الامر من الوفاق تقول لان يواطى اسمه اسمي أي يوافقها لمعنى أشد موافقة  
بين القلب والبصر والسمع والالسان لانقطاع الاصوات والحركات فله مجاهد وغيره قال تعالى  
أي واطأ عدة ما حرم الله أي موافقوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أشد وطأ لك على  
مضرو قيل أشد مهذا للتصريف في الكبر والتدبر وقيل أشد ثباتا من النهار فان الليل بخلاف  
فيه الانسان بما يعمله فيكون ذلك أثبت للعمل والوطء الثبات تقول وطلأت الارض بقدى  
وفي الجملة عبادة الليل أشد نشاطا واثم اخلاصا وأكثر كبرا بلوغ في الثواب (ان لك) أي أمها  
المتجهد أو بيا كرم الخلق ان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في النهار) الذي هو  
محل السعي في مصالح الدنيا (سبحا طوبىلا) أي تصرفا وتقلبا واثباتا وادبارا في حوائج  
وأشغال السج والسمع مصدر سجع استعمل للتصرف في الحوائج من السباحة في الماء وهي البعد  
فيه وقال القرطبي السج الجري والدوران ومنه السباحة في الماء لتقلبه يديه ورجليه  
وفرس ساجح شديد الجري وقيل السج الفراغ أي ان لك فراغا لحاجات النهار وعن ابن عباس  
رضي الله عنه ما سبحا طوبىلا يعني فراغا طويلا لنومك وراحتك فاجعل ناشئة الليل  
لعبادتك وقيل ان فانك من الليل شيء قلنا في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه (واذ كرام  
ربك) أي المحسن اليك والموجد والمدبر لك بكل ما يكون ذكرا من اسم وصفة وثناء وخضوع  
وتسبيح وتحميد وصلاة وقراءة ودعاء واثبات على علم شرعي وادب شرعي ودم على ذلك في ليلتك  
ونهارك واحرص عليه فاذا عظمت الاسم بالذكر فقد عظمت المسمى بالتوحيد والاخلاص  
وذلك عون لك على صلاح الدارين أما الآخرة فواضح وأما الدنيا فقد أرشد النبي صلى الله  
عليه وسلم أعز الخلق عليه فاطمة بنته رضى الله تعالى عنهم الماساة ثم خادما يقيم التعب الى  
التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم (وتبطل) أي اجتمع في قطع نفسك عن كل شاغل  
والاخلاص في جميع أعمالها بالتدريج قليلا قليلا لانتها (اليه) ولا تنزل على ذلك حتى يصير  
ذلك خلقا فتكون نفسك كأنهم مقطعة بغير طامع وقوله تعالى (تبتيلا) مصدر تبطل بفتح  
وإعانة للقواصل وهو ملزم التبطل قال الزمخشري فان قلت كيف قيل تبتيلا لانه مكان تبتيلا قلت  
لان معنى تبطل تبطل نفسه فجى به على معناه مراعاة لفظ القواصل اه والتبطل الانقطاع  
ومنه امرأة تقول أي منقطعة عن النكاح وفي الحديث انه نسي عن التبطل وقال يامعشر  
الشباب من استطاع منكم الباءة أي مؤن النكاح فليتزوج والمراد به في الآية الكريمة  
الانقطاع الى عبادة الله تعالى كما مر في الإشارة اليه دون ترك النكاح والتبطل في الأصل

سبيلا) ان قلت ان جعل  
انفخذ الى ربه سبيلا جوابا  
فان الشرط اذا شاء لا يصلح  
شرطا بل وزد كرم مفعوله

الانقطاع عن الناس والجماعات وقيل الامة له عند العرب التفرد قاله ابن عرفة وقال ابن  
العربي هذا في عامضي واما اليوم فقد مرجحت عهد الناس وخفت اماناتهم واستولى  
الحرام على الحطام فالعزلة خير من الخلطة والعزلة افضل من التاهل ولكن معنى الامة  
وانقطع عن الاوثان والاصنام وعن عبادة غير الله تعالى وكذلك قال مجاهد رضي الله عنه  
معناه اخلص له العبادة ولم يرد التبتيل فصار التبتيل مأمورا به في القرآن منها عنه في السنة  
ومتعاني الامر غير متعاقبني فلا يتناقضان وانما بعث النبيين ما أنزل اليهم فالتبتل المأمور  
به الانقطاع الى الله تعالى اخلاص العبادة كما قال تعالى وما أمر الا ليعبدوا الله مخلصين  
له الدين والتبتل المنهي عنه هو سلوك مسلك النصارى في ترك المسكاح والترب في الصوامع  
ليكن عند فساد الزمان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر  
يفر بيده من الفتن \* ولما كان الواجب على كل أحد شكر الممنع بين سبحانه الذي انعم  
بـ الليل الذي أمرنا بالتهجد فيه ومنشئنا الذي أمرنا بالسج فيه فقال تعالى (رب  
المشرق) أي موجد محل الانوار اتي بها ينمى هذا الليل الذي أنت قائم فيه ويضئ بها  
الصباح وعند الصباح محمد اقوم السرى قال العلامة تقي الدين بن دقيق العيد  
كم اية له فيك وصلى السرى \* لانعرف الغرض ولا نستريح  
واختاف الاصحاب ماذا الذي \* يزيل من شكواهم أو يريح  
فتقبل تعريهم سعة \* وقت بلذ كراك وهو الصحيح

أوجع الجموع شرطا فابن  
الجواب (قلت) معناه  
فن شاء العبادة اتخذها  
ربه سبيلا أو فن شاء ان

(والمغرب) أي الذي يكون عند الليل الذي هو موضع السكون ومحل الخلوات ولذي المناجاة  
والغروب خمس ولا فرق ولا نجم الا بتقديره (لا اله الا لا عبود بحق) (الاهو) أي ربك الذي ذات  
ترية ثلاث على مجامع العظمة وأبهى صفات الكمال والمنزلة عن كل شائبة نقص وقرب ابن  
عاصم وأبو عمرو وحزرة الكسائي بكسر الهمزة على الهمزة من ربك وعن ابن عباس رضي الله  
عنه على التثنية بضم الصاد حرف القسم كقولك الله لا فعل وجوابه لا اله الا هو كما تقول لا أحد  
في الدار الا زيد والباقيون برفعها على انه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ آخر خبره لا اله الا هو  
(فانفذه) أي خذه بجميع جهده وذلك بافراذك اياه بكونه (وكيلا) أي على كل من خالفك  
بان توضع جميع أمورك اليه فانه يكفك كما قاله الله تعالى رد بالقدرة عليه ولا شيء في يده غيره فلا  
تهم بشئ أصلا قال الباقى وليس ذلك ان يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل  
بالاجال في طاب كل ما ندب الانسان الى طلبه ليكون متوكلا في اسباب لا من دون سبب فانه  
يكون حينئذ كمن يطلب الولد من غيرة زوجة وهو مخاف الحكمة هذه الدار المبنية على  
الاسباب ولولم يكن في افراده بالوكالة الا انه يفارق الوكالة بالعظمة والشرف والرفق من  
جميع الوجوه فان ركبك من الناس دونك وانت تتوقع أن يكلمك كثيرا في مصالحك وربك  
أعظم العظمة وهو يامر لك بان تكلمه كثيرا في مصالحك وتساله طويلا وركبك من الناس  
اذا حصل مالك سأل الاجرة وهو سبحانه يوفرك مالك ويعطيك الاجر وركبك من الناس ينفق  
عليك من مالك وهو سبحانه يرزقك وينفق عليك من ماله ومن غمك هذه الامة عاش حرا كريما  
ومات خالسا شريفا واتي الله تعالى عبدا صافيا مختارا تقيًا ومن شرط المرحمة ان يتوجه الى

الواحد و يقبل عليه ويدله نفسه و يفوض اليه امره و يترك التدبير و يثق به و يترك  
 اليه و يتذلل لربوبيته و يتواضع لعظمته (واصبر على ما يقولون) أي الخائفون المقهومون  
 من الوكالة من الأذى والسب والاستتزاز ولا تجزع من قولهم ولا تمنع من دعواهم و فوض  
 أمرهم الى فاني اذا كنت وكيلا لا أقوم بأمرهم إلا بحسب ما أمرك أحسن من قيامك بأمرهم نفسك  
 (واجبرهم) أي أعرض عنهم (هجر اجيلا) أي لا تعرض لهم ولا تتدخل بمكافاتهم  
 فان ذلك ترك للدعاء الى الله تعالى و كان هذا قبل الامر بالقتال فانه صلى الله عليه وسلم  
 منع في أول الاسلام من قتال الكفار و أمرهم و أجابهم بالصبر على اذاهم بقوله تعالى اتبانون  
 في أموالكم الآية ثم أمرهم اذا استدوا بقوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم  
 ثم أجمع له ابتهداؤه في غير الأشهر الحرم ثم أمرهم مطلقا من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله  
 تعالى وقاتلواهم حيث ثقفتموهم (وذري) أي اتركني (والمكذبين) أي لا تحتاج الى  
 الظفر بمردك و مشيتك الآن تخلي بيني وبينهم بأن تكل أمرهم الى وتستكفني به فان في  
 ما يفرغ بالك ويحلي به لك وليس ثم منع حتى تطلب اليه ان تذرهم وياياه الا تترك الاستكفاء  
 والتفويض كأنه اذا لم يكن اليه أمره فكانه منع منه فاذا و كاله اليه فقد أزال المنع وتركه  
 ويايه وفيه دلائل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بما في مائدته ورحوله أمنية المخاطب و بما  
 يزيد عليه واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل نزات في المطعمين يوم بدر وهم  
 عشرة فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا بدر وقال يحيى بن سلام انهم بنوا غيرة وقال سعيد بن  
 جبيرة أخبرتهم انهم اشاعوا رجلا وقال البغوي نزات في صناديد قريش و رؤساء مكة  
 من المشركين و قوله تعالى (أولى النعمة) نعمت للمكذبين أي أصحاب التمتع والترف  
 (فائدة) النعمة بالفتح التمتع والكسر الانعام وبالضم المصرة (ومهلهم) أي اتركهم  
 برفق وان وندرج ولا تهم بشأنهم وقوله تعالى (قل لا) نعمت لمصدر أي تعبه لا قلبه الا و لظرف  
 زمان محذوف أي زمانا قريبا فقلوا به يدبر ويدرو قوله تعالى (ان لدينا أنكالا) جمع نكل  
 بالكسر وهو القيد الثقيل الذي لا ينفك أبدا وقال الكلبي أغلا من حديد (وبهيم) أي  
 ناراحمية جد اشديدة لا تقادما كقوايته يدونه من تعبد الشراب والتنعيم بريق اللباس  
 وتكلف أنواع الراحة (وطعما ذا غصة) أي يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو  
 الغسلين أو الشول من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما) أي مؤلما ومعنى الآية ان لدينا  
 في الآخرة ما يضاعف تنعمهم في الدنيا وهي هذه الامور الاربعة النكال والجحيم والطعام  
 الذي يغص به والعذاب الاليم والمراد به سائر أنواع العذاب وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ  
 هذه الآية فصعق وعن الحسن انه أمسى صائغا فاني بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه  
 ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فانه ثابت البناني  
 ويزيد الضبي ويحيى البجلي فجاءوا لم يروا اليه حتى شرب شربة من سويق وقوله تعالى (يوم  
 ترجف) منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والرجفة الزلزلة والزمعة الشديدة فتزلزل  
 (الأرض) أي ككلها (والجبال) أي التي هي اشدها (وكانت) أي وتكون (الجبال)  
 التي هي مراعى الأرض وأوداها وعبر عن شدة الاختلاط والتلاشي بالتوحيد فقال

يقذف الى ربه سبيلا فخذه  
 الى ربه سبيلا كقوله من  
 شاء فليؤمن ومن شاء  
 فليكفر أي من شاء الايمان

تعالى (كثيرا) أو رسلا يجتمعان كتب الشئ اذا جمعه كانه قيل بغيره في  
أصله ومنه الكتب من اللبن (مهبل) قال ابن عباس رسل الله ثلاثا تباشر وقال الكلبي  
هو الذي اذا أخذت منه شيئا تبعك ما به منه قال القرطبي وأصله مهبول وهو مفعول من  
قولك هات عليه التراب أهبل أهبل أهبل اذا صببته يهال مهبل ومهبول ومكبل ومكبول  
ومعين ومعبون قال الشاعر

قد كان قومك يحسبونك سيدا ۝ وإخاها أنت سيد معبون

وقال عليه الصلاة والسلام حين شكروا إليه الجذوة اتكبلون أم تهبلون قالوا نعم بل قال  
كبلوا طعامكم يارك لكم فيه وأصل مهبل مهبول استقلت الغنمة على الباه فقلت إلى  
الها فالتفتي ساكن فسيبويه واتباعه ذفوا الواو وكانت أولى بالحذف لانها لازمة  
وان كانت القاعدة أن ما يحذف لا لتقاء الساكنين الأول ثم كسروا الهاء لتصح الباه ورفعه  
حينئذ مفعول والاكسائي ومن تبعه ذفوا الياء لان القاعدة حذف الأول كاهر ولما  
خوف تعالى المكذبين أولى النعمة بأهل يوم القيامة خوفهم به ذلك باهوال الدنيا فقال  
تعالى (أنا) أي بما لنا من العظمة (إرسلنا اليكم) يا أهل مكة نرسل اليكم خاصة وإلى كل من  
بلغته الدعوة عامة (رسولا) أي عظماء جدد وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأمامهم  
وأجلهم وأفضلهم قدرا (شاهدا عليكم) أي بما تصنعون يؤيد الشهادة عند طلب أمنه  
يوم تنزع من كل أمة شهيد وهو يوم القيامة (كما أرسلنا) أي بما لنا من العظمة (إلى  
فرعون) أي ملك مصر (رسولا) وهو موسى عليه الصلاة والسلام وهذا تهديد لأهل  
مكة بالأخذ بالويل قال مقاتل وانما ذكر موسى وفرعون دون سائر الرسل لان أهل  
مكة ازدروا محمد صلى الله عليه وسلم واستخفوا به لانه ولد فيهم كما أن فرعون ازدري موسى  
عليه السلام لانه ربه ونشأ فيهم كما قال تعالى (كأية عن فرعون ألم يربك فيما ولدك إذ كرر  
لأزى السؤال والجواب قال ابن عادل وهو ليس بالقوي لان إبراهيم عليه السلام ولد ونشأ  
فيما بين قوم عمرو ذوكان آذروا برغمه وذلي ما ذكره المفسرون وكذا القول في هود ونوح وصالح  
ولوط أقوله تعالى في قصة كل واحد منهم لفظة أخاهم لانه من القبيلة التي بهت إليها انتهى وقد  
يقال الجامع بين محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام الترية فان أباطاب تربى عنده النبي صلى  
الله عليه وسلم لموسى عليه السلام تربى عنده فرعون ولم يكن ذلك لغيرهما (فقصي فرعون  
لرسول) انما عرّفه لتقديم ذكره وهذه آل المهديّة والعرب اذا قدمت اسماء ثم أتوا به نائيا أتوا به  
معرفا بال أو أتوا بضمير أو لا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فلما ذكرت الرجل أو فاكتمته  
ولو قلت فاكتمت رجلا لئلا هو أنه غير الأول وقال المهدوي ودخلت الالف واللام في الرسول  
لتقدم ذكره ولذا اختير في أول الكتب سلام عليكم وفي آخرها سلام عليكم ثم تسبب عن  
عصيانه قوله تعالى (فاخذناه) أي فرعون بما لنا من العظمة وبين انه أخذ قهر وغضب بقوله  
تعالى (أخذوا ييلا) أي قتيلا شديدا وضرب وييل وعذاب وييل أي شديد قاتله ابن عباس  
ومجاهد ومنهم من رواه بل أي شديد قاتله لا خفش وقال الزجاج أي قتيلا غليظا ومنه قيل للمطر  
وابل وقيل مهاكرا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة وفي ذلك تنصيف لأهل مكة ثم خوفهم يوم

فليؤمن ومن شاء الكفر  
فليكفر (قوله فافروا  
فما يفسر من القرآن) أي في  
الصلاة بان تصلوا ما تبصر



القيامة فقال تعالى (فكيف تتقون ان كفرتم) اي توجدون الوفاة التي تتقون انفسكم  
اذا كفرتم في الدنيا والمعنى لا سبيل اليكم الى التقوى اذ ارايتم القيامة وقبل معناه فكيف  
تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم في الدنيا وقوله تعالى (يوما) مفعول تتقون اي  
عذابه اي باي حصن تحصنون من عذاب الله يوم (يجعل ولدان) وقوله تعالى (شيئا)  
جمع اشيب والاصل في الشيب الضم وكسرت لجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب  
نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز ان يراد في الآية الحقيقة والمعنى يصيبون شيئا خافيا  
من هول ذلك اليوم وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه السلام قم فابعت بعث النار من  
ذر يتك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فبقول لبيك  
وسمعديك وفي رواية والخير في يدك فينادي بصوت ان الله يامر بك ان تخرج من ذر يتك  
بغضا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ  
تضع الحامل حمارا وشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله  
شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله اين ذلك الرجل فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد  
ثم قال انتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور الايض او كالشجرة البيضاء في جنب  
الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الحمار وهي بفتح الراء وسكون القاف الاثر الذي  
في بطن عضد الحمار وانى لا يجوان تكونوا ربيع اهل الجنة فكبر القوم ثم قال تلك اهل  
الجنة فكبروا ثم قال شطر اهل الجنة فكبروا وفي هذا اشارة الى الاعتناء بهم لان اعطاء  
الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفي هذا ايضا حالهم على  
تجدد شكر الله تعالى وحجده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه اشارة العظيمة ثم وصف  
هول ذلك اليوم بقوله تعالى (السما منقطر) اي ذات انقطار اي انشقاق (به) اي  
بسبب ذلك اليوم لشدة قبالا ميسية وجوز الرخسرى ان تكون للاستعانة فانه قال والياء  
في به مثله في قولك قطرت العود بالقدم فانهطر به وقال القرطبي معنى به اي فيه اي  
في ذلك اليوم وقيل به اي بالامر اي السماء منقطر بما يجعل الولدان شيئا وقيل منقطر بالله  
اي بامر (تنبيه) ان الم توث السفة لوجوه من قال ابو عمرو بن العلاء لانها بمعنى  
السفة تقول هذا السماء البيت قال تعالى وجعلنا السماء سفة فاحفظوا ومنها انهم على  
انفسهم اي ذات انقطار نحو امر اضرع وحائض اي ذات ارضاع وذات حيض ومنها انهم  
تذكروا توث انشد القراء

قلورفع السماء اليه قوما • لحقنا بالسماء وبالسماء

ومنها انه اميج جنس يفرق بينه وبين واحد بالتاء فيقال سماء قوام اسم الجنس يذكروا توث ولهم  
قال ابو علي الفارسي هو كقوله تعالى منتهم وانهم انزل منقعة يعني في اسم على احد الجنات  
لان تانيه ليس بجهة في وما كان كذلك جاز تذكرة قال الشاعر والمياه بالاعدا الحبري مكبول  
والضمير في قوله تعالى (كان وعده مفعولا) يجوز ان يكون لله وان لم يجز له ذلك  
للعلم به فيكون الله مضافا لئانه ويجوز ان يكون اليوم فيكون مضافا لله

من الصلاة بما تبسر من  
القرآن وهذا يرجع الى  
قول بعضهم ان المراد  
بأقروا صلوا وان عجب

والفاعل وهو الله تعالى مقدر قال المفسرون كان وعده بالقيامه والحساب والجزاء مغفولا  
 كأننا لا نشئ فيه ولا خلف وقال متاثل كان وعده بان يظهر دينه على الدين كله (ان هذه) أى  
 الآيات الناطقة بالوعيد الشديد أو السورة (تذكره) أى تذكر كبر عظيم هو أهل لانيته عظمه  
 ويعتبر به المعصية ولا سيما ذكر فيه أهل الكفر من العذاب ولما كان سبحانه قد جعل  
 للإنسان عقلا يدرك به الحسن والقبيح واختيارا يتمكن به من اتباع ما يريد فلم يبق له مانع من  
 جهة اختيار الصالح والاحسن الا قهر المشيئة التي لا اطلاع له عليها ولا حيلة له فيها سبب عن  
 ذلك قوله تعالى (فن شاء اتخذ) أى بغاية جهده (الى ربه) أى المحسن اليه خاصة لا الى غيره  
 (سبيلا) أى طريقا الى رضاه ورحمته فليعجب فقد أمكن له لانه أظهر له الطبع والدلائل قبل  
 نضجت بآية السيف وكذلك قوله تعالى فن شاء ذكره قال الثعلبي والاشبه أنه غير منسوخ (ان  
 ربك) أى المدبر لأمره على ما يكون احسانا اليك ورفقا بك (يعلم انك تقوم) أى فى الصلاة كما  
 أمرت به أول السورة (ادنى) أى زما فأقل والادنى مشترك بين الاقرب والادون الانزل رتبة  
 لان كلامهم ما يلزم عنه قلنا المسافة (من دنى الليل) وقرأ (ونصفه وثلاثة) ابن كثير وعاصم وحجة  
 والكسائي بنصب الفاء بعد الصاد ونصب المثلثة بعد اللام ورفع الهاء فيهما عطف على أدنى  
 والباقيون بكسر الفاء والمثلثة وكسر الهاء فيهما عطف على ضمير تقوم وقيامه كذلك مطابق  
 لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الناقص منه وهو الثلث أو الزائد  
 عليه وهو الثلثان أو الأقل من الأقل من النصف وهو الربع وقوله تعالى (وطائفة من الذين  
 معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غيرنا كيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتامى  
 به ومنهم من كان لا يدري كم يصلي من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا  
 حتى انتفخت أقدامهم سنة واكثر خفف عنهم بقوله تعالى (والله) أى المحيط بكل شئ قدره وعما  
 (يقدر) أى تقدر اعظيما هو في غاية التجبر (الليل والنهار) أى هو العالم بمقادير الليل والنهار  
 فيعلم القدر الذي تقومون من الليل والذي تنامون منه (علم ان) مخففة من الثقيلة واسمها  
 محذوف أى انه (ان تحصوه) أى الليل لتقوموا فيها يجب القيام فيه الإتيان جميعه وذلك يشق  
 عليكم (فتاب عليكم) أى رجع بكم الى التخفيف بالترخص لكم في ترك القيام المقدرا أول السورة  
 وقوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر) أى سهل (من القرآن) فيه قولان أحدهما ان المراد بهذه القراءة  
 القراءة في الصلاة وذلك ان القراءة احد اجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على الكل والمعنى فصلوا  
 ما تيسر عليكم قال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن  
 عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة الحمد وأول آية من البقرة ثم ركع ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد  
 والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل عليه فقال ان الله تعالى يقول فاقروا ما تيسر  
 منه قال اقصي والمشمود ان نسخ قيام الليل كان في حق الامم وبقيت القرية في حق النبي  
 صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه بل نسخ بالكتابة فلا تجب صلاة الليل اصلا  
 واذا ثبت ان القيام ليس فرضا فقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن معناه اقرؤا ان تيسر  
 عليكم ذلك وصلوا ان شئتم والقول الثاني ان المراد بقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن دراسته  
 وتقصيل حفظه وان لا يعرض للنسيان سواء كان في صلاة ام غيرها قال كعب من قرأ في ليلة

قوله عطف على ضمير تقوم  
 أو سبق فلم وفي الجلال  
 المحلى بالجر عطف على ثانى  
 ام

فأقرأه عن الصلاة التي هي  
 بعض واجباتها فهو من  
 اطلاق الجزء على الكل  
 وقوله بعد فاقروا ما تيسر

مائة آية كتب من القاتنين وقال سعيد بن جندب بن أبي ربيعة قال القرطبي قول كعب أصح له صلى الله عليه وسلم لم من قام بعشر آيات من القرآن لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القاتنين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين خرج أبو داود والطحاوي وروى أنس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في يوم أو في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القاتنين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر فقوله من المقنطرين أي أعطى قنطارا من الاجر وجاء في الحديث أنه ألف ومائتا أوقية والواقية خير مما بين السماء والارض وقال أبو عبيدة القناطر واحد هذه القنطار ولا تجد العرب تعرف وقته ولا واحد للقنطار من اقطه وقال ثعلب المعول عليه عند العرب أنه أربعة آلاف دينار فإذا قالوا قناطر مقنطرة فهي اثنا عشر ألف دينار وقيل ان القنطار مل بجلد نور ذهبا وقيل ثمانون ألفا وقيل هو جملته كثيرة مجهولة من المال نقول ابن الاثير قال القرطبي والقول الثاني أصح من الأول لخطاب على ظاهر اللفظ والقول الاول مجاز لأنه من نسبة الشيء لبعض ما هو من أعماله وإذا كان ذلك على قيام لافي قدر القراءة فلا دليل فيه على أن القاتحة لا تنفع في الصلاة بل هي متعينة في كل ركعة تلزم الصبيح لا لصلاة بل ليقراء فيها بقاخرة الكتاب وتليها لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بقاخرة الكتاب رواه ابن خزيمة وحبان في صحيحه ما ولفه صلى الله عليه وسلم كما في مسلم مع خبر البخاري صلوأ كما رأيت في أصلي ويحمل قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه مع خبر ثم اقرأوا بما تيسر معك من القرآن على القاتحة أو على العاجر عنهم جماعة بين الأدلة ولما كان هذا انضماما كان واجبا من قيام الليل اول السورة لعله سبحانه به عدم احصائه فسر ذلك العلم الجمل بعلم مفصل بيان الحكمة أخرى للنسخ فقال تعالى (علم أن) هي مخففة من الثقيلة أي أنه (سيكون) أي بتقدير لا بد منه (منكم مرضى) جمع مريض وهذه السورة من أول ما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ففي ذلك إشارة بأن أهل الاسلام يكثرون جدا (وآخرون) غير المرضى (يضر بون) أي يقعون بالضرب (في الارض) أي يسافرون لان الماشي يجذب ويضرب برجله في الارض (ينغون) أي يطلبون طلبا شديدا (من فضل الله) أي بعض ما أوجده الملك الاعظم لعباده بالتجارة وغيرها (وآخرون) أي منكم أيها المسلمون (يقاتلون) أي يطلبون ويقعون قتل أعداء الله تعالى ولذلك بينه بقوله تعالى (في سبيل الله) أي الملك الاعظم وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل وسوى سبحانه في هذه الآية بغير درجة الجهادين والمكثمين للمال الحلال انفقته على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على ان كتب المال بمنزلة الجهاد لانه جمعه مع الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب طعنا من بلاد الى بلاد فيبيع به بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضر بون في الارض ينغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود أي ما راجل جالب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأوا آخرون الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت في سبيل الله أحب الى من الموت بين

منه تأكيد حنا على قيام  
الليل بما تيسر  
(سورة المدر) \*  
(قوله غير يسر) فائدة

شعبى رحى الى ايتى من فضيل الله ضار يافى الارض وقال طاموس السامى على الارملة  
 والمسكين كالجاهدى سبيل الله وأعاد قوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر منه) أى من القرآن  
 للتاكيد (واقفوا الصلوة) أى المكتوبة وهى خمس بجميع الامور التى تقوم بها من  
 أركانها وشروطها وأبعاضها وهياتها (وآتوا الزكاة) أى زكاة أموالكم وقال عكرمة  
 وقتادة صدقة الفطر لان زكاة الأموال وجبت بعد ذلك وقيل صدقة التطوع وقيل كل فعل  
 خير وقال ابن عباس طاعة الله تعالى والاخلص (وأقرضوا الله) أى الملك الاعلى الذى  
 لجميع صفات الكمال التى منها الله فى المطلق من أيدانكم وأموالكم فى أوقاف محبتكم  
 ويأركم (قرضوا حسنا) من نوافل الخيرات كلها برغبة تامة وعلى هيئة جبهة فى ابتدائه  
 وانتهائه وقال زيد بن أسلم اقترض الحسن النفقة على الأهل وقيل صلة الرحم وقربى النفس  
 وقال عمر بن الخطاب هو النفقة فى سبيل الله (وما تقدموا لأنفسكم) أى خاصة سلفا لاجل  
 ما بعد الموت حيث لا تقدر ون على الاعمال (من خير) أى خير كان من عبادات البدن والمال  
 (تجدوه) أى تحفظوا لكم (عند الله) أى المحيط بكل شئ قدرة وعلم (هو) أى لا غيره (حيث)  
 أى لكم و جاز ضمير الفاعل بين غير معرفتين لان أفعلى منه كالمعرفة ولذلك يمتنع دخول أداة  
 التعريف عليها والله فى هو خير من الذى تدخر منه الى الوصية عند الموت قاله ابن عباس  
 وقال الزجاج خير لكم من متاع الدنيا وروى البغوي بسند عن عبد الله أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال أياكم ما أحب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما من من أحد  
 الا ما له أحب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نه لم الاذالك يا رسول الله قال  
 انما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر (وأعظم أجرا) قال أبو هريرة يعنى الجنة ويحتمل  
 أن يكون أعظم أجر الاعطائه بالجنة أجر اول ما كان الانسان اذا عمل ما يرضى عليه ولا سيما  
 اذا كان المادح له به ربما أدركه الالهباب ينزله أنه لا يقدر بوجهه على ان يقدر الله تعالى  
 حق قدره فلا يزال مقصرا فلابد منه الا العفو فقال عز من قائل (واستغفروا الله) أى  
 اطلبوا وأوجدوا ستر الملك الاعظم الذى لا تحيطون بمعرفة فكيف ياداه حق خدمته  
 لتقصيركم عينا وأثر بفعلى ما يرضيه واجتناب ما يبسطه (ان الله) أى الملك الاعظم (غفور)  
 أى بالغ السقر لا يحبان الذنوب وآثارا حتى لا يكون عنها عقاب ولا عتاب (رحيم) أى بالغ  
 الأكرام بعد استغرافضالا واحسانا ونشربفا وامتنانا وقول البضاوى تيمنا للزبحشرى ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر فى الدنيا والاخرة  
 حديث موضوع

ذكره بعد قوله فذلك يومئذ  
 يوم عسير على الكافرين  
 رفع نوحهم ان يراهم عسير  
 عسير يجرى عسيره كالجري

## سورة المدثر مكية

(وهى خمس اوست وخمسون آية ومائتان وخمسون وخمسون كلمة وألف وعشرة أحرف)

(بسم الله) الملك الواحد القهار (الرحمن) الذى عم برحمته الابرار والقهار (الرحيم) الذى  
 خبير أمميا بما وصلهم الى دار القرار ويا خفت المزل بالمشاوة لا يرباب البصار بعد  
 ما يفتى بالاجتهاد فى الخدمة المهيأة لقيام باعباء الدعوة انتفعت هذه بحكمة الرسالة

وهي المذكرة فقال تعالى (يا أيها المدثر) روى عن يحيى بن أبي كنفير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق قال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقالت له من ذلك الذي قلت فقال لي جابر لا أحد ذلك الا مثل ما حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا مشهورا فلما قضيت جوارى هبطت فعدت فخطرت عن عبيي فلم أرسبوا نظرت عن تمالي فلم أرسبوا نظرت عن خافي فلم أرسبوا فرفعت وأمى فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثروني ومعه وواعلى ما باردا قال فقبل يا أيها المدثر الآية وذلك قبل أن تقرر الصلاة وفي رواية فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي وذكر نحوه وفيه فاذا قاعا على عرش في الهواء يعني جبريل عليه السلام فاخذني رجفة شديدة وعن جابر من رواية الزهري عن أبي سلمة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال لي في حديثه فينبغي أن أأمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحرا اجالس على كرسي بين السماء والأرض فجلست منه ورعبا فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله عز وجل يا أيها المدثر الى قوله فاهجر وفي رواية فجلست منه حتى هويت الى الأرض فجلست الى أهلي وذكري ثم جئ الوحي وتتابع (فان قيل) ان هذا الحديث دال على أن سورة المدثر أول ما نزل وبعبارة حديث عائشة الفخرج في الصحيحين في بدء الوحي وسألت في مروضه ان شاء الله تعالى وفيه فقطع في الثالثة حتى بلغ أمي الجهم ثم أرساني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ مالم يقرأ لم يرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجع فقرأه الحديث (أجيب) ان الذي عليه العلماء ان أول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذي خلق كما صرح به في حديث عائشة ومن قال ان سورة المدثر أول ما نزل من القرآن فضعيف وانما كان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر وبديل عليه ما في الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي الى أن قال وانزل الله تعالى يا أيها المدثر وبديل عليه قوله أيضا فاذا الملك الذي جاءني بحرا وحاصله ان أول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك وان أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر وبذلك يصل الجمع بين الحديثين وقوله فاذا هو قاعا على عرش بين السماء والأرض يريد به السرير الذي يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي أي احتباسه وعدم متابعه وتواليه في النزول وقوله فجلست منه روى يحيى مضمومة ثم همزة مكسورة ثم نامة ثمانية كنة ثم نامة الضمير وروى بناء من مثلثين به لا الجيم ومعناها فرعت منه وفرعت وقوله جئ الوحي وتتابع أي كثر نزوله وازداد بعد فترة من قواهم حيث الشمس والنار اذا ازداد حرها وقوله ومعه وواعلى ما باردا فيه ينبغي ان فزع أن يصب عليه الماء ليسكن فزعه واصل المدثر المدثر وهو الذي يدثر في ثيابه ليستدفئ بها وأجبه واعلى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جئ مدثر الوجه أحد ما قوله صلى الله عليه وسلم لم دثروني وثانيها أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما تدثره بتيابه فجاءه جبريل عليه السلام وابتغاه صلى الله عليه وسلم وقال يا أيها المدثر (قم فاندثر) أي حذر الناس من العذاب ان لم يؤمنوا بالحق ثم من مضطربك واترك المدثر بالثياب واشتغل به ذال المذهب الذي نهى عن الله عز وجل له

تفسير القسبر من امور الدنيا وقيل فاندثره التوكيد (قوله انه فكر) وقد رقتل كيف قدرتم

وثالثها ان الوليد بن المغيرة وابا جهل وابا الهب والنضر بن الحرث اجتمعوا وقالوا ان وفود  
العرب يجتمعون في ايام الحج وهم يسألون عن امر محمد وقد اختلفتم في الاخبار عنه فمن قائل  
هو مجنون وقائل ساحر وقائل كاهن وتعلم العرب ان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد  
فيسئلون باختلاف الاجوبة على انها اجوبة باطلة سموها بحججهم واحد يجتمعون عليه  
وتسميه العرب به فقام رجل منهم فقال انه شاعر فلما سمع صلى الله عليه وسلم ذلك اشتهد عليه  
ورجع الى بيته محزوناً وقد نذر بقطيعة فانزل الله تعالى يا ايها المدثر وقيل انه ليس المراد التدثر  
بالثياب وعلى هذا فقبضه وجوه ايضا احدها قال عكرمة المعنى يا ايها المدثر بالنبوة والرسالة  
من قولهم بسم الله اياك التقوى وزينه برداء العلم قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لانه  
لم يكن نبيا بعد ادى على القول بانها اول سورة نزلت واما على انها نزلت بعد فترة الوحي فليس  
بعيد وثانيها ان المدثر بالتوب يكون كالتقني فبه وهو صلى الله عليه وسلم كان في جبل سراء  
كالتقني من الناس فكأنه قال يا ايها المدثر بدقار الاختفاء عنهم هذا الامر واخرج من زاوية  
الخلول واشتغل بانذار الخلق والدعوة الى معرفة الحق وثالثها انه تعالى جعل له رجة للعالمين  
فكانه قيل له يا ايها المدثر يا ثواب العلم العظيم والخلق الكريم والرحمة الكاملة فانه قد عذاب  
ربك وعلى كلا القوتين في نذاته بذلك ملاطفة في الخطاب من الكريم الى الحبيب اذ ناداه بجماله  
وعبر عنه بصفته ولم يقل يا محمد (وربك) اى خاصة (فكبر) اى عظمه عما يقول عبدة الاوثان  
وصفه بانه اكبر من ان تكون له صاحبة او ولد وفي الحديث انهم قالوا ايم تفتح الصلاة فتزل  
وربك فكبر اى صفة بانه اكبر قال ابن العربي وهذا القول وان كان يقتضى بعمومه تكبير  
الصلاة فانه يراد به تكبير التقديس والتتزيه بخلق الانداد والاصنام ودونه ولا يتخذ وليا غيره  
ولا يعبد سواه وروى ان ابا سفيان قال يوم احد دل هبل وهو اسم صنم كان لهم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لم قولوا الله اعالى واجل وقد صار هذا اللفظ يعرف الشرع في تكبير  
العبادات كلها اذ انا وصلاة وذكرا يقول الله اكبر وجل عليه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم  
الوارد على الاطلاق موارد هاهنا قوله تحريرا عنها التكبير وتحليلها التسميم والشرع يقتضى  
بعرفه ما يقتضى بعزمه ومن موارد اوقات الاهلال بالله تعالى بخليصه من الشرك واعلاما  
بأهمه بالتسليم وان اراد الماشرع من امره بالتسليم والمتقول عن النبي صلى الله عليه وسلم لم في  
التكبير في الصلاة هو لفظ الله اكبر وقال المفسرون لما نزل قوله تعالى وربك تكبر قام النبي  
صلى الله عليه وسلم وقال الله اكبر فكبرت خديجة رضي الله تعالى عنها وفرحت وعلت انه وحى  
من الله تعالى ذكره القشيري قال مقاتل هو ان يقال الله اكبر وقيل المراد منه التكبير في الصلاة  
(واستشكل) ذلك على القول بانها اول سورة نزلت فان الصلاة لم تكن فرضت (واجب) بانه  
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان له صلوات تطوع فامر ان يكبر فيها (تنبيه) دخلت آفاه  
في قوله تعالى تكبر وفيما به هذه لفادة معنى الشرط كانه قيل وما يمكن فكبر ربك اولدلالة  
على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول  
ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب به العلم بوجوده تنزيهه والقوم كلوا مقربين به (وثالثك  
قطر) اى من التباسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة لانصاع الابهام وهي

قتل كيف قدر ذكر قدر  
ثلاث مرات وقد دل كيف  
قدر مرتين لان المعنى ان  
الوليد فكر في شان النبي



الاول والاحب في غير الصلاة وقبح بالمؤمن الطبيب ان يحمل خبثا قال الرازي اذا حمل  
 التطهر على حقيقته في الآية ثلاثة احتمالات الاول قال الشافعي المقصود من الآية  
 الاعلام بان الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس وثانيه اروي انه -م القوا على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - في شاة فشق عليه فرجع الى بيته حزينا ونذر في ثيابه صلى الله  
 عليه وسلم فقيل يا أيهم المذترقم فأنذر ولا تمنعك تلك الشاة عن الاذوار وربك فكبر على ان  
 لا يقتحم منه -م وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وثالثها قال عبد الرحمن بن  
 زيد بن أسلم كان المشركون لا يصوفون ثيابهم -م عن النجاسات فأمره الله تعالى أن  
 يصون ثيابه عنها وقبل هو امر به صبره وحقاقة العرب في تطويلهم الثياب وجره -م القول  
 وذلك مما لا يؤمن معه -م اصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن الى انصاف  
 ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين السكعين وما كان أسفل من ذلك في النار فجعل صلى  
 الله عليه وسلم الغاية في لباس الازار السكع وتوعد على ما تحته بالنار فبال وجل يرسلون  
 اذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يكلفون رفعها بايديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه  
 وسلم لا ينظر الله الى من جرت فبه خبلة وفي رواية من جاز ازاره خبلة لم ينظر الله اليه  
 يوم القيامة قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان أحدث في ازارى يسترخي الا  
 انى أتاه ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم استعن به -م عنه خبلة وقيل  
 هو امر بتطهير النفس عما يستقذر من الانفعال ويستحسن من العادات يقال فلان  
 طاهر الثياب وطاهر الجيب والمقبل اذا وصفوه بالنقاء من المعاييب ومدانس الاخلاق  
 وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشقل عليه فكفى به عنه  
 ألا ترى الى قواهم اجهى زيد نوبه كما تقول اجهى زيد قلبه وخلقه ويقولون الجدي نوبه  
 والمكرم تحت حلتهم ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاها عن بتطهير الظاهر وتنقيته وأبى  
 الاجتناب الخبيث واينار الطهر في كل شيء وقال عكرمة مثل ابن عباس رضي الله عنهما  
 عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على -م رلا على غ -م وقال أما سمعت قول  
 غيلان بن سلة الثقفي

واني بعدد الله لا ثوب فاجر \* لست ولا من عنه -م ده أنقنع

والعرب تقول في وصف الرجل بالمدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون ان غ -م درانه لدنس  
 الثياب وقال أبي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البهارة أنت بر طاهر وقال  
 الحسن والقرطبي وخلقت الحسن وقال سعيد بن جبيرة وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد  
 وعملك فاصح وروى منصور عن أبي رزين قال يقول وعملك فاصح قال واذا كان لرجل خبيث  
 العمل قالوا ان فلانا نجس الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يمشى المرء في ثوبه اللذين  
 مات عليهم ما يعني عمله الصالح والطالح ذكره الماردي وقيل المراد بالثياب الاهل أي طهرهم من  
 الخطايا بالموعظة والتاديب والعرب تسمى الاهل ثوبا يلبسوا وازار قال تعالى هن لباس لكم  
 وأنتم لباس لهن وقيل المراد به الذين أي ودينك فطهر جاني الصبيح أنه عليه الصلاة والسلام  
 قال رأيت الناس وعليهم -م ثياب منها يبلغ الندى ومنها ما دون ذلك رأيت عمر بن الخطاب

صلى الله عليه وسلم وما أتى به  
 وقدر ماذا يمكنه ان يقول  
 فبح ما قال الله فقتل كيف  
 قدر أي على أي حال كان  
 تقديره فالتقدير الاول مغاير



وعليه ازار يحمره قالوا يا رسول الله فما اولت ذلك قال الدين وقوله تعالى (والرجز) فسمه  
 النبي صلى الله عليه وسلم بالاولثان (فاهجر) أى دم على هجره وقيل الزاى نيمه منقلبة عن  
 السين والعرب تهـ قب بين السين والزاى لقرب هجره من جـ مادايل هذا التاويل قوله تعالى  
 فاجتنبوا الرجس من الاولثان وروى عن ابن عباس ان معناه اترك الماسم وقرأ حفص  
 بضم الراء والباقون بكسرها وهما الغتان ومعناها واحد وقال أبو العباس الرجز  
 بضم الراء الصم وبالكسر التبعاسة والمعصية وقال الضحاك يعنى الشرك وقال الكلبي  
 يعنى العذاب قال البغوى ومجاز الآية اهجروا ما أوجب لك العذاب من الاعمال وقوله تعالى  
 (ولا تئن تستكثروا) مرفوع منصوب المحل على الحال أى لا تظن مستكثرا را ثبما لما تعطيه  
 كثير او اوجه له خالصا لله تعالى ولا تطالب عوضا أصلا ومعنى تستكثروا أى طالبا لكثرة كارهها  
 أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار عجايزة عن طلب العوض وكيف كان  
 ليكون عطائهم صلى الله عليه وسلم لم خالبا عن انتظار العوض والثقات النفس اليه وقيل  
 لا تظن شيا طالبا لكثرة نعمى عن الاستغزار وهو أن يحب شيئا وهو بطمع أن يعوض من  
 لم هو به أكثر من الموهوب وهذا جزاء نومه الحديث المستغزى شباب من هبته وفيه وجهان  
 أحدهما أن يكون نهما خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لأن الله تعالى  
 اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثانى أنه نسي تنزيهه لا تحريم له ولا مته وقيل  
 انه تعالى لما أمره بآية أشباه انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز  
 ٣ ثم قال ولا تئن تستكثروا أى لا تئن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالتستكثرة لما تفعله  
 (ولربك فاصبر) أى على الاوامر والنواهي منقر يا ذاك اليه غير محت به عليه وقال الحسن  
 بصناتك تستكثرها وقال ابن عباس ولا تظن عطية ملقهاهم أفضل منها وقيل لا تئن على  
 الناس بما تملهم من أمر الدين والوحى مستكثرا بذلك الانعام فانما فعلت ذلك بما أمر الله  
 تبارك وتعالى فلا منة لك به عليهم ولهذا قال تعالى ولربك فاصبر وقيل لا تئن عليهم بنبوتك  
 لتستكثروا لا تأخذ منهم أجرا على ذلك تستكثروا مالك وقال مجاهدو لم يبع لا تعظم عملك في  
 عينك أن تستكثروا من الخير فانه مما أنعم الله تعالى به عليك وقال ابن كيسان لا تستكثروا  
 قراء من نفسك انما عملك منة من الله تعالى عليك اذ جعل لك الله تعالى سبيلا الى عباده وقال  
 زيد بن اسلم اذا أعطيت عطية فاعطها لربك لا تقبل دعوت فلم يستجب لى وقيل لا تفعل الخير  
 لتراعى به الناس ولما ذكر تعالى ما يلقى بارشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده رعيده  
 الاشقياء بقوله تعالى (فادانقر) أى نفخ (فى الناقور) أى فى الصور وهو القرن النفخة الثانية  
 فاعول من النقر أى التصويت وأصله القرع الذى هو سبب الصوت والفاء لامبيبة كانه قال  
 تعالى اصبر على زمان صعب تاتى فيه عاقبة صبرك وأعد أول عاقبة صبرهم واذا ظرف لما دل عليه  
 قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) لان معناه عسرا مرعى لكافرين وذلك  
 اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل او ظرف خبره اذا التقدير فذلك  
 الوقت وقوع يوم عسير وقرأ على الكافرين واصحاب النار ابو عمرو والدورى عن الكسائى  
 بالاعالة محضة وقرأ رضى بين اللفظين والباقون بالقح ولما كان العسر قد يطلق على

لثانى والثالث لاختلاف  
 المقدور وقوله ثم قيل كيف قدر  
 كرهه للمبالغة فهو تأكيد  
 ولزم منه ان قدر الثالث  
 تأكيد للثانى وان قيل

٣ قوله ثم قال الظاهر  
 اسقاط ثم اه محصيه

الشيء وفيه يسر من بعض الجهات أو يعالج فيرجع يسيرا بن أنه ليس كذلك بقوله تعالى (فيم  
 يسير) فجمع فيه بين اثبات الشيء ونفي ضده تحقيقا لا مراه ودفعاً للمجاز عنه وتقييداً بالكافرين  
 بشعر يسير على المؤمنين فانهم لا يناقشون الحساب ويحشرون في الوجود فقال الرازي بن  
 قال الرازي ويحتمل أنه عسير على المؤمنين والكافرين لأنه على الكافرين أشد  
 (تنبيه) قال الحلبي سمي الصور باسمين فان كان هو الذي ينفع فيه المنفعتان فان نفعه  
 الاصعاق بخلاف نفعه الاحياء وجاء في الاخبار أن في الصور ثقباً بعدد الارواح كلها وانها  
 تجمع في تلك الثقب في المنفعة الثانية فتخرج عند النفخ من كل ثقب روح الى الجسد الذي  
 نزعته منه فيعود الجسد حياً باذن الله تعالى (ذري) أي اترك في أي حالة اتفقت  
 (ومن خلقت) معطوف على المفعول أو مفعول معه وقوله تعالى (وحيداً) فيه أوجه  
 أحدها أنه حال من المبدأ في ذري أي ذري وحدي معه فأنما كفيك في الاتصاف منه الثاني أنه  
 حال من الثاني خلقت أي خلقت وحدي لم يشتركن في خلقه أحد فأنما أهلكه الثالث أنه  
 حال من ثالث المذوق أي خلقه وحيداً فوحيداً على هذا حال من ضمير المفعول المذوق  
 أي خلقته في بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد ثم أعطيته بعد ذلك ما أعطيته قاله مجاهد  
 الرابع أن يتصب على الذم لأنه يقال ان وحيداً كان لقباً لا وليد بن المغيرة المخزومي ومعنى  
 وحيداً ذليلاً قيل أنه كان يزعم أنه وحيد في فضله وماله وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته  
 لأن هذا اللقب له شهرة وقد يلقب الإنسان بما لا يتصف به وإذا كان لقباً تعين نصبه على الذم  
 قال ابن عباس كان الوليد يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي المغيرة  
 نظير قال الرازي ورد هذا القول بعضهم بأنه تعالى لا يصدقه في دعواه تلك بأنه وحيد  
 لا نظير له ذكره الواحد وحيد وهو ضعيف من وجوه ثلاثة لأنه قد يكون الوحيد عدماً فيقول  
 السؤال لأن اسم العلم لا يقيد في المسمى صفة بل هو قائم مقام الإشارة الثاني أن يكون ذلك  
 بحسب ظنه واعتقاده كقوله عز وجل ذاك انت العزيز الكريم الثالث أنه وحيد في كفره  
 وعصاه وخيسته لأن أظن الوحيد ليس فيه أنه وحيد في العلو والشرف الرابع قال أبو سعيد  
 الوحيد الذي لأب له كما تقدم في الزنيم (وجعلته) أي بسباب أو جدم أو ما وحدي لا يحول عنه  
 ولا قوة بدليل أن غيره أقوى منه بدناً وقلباً وأوسع فكراً وعقلاً وهو دونه في ذلك (مالاً محدوداً)  
 أي مالاً واسعاً كثيراً قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والبقر والغنم  
 والطيور والجنان والعبيد والجواري واختلقوا في مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبيرة ألف  
 دينار قال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثوري مرة أربعة آلاف دينار ومرة  
 ألف ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازي المحدود هو  
 الذي يكون له مدد يأتي منه الجز بعد الجز عتاً لذلك فسرهم عبرة شهر بشهر وقال  
 النعمان المحدود بالزيادة كالزروع والضروع وأنواع التصارات وقال مقاتل كان له  
 بستان بالطائف لانه قطع غلته سنه ولا صيفا (ويبين) أي وجعلته بين (شهوداً) أي  
 حضوراً مع لغنائهم عن الاسفار بكثرة المال وانتشار الخدم وقوة الاخوان وهم مع  
 حضورهم في الندوة من الحضور تمام العمل وقوة الخلق فهم في غاية المعرفة ومع ذلك

الثاني تأكيد  
 للدلالة على أن مدخولها  
 يبلغ عما قبلها وقبل المراد  
 بالقتل الاول لعن الوليد  
 وتعديه فهو غابر الثاني

فهم أعيان الجاهل ومسدودوا المائل كانه لا شاهد به غيرهم قال مجاهد وقتادة كانوا عشرة  
وقال السدي والضحاك كانوا اثني عشر رجلا وعن الضحاك سبعة ولدوا بكة وخسة  
بالطائف وقال مقاتل كانوا سبعة وله اقله اقصر على من ولد بكة وعلى كل قول اسلم منهم  
ثلاثة خالده الذي من الله تعالى على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهشام وعماره (ومهدت) اي بسطت (له) العيش والعمر والولد والقهيد عند العرب  
التوطئة والتهيئة ومنه مهدي الصبي وقال ابن عباس اي وسعت له ما بين اليمن الى الشام وعن  
مجاهد انه المال بعضه فوق بعض كما عهد القراش فلم يرجع هذه النعمة العظيمة وقوله تعالى  
(عهدنا) تا كيد (ثم) اي بعد الامر العظيم الذي ارتكبه من تكذيب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (يطمع) اي بغير سبب يدلي به مما جعلناه سبب المزيمن الشكر (ان آفد) اي  
فيما آتيت في دنياه اوفى آخرته وهو يكذب رسولنا صلى الله عليه وسلم وقال الحسن ثم يطمع  
ان احله الجنة وكان الوليد يقول ان كان محمد صادقاً فافا خلقت الجنة الا في فقال الله تعالى  
ردا عليه وتكذبا له (كلا) اي وعزتنا وجه الانلثة لكونه في زيادة على ذلك أصلاً وأما  
النقصان فسيري ان اسقر على تكذبه فليتردع عن هذا الطمع وليتجزر ويرتجع فانه حق  
محض وزخرف بعت وغر ورصرف قالوا ان زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان  
من ماله وولده حتى هلك فقيرا \* (تنبيه) \* كذا قطع للرجاع كما كان يطمع فيه من الزيادة  
فيكون متصلاً بالكلام الاول وقيل كذا جع في حقنا ويدأ بقوله تعالى (انه) اي هذا الموصوف  
(كان) اي بخلق كانه جبلة له وطبيع لا يدور على الانفكاك عنه (لا ياتنا) على ما لهامن  
العظمة خاصة لكونها هادية الى الوحدة لا الى غيرهما من الشبه القائلة في الشر (عهدنا)  
قال قتادة اي جاحداً وقال مقاتل معروضاً وقال مجاهد انه الجاهل الحق وجمع العنيد عند مثل  
رغيف ورغف والعنيد بمعنى المعاند والعناد كما قال الملو من كبر في النفس ويس في الطبع  
ونساسة في الاخلاق او خبل في العقل وقد جمع ذلك كما ابلغ من لعنه الله تعالى لانه خلق من نار  
وهي من طبعها البوسة وعدم الطواعية \* (تنبيه) في الآية اشارة الى ان الوليد كان معانداً  
في امور كثيرة منها انه كان يعاند في دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان  
كفره كان عناداً لانه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد اشد  
انواع الكفر ومنها ان قوله تعالى كان يدل على ان هذه حرقته من قديم الزمان (سأرهقه) اي  
اكلفه (معهودا) اي مشقة من العذاب لاراحته فيها وروي الترمذي عن ابي سعيد عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه جبل من نار تصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوى وفي رواية انه  
كل موضع يد في عابطة المعهود ذابت فاذا رفعتها عادت وكذا رجسه وقال العسكري انه  
مضرة له في النار يكلف ان تصعد هاهنا يذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من  
خلفه بمقامع الحديد فيصعد هاهنا اربعين عاماً فاذا بلغ ذروتها سقط الى اسفلها ثم يكلف ان  
يصعد هاهنا دابة ابدأ (انه) اي هذا العنيد (فكر) اي رد فكم هو اذ تابعا لهوا ولاجل  
الوقوع على شيء يطمع به في القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر) اي اوقع تقدير  
الامور التي يطمع بها لو تابها في نفسه لعله انما اقرب الى القبول وذلك ان الله تعالى لما نزل

(قوله لا يتقي ولا يند) قيل  
معناها واحد اي لا يتقي  
ولا يند لكفار من لحم ولا  
عصب الا اها سكنه ثم يعود

على النبي صلى الله عليه وسلم حم تغزير الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله تعالى المصير قام  
 النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسبح قرأته فلما ظن النبي  
 صلى الله عليه وسلم لاسقامه لقرأته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه في  
 مخزوم فقال واقفه لئلا دعه من محمد آتفا كلاما هو من كلام الانس والام من كلام الجن ان  
 له خلاوة وان عليه الاطالة وان اعلاه لثمر وان اسفله لمغدق وانه يعاوي ولا يعلى عليه ثم انصرف  
 الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد واقفه لتصيبان قريش ~~كلهم~~ فقال ابو جهل انا  
 اكتبكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي اراك حزينا يا ابن اخي  
 قال وما يغني عنى ان لا احزن وهذه قريش يجتمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون  
 انك في بيت كلام محمد وانك داخل على ابن ابي كبشة وابن ابي خافة تسال من فضل طعامهم  
 فغضب الوليد وقال لم تعلم انى من اكثرهم مالا ولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام  
 فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمد المجنون  
 فهل رأيتموه يفتنى قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تسكن فقالوا اللهم  
 لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل  
 جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل  
 النبوة فمن صدقه فقالت قريش للوليد فاهو فقه ~~كفر~~ في نفسه وقد رما أمر قال الله تعالى  
 (فقتل) اى هلك وطود ولعن في دنياه هذه (كيف قدر) اى على اى كيفية اوقع تقديره هذا  
 (ثم قتل) اى هلك وامن هذا العنيد هلا كاولعنا هو في غاية العظمة فيما بعد الموت في البرزخ  
 والقيامة (كيف قدر) فتم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله  
 \* ايا اسلى ثم اسلى تحت اسلى \* ومعنى قول القائل قتله الله ما تشعبه واخراه الله ما شعره  
 لاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذى هو حقيق بان يصعد ويدهو عليه حاسده بذلك واما ثم المتوسطة  
 بين الافعال التى بعدها فهى للدلالة على انه تانى في التامل وتعمل وكان بين الافعال المتعاقبة تراخ  
 وتباعد وقوله تعالى (ثم نظر) عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بين ما والنظر اما في وجوه  
 قومه واما فيما يدح به في القران (ثم عبس) اى قبض وجهه وكلمه ونظر مع تعقب جلد وما  
 بين العينين بكراهة شديدة كالهتم للتفكير فى شئ وهو لا يجد فيه فرجا لانه ضاقت عليه الحيل  
 لكونه لم يجد فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا وقيل عبس وجهه في وجوه المؤمنين  
 وذلك انه لما قال لقريش ان محمد اساحر مر على جماعة من المسلمين فدعوه الى الاسلام فعبس  
 في وجوههم وقيل عبس على النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه (وبسر) اى زاد في القبض  
 والكبح يقال وجهه باسمر اى منقبض اسود كالح متغير اللون طالع قتادة (ثم) اى بعد هذا  
 التروى العظيم (ادبر) اى هاداه اليه فكرمه من الايمان بسلامة المنظر وفيه وعلو من  
 المطاعن فخاد عن وجوه الافكار الى اقبعتها (واستكبر) اى اوجد الكبر عن الاعتراف بالحق  
 ايجاد من هو في غاية الرقبة فيه (فقال) اى عقب ما جره اليه طبعه الخبيث من ايقاع الكبر  
 على هذا الوجه لكونه رآه فافعالهم في الدنيا (ان) اى ما (هدا) اى الذى اتى به محمد صلى الله  
 عليه وسلم (الامهر) اى امور فخصيلة لاحقاق لها وهى لفتها بحيث تفتنى اسبابها العار اى تجوه

كما كان وقيل متغابرا  
 اى لا تبقى لهم لها ولا تلتد  
 لهم عظم الاولانية بهم احياه  
 ولا تذرهم أمواتا (قوله)

يفرق بين الرجل واهله وماله وولده ومواليه فما هو الاصر (يؤثر) اى من شأنه ان يتقله  
السامع عن غيره فهو يتقله من مسيلة واهل بابل ~~كم~~ قال (ان) اى ما (هذا) اى القرآن  
(الاقول البشر) اى ليس فيه شئ عن الله تعالى فلا يفترا أحده ولا يعرج عليه فارفع النادى  
فرحاً ثم تفرقوا مبهجين بقوله متجهين منه قيل وهذا شبيه بما قال بعضهم

لوقيل كم خمس وخمس لا غدى \* وما وليمة بعد ويحسب  
ويقول معضلة عجيب امرها \* وان نهتم لها امرى اعجب  
خمس وخمس ستة اوسبعة \* قولان قالهما الخليل وقلوب

في مكان قوله هذا سبب هلاكه فكان كما قال بعضهم

احفظ لسانك ايم الانسان \* لا يلدغ غنك انه ثعبان

كم في المقابر من قيل لسانه \* كانت تم اب اقام الشجعان

وقوله تعالى (سأصليه) اى ادخله (سقر) اى جهنم بوعد لا بد منه عن قريب بدل من سأرهقه  
صعدوا وقوله تعالى (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنه وقوله تعالى (لاتتقى ولا تذريه) ان  
لذلك احوال من سقر والاعمال فيها معنى التعظيم والمعنى لا تتقيا شياً يلقى فيها الا أهلكتها فاذا  
أهلكتها لم تذرها لكاح حتى يعاد ولا تتقيا على شئ ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها  
هالك لا محالة وسميت سقر من سقرته الشمس اذا ذاتته ولا تنصرف لتعرف والتأنيث قال  
ابن عباس سقر اسم للطبقة السادسة فان ذلك النار سبعة جهنم واطى والحطمة  
والسعي والجحيم وسقر والهوية (لواحة) من لوح الهجير قال

تقول ما لاحك يا مسافر \* يا بنة عى لاحى الهواجر

(للبشر) اى محرقه لظاهر الجلد قد عده أشد سواد من الليل قال تعالى تلمح وجوههم الناز  
وهم فيها كالخون والبشر على البشرة وهو جمع بشره وجمع البشر بأشار وعن الحسن تلوح  
للناس كقوله تعالى ثم اترونها عين اليقين وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحة العطش ولوحه  
اى غيره وقال الاخفش والمعنى انهم امعطشة للبشر اى لاهلها وأنشد

سقتنى على لوح من الماشربة \* سقاها من الله الرهام النواديا

يعنى باللوح شدة العطش والرهام جمع رهمة بالكسر وهى المطرة الضعيفة وارهمت  
السهاية آتت بالرهام (عليها تسعة عشر) اى من الملائكة وهم خزنها مالك ومعه ثمانية  
عشر وقيل التسعة عشر فقبا وقال أكثر المفسرين تسعة عشر ملكاً بايعانهم وقيل تسعة  
عشر الف ملك قال ابن جرير نعت النبي صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال اعينهم كالبقر  
الخطاف وأيناهم كالمسباصى وأشعارهم غس أقداهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين  
منكبى أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيهم حيث أراد  
من جهنم قال جرير وبن دينار واحد منهم يدفع بالذئبة الواحدة فى جهنم أكثر من ربيعة  
ومضر قال ابن الأثير المسباصى قرود البقر قال ابن عباس رضى الله عنهما المائزات هذه  
الآية قال ابو جهل لقرئش تكاتكم أمهاتكم أجمع ابن أبى كبشة يخرى أن خزنة النار  
تسعة عشر وأنهم الدهم يعنى الشحان أن يهجز كل عشرة منكم أن يسطوا باو واحد من خزنة

عليها تسعة عشر \* ان  
قلت لاى معنى خمس  
عدد خزنة جهنم بقعة  
عشر (ثلاث) لانهم اوافقة

جهنم فقال أبو الأشد بن كاس بن خلف الجمعي أنا كنتكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري  
وسبعة على بطني فاقول أنتم اثنين وروى أنه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع  
عشرة بمنسكي الأيمن وسبعة بمنسكي الأيسر في النار ونحني فندخل الجنة فانزل الله عز وجل  
وما جعلنا أي بالنامن العظيمة وإن نحن وجه العظيمة فيه على من عصى قلبه (أصحاب النار)  
أي خزنها (الأملاك) أي لم نجعلهم رجالا فتنه البونهم وإنما جعلهم ملائكة لأنهم خلاف  
جنس القريبين من الجن والأنس فلا يخالطهم ما يخالط الجن من الرقة والرافة ولأنهم  
أشد بأسا وأقوى بطشا فقتلهم أعظم من قوة الأنس والجن ولذلك جعل الرسول إلى البشر من  
جنسهم ليكون له رقة ورحمة بهم (فان قيل) ثبت في الأخبار أن الملائكة مخلوقون من النور  
فكيف تطبق المسكت في النار (أجيب) بأن الله تعالى قادر على كل الممكنات فكلما نه لا استبعاد  
في أنه يبق الحى في مثل ذلك العذاب الشديد أبدا لا يباد ولا يموت فكذلك الاستبعاد في بقاء  
الملائكة هناك من غير ألم (وما جعلنا) أي بالنامن العظيمة (عندهم) أي من كورة ومعه صورة  
(الافتنه) أي بلية (لذين كفروا) وقال ابن عباس رضى الله عنهم ماضلة وقتنة مقول ثان على  
حذف مضاف أي الأسباب فتنة وللذين صفة فتنة وليست فتنة مقعولة وقول البيضاوى  
وما جعلنا عددهم إلا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر تبعا لما يحشى قال أبو حيان  
أنه قرئ في الكتاب الله اذ زعم أن معنى الافتنة للذين كفروا الا تسعة عشر وهذا لا يذهب  
إليه عاقل ولا من له أدنى ذكاء وقال الرازى انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين  
الأول ان الكفار يستزؤون ويقولون لم لا يكونون عشرين وما مقتضى التخصيص هذا العدد  
والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكونون رافين بتعذيب أكثر العالم من  
الجن والأنس من أول ما خلق الله إلى قيام الساعة (وأجيب) عن الأول بان هذا السؤال لازم  
على كل عدد يفرض وعن الثاني بانه لا يبعد ان الله تعالى يرزق ذلك العدد القليل قوة تفي  
بذلك فقد قطع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحدها جناحيه ورفعها إلى السماء  
حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم ثم قلبهم فجعل عاليها سافلها وإيضاح أحوال القيامة لانقاس  
بأحوال الدنيا ولا العقل فيها مجال وذكر أرباب المعاني في تقرير هذا العدد وجهين أحدهما  
ما قاله أرباب الحكمة ان سبب فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو القوى  
الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية هي الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة  
والغضب فهذه اثنا عشر وأما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والمهاضمة والدافعة  
والقاذية والنامية والمولدة فالجموع تسعة عشر فلما كانت هذه منشآت لا يجرم كان عدد  
الزبانية هكذا فاني ما ان أبواب جهنم سبعة تسعة منهم الكفار وواحد لفساق ثم ان الكفار  
يدخلون النار لا مودة لانه ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك  
الأبواب الستة ثلاثة فالجموع ثمانية عشر وأما باب الفساق فليس هناك الا ترك العمل  
فالجموع تسعة عشر مشغولة بغير العبادة فلا يجرم صار عدد الزبانية تسعة عشر وقوله تعالى  
(ليستقن الذين) متعلق بجعلنا لا بفتنة وقيل بل بفعل مضمر أي فعلنا ذلك ليستقن الذين  
(أو نوال الكتاب) أي أعطوا التوراة والانجيل فانه مكتوب فيها ما أنه تسعة عشر فذلك موافقة

لعدد أسباب فساد النفس  
الانسانية وهى القوى  
الانسانية والطبيعية  
اذ القوى الانسانية  
اثنا عشرة والخمسة الظاهرة



لما عندهم (ويزداد الذين آمنوا) أي من أهل الكتاب (إيماناً) أي تصديقاً واثقة النبي صلى  
الله عليه وسلم لما في كتبهم (ولا يرتاب) أي يشك (الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) في عددهم  
(فان قيل) قد أثبت الاستيقان لأهل الكتاب وزيادة الإيمان للمؤمنين فما فائدة ولا يرتاب  
الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون (أجيب) بأن الإنسان إذا اجتهد في أمر غامض دقيق الحجة  
كثير الشبهة لم يحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود  
الشك فاثبات اليقين في بعض الأحوال لا ينافي طريقاً لا يرتاب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة  
في ذلك الشك وأنه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة (وليقل الدين في قلوبهم  
مرض) أي شك ونفاق وان قل ونزول هذه السورة قبل وجود المنافقين فهو علم من اعلام  
النبوذة فانه اخبار بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة ولا ينكر جعل الله تعالى بعض  
الأمور على مصالح ناس وفساد آخرين لانه لا يستل عما يشغل على أن العلة قد تكون مقصورة  
لشيء بالقصد الاول ثم يقترب عليهم شيء آخر يكون قصده بالقصد الثاني تقول خرجت من  
البلد لخفة الشر وخفاة الشر لا يتعلق بها الغرض (والكافرون) أي ويقول الراضون  
في الكفر الجازمون بالتمسك كذيب الساترون لما دلت عليه الأدلة من الحق (ماذا) أي  
أي شيء (أراد الله) أي الملك الذي له جميع العظمة (بهذا) أي العدد القليل في جنب عظمته  
(مثلاً) قال الجلال المحلى سموه لغرابته بذلك وأعراب حالاً وقال القيث المثل الحديث  
ومن مثله مثل الجنة التي وعد المتقون أي حديثها وانظر عنما وقال الرازي انما سموه مثلاً  
لانه لما كان هذا العدد عدداً عجيباً ظن القوم أنه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه  
ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلاً لشيء آخر وتنبها على مقصود آخر لا جرم سموه مثلاً  
على سبيل الاستعارة لانهم لما استغربوه ظنوا انه ضرب مثلاً لغيره ومثلاً لغيره أو حال وتسمية  
هذا مثلاً على سبيل الاستعارة لغرابته \* ولما كان التقدير اراد بهذا الضلال من ضل وهو  
لا يبالي وهذا بانه من اهتدى وهو لا يبالي كان كانه قيل هل يفعل مثل ذلك في غير هذا  
فقال تعالى (كذلك) أي مثل هذا المذكور من الضلال والهداية (يضل الله) أي الذي  
له جميع العظمة ومعاقده العز (من يشاء) أي كلام شاء كاضلال الله تعالى أبا جهل  
وأصحابه المنكرين لخزنة جهنم (ويهدي) بقدرته التامة (من يشاء) بنفس ذلك  
الكلام وبغيره كهداية أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الآية تدل على  
مذهب أهل السنة لانه تعالى قال في اول الآية وما جعلنا سعدتهم الا لقنسة للذين  
كفروا الخ ثم قال تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء (وما يعلم جنود  
ربك) أي المحسن اليك بأنواع الاحسان المدبر لامرك (الاهو) أي الله سبحانه وتعالى  
قال مقاتل رضى الله عنه وهذا جواب لابي جهل حيث قال ما محمد دعوان الا تسعة عشر  
وقال مجاهد رضى الله عنه وما يعلم جنود ربك يعني من الملائكة الذين خلقهم لم لعذيب  
أهل النار ولا يعلم عدتهم الا الله تعالى والمعنى أن تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوار  
والجنود من الملائكة ما لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولو اراد بجهل الخزنة أكثر من ذلك  
فقد روى أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا تعود لهم نوبة أخرى

الجنة الباطنة والشهوة  
والغضب والقوى  
الطبيعية - سبعة الجاذبة  
والمسكة والهاضمة



وروي أن الأرض في السماء كحافة ملقاة في فلاة وكل شيء في التي فوقها كذلك وورد في الخبر  
 أطت السماء وحق لها أن تنط ما في موضع أربع أصابع وفي رواية موضع قدم الأوقية ملكت  
 قائم يصلي وفي رواية ساجد وانما خص هذا العدد لحكم لا يعلمها إلا هو ثم رجع إلى ذكر سقر  
 فقال تعالى (وما هي) أي النار التي هي من أعظم جنوده (الادكري للبشر) أي ليتذكروا  
 ويعلموا كمال قدرة الله وأنه سبحانه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار ولا بشر معه ولا بذكري واللام  
 فيه مزيدة وقرأ أبو عمرو وجزة والكسائي بالامالة محضة وقرأ أرض بين بين والباقون بالفتح  
 وقوله تعالى (كلا) ردع عن أنكرها أو أنكر لان يتذكروا حاله البيضاء وقال البغوي  
 هذا قسم يقول حقاً وقال الجلال المحلى استفتاح بمعنى (والنمر) أي الذي هو آية اللبل  
 الهادية من ضل ظلامه (والليل إذا بر) أي مضى فاقطب راجعاً من حيث جاء فانكشف  
 ظلامه وقرأ نافع وجزة وحسن بكون الدال المجهمة والدال المهملة بعدهما وحة قطع  
 مفتوحة بين المجهمة والمهملة الساكنين والباقون بفتح الذال المجهمة وبمدها ألف وفتح المهملة  
 بعد الدال فالقراءة الأولى إذا دبروا الثانية إذا دبروا كلاهما الغسية يقال دبر الليل وأدبر إذا ولى  
 مدبر إذا هب قال أبو عمرو ودبر الغة قرئش وقال قطرب دبر أي أقبل تقول العرب دبرني فلان  
 أي جاء خلفي قاله يائي خاف النمارق وقوله تعالى (والصبح إذا أسفر) أي أضاء وتبين وقوله  
 تعالى (انهم الاحدى الكبير) جواب للقسم أو تعليل لكلا القسم معترض لتوكيد والكبير  
 جمع الكبرى جعلت ألف التانيث كأنهم فلما جاءت فله على فعل جمع فاعلى عليها ونظير ذلك  
 القواصع في جمع القاصعاء كأنهم فاعله أي لاحدى البلايا والدواهي الكبرى ومعنى كونها  
 احداً من انهم من بينهن واحدة في العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهي إحدى  
 النساء وقوله تعالى (نذيراً) تميز من احدى على معنى انهم الاحدى الدواهي انذار كما تقول  
 هي إحدى النساء عفا وقيل هي حال وقيل هو متصل بآول السورة أي تم نذيراً (للبشر) قال  
 زنجشيري وهو من بدع التفاسير وقوله تعالى (لمن شاء) أي بارادته (مسكم) بدل من البشر  
 (أن يتقدم) أي إلى الخير أو إلى الجنة بالإيمان (أو يتأخر) أي إلى الشر والنار بالكفر (كل  
 نفس) أي ذكر أو أنثى على العموم (بما كسبت) أي خاصة لا ما كسب غيرها (رهينة) أي  
 رهونة مأخوذة وليست بتأنيث رهين في قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث  
 النفس لأنه لو قصدت الصفة لقبل رهين لأن فعلاً بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث  
 وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشيئية بمعنى الشتم كأنه قبل كل نفس بما كسبت رهن ومنه يمت  
 الحجة

أبعد الذي بالنعف نعت كويكب \* رهينة رسم ذى زاب وحندل

كأنه قال رهن رسم والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك (الأصحاب الجين) وهم  
 المؤمنون فانهم فكوا رقابهم بإيمانهم وبما أحسنوا من أعمالهم وقيل هم الملائكة وروي  
 عن علي أنهم أطقال المسلمين وقال مقاتل رضي الله عنه هم أهل الجنة الذين كانوا على عين آدم  
 يوم الميثاق حين قال لهم الله هؤلاء في الجنة ولا يأبى وعنه أيضاً هم الذين أعطوا كتبهم بإيمانهم  
 وقال الحسن رضي الله عنه هم المسلمون الخالصون وقال القاسم كل نفس مأخوذة بكسبها

والدافعة والغاذية والنامية  
 والمولدة والمجموع  
 تسعة عشر

بغير أثر الا من اعتمد على الفضل فكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو غير مأخوذ • ولما أخرجهم من حكم الارتمان الذي أطلق على الاهلاك لانه سببه استأنف بيان حالهم فقال تعالى (في جنات) أي بساكنين في غاية العظم لانهم أطلقوا أنفسهم وفكروا رقابهم فلم يرتعزوا (يتساملون) أي فيما بينهم يسأل بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم (عن المجرمين) أي عن أحوالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (ما محملة للاستفهام والتعجب والتوبيخ) (سلحكم) أي أدخلكم أي المجرمون ادخلوا في غاية الضيق حتى كانوا في السللك في النقب وقرأ السومى بادغام الكاف في الكاف والياقون بالانظهار (في سقر) فاجابوا بان (قالوا الم نك من المصلين) أي صلاة يعتد بها فكان هذا تنبيها على أن روخ القدم في الصلاة مانع من مثل حالهم وعلى أنهم معاقبون على ذرور الشريرة وان كانت لا تصلح منهم فلو فدها لوقاقل الايمان لم يعتد بهم وعلى أن الصلاة أعظم الاعمال وأن الحسنات بما تقدم على غيرها (ولم نك نظم المسكين) أي نعطيهم ما يجب علينا عطاء أوله (وكنا نخوس) أي نوجد الكلام الذي هو في غير واقعه ولا علم لنا به ايجاد المشى من الخائض في ماء غمر (مع الخائضين) بحيث صار لنا هذا وصارنا خفافه في القرآن انه صحر وانه شعروانه كهانة وغيره هذا من الاباطيل لا تتورع عن شيء من ذلك ولا تنف مع عقل ولا ترجع الى صحيح نقل فلما أخذ الذين يبادرون الى الكلام في كل ما يؤولون عنه من أنواع العلم من غير تثبت منازعتهم من هنا (وكنا نكذب) أي بحيث صار ذلك وصفا ثابتا (يوم الدين) أي يوم البعث والجزاء (حتى أنا بالبقين) أي الموت أو مقدمة الذي قطعنا عن دار العلم قال الله تعالى حتى ياتيكم اليقين (فان قيل) لم آخر التكذيب وهو أخس الخصال الاربع (أجيب) بانهم بعد انصافهم بتلك الامور الثلاثة كانوا مكذبين يوم الدين والغرض تعظيم الذنب كقوله تعالى كان من الذين آمنوا ولما أقرأوا على أنفسهم بما أو جب العذاب الدائم فكأنوا آمنوا فسد مزاجهم فذر علاجهم سبب عنه قوله تعالى (فما تنفعهم) أي في حال انصافهم بهذه الصفات (شفاعة الشافعين) أي لا شفاععة لهم فلا انتفاع بها وايس المراد أن ثم شفاععة غير نافعة كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهذه الآية تدل على صحة الشفاععة للمذنبين من المؤمنين عنهم ومهلان خصيص هو لا مانعهم لا تنفعهم شفاععة الشافعين يدل على أن غيرهم تنفعهم شفاععة الشافعين قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قشفع نبيكم عليه الصلاة والسلام رابع أربعة جبرائيل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء في قوم في جهنم يقال لهم ما سلككم في سقر قالوا الم نك من المصلين الى قوله تعالى فما تنفعهم شفاععة الشافعين قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فهو لاء الذين في جهنم (فقالهم عن التذكرة معرضين) أي فالأهل مكة قد أعرضوا وولوا عن القرآن قال مقاتل رضى الله عنه معرضين عن القرآن من وجهين أحدهما الجلود والانسكار والثاني ترك العمل بما فيه وقيل المراد بالتذكرة العظة بالقرآن وغيره من المواعظ ومعرضين حال من الضمير في الجار الواقع خبرا عن ما الاستفهامية ومثل هذه الحال تسمى حالا لازمة وعن التذكرة متعلق به أي شيء حصل لهم في اعراضهم

• (سورة القيامة) •

(قوله فاذا قرأناه) أي بقراءة جبريل عليك (قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) • (ان قلت)

عن الاتعاط (كانهم) في اعراضهم عن التذكرة من شدة النفور (حجر) اى من حجر الوحش  
وهي أشد الاشياء نفارا ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الابل بسرعة السير بالجحرف  
عدوها اذاوردت ما فاحت بجابر يها (مستنفرة) اى موجهة للنفار بغاية الرغبة حتى كانها  
تطلبه من انفسهم لانه شانه وطبعها وقرأ ابن عامر ونافع بفتح الفاء على انه اسم مفعول اى  
نفرها القناص والباقون بكسر هاء في نافرة (فرت من قسورة) قال مجاهد رضى الله عنه  
هى جماعة الرماة الذين يتصدونهم الا واحد لمن لفظه وهى رواية عن ابن عباس رضى الله  
عنهما وقال سعيد بن جبيرة رضى الله عنه هو القناص وعن زيد بن اسلم فريق من رجال اقوياء  
وكل ضخم شديد العرب قوروق ورثوعن أبي المتوكل هى لفظ القوم وأصواتهم - م  
وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم - ما قال جبال الصيادين وقال أبو هريرة رضى الله  
عنه هى الاسد وهو قول عطاه والكلى وذلك ان الحجر الوحشمة اذا عاينت الاسد هربت  
كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا وعن عكرمة  
رضى الله عنه ظلمة الليل ويقال للسواد الليل قسورة وفي تشبيههم بالحجر مذمة ظاهرة وتمجيد  
لخالهم بين كافي قوله تعالى كمثل الجار يحمل أسفا راشهادة عليهم بالبله وقلة العقل \* ولما  
كان الجواب طعنا لشيء أهم في اعراضهم هذا أضرب عنه بقوله تعالى (بل يريد) اى على دعوهم  
في زعمهم (كل امرئ منهم) اى المعرضين من ادعائه الكمال في المروءة (ان يؤتى) اى من  
السماء (مخفيا) اى قراطيس مكتوبة (منشورة) اى مفتوحة وذلك ان ابا جهل وجاءة من  
قريش قالوا يا محمد ان تؤمن بك حتى تأتى كل واحد مننا بكتاب من السماء عنوانه من رب  
العالمين الى فلان بن فلان وتؤمن فيه باتباعك ونظيره ولن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا  
نقرؤه وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما كانوا يقولون ان كان محمد صادقا ليهب عن درأس كل  
واحد منا صحيفة فيها براهين من النار وقال الكلبي رضى الله عنه ان المشركين قالوا يا محمد  
بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصح مكنو باعند رأسه ذنبه وكفارته فأتينا به نزل ذلك  
وقالوا اذا كانت ذنوب الان ان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك قال البغوي والصف جرح  
الصحيفة ومنشورة منشورة قال الله تعالى (كلا) اى لا يؤتون الصحف وقيل حقا قال البغوي  
وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه قال ابن عادل والاول اجدولانه رد لقولهم \* ثم بين تعالى  
سبب اعراضهم بقوله تعالى (بل ليجافون) اى في زمن من الزمان (الآخرة) فهذا هو  
النسب في اعراضهم بقوله تعالى (كلا) استفتاح قاله الجلال المحلى وقال البيضاوى ردع عن  
اعراضهم وقال البغوي وتبعه ابن عادل حقا (انه) اى القرآن (تذكرة) اى عظة توجب  
ايجابا عظيما اتباعا وعدم الانفكاك عنه بوجه فليس لاحد ان يقول أنا مغرور ولم أجده  
مذكرا ولا مرفقا فان عنده أعظم مذكرا وأشرف معرف (فن شاء) اى أن يذكرة (ذكرة)  
اى اتعظ به وجعله نصب عينيه وعلم معناه وتخلق به فن فعل ذلك لم يل عليه لفظه وبعض  
معانيه فانه كالجهر القرات فن شاء اعترف (وما يذكرون) اى في وقت من الاوقات (الآن  
يشاء الله) اى الملك الاعظم الذى لا أمر لاحد معه ذكراهم أو مشيئتهم كقوله تعالى وما  
تشاءون الا أن يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بعيشة الله تعالى وقرأنا نفع بفتح الطاء

الذى يوصف بالنظرية في  
الابصار انظر بالعين لا بالوجه  
٣ (قلت) أطلق الوجه  
فيه واراد جزاءه في

٣ قوله في الهامش الذى  
يوصف الخ لاهل الظاهر  
الذى يوصف بالنظرية في  
الابصار العيني فامل  
معه

وهو الثقات من الغيبة الى الخطاب والباقون بياها الغيبة جلا على ما تقدم من قوله تعالى كل امرئ امرئ الله سبحانه وتعالى وحده (أهل التقوى) أي أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما نصل قدرهم اليه لعله من الجلال والعظمة والفهر وقرأ حمزة والكسائي بالامالة محضة وأبو عمرو وبين بن وقرأ ورش بالفخ وبين اللفظين (وأهل المعسرة) أي وحقيق أن يطلب غفرانه بالذنوب لاسيما اذا اتقاء المذنب لان له الجلال والطف وهو القادر ولا قدرة اغفره فلا يتغفره شيء ولا يغفره روى الترمذي وأحمد والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أما أهل أن أني فمن أني أن يشرك بي غيري فاما أهل أن اغفر له ووقف الكسائي على أهل المغفرة بالامالة على أصله وورش بترقيق الراء وقفا ووصلا على أصله وقول البيضاوي تبع العالم الزمخشري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المدثر أعطاه الله تعالى عشر حسنة من صدق بيمينه وكذب به حديث موضوع

اللفظ وجب وباللفظ والى  
ناصره وناظره جمع بين  
الحقيقة والجاز هو جازر  
(قوله أولئك) أي أولئك

## سورة القيامة مكية

وهي تسع وثلاثون آية ومائة وسبع وثمانون كلمة وستة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي له الجلال والكمال (الرحمن) الذي عم به نعمته الابداء أهل الهدى والضلال (الرحيم) الذي سدد أهل العناية في الافعال والاقوال \* واختلاف في لاني قوله تعالى (لا أقسم) على أو جبهه أحدها انها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم (يوم القيامة) قال القرطبي ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم ثم كفولك لا والله لا أقول كلام قد مضى كفولك لا والله ان القيامة خلق كأنك كذبت قوما أنكروا الثاني انه سامر بده مثلها في الثانية يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذه بانهم انما تزداد في وسط الكلام لاني أوله وأجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضها ببعض يدل على ذلك انه قد يسمى ذكر الشئ في سورة ويذكر جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذي كراون للجنون وجوابه في سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جارا يجرى الوسط وردده هذا بان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لأن تقرر سورة بما به سدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشري ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس

لا أويك ابنة العامري \* لا يدعي القوم اني أفر

وفائدتها وكذا القسم ثم قال الزمخشري به مداند كروجه الزيادة والاعتراض والجواب كاتة دم والوجه أن يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشئ الا اعظامه يدل عليه قوله تعالى لا أقسم عواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقيا في كلاءظام يعني انه يستأهل فوق ذلك قال بعضهم قول الزمخشري والوجه أن يقال الى آخره تقرير لقوله ادخال لا النافية فيه على فعل القسم مستفيض الى آخره

وحاصل كلامه يرجع الى انه نافية وأن النبي قد لطف على فعل القسم بالمعنى الذي شرحه وليس فيه نفع لفظ ولا معنى وقرأ ابن كثير بخلاف عن البري بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقيين بالمدولاً على خلاف في قوله تعالى (ولا أقسم بالنفس الوثيمة) في المدول الكلام في لا المتقدمة وتجرى الجملة المحلى على أنهم ازائدت في الموضعين واختلاف في النفس الوثيمة فقبل هي نفس المؤمن الذي لا تراها يوم الا نفسه تقول ما أردت بكذا ولا تراها معاتب الا نفسه وقال الحسن رضى الله عنه هي والله نفس المؤمن ما ترى المؤمن الا يوم نفسه ما أردت بكلامي ما أردت بكلى ما أردت بحديثي والفاجر لا يحاسب نفسه وقال مجاهد رضى الله عنه هي التي تلوم على ما فات فلوم نفسها على الشر لم فعلته وعلى الخير لم لا تكثر منه وقيل تلوم نفسها بما تلوم عليه فقيل المراد آدم عليه السلام لم يزل لا تاعبه على معصيته التي أخرج بها من الجنة وقيل هي الملوثة فتكون صفة ذم وهو قول من نفي أن تكون قسماً وعلى الاول صفة مدح فيكون القسم بها سائماً وقال مقاتل رضى الله عنه هي نفس الكافر يوم تلوم نفسه تحسراً في الآخرة على ما نزلت في جنب الله تعالى وجواب القسم محذوف أي لتبين دل عليه قوله تعالى (أي حسب الإنسان) أي هذا النوع الذي جبل على الانس بنفسه والنظر في عطفه وأسند الفعل الى النوع كانه لان أكثرهم كذلك لغلبة المخطوط على العقل الامن عصم الله تعالى وقرأ ابن عامر وعاصم وحجة بفتح السين والباقون بكسرها (أن) أي أنا لا (تجمع) أي على ما لنا من العظمة (نظامه) أي التي هي قالب بدنه فتعدها كما كانت بعد عزها وتفتتها بالبعث والحساب وقيل نزات في عدى بن ربيعة حليف بن زهرة خال الاخنس بن شريق الثقفي وذلك ان عدياً في النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيامة متى تقوم وكيف أمرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصمد قل ولم أومن بك وأبوجه مع الله العظام بعد تفرقتها ورجوعها رما ورجوعها فاختلط بالتراب وبعد ما نسفت الرياح وطيرتها في أبعاد الارض ولها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كفى جارى السوء عدى بن ربيعة والاخنس بن شريق وقيل نزات في عدى والله أنى جهل أنتخر البعث بعد الموت وذكر العظام والمراد نفسه كلها لان العظام قال الخلق (تنبه) أي أن هناء وصوله وليس بين الهمزة واللام نون في الرسم كما ترى وقوله تعالى (بلى) أي يجب لما بعد النبي المنسحب عليه الاستغناء وهو وقف حسن ثم يتبدى بقوله تعالى (قادرين) وقيل المعنى بل نجعلها قادرين مع جمعها (على أن نسوي بنانه) أي أصابعه وسلامته وهي عظامه الصغار التي في يده خصلها بل ذكر لانها أطرافه وآخر ما يتم به خلقه أي تجمع بعضها على بعض على ما كانت عليه قبل الموت لا نقدرنا على تفصيل عظامه ونقتنمها فتقدر على جمعها وتوسيلها وقد رنا على جمع صغار العظام فنحن على جمع كبارها أقدر وقال ابن عباس وأكثرت التفسيرين على أن نسوي بنانه أي نجعل أصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير أو كخافر الحمار أو كظلف الخنزير فلا يمكنه أن يعمل به شيئاً ولا كظفرنا أصابعه حتى يقلعها ما شاء وقيل نقدرنا أن نصير الانسان في هيئة البهائم فكيف في صورته التي كان عليها وهو كقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على أن تبذل أمثالكم ونفستكم فيمالا

الله ما نكره وكرهه صراوا  
بقوله قالوا ثم أولى لك  
قالوا مبالغة في التمديد  
والوعيد وهو تمديد بعد

تعلون وقوله تعالى (بل يريد الانسان) عطف على يحبب فيجوز أن يكون استغفها ما وأن  
 يكون جوابا للجواز أن يكون الاضرب عن المستغفهم وعن الاستغفهم (ليضجر امامه) أى  
 ليدوم على غفوره فيباد. متقبله من زمان لا يبرح عنه ولا يتوب هذا قول مجاهد رضى الله عنه  
 وقال سعيد بن جبير رضى الله عنه يقدم الذنب ويؤخر التوبة فيقول سوف أتوب سوف أعمل  
 حتى يأتيه الموت على شرأحواله أو أسوأ أعماله وقال الضحاك رضى الله عنه هو الاجل يقول  
 أعيش فأصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس رضى الله عنه ما يكذب  
 بما أمامه من البعث والحساب وأصل الفجور الميل ومعنى الكافر والفاسق فاجر الجلبه عن  
 الحق (يسئل) أى سؤال استمراء أو استبعاد (أيان) أى أى وقت يكون (يوم القيامة) \* ولما  
 كان الجواب يوم يكون كذا وكذا عدل عنه الى ما سبب عن استبعاده لانه أهول فقال تعالى  
 (فادبرق البصر) أى شخص ووقف لما يرى عما كان يكذب به - هذا على قراءة نافع بفتح الراء  
 وأما على قراءة كسر هاء فاعني تغيير وجهه عما يرى وقيل هما الغتان في التغيير والدهشة (وخسف  
 القمر) أى أظلم وذهب ضوهه وقد اشتهر أن الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقيل يكونان  
 فيهما يقال خسفت الشمس وكسفت وخسف القمر وكسف وقيل الكسوف أوله والخسوف  
 آخره ولم تلحق علامة التأنيت في قوله تعالى (وجمع الشمس والقمر) لان التأنيت مجازى وقيل  
 اتعاب التذكير ورد لانه لا يقال قام هندو زيد عند اليهود ومن العرب وقال الكسافي حل  
 على جمع النيرين وقال القراء لم يقل جمعت لان المعنى جمع بينهم ما قال القراء والزجاج جمع بينهم ما  
 في ذهاب ضوئهم ما فلا ضوه للشمس كما لا ضوه للقمر بعد خسوفه وقال ابن عباس وابن مسعود  
 رضى الله عنهم قرن بينهما في طلوعهما من المغرب أسودين مكدورين مظلمين مقرنين كأنهما  
 نوران عتيران في النار وقال عطاء بن يسار رضى الله عنه يجمع بينهما يوم القيامة ثم ينفذان في  
 البصر فيكونان نار الله الكبرى وقيل يجمعان في نار جهنم لان ما فقه بعد امن دون الله تعالى  
 ولا تكون النار - ذابا لهما الانه - ما جادوا غما يفعل ذلك ما زيادة في تبيكيت الكفار  
 وحسرتهم وقوله تعالى (يقول الانسان) أى أشد روعا وبريا مع طبعه جواب اذا من قوله  
 تعالى فاذا برق البصر (يومئذ) أى اذا كانت هذه الاشياء وقوله تعالى (أين المفر) منصوب  
 المحل بالاقول والمفر مصدر بمعنى الفرار قال المساورى ويحتمل وجهين أحدهما أين المفر من  
 الله تعالى استغفاه منه والثاني أين المفر من جهنم - هذا رمانها ويحتمل هذا القول من الانسان  
 وجهين أحدهما أن يكون من الكافر خاصة في عرصه القيامة دون المؤمن لثقة المؤمن  
 بشري ربه تعالى والثاني أن يكون من قول المؤمن والكافر عنه - يدعيام الساعة لهول  
 ما شاهدوا منها وقيل أبو جهل خاصة وقوله تعالى (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) أى  
 لا ملجأ ولا من استعير من الجبل قال السدى كانوا في الدنيا اذا نزحوا انحصروا في الجبال  
 فقال الله تعالى لهم لاوزر يعصمكم مني يومئذ واشتاقهم من الوزر وهو الثقل (الحربن) أى  
 الحسن اليك بأنواع الاحسان الى شئ غير (يومئذ) أى اذا كانت هذه الامور (المستقر) أى  
 استقرار الخلق كلهم ناطقهم وصامت - هم ومكان قرارهم وزمانه الى حكمه سبحانه ومشيئته  
 ظاهر او باطنا لا يحكم غيرهم من الوجوه في ظاهر ولا باطن كما هو في الدنيا وقال ابن مسعود

ثم زيدو وعبد بعد وعبد  
 \* (سورة الانسان) \*  
 (قوله من نقطة أمشاج)  
 وصف النطفة مع انها

المصير والمرجع قال الله تعالى الى ربك الرجعى واليه المصير وقال السدى المنتهى نظيره وأن الى ربك المنتهى (ينبأ) أى يخبر بخبر اعظيما (الانسان يومئذ) أى اذ كان هذا الزوال الاكبر (بما قدم) قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله تعالى عنهم بما قدم قبل موته من عمل صالح وسى (واخر) بعدم موته من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها وقال ابن عطية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله نضبعه وقال مجاهد بأول عمله وآخره وقال عطية بما قدم فى أول عمره وما آخر فى آخر عمره وقال يزيد بن أسلم بما قدم من أموال نفسه وما آخر خلفه للورثة والاولى أن يقال ينبأ بجميع ذلك اذ لا منافاة بين هذه الأقوال (بل الانسان) أى كل واحد من هذا النوع (على نفسه) أى خاصة (بصيرة) أى حجة بينة على أعماله وأهواله بالفساد يعنى أنه فى غاية المعرفة بأحوال نفسه فيشهد عليه بعمله سمعه وبصره وجوارحه قال الله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال البغوى ويحتمل أن يكون معناه بل للانسان على نفسه يعنى جوارحه فحذف حرف الجر كقوله تعالى وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم أى لاولادكم ويجوز أن يكون نعنا لاسم مؤنث أى بل الانسان على نفسه عين بصيرة (ولو ألقى) أى ذكر بغاية السرعة ذلك الانسان من غير تلهثم دلالة على غاية الصدق والاهتمام والمطلق وقوله تعالى (معاذيره) جمع معاذرة على غير قياس قاله الجلال الهلى أى لوجه بكل معذرة ما قبلت منه وقال الزمخشري المعاذير ليس بجمع معذرة وإنما هو اسم جمع لها ونحوه المنان كبر فى المنان كراه قال أبو حيان وأيس هذا البناء من أبنية أسماء الجوع وإنما هو من أبنية جوع التكسير اه وقيل معاذير جمع معذور وهو السورة والمعنى ولو ألقى ستوره والمعاذير الستورة بلغة اليمن قاله الضعاف وحكى الماوردى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ولو ألقى معاذيره أى ولو تجرد عن ثيابه ولما كان صلى الله عليه وسلم اذ ألقي الوحي نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر الى أن يتهاهما سارعة الى الحفظ وخوفان أن ينفلت منه أمره الله تعالى بأن يثبت له ملقيا اليه بقلبه وسعه حتى يقضى الله تعالى وحيه ثم يعقبه بالدراسة الى أن يرسخ فيه بقوله تعالى (لا تحرك به) أى بالقرآن (انسانك) مادام جبريل عليه السلام يقرؤه لتجمل به) أى لتأخذه على جهلة مخافة أن ينفلت منك فان هذه الجهلة وان كانت من الكمالات بالنسبة اليك وإلى اخوانك من الانبياء عليهم السلام كما قال موسى عليه السلام وهجات اليك رب لترضى نقل صلى الله عليه وسلم من مقام كامل الى أكل منه ثم عالى انتهى عن الجهلة بقوله تعالى (ان علينا) أى علينا من العظمة لأعلى أحدنا (اجمعه) أى فى صدرك حتى تثبت به وتحفظه (وقرأته) أى قرأتك إياه وفى جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل عليه السلام (فاتبع) أى بغاية جهلك بالقائه معك واحضار قلبك (قرأته) أى قرأته بمجموعة على حسب ما أداه رسولنا وجهه من ذلك فى صدرك وكررت لادونه حتى يصير لك به ملكة عظيمة و يصير لك خلقا فيكون فائدتك الى كل خير وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى لا يحرك به لسانك لتجمل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أنزل جبريل بالوحي كان يحرك به لسانه وشفقيه فيشده عليه وكان يعرف منه فأنزل الله تعالى الآية التى فى لافهم يوم القيامة لا تحرك به لسانك

مفرد بما شاج وهو جمع  
لانما فى معنى الجمع كقوله  
تعالى رف رف خضر أو  
بجعل أجزائها ناطقا وقيل



الآية فكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليه السلام أطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده  
 الله تعالى قال سعيد بن جبيرة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فانا أسمعهم ما كان كما كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرهم فأنزل الله عز وجل الآية (ثم ان علينا) اي بالثامن  
 العظمة (بينه) اي بيان ألفاظه ومعانيه لك سواء أسمعته من جبريل عليه السلام على مثل  
 صلصلة الجرس أم بكلام الناس المعتاد بالصوت والحرف ولغة يرك على لسانك وعلى السنة  
 العالم من أمته والآية مشيرة الى ترك مطلق المجمل لانه اذا نسي عنها في أعظم الاشياء وأهمها  
 كان غيره بطريق الاولى والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات  
 الله تعالى وهذه تضمنت المبادرة اليه بمحفظه او قوله تعالى (مستفتح) اي استفتح بمعنى ألا  
 وقال الزمخشري ردع للنبي صلى الله عليه وسلم عن عادة المجمل وقال جماعة من المفسرين  
 -حقا والاول يرى عليه البطلان المحلى وهو أظهر (بل يصحون) متجذدة على تجديد الزمان  
 (العاجلة) بدليل أنهم يقبلون غاية الاقبال عليهم أو حب لهم ارتكاب ما يعلون قبحه  
 فان الآخرة والاولى ضرران من أقرب من أحدهما لا بد من تباعده عن الاخرى فان حبك  
 للشيء يعنى ويصم (ويذرون) اي يتكروا على اى وجه كان ولو أنه غير متحسن (الآخرة)  
 لانهم يبتغونها لارتكابهم ما يضرهم فيها وجمع الضمير وان كان معنى الخطاب مع الانسان  
 للمعنى وقرأ يحبون ويذرون ابن كثير وأبو عمر ورواين عامرياء الغيبة فيهما جلا على لفظ  
 الانسان المذكور أو لالان المراد به الجنس لان الانسان بمعنى الناس والباقيون بآاء الخطاب  
 فيهم ما اخطأ بالكفر قرئش اي يحبون يا كفار قرئش العاجلة اى الدار الدنيا والجاه فيها  
 وتتركون الآخرة والعامل لها واما التفاتنا عن الاخبار عن الجنس المتقدم والاقبال عليه  
 بالخطاب وما ذكره تعالى الآخرة التى أعرضوا عنها اذ كرمها يكون فيها ما يابى لهم وسفههم وقلة  
 عقولهم وترهبهم الى أدبرها لوتر غيبها الى أقبلها الطمأنينة ورجة لهم فقال تعالى (وجوه)  
 اى من المشهورين وهم جميع الخلائق (يومئذ) اى اذ تقوم الساعة (ناصرة) من النصرة  
 بالاضاد هي النعمة والرفاهية اى هي بجهة مشرفة عليها اثر النعمة بحيث يدل ذلك على نعمة  
 أصحابها (الى ربها) اى المحسن اليها خاصة باعتبار أن هذا النظر الى غيره كالانظر (بالظرة) اى  
 دأبهم محدقون أبصارهم لا غفلة لهم عن ذلك فاذا رفع الحجاب عنهم أبصرهم بأعينهم بدليل  
 التمدى الى وذلك النظر جهره من غيرا كتمان ولا تضام ولا زحام كما قاله ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهم أو أكثر المفسرين وجميع أهل السنة وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام في  
 الاحاديث الصحيحة من وجوه كثيرة بحيث اشتهر غاية الشهرة وتكون الرؤية كما كانت في  
 الاحاديث كما يرى القمر ليلة البدر رأى كل من يربد رؤيته من بيته برامه بجليه هذا وجه الشبه  
 لانه في جهة ولا في حالة لها شبهة تعالى الله الكريم عن التشبيه فمن ذلك الاحاديث ما روى عن  
 جرير بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال  
 صلى الله عليه وسلم انكم سترون وبكم عيانا كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم  
 أن لا تغابوا عني صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمده وذكر بك

أمشاج مفرد لا جمع كبرمة  
 اعتبار فوب اخلاق  
 قوله بتبليبه بفعلة  
 محبة بصيرا (ان قلت)

قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وفي كتاب النساء عن رهب قال ينكشف الحجاب فينظرون  
 اليه فوالله ما أعطاهم شيئا أحب اليهم من النظر ولا أقر لأعينهم وعن جابر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تجلي ربنا عز وجل حتى تنظر الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول تعالى  
 ارفعوا رؤسكم فليس هذا يوم عبادة وقدم الجار الدال على الاختصاص اشارة الى أن هذا  
 النظر مباين للنظر الى غيره فلا يعد ذلك نظرا بالنسبة اليه وعبر بالوجود عن أصحاب الانبياء اذ  
 ما يكون على السرور وليكون ذكرها اصرح في أن المراد بالنظر حقيقة روى مسلم في قوله  
 تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة كان ابن عمر يقول أكرم أهل الجنة على الله من ينظر الى  
 وجهه غدوة وعشية ثم تلا هذه الآية وانكر الرؤية المعتزلة واحتجوا بقوله تعالى لا تدركه  
 الابصار ويقولون النظر المقربون بالي ايس اسم للرؤية بل لغة دمة الرؤية وهي قلب  
 الحدة فهو المرقى التماسا ليقته ونظر العين بالنسبة الى الرؤية كنظر القلب بالنسبة الى  
 المعرفة وكالا صفا بالنسبة الى السمع ويدل على ذلك قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم  
 لا يبصرون فثبت النظر حال عدم الرؤية فتكون الرؤية غاية النظر وان النظر يحصل  
 والرؤية غير حاصله قالوا ويمكن أن يكون معنى قوله تعالى ناظرة منتظرة كقولك انا ناظر اليك في  
 حاجتي وأجيب عن استدلالهم بقوله تعالى لا تدركه الابصار بان لا تدركه بالاحاطة والجهة فلا  
 يكون ذلك مانعا للرؤية على هذا الوجه وعن بقية استدلالهم بما ذكره ويجوابين أحدهما  
 أن قول النظر هو الرؤية بقول موسى عليه السلام أرني أنظر اليك فلو كان المراد قلب  
 الحدة فهو المرقى لا تقتضى الآية اثبات الجهة والمكان ولأنه آخر النظر عن الارادة فلا يكون  
 قلب الحدة الجواب الثاني سلنا ما ذكرتموه من أن النظر قلب الحدة تعدد وجهه على  
 الحقيقة فيجب عليه على الرؤية اطلاق اسم السبب على السبب وهو أولى من جعله على  
 الانتظار لعدم الملازمة لان قلب الحدة كالسبب للرؤية ولا تعلق بينهما وبين الانتظار  
 وأما قولهم بحمله على الانتظار فأجيب عنه أيضا بان الذى هو معنى الانتظار فى القرآن  
 غير مقرون بالي كقوله تعالى انظرونا نقبش من نوركم هل ينظرون الآن والذى ندعيه ان  
 النظر المقرون بالي ايس الاعمى الرؤية لان وروده بمعنى الرؤية ظاهر فلا يكون بمعنى الانتظار  
 دفعا للاشترار ولما ذكر تعالى أهل النعمة أتبعه أضدادهم من أهل النعمة فقال سبحانه  
 وتعالى (ووجوه يومئذ) أى فى ذلك اليوم بعينه (باسرة) أى شديدة العيوس والكلوخ والتكره  
 لماهى فيه من الغم كأنهم قد غرقوا فيه وقال السدى بأسرة متغيرة (نظن) أى تنوقع أربابها  
 بما ترى من الخبايا (أن يفعل بها) أى بهم فانه اذا أصيب الوجه الذى هو أشرف ما فى الجملة  
 كان ما بعده أولى (فاقرة) وهى الداهية العظيمة قال أبو عبيدة سمعت بذلك لانها تكسر  
 فصار الظاهر يقال فقرته الفاقة أى كسرت فقر ظهري ومنه سمي الفقير لا تكسر فصاره من  
 القل وقال قتادة الفاقة الشر وقال السدى الهلاك وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم  
 دخول النار وقال الكلبي هى أن تعجب عن رؤية الرب عز وجل وقوله تعالى (كلا) ردع عن  
 ايشار الدنيا على الآخرة قاله البيضاوى تبعه اللزخمشى وزاد الزخمشى كأنه قبل ارتدعوا  
 عن ذلك وتنبهوا الى ما بين أيديكم من الموت الذى عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنقلبون

كيف عانت هل قبلية  
 ما بعده بالقامع أن الابتلاء  
 متأخر عنه (قلت) قبلية  
 حال مدة أى مردين

الى الا جله التي تبغوا فيهم اخلادين (اذا بلغت) النفس (التراقي) وأضمر النفس وان لم  
يجر لها ذلك لان الكلام الذي وقت فيه يدل عليها كما قال جاتم

أماوى ما يغنى التراءى عن الفقى \* اذا حشر جرت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب أرسات يريدون جاء المطر ولا تكاد تسميهم بذلك كرون السماء والتراقي جمع ترقوة  
وهي العظام المكتنفة لشجرة النخلة عن عيين وشمال ولكل انسان ترقوتان قال البخاري ولعله  
جمع الثني اشارة الى شدة انتشارها بغاية الجهة لما فيه من الكرب لاجتماعها من أقاصي  
البدن الى هناك اه وهذا كناية عن الاشفاء على الموت ذكرهم صعبوبة الموت وهو أول  
مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها (وقيل) اى قال حاضر وصاحبها وهو  
المختصر بعضهم لبعض (من راق) اى أياكم يرقه عما به ليحصل له الشفاء وقال ابن عباس رضى  
الله تعالى عنهم ما هو من كلام ملائكة الموت اى أياكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أو ملائكة  
العذاب فالأول اسم فاعل من رقى يرقى بمعنى الرقية بالفتح فى الماضى والكسرى فى المضارع  
والثاني الذى بمعنى الصعود بالكسرى فى الماضى والفتح فى المضارع (وظن) اى أيقن المختصر  
لما لاح له من أنوار الآخرة وقيل القاتل من راق من أهله (انه) اى الشأن العظيم الذى هو فيه  
(الفرق) اى لما كان فيه من محبوب العاجلة الذى هو الفرقان العظيم الذى لا فرق مثله ففى  
الخبران العبد ليحالج كرب الموت وسكراته وان مقاصله ليسل بعضها على بعض يقول السلام  
عليك تفارقنى وأفارقك الى يوم القيامة وسعى اليقين هما باطن لان الانسان مادامت روحه  
متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا ينقطع و جاؤه عنها أو ان  
المراد الظن الغالب اذ لا يحصل يقين الموت مع رجاء الحياة وقيل سماه باطن تمكنا قال الرازى  
وهذه الآية تدل على ان الروح جوهر قائم بنفسه باق بعد موت البدن لانه تعالى سعى الموت  
فراقا والفرق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفرقان والوصال صفة والصفة  
تستدعى وجود الموصوف (والنقت الساق بالساق) اى اجتمعت احدهما بالآخرى اذ  
الاتفاق الاجتماع قال تعالى جئنا بكم اقيقا ومعنى الكلام اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة  
أول الآخرة قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والحسن وغيرهما وقال الشعبي التقت  
ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب قال قتادة أما رأيته اذا أشرف على الموت يضرب  
برجله على الأخرى وقال سعيد بن المسيب هما ساقا الانسان اذا التقتا فى الكفن وقال زيد بن  
أسلم التقت ساق الكفن بساق الميت وقال الضحاك الناس يجيئون جسددهم والملائكة  
يجيئون روحهم وقال السدي لا يخرج من كرب الاجامه أشد منه وأول الاقوال كما قال  
النحاس أحسنها والعرب لا تذكر الساق الا فى الشدة والهم والحن العظام ومنه قوله هم قامت  
الحرب على ساق قال أهل المعاني لان الانسان اذا دهمته شدة شغلها عن ساقيه فقبل للامر  
الشديد ساق قال الجعدي

أخو الحرب ان عشت به الحرب عضها \* وان شغرت عن ساقها الحرب شغرا

ولما صر وقت تأسفه على الدنيا وارضاه عنها ذكر غاية ذلك فقال تعالى مفردا النبي صلى  
الله عليه وسلم بالخطاب اشارة الى أنه لا يفهم هذا حق فهمه غيره (الى ربك) اى المختص اليك

ابتلاء حين تأهله فجاءه  
معبود بصيرا فالعطوف  
عليه هو ارادة الابتلاء  
لا لآية لاه قوله وبطاف

بجميع ما أنت فيه (يومئذ) أي اذ وقع هذا الامر (المساق) أي السوق الى حكمه تعالى فقد  
 انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما أن تسوقه للملائكة الى سعادة واما الى شقاوة والضعيف في قوله  
 تعالى (فلا صدق) راجع للانسان المذكور في يحسب الانسان أي فلا صدق النبي صلى الله  
 عليه وسلم فيما أخبر به بما كان يعمل من الاعمال الخبيثة ولا في ماله بالاتفاق في وجود الخير  
 التي تدب اليها واجبة كانت أو مندوبة وحذف المندوب لأنه أبلغ في التعميم (ولا صلى) أي  
 ما أمر به من فرض وغيره فلا تصح لك بهجـ ل الخالق ولا وصلـ ل جبل الخلاق وقال ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنه ما لم يصدق بالرسالة ولا صلى أي دعا لربه عز وجل وصلى على رسوله صلى الله  
 عليه وسلم وقال قتادة فلا صدق بكتاب الله تعالى ولا صلى لله جل ذكـه (ولكن) أي فعل ضد  
 ما أمر به بان (كذب) أي بما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن وغيره (وقول) أي  
 أعرض عنه وهذا الاستدراك واضح اذ لا يلزم من نفي التصديق والصلاة التكذيب والتولي  
 وقال القرطبي معناه كذب بالقرآن وقول عن الايمان وقيل نزلت في أبي جهل (ثم ذهب) أي  
 هذا الانسان أو أبو جهل (الى أهله) غير ممتدة كـ في عاقبة ما فعل من التكذيب حاله كونه  
 (يتطلى) أي يتخلى اقتضار ابتداء كذبه واعراضه وعدم مبالاة بذلك وأصله يتطط أي يتدلدل  
 المتخلى عنه خطاه وانما بدأت الطاء الثانية بـ كراهة اجتماع الامثال وقيل هو من المطا وهو  
 الظاهر لانه يلويه يتخلى في مشيئه وقوله تعالى (أولى لك) فيه التثنية من الغيبة والكلمة اسم  
 فعل واللام للتبيين أي وليك ما تكـه (فاولي) أي فهو أولى بك من غيرك وقوله تعالى (ثم أولى  
 لك أولى) نأ كيد وقيل هذه الكلمة تقولها العرب لمن قاربته المكروه وأصلها من الولي وهو  
 القرب قال الله تعالى فأتوا الذين يلوونكم وقال قتادة ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما نزلت هذه الآية أخذ بجميع نوب أبي جهل بالبطحاء وقال له أولى لك فأولى ثم أرى لك  
 فأولى فقال أبو جهل أتوعـدني يا محمد فوالله ما نستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئا وأنى  
 والله لأعزم من مشى بين جبليهما كان يوم يدرى صبره الله شر مصرع وقتله أو أقتله قال  
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة فرعون وان فرعون هذه الامة أبو جهل  
 (أحسب) أي يحقر أهله عقـله (الانسان) أي الذي هو عبد مريب ضعيف عاجز محتاج بما  
 يرى من نفسه وأبناء جنسه (أن يترك) أي يكون تركا بالكيفية (سدى) أي هملا لا غيا لا يكاف  
 ولا يجازى ولا يعرض على الملك الاعظم الذي خلقه فيسأله عن شكره فيما أسـدى اليه فان  
 ذلك منافع الحكمة فانما تقتضى الامر بالمحسن والنهي عن المساوي والجزاء على كل منهـ ما  
 وأكثر الظالمين والمظلومين يموتون من غير جزاء فاقضت الحكمة أنه لا بد من البعث للجزاء  
 (ألم يك) أي الانسان (الطفة) أي شيئا يسيرا (من عني) أي ما من صاحب الرجل وترائب المرأة  
 (نعم) أي تصب في الرحم سبب الله تعالى للانسان المعالجة في اخر اجها بما كـب فيه من  
 الشهوة وجعل له من الزوج التي يسرها قضاء وطره حتى ان وقت صم في الرحم تصب منه  
 بغير اختياره حتى كأنه لا فعل له فيها أصـلا (فان قيل) ما فائدة نفي بعد قوله تعالى من عني  
 (أجيب) بان فيه اشارة الى حقارة حاله كأنه قبل انه مخلوق من المني الذي يجري على مجرى  
 النجاسة فلا يليق بمثل هذا أن يتردد عن طاعة الله تعالى الا أنه عبر عن هذا المعنى على سبيل الرخص

عليهم ذكـه بالبناء  
 للمفعول وقال بهيد  
 ويطوف عليهمـم ولدان  
 بالبناء لافعال لان المقصود

كأقوله تعالى في عيسى عليه السلام وأمه مريم كانا بيا كلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة (ثم كان) أي كونا محكما (علقة) أي دما أحر غليظا شديد الحرارة والغلاظ (خفاق) أي قد رسيه الله عقب ذلك لحمه وعظامه وعصبه وغير ذلك من جواهره وأعراضه (فسوى) أي عدل من ذلك خلقا آخر غاية التعديل شخصا مستقلا (لحم) أي بسبب النطفة (منه) أي من المني الذي صار علة أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم (الزوجين) أي النوعين (الذ كرو والانثى) بجمعة من تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة قال القرطبي وقد احتج بهذه الآية من رأى إسقاط الانثى وأجيب بأن هذه الآية وقرينتها خرجت من خرج الغالب أو أنه في نفس الأمر ذكر وأنتى (أليس ذلك) أي الخالق المسوى الإله الأعظم الذي قد رعى على تمييز ما يصلح من ذلك للذكر وما يصلح منه للانثى (بقادر على أن يحيي الموتى) أي أن يعيد هذه الأجسام كهيئتها للبعث بعد البلاء روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواء أبو داود والحاكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قرأ أسج اسم ربك الأعلى أما ما كان أو غيره فليقل سبحان ربى الأعلى ومن قرأ الأقسام يوم القيامة إلى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى أما ما كان أو غيره وروى البغوي بسنده من طريق أبي داود عن إعرابي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتفى إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ الأقسام يوم القيامة فانتفى إلى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وروى أن رجلا كان يصلى فوق بيته فكان إذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال سبحانك اللهم بلى فسأله عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول البيضاوى تبعه الزمخشري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أن كان مؤمنا حديث موضوع

في الاول ما يطوف به  
الطائفون بقراءة قوله  
ناشئة من فضة المقصود  
في الثاني الطائفون فذكر

## سورة الإنسان

وتسمى هل أتى والامشاج والدهر مكية أو مدنية وهي إحدى وثلاثون آية ومائتان وأربعون كلمة وأربعمائة وخمسون حرفا

واختلف فيه أهل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما ومقاتل والكوفي مكية وجرى عليه البيضاوى والزمخشري وقال الجوهري وروى مدنية وقال الجلال المحلى مكية أو مدنية ولم يجزم بشئ وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الآية وهي قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيهم مكي من قوله تعالى أنزلنا عليك القرآن تنزيلا إلى آخر السورة وما تقدمه مدني

(بسم الله) الذي له الأسماء الحسنى (الرحمن) الذي علم نبيه الله الذ كرو والانثى (الرحم) خص منهم من شاء بالمقام الأسبق ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه بلا الاستفهام وهو قوله تعالى (هل أتى) قال الزمخشري بمعنى قدنى الاستفهام خاصة والاصل

أهل بدليل قول الشاعر

سائل فوارس يربو غرسا تناسل \* أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم

فاللهنى أقداً فى على التقرير والتقريب جميعا أى (على الإنسان) قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه (شيأ مذكور) أى كان شيئاً من غير مذكور ونظفة فى الاصطلاح اهتدوله على التقرير يعنى المفهوم من الاستفهام وقوله والتقريب يعنى المفهوم من قد التى وقع موقعها هل ومعنى قوله فى الاستفهام خاصة أن هل لا تكون بمعنى قد إلا ومعها استفهام لفظاً كإيت المتقدم أو تدبراً كالآية الكريمة ولو قلت هل جاز يدعى قد جاء من غير استفهام لم يجز وغيره جعلها بمعنى قد من غير هذا القيد وجرى عليه الجلال المحلى واعترض على الزمخشري بأنه لم يذ كر غير كونها بمعنى قد وبقيد آخر وهو أن يقول فى الجبل الفعلية لأنها متى دخلت على جملة اسمية استحال كونها بمعنى قد لأن قد مختصة بالأفعال وأجيب عنه بأن هذا لا يحتاج إليه لأنه تقريران قد لا يتباشر الاسماء واختلف فى المراد من الإنسان فقال قتادة وعكرمة والشعبي هو آدم عليه السلام مرت عليه أربعون سنة قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى رواية الضعفاء أنه خلق من طين فاقام أربعين سنة ثم من حمأة سنون أربعين سنة ثم من صلصال أربعين سنة ثم خلقه بعد ما تة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن الحسين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله كل الاشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر فى الايام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات والارض وآخرها خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئاً مذكوراً أى ان أبابكر رضى الله عنه لما قرأ هذه الآية قال إني أمت فلا تتلى أى لبثت هذه المدة التى أنت على آدم عليه السلام لم يكن شيئاً مذكوراً على ذلك فلا يلد ولا يتولد وأولاده ومعهم عمر رجلا لا يقدر أن يكون شيئاً مذكوراً قال عمر ليتهاجت بقول لبيته بنى على ما كان هذا وهما ضجيعاه صلى الله عليه وسلم ولا يمكن بقدر القرب يكون الخوف (فان قيل) ان الطين والصلصال والحلأ المسنون قبل نفخ الروح فيه ما كان انساناً والآية تقتضى أنه مضى على الانسان حال كونه انساناً حين من الدهر مع أنه فى ذلك الحين ما كان شيئاً مذكوراً (أجيب) بأن الطين والصلصال اذا كان مصوراً بصورة الانسان ويكون محكوماً عليه بأنه سيدنفخ فيه الروح ويصير انساناً مع تسميته بأنه انسان روى الضعفاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه فى قوله تعالى لم يكن شيئاً مذكوراً لافى السماء ولا فى الارض بل كان جسداً مصوراً تراباً وطيناً لا يذ كر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكوراً قال ابن سلام لم يكن شيئاً لأنه خلقه بعد خلق الحيوان ككله ولم يخلق بعده حيواناً وقال الزمخشري وتبعه جماعة من المفسرين ان المراد بالانسان جنس بنى آدم بدليل قوله تعالى (انا خلقنا الانسان) أى بعد خلق آدم عليه السلام (من نطفة) أى مادة هى شئ يسير جدا من الر جل والمراد بكل ماء قليل فى وعاء فهو نطفة كقول عبد الله بن رواحة بعائى بنفسه

فى كل من ساء ما يتأسس به  
(قوله كانت قوارير)  
معناه تكونت لأنها كانت  
قبل قوارير كمن من قوله

فألى أراك تسكرهين الجنه \* هل أنت الانطفة في شنه

وعلى هذا فالمراد بالجن المدة التي هو فيها في بطن أمه لم يكن شيئا مذكورا اذ كان علقته ومضغة لانه في هذه الحالة جاد لا خطر له وقوله تعالى (أمشاج) أى أخلط من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين نعت لنطفة ووقع الجمع نعتا لفرادته في معنى الجمع كقوله رفر ف خضر أو جعل كل جزء من النطفة نقطة فوصفت بالجمع وقال الزخشرى نقطة أمشاج كبرمة أعشار وبردا يكأى وهى أنفاط مفردة غير جوع ولذلك وقعت صفات لا أفراد يقال أيضا انطفة مشج قال الشماخ

طوت أحشاء امرجة لوقت \* على مشج حلالته مهين

ولا يصح أمشاج أن يكون تسكيرا له بل هما مثلان في الأفراد لوصف المفرد بهما اه فقد منع أن يكون أمشاج جمع مشج بالسكسر قال أبو حيان وقوله مخالف لنص سيبويه والنحو بين على أن أفعالا لا يكون مفردا واجاب بعضهم بأن الزخشرى إنما قال بوصفه المفرد ولم يجعل أفعالا مفردا فكأنه جعل كل قطعة من البرمة برمة وكل قطعة من البرد بردا فوصفه بالجمع والمعنى من نقطة قد امتزج فيها الماء آن وكل منه ما يحتاج إلى الاجراء متباين الاوصاف في الرقة والمخن والقوام والخواص يجمع من الاخلط وهى العناصر الاربع ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فاهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو أصفر رقيق فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فن نقطة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فن ماء المرأة قال القرطبي وقد روى هذا امر فوعاذ كره البزار وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار يريد أنها تكون نقطة ثم علقته ثم مضغة ثم خلقا آخر وعن ابن مسعود رضى الله عنه هى عروق النطفة وقال مجاهد نقطة الرجل أيضا وجرا ونطفة المرأة خضراء وصفه الغرض من هذا التنبيه على أن الانسان يحدث فلا بد له من محدث قادر على تصويره وقد صورته على صور مختلفة فخلقها صغيرا وكبير وطويلا وقصيرا ومتشددا ورقيقا ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة يجده له بدنه ويضع أعضاءه جعل بين العظام مفاصل ليتم وصلها باوتار وعروق ولحم ودور الرأس وشق في جانبيه السمع وفي مقدمه البصر والاذن والقنوش في البطن سائر المنافذ ثم مد اليدين والرجلين وقسم رؤسها بالاصابع وركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة فسيهان من خلق تلك الاشياء من نقطة خفيفة أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى \* وقوله تعالى (نبئنيه) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من فاعل خلقنا أى خلقناه حال كونه امتثالا له والثاني أنه حال من الانسان وصح ذلك لان في الجملة ضهير بن كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذا الحال يجوز أن تكون مقارنة أن كان المعنى نبئنيه نصرقه في بطن أمه نطفة ثم علقته كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وأما أن تكون مقدرة أن كان المعنى نبئنيه نختبره بالتحريك لانه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبره به وجهان أحدهما قال السكبي نختبره بالتحريك والآخر والثاني قال الحسن نختبره شكره في السراء وصبره في الضراء وقيل نبئنيه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل رضى الله عنه وقيل نكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصي (لجملته) أى

تعالى كن فيكون وكذا  
كان من أجهتها كافرورا  
(تسولهم بهم) أو أوا  
منه (ورا) \* ان قلت



بما لنا من العظمة بسبب ذلك (جميعا بصيرا) اى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليمتكن من  
 مشاهدة الدلائل يصبر ونساع الآيات بسبحه ومعرفة الخلق يصبره فيصير تكليفه وابتلاؤه  
 فقدم العلة الغائية لانها مقدمة في الاستحضار على التابع لها المصمم لورودها وقدم السمع  
 لانه أنفع في الخطابات ولان الآيات المسبوقة أبين من الآيات المرتبة وخصه ما بالذكر لانها  
 أنفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهي تتضمن الجميع وقال بعضهم في الكلام تقديم  
 وتأخير والاصل انما جعلناه بصيرا ليتلبه اى جعلناه ذلك للابتلاء وقيل المراد بالجميع  
 المطيع كقولك سمع وطاعة وبالبصير العالم يقال لفلان بصير في هذا الامر (انا) اى بالثامن  
 العظمة (هديناه السبيل) اى يذله وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشرية عظمة  
 الرسل وقال مجاهد رضى الله عنه يذله السبيل الى السعادة والشقاوة وقال السدي رضى الله  
 عنه السبيل هنا خروجه من الرحم وقيل منافعه ومضاره التي يهتدى اليها بطبعه وكما عقوله  
 قال لراى والاية تدل على أن العقل متأخر عن الحواس قال وهو كذلك وقوله تعالى (اما  
 شاكرا) اى لانعام ربه عليه (واما كفورا) اى بليغ الكفر بالاعراض والكذب نصب  
 على الحال وفيه وجهان أحدهما انه حال من مفعول هديناه اى هديناه مبيذله كائناتيه  
 والثاني انه حال من السبيل على الجواز قال الزنجشيري ويجوز أن يكونا حالين من السبيل اى  
 عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله تعالى وهديناه الجددين فوصف  
 السبيل بالشكروا الكفر مجازا وروى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه  
 الحديث وعن جابر رضى الله عنه كل مولود يولد على الفطرة حتى يهرّب عنه لسانه اما شاكرا  
 واما كفورا واما قسمهم الى قمين ذكرهم كل فريق فقال تعالى (انا) اى على ما لنا من  
 العظمة (أعتدنا) اى هياونا وأحضرنا بشدة وغلظ (للكافرين) اى العريقين في الكفر  
 خاصة وقدم الاسهل في العذاب فالاسهل فقال تعالى (سلاسل) جمع سلاسل اى يقادون  
 ويوثقون بها (وأغلا) اى في أعناقهم تشد فيها السلاسل فتجمع أيديهم الى أعناقهم  
 (وسهيرا) اى ناراحية جردا شديدة الانتقاد وقرأ نافع وهشام وشعبة والكسائي سلاسل  
 وصل بالثنوين والباقيون بغير ثنوين وأما الوقف على الثانية فوقف عليها بغير ألف قبل  
 وحزة ووقف البزى وابن ذكوان وحده بغير ألف وبالألف ووقف الباقيون بالألف ولا وقف  
 على الاولى والرسيم بالألف اما من ثنوين سلاسل فوجه باوجه منها انه قصد بذلك التناسب لان  
 ما قبله وما بعده منقون منصوب ومنها ان الكسائي وغيره من أهل الكوفة حكوا عن بعض  
 العرب انهم يصرفون جميع ما لا يصرف الا أفضل من ذلك وقال الاخفش سمعنا من العرب  
 من يصرف كل ما لا يصرف لان الاصل في الاءاء الصرف وترك الصرف اعراض فيها وروى  
 عن بعضهم انه يقول رايت عمر بالالف يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأيضا هذا الجمع قد  
 جمع وان كان قلبه لا قالوا صاحب وصو احباب وفي الحديث انك من موأحبات يوسف ومنها  
 أنه مرسوم في الامام اى مصنف الجواز والكوفة بالالف رواه أبو عبيدة ورواه قانون عن نافع  
 وروى بعضهم ذلك عن مصاحف البصرة أيضا وقال الزنجشيري فيه وجهان أحدهما أن

ما الحكمة في تشبيههم  
 بالاولو المشور دون المنظوم  
 قلت) لانه تعالى أراد  
 تشبيههم في حسنهم واتشارهم

يكون هذا التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجرى الوصل بجري الوقف والثاني أن يكون صاحب هذه القراءة ممن ضرى برواية الشعر وممن لسانه على صرف غير المنصرف اه قال بعض المفسرين وفي هذه العبارة فظاظة وغلظة لاسيما على مشايخ الاسلام وأئمة العلماء الاعلام وأما من لم يتونه فوجه ظاهر لانه على صيغة منتهى الجموع وقوله قد جمع نحو صواحبات لا بدح لان الحمد ذور جمع التكسير وهذا جمع تصحيح وأما من لم يقف بالالف فواضح ولما أوجز في جزاء الكافر أتبعه جزاء الشاكر وأطنب ناكية - بالترتيب فقال تعالى (ان الابرار) جمع بر كأر باب ج - مع رب أو بار كأنها د جمع شاهد وفي الصباح وجمع البار البرية وهم الصادقون في إيمانهم المطيعون لربهم الذين سميت همتهم عن المستحققات فظهرت في قلوبهم بياض الحكمة وروى ابن عمر رضى الله عنه ما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما سمى الله تعالى الابرار لانهم يروا الآباء والابناء كما أن لو ادبك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وقال الحسن رضى الله عنه البر الذي لا يؤذى الذر وقال قتادة رضى الله عنه الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالذم وفي الحديث الابرار الذين لا يؤذون احدا (يشربون من كأس) هو انما يشرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية الخمر باسم المحل ومن التبعيض (كان من اجها) اي ما تمزج به (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب عرقه وذو كرفل السكون يدل على أن له في المزج شأنا عظيما يكون فيه كانه من نفس الجبل لا كما يهده والكافور ثبت معروف وكان اشتقاقه من الكفر وهو الاستلانة يغطي الاشياء برائحته والكافور أيضا كالمشجر الذي هو غمرتها والكافور ايضا البحر والكافور اللبل والكافور السائر انعم الله تعالى والكافور الزارع لتوربته الحب في الارض قال الشاعر

وكفومات على كفره \* وجنة الفردوس للكافر

والكفارة تغطية الاثم في اليمين الفاجرة والذم والكذب بالغة والكافور ما جوف الشجر مكفور فيه غزونه بالحديد فيخرج الى ظاهر الشجر فيضربه الهواء فيجعد وينعقد كالصمغ الجامد على الاشجار (فان قيل) مزج الكافور بالشراب لا يكون لذيذا فاما السبب في ذكره (أجيب) بأوجه أحدها قال ابن عباس رضى الله عنه الكافور اسم عين في الجنة يقال لها عين الكافور اي عازبها ماء هذه العين التي تسمى كافورا في بياض الكافور وورائيتها وبرده ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضرته ثانيا أن رائحة الكافور عرض والعرض لا يكون الا في جسم غلاق الله تعالى تلك الرائحة في جرم ذلك الشراب فسمى ذلك الجسم كافورا وان كان طعمه طيبا فيه ثبت الكافور ريحها الاطعمها ثانيا ان الله تعالى يخلق الكافور في الجنة مع طعم طيب لذيقون

عنه ما فيه من المصرة ثم انه تعالى يمزجه بذلك الشراب كإياه الى يسلب عن جميع الماء

والشروبات ما معها في الدنيا من المضار وقال سعيد عن قتادة رضى الله عنه يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقبل يخلق فيها رائحة الكافور ويأضه فكان من جنت بالكافور وقوله تعالى (عينا) في نصبه أوجه أحدها انه بدل من كافورا لان ماءها في بياض الكافور وفي رائحتها وبرده واقصر على هذا البلال الهلبي الثاني انه بدل من محل من كأس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كانه قيل يشربون خمر اخر وعين

في الخدمة نالوا الذي لم  
يشق وهو أشد منه  
وأحسن منظرهما ثقب لانة  
إذا ثقب ثقبه من صفاته

الثالث انه نصب على الاختصاص قاله الزمخشري الرابع انه باضماء راعى قاله القرطبي وقيل غير ذلك (ينسب بها) قال الجلال المحلى منها وقال البقاعي أى عزاجها وقال الزمخشري بها الخرق قال كجاءت شربت الماء بالعل والاول اوضح (عباد الله) أى أوليائه (فارقيل) الكفار عباد الله وهم لا يشربون منه بالاتفاق (اجيب) بان لفظ عباد الله مختص باهل الايمان ولكن يشكك بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فانه يصير تقدير الآية ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر مع أنه سبحانه لا يرضى الكفر للكافرين وغيره وقد يجاب بان هذا كثرى لا كلى أو يقال حيث اضيف العباد أو العبد الى اسم الله الظاهر سواء كان باللفظ الجلالة أم لا فالمراد به المؤمن وإن اضيف الى صغيره تعالى فيكون بحسب المقام فتارة يختص بالمؤمن كقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وتارة يعم كقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وقوله تعالى نبى عبادى انى انا الغفور الرحيم (يقبرونها) أى يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم وان عات (تقبرها) سهلا لا يمنع عليهم • ولما ذكر جزاءهم ذكر وصفهم الذى يستحقون عليه ذلك بقوله تعالى (يوفون بالذکر) وهذا يجوز ان يكون مستانفا ويجوز ان يكون خبر لكان مضمرة قال القراء للتقدير كانوا يوفون بالذکر فى الدنيا وكانوا يخافون وقال الزمخشري يوفون جواب من عسى يقول ماله • م يزنون ذلك قال ابو حيان • واستعمل عسى صلة لمن وهو لا يجوز وأتى باضارع بعد عسى غير مقرون بان وهو قليل أوفى الشعر والوفاء بالذکر مع الغنى وصفهم بالتوفى على اداء الواجبات لان من وفى بما رجه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما وجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبي يوفون بالذکر أى يعمون العهد لقوله تعالى وأوفوا به • د الله أوفوا بالعقود أمر بالوفاء بهم لانهم عقدوها على انفسهم باعقادهم الايمان قال القرطبي والذکر حقيقة ما وجبه المكلف على نفسه من شئ يفعله وان شئت قلت فى • د هو واجب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه • د والمادل وفأوهم على • د الامتطاعهم قال تعالى عاطفان لالة على جهم للامرين المتعاطفين فهم يفعلون الوفاء لا اجل شئ بل لى لى لى الطبع (ويخافون) أى مع فعا هم للواجبات (يوما) قال ابن عبد السلام شري يوم أو اهل ال يوم (كان) أى كونا هو فى جبلته (شبهه) أى ما فيه من الشدة (مستطيرا) أى فاشيا منتشر اغاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار وقال قتادة رضى الله عنه كان شبه فاشيا فى السموات فان شئت وتناثر الكواكب وكوت الشمس والقمر فزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شئ على الارض من جبل وبنا • د وفى ذلك اشعار بحسن عقيدتهم واحسانهم واجتنابهم عن المعاصى فان الخوف أدل دليل على عمارة الباطن قالوا ما فارق الخوف قلبا لا تحب زمن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (فارقيل) لم قال تعالى كان شبه ولم يقل سيكون (اجيب) بانه كقوله تعالى انى امر الله فاقيل فى ذلك يقال هنا (ويطعمون الطعام) أى على حسب ما يتيسر لهم من عال وور وقوله تعالى (على حبه) حال اما من الطعام أى كاتين على حبه اياه فهو فى غاية المنة منهم والاس • د تعالى على فلوهم لقلته وشهوتهم له وحاجتهم اليه كما قال تعالى ان تناولوا البر حتى تنفدوا مما تحبون ليه هم انهم للفضل أشد بلا وهذا

وما تيقنه وما لم يثبت لا يكون  
الامتنون (قوله وسقاهم  
رجهم شرابا طهورا)  
• ان قلت أى شرف

قال صلى الله عليه وسلم في حق العصاة رضي الله تعالى عنهم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مداد أحد هم ولا نصبة لله لعله الموجود اذ ذلك وكثرته بعدو أمان القاعل والضعيف في حبه لله أي على حب الله وعلى التقديرين فهو مصدر مضاف للمفعول وقال الفضيل بن عياض على حب الطعام (مكينا) أي محتاجا احتياجا يسيرا فصاحب الاحتياج الكثير أولى (وبتينا) أي صغيرا لا أب له (وأسيروا) أي في أيدي الكفار وخص هؤلاء بالذكور لأن المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه عما يكفيه واليتيم مات من اكتسابه وبقي عاجزا عن اكتساب الصغرة والأسير لا يتمكن لنفسه نصرا ولا حيلة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رضي الله عنهم الأسير المحبوس قيد دخل في ذلك المملوك والمسجون والكافر الذي في أيدي المسلمين وقد نقل في غزوة بدر أن بعض العصاة رضي الله عنهم كان يؤثر أسيره على نفسه بالخيز وكان الخيز اذ ذلك عزيزا حتى كان ذلك الأسير يعجب من مكارمهم حتى كان ذلك محمدا دعاه إلى الإسلام وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصادفهم اليهم قال استوصوا بهم خيرا وقيل الأسير المملوك وقيل المرأة أقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فإن عندكم من أي أسيرى وقوله تعالى (أغناطهمكم) على ضمير القول أي يقولون بالسان المقال أو الحال أغناطهمكم أي أغناطهم (ووجه الله) أي لذات الملك الذي استجمع الجلال والإكرام لكونه أمرنا بذلك وعبر بالوجه لأن الوجه يستحي منه ويرجى ويخشى عند رؤيته (لا يزيد منكم) لاجل ذلك (جرا) أي لناس من أعراض الدنيا (ولاشكورا) أي لشيء من قول ولا فعل روى أن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دغا دعيت لهم بمثله لبي في ثواب الصدقة لها خالصا عند الله تعالى ثم عللوا قولهم هذاعلى وجه التأكيده بقولهم (أناخفاف من ربنا) أي الخالق لنا الحسن البنا (يوما) أي أحوال يوم هو في غاية العظمة وينو اعظمته بقولهم (عبوسا) قال ابن عباس رضي الله عنهما ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين أن يومه بصفة أهله من الأشقياء كقولك نهارك صائم روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وإن تشبه في شدته وضربه بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل (قطريرا) قال ابن عباس رضي الله عنهما مطر يلا وقال مجاهد وقتادة رضي الله عنهما القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالعبس وقال الكلبى العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد وقال الاخفش القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاد يقال يوم قطرير وقاطر إذا كان شديدا كريها \* ولما كان فعلهم هذا خالصا لله تعالى سبب عنه جزاءهم فقال تعالى (فوقاهم الله) أي الملك الأعظم بسبب خوفهم (ذلك اليوم) أي العظيم ولا يبدلهم من نعم ظاهروا بطن ومسكن يقهون فيه وملبس وقد في الاول بقوله تعالى (ولقاهم) أي أعطاهم (نضرة) أي حسنا دائما في وجوههم وأشار إلى الثاني بقوله تعالى (وسرورا) أي في قلوبهم دائما في مقابلة خوفهم في الدنيا وأشار إلى الثالث بقوله تعالى (وجزاهم عاصبروا) أي بسبب ما أوجدها من الصبر على العبادة من لزوم الطاعة واجتناب المعصية ومنع أنفسهم الشهوات وبذل الهوى بات (جثة) أي ادخلوا بستانا ناجما بها كلون منه ما يشتهون جزاء على ما كانوا يطعمون وان كان غيرهم يشار إليهم في ذلك دونهم في

لذلك الدار مع انه سقاهاهم  
ذلك في الدنيا قال تعالى  
واسقيناهم ماء فرانا أي  
عذابا (قلت) المراد سقاهاهم

الجزء وأشار الى الرابع بقوله تعالى (وحريرا) أي البسوة أي هو في غاية العظمة وما رواه  
 البضاوي تبعان بخشري عن ابن عباس أن الحسن والحسين رضي الله عنهما صرضا  
 فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على  
 وفاطمة وفضة جارية لهما موصوم ثلاثة أيام ان برنا تشقيا وماءهما شق فاستقرض علي من  
 سمعون اليهودي الخبيري ثلاثة أصع من شعير وطعت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أفراس  
 على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليطفروا فوقهم عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت  
 محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأتروها وباتوا لم  
 يذوقوا الا الماء وأصبحوا أصميا ما فلما أمسوا وضعوا الطعام بين أيديهم فوقف عليهم بنيم فأتروه  
 ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك زاد في الكشاف فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله  
 تعالى عنه بيد الحسن والحسين فاقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم  
 يرتعشون كافتراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوه في ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى  
 فاطمة في محرابها قد اتصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساء ذلك فنزل جبريل عليه السلام  
 وقال خذها يا محمد أي السورة هناك الله في أهل بيتك فاقرأه السورة حديث موضوع ثم بين  
 حالهم فيها بقوله تعالى (متكئين فيها) أي الجنة واختلافوا في أعراب متكئين فقال الجلال المحلى  
 حال من صرفع ادخلوها المقدر وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حال من الماحول في جراحهم  
 وأن يكون صفة واعترض عليه في كونه صفة بأنه لا يجوز عند البصريين لأنه كان يلزم الضمير  
 فيقال متكئين هم فيها الجريان الصفة على غير من هي له وقيل انه من فاعل صبروا واعترض بأن  
 الصبر كان في الدنيا والالتكاف في الآخرة وأجيب بأنه يصح أن يكون حال مقدر لأن ما لهم  
 بسبب صبرهم الى هذه الحالة ثم أشار الى زيادة راحتهم بقوله تعالى (على الأرائك) أي السرر  
 في الحال ولا تكون أريكة الامع وجود الجحفة وقيل الأرائك القروش على السرر وقوله تعالى  
 (لا يرون فيها) أي الجنة حال ثمانية على الخلاف المتقدمة في الأولى ومن جوز أن تكون الأولى  
 صفة جوزته في الثانية وقيل انها حال من الضمير المرفوع المستكن في متكئين فتكون حالا  
 متداخلة (نساء) أي حرا (ولا يرون فيها) (زمهريرا) أي بردا شديدا فالآية من الاحتباك  
 دل نفي الشمس أولا على نفي القمر ودل نفي الزمهرير الذي هو سبب البرد ثانيا على نفي الحر الذي  
 سببه الشمس فافاده هذا ان الجنة غنية عن النيران لأنها تبرد بدمها وأهلها أغني عن محتاجين الى  
 معرفة زمان اذ لا تكليف فيها بوجه وانما ظاهرها معتدلة دائما بخلاف الدنيا فان فيها الحاجة  
 الى ذلك والحر والبرد فيهما من فجع جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها  
 قالت يارب أكل بعضي بعضا فجعل لها أنفسين نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف فشدة ما تجذونه  
 من البرد من زمهريرها وشدة ما تجذونه من الحر من هومها وقيل الزمهرير القمر بلغة طي  
 وأنشدوا

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعها والزمهرير ما زهر

ويروى ما ظهر (ودانية) أي قريبة مع الارتفاع (عليهم ظلالها) أي شجرها من غير أن يحصل  
 منها ما ينزل الاعتدال واختلاف في نصب دانية فقال البغوي عطف على متكئين وقال الجلال

في تلك الدار بغير واسطة  
 وأيضاً فستان ما بين الشرايين  
 والآن بينين والمترايين (قوله  
 ولا تطعم منهم آتعا وكفوراً)

قوله فالآية من الاحتباك  
 الخ كذا بالنسخ وإيتامل  
 اه معصع

أفادنا بتعبير أو التمس عن  
طاعة مامعنا الأولى ولو  
عطف بالواو لا فهم جواز  
طاعة أحدهما وليس

(٣) قوله رقرأ نافع الخ  
عبارة الجمل واعلم أن  
الفراء فيهما على خمس  
مراتب أحدها تنوينيهما  
معاً ولو وقف عليهما بالالف  
لنافع والكسائي وأبي بكر  
الثانية مقابلة هذه وهي  
عدم تنوينيهما وعدم  
الوقف عليهما بالالف لمخو  
وحده الثالثة عدم  
تنوينيهما والوقف عليهما  
بالالف لهشام وحده  
الرابعة تنوين الأول دون  
الثاني والوقف على الأول  
بالالف وعلى الثاني بدونها  
لأبي كثير وحده الخامسة  
عدم تنوينيهما معاً والوقف  
على الأول بالالف وعلى الثاني  
بدونها لأبي عمرو وابن  
ذكوان وحده السادسة المراد  
منه وبها يتضح ما في عبارة  
المفسر

الحني عطف على محمل لا يرون ذكره البغوي بعد الأول بصيغة قبل قال البيضاوي أو عطف  
على جنة أي وجنة أخرى دائمة لأنهم وعدوا جنتين اقوله تعالى وإن خف مقام ربنا جنتان  
(فان قيل) أن الظل انما هو جد حيث توجد الشمس والجنة لا شمس فيها فكيف يحصل الظل  
(أجيب) بأن اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة لها  
وان كان ذلك شمس ولا قرعاً كان امشاطهم الذهب والفضة وان كان لا وسخ ولا شعث ثم (وذلت  
فطوفها) جمع قطب بالكسر وهو العنود ودوامه للثمار المتطوفة أي الجنة (تذليل) أي سهل  
تناولها لتسهيلها لا يرد اليه عن ابعده ولا شوك لكل من يريد اخذها على أي حاله كانت  
من السكا وغيره فان كانوا في الارض مطبوعين ثلث اليهم وان كانوا قداماً وكانت على الارض  
رقت اليهم وقال البراءة ذلك لهم فهم يتناولون منها ثياباً وأفاناً كل قائماً لم يؤذهم ومن  
أكل جالس لم يؤذهم ومن أكل من طعمه لم يؤذهم وهذا جزؤهم على ما كانوا يذللون أنفسهم لهم لا  
الله تعالى ولما رصف تعالى طعامهم ولباسهم وسكنهم رجاهاً قوله تعالى (ويطاف)  
أي من أي طائف كان ذكره الخدم (عليهم بآنية) جمع ماء كسقاء وسقاية وجمع الآنية  
أوار وهي ظروف للمياه ومعنى يطاف أي يدور على هؤلاء البرار الخدم إذا أرادوا الشرب  
ثم بين تلك الآنية بقوله تعالى (من فضة) قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا شيء مما  
في الجنة إلا الاثني عشر في الجنة أشرف وأعلى ولم يبق الآنية الذهب بل لمعنى يسقون  
في الاواني الفضة وقد يسقون في الاواني الذهب كما قال تعالى مرايل فتيكم الخمر أي والمبرد  
ففيه بذكر أحدهما على الآخر ولما جمع الآنية خص فقال تعالى (واكواب) جمع كوب وهو  
كوز لا عروقه فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عبد المذلول إلى إدارة (كانت)  
أي تلك الاكواب كوناها من جبلتها (قوارير) أي كانت بصفة القوارير من الصفاء والرقعة  
والشفوف والاشراق جمع قارورة وهي ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل  
هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان المتعبير بالقوارير ربما أنهم امن الزجاج وكان في  
الزجاج من النقص سرعة الانكسار لا فراط الصلابة قال تعالى عبد الاقط أول الآنية الثمانية  
فأكد الالتصاف بالاصالح من اوصاف الزجاج وبيننا النوعها (قوارير من فضة) أي قد جعلت  
صفتها الجوهر من المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشفوفها ولينها وقال  
الكوفي ان الله تعالى جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها  
قوارير يشربون منها (٣) وقرأ نافع وسبعة والكسائي وصل بالتنوين فيهما ووافقه ابن  
كثير في الأول دون الثاني والباقيون بغير تنوين وأما الوقف في نون وقف بالالف ومن لم يتون  
وقف بغير ألف الا هشاماً فإنه وقف على الثاني بالالف وفي الوصل لم يتون فالقراءت حينئذ على  
خمس مراتب أحدها تنوينيهما معاً والوقف عليهما بالالف الثانية مقابلة وهو عدم تنوينيهما  
وعدم الوقف عليهما بالالف الثالثة عدم تنوينيهما والوقف عليهما بالالف الرابعة تنوين  
الأول دون الثاني والوقف على الأول بالالف وعلى الثاني بدونها الخامسة عدم تنوينيهما  
معاً ولو وقف على الأول بالالف وعلى الثاني بدونها وأما من تنوينيهما فلا صفة في تنوينيهما  
لأنهما بصيغة منتهى الجموع ذلك على مقابل وذاعلى مقابل والوقف بالالف التي هي بدل

التنوين فاما عدم تنوينهم ما عدم لوقف بالالف فظاهر وأما من تنوين الاول دون الثاني فانه  
 ناسب بين الاول وبين رؤس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الاول والوجه في وقفه على الاول  
 بالالف وعلى الثاني بغير ألف فظاهر وأما من لم يتنوخ ما ووقف على الاول بالف وعلى الثاني بدونها  
 فلان الاول رأس آية فناسب ينه وبين رؤس الآي في الوقف بالالف ووقف بينهما وبين الثاني  
 لانه ليس برأس آية وأما من لم يتنوخ ما ووقف عليهم ما بالالف فانه ناسب بين الاول وبين رؤس  
 الآي وناسب بين الثاني وبين الاول وقال لرحمته و هذا التنوين بدل من ألف الاطلاق  
 لانهم افاضوا وفي الثاني لا تبعاه الاول يعني انهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذي  
 للتعم كقوله : يا صاح ما هاج العيون الذرفن \* وقوله تعالى (قبروها تقديرا) صفة اقوارير  
 من فضة وفي الواو في قدروها وجهان أحدهما انه للمطاف عليهم ومعنى تقديرهم لها انهم  
 قدروها في انفسهم أن تكون على تقادير وأشكال على حسب شهواتهم فحمت كما قدروا  
 والثاني انه للطائفين بها دل عليه قوله تعالى ويطاف عليهم - على انفسهم قدروا شراهم اعني قدر  
 الري وهو الذي لا شارب له لكونه على مقدار حاجته لا بفضل عنه ولا يهجر وعن مجاهد رضى الله  
 عنه لا تغضب ولا تغيض وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما قدروها على ملء الكعب حتى لا تؤذيهم  
 بشقل أو بأفراط مفر وجوز أبو البقاء أن تكون الجملة مستأنفة (ويستقون) أي عن أرادوه  
 من خدمهم الذين لا يحصون كثرة (فيما) أي في الجنة أو تلك الاكواب (كاسا) أي خرافا انا  
 (كان من اجها) أي طافزج به على غاية الاحكام (زنجبيل) أي غاية المذاقة وكانت العرب تلتذ  
 بالشراب المزوج به لضعفه وتطيب به الطعم والزنجبيل ثبت معروف رسمي الكاس بذلك  
 لوجود طعم الزنجبيل فيها قال الاعشى

كأن القرنفل والزنجبيل شل باتا بغيرها وأريامشورا

وقال المسيب بن علس

وكان طعم الزنجبيل به \* اذ ذقته وسلافة النحر

وقوله تعالى (عيناها) أي الجنة بدل من زنجبيل لا كون الزنجبيل عينا فيه خرق لاهلها واندلان  
 الزنجبيل عندنا شجر يحتاج في تناوله الى علاج فبين انه هناك عين لا يحتاج في صيرورته زنجبيل  
 لي ان تحبها الارض فخميره فيها حتى يصير شجر يتحول عن طعم الماء الى طعم الزنجبيل (نسمى)  
 أي تلك العين سهولة اساعتها ولذعة طعمها وسموها (ساييلا) والمعنى ان ما تلك العين  
 كالزنجبيل الذي تلتذ به العرب سهل المساغ في الحلق فليس هو كزنجبيل الدنيا بلذع في الحلق  
 فتصعب اساعته والسليبيلا والسلسل والسلسال ما كان من الشراب غاية في السلاسة  
 زيدت فيه الباء زيادة في المباحة في هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان رضى الله عنهم ما عيت  
 سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطارق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل  
 الجنان قال البغوي ونمراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لفع  
 وقال مقاتل رضى الله عنه يشربها المقر بون صرفا وتزوج اسائر اهل الجنة \* ولما ذكر تعالى  
 المطوف به لانه الغاية المقصودة وصف الطائف لما في طوائف من العظمة المشهودة بقوله  
 تعالى (ويطوف عليهم) أي بالشراب وغيره من الملاذ والمحاب (ولقدان) أي غلبانهم في سن

مراد (قوله وشددنا أسرهم)  
 أي خلقهم - (ان قلت)  
 كيف قال ذلك هنا وقال  
 في النساء وخلق الانسان



من هودون البلوغ لان الله تعالى قالوا الناس غلمان وصبيان وأطفال وذراير الى البلوغ ثم هم بعد البلوغ شبان وقتبان الى الثلاثين ثم هم بعدها كهول الى الاربعين ثم بعدها شبوخ واستبط بعضهم ذلك من القرآن في حق بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى في حق يحيى وآتيناها الحكم صبيا وفي حق عيسى يكلم الناس في المهد وكهلا وعن ابراهيم قالوا بعنافتي يذكركم يقال له ابراهيم وعن يعقوب انه أباشينا كبيرا قالوا وأقل اهل الجنة من يخدمه ألف غلام ويعطى في الجنة قدر الدنيا عشر مرات وقرأ حصة بعضهم الهاء والباقيون بكسرها ثم وصف تعالى تلك الغلمان بقوله تعالى (مخلدون) أى قد حكم من لا يرد حكمه بان يكونوا كذلك دائما من غير علة ولا ارتفاع عن ذلك الحمد مع انهم مزينون بالخلق وهو الخلق والاساور والقرط والملايس الحسنة (اذا رأيتهم) أى يا على الخلق وأنت أثبت الناس نظرا أو أيها الرائي الشامل لكل راء في أى حاله رأيتهم فيها (حسبتهم) أى من يرضاهم وصفاء الوانهم وانتشارهم في الخدمة (لو أنؤمنورا) أى من سلكه أو من صدقه وهو أحسن منه في غير ذلك قال بعض المفسرين من هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لانهم ما فوق أعلى القطرة وقال ابن بروجان وارى والله أعلم انهم من علم الله تعالى ايمانه من اولاد الكفار و~~كون~~ خدم لاهل الجنة كما كانوا في الدنيا سيما وخدم امارا ما اولاد المؤمنين فيلقون بأبائهم سنا وملك اسرور الهم ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم في ابنه ابراهيم عليه السلام انه انظر اتمر رضاعه في الجنة فانه يدل على انتقال شأنه فيما هنالك وكنة قلبه في الاحوال في الدنيا ولابد لعل على خصوصيته بذلك وقرأ السوسى وشعبة بإبدال الهمزة الاولى الساكنة وقفا ووصلا واذا وقف حرة أبدال الاولى والثانية ولما ذكر الخدم والخدم ذكر المسكان بقوله تعالى (واذا رأيت) أى وجدت منك الرؤية (ثم) أى هنالك فى أى مكان كان فى الجنة وأى شئ كان فيه أو قوله تعالى (رأيت) جواب اذا رأى رأيت (نعيم) أى ايس فيه كدر بوجه من الوجوه ولا يقدر على وصفه واصف (وملكا كبيرا) أى لم يخطر على باله مما هو فيه من السعة وكثرة الموجود والعظمة قال سفيان الثوري بلغنا ان الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤسهم كأن يكون على رؤس الملوك وقال الحكيم الترمذى هو ملك التسكين اذا أرادوا شيئا قالوا له كن فيكون وفى الخبر ان الملك الكبير هو ان ادناهم منزلة أى وما فهم دنى الذى فى ملكه مسيرة ألف عام ويرى أقصاه كما يرى أدناهم اعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه ربه سبحانه وتعالى كل يوم أى قدر يوم من أيام الدنيا مرتين \* ولما ذكر الدار وساكنيه امن بخدوم وخدم ذكرا لبا سبهم بقوله تعالى (عليهم) أى فوقهم (ثياب سمدس) هو مارق من الحرير (خضر واستبرق) وهو ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهار وقرأ نافع وحرة عالىم بسكون الياء بعد اللام وكسر الهاء والباقيون بفتح الياء وضم الهاء لان الياء الساكنة كسرت الهاء ولما تفركت ضمت الهاء فاما قراءة نافع وحرة فقيها أو وجهه أظهرها أن يكون خبرا مقديما وثياب مبتدأ مؤخر وأما قراءة الباقيين فقيها أيضا وجه أظهرها أن يكون خبرا مقديما وثياب مبتدأ مؤخر كأنه قال فوقهم ثياب قال ابو البقاء لان عالىم بمعنى فوقهم والضمير المتصل به لامطوف عليهم أو للخدام والخدم جميعا وان كانت تنفاوت

ضعيفا (قلت) قال ابن عباس وغيره المراد به ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامة

بمناوت الرتب وقرأ فافع وحفص خضر واستبرق برفعهما وقرأ خزة والكافى بفتحهما  
 وقرأ أبو عمرو وابن عامر برفع خضر وجر استبرق وقرأ ابن كثير وشعبة بجر خضر ورفع استبرق  
 وحاصل القراءات في ذلك أربع مراتب الأولى رفعهما الثانية خفضهما الثالثة رفع الأول  
 وخفض الثاني الرابعة عكس ذلك فاما القراءة الأولى فان رفع خضر على النعت لثياب ورفع  
 استبرق نسق على الثياب ولكن على حذف مضاف أى وثياب استبرق وأما القراءة الثانية  
 فيكون جر خضر على النعت لسندس ثم استشكل على هذا وصف المفرد بالجمع فقال مكي هو  
 اسم جمع وقيل هو جمع سندس كتمر وتمر ووصف اسم الجنس بالجمع صحيح قال تعالى وينشئ  
 السحاب النقال وأجواز تحمل مفعول ومن الشجر الأخضر وإذا كانوا قد وصفوا المحلى لكونه  
 مراداً به الجنس بالجمع في قوله هم أهلك الناس الذين أخرجوا من الجنة والدرهم البيض وفي التزويل أو  
 الطفل الذين فلا توجب ذلك في أسماء الجوع أو أسماء الاجناس القارقي يثابو بين واحد  
 ثاب التانيث بطريق الأولى وجر استبرق نسق على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب  
 من استبرق وأما القراءة الثالثة فرفع خضر نعتاً لثياب وجر استبرق نسق على سندس أى ثياب  
 خضر من سندس ومن استبرق فعلى هذا يكون الاستبرق أيضاً أخضر وأما القراءة الرابعة  
 فجر خضر على أنه نعت لسندس ورفع استبرق على النسق على ثياب بحذف مضاف أى وثياب  
 استبرق ثم أخبر تعالى عن تحليتهم بقوله سبحانه (وحلوا) أى الخدم والخدم (أساور من  
 فضة) وان كانت متفاوتة بمناوت الرتب وهى بالغة من الاعضاء ما يبلغه التعجيل في الوضوء  
 كما قال صلى الله عليه وسلم الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء فلذلك كان أبو هريرة يرفع الى  
 المنكبين وإلى الساقين (تنبيه) قال هذا أساور من فضة وفى سورة فاطر يحلون فيها من أساور  
 من ذهب وفى سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ فليل حل الرمال الفضة  
 وحلى النساء الذهب وقيل تارة بلبسون الذهب وتارة بلبسون الفضة وقيل يجمع في يدي  
 احدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ ليجمع لهم ما يحسن الجنة  
 قال سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل أحد ما يرغب فيه وتعميل نفسه اليه وقيل اسورة الفضة انما  
 تكون للولدان واسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا يكون بحسب  
 الاوقات والاحمال (وسقاهم ربه) أى الموجد لهم المحسن اليهم المدبر لمصالحهم (شرباً  
 طهوراً) أى ليس هو كشراب الدنيا سواها كان من الخمر أم من الماء أم من غيرهما فهو بالغ  
 الطهارة وقال على رضى الله عنه اذا توجه أهل الجنة الى الجنة صواب شجرة يخرج من ساقها  
 عيمان فيشربون من احدها ما تقبى عليهم نضرة النعيم فلا تغير آبشارهم ولا تشعث  
 شعورهم أبداً ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما يبطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة  
 فقولون لهم السلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وقال النخعي وأبو قتادة هو اذا شرب بهد  
 أكلهم طهورهم وصار ما أكلوه وشربوه رشح مسك وضمرت بطونهم وقال مقاتل هو من عين  
 ماء على باب الجنة تنبع من ساق شجرة من شرب منها نزاع الله تعالى ما كان في قلبه من غش  
 وغل وحسد وما كان في جوفه من اذى وعلى هذا فيكون فعول للمبالغة وقال الرازى قوله  
 تعالى طهوراً في تفسيره احقة الا ان أحدها أن لا يكون نجساً كخمر الدنيا وثانيه المبالغة في

وقال الزجاج معناه يغلبه  
 هو وهشوهته لذلك وصف  
 بالضعف ومعنى قوله وشهدنا  
 أمرهم ربطناهم

البعد عن الامور المستفزة لانه لم يعصر فقهه الايدى الوضرة وتدوسه الاربل الدنسة ولم يجعل  
 في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيمها وثانها انه لا يبول الى الجساسة لانهم اترشح عرقا من  
 ابدانهم له ريح كريح المسك وعلى هذين الوجهين يكون الطهور مطهر لانه يظهر بواطنهم من  
 الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية (فان قيل) هل هذا نوع آخر غير ما ذكر قبل ذلك من أنهم  
 يشربون من الكافور والنجيبيل والمسبيل ام لا (اجيب) بانه نوع آخر لوجوه ٢ اولها رفع  
 ثانيه انه تعالى اضاف هذا الشراب الى نفسه بقوله تعالى وسقاهم من ربه ثم اياطه وراودلا يدل  
 على فضل هذا دون غيره ثالثها ما روي انه تقدم اليهم الاطعمة والاشربة فاذا فرغوا منها اتوا  
 بالشراب الطهور فيشربون فيطهرون ذلك بطونهم ويقبض عرقا من جلودهم مثل ريح المسك  
 وهذا يدل على أن ذلك الشراب مغاير لتلك الاشربة ولان هذا الشراب يهضم سائر الاشربة ثم  
 ان له مع هذا الهضم تأثيرا عجيبا وهو انه يجعل سائر الاطعمة والاشربة عرقا فيروح منه ريح  
 كريح المسك ويطهروا ربه عن المبل الى اللذات الخبيثة والركون الى ماسوى الحق فيعجز  
 لمطالعة جلالة متلذذا بلقاؤه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين وكل ذلك يدل على  
 الغاية وقوله تعالى (ان) عني اضمأر اقول أى ويقال لهم ان (هذا كان ليكم جرا) أى على  
 أعمالكم التي كنتم تفعلون فيها أنفسكم عن هواها الى ما رضى ربكم والاشارة الى ما تقدم  
 من عطاء الله تعالى لهم (وكان) أى على وجه الثبات (سعيكم مشكورا) أى لانضيم حثيا  
 منه ونجما زيا بأثر من اضعافا مضاعفة وما بين تعالى هذا القرآن العظيم الوعد والوعيد  
 ذكر سبحانه أنه من عنده وليس هو بسحر ولا كهانة ولا شعوذة بقوله تعالى (انفسن) أى على  
 ما نؤمن العظمة التي لانها باهالا غيرنا (نزلنا عليك) وأنت أعظم الخلق انزالا استعلي حتى  
 صار المنزل خاقا لك (القرآن) أى الجامع لكل هدى (تنزيلا) قال ابن عباس متفرقا آية  
 بعد آية ولم ينزل جله واحدة قال الرازي والمقصود من هذه الآية تثبيت الرسول صلى  
 الله عليه وسلم وشرح صدره فيما نسبوه اليه صلى الله عليه وسلم من كبرائه وصورته كرتعالى  
 ان ذلك وحى من الله تعالى فكانه تعالى يقول ان كان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك  
 كهانة فاما الله تعالى الملك الحق اقول على سبيل التاكيد ان ذلك وحى حق وتنزيل صدق من  
 عندي وفي ذلك قادتان الاولى ازالة الوحشة الحاصلة بسبب طعن الكفار لان الله تعالى  
 عظمه وصدقه الثانية تقوية الحق على تحمل مشاق التكليف فكانه تعالى يقول له انى ما نزلت  
 القرآن عليك متفرقا الا لكمة بالغة تقتضى تخصيص كل شئ بوقت معين وقد  
 اقتضت تلك الحكمة تأخير الاذن في القتال (فاصبر لحكم ربك) أى المحسن اليك قال ابن  
 عباس اصبر على اذى المنكرين ثم نسخ بآية القتال وقيل اصبر لما يحكمكم عليه من  
 من الطاعات أو اتظر حكم الله اذ وعدك بالنصر عليه ولا تستعجل فانه كان لا محالة (ولا تطع  
 منهم) أى الكفرة الذين هم ضد الشاكرين (آتعا) أى داعيا الى انهم سواء كان مجردا عن مطلق  
 الكفر أو صاحبانه (أو كفورا) أى سبالا في الكفر وداعيا اليه وان كان كبيرا وعظيما  
 في الدنيا فان الحق أكبر من كل كبير وقال قتادة أراد بالآية والكفورا باجهل وذلك انه لما  
 فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهوا بوجهل عنها وقال ابن رابت محمد اصيل لا طأن

٢ قوله أولها ما رفع هكذا  
 في التسخين أولها ما رفع  
 يعني ما تقدم في قوله وقال  
 على الخ اه

بعضها الى بعض بالعروق  
 والاعصاب أو المراد بالامر  
 هب الذنب لانه لا ينفقت  
 في انقب

على عنقه وقال مقاتل أراد بالآتم عبدة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وكانا أميا النبي  
صلى الله عليه وسلم بعرضان عليه الاموال واتزوج على أن يترك ذكر النبوة عرض عليه عبدة  
ابنته وكانت من أجل النساء عرض عليه الوليدان يعطيه من الاموال حتى يرضى ويترك  
ما هو عليه فقرا عليه ما رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من اول حم السجدة الى قوله  
تعالى فان اعرضوا فقل انذرناكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصر فاعنه وقال أحدهما  
ظننت أن الكعبة ستقع على (فان قيل) كانوا كاهن كفرة فسامع في القصة في قوله أعما أو  
كفوراً (أجيب) بأن معناه ولا تطع منهم را بكلمة هو انتم داعيا لك اليه أو فاعلا لما هو كفر  
داعيا لك اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو انتم أو كفروا أو غير انتم ولا كفر فنهى  
أن يساعدهم على الاثنى دون الثالث ثم قال (فان قيل) معنى أو ولا تطع أحدهما انه لا يجى  
بالو او يكون نهيا عن اطاعتهم جميعا (أجيب) بأنه لو قال ولا تطعهما لجاز أن يطيع أحدهما  
واذا قيل ولا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما أنهى عن طاعتهم جميعا كما اذا  
نهى أن يقول لا يؤيه أف علم أنه نهى عن ضربهم بطريق الاولى (فان قيل) انه صلى الله عليه  
وسلم ما كان يطيع أحد انهم فافائدة هذا النهى (أجيب) بأن المقصود بيان أن الناس  
محتاجون الى التنبيه والارشاد لاجل ما تركب فيهم من الشهوة الداعية الى النساء وان الواحد  
لو استغنى عن توفيق الله تعالى وارشاده لكان أحق الناس به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المعصوم دائما أبدا ومضى ظهور ذلك عرفنا ان كل مسلم لابد له من الرغبة الى الله تعالى  
والتضرع اليه أن يصونه عن الشهوات (وادكر) أى في الصلاة (امر ربك) أى الحسن اليك  
بكل جميل (بكرة) أى الفجر (وأصيلة) أى الظهر والعصر (ومن الليل) أى بعضه والباقي  
لراحة بالنوم (فاجعله) أى المغرب والعشاء (وسجدة بلا طويلا) أى صل التطوع فيه كما  
تقدم من ثلثه أو نصفه أو ثلثه أو اذ كرهه لك بكرة عند قيامك من منامك الذى هو الموتة  
الصغرى وتذكر أنك يحيى الموتى ويحشرهم جميعا وأصيلة أى عند انقراض نهارك وتذكر  
انقراض دينك وطى هذا العالم لاجل يوم الفصل وفي ذكر الوقتين اشارة الى دوام الذكر وذكر  
انه لازم لذكره والذى عليه أكثر المفسرين الاول قال ابن عباس وسقيان كل تسبيح في  
القرآن فهو صلاة لان الصلاة أفضل الاعمال البدنية لانها أعظم الذكرا لانها ذكر اللسان والجنان  
والاركان فوظفت فيها اركان اساسية وحركان وسكان على هيات مخصوصة من عاداتهم أن  
لا تفعل الابن يدي الملوك \* ولما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتعظيم والامر والنهي  
هدل سبحانه الى شرح احوال الكفار والمتردين فقال تعالى (ان هؤلاء) أى الذين يقولون عن  
الله من الكفار والمتردين (يحبون) أى محبة تجددهم زيادتهم في كل وقت (العاجلة)  
لقصور نظرهم ووجودهم على المحسوسات التى الاقبال عليها منشا البلادة والقصور ومعادن  
الامراض للقلوب التى فى الصدور ومن تعاطى أسباب الامراض مرض وسعى كفورا ومن  
تعاطى ضد ذلك شئ ومضى شاكر (ويذرون) أى ويتركون (وراءهم) أى قداهم على وجه  
الاحاطة بهم وهم عنه معرضون كما معرض الانسان عما وراءه أو خاف ظهورهم لا يعجزون به  
وقوله تعالى (يوما) معقول يذرون لا نظرى وقوله تعالى (ثقيلا) وصفه استعيره الثقل لشدة

• (سورة المراتلات)  
(قوله و يسل يومئذ  
للكافرين) كرهنا عشر  
مرات والتسكرا في مقام

وهو لمن الشئ الثقيل الباهظ الحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض (نحن خلقناهم) أي بالنامن العظيمة لاغيرنا (وشددنا) أي قورنا (أسرهم) أي توصيل عظامهم بعضهم ببعض وتوثيق عظامهم بالاعصاب بعد أن كانوا نطقاً مشاجراً في غاية الضعف وأصل الامر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل اذا وثق بالقد وهو الاسار وفرس مأسور الخلق (واذا شئنا) أي بالنامن العظيمة أن تبدل ما نشاء من صفاتهم أوزواتهم (بدلاً أمثالهم) أي جئتنا بأمثالهم بدلا منهم اما بان نملئهم ونأقي يداهم عن يطيع واما بتغيير صفاتهم كما شوهد في بعض الاوقات من المسخ وغيره وقوله تعالى (تبدلاً) كما كبد قال الجلال المحلى ووقعت اذا موقع ان نحوان يشاء بكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا ما يقع وفي ذلك رد لقول الزمخشري وحقه أن يحيى بان لا يذاك قوله وان قولوا يستبدل قوم غيركم ان يشاء بكم (ان هذه) أي السورة أو الآيات القرآنية (تذكورة) أي عظة للخلق فان في تصفها تنبيهات للعاقلين وفي تدبرها وتذكرها فوائد لطلبة السالكين عن آفة الله وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما التي اليه معه (فن شاء) أي بان اجتمع في وصوله الى ربه (اتخذ) أي أخذ بجهده في مجاهدة نفسه ومغالبة هواه (الى ربه) أي المحسن اليه الذي ينبغي له أن يحبه بجميع جوارحه وقلبه ويحتمد في القرب منه (سبيلاً) أي طريقاً واضحاً يسيراً لا واسعاً بانفعال الطاعة التي أمرهم الاناينا الامور غاية البيان وكشفنا الالبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراف الطريق غير مشيقتنا (وما نشأون) أي في وقت من الاوقات شيأ من الاشياء وقرأ أبو هريرة وابن عامر وابن كثير بالياء التحتية على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب واذا وقف حزة سهل الهمزة مع المد والقصير وله ايضا البداهة او اواع المد والقصير (الا) وقت (أن يشاء الله) أي الملك الاعلى الذي له الامر كله والملك كله على حسب ما يريد ويقدر وقد صرح به اذا ما قال الاشعري وسائر أهل السنة من أن الله بد مشيئة تعي كسب الاثر والاعيشة الله تعالى وانتفي مذهب القدرية الذين يقولون اننا نحن وذهب الجبرية القائلين لا فعل لنا أصلاً ومثل الملوى ذلك بن يرد قطع بطيخة فخر سكينه وهما هاو وأوجد في أسباب القطع وزال عنها موانعهم وضعها على البطيخة فهي لا تقطع دون أن يتعامل عليها التحامل المعروف لذلك ولورضع عليها ما لا يصلح للقطع كطبة من لالم تقطع ولو تحامل فاعيد كالسكين خلقه الله تعالى وهما بما أعطاه من القدرة لا فعل فن قال أنا اخلق فعلى منة لايه فهو كن قال السكين تقطع بحجر ورضعها من غير تعامل ومن قال الفاعل هو الله من غير نظر الى العبد أصلاً كان كن قال هو يقطع البطيخة بجمال يده أو قبة صلاه من غير سكين والذي يقول انه باشره قدرته المهيأة لا فعل بخلق الله تعالى انها في ذلك الفعل كن قال ان السكين قطعت بالتحامل عليها بما اذا جرى الله سبحانه وتعالى عادته في الناس ولو شاء غير ذلك فعل ولا يخفى ان هذا هو الحق الذي لا مرية فيه ثم عالج ذلك باحاطته بمشيتهم بقوله تعالى (ان الله) أي المحيط علماً وقدره (كان) أي أزال وأبدل (عليها) أي بما يتناول كل أحد (حكيماً) أي بانغ الحكمة فهو يمنع منعاً حكيماً ان يشاء غيره ما لم ياذن فيه فن علم في جبلته خيراً أعانه عليه ومن علم منة الشر ساقه اليه وحمله عليه وهو معنى قوله تعالى (يدخل من يشاء) أي من علم من أهل السعادة (في رحمتي) أي جنته

الترغيب والترهيب  
مستحسن لأسما اذا تعاقبت  
الآيات السابقة على المرات  
المكررة كما هنا (قوله هذا)

قوله الملوى هكذا بالأصل  
وليصر

وهـم المؤمنون وقوله تعالى (والظالمين) أى الكافرين منصوب بفعل ينسره وقوله تعالى (أعد لهم) مثل أوعدو كافاً يطابق الجمل المعطوف عليها (عدا بالياء) أى مؤلفاً فهم فيه خالدون أبدأ بالبين وقول البيضاوى بهما اللزخشمى أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وحرير حديث موضوع

## سورة والمرسلات عرفا

مكنية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقناة الآية منها  
وهى قوله تعالى وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فغدينة

وقال ابن مسعود نزلات والمرسلات عرفا على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجبل ونحن معه  
نبي حتى أوينا إلى غار منى فنزلت فيمنعنا نحن تعلقاها منه وإن فاه رطب بها أذ وثبت حمية فوثبنا  
عليها انقتلها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم اه والغار  
المذكور مشهور في معنى وقد ذكره وثقه الله الحد وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة  
والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس فبكيت وقالت والله يا بنى لقد أذكركنى  
بقراءتك هذه السورة انهم لا تخرمنا عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهم فى صلاة  
المغرب وهى خمسون آية واحدة وخمسون كلمة وخمسة وستة عشر حرفا

(بسم الله) الملائكة الحق المبين (لرحمن) المنعم على الخلق أجمعين (الرحيم) الذى خص بكرامته  
عباده المؤمنين (والمرسلات عرفا) أى الرياح متتابعة كهرف الفرس يتبعها بعضها بعضا  
ونصبها على الحال هذا ما عليه الجمهور من أنم الرياح قال تعالى وأرسلنا الرياح وقال تعالى  
ويرسل الرياح وروى مسروق عن عبد الله قال هى الملائكة أرسلت بالعرف من امر الله تعالى  
ونحيه والخير والوحى وهو قول أبى هريرة ومقاتل والكلبي وقال ابن عباس رضى الله عنه ما هم  
الانبياء عليهم السلام أرسلوا بالاله الا الله وقال أبو صالح هم الرسل ترسل بما يعرفون به من  
المعجزات وقبل المراد الصحاب لما فيها من نعمة ونفحة عارفة بما أرسلت اليه ومن أرسلت اليه  
(فالقاصفات) أى الرياح الشديدة (عصفا) أى عظيم ما لها من النافع الصالحة وقيل الملائكة  
سميت اسمها جبريم فى امر الله تعالى بالرياح وقيل الملائكة تعصف بروح الكافر يقال تعصف  
بالشيء إذا أباده واهلكه وناقة عصف أى تعصف بركابهم افتمضى كأنهم اريحى فى السرعة وعصفت  
الحرب بالقوم أى ذهبت بهم وقيل يحتمل انها الايات المهلكة كالزلازل والخسوف (والناشرات  
نشرا) أى الرياح اللينة تنشر المطر وقال الحسن هى الرياح التى يرسلها الله تعالى بين يدي رحمة  
وقيل الامطار لانها تنشر النبات بمعنى تهيبه وروى عن السدى انها الملائكة تنشر كتب الله  
تعالى وروى الضحاك انها الصحف تنشر على الله تعالى بأعمال العباد (تنبيه) انما قال الله  
تعالى والناشرات بالواو لانه استئناف قسم آخر (فالقاصفات فرقا) أى الرياح تفرق الصحاب  
وتبدده قاله مجاهد وعن ابن عباس هى الملائكة تفرق الاقوات والارزاق والاحبال وقيل هم  
الرسل فرقا بين ما امر الله تعالى به وما نهى عنه أى ينذروا ذلك وقيل آيات القرآن تفرق بين الحق  
والباطل والحلال والحرام (فالقاصفات ذكرنا) أى الملائكة تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل

يوم لا ينطقون) ان نقات  
فى النطق عنهم يدل على  
اتقاء الاعذار منهم اذ  
الاعذار لا يكون

عليهم الصلاة والسلام وقيل هو جبريل عليه السلام وحده معنى باسم الجمع تعظيماً (فان قيل)  
 ما المناسبة على هـ ذابن الرياح والملائكة في القسم (اجيب) بان الملائكة روحانيون فهم  
 بسبب لطافتهم وسرعة حركتهم كالرياح وقيل المراد به الرسل يلقون الى اعمهم ما نزل عليهم  
 وذكر امره قول به ناصبه الملقيات (عذراً ونذراً) مصدران من عذر اذا احاط الاسماعه ومن انذر  
 اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذور وجمع تدير بمعنى  
 الانذار ومعنى في العاذرو المنذرون نصيب ما اما على البدل من ذكرنا على الوجهين الاولين او على  
 المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرأ او نذرا نافع وابن  
 كثير وابن عامر وشعبة بضم الذال والباقون بكونها وقوله تعالى (انما نؤعدون لواقع)  
 جواب القسم ومعناه ان الذي نؤعدونه من مجي القيامه كائن للاحالة وقال الكلبي المراد  
 ان كل ما نؤعدون به من الخير والشر لواقع ثم بين وقت وقوعه فقال تعالى (فاذا النجم) اي على  
 كثرتها (طمت) اي على نورها او ذهب نورها ومحض ذواتها وحواموا في قوله تعالى انتشرت  
 وانكدرت قال الزخشي ويجوز ان يعق نورها ثم تنشق مجموعة النور (واذا السماء) اي على  
 عظمتها (فرجت) اي فكت وشفقت فكانت ابواب الفرج الشق ونظيره اذا السماء انشقت  
 (واذا الجبال) اي على صلابتها (نسفت) اي ذهب بها كلها بسرعة من نسفت الشيء اذا  
 اختطفته ونسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال يسا وكانت الجبال كتيبا  
 مهيلار (وادا الرسل) اي الذين اقدروا الناس ذلك اليوم فيكذبوا (اقتت) قال مجاهد الزجاج  
 المراد به ذالتاقت تبين الوقت الذي فيه يحضرون للشهادة على اعمهم اي جمعت لميعات يوم  
 معلوم وهو يوم القيامة والوقت الاجل الذي يكون عنده الشيء المؤخر اليه فالمعنى جعل لها  
 وقت اجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقرأ أبو عمرو  
 بواو مضمومة والباقون بهمزة مضمومة وهما الغنائ والعرب تماق بين الواو والهمزة  
 كقولهم وكدت وكدت واكدت وقوله تعالى (لاي يوم) اي عظيم متعلق بقوله تعالى (اجلت) وهذه  
 الجملة معمولة لقول مضمراي يقال لاى يوم اجلت وهذا القول المضمر يجوز ان يكون جوابا  
 لاذا وان يكون حالا من مرفوع اقتت اي مقولافيا لاى يوم اجلت اي اخرت وهذا تعظيم  
 لذلك اليوم وتجييب له وقوله تعالى (ليوم الفصل) بيان ليوم التاجيل وقيل اللام بمعنى الى  
 ذكره مكى قال ابن عباس يوم فصل الرحمن بين الخلائق كقوله تعالى ان يوم الفصل مباهاتهم  
 اجعين ثم اتبع هذا التعظيم تعظيما آخر بقوله تعالى (وما ادراك ما يوم الفصل) اي ومن اين  
 تعلم كنهه ولم ترمثله في شدته ومهابته وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة والكسائي وابن ذكوان  
 بخلاف عنه بالامالة مخضة وقرأ ورش بين بين والباقون بالفتح ثم اتبعه تهويلا ثانيا بقوله تعالى  
 (ويل يومئذ) اي اذ يكون يوم الفصل (للكاذبين) اي بذلك قال القرطبي ويل عذاب وخزي  
 لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه ويوم الفصل وهو وعيد وكرره في هذه السورة عند كل آية  
 كانه قهقهة بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشئ عذابا سوى عذاب تكذيبه بشئ آخر  
 ورب شئ كذب به هو اعظم جرما من تكذيبه غيره لانه اقبح في تعظيمه واعظم في الرد على الله  
 تعالى وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفا وقيل

الابالط في ما فائدة وله  
 حقيقته ولا يؤذن لهم  
 فيعذرون (قلت) معناه  
 لا ينطقون ابتداء بهذر



كره ما سفي تكرار القويف والوعيد وروى عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه  
ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال: وضعت على جهنم فلم  
أرفعها وأدبا أعظم من الويل وروى أيضا أنه يجمع ما يسيل من قبح أهل النار وصديدهم وإنما  
يسيل الشيء فيمسا سفل من الأرض وقد علم العباد في الدنيا أن شر المواضع ما استنقع فيه مياه  
الأدناس والأقذار والغسلات والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادي مستنقع صديد أهل  
الكفر والشرك ليعلم العاقل أنه لا شيء أقدر منه قذارة ولا أنتم منه فتاة (تنبيه) ويل مبتدأ  
وسوغ الابتداء به الدعاء يومئذ نظرف للويل وللمكذبين خبره وقال الزمخشري فان قلت  
كيف وقع ذلك مبتدأ قلت هو في أصله مصدر منصوب سادس مدفوع له لكنه عدل به إلى  
الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه لأنه مدعو عليه وقصوده سلام عليكم واعتراض بأن  
الذي ذكر ليس من المسوغات التي ذكرها النحويون وإنما المسوغ كونه دعاء وفائدة العدول  
إلى الرفع ما ذكره (المنهات) أي بما لنا من العظمة (الآتين) من لدن آدم عليه السلام إلى زمن  
محمد صلى الله عليه وسلم كقوم نوح وعاد وحمود بكذبهم أي أهل الكاهن (ثم تبعهم الآخرون)  
أي من كذبوا ككفار مكة فمكذبهم كما أهل الكتاب الآتين وسلكهم سبيلهم لأنهم كذبوا مثل  
تلكذبيهم (كذلك) أي مثل ذلك الفعل الشنيع (فجعل بالجرمين) أي بكل من أجرم فيما  
يستقبل أما بالسيف وأما بالهالك (ويل يومئذ) أي أذ يوجد ذلك الفعل (للمكذبين) أي  
بآيات الله وأنبيائه قال البيضاوي فليس تكرارا وكذا أن أطلق التكذيب أو علق  
في الموضوعين بواحد لأن الويل الأول بعذاب الآخرة وهذا الأهل في الدنيا مع أن التكرير  
للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (المخلفكم) أي أيها المكذبون بما لنا من العظمة التي  
لا تغبرها عظمة (من مامهين) أي ضعيف حقير وهو المني وهذا نوع آخر من تخويف الكفار  
وهو من وجهين الأول أنه تعالى ذكرهم عظيم أنعامه عليهم وكل ما كان نعمه عليه أكثر كان  
جنايته في حقهم وأخطأ الثاني أنه تعالى ذكرهم أنه قادر على الابتداء والقادر على الانتهاء  
قادر على الاعادة فكأنكم أنكرتم هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى في حقهم ويل يومئذ  
للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نل من سلالته من مامهين وقرأ كل القراء  
بإدغام الخاء في الكاف وبقاء الصفة ولهم أيضا إدغام الصفة مع الحذف (فجعلناه) أي  
بما لنا من القدرة والعظمة بالانزال للام في الرحم (في قرار) أي مكان (مكين) أي حزين وهو  
الرحم (إلى قدر معلوم) أي وهو وقت الولادة كقوله تعالى إن الله عنده علم الساعة إلى قوله  
ويعلم ما في الأرحام (فقد رنا) أي ذلك دون غيبرنا (فتم القادرون) نحن وقرنا نافع والكسائي  
بتشديد الدال فيصح على هذه القراءة أن يكون المعنى فقد رنا وبالباقون بالتخفيف وقال علي  
كرم الله وجهه ولا يبعد أن يكون المعنى في التخفيف والتشديد واحد لأن العرب تقول قدر  
وقدر عليه الموت (ويل يومئذ) أي إذ كان ذلك (للمكذبين) أي بقدرتنا على ذلك أو على  
الاعادة وقوله تعالى (الم يجعل) أي نصير بما شئنا بما لنا من العظمة (الأرض كما تانا) مصدر  
كفت بمعنى ضم وعاء ضامة (أحياء) أي على ظهرها في الدور وغيرها (وأموانا) أي في بطنها  
في القبور وغيرها وقيل الأحياء والأموال ترجع إلى الأرض منقسمة إلى حي وهو

مقبول ولا بعد أن يؤذن  
لهم في الاعتذار لو أن لها  
فيه إذ انطاعت عادة قد  
لا ينطق لسانه بعدد وجهه

٣ قوله ولهم أيضا إدغام  
الصفة الخ لعل الظاهر ولهم  
أي أيضا الإدغام مع حذف  
الصفة فيجوز أن يحذف

الذي ينبت والى ميت وهو الذي لا ينبت وقيل كفتا جامع كانت كصيام وقيام جمع صائم وقائم  
وقال الخليل تقايب الشيء ظهر البطن أو بطننا الظهور ويقال انكفت القوم الى منازلهم أي  
انقلبوا فعنى الكفات انهم يتصرفون على ظهورها ويقلبون اليها فيدفعون فيها (وجه علنا)  
أي بما لنا من القدرة التامة (فيها) أي الارض (روايتي) أي جبال الاولو لها المادت باهلها ومن  
الجهانب مراسيها من فوقها خلا فالمراسي السنين (شجحات) أي مرتفعات جمع شاخ وهو  
المرتفع جدا ومنه شمع بانفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك كنى العطف وصعرا الخد كما قال  
اقمان لابنه ولا تصهر خدك للناس (وأصبحنا كم) أي بما لنا من العظمة (ماء) أي من الانهار  
والعيون والغدران والآبار وغير ذلك (فرأنا) أي عذبات تشربون منه ودوايكم وتسقون منه  
زروعكم وهذه الامور اعجب من البعث روى في الارض من الجنة سبحان وجهان والليل  
واقرا كل من انهم ارا الجنة (ويل يومئذ) أي اذ تقوم الساعة (للكاذبين) أي بامثال هذه النعم  
وقوله تعالى (انطلقوا) على ارادة القول أي قال للمكذبين يوم القيامة انطلقوا (الى ما كنتم  
به تكذبون) من العذاب يعني النار فقد شاهد دعوه اعيانا (انطلقوا الى ظل) أي ظل دخان  
جهنم اقوله تعالى وظل من يحموم (ذي ثلاث شعب) أي تشعب اعظمه كما يرى الدخان العظيم  
يتفرق ذوات وقيل يخرج اسنان من النار فيحيط بالكفار كالسرايق ويتشعب من دخانها  
ثلاث شعب فتظللهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث  
هي الضريع والرقوم والغسلين لانها اوصاف النار وقوله تعالى (لا ظليل) أي كني يظللهم  
من حر ذلك اليوم ثم كرمهم وراحميهم لفظ الظل (ولا يغني) أي ولا يرد عنهم شيئا (من الله)  
أي اهب النار فليس كاتظل الذي يقي حر الشمس وهذا تم كرمهم وتعرض بان ظلمهم غير ظل  
المؤمنين والله ما يعلو على النار اذا اضطربت من أحمر وأصفر وأخضر (انها) أي النار  
(ترى) أي من شدة الاشتعال (بشرو) وهو ما نطير من النار (كاقصر) أي كل نيرة كاقصر  
من البناء في عظمه وارتفاعه قال ابن مسعود يعني الحصون وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
في قوله تعالى ترى بشرو كاقصر قيل هي الخشب العظيم المقطعة قال وكانعمد الى الخشب  
نقطة طعنا ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه نذر ها لاشتاء فكانتسهيما القصر وقال سعيد بن جبير  
والفخا هي أصول الفضل والشجر العظيم واحدتها قصر من مثل جرة زجر وقوله تعالى  
(كانه) أي الشمر (بجالات) قرأه حمزة والكسائي وحفص بغير ألف بعد اللام على التوحيد  
والباقون بالالف على الجمع جمع جمالة وهي التي قرئتم أولاد هي جمع جل مثل ججارة وجر وقوله  
تعالى (صفر) جمع أصفر أي في هيئتهم اولونها وفي الحديث شمر النار أصفر كالقير والعرب تسمي  
سود الابل صفر الشوب سوادها بصفرة فقل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر في شمر عمران

ابن حطان الخارجى

دعهم يا على صوتها وورثهم \* بمثل الجبال الصفر زاعة الشوى

قال الترمذي وهذا القول ضعيف ومحال في اللغة أن يكون من يشو به شيء قليل فينسب كله  
الى ذلك الشائب فالجيب عن قد قال هذا وقد قال الله تعالى بجالات صفر فلا نسلم من هذا شيئا في  
اللفظة وقيل شبه الشمر بالجالات لسرعة سيرها وقيل اتابعه ببعضها بعضا (ويل يومئذ) أي

نحو قوله كن اذا اذن له فيه  
نطق فتأيد ذلك نفي هذا  
المعنى أي لا يطة ون بعد  
ابتداء ولا بعد الاذن فان

اذ يكون ذلك (للمكذابين) أي به هذه الامور العظام (هذا) أي يوم القيامة (يوم لا ينطقون)  
 أي بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا نوع آخر من أنواع تخويف الكفار بين انه ليس لهم  
 عذر ولا حجة فيما أتوا به من القبح وهذا في بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل  
 ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن  
 الكريم ففي بعضها يحتمون وبها يكلمون وفي بعضها يحتم على أفواههم فلا ينطقون وروى  
 عن كريمة أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما سأله ابن الأزرقي عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون  
 ولا تسمع الا همسا أو أقل بعضهم على بعض يقسمون فقال ان الله تعالى يقول وان يومنا عند  
 ربك كألف سنة مما تعدون فان لكل مقدارا من هذه الايام لو نام هذه الالوان وقال الحسن  
 فيه اضمار أي هذا يوم لا ينطقون فيه بحجة فأنه لا ينطقون كمال نطق لانهم لا يسمع  
 ومن نطق بما لا ينفع فكانه ما نطق كما يقال لمن تكلم بكلام لا يفيد ما قلت شيئا وقيل ان هذا  
 وقت جواهم اخذوا فيها ولا تكلمون (ولا يؤذن لهم) أي في العذر وقوله تعالى (فيعذرون)  
 عطف على يؤذن من غير ترتيب عنه فهو داخل في حيز الذي أي لا إذن فلا اعتذار (ويل  
 يومئذ) أي اذ كان هذا الموقف (للمكذابين) أي الذين لا تقبل منهم معذرة (هذا يوم الفصل)  
 وهذا نوع آخر من أنواع تهديد الكفار وتخويفهم أي يقال لهم هذا اليوم الذي يفصل فيه  
 بين الظالمين والحق من المبطل (جمعناكم) أي المكذبون من هذه الامة بما لنا من العظمة  
 (والاولين) من المكذابين قبلكم فقاموا وتعدون جميعا قال ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم ما جمع الذين كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم والذين كذبوا النبيين من قبل وقوله تعالى (فان  
 كان لكم كيد) أي حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) أي فاحتمالوا الاتصاف بكم وقادرون  
 وان تجدوا ذلك تقر ببعثهم على كيدهم لدين الله تعالى وذو به وتسجيل عليهم بالمعصية وقيل ان  
 ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كقول هو عليه السلام فكيدون في جميع ما  
 لا ينظرون (ويل يومئذ) أي اذ يقال لهم هذا الكلام فيكون زيادة في عذابهم (للمكذابين) أي  
 الراسخين في التكذيب في ذلك ثم ذكر ضد المكذابين بقوله تعالى (ان المتقين) أي الذين اتقوا  
 الشرك لانهم في مقابلة المكذابين (في ظلال) أي تكاثف أشجار اذ لا تمس يظل من حرها  
 (وعيون) أي من ما وعسل ولين وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم  
 يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وقرأنا نافع وأبو عمرو وهشام  
 وحفص بضم العين والباء قون بكسرهما (وقوا كما يعيشون) في هذا السلام بان الماء كل  
 والمشرقي في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا بحسب ما يجد الناس في الاغلب وقوله تعالى  
 (كلاوا واتربوا) في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون  
 في ظلال ما قولاهم ذلك وقوله تعالى (ههنا) حال أي متنتن (عما) أي بسبب ما (كنتم تعملون)  
 من طاعات الله تعالى (انا) أي بما لنا من العظمة (كذلك) أي كما جزينا المتقين هذا الجزاء  
 العظيم (يخزي المحسنين) أي تنيب الذين أحسنوا في تصديقهم بحمد الله صلى الله عليه وسلم  
 وأعمالهم في الدنيا (ويل يومئذ) أي اذ يكون هذا النعيم للمتقين المحسنين (للمكذابين) أي محض

قلت ما ذكرنا فيه ما دل  
 عليه قوله يوم لا ينفع  
 الظالمين معذرتهم من  
 وقوع الاعتذار منهم

لهم العذاب الخالد ضد النعيم المؤبد وقوله تعالى (كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار في الدنيا (قليل)  
 أي من الزمان وغايته إلى الموت وهو زمان قليل لأنه زائل مع قصر مدته في زمن الآخرة وفي  
 هذا تمديد لهم ويمحور أن يكون ذلك خطا بالهم في الآخرة إذا بان لهم كانوا في الدنيا استقاء بان  
 يقال لهم وكانوا من أهل تذكير الجاهلهم السبعة بما جنوا على أنفسهم من إتيان المتاع القليل  
 على النعيم والمآل الخالد وهذا ما جرى عليه الرخصى أولاد كرا الأول ثانيا واقتصر الحلال  
 المحلى على ما ذكرناه أولاه وهو أولى قال بعض العلماء التمتع بالدين من أفعال الكافر من والسعي  
 له من أفعال الظالمين والاطمئنان اليهم من أفعال الكاذبين والسكون فيه على حد الأذن  
 والاحتشام على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والأعراض عنهم من أفعال الزاهدين  
 وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجرورها وكما ثم حل ذلك  
 مؤكدا بقوله تعالى لأنهم ينكرون وصفهم بذلك (انكم مجرمون) فبقية دلالة على أن كل مجرم  
 يتمتع أياما قلائل ثم البقا في الهلاك أبدا (ويل يومئذ) أي اذ تعذبون بأجرامكم (للمكذبين)  
 حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل لهم) أي لهؤلاء الجاهل من أي  
 فائت كان (اركعوا) أي صلوا الصلاة التي فيها الركوع كآفة - ل عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 وأطلقوه عليه اسم صلاة الجاهلين (واذا قيل لهم) أي لا يصح هذا الجزل لأنه يقال على الخضوع والطاعة ولأنه  
 خاص بملة المسلمين (لا يركعون) أي لا يصلون قال الرازي وهذا ظاهر لأن الركوع من  
 أركانهم فبين تعالى أن هؤلاء الكفار من صفته - ثم أنهم إذا دعوا إلى الصلاة لا يصلون ويمحور أن  
 يكون أركعوا بمعنى اخشعوا أو تواضعوا لله بقبول وحبه واتباع دينه واطراحوا هذا  
 الاستكبار لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وأن يكون بمعنى اركعوا في  
 الصلاة أذروا أنهم اتزات في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا  
 لا نجبي فأنما سمعنا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قال في  
 القاموس جبي تخيصة وضع يديه على ركبتيه أو على الأرض أو انكب على وجهه والتحيية أن  
 تقوم قيام الركوع واستدل بهذه الآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وأنهم حال  
 كفرهم يستحقون الذم والعقاب بترك الصلاة لأن الله تعالى ذمهم حال كفرهم وعلى أن الأمر  
 للوجوب لأن الله تعالى ذمهم بمجرد ترك المأمور به وهو يدل على أن الأمر للوجوب (فان قيل)  
 انما ذمهم لكفرهم (أجيب) بأنه تعالى ذمهم على كفرهم من وجوه الأله تعالى انما ذمهم في  
 هذه الآية لتركهم المأمور به وقراءتهم والكسافي بضم القاف والباقون بكسرها (ويل  
 يومئذ) أي اذ يكون الفصل (للمكذبين) أي بما أمروا به قال الرازي أنه تعالى لما بالغ في ذم  
 الكفار من أول هذه السورة إلى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحس على التمسك  
 بالنظر والاستدلال والافتقار إلى الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم إذا لم  
 يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تحليلها ووضوحها (فبأي حديث بعده) أي القرآن  
 (يؤمنون) أي لا يمكن إيمانهم بخبر من كتب الله تعالى بعد تكذيبهم لا شقاه على الإجاز  
 الذي لم يشغل عليه غيره واستدل بعض المعتزلة بهذه الآية على أن القرآن حادث لأن الله تعالى  
 وصفه بأنه حديث والحديث ضد القديم والاضدان لا يجتمعان فإذا كان حديثا وجب أن لا يكون

(قلت) لا ينافية لان يوم  
 الله - يوم - يوم ما ويل  
 فيه - يذكرون في وقت ولا  
 يذكرون في آخر والجواب

قد عيما واجيب بان المراد منه هـ ذه الالفاظ ولا نزاع في أنها محدثة وقول البيضاوي بها  
لأنه يخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والمرسلات كتب الله تعالى له أنه ليس  
من المشركين حديث موضوع

## سورة عجم يتسألون

وتسمى سورة انبيا مكية وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية ومائة  
وثلاث وسبعون كلمة وسبع مائة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي له الملك كله (الرحمن) الذي هم الوجود بفضله (الرحيم) الذي تحضت أولياؤه  
جنته وقوله تعالى (عم) أصله عن ما على أنه حرف جرد دخل على ما الاستهامية وأدغمت النون  
في الميم وحذفت ألف ما كقوله فيم واستعمل الأصل قليل ومنه قول حسان  
على ما قام يشقني لنيم • كخزير غمرغ في رماد

ومعنى هذا الاستهام تفخيم الشأن كما قال عن أي شيء يتسألون ونحوه ما في قولك زيد  
ما زيد جعلته لقطع طاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك فانت تسأل عن جنسه وتفحص  
عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقا تريد أي شيء من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن  
التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية ولذا لما وقف البري ألقى الميم هـ السكت  
بخلاف عنه والضمير في يتسألون لاهل مكة كانوا يتسألون عن البعث فيما بينهم وذلك أن النبي  
صلى الله عليه وسلم لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جمعا  
يتسألون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد يسألون الرسول والمؤمنين عنه استمروا وقيل الضمير  
للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتسألون عنه أما المسلم فلينزاد خشيعة واحدة تعدا  
وأما الكافر فلينزاد استمروا ثم ذكر أن تسألهم عما إذا قال تعالى (عن النبأ العظيم) قال  
مجاهد دوا لا كثرون هو القرآن دأله قوله تعالى قل هو نبأ عظيم وقال قتادة هو البعث فان  
قيل إذا كان الضمير يرجع للكافرين فكيف يكون قوله تعالى (الذي هم) أي بعضهم ثم مع  
ادعائهم هم أنما أقوى الضمائر (فيه محتفون) مع أن الكفار كانوا متفقين على إنكار البعث  
(اجيب) بآياتنا لا نسلم اتفاقهم على ذلك بل كان فيهم من يثبت المعاد الروحاني وهم جمهور انصارى  
وأما المعاد الجسماني فمنهم من يقطع القول بإنكاره ومنهم من يشك وأما إذا كان التسأل  
عنه القرآن فقد اختلفوا فيه كثير وأقبل المذاهل عنه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله  
تعالى (كل) ردع الامة اثنين هزوا (سيعلمون) ما يحل بهم على إنكارهم له وقوله تعالى (ثم كان  
سيعلمون) ما كبدوا به فيهم بئس الايدان بان الوعيد الثاني أشد من الاول وقال الضحاك الأولى  
للكفار والثانية للمؤمنين أي سيعلم الكافرون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة  
تصديقهم ثم أورد تعالى إلى القدرة على البعث بقوله تعالى (الم نجعل) أي بما لنا من العظمة  
(الأرض مهادا) أي فراشا كلها لا صبي وهو ما عهد له فيقوم عليه فجعية للمجهود بما مدر  
كضرب الامير (والجبال) أي التي تعرفون شدتها وعظمتها (أو نادا) أي تثبت بها الأرض كما  
ثبت الخيام بالارناد والالاستفهام للتقرير فيستدل بذلك على قدرته على جميع الممكنات وإذا

بان المراد بذلك الآية  
الطالون من المسلمين وبما  
هنا الكافرون ضعيف  
لأنه يجب تلك الآية بقوله

ثبت ذلك ثبت القول بحصة البعث وأنه قادر على تخريب الدنيا بسعواتهم أو كواكبها وأرضها  
وعلى إيجاد عالم الآخرة \* (تنبيه) \* مهادام قولنا لأن الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن  
يكون بمعنى الخلق فتكون حالمة دور (وخلقناكم) أي بجعلنا على ذلك من مظاهر العظمة  
(أو أوج) أي أصنافا ذكورا وإناثا وقيل ألوانا (وجعلنا) أي بجعلنا من العظمة (نومكم سباتا)  
أي راحة لا بد أنكم قال الزجاج السبات أن ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا  
نومكم قطعاً عما لكم وقيل المسبوت الميت من السبات وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة  
والنوم أحد التوقيين وقوله تعالى (وجعلنا) أي بجعلنا من العظمة (اللبل) أي بعد ذهاب  
الضياء حتى كأنه لم يكن (لباساً) فيه استعارة أي تستركم عن العيون بظلمته كما إذا أردتم هرباً من  
عدو أو يئامه أو أخفاه ما لا يحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور قال الشاعر  
وكم لظلام الليل عندي من يد \* تخبر أن المأوىة تكذب

ولهم اللعنة ولهم سوء الداد  
\* (سورة النبا) \*  
(قوله كلا سيملون ثم كلا  
سيملون) كرهه تأكيده أو

ولما جعل النوم مؤثماً جعل العظمة معاشاً فقال تعالى (وجعلنا) أي بجعلنا من القدرة التامة  
(النهار) أي الذي آتاه الشمس (معاشاً) أي حياة تبعثون فيه من نومكم أو وقت هاش  
تقبلون فيه في حوائجكم ومكاسبكم لتحصيل ما تعيشون به فعاش على هذا اسم زمان (وبيننا)  
أي بجعلنا من الملك الشام (نومكم سباتاً) أي سبع سعوات وقوله تعالى (شداداً) جمع شديدة أي  
قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان لا فطور فيها ولا فروج ونظيره قوله تعالى (وجعلنا السماء  
سعة ممتدة) (وجعلنا) أي بجعلنا من العظمة مما لا يقدر عليه غيرنا (سراجاً) أي منيراً  
متلاً لنا (وهاجاً) أي وقاداً وهي الشمس (وانزلنا) أي بجعلنا من كمال الأوصاف (من  
العصرات) أي السحاب إذا عصرت أي شاذت أن تعصرها الرياح فتطرر كقولنا أجز  
الزروع أي حان أن يجز وأعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض وعن الحسن وقصادة هي  
السعوات وتاويله أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب فيكأن السعوات عصرت وقيل من  
الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وقيل الرياح ذوات الأعاصير وانما جعلت صبدأً للانزال  
لأنها تنفث السحاب وتدرأ عنه لافه (ماء مجاباً) أي من صباب بكثرة إتياله تجبه ونفج بنفسه وفي  
المطيب فضل الحنج العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وكان ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهم ما منجا يسيل غرباً يعني يخ السكلام مجاباً خطيبته (لنخرج) أي بعظمتنا  
التي ربطنها بالمسيبات بالاسباب (به) أي بذلك الماء (حياً) أي نجمة إذا حب مما يتقوت به  
كالخطة والشعر والأرز (وتبانا) أي ما يعتكف به كالتين والحشيش كما قال تعالى كما أوارعوا  
أنفسكم والحب ذوالعصف والريحان (وجنات) أي بساتين تجمع أنواع الأشجار والنبات  
المقتات وغيره (الأنفا) أي ملتفة بالشجر جمع أقيف كشرىف واشرف وقيل هو جمع الجمع  
يقال جنة لقار وجهه ألف بضم اللام وجمع الجمع القاف وقيل لا واجده كالأوزاع والأخفاف  
وقيل الواحذف قال صاحب الألفيد انشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة ألف وعيش ممدق \* وبذا هي كاهم يس من زهر

وقال الزمخشري ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد كان قولاً وجيهاً (ان يوم  
الفصل) أي بين الخلائق (كان) أي في علم الله تعالى وفي حكمه كونا لا بد منه (مبقاتاً) أي وقتاً

للاثواب والعقاب او وقتا وتفتى عندهم مع ما فيها من الخلائق وقوله تعالى (يوم  
 ينفخ في الصور) اى القرن بدل من يوم الفصل او بيان له والنافخ اسرافيل عليه السلام ومن  
 اذن الله تعالى له في ذلك (مقاتون) اى بعد القيام من القبور الى الموقف (اقواجا) اى جماعات  
 مختلفة وعن معاذ انه سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم  
 من الامور ثم ارسل عينيه بايكا وقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة  
 وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسرون ارجلهم فوق وجوههم - بعضهم عليمها  
 وبعضهم عيما وبعضهم صميا بكرا بعضهم - بعضهم السمنون السمنون ففى مدلاة على صدورهم - يدل  
 القبح من افواههم يتقذروهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم - وارجلهم وبعضهم مصابون  
 على جذوع من نارو بعضهم أشد تنظما من الجيف وبعضهم ملبسون جبايا باسافة من قطران  
 لازقة بجلودهم ثم فسره هؤلاء بقوله فاما الذين على صورة القردة فاقفات من الناس يعنى النمام  
 واما الذين على صورة الخنازير فاهل السهت واما المنكسبون على وجوههم - فاكالة الربا واما  
 العمى فالذين يجورون فى الحكم واما العمى البكم فالمحبون باعمالهم واما الذين يصفخون  
 السمن فالحماة والقصاص الذين خالف قولهم فعلهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم  
 الذين يؤذون الجيران واما المصابون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما  
 الذين أشد تنظما من الجيف فالذين يتبعون الشهوات والذات ويعنفون حق الله تعالى فى  
 اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء اه - وقد تكلم فى صحة هذا  
 الحديث نهو ذاقه تعالى من هؤلاء ونسأله التوفيق لنا ولا حبا بنا فانه كريم جواد لا يرد من سأل  
 (وقهت السماء) اى شقت لنزول الملائكة (فكانت ابوابا) فان قيل - هذه الآية تقتضى ان  
 السماء بجمع لم تفتح - يراد ابوابا اجيب بوجود اولها ان تلك الابواب لما كثرت صارت كأنها البست  
 الابوابا مقبضة كقوله تعالى وجبرنا الارض عيونا كان كلها عيون تنفجر فانها انما على حذف  
 مضاف اى فكانت ذات ابواب فانها ان الضمير فى قوله تعالى فكانت ابوابا يعود الى مضم  
 والتقدير فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط  
 فيفتح مكانها وتبسط كالابواب - وقرا عاصم وحزرة والكسافى بضم السين - بضم السين - بضم السين  
 والباقيون بتشديد هاء (وسيرت الجبال) اى ذهب بها عن اما كنهم (فكانت سرايا) اى لاشئ كما  
 ان السرايا كذلك يظن - اى ارقى ماء وليس بماء قال الرازى ان الله تعالى ذكر احوال الجبال  
 بوجود مختلفة ويمكن الجمع بينهما بان نقول اول احوالها الاندكاد وهو قوله تعالى وجلت  
 الارض والجبال فندكاد فواحدة والحالة الثانية ان تصير كالعهن المنقوش وهو قوله تعالى وبست  
 وتكون الجبال كالعهن المنقوش والحالة الثالثة ان تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست  
 الجبال بسا فكانت هباء منبها والحالة الرابعة ان تنسف لانها مع الاحوال المتقدمة فارة فى  
 مواضعها فتدسل عليها الرياح فتسفهها عن وجه الارض تنطف - يرها فى الهواء وهو قوله تعالى  
 ويسفلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا والحالة الخامسة ان تصير هربا اى لاشئ كما يرى  
 السراب من بعد - وقرا ابو عمرو وحزرة والكسافى بادغام تاء التانيث فى السين والباقيون  
 بالاظهار (ان جهنم) اى النار التى تاتي اصحابها فيجهره لهم بغاية ما يكرهون (كانت

الاول نوعه - ذلك ما روي  
 برونه عنه - لا التزع والشافى  
 نوعه - اهلهم بما يصبرون اليه  
 من عذاب الآخرة او الاول



مرصداً) أي ترمد الكفار أو موضع رصدير رص فيه خزنة النار الكفار أو خزنة الجنة المؤمنين  
 ليحرسوهم من فيصها في مرورهم - ثم عليها وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن علي  
 بن جبرجهم سبع مائة يسئل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول  
 الله فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني فيسئل عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث فيسئل  
 عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسئل عن الصوم فإن جاء به تاماً جاز إلى الخامس  
 فيسئل عن الحج فإن جاء به تاماً جاز إلى السادس فيسئل عن العمرة فإن جاء بها تامة جاز إلى  
 السابع فيسئل عن المظالم فإن خرج منها والافيق قال انظر وإن كان له تطوع أو كماله أو أعماله  
 فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة وأما الكافر فهو مستقر فيها كما قال تعالى (لطاغين) أي الكافرين  
 (ماتاً) أي مرجعاً يرجعون إليه وقرأ حزة (لابئين فيها) بغير ألف بين اللام والباء الموحدة  
 والباء القون بالثاء وهم القاتن والاولى أبلغ قاله البيضاوي وقوله تعالى (أحقاباً) جمع حقب  
 والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهراً كل شهر ثلاثون يوماً كل يوم ألف سنة وروى  
 ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - وقال مجاهد أحقاب ثلاثون وأربعون حقباً وقال  
 الحسن أن الله تعالى لم يجهل لاهل النار مدة بل قال لابئين فيها أحقاباً فوالله ما هو إلا أنه إذا  
 مضى حقب دخل آخر إلى الأبد فليس للأحقاب عدة إلا الخلود روى عن عبد الله أنه قال لو  
 علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصي الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في  
 الجنة عدد حصي الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة قال  
 وهذه الآية منسوخة نسختها فلن يزيدكم العذاباً يعني أن العدة قد ارتفعت والخلود قد دخل  
 وعلى تفكير عدم الفسخ فهو من قبيل المدة وهم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار  
 ويجوز أن يراد لابئين فيها أحقاباً (لا يذوقون) أي غير ثابتين (فيها) أي النار (برداً ولا نراها  
 إلا حجباً وغشاقاً) ثم يمدون بعد الأحقاب غير الحميم والغشاق من جنس آخر من العذاب  
 ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب عامناً إذا قل مطر وخير وحقب فلان إذا أخطأ الرزق  
 فهو حقب وجهه - أحقاب فينتصب حالهم يعمى لابئين فيها حقبين جهدين وقوله تعالى  
 لا يذوقون فيها برد ولا شراباً تفسيره والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها برداً قال عطاء  
 والحسن أي راحة وروحاً أي ينفس عنهم حر النار ولا شراباً يسكن من عطشهم ولكن  
 يذوقون فيها حجباً أي ماء حار غاية الحرارة وغشاقاً وهو ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم  
 يذوقونه وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن البرد والنوم ومثله قال الكسائي وأبو  
 عبيد يقول العرب صنع البرد البرد أي أذهب البرد النوم قال الشاعر

فلو شئت حرمت النساء واكم • وان شئت لم أطعم نفاخ ولا برداً

وقرأ حزة والكسائي وجهه بربته - يد السنين والباقيون ينفخونها وعن ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما الغشاق الزهر يزحرقهم ببرده جوزوا بذلك (جراً وفاقاً) أي موافقاً لعملهم  
 قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار وقوله  
 تعالى (أنهم كانوا لا يرجون حساباً) بأن لما واقعهم هذا الجزاء أي لا يصفون أن يحاسبوا  
 والمعنى أنهم - كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا أنهم يحاسبون (وكذبوا بآياتنا) أي بما جات

توعد باهوال القسامنة  
 والثاني توعد بما بعده من  
 النار وحرها والاول ردع  
 عن الاختلاف والثاني

قوله ينفخونها كذا بالنسخ  
 ومقتضاه أن حقباً يقرأ  
 بالتحفيف والمعروف خلافه  
 وبالجلة فليحذر

به الانبياء عليهم السلام وقبل القرآن وقرأ (كذابا) غير الكسائي بالثاء - يدعى تكذيبا قال  
 انصافا وهي لغة عمانية نصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال وقال الزمخشري وفعال في باب  
 فعمل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وهو بمعنى بعضهم أفسر آية فقال لقد  
 فسرتموها - اراما سمع مثله وقرأ الكسائي بالتخفيف مصدر كذب بدليل قول الشاعر  
 فصدقتما وكذبتما • والمرء ينفعه كذابه

قال الزمخشري وهو مثل قوله أنبأكم من الارض نباتا يدعى وكذبوا يا أيها المكذبون كذابا  
 أو تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة  
 فغناه وكذبوا يا أيها المكذبون امكاذبة أو كذبوا بهم امكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين  
 وكان المسلمون عندهم كاذبين فيتهمهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فهو - لي  
 من يغالب في امر فيبلغ فيه أقصى جهده (وكل شيء) أي من الاعمال وغيرها (احصيناه) أي  
 ضبطناه وقوله تعالى (كتابا) فيه وجهان أحدهما انه مصدر في موضع احصاه والاحصاء  
 والكتب يتشاركان في معنى الضبط ثانيهما أن يكون حالا بمعنى مكتوبا في اللوح المحفوظ  
 كقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقيل أراد ما تكتبه الملائكة الموكلون بالعباد باسم  
 الله تعالى اياهم بالكتابة لقوله تعالى وان عليكم لحافطين كراما كاتبين واجله آء - تراض وقوله  
 تعالى (فذوقوا ألمي نزيدكم) أي شيا من الاشياء في وقت من الاوقات (الاعذاب) تسبب عن  
 كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات قال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها لن للتاكيد  
 ومنها الاتقات ومنها اعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذلك العذاب قال أبو بردة سألت النبي صلى  
 الله عليه وسلم عن أشد آفة في القرآن فقال صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فذوقوا ألمي نزيدكم الا  
 عذابا أي كلما ضجت جلودهم بآلامهم جلودا غيرهم بالذوقوا العذاب وكلما خبت زنادهم - غيرا  
 • ولما ذكرنا على ما لا يكفر من آتبه به بذكر ما لا يؤمن به لنعلم ان الله تعالى (ان الماتقين مفاذا) أي  
 مكان فوز في الجنة وقوله تعالى (حادثي) أي بساكنين فيها أنواع الانتصار المثرة بدل من  
 مفاذا بدل الاشمال أو البعض أو بيان له وقوله تعالى (وأعنا) أي كروا مطم على مفاذا  
 (وكوآعب) أي جوارى تكعب تدجين جمع كاعب (اترابا) أي على سن واحد جمع ترب بكسر  
 التاء وسكون لراء وقيل التراب اللدان (وكأسادهاقا) أي خرا ماثلة مهاها وفي القتال  
 وانها من خمر والدهاق المتعة ودهق الخوض ملاء حتى قال قطبي وقال ابن عباس متعة  
 بملاوة وقال عكرمة صافية (لا يسمعون فيها) أي الجنة في وقت ما عند شرب الخمر وغيره من  
 الاحوال (لغوا) أي لغوا يستحق أن يائي بان يكون ليس له معنى وقوله تعالى (ولا كذابا) قرأ  
 بالتخفيف الكسائي بالثاء شديد الباقون أي تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا  
 عند شرب الخمر (جرائم ربك) أي الحسن اليك بما أعطاك جزاءهم بذلك جزاء وقوله تعالى  
 (عطاء) بدل من جزاء وهو اسم مصدر وجده له الزمخشري منصوبا بجزاءه نصب المقول به ووجه  
 أبو حيان بانه جعل جزاءه مصدرامو كذا المضمون الجمله التي هي ان الماتقين قال والمصدر  
 المؤكد لا يعمل لانه لا ينحل طرف مصدرى والفعل ولا نعلم في ذلك خلافا (حسابا) أي كافيا  
 واقبى قال أحسبت فلانا أي أعطيته ما يكفيه حتى قال حبي وقال ابن قتيبة أي عطاء كثيرا

عن الكفر ونحوه لا شمار بان  
 الوعيد الثاني أشد (قوله  
 ألم نجعل الارض مهادا)  
 وجه اتصاله بما قبله - م

وقيل جزاء بقدر أعمالهم وقرآنافع وابن كثير وأبو عمرو (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) برفع رب والرحمن وابن عاصم بخفضهما والآخران برفع الثاني أما رفعهما فن أوجه أحدهما أن يكون رب خبر مية - دأ مضر رأى هو رب والرحمن كذلك أو مية دأ خبره لا يملكون ثانيها أن يجعل رب مية - دأ والرحمن خبره ولا يملكون خبره ثالثا أو مستأنفا ثالثها أن يكون رب مبتدأ والرحمن نعته ولا يملكون خبر رب رابعها أن يكون رب مبتدأ والرحمن مبتدأ ثان ولا يملكون خبره والجملة خبر الأول وحصل الربط بتكرير المبتدأ معناه وهو رأى الأخفش ويجوز أن يكون لا يملكون حالا وتكون لازمة وأما جرحه - ما فعلى البيان والنعت أو يجعل رب السموات تابعاً للأول والرحمن تابعاً للثاني وأما جرح الأول فعلى التبعية للأول ورفع الثاني فعلى الابتداء والخبر الجملة الفعلية وهي (لا يملكون) أى الخلق (منه) أى من الله تعالى (طابا) والضمير فى لا يملكون لاهل السموات والأرض أى ليس فى أيديهم ما يخاطب به الله ويأمر به فى أمر الثواب والعقاب خطاب واحدية تصرفون فيه تصرف الملائكة فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لا يملكون أن يخاطبوا بشئ من نقص العذاب أو زيادة فى الثواب إلا أن يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه وقوله تعالى (يوم) متعلق بلا يملكون أو لا يتكلمون (يقوم الروح والملائكة) وقوله تعالى (صفا) حال أى مصطفين والروح أعظم خلقاً من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقاً أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفوا وقامت الملائكة كلهم صفوا واحداً فيكون عظم خلقه مثلهم وقال الشعبي هو جبريل عليه السلام وقيل ملك موكل على الأرواح وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال الروح ملك أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة وهو فى السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخاف من كل تسبيحة ملك يحى يوم القيامة صفوا وحده وقال مجاهد وقنادة رضى الله عنهم - ما الروح خلق على صورة بنى آدم وليسوا بناس يقومون صفوا والملائكة صفوا هو لا مبتدأ وهو لا جند وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه - ما قال خلق على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء ملك إلا معه واحد منهم وقال الحسن رضى الله عنه هو بشو آدم وروا قنادة عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال هذا ما كان يكتمه ابن عباس وقيل هو جند من جنود الله تعالى ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام وقيل أرواح بنى آدم وقال زيد بن أسلم هو القرآن وقرأ كذلك أو حينئذ لك روحان أمرنا وإذا كان هؤلاء (لا يتكلمون) وهم من أفضل الخلق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه تعالى لا يملكون التكلم فساظنك بمن عداهم من أهل السموات والأرض ويجوز رجوع الضمير للخلق أجمعين (الامن أذنه) أى فى الكلام إذا خاصا (الرحمن) أى الملك الذى لا تكون النعمة الاضنه (وقال) قولاً (صواباً) فى الدنيا أى حقاً من المؤمنين والملائكة وهم اشر بطان أن يتكلموا المتكلم ما ذونا له فى الكلام وأن يتكلم بالصواب فلا يشفع لغيره مرضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل القول الصواب لا اله الا الله (ذلك) أى الماشار اليه بعد مكاتبة وعظم رتبته وعاقب منزلته (اليوم الحق) أى الكائن لا محالة وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ

لما اختلفوا فى النبأ العظيم  
وهو البعث ثم انهم كروه  
نبيهم الله تعالى بما خلقه  
وأوجده على كمال قدرته

الى ربه) أى الحسن اليه (مآباً) أى مرجعاً وسيبلا طاعته ليسلم من العذاب فى ذلك اليوم  
 فان الله تعالى جعل لهم قوة واختياراً ولكن لا يقدر أحد منهم على مشيئة شئ الا بمشيئة الله  
 تعالى (انا) أى على ما لنا من العظمة (أأذرننا كم) أى يا كفار مكة (عذاباً قرياً) أى عذاب يوم  
 القيامة الآتى وكل آت قريب وقوله تعالى (يوم) ظرف العذاب بصفته (ينظر المرء) أى كل  
 امرئ سواء كان مؤمناً وكافراً انظر الامر به فيه (ما) أى الذى (قدمت يده) أى كسبه فى  
 الدنيا من خير وشر وقال الحسن رضى الله عنه أراد بالمرء المؤمن أى يجد لنفسه هملاً واما  
 الكافر فلا يجد لنفسه علاً فيبقى أن يكون تراباً ولانه تعالى قال (ويقول الكافر) فلم انه  
 أراد بالمرء المؤمن وقيل هو الكافر اقوله تعالى انا أذرننا كم فيكون الكافر ظاهراً وضع موضع  
 الضمير لزيادة الذم ومعنى ما قدمت يده من الشر كقوله تعالى ونذيقه يوم القيامة عذاب  
 الحريق ذلك بما قدمت يده وما يجوز أن تكون استقهامية منصوبة بقدمت أى ينظر أى شئ  
 قدمت يده أو موصولة منصوبة بـ ينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع الى الصلة  
 محذوف وقال مقاتل رضى الله عنه نزل قوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يده فى أبى سلمة بن  
 عبد الأسد المخزومي ويقول الكافر (يا ليتنى كنت تراباً) فى اخيه الاسود بن عبد الأسد وقال  
 الشعبي سمعت أبا القاسم بن حبيب يقول الكافر هنا يا ليس وذلك انه عاب آدم عليه السلام  
 بأنه خلق من تراب واقهر بأنه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه من الثواب  
 والراحة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب عفى انه كان بمكان آدم فيه يقول يا ليتنى كنت تراباً  
 قال ورأيت فى بعض النسخ سير قال البغوى قال أبو هريرة رضى الله عنه فيقول التراب لا ولا  
 كرامة اسكل من جعلك مثلى وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال يحشر الخلق كله - م  
 من دابة وطائر وانسان ثم يقال اللهم اثم والطير كونوا تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت  
 تراباً أى فلا عذاب وقيل معنى يا ليتنى كنت تراباً أى لم ابعث وقال أبو الزناد اذ قضى بين الناس  
 وأمر بالجلية الى الجنة وأهل النار الى النار قيل لسان الامم وأومئ الى الجن عودوا تراباً  
 فيعودون تراباً فعند ذلك يقول الكافر حين يراه م يا ليتنى كنت تراباً وقال ليث بن أبى سليم  
 مؤمنو الجن يعودون تراباً قال عمر بن عبد العزيز وجهاه وغيرهم مؤمنو الجن حول الجنة  
 فى ربض ورحاب وليسوا قهراً والذى عليه الاكثر انهم مكافون مثابون ومعاقبون كبفى آدم  
 وقيل يحشر الله تعالى الحيوان غير المسكف حتى يقتل للجماع من القوراء ثم يرده تراباً فيود  
 الكافر حاله وما قاله البيضاءى ثم لا تخشى من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة  
 عم سقا الله تعالى برد الشراب يوم القيامة حديث موضوع

ونجاة قهره وان جميع  
 الاشياء طوعاً واذنه ووفق  
 مشيئته (قوله جزاء وفاها)  
 قال ذلك هنا وقال بعد جزاء

الجنة

## سورة النازعات مكية

وهى خمس اوست وأربعون آية ومائة وسبعون كلمة وسبع مائة وثلاثون حرفاً

(بسم الله) الذى أحاط علمه بالكانات (الرحمن) الذى أنعم على سائر الموجودات (الرحيم)  
 الذى خص اوليائه بالجنات (والنازعات) أى الملائكة تنزع ارواح الكفار (غرقاً) أى تنزع  
 ارواحهم من اجسادهم بشدة كما يغرق النازع فى القوس ليبلغ بها غاية المدبح لما تنزعها

حتى اذا كادت تخرج ردها الى جسد ففقد عملها - ثم بالكفار وقال علي وابن مسعود رضي الله  
 عنه ما يريد نفس الكفار ينزعها ملك الموت من اجسادهم من تحت كل شجرة ومن تحت  
 الاظافر واصل القدمين نزما كالسفود ينزع من الصوف الرطب ثم يفرقها اي يرجمها الى  
 اجسادهم ثم ينزعها ففقد عملها في الكفار وقال السدي رضي الله عنه والناسعات هي النفوس  
 حين تفرق في الصدور وقال مجاهد رضي الله عنه هي الموت ينزع النفوس وقال الحسن وقتادة  
 رضي الله عنه هي النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة رضي الله  
 عنهم هي النفوس وقيل الفزاة (تنبيه) غرقا يجوز أن يكون مصدرا على حذف الزوائد  
 بمعنى اغرقا واتصاه بما قبله ملاقاته في المعنى وأن يكون على الحال أي ذوات اغرقا يقال  
 اغرق في الشيء يغرق فيه اذا غل وغل وبلغ أقصى غايته (والناشطات نشطا) أي الملائكة تنشط  
 أرواح المؤمنين أي تسلمها برقي فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنه وفي  
 الحديث كائنات تنشط من عقال وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أنفس المؤمنين تنشط  
 للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة لان الجنة تعرض عليهم قبل الموت وقال علي بن ابي  
 طالب رضي الله عنه هي الملائكة تنشط أرواح الكفار بما بين الجسد والافق حتى تخرجها  
 من أفواههم - بالكرد والغم والنشط الجذب والتزع يقال نشط الدلو نشطا انتزعها وقال  
 السدي رضي الله عنه هي النفس تنشط من بين القدمين أي تجذب وقال قتادة رضي الله عنه  
 هي النجوم وتنشط من أفق الى افق أي تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اخرج في سرعة  
 ويقال جمارنا نشط ينشط من بلد الى بلد وقال الجوهري يعني النجوم تنشط من برج الى برج  
 كالثور الناشط من بلد الى بلد (والساجيات ساجا) أي الملائكة تسبح من السماء بامر أي  
 ينزلون من السماء مسرعا - ين كالفرس الجواد يقال له ساجح اذا أسرع في جريه وقال علي رضي  
 الله عنه هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين قال الكلبي كالذي تسبح في الماء فاجيا فانه يغوص  
 وأحيانا يرفع يسألونها سأل رقية قابسولة ثم يدعونها حتى تستريح وعن مجاهد رضي الله عنه  
 الساجيات الموت يسبح في نفوس بني آدم وقال قتادة والحسن رضي الله عنهما هي النجوم تسبح  
 في أفلاكها وكذا الشمس والقمر قال تعالى كل في فلان يسبحون وقال عطاء هي السفن في الماء  
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما أرواح المؤمنين تسبح شوقا الى لقاء الله تعالى ورجعتهم حتى  
 يخرج وقيل هي خيل الفزاة قال عنتره

من ربك عطاء حسا بالان  
 الاول للكفار فناسب ذكر  
 وقفا أي جزاء موافقا  
 لاعمالهم كما قال تعالى

والخيل تعلم حين تسبح في جياض الموت سجا

(فالساجيات ساجا) أي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين الى الجنة وقال مجاهد رضي الله عنه  
 هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقال ابن مسعود رضي الله عنه هي أنفس  
 المؤمنين تسبح الى الملائكة الذين يقبضونهم اشوقا الى لقاء الله تعالى وكرامته وقد عاينت  
 السنور وقال قتادة رضي الله عنه هي النجوم يسبح بعضهم بعضا في السير وقال عطاء هي  
 الخيل التي تسبح في الجهاد وقيل هي ما يسبق من الارواح قبل الاجساد الى الجنة أو نار قال  
 الجرجاني ذكر الساجيات بالفاء لانها مسببة عن الذي قبلها أي والافق يسبحن فيسبحن قال

الواحدى وهذا غير مطرد في قوله تعالى (فالمديرات أمرا) أى الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل  
بتدبيره قال الرازى ويمكن الجواب بأن المأمرات سبقت فسبقت فدبرت ما أمرت بتدبيره  
فتكون هذه أفعالا يتصل بعضها ببعض وقال ابن عباس رضى الله عنه - ما المديرات هى  
الملائكة وكلوا بأمر وعرفهم - الله تعالى العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر فى الدنيا  
أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل وملاك الموت واسم أفل عليه السلام فاما جبريل فوكل  
بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل بالآطير والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الأرواح  
وأما اسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم - وليس فى الملائكة أقرب منه - وبينه وبين العرش  
خمس مائة عام وقيل هى الكواكب السبع - كى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه وفى تدبيرها  
بالأمور وجهان أحدهما تدبير ما لوها وأقوالها والثانى فى تدبير ما قضى الله تعالى فيها من  
تقلب الأحوال - سبحانه وتعالى به - هذه الأمور على قيام الساعة والبعث وانما حذف  
لدلالة ما بعده عليه - والله تعالى أن يقسم - ما شاء من خلقه وأما لعباده فلا يصح لهم أن يقسموا  
بغير الله تعالى وصفاته وقوله تعالى (يوم ترجم) أى تضطرب اضطرابا كثيرا مر بها  
(الرافعة) أى الصيحة منصوب بالجواب أى تسبعين يا كفار مكة يوم ترجف الراجفة وهى  
النفخة الأولى بهما يرجز كل شئ أى يتزلزل. يتحرك لها كل شئ ويموت منها جميع الخلائق  
فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) أى الصيحة التابعة لها وهى النفخة الثانية تردفت  
الأولى وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة واليوم واسع للنفختين وغيرها - ما فصيح  
ظرفيته للبعث الواقع عقيب الثانية وقال قتادة رضى الله عنه - ما صيحتان فالأولى نبت كل  
شئ والأخرى تحي كل شئ بإذن الله سبحانه وتعالى وقال عطاء الراجفة القيامة والرادفة البعث  
روى عن أبي بن كعب رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع  
الليل قام وقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه  
(قلوب يومئذ) أى أذهام الخلائق بالصيحة التابعة للأولى (واجفة) أى خائفة قلقة مضطربة  
من الوجيف وهو صفة القلوب وقال مجاهد رضى الله عنه وجلة وقال السدى زائلة عن  
أما كنهم انظروا إذا القلوب لدى الخناجر (ابصارها) أى أبصار أصحابها فهو من الاستخدام  
(خاشعة) أى ذليلة من الخوف ولذا أضافها إلى القلوب - كقوله تعالى خاشعين من الذل  
(يقولون) أى أرباب القلوب والابصار فى الدنيا استمروا وانكروا للبعث (أنتم المردودون) أى  
بعد الموت (فى الحافرة) أى فى الحياة التى كانوا قبل الموت وهى حالتنا الأولى فصار أحياء بعد  
الموت كما تقول العرب رجع فلان فى حافرة أى رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم  
لابداء الشئ وأول الشئ وقال بعضهم الحافرة وجه الأرض التى تحفر فيها قبورهم - سميت  
حافرة بمعنى المحفورة كقوله تعالى عيشة راضية أى مرضية وقيل سميت حافرة لأنها مسخرة  
لحوافر أى أنتم المردودون إلى الأرض فنبعت خلقا جديدا ثم نبى عليهم وقال ابن زيد الحافرة  
النار (أنذا كما) أى كونا صار جبلة لنا (عظاما مخفزة) أى بالية متفتنة لتهيأ به - بذلك وقوا  
أنتم وإذا نافع وابن عامر والكسائي بالاستفهام فى الأول والخمير فى الثانى واليباقون

وجزا - بقة سبعة مثلها  
والثانى للمؤمنين فتناسب  
ذكر - بابى كانيا وافيها  
لأعمالهم من قولك - بى  
أى كفاى

بالاستفهام فيهما وسهل فافع وابن كثير وأبو عمرو والباقون بالتحقيق وأدخل بين الهمزتين  
 قالون وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه ألفا والباقون بغير ادخال وقرأ نخرة حمزة وشعبة  
 والكسائي بالالف بعد النون والباقون بغير ألف وهما لغتان مثل الطمع والطامع والخذر  
 والخاذر معناهما البالية وفروق قوم بينهم ما فقالوا نخرة البالية والنخرة الجوفة التي تعرفها  
 الريح فتخترأى تصوت (قالوا) أي المنكرون للبعث (تلك) أي رجعتنا الهيبة إلى الحياة  
 (إذا) أي ان صحت (كرة) أي وجعة (خاسرة) أي ذات خسران أو خاسرة أصحابها والمعنى ان  
 صحت فخص اذا خسرون فكذبنا وهو استمرزامنهم وعن الحسن رضى الله عنه ان خاسرة  
 بمعنى كاذبة أي ليست كائنة قال الله تعالى (فانما هي) أي الرادفة التي تتبعها البعث (زجرة)  
 أي صيحة بانتم ارتضين الامر بالقيام والسوق إلى المحشر والمنع من التخلف (واحدة) عبر  
 بالزجرة لانه أشد من النهي لانها صيحة لا يختلف عنها القيام أصلا فكان كأنه بلسان قال عن  
 تلك الصيحة أيها الاجساد البالية انتهى عن الرائد وقوى إلى الميعاد بما حكمه ما به من المعاد  
 فتسدد انتهى من زين الحصاد وأن أو ان الاجتهاد لما قدم من الزاد فبما خسارة من ليس له زاد  
 (فاذا هم) أي فتسبب عن تلك النخلة وهي الثانية أن تل الخلائق (بالساهرة) أي صاروا على  
 وجه الارض بعدما كانوا في جوفها والعرب تسمى القلاة ووجه الارض ساهرة قال بعض  
 اهل اللغة تراهم ساهرة لان فيها نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان رضى الله عنه هي  
 أرض الشام وقال قتادة رضى الله عنه هي جهنم (فان قيل) بم يتعلق فانما هي زجرة واحدة  
 (أجيب) بأنه متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا  
 تلك الكثرة صعبة على الله تعالى فانها سهلة هيمنة في قدرته تعالى وقال الزمخشري الساهرة  
 الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيه امن قواهم عين ساهرة أي جارية  
 الماء وفي ضد هانئة قال الاشعث بن قيس

وساهرة يضحي السراب مجللا \* لا قطارها قد جيتا مثلما

أولان سالكها لا ينام خوف الهلكة وقال الراغب هي وجه الارض وقيل أرض القيامة  
 وحقيقتها التي يكثر الوطء بها كأنها سهرت من ذلك والاسهران عرفان في الانف والساهور  
 غلاف القمر الذي يدخل فيه عند كسوفه وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنه ما  
 قال الساهرة أرض من فضة لم يعص الله عليها قط جعلها حينئذ وقيل الساهرة اسم للأرض  
 السابعة يأتي بها الله تعالى فيحاسب عليها الخلائق وذلك حين تبدل الارض غير الارض  
 وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقال عثمان بن أبي العاتكة انه اسم مكان من الارض  
 بعينه بالشام وهو الصقع الذي بين جبل اريحا وجبل حسان عده الله تعالى كيف شاء ثم ان  
 الله تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (هل أتاك) يا أشرف الخلق (حديث موسى)  
 أي أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويمددهم عليه بان يصيهم ثم مثل  
 ما أصاب من هو أعظم منهم فانه كان أقوى اهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما أمر  
 على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التاديب أغرقناه وآله ولم يبق منهم أحد وقد كانوا لا يحصون  
 عددا بحيث قيل ان طليعته كانت على عدد بني اسرائيل سقاة ألف فكيف بقومك الضعاف

\*(سورة الزمرات)\*  
 قوله والبارزات (الوار  
 فيه لا قسم وجوابه  
 محذوف أي لتبعين والمراد  
 بالبارزات وما عطف عليه



وقوله تعالى (اذ) أي حين (ناداه) منصوب بحديث لا بآناك (ربه) أي المحسن إليه بالرسالة  
 وغيرها (بالوادي المقدس) أي المطهر غاية الطهارة ينصرف الله تعالى له بانزال النبوة المقبوضة  
 للبركات وقوله تعالى (طوى) اسم الوادي وهو الذي طوى فيه الشر عن بني اسرائيل ومن أراد  
 الله تعالى من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع اهل الارض المسلم باسلامه وغيره برفع  
 عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين انزلت التوراة وهو  
 واد بالطور بين ايلة ومصر وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بغير تنوين في الوصل والباقيون  
 بالتنوين وقوله تعالى (اذهب الى فرعون) أي ملام مصر الذي كان يستعبد بني اسرائيل على  
 ارادة القول (انه طغى) أي تجاوز الحد في الكفر وعلا وتكبر وقال الرازي لم يبين أنه طغى  
 في أي شيء فقبل تكبره على الله تعالى وكفره وقيل تكبره على الخلق واستعبد هم وروى عن  
 الحسن رضي الله عنه قال كان فرعون عليهما من همدان وقال مجاهد رضي الله عنه كان من  
 اهل اصطخرو عن الحسن أيضا كان من اصحاب ان يقال له ذوالظفر طوله أربعة أشبار وقوله  
 تعالى (فقل) أي له (هل لك) أي هل لك سبيل (الى أن تزكي) أي تنظرو من الكفر والظلم  
 قال ابن عباس رضي الله عنهما بأن تشهدان لاله الا الله وقال أبو البقاء الماسك كان المعنى  
 ادعوك جاء بالي وقال غيره يقال هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما نقول هل ترغب فيه وهل  
 ترغب اليه وقرأ نافع وابن كثير بتشديد الراء والاصل تزكي والباقيون تخفف فيها (وأهديك  
 الى ربك) أي وأنبئك على معرفة المحسن اليك (فتخشى) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال  
 الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء وذو كرامة الخشية لانهم املاك الامر من  
 خشى الله تعالى أي منه كل خير ومن آمن اجتمع على كل شر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من  
 خاف ادخل ومن ادخل بلغ المنزل بدأ بخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل  
 لضيقه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه للتألف في القول ويستتله  
 بالمداواة من علمه كما أمر بذلك في قوله تعالى فقل لاله قولنا الآية وقال الرازي سائر الآيات  
 تدل على انه تعالى لما نادى موسى عليه السلام ذكر له اشياء كثيرة نوذى أن اربك الى قوله تعالى  
 لتريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى فدل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى  
 أنه من جملة ما ناداه به لا كل ما ناداه به وأضاف ليس الغرض انه عليه السلام كان مبعوثا الى  
 فرعون فقط بل الى كل من كان في الطور الا انه خصه بالذكور لان دعوته جارية بحجوى كل القوم  
 والفاء في قوله تعالى (فأراه) عاطفة على محذوف يعني فذهب فأراه (الآية الكبرى) كقوله  
 تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت أي فاضرب فانفجرت واختلقت في الآية الكبرى أي  
 العلامة العظمى وهي المجهز فقال عطاء وابن عباس رضي الله عنهما هي العصا وقال مقاتل  
 والكلبي رضي الله عنهما هي اليد البيضاء تبرق كالشمس والاول وأولى لانه ليس في اليد  
 الا انقلاب لونها وهذا حاصل في العصا لانها انقلبت حمية لادوان يتغير اللون الاول فاذا  
 كل ما في اليد فهو حاصل في العصا وأمر آخر وهي الحياة في الحرم الجهادي وتزايد أجزائه  
 وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها اشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها  
 وذهاب تلك الاجزاء التي عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين مارت العصا بهما حية

الملا تذكروا  
 التائيت مع انهم ليسوا  
 اناما لانه تعالى أقسم  
 بطوائفها والطائفة  
 مؤمنة (قوله أبصارها)

وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا في نفسه فعلمنا ان الآية الكبرى هي العصا  
وقال سبحانه رضى الله عنه هي مجموع العصا واليد وقيل فاق البحر وقيل جميع آياته التسع  
(مكذب) أى فتسبب من رؤيته ذلك أن كذب موسى عليه السلام (وهى) الله تعالى بعد  
ظهور الآية وتحقق الامر وقيل كذب بالقول وهى بالقرء والتعجب (ثم أدبر) أى تولى  
وأعرض عن الايمان بعد المهل والاناة اغراضا عظيما بالتفادى على أعظم ما كان فيه من  
الطغيان بعد خطوب جليله ومشاهد طويله حال كونه (يسى) أى يعمل بالقساد فى الارض  
أو انه لما رأى الثعبان أدبر مرمو يأسى أى يسر في مشيته قال الحسن رضى الله عنه كان  
رجلا طيبا خافه فأتوا تولى عن موسى عليه السلام يسى ويحتمل فى مكابته أو أريد ثم أقبل  
يسى كما تقول أقبل فلان يعل كذا يعنى أنشا يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف  
بالاقبال (لخسر) أى فتسبب عن ادباره انه جمع السخرة للمعارضة وجنوده للقتال (فتنادى)  
حينئذ بأعلى صوته قال حمزة الكرماني قال له موسى عليه السلام ان ربى أرسلنى اليك لئن  
آمنت بربك تصكون أو بعائة سنة فى النعيم والسرور ثم غوت فتدخل الجنة فقال حتى  
أستشير ما من فاستشاره قال أتصير عبدا بعدما كنت رافعا ندلا جرم بعث الشرط وجمع  
السخرة والجنود قبل اجتمعوا فقام والله على سريره فقال أمار بكم لاني (أى لارب فوقى  
وقيل أوادان الاصنام أرباب وأمار بكم روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كذبوا  
فام فيهم خطيبا فقال ذلك (فاخذها) أى أهلكها فغرق الملك الأعظم الذى لا كف له (نكال)  
أى عقوبة (الآخرة) أى هذه الكلمة وهى قوله أمار بكم الاعلى (والاولى) وهى قوله ما علمت  
لكم من الغنى قال ابن عباس رضى الله عنه ما كان بين الكلمتين أربعون سنة والمعنى  
أما له فى الاولى ثم أخذها فى الآخرة فعذبه بكلمتيه وقال الحسن رضى الله عنه نكال الآخرة  
والاولى هو ان أغرقه فى الدنيا وعذبه فى الآخرة وعن قتادة رضى الله عنه الآخرة وهى قوله أنا  
وبكم الاعلى والاولى تكذيبه موسى عليه السلام ثم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله تعالى  
(ان فى ذلك) أى الامر العظيم الذى فعله فرعون والذى فعل به حين كذب وهى (بعرة) أى  
اعطاه (لمن يحشى) أى لمن يخاف الله تعالى لان الخشية أساس الخير كما حرت الإشارة اليه ثم  
خاطب تعالى منكرى البعث بقوله تعالى (أأنتم) أى أيها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا  
(أشد خلقا) أى أخلقكم بعد الموت أشد فى تقديركم (أم السماء) أى فمن قدر على خلق السماء  
على عظمها من السعة والكمبر والعلو والمنافع قدر على الاعادة وهذا كقوله تعالى خلق  
السموات والارض أكبر من خلق الناس والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث  
ونظيره قوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ومعنى  
الكلام التقريع والتوبيخ وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه بتحقيق الاولى  
وتسهيل الثانية والباقيون بتحقيقهما أو أدخل بينهما ما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام والباقيون  
بغير ادخال وقوله تعالى (بشاها) بيان لكيفية خلقها باها فالوصف على السماء والابواب  
بعدها وقوله تعالى (رفع مكانها) جملة مفسرة لكيفية البناء والسمك الارتفاع أى جعل  
مقدارها فى سمكها كالمد يد ارفعها مرة خمسة أضعاف (فسواها) أى فعدلها مستوية

خاتمة) أى ذليلة لما ترى  
(فان قلت) كيف  
اضاف الابصار الى القلوب  
مع انها لا تضاهى اليها

ملسا ليس فيها تفاوت ود فطورا وفتحها معا علم انها تم به واصلمها من قولك سوى فلان امر  
 فلان (واغطش) أى اظلم (ايها) أى جعله مظلما بغياب شمسها فاخفى ضياءها بامتداد اظلم  
 الارض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يمتدى معه الى ما كان في حال الضياء  
 وأضاف الليل الى السماء لان الليل يكون بغروب الشمس والشمس تضاف الى السماء ويقال  
 لمجوم الليل لان ظهورها بالليل وقوله تعالى (وأخرج ضياءها) فيه حذف أى نضى شمسها أو  
 أضاف الليل والضحي لها للملازمة التي بينهما وبينها لان الليل ظلها والشمس هي السراج  
 المثقب في جوها وانما سابع بر عن النهار بالضحي لان الضحي أكمل اجزاء النهار بالنور والضوء  
 (والارض بعد ذلك) أى بعد المذكور كراه (دحاها) أى بسطها ومهدا للسكنى وبقية المدافع  
 وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحوة فلا معارضة بينهما وبين آية فصلت لانه خلق الارض  
 أولا ثم دحوة ثم خلق السماء ثم دحا الارض قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله  
 تعالى الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء فسواها سبع سموات ثم دحا الارض  
 بعد ذلك وقبل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله تعالى عتل بعد ذلك أى مع ذلك ومنه  
 قوله م انت أحق وأنت بعد هذا سي الخلق وقبل بعد معنى قبل كقوله تعالى ولقد كتبنا في  
 الزبور من بعد ذلك أرى من قبل وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خلق الله تعالى  
 السمكة ووضعها على الماء على أربعة اركان قبل أن يخلق الدنيا بالنبي عام ثم دحيت الارض  
 من تحت البيت (أخرج منها) أى الارض (مائها) أى بتغيير عيونها وإضافته اليها  
 دليل على انه مودوع فيها (ومرعاها) أى النبات الذي يرى مما ياكله الناس  
 والانعام من العشب والشجر والتمه والحب حتى النار والمخ لان النار من العبدان قال  
 تعالى أفرأيت النار التي تورون الآية والمخ من الماء واستعير الرعى للانسان كما استعير الرقع  
 في قوله تعالى عن اخوة يوسف عليه السلام نرتع ونلعب والمرعى في الاصل موضع الرعى  
 (تبيينه) أخرجه حال باصمارة أى يخرج جوارضا مارة قد هو قول الجمهور وخاف الكوفيون  
 والاختف (والجبال اراها) أى أبدتها على وجه الارض لتسكن ونظيره قوله تعالى  
 والجبال أرتاد وقوله تعالى (متاعا) مفعول له لا يرى فعل ذلك منفعة أو مصدر عامل  
 مفعول أى متعكم بمتعتها (لكم) وقوله تعالى (ولانعامكم) جمع نعم وهي الابل والبقر  
 والغنم وذكر الانعام لكثرة الانتفاع بها (هاذا جات الطامة الكبرى) أى الداهية التي  
 تطم على الدواهي أى تعلم وتغلب في أمثالهم جرى الوادي فطم على القرى قال ابن عباس  
 وهي النفخة الثانية التي يكون معها لبعث وقال الضحاك هي القيامة سميت بذلك لانها تطم  
 على كل شئ فتتمم وقال القاسم بن الوليد داهى هي الساعة التي تساق فيها أهل الجنة الى  
 الجنة وأهل النار الى النار وقوله تعالى (يوم يذ كر) أى تذ كرا عظيما (الانسان) أى  
 الخلق الانس يفسد الغافل عما خلق له بدل من اذا (مائي) في الدنيا من خير أو شر يعني  
 اذا رأى اعداءه مدبونة في كلبه تذ كرا هو كان قد ندم بها كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه  
 وما في ماسي موصولة أو مصدرية (وبررت الجحيم) أى أظهرت النار الهرة فاعظها راينا  
 مكشوقا (لم يرى) أى لكل راء كقولهم قد تبين الصبح لذى عبيد يبريدون لكل من له بصير

(قلت) فيه حذف مضاف  
 أى أبصار أو رايها (قوله  
 فأراه الآية الكبرى) أى  
 العسا والبد (ان قلت)  
 كيف قال الآية الكبرى

وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يحصى على أحد لكن الساجي لا ينصرف بصره اليه افلا  
يراها كما قال تعالى لا يسمعون حديد ها وجواب اذا قوله (فأما من طغي) أي تجاوز الحد في  
العدوان حتى كفر بربه (وآثر) أي قذم واختار (الحيموة الدنيا) أي انهم مك في اول  
بستهة للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم) أي النار الشديدة التوقد العظيمة  
(هي) أي خاصة (الماوى) أي مأواه كما تقول للرجل غرض الطرف تريد طرفك وليست الا لث  
واللام يدل على الاضافة ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى وأنه لا بغض الرجل طرف  
غيره تركت الاضافة (تنبيه) هي يجوز أن تكون فصلا أو مبتدأ (وأما من خاف مقام  
ربه) أي قيامه بين يديه لعله بالمجداد والمعاد وقال مجاهد دخل في الدنيا من الله تعالى عند  
مواقعة الذنب فيقطع عنه نظيره ولمن خاف مقام ربه جنتان (ونهى النفس) أي الامارة  
بالسوء (عن الهوى) وهو اتباع الشهوات وزجرها عنها وضبطها بالصبر والتوطين على  
ايتنا الخ (فان الجنة) أي البستان لكل ما يشتهى (هي) أي خاصة (الماوى) أي ليس له  
سواها مأوى وحاصل الجواب أن العاصي في النار والطائع في الجنة قال الرازي هذان  
الوصفان مضادان لا وصفين المتقدمين فتدقوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ضد قوله تعالى فأما  
من طغى ونهى النفس عن الهوى ضد قوله تعالى وأثر الحيموة الدنيا فكما دخل في ذنبك  
الوصفين جميع القبايح دخل في هذين الوصفين جميع الطاعات وقال عبد الله بن مسعود أنهم  
في زمان يقود الحق الهوى وسبيل في زمان يقود الهوى الحق فتعوزوا بالله من ذلك الزمان  
(تنبيه) اختلف في سبب نزول هاتين الآيتين ف قيل نزلتا في مصعب بن عمير وأخيه روى  
الضحاك عن ابن عباس قال أما من طغى فهو أخو مصعب بن عمير أسير يوم بدر وأخذته الانصار  
فقالوا من أنت قال أنا أخو مصعب بن عمير فلم يشدوه في الوثاق وأكرموه وبيتوه عندهم فلما  
أصبحوا أحد نوا مصعب بن عمير حديثه فقال ما هو في باخ شدوا أسيركم فان أمه أكره أهل  
البطحاء حلما وما لا فاقوه حتى تبعته أمه فداه وأما من خاف مقام ربه فمصعب بن عمير وفي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين تفرق الناس عنه حتى نفذت المشاقص في  
جوفه والمشاقص جمع مشقص وهو السهم العريض فلما رآه صلى الله عليه وسلم مشقصا في  
دمه قال صلى الله عليه وسلم عند الله أحسنك وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه لقد رأيتكم  
وعليه بردان ما تعرف قيمته ما وان شئتم لنعلم من ذهب وعن ابن عباس أيضا نزلت في رجلين أبي  
جهل بن هشام ومصعب بن عمير وقال السدي نزلت الآية الثانية في أبي بكر الصديق ورضي  
الله عنه وقال الكلبي هما عامتان ولما سمع المشركون أخبار القيامة ووصفها بالأوصاف  
الهائلة مثل الطامة الكبرى والصاخة والقارعة وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
استنزا متى تكون الساعة نزل (يسئلونك) يا شرفي الخلق (عن الساعة) أي البعث الآخر  
لكثرة ما تنوعت به من أمرها (إيان مرها) أي في أي وقت أرساؤها أي أقامتها أرادوا  
متى يقبها الله تعالى ويقبها ويكفونها أو أيا من منتهها ومستهقرها كما أن مرعى السفينة  
مستقرها حيث تنتهي اليه فاجبهم الله تعالى بقوله سبحانه (فيم) أي في أي شئ (أنت من  
دكرها) أي من أن تذكروهم الله وتعلمهم به (تنبيه) فيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر

مع أنه أراه الآيات كلها  
وكل آياته كبرى (قلت)  
الاخبار هنا عما أراه أول  
ملاقاته إياه وهو العاصي واليد

ومن ذكرها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت في أي شيء من ذكرها أي ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنهم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزات فهو على هذا ان يحب من كثرة ذكرها كما أنه قبل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى انهم يذكرونك عنها فطرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها (الربك) أي المحسن اليك بأنواع النعم (منهاها) أي منتهى علمهم يؤت علمها أحد من خلقه كقوله تعالى انما علمها عند ربّي وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة قال القرطبي ويجوز ان يكون انكارا على المشركين في مسئلتهم أي فهم أنت من ذلك حتى يسألوك بانه واستمع بعلمه روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الوقف على قوله تعالى فيم وهو خبر مبتدأ مضمر أي فيم هذا السؤال ثم يندأ بقوله تعالى أنت من ذكرها أي أرسلناك وانت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في فم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دقها ومشارفتها وجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها (انما أنت) أي يا أشرف الرسل (مذذر) أي انما بعثت لانداز (من يحشاها) أي الخوف من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنقوع به أي انما يقع اندازك من يخافها وان كنت منذر الكل مكلف (كأنهم) قال البغوي يعني كفار قريش (يوم يرونها) أي يعلنون قيام الساعة علمها هو كالزوجة ويرون ما يحدث فيها بعد سماع الصيحة وقيامهم من القبور مع علمهم بعامر من زمانهم وما أتى فيه (لم يلبثوا) أي في الدنيا أو في القبور (الاعشية) أي من الزوال الى غروب الشمس (أوضحهاها) أوضح عشيمة من العشايا وهو البكرة الى الزوال والعشيمة بعد ذلك أضيف اليها الضمى لانها من النهار والاضافة تخصّل بادنى ملازمة وهي هنا كونهم من نهار واحد فالمراد ساعة من نهار من أوله وآخره ليستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كبركة ليل أحدكم اصبعه في اليم فليستظر به يرجع (فان قيل) هلا قال الاعشية أوضحها وما فائدة الاضافة (أجيب) بان ذلك للدلالة على ان مدة لبثهم كأنهم لم تبلغ يوما كاملا وليكن ساعة منه عشيته أوضحها فلما ترك اليوم اضافها الى عشيته فهو كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار وحسن الاضافة وقوع الحكمة فاصلة (تنبيه) قرأ حديث موسى طوى طوى تزيكي ففقدني وعصى يسعي فنادى الاعلى والاولى يخشى ما سعى طوى الدنيا المأوى عن الهوى المأوى حمزة والكسائي بالامالة محضة وورش وابوعمر وبين وبين وقرأ ورش بالفخ وبين اللفظين وقرأ آراء الآية الكبرى الطامة الكبرى لمن يرى من ذكرها أبو عمرو وحركة الكسائي بالامالة محضة وقرأ ورش بين اللفظين والمساوق بالفخ في الجمع وقول البضاوي تبه اللفظ بخمري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والتراعات كان من حبه الله تعالى في القبور والقيامة حتى يدخل الجنة قد رملته مكتوبة حديث موضوع

وأطلق عليه ما لا آية  
الكبرى لا تجد معناه  
أو أراد بالكبرى العنا  
وحدتها لانها كانت

## سورة عبس مكية وتسمى سورة السفرة

وهي اثنان وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وثلاثمائة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الواحد القهار (الرحمن) الذي علم بانعامه الابراء والنجار (الرحيم) الذي خص أوليائه برحمته في دار القرار (عبس) أي كالج وجهه النبي صلى الله عليه وسلم (وتولى) أي أعرض وجهه لأجل (أب جاءه الاعمى) وهو ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أيه واسمها عاتكة بنت عامر بن مخزوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن زيد بيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك انه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوه هم إلى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشرف الذين كان يحاط بهم فينا يدبهم الاسلام ويسلم بالاسلامهم أتباعهم فتملوا كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله أقرني وعائى عما لك الله تعالى وكرز لك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله تعالى هذه الآيات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذ ارآه قال مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويسط لرداهم ويقول له هل لك من حاجة واحتفلت على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال أنس بن مالك رأيت يوم النادسية راكبا وعليه درع وله راية سوداء (وما يدريك) أي وأي شئ يجعل لك داريا بحاله (أعله) أي الاعمى (ين كى) فيه ادغام التاء في الاصل في الرأى أي يتطهر من الذنوب بما يسع منك وفي ذلك ايمان اعراضه كان اتز كية غيره (أويذ كر) فيه ادغام التاء في الذال أي يتعظ وتنبذ عن تركيته وتذ كره قوله تعالى (فتفقه الذ كرى) أي العظة المسبوعة منك وقرأ عاصم بنصب العسين والباقون برفعها فن رفع فهو نسق على قوله تعالى أويذ كر ومن نصب فعلى جواب التمرجى كقوله تعالى في غافر أطلع الى المومنى وقال ابن عطية في جواب التمرجى لا قوله تعالى أويذ كر في حكم قوله تعالى اهله يزكى واعترض عليه أبو حيان بان هذا ليس غنيا وانما هو ترج وأجيب عنه بأنه انما يريد التفرغ المقهوم وقت الذ كرى وقرأ الذ كرى أبو عمرو وجزوه والكسائي بالامالة مخضة وورش بين اللقطين والباقون بالفتح وقيل الضم في له للكافر يعني أنك طمعت في أن يتزكى بالاسلام أويذ كر فتدبر به الذ كرى الى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن (أما من استغنى) أي بالمال وقال ابن عباس رضى الله عنهما استغنى عن الله وعن الايمان بحاله من المال (هات له) أي دون الاعمى (تصدى) أي تعرض له بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرأ مافع وابن كثير بتشديد الصاد بادغام التاء الثمانية في الاصل فيها والباقون بالتخفيف (وما) أي فعلت ذلك والحال انه ما عليك) أي وليس عليك بأش (ألا يزكى) أي في أن لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عن أسلم ان عليك الا لبلاغ (وأما من جاك) حال كونه (يسمى) أي يسرع في طلب الخير وهو ابن أم مكتوم (وهو) أي والحال انه (يخشى) أي الله أو الكفار في اذا هم على الايمان اليك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة وقرأ قالون وأبو عمرو والسدي بسكون الهاء والباقون بضمها (فانت عنه تلهسى) فيه حذف التاء الاخرة في الاصل أي تتشاغل وقرأ وتولى الاعمى يزكى من استغنى تصدى يزكى تلهسى يخشى

مقدمة على الاخرى (قوله)  
وأعطش لبها) اضاف  
الليل الى السماء مع  
انه انما هو في الارض لانه

تسمى حرة والكسافي بالامالة محضة وورش وأبو عمرو وبين وبين والفتح عن ورش قليل وانبا قون  
 بالفتح وقوله تعالى (كَلَّا) ردع من العاتب عليه وعن معاوية مثله (فان قيل) ما فعله ابن أم  
 مكتوم كان يستحق عليه التأديب والزجر فكيف عاتب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم  
 على تأديبه لانه وان كان اعشى فقد سمع مخاطبته صلى الله عليه وسلم لا ولتلك الكثرة وكان  
 بسماعه يعرف شدة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بشأنهم فكان اقدامه على قطع كلامه صلى  
 الله عليه وسلم لغرض نفسه قبل تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم معصية عظيمة وايضا فان  
 الالهم يقدم على المهم وكان قد اسلم وعلم ما يحتاج من امر الدين وأما ولتلك الكفار فلم يكونوا  
 اسلموا وكان اسلامهم سببا لاسلام غيرهم فكان كلام ابن أم مكتوم كالباب في قطع ذلك الخير  
 العظيم لغرض قليل وذلك يحرم وايضا فان الله تعالى ذم الذين ينادونه من وراء الحرات بمجرد  
 نداءهم فهذا النداء لذي هو كاصراف للكفار عن الايمان أولى ان يكون ذنبا وايضا فاع هذا  
 الاعتناء كيف اقبل بالاغنى واينما لني صلى الله عليه وسلم لم أن يؤدب أصحابه بما يراه مصلحة  
 والتعميس من ذلك القليل (أجيب) بأن ما فعله ابن أم مكتوم كان من سوء الادب لو كان عالما  
 بأن النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بغيره وأنه برجوا لاسلامهم وليكن له يعلم بذلك وايضا الله  
 سبحانه وتعالى اغنا عاتبه على ذلك حتى لا تنكسر قلوب الضعفاء وايضا لم أن المؤمن الفقير  
 خير من الغني الكافر وقال ابن زيد انما عاب النبي صلى الله عليه وسلم لابن أم مكتوم وأعرض  
 عنه لانه أشار الى الذي كان يقوده أن يكفه فدفعه ابن أم مكتوم وأبى إلا أن يتكلم مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم فكان في هذا نوع جفاء منه ومع هذا نزل في حقه ذلك وأما ذكره بالفظ  
 الاعشى فليس ليحقيق بل كان بسبب عساه يستحق أن يزيد تعظيما وترثا وتقريرا بما وترجى  
 ولقد تادب الناس يادب الله تعالى في هذا ناديا حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رضى الله عنه  
 أن الفقراء كانوا يجلسه امراء وأما كونه صلى الله عليه وسلم كان ما ذوقه في تأديب أصحابه  
 فلا أن تقدمهم رعايوهم ترجيح تقديم الاغنياء على الفقراء فهذا الباب عاتب قال الحسن  
 رضى الله عنه لما تلاجع بل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآيات عاد وجهه  
 كأنما سأل فيه الرماد ينتظر ما يحكم الله تعالى عليه فاما قال كلاسرى عنه اى لا تفعل مثل  
 ذلك وقد بينا نحن ان ذلك محمول على ترك الاولى ثم قال الله تعالى (انتم) اى هذه السورة وقال  
 مقاتل رضى الله عنه آيات القرآن وقيل القرآن وانتم لتأيت خبره وهو قوله تعالى (تذكرة)  
 اى عظة للخلق يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) اى كان حافظا لغير الناس  
 وذكر الصمير لان التذكرة في معنى الذكروا الوعظ ثم ان الله تعالى أخبر عن جلالة ذلك عنده  
 فقال سبحانه (في صنف) اى من نسخة من اللوح المحفوظ وقيل هي كتب الانبياء عليهم السلام  
 دليله قوله تعالى ان هذا انى الصنف الاول صنف ابراهيم وموسى (مكرمة) اى عند الله  
 تعالى (مرفوعة) اى فى السماء الرابعة أو مرفوعة المقدار (مطهرة) اى منزهة عن أيدي  
 الشياطين لا يمسها الايدي ملائكة كرام مطهرين كما قال تعالى (بايدي سفرة) اى كتبة  
 يفضونهم من اللوح المحفوظ ولهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سقرت  
 اى كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقيل هم الرسل من الملائكة واسمهم سفير

اول ما يظهر عند الغروب  
 من أفق السماء (قوله فاذا  
 جاءت الطامة الكبرى) اى  
 الداهية العظمى التى تطم



وهو الرسول وسفير القوم هو الذي يسمى بينهم بالصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ثم  
 اتفق تعالى عليهم بقوله سبحانه (كرام) أي على الله تعالى وزوى الفضائل عن ابن عباس رضي  
 الله عنهم في كرام قال مكرمون أن يكونوا مع ابن آدم اذا خلا بين وجهه أو برزهاط وقيل  
 يؤثر منافع غيرهم على منافع أنفسهم وقوله تعالى (بررة) جمع بار كما حروصه وقاجر وبجرة  
 والبار هو الصادق المطيع ومنه بر فلان في عيونه أي صدق وفلان يبر خالقه أي يطيعه فعن بررة  
 مطيعين صادقين لله تعالى في أعمالهم ولما ذكر تعالى ترفع صناديد قريش على فقراء المسلمين  
 بحجب عباده المؤمنين من ذلك فقال سبحانه (قتل الانسان) أي امن الكافر وقوله تعالى (ما  
 أكفره) استغفهم تو بيج أي ما أشد تعظيمه للجن وجده له وعناد فيه لانتكاره البعث  
 واشترا كبريه وغير ذلك مما حله على الكفر وقوله تعالى (من أي شئ خلقه) استغفهم تقرير ثم  
 يمينه بقوله تعالى (من نطفة) أي ما يتسجد الامن غيره (خالقه) أي أوجده مقدرا على ما هو  
 عليه من التخطيط (وقدره) أي عاقبه ثم مضى الى آخر خلقه فكانه قيل وأي سبب في هذا  
 الترفع مع أن أول نطفة مذكرة وآخره جيفة مذكرة وهو في ما بين الوقتين حامل عذرة فان خلقه  
 الانسان تعلم أن يستدل بها على وجود الصانع لانه يستدل بها على أحوال البعث والحشر  
 قيل نزات في عتبة بن أبي لهب والظاهر العموم (فان قيل) الدعاء على الانسان انما يليق بالاعاجز  
 فالقادر على الكل كيف يليق به ذلك والتهب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشئ فالعالم به كيف  
 يليق به ذلك (أجيب) بان ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقهم لاعظم العقاب  
 حيث أتوا باعظم العقاب كقولهم اذا تعجبوا من شئ قاله الله ما أحسنه وأخراه الله ما ظلمه  
 والمعنى تعجبوا من كفر الانسان بحججه ما ذكرنا بعد هذا وقيل الاستغفام استغفام تحقيره  
 فذكر أول مراتبه وهو قوله تعالى من نطفة خلقه ولا شك ان النطفة شئ حقير مهين ومن  
 كان أم له ذلك كيف يتكبر وقوله تعالى فقدره أي أطوارا وقيل سواء كقوله تعالى ثم سأل  
 رجلا وقد ركل عضوف الكيفية والكمية بالقدر اللائق بالجنه كقوله تعالى وخلق كل شئ  
 فقدره تقديره ثم ذكر المرتبة الوسطى بقوله تعالى (ثم) بعد انتهاء المدة (السدل) أي طريق  
 خروجه من بطن أمه ريسه أي سهل له أمره في خروجه بان فتح له الرحم وألهمه الخروج  
 منه ولا شك أن خروجه من أضيق المسالك من أجبب المجائب يقال انه كان رأسه في بطن أمه  
 من فوق ورجلاه من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب فن الذي اعطاه ذلك الالهام المراد  
 ومنه قوله تعالى وهديناه النجدين أي التمييز بين الخير والشر وروى عن ابن عباس رضي الله  
 عنهم قال سئل الشفاء والسعادة وقال ابن زيد سئل الاسلام قال أبو بكر بن طاهر يسر على  
 كل أحد ما خلقه وقدر عليه لقوله صلى الله عليه وسلم لم كل ميسر ما خلقه ثم ذكر المرتبة  
 الأخيرة بقوله تعالى (ثم أماته) وأشار الى إيجاب المبادرتا بتجهيز بالقاء المعقبة في قوله تعالى  
 (ما قبره) أي جمعه في قبره ثم ذكر أماته كراماته ولم يجعله ممن يلقى على وجه الارض تا كاله الطير  
 وغيرها (ثم اذا شاء أنشره) أي أحياء به بعد موته للبعث ومفعول شاء محذوف أي شاء أنشره  
 وأنشره جواب اذا قرأ قالون وأبو عمرو والبرزى باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصير وهـ  
 الثانية ورش وقيل ولهما أيضا أيد الها ألفا والجافون بتحقيقهما وقوله تعالى (كاد) ردع

على غيرها وهي النطفة  
 الثانية وخص ما هنا  
 بالطامة موافقة لما قبله  
 من داهية فرعون وهي

للا انسان عا هو عليه وقبل معناها قال الاول الزمخشري وتبعه البيضاوي وقال الثاني  
 الجلال المحلى (لما يقص) أى يفعل (ما امره) به ربه من الابمان وترك التكبر وقيل لم يوف  
 بالميثاق الذى أخذ عليه فى صلب آدم عليه السلام وقيل المعنى ان ذلك الانسان الكافر لم يقص  
 ما أمر به من التام فى دلائل الله تعالى والتدبر فى عجائب خلقه ولما كانت عادة الله تعالى  
 جارية فى القرآن انه كلما ذكر دلائل الانسان ذكر عظم ادلائل الاتفاق بدأ من ذلك بما يحتاج  
 اليه الانسان بقوله تعالى (فليمنظر الانسان) أى يوقع النظر التام بكل شئ يقدر على النظر به  
 من بصره وبصيرته (الى طعامه) أى الذى هو قوام حياته كيف هياله اسباب المعاش ليستعد  
 به للمعاد قال الحسن ومجاهد فليمنظر الى طعامه الى مدخله ومخرجه وروى عن الضحاك انه  
 قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضحالك ما طعامك قلت يا رسول الله اللحم واللبن قال  
 فشرابك ماذا قلت الماء قد علمته قال فان الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثالا للدينا  
 وروى عن ابن عمر ان الرجل يدخل الخلافة فيمنظر ما يخرج منه فيأتيه الملك فيقول انظر الى  
 ما تحلب به الام واروقأ (انا صبينا) أى بما لان من العظمة (الماء) عاصم وحزمة والكسافى  
 بفتح الهـ زة على أنه بدل اشتغال بمعنى ان صب الماء سبب فى اخراج الطعام فهو مشتمل عليه  
 بهذا التقدير أو انه على تقدير لام العلة أى فليمنظر لانام حذف الخافض وقال البغوى أنا  
 بالفتح على تكسيرا الخافض مجازة فليمنظر الى أنا وقرأ الباقر بالكسر على الاستقناى تعديدا  
 لعمه تعالى عليه وقوله تعالى (صبا) نا كيد والمراد بالماء المطر ولما كان الانسان محتاجا  
 الى جميع ما فى الوجود لوقف من شئ اختل امره وبدأ اولابا سماوى لانه اشرف وبالماء  
 الذى هو حياة كل شئ تنبع اليه على ابتداء خلقه فى الارض التى هى كالانثى بالنسبة الى السماء  
 فقال تعالى (ثم) أى بعد مهلة من انزال الماء (شققنا) أى بما لان من العظمة (الارض) أى  
 بالنبات الذى هو فى غاية الضعف عن شق اضغف الاشياء فكيف بالارض اليابسة وقوله تعالى  
 (شقا) نا كيد ثم سبب عن الشق ما هو كالتفسير له فقال تعالى (فانبتنا) أى بما لان من القدرة  
 النامية (فيها) أى بسبب الشق (حبا) أى قدام شعير او سلتا وسائر ما يحصد ويدخر وقدم ذلك  
 لانه كالاصل فى التغذية (وعنبا) وذكرة بعد الحلب لانه غذاء من وجهه وفا كمة من وجه  
 (وقضبا) قال ابن عباس رضى الله عنه هو الرطب لانه يقتضب من الخلل أى يقطع ورجحه  
 بعضهم لذكرة بعد العنب لانها يقتربان كثيرا وقيل القث الرطب وقيل كل ما يقتضب من  
 البقول لبنى آدم وقيل هو الرطبة والمقضب أرضه هى مصدر قضبه اذا قطع لانه يقتضب مرة  
 بعد أخرى وقال الحسن القضب العلف للدواب (وزيتونا) وهو ما يعصر منه الزيت يكون  
 فيه حرافة وغضاضة فيه اصلاح المزاج وقوله تعالى (ونخللا) جمع نخلة وكل من هذه الانجار  
 مخائف لا تحرف الشكل والحل وغير ذلك مع المرافقة فى الارض والسقى وقوله تعالى  
 (وحدائق غلبا) جمع أغاب وغلبا كجمر فى حجر وحراء أى بناتين كثيرى الانجار والاصل  
 فى الوصف بالغاب الرقاب يقال رجل أغاب وامرأة غلبا غلبظا الرقبة فاستعير قال حمز وابن  
 معديكرب

يعنى بها غاب الرجال كأنهم \* بزل كسبتن من الكسبيل جللا

قوله نار بكم الاعلى ولذلك  
 وصفت الطامة بالكبرى  
 موافقة لقوله قبل فابراه  
 الآية الكبرى بخلاف

قال مجاهد - دو مقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض وقال ابن عباس رضى الله عنهما  
الطوال رقة - ل غلاظ الاشجار (وفا كهة) وهى ماتا كله الناس من غمار الاشجار كالتيين  
والخوخ قال النووي في منهاجه - ويدخل في فا كهة رطب وعنب ورمان وأزج ورطب  
ويابس اى كافر والزبيب قال قلت وايون رنبق و بطيخ واب فسنتي وبندي وغيره فى الاصح  
(وأبا) وهو ماتا كله الدواب لانه يؤب اى يؤم ويتجمع اليه وقال عكرمة الفا كهة مايا كله  
الناس والاب ماتا كله الدواب وقيل التبن وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه سئل عن  
الاب فقال اى - تظانى و اى أرض تنال في كتاب الله تعالى ما لا علم لى به وعن عمر  
رضى الله عنه أنه قرأ هذا الآية فقال كل هذا عرفنا فما لأب ثم رفض عصا كانت بيده ثم قال  
هذا عمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدرى ما لأب ثم قال اتبعوا ماتين لكم  
من هذا الكتاب وما لا تدعوه (فان قيل) هذا يشبه النسي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن  
مشتكلاته (أجيب) بانه لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت أكثرهم تمعنا كنهه على العمل  
وكان التشاغل بشئ من العلم الذى لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد أن الآية مسوقة عندهم  
فى الامتنان على الانسان بعمومه واستدعاش كبره وقد علم من غوى الآية أن لأب بعض  
ما أنبته الله تعالى للانسان متاعا له أولا نعمه فمليك بما هو أهم من التوض بالشكر لله تعالى  
على ما بين لك ولم يشكلك بما عدا من نعمه ولا تشاغل عنه بطالب معنى لأب ومعرفة النبات  
الحاصل الذى هو اسم له واكتف بالمرقة الجميلة الى أن يتبين لك من مشتكلات القرآن (متاعا)  
اى العشب ٣ اى منفعة أو تقيما كما تقدم فى السورة قبلها (لكم) اى الفا كهة (ولانعامكم)  
وتقدم أيضا فى السورة التى قبلها معرفة الانعام والحكمة فى الاقتصار عليها \* ولما ذكر  
تعالى هذه الاشياء وكان المقصود منها ثلاثة أولها الدلائل الدالة على التوحيد وثانيها الدلائل  
الدالة على القدرة والمعاد وثالثها ان هذا الاله الذى أحسن الى عبيده هذه الانواع العظيمة  
من الاحسان لا يليق بالعاقل أن يقر على طاعته وأن يتكبر على عبيده أتبع ذلك بما يكون  
كافا كداه - هذه الاعراض وهو شرح أحوال القيامة فان الانسان اذا معها خاف فيه دعوه  
ذلك الخوف الى التأمل فى الدلائل والايانهم او الاعراض عن الكفر ويدعوه أيضا الى ترك  
التكبر على الناس والى اظهار التواضع فقال تعالى (فاداجات) اى كانت ووجدت لان كل  
ما هو كائن كانه لا قبلك وجاء اليك (الصاخة) اى صيحة القيامة وهى النفخة الثانية التى تصيح  
الاذن اى نعمها الشدة وقمتها مأخوذة من صوته بالجر اى صوته وقال الزمخشري صيح لحديثه  
مثل أصاح فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصيحون لها وقال ابن العربي الصاخة  
التي تورت الصهم وانهم المسمعة وهذا من بديع القصاحة كقوله

ثماني عيس لم يبق له شئ من  
ذلك نخصت بالصاخة وان  
شاركت الطامة في انما  
النفخة الثانية لانم الصوت

٣ (قوله لى أن يتبين لك الخ)  
جسارة الزمخشري الى أن  
يتبين لك فى غير هذا الوقت  
ثم وصى الناس بان يجروا  
على هذا السن فبما أشبه  
ذلك من مشتكلات  
القرآن اه

٣ (قوله اى العشب) لعل  
الظاهر أن يؤخر بعد قوله  
ولانعامكم فليتاأمل

أصغى سرهم أيام فرقهم \* وهل سمعهم سر يورث الصما  
وجواب اذا محذوف دل عليه قوله تعالى فاذا جات الصاخة اى اشتغل كل واحد بنفسه  
وقوله تعالى (يوم يفر المرء) بدل من اذا (من أخيه وأمة وأبيه وصاحبه) أى زوجته (وبنيه)  
لاشغاله بما هو مدفوع اليه ولعله أنهم لا يفتنون عنه شيئا كقوله تعالى يوم لا ينفع مولى عن  
مولى شيافى المرء من هؤلاء الذين كان يفر اليهم فى دار الدنيا ويستجير بهم لكثرة ما يشغلهم

وبدأ بالآخ لأنه أدناهم مرتبة في الحب والذب ثم بالأم لأنها كانت مشاركة له في الآف ويلزم من  
 حمايتها أكثر مما يلزم للآخ وهو لها آف وعليها آحن وعليها أرق وأعطف ثم بالآب لأنه أعظم  
 منهم في الآف لأنه أقرب منهم في النوع وللولد عليه من المعاطفة ماله من مزيد النفع أكثر من  
 قبله ثم بالصاحبة لأن الزوجة التي هي أهل لأن تصحب الصبي بالفؤاد وأعرق في الوداد وكان  
 الإنسان أذب عنها عند الشدة إذ تم بالولد لأن له من المحبة والمعاطفة بالسرور والمشاورة في  
 الأمر ما ليس لغيره ولذلك يضيع عليه ورزقه وعمره فقدم أدناهم مرتبة في الحب والذب فادناهم  
 على سبيل الترقى وآخر الأوجب في ذلك فالأوجب بخلاف ما في سورة سؤال فكانه قيل يفر المرء  
 من أخيه بل من أمه بل من أبيه بل من صاحبه بل من بنيه وقيل يفر منهم حذرهم من مطاعهم  
 بالتبعات يقول الآخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برناو الصاحبة اطعمتني الحرام  
 وفعلت وصنعت والبنون لم تعلموا ولم ترشدنا وقيل أول من يفر من أخيه هائل ومن أبويه  
 إبراهيم عليه السلام ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح ولما ذكر القرآن أتبعه سبعه  
 فقال تعالى (لكل امرئ) وان كان أعظم الناس حرمة (منهم يومئذ) أي أذ تكون هذه  
 الدواهي العظام والشدة والالام (شأن) أي امر عظيم وقوله تعالى (بغنيه) حال أي يشغله  
 عن شأن غيره وعن سودة رضي الله تعالى عنهم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا أي بالقلة فدل على أنهم العرق وبلغ شحوم  
 الأذان فدل على أن رسول الله وأولاده ينظر بعضهم إلى بعض فقال صلى الله عليه وسلم قد تغفل  
 الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال قتبية يغنيه أي يصرفه عن قرابته ومنه يقال  
 أغنى عن وجهك أي اصرفه وقال أهل المعاني يغنيه أي ذلك الهم الذي حصل له فدل على صدوره  
 فلم يبق فيه متسع لهم آخر فصار شيئا بالغ في أنه ملائ شيا كثيرا ولما ذكر تعالى حال  
 القيامة في الهول بين أن المكلفين على قسمين سعداء وأشقياء فوصف سبحانه السعداء بقوله  
 تعالى (وجوه يومئذ) أي إذا كان ما تقدم من القرآن وغيره (مفخرة) أي مضيفة بمثلها من  
 أمقر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثرت صلواته بالليل  
 حسن وجهه بالتماري عن الضحك من أنار الوضوء وقيل من طول ما اغتربت في سبيل الله تعالى  
 (ضاحكة) أي مسرورة فرحة قال الكلبي يعني بالفراغ من الحساب (مبشرة) أي بما آتاها  
 الله تعالى من الكرامة ثم وصف الشقي بقوله تعالى (وجوه يومئذ) أي إذا وجد ما ذكر  
 (عليه غبرة) أي غبار (ترهقها) أي تعالوها (فترة) أي سواد كالدخان ولا يرى أوحش من اجفاج  
 الغبرة والسواد في الوجه كما يرى في وجوه الزنوج إذا اغتربت (أوثنت) أي البعداء البغضاء  
 الذين يصنعهم هذا (هم) أي خاصة الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر وهو الكاذب  
 والمنقري على الله تعالى فجاءه تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجرة إلى الكفرة وقول  
 البياض أي تبعوا للزخمشري أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة  
 وجهه ضاحك مستبشر حديث موضوع وكان من حق البياض أن لا يعبر به يقال بل يعن  
 كالزخمشري أو نحوها وباني مثله في نظائره

الشديد والصوت يكون  
 بعد الطم فتناسب جمل  
 الطم للسابقة والصغ  
 للاحة وجواب إذا قوله

## سورة التكهويزمكية

وهي تسع وعشرون آية ومائة واربع كلمات واربع مائة واربع وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي أحاط علمه بالكائنات (الرحمن) الذي عم جوده سائر البريات (الرحيم) الذي  
 خسر حزينه بنعيم الجنات واختلف في معنى قوله تعالى (إذا الشمس) أي التي هي أعظم آيات  
 السماء الظاهرة وأوضحها الحسن (كورت) فقال ابن عباس أنطت وقال قتادة ذهب ضوءها  
 وقال سعيد بن جبير عورت وقال مجاهد أضربت وقال الزجاج لفت كالتلف العمامة يقال  
 كرت العمامة على رأسي كورها كورا وكورتها تكويرا إذا تلفتها واصل التكوير جمع  
 بعض الشيء إلى بعض فمناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف فإذا فعل به ذلك ذهب  
 ضوءها قال ابن عباس يكرر الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث  
 عليهما ريحا دويرا فتمضيها فتصير نارا وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس  
 والقمر يكرران يوم القيامة (تنبيه) ارتفاع الشمس على القاطلة وارتفاعها فعل مضمر  
 يفسره كورت لأن إذا طلب الفعل لما فيها من معنى الشرط (وإذا النجوم) أي كلها كبارها  
 وصغارها (استكدرت) أي انقضت وتناقصت على الأرض قال تعالى وإذا الكواكب انتثرت  
 والاصل في الاستكدر أو الانصباب قال الزجاج في مدحه اعمو وبين معدي كرب

إذا الكرام ابتدروا والباع ابتدر \* تقضى البازي إذا البازي كسبر

\* أبصر خربان فضاء فأنكدر

أي فأنقض وسقط وانخر بان جمع خرب وهو ذكركم الجباري والباع يستعمل في الكرم يقال  
 ولان كريم الباع والمعنى ان الكرام اذا ابتدروا فعل المكرمات بدرهم عرواى أسبرع  
 كأنه ضاى البازي وروى عن ابن عباس أن النجوم فتناديل معلقة بين السماء والأرض  
 سلاسل من نور بأيدي الملائكة عليهم السلام فاذمات من في السموات ومن في الأرض  
 تساقطت تلك الكواكب من أيدي الملائكة لانه مات من كان يسكبها (وإذا الجبال) التي هي في  
 العالم السفلى كأنه نجوم في العالم العلوى وهي أصلب ما في الأرض (سبرت) أي ذهب بها  
 عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا وصارت الأرض قاعا صافيا (وإذا العشار) أي النوق  
 الحوامل جمع عشاء كالعشاس جمع نساء وهي القوا في على جملها عشرة أشهر ثم هوأهها إلى  
 أن تضع أقدام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها روى أنه صلى الله عليه وسلم مر في أممها  
 بعشار من النوق فغض بصره فقبل له هذه أنفس أموات لم لا تنظر اليها فقال قد علمتني الله عن  
 ذلك ثم تلاواته من عينيك الآية (عطلت) أي تركت مسبية مهملة بلاراع أو عطلة أهلها  
 عن الحلب والهر لاشتغالهم بأهلهم أو السحاب عطلت عن المطر والعرب تشبه السحاب  
 بال حامل والاول على وجه المثل لان في القيامة لا تكون ناقة عشرة أممها والمعنى في يوم القيامة  
 بحالة لو كان للرجل ناقة عشرة أممها واشتغل بنفسه (وإذا الوحوش) أي دواب الأرض  
 التي لا تأمن بأحد التي تظن أنها لا عبرة بهم ولا التفات اليها فاختل بكغيرها (حشرت) أي جمعت  
 بعد البعث ليقصص لبعضهم من بعض ثم تصير ترابا قال قتادة يصير كل شيء حتى الذباب لقصاص

فأما من طغى الخ وقيل  
 محذوف تقديره فان الجحيم  
 ماواه

وقبل اذا قضى بينهما ارتد ترابا فلابقى منه الا ما فيه سرور لبق آدم واجباب به وروته كالطاوس  
 ونحوه وعن ابن عباس حشر هاموثها قال اذا ابحقت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم  
 السنة وقرأ (واذا البحار سجرت) اي على كثرتهم ابن كثير وأبو عمرو يفتخرف الجيم والباقون  
 بتشديد هاء قال ابن عباس أوقدت فصارت ناراً تضطرم وقال مجاهد بحر بعضه في بعض العذب  
 والملح فصارت البحار كلها البحر واحد وقال القشيري يرفع الله تعالى الحاجر لذي ذكره فإذا  
 رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت بحر واحد وروى أبو العالية  
 عن أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بيها الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس  
 فيبئهم ما هم كذلك اذ تنارت النجوم فيبئهم ما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فحزرت  
 واضطربت ونزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش  
 وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت اي اختلطت واذا البحار  
 سجرت قال الجن للانفس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو ناراً تنأجج قال فيبئهم ما هم  
 كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة  
 العليا فيبئهم ما هم كذلك اذ جاتهم الرج فأتاهم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة  
 في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر من بعد (واذا النفوس) اي من كل ذى نفس من  
 الناس وغيرهم (زوجت) اي قرنت باجسادها وروى ان غمر مثل عن هذه الآية فقال يقرون  
 بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرون بين الرجل السوء مع الرجل السوء في  
 النار وقال الحسن وقتادة ألحق كل امرئ بشيعته اليه وديارهم وديارهم بالنصارى وقال  
 عطاة زوجت نفوس المؤمنين بالحوار والعين وقرنت نفوس الشياطين بالكافرين (واذا الموءدة)  
 اي الجارية المدفونة حية كان الرجل في الجاهلية اذ ولد له بنت فاراد أن يستحيها ألبسها  
 حبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تر كها حتى اذا كانت  
 سداسية فيقول لأمهاطييم اوزنيها حتى اذهب بها الى أحاسنهم وقد حفر لها بئر في العصر  
 فيه فذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيما اتم بدفعه امان خلفه اوجبه لعلها التراب حتى  
 تستوى بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فقمعت  
 على رأس الحفرة فاذا ولدت يتنارمت بها في الحفرة واذا ولدت ولداً حسمته وكانوا يمهلون ذلك  
 لخوف طوق العار بهم من أجلهن أو لخوف من الاملاق كما قال تعالى ولا تقتلوا أولادكم  
 خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة نبات الله فالحقوا البنات به فهو أحق بهن وكان  
 صمعة بن ناجية ممن منع الواد وفيه اقتصر القرز في قوله

ومنا الذي منع الواندات \* واحيا الوتيد فلو أد

(سئل باي) اي بسبب اي (ذنب) يا أيها الجاهلون (قتلت) اي اسبغت به عندكم القتل وهي  
 لم تبأثر سواء يكون المصل الى حد التكليف (فان قيل) ما معنى سبوا الها عن ذنبها الذي قتلت  
 به وهلاستل الواندات عن موجب قتلهما (أجيب) بان سؤالها وجوابها تبيكيت لقائهما نحو  
 التبيكيت في قوله تعالى اعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي اله من دون  
 الله قال سبحانه ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق وروى أن قيس بن عاصم جاء الى النبي صلى

(سورة عبس)

(قوله ~~كلا~~ انهما اي  
 الآيات أو السورة) قوله  
 فمن شاهد كره اي القرآن  
 أو ما ذكر من الآيات

## سورة التكوينية

وهي تسع وعشرون آية ومائة واربع كلمات واربع مائة واربعة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي أحاط علمه بالكائنات (الرحمن) الذي علم جوده سائر البريات (الرحيم) الذي خص حزيه بنعيم الجنات واختلف في معنى قوله تعالى (إذا الشمس) أي التي هي أعظم آيات السماء الظاهرة وأوضحها الحسن (كورت) فقال ابن عباس أظلمت وقال قتادة ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبيرة غورت وقال مجاهد اضمجلت وقال الزجاج أظلمت كاتلف العمامة يقال كرت العمامة على رأسه كورها وكورتها تكويرا إذا لففتها واصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض فعناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة (تنبيه) ارتفاع الشمس على القاعدية وارتفاعها فعل مضارع يفسره كورت لأن إذا طلب الفعل لما فيها من معنى الشرط (وإذا النجوم) أي كلها بكراها ومغارها (انكدرت) أي انقضت ونساقطت على الأرض قال تعالى وإذا الكواكب انتثرت والاصل في الانكدار الانصباب قال الزجاج في مدحه لعمرو بن معد يكرب

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر \* تقضى البازي إذا البازي كسبر

\* أبصر خربان فضاء فانكدره

أي فاقض وسقط والخربان جمع خرب وهو ذكرا الجباري والباع يستعمل في الكرم يقال ولان كريم الباع والمعنى أن الكرام إذا ابتدروا فعل المكرمات بدورهم عمرو أي أسيرع كانه ضاح البازي وروى عن ابن عباس أن النجوم فتناديل معلقة بين السماء والأرض سلاسل من نور بأيدي الملائكة عليهم السلام فاذمات من في السموات ومن في الأرض تساقطت تلك الكواكب من أيدي الملائكة لانه مات من كان يسكنها (وإذا الجبال) التي هي في العالم السفلي كالنجوم في العالم العلوي وهي أصلب ما في الأرض (سيت) أي ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا وصارت الأرض قاعا صافصفا (وإذا العشار) أي النوق الحوامل جمع عشار كالنحاس جمع نساء وهي التي أقي على حبلها عشرة أشهر ثم هوامها إلى أن تضع أقدام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها روى أنه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق فغضب بصره فقيل له هذه أنفس أمواتنا لم تنتظر اليها فقال قد نمت في الله عن ذلك ثم تلاواته من عينيك الآية (عطلت) أي تركت مسبية مهملة بالاراع أو عطلت أهلها عن الحلب والعمر لا شغلهم بأفئدتهم أو أصحاب عطلت عن الطور والعرب تشبه أصحاب بال حامل والاول على وجه المثل لأن في القيامة لا تكون ناقة عشر أموات المعنى أن يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشر أموات عطلتها واشتغل بها (وإذا الوحوش) أي دواب الأرض التي لا تأنس بأحد التي تظن أنها لا عبرة بها ولا التفات إليها فاطنك بغيرها (حشرت) أي جمعت بعد البعث ليقصم لبعضها من بعض ثم تصير ترابا قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص

قام من طغى الخ وقيل  
محذوف تقديره فان الجحيم  
ماواه



وقبل اذا قضى بينهما دت ترابا فلا يبقى منه الا ما فيه سرور لبي آدم واجباب به صورته كالطاوس  
 وشجره وعن ابن عباس حشر هاموتها قال اذا أصبحت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم  
 السخنة وقرأ (واذا البحار سجرت) أي على كثرتهم ابن كثير وأبو عمرو بضم السين الجيم والباقون  
 بتشديد هاء قال ابن عباس أوقدت فصارت نارا تضارم وقال مجاهد بغير بضم الفاء في بعض العذب  
 والملح فصارت البحار كلها ببحر واحد وقال القشيري يرفع الله تعالى الحاجر الذي ذكره فإذا  
 رفع ذلك البرزخ فحجرت مياه البحار ونعمت الأرض كلها وصارت بحرا واحدا وروى أبو العالية  
 عن أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بيننا الناس في أسواقهم اذهب ضوء الشمس  
 فيبينهم ما هم كذلك اذ تئذ ثرت العجوم فيبينهم ما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الأرض فحجرت  
 واضطربت وفزع الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش  
 وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحش حشرت أي اختلطت واذا البحار  
 سجرت قال الجن للانفس نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار اتناجج قال فيبينهم ما هم  
 كذلك اذ تصدعت الأرض صدعة واحدة الى الأرض السابعة السفلى والى السماء السابعة  
 العليا فيبينهم ما هم كذلك اذ جاءتهم الزيج فأماتهم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة  
 في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر من بعد (واذا النفوس) أي من كل ذي نفس من  
 الناس وغيرهم (زوجت) أي قرنت بأجسادها وروى ان عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن  
 بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة وقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في  
 النار وقال الحسن وقتادة أخلق كل امرئ بشيعته اليه ودباليه ودوا نصارى بالنصارى وقال  
 عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحوادث والعين وقرنت نفوس الشياطين بالكافرين (واذا المردة)  
 أي الجارية المدفونة حية كان الرجل في الجاهلية اذ ولد له بنت فاراد أن يستحيها ألبسها  
 حية من صوف أو شعر تريحه الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت  
 سداسية فبقول لا مهاتيبها وزيها حتى اذهب بها الى أحاسنها وقد حفر لها بئر في الصحراء  
 فيه ذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيما انهم يدفعها من خلفها ويحمل عليها القراب حتى  
 تستوي بالأرض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حقرت حفرة فتمضت  
 على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة واذا ولدت ولدا حبسته وكانوا يهملون ذلك  
 لخوف طوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الأملاق كما قال تعالى ولا تقتلوا أولادكم  
 خشية أملاق وكانوا يقولون ان الملائكة نبات الله فالخوف والنبات به فهو أحق بهم من وكان  
 صعبة بن ناجية عن منيع الوائد وفيه اقصر القرز في قوله

ومنا الذي صنع الوائدات \* واحبا الوئيد فلم يواد

(سئل بأي شيء أوجب الباطل) أي استحققت به عندكم القتل وهي  
 لم تبأ شرسا لو لم تصل الى حد التكليف (فان قيل) ما معنى سيئ الها عن ذنبها الذي قتلت  
 به وهلا سئل الوائد عن موجب قتلها (أجيب) بان سؤالها وجوابها بتكليف لقاتلها فهو  
 التيكليف في قوله تعالى اعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأعيالي هين من دون  
 الله قال سبحانه ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق وروى أن قيس بن عاصم جاء الى النبي صلى

(سورة عبس)

(قوله) **كلا** انهما أي  
 الآيات أو السورة (قوله)  
 فمن شاهد كره أي القرآن  
 أو ما ذكر من الآيات

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وأدت ثمان بنات كن لي في الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم  
أعتق من كل واحد منهن رقبة قال يا رسول الله اني صاحب ابل فقال له صلى الله عليه وسلم  
أهد من كل واحدة منهن بدنة ان شئت وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة التي تقتل  
ولدها تأتي يوم القيامة ممتة اقاولاها يداهما ملطختا بمائه فيقول يا رب هذه أمي وهذه قتلتني  
(واذا انصف فنشرت) اي قصت بعد أن كانت مطوية والمراد صنف الاعمال التي كتبت  
الملائكة فيها أعمال العباد من خير وشر تطوى الموت وتنشر في القيامة فيقف كل انسان على  
صصيفته فيعلم ما فيها فيقول ما لهذا الكتاب لا بغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وروى عن  
عمر أنه كان اذا قرأها قال الله لك يساق الامر يا ابن آدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
قال يحشر الناس حفاة عراة فقال أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس بأيام سلمة قالت  
وما يشغلهم قال نشر الصحف فيها ما قبل الذر وما قبل الخردل وقرأ نافع وابن عاصم  
بتخفيف الشين والباقون بتشديد هاء على تكرير النشر لعمالة الغة في تقرير العاصم وتبشير  
المطيع وقيل لتكرير ذلك من الانسان (واذا السماء) أي هذا الجنس كله أفردته لانه يعلم  
بالقدرة على بعضه القدرة على الباقي (كشطت) أي نزعت عن أما كنها كما ينزع الجلد عن الشاة  
والغطاء عن الشيء قال القرطبي يقال كشطت البعير كشطت انزعته جلد ولا يقال سلخت لان  
العرب لا تقول في البعير الا كشطته أو جلدته والمعنى أزيلت عما فوقها وقال القرطبي طويت  
(واذا البطم) أي النار الشديدة التاجع (سعرت) أي أججت فاضمرت للكفار وزيدني احماثها  
يقال سعرت النار أو أحرمتها روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى  
احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء  
مظلمة واحتج بهم هذه الآية من قال النار مخلوقة الا أن لا بد على أن سعيهم ما عاق يوم  
القيامة وقرأ نافع وابن ذكوان وعاصم بتشديد العين والباقون بتخفيفها (واذا الجنة) أي  
السمان ذوالانجار الملائكة والرياض المهيبة (أزلفت) أي قربت لاهلها ليدخلوها وقال  
الحسن انهم يقرءون من الأثر انزل عن موضعها وقال عبد الله بن زيد زينت والزاني في  
كلام العرب القربة وقوله تعالى (عالم نفس) جواب اذا أول الدور وماعطف عليه أي  
علمت كل نفس من النفوس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة فالتشديد فيه مشقة في عمرة  
خير من جرادة ودلالة هذا السباق المهول على ذلك يو جب البقين فيه (ما) اي كل شيء  
(أحضرت) من خير وشر وروى عن ابن عباس وعمر أنهم ما قرأ فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت  
قالا لهذا اجر بيت القصة قال الرازي ومعه لوم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد ان  
ما أحضرته في صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال وعن  
ابن عباس هو أن قارئها علمته فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال واقطع ظهره (فلا  
أقسم) لا مزيدة أي أقسم (بالنفس الجوار الكس) هي النجوم الخمسة زحل والمشتري  
والمرنج والزهرة وعطارد تختس بضم النون أي ترجع في مجراها وراهبا يناتري النجم  
في آخر البرج اذ كتر رجعا الى أوله وتمكنس بكسر النون تدخل في كلهما أي تغيب  
في المواضع التي تغيب فيها تخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل

(قوله وفا كهيئة وأب) الالب  
ما ترجمه البهاشم رقبيل التسين  
وقيل بابس اذا كهيئة

هي جميع الكواكب تختص بالنهار فتغيب عن العيون وتكف عن البصير أي تطاع في أماكنها  
كل وحش في كنفها (والبصير) أي الذي هو محل ظهور النجوم ويزال خفوفها وذهب كنوسها  
(إذا عسعس) قال البغوي قال الحسن أقبل بظلامه وقال آخرون أدير تقول العرب  
عسعس الليل وسعسع إذا دبر ولم يبق منه إلا القليل (والصبح إذا تمسك) أي امتد حتى  
يصير نهارا أيضا قال للنهار إذا تمسك ومعنى التمسك خروج النسيم من الجوف وفي كيفية  
الجهار قولان الأول أنه إذا أقبل الصبح أقبل بآفة الروح ونسيم فجعل ذلك نفسه على الجهار  
فقبل تنفس الصبح الزاوي أنه شبه الليل المظلم بالكرور الممزون الذي حبس بحيث لا يتحرك  
فإذا تنفس وجد راحة فهو الماطم الصبح فكانه يتخلص من ذلك الحزن فغير عنه بالتنفيس  
وقوله تعالى (أنه) أي القرآن (أقول رسول كريم) هو المقسم عليه والمعنى أنه أقول رسول عن  
الله تعالى كريم على الله تعالى أن اتفقت عنه وجود المذموم كما وثبت له وجود الممدوح كما هو  
جبريل عليه السلام وأضاف الكلام إليه لأنه قاله عن الله عز وجل (ذو قوة) أي شديد  
القوى روى الضحاك عن ابن عباس أنه قال من قوته قلعه مدائن قوم لوط بقوادم جناحه  
فرفعها إلى السماء ثم قلبها وأبصر إبليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض  
المقدسة فتفهم بجناحه نفحة ألقاه إلى أقصى جبل بالهند وصاح صيحة فجود فأصبحوا جعنين  
ويحط من السماء إلى الأرض ويصعد من الأرض إلى أعلى (عندى العرش) أي الملك  
الذي على الهيكل عرشه بجميع الكواكب الذي لا عد في الحقيقة الإله وهو الله سبحانه وتعالى  
وقوله تعالى (مكة) أي ذي مكانة متعلق به أي ذي منزلة ومكانة ليست عندية جهة بل  
عندية أكرام وتنمير كقوله تعالى (أما عندنا لكسرة فالوجهم وقيل قوى في أوطاع الله  
تعالى وترك الإخلاص) (مطاع) أي في السموات قال الحسن فرض الله تعالى على أهل  
السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الأرض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم  
قال ابن عباس من طاعة جبريل عليه السلام الملائكة أنه لما أمرى بالنبي صلى الله عليه وسلم  
قال جبريل عليه السلام لرضوان خازن الجنان افزع له ففتح فدخلها فمرأى ما فيها (أمين) أي  
بليغ الأمانة على الوحي الذي يجي به وقيل الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم قاله في حينئذ  
ذو قوة على تبليغ الوحي مطاع أي بطيعه من أطاع الله تعالى (وما صاحبكم) أي الذي طاعت  
صحبته لكم وأنتم تعلمون أنه في غاية الكمال حتى أنه ليس له وصف عندكم إلا الأمين وهو محمد  
صلى الله عليه وسلم وهذا عطف على أنه في آخر المقسم عليه وأغرق في التثني فقال تعالى  
(بجنون) أي كازعهم بينهم في قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فما القرآن الذي يتلو عليكم  
قول بجنون ولا قول متوسط في العقل بل قول العقل العقل هو الفلاح والكمال (تنبيه) •  
استدل بذلك بعضهم على فضل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عطفوا على  
جبريل عليه السلام واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال  
البيضاوي ضعيف إذا المقصود منه نفي قواهم انما يعلمه بشر وقولهم افتري على الله كذبا  
وقولهم أم به جنة لا تدفعه والموازنة بينهما (واقدر) أي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رسول جبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها وله سفانة جناح (بالأفق المبين) أي البين

(قوله فإذا جاءت الصاخة)  
جواب إذا جاء حذف بدل  
عليه قوله بعد لكل امرئ  
منهم يومئذ ناصيبه  
• (سورة التكاوير) •  
(قوله وإذا البحار فجبرت)  
أي وقعت فصارت نارا

وهو الاتفاق الاعلى الذى عند سدرة المنتهى حيث لا يكون ايسر أصلاً ولا يكون لاشيطان على ذلك المكان سبيلاً فعرفه حق المعرفة وقال مجاهد وقتاده بالاتفاق الاعلى من ناحية المشرق وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام انى أحب أن أراك على صورتك التى تكون فيها فى السماء قال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فابن نساء أن تخيل لك قال بالابطح قال لا يسـ عنى قال فبني قال لا تسـ عنى قال فعرفات قال ذلك بالحرى أن يسـ عنى فواءه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لم لا وقت فآذاهو يجبريل قد أقبل من جبل عرفات بخشخشة وكأكمة قدملاً ما بين المشرق والمغرب ورأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم لم خرم فشيما عليه قال قصول جبريل عن صورته فضعه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت امرأته قال ورأسه تحت العرش ورجلاه فى القنوم السابعة وان العرش اعلى كاهله وأنه ليتضائل احداً اناس مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع بعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الاعظمته وقيل ان محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بالاتفاق المبين وهو قول ابن مسعود وقد مر ذلك فى سورة النجم (وما) أى وسعه ورأه والحال انه ما (هو) أى محمداً صلى الله عليه وسلم (على الغيب) أى ما غاب من الوحي وخبر السماء ورؤية جبريل وغير ذلك مما أخبر به وقرأ (بظنين) ابن كثير وأبو عمرو والكسافى بالظاء المشقة من الظنة وهى النعمة أى فليس يهتم والباقيون بالاضاد موافقة لآخرهم من الضن وهو البخل أى فليس يضيع بالوحي فيزوى بهضه أو يمثل تعليمه فلا يملكه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى ياخذ عليه حلوأنا وهو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف أبى بالاضاد وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ ما قال الزمخشري واتقان الفصل بين الضا والظاء واجب ومعرفة تخرجهما عما لا بد منه للقارئ فان أكثر الهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فافترقا غير صواب وبينهم ما يوجب بعيد فان مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليه من الاضراس من عيين اللسان أو يساره وكان عربن الخطاب أضبط يعمل بكتايبه وكان يخرج الضاد من جانبى اسانه وهى أحد الاحرف الشهيرة تأخت الجيم والشين وأما الظاء فخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهى أحد الاحرف الذوقية تأخت الذال والنساء ولو استحوى الحرفان لما ثبتت فى هذه الكلمة فرائد ان اثنتان واختلاف بين جيلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والترتيب فان قلت فان وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والنامكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين أخواتهما ا هـ كلامه بهروفيه (وما هو) أى القرآن الذى من جملة معجزاته الاخبار بالمغيبات وأغرق فى النسي بالتأ كيد بالياء فقال تعالى (يقول شيطان) أى مستتر لا سمع فيوحيه اليه كما يوحيه الى بعض الكهنة (رجيم) أى مرجوم مطرود بعيد من الرحمة وذلك ان قريشاً كانوا يقولون ان هذا القرآن يحى به شيطان فيلقيه على لسانه يريدون بالشيطان الايسر الذى كان يلقى النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة جبريل يريد أن يقتله فبنى الله تعالى ذلك وقوله تعالى (فابن) منه ووب بقوله تعالى (نذهبون) لانه نظرف منهم وقال أبو البقاء أى الى أين لحذف الجاء أى فابن طريق نسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه وفى هذا استلال لهم فيما يسلكون من أمر

قال ذلك هنا وقال فى  
الانطار واد البحار فخرجت  
اى سالت مياهاها على  
الارض فصارت بحراً  
واحد واختلط المذهب  
باللمح موافقة فى الاول

الذي صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك اتارك الجادة أين نذهب (ان) أي ما (هو) أي القرآن  
الذي أنا كتم به الرسول (الأذكر) أي عظة وشرف (للعالمين) من انس وجن وملائكة وقوله تعالى  
(لئن شأنا منه لكم) بدل من العالمين بإعادة الجار (ان يسميهم) باتباع الحق قال أبو جهل الامر  
الامنان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهذا هو القدر وهو رأس القدرية فنزل (وماتناؤن)  
الاستقامة على الحق (الأن يشاء الله) أي الا وقت أن يشاء الملك الاعظم الذي بيده كل شيء  
مشيئةكم الاستقامة عليه (رب العالمين) أي مالك الخلق وفي هذا اعلام بأن أحد الابعاد  
خير الا يتوفيق الله تعالى ولا شر الا يهتد لانه ونقل البغوي في أول السورة باننا نداء الى ابن عمر  
رضي الله تعالى عنهم ما انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينظر في يوم القيامة فليقرأ  
إذا الشمس كورت واما قول البيضاوي تعالى لا تخشى ان يصلى الله عليه وسلم قال من قرأ  
سورة التكاوير أعاده الله أن يفحصه حين تنشر صحيفة غديت موضوع

## سورة الانفطار مكية

وهي تسع عشرة آية وثمانون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي خلق كل شيء فقه دره تقديرا (الرحمن) الذي دبر الكائنات تدبيرا (الرحيم)  
الذي أرسل رسوله للذائق تدبرا (إذا السماء) أي على شدة احكامها واتاقها وارتقاءها  
(انفطرت) أي انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تنقق السماء بالغمام (وإذا  
الكوكب) أي النجوم الصغار والبيكار كالغمام الزاهرة المتوقدة توقد النار المرصعة  
ترصيع المسامير (اتفرت) أي تساقطت متفرقة لان عند اتقاق تركيب السماء تنفتر النجوم  
على الارض (وإذا البحار) المتفرقة في الارض وهي ضابطة لها أتم ضبط لنفع العباد على  
كثرتها (الجزر) أي فتح بعضها في بعض فاختلف العذب بالمخ وزال البرزخ الذي بينهما فاصارت  
البحار بحرا واحدا وروى أن الارض تنشق الماء بعد املاء البحار تصير مستوية وهو معنى  
التشهير عند الحسن في قوله تعالى وإذا البحار موجت وقال هنا جرت بغت (وإذا القبور) أي  
مع ذلك كله (بعثت) أي قلبت يقال بعثه وبعثه بالعين والحاء قال الرخشي وهما مركبان  
من البعث والبعث مع راء مضمومة اليهما أي فها ما بعثي والحق قاب أعلاها أسفلها وقلب  
باطنهم اظاهرها وخرج ما فيها من المرقى احياء وقيل التبعه مخرج ما في بطنها من الذهب والفضة  
ثم تخرج الموقى بعد ذلك وجواب إذا أول السورة وما عطف عليه قوله تعالى (علت نفس) أي كل  
نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما قدمت) من عمل (وأخرت) أي جميع ما علمت  
من خير او شر او غيرهما (فان قيل) أي وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازي اما العلم  
الاجمالي فيحصل في أول زمان الحشر لان الطمع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة  
في أول الامر واما العلم التفصيلي فاما يحصل عند قراءة الكتب والحاسبة وقوله تعالى (بأيها  
الانسان) أي البشر الاتنس بنفسه الناسي لما يغفبه خطاب لشكري البعث وروى عطاء عن  
ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكوفي ومقاتل نزلت في أبي الشريد ضرب النبي  
صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى في أول امره وقيل تتناول جميع العصاة لان الاعتبار

اقوله بع... د... هرت ايقع  
ال... د... بحير البحار  
و... د... البار وفي الثاني  
لقوله وإذا الكوكب  
اتفرت أي تساقطت على  
الارض وصيرورة البحار

بهوم اللفظ لا بخصوص السبب (ما غرل بربك) أى ما خدعك و. قولك الباطل حتى تركت  
 ما أوجب عليك الله من اليك وأثبت بالمهرمات (الكريم) أى الذى له السكال كله مقتضى لان  
 لا يحمل الظالم ولا يدوى بين الحسن والمسيء هذا اذا حمله الانسان على جميع العصاة فان حملناه  
 على الكافر وهو ظاهر الآية فاعنى ما لذى دعاه الى الكفر وانكار الحشر والنشر (فان قيل)  
 كونه كريما يقتضى أن يغفر الانسان بكرمه لانه - وادم طاق والجواد الكريم يستوى عنده  
 طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاعتذار كما يروى عن علي بن أبي طالب رضى الله  
 تعالى عنه أنه صاح بغلام له مرات فلم يلبسه - فظهر فاذا هو بالباب فقال له لم لا تعجبنى فقال لثقتى  
 بملك وأمنى عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا أيضا من كرم ساء أرب غلامه واذا ثبت  
 ان كرمه يقتضى الاعتذار به فكيف جعله هنا معان الاعتذار (أجيب) بان حق الانسان  
 أن لا يغفر بكرم الله تعالى عليه حيث - خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعسا جل باله قوية  
 بطا في مدة التوبة وتأخير الجزاء الى أن يجمع الناس للجزاء فالجواب ان تأخير العقوبة لاجل  
 الكرم وذلك لا يقتضى الاعتذار بهم - هذا التفضل - قيل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره وجهه وقال عمر غره سمته وجهه وقال الحسن غره  
 والله شيطان الخبيث أى زين له المعاصى وقال له قيل ما شئت فربك الكريم لذى تفضل علينا  
 بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخر احدى روطه وقيل لاقتض - بل بن عباس ان اقامك الله  
 يوم القيامة وقال لك ما غرل بربك الكريم ماذا تقول له قال اقول غرتنى ستورك المرحا وهذا  
 على سبيل الاعتراف بالخطا في الاعتذار بالستر وليس باعتذار كما يظنه - الطماع ويطن به  
 قصاص الحشوية ويروون عن أنتم انما قال بربك الكريم - ون سائر صفاته ايلقن عبده  
 الجواب حتى يقول غرتنى كرم الكريم وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه - اول مرة  
 وقال السدى غره رفق الله تعالى به وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال  
 ابن - عود ما منكم من احد الا سيخول الله تعالى به يوم القيامة فيقول ما غرلني يا ابن آدم ماذا  
 عملت فبما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين (الذى حدثك) أى اوجدك من العدم مهما  
 بتقدير الاعضاء (فسوان) عقب تلك الاطوار بتصور الاعضاء والمنافع فان قيل (فعد ذلك)  
 أى جعل كل شئ من ذلك سايام - امود عافية قوة المنافع التي خلقه الله تعالى لها (تنبيه) \* قوله  
 تعالى الذى يحتمل الاتباع على البدل والبيان والمعت والقطع أى الرفع والنصب \* واء - لم أنه  
 سبحانه وتعالى لما وصف نفسه بالكرم ذكر هذه الامور الثلاثة كالدلالة على تحقيق ذلك الكرم  
 فتوله سبحانه الذى خلقك أى بعد ان لم تكن لاشك أنه كرم لانه وجوده والوجود خير من العدم  
 والحياء خير من الموت كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم وقوله تعالى  
 فسواك أى جعلك - مستوى الخلقة سالم الاعضاء غاية في الكرم كما قال تعالى أكرمك بالذى خلقك  
 من تراب ثم من نطفة ثم - والرجلا أى معتدل الخلق والاعضاء وقال ذو النون المصري أى  
 - هضرك المكرانات أجمع وما جعلك - هضرك الشئ منها ثم انطق لسانك بالذكرك وقلبك باله - قل  
 وروحك بالمعرفة وذلك بالايمان وشرفك بالامروالتهنى وفصلك على كثير من خلق تفضله - لا  
 وقرأ عاصم وحزقو الكسائي بفتحيف الدال والباقون بالتشديد - فنى جعلك متماسبا

ناراً مسجورة وما من عجز ابان  
 بغير احد هما في وقت  
 والاخر في آخر الطول  
 يوم القيامة (قوله واذا  
 المودة - قلت باي ذنب  
 قلت) \* ان قلت كيف

الاطراف فليجعل احدى يديك اوجليلك أطول ولا احدى عينيك أوسع فهو من التمهيد  
وهو كقوله تعالى بلى قادرين على أن نسوي بنانا وقال علماء عن ابن عباس جعلك قائما مع تدلا  
عن الصورة لا كالبهيمة المنصبة وقال أبو علي الفارسي عدلك خافك في أحسن تقويم  
من توبى على جميع الحيوان والنبات وواصل في الكمال الى ما يصل اليه نقي من اجسام هذا  
العالم واما قرامة الخفيف فيتمثل هذا اي عدل بعض اعضائك ببعض ويحتمل ان يكون من  
العدول اي صرفك الى ماشاء من الهيات والاشكال ونقل القنال عن بعضهم انهم الغلمان  
بمعنى واحد (في اي صورة) اي من الصور التي تعرفها والتي لا تعرفها من الدواب والطيور  
وغیر ذلك من الحيوان وغيره وما في قوله تعالى (ما شاء) مزيدة وفي اي متعلق بركب في قوله  
تعالى (وذلك) اي ركبك في اي صورة اقضت امشيته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن  
والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه (فان  
قيل) فلا عطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها (اجيب) بانها بيان لعدلك ويجوز ان يتعلق  
بمعدوف اي ركبك حاصل في بعض الصور ومحل النصب على الحال ان علق بمعدوف ويجوز ان  
يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي عدلك في صورة بهيئة ثم قال ما شاء ركبك من  
الغرائب يعني تركيب احسنما وقوله تعالى (كلا) ردع عن الاعترار بكرم الله تعالى والتعدي  
به وهو موجب الشكر والثناء الى عكسه الذي هو الكفر والمنصبة وقوله تعالى (بل  
تكذبون) اي يا كفار مكة (بالدين) اضرب الى ما هو السبب الاصل في اغترارهم والمراد بالدين  
الجزء اعلى الاعمال والاسلام (وان) اي والحال ان (عليكم) اي عن اقناعهم من جندنا من  
الملائكة (لخافطين) اي على اعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير (كراما) اي على  
الله تعالى (كاتبين) اي لهذه الاعمال في الصحف كما تكتب الشهود منكم العهد واقع الجزاء  
على غاية التعرير (تنبيه) هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامة اجتمعت على  
عزم هذا الخطاب في حق المكافين وقوله تعالى لخافطين جمع يحتمل ان يكونوا خافطين لجمع  
بنى آدم من غير ان يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم ويحتمل ان يكون الموكل بكل  
واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما  
قبل اثان بالليل واثان بالهارا وكما قيل انهم خمسة واختلنوا في القفار هل عليهم  
حفظه فليل لان امرهم ظاهر وعلمهم واحد فارتفع الى يعرف الجرمون بسيماهم وقيل  
عليهم حفظه وهو ظاهر وقوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لخافطين وقوله تعالى رأيا  
من اوتى كتابه بشماله وقوله تعالى واما من اوتى كتابه وراظهره فاخبر ان لهم كتابا وان عليهم  
حفظه (فان قيل) فاي شئ يكتب الذي عن يمينه ولا حسنة له (اجيب) بان الذي عن شماله  
يكتب باذن صاحبه ويكون صاحبه شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفي هذه الآية دلالة على ان  
الشاهد لا يشهد الا بعد العلم بوصف الملائكة بكونهم خافطين كراما كاتبين (يعلمون) اي على  
التبديد والاستمرار (ما تعلمون) فدل على انهم يكونون عالمين بما حتى انهم يكتسبون ما اذا  
كتبوا يكونون عالمين عند اداء الشهادة وفي معظم السكتبة تعظيم لاصح الجزاء فانه عند الله  
من جلالت الامور ولولا ذلك لما كل بضبط ما يحاسب عليه وفيه انذار وتهويل لامر الصاة ولطف

قال ذلك مع ان سؤال  
ما ذكر انما يحسن  
من الناميل لا من المقبول  
(قلت) انما سئلت لتبكيك  
فانها وتوبيخه بما يجب  
به فانما اقلت بغير ذنب





(للمطففين) خبره والتطفيف الخس في الكيل والوزن لان ما يخس شي طفيف حقير قال الزجاج وانما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف وروي ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من الخس الناس كى لا تقزت فاحسوا الكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خس بخمس قبل يا رسول الله ما خس قال ما نقص قوم العهد الا سطر الله تعالى عليهم عدوهم ولا حكموا به غير ما انزل الله الا فتافهم الفقرو لا ظهرت فيهم القاحشة الا فتافهم الموت ولا طففوا المكيال الا منعوا الثبات واخذوا باليسير ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم الطر وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان يكيل باحداهما ويكأ بالآخر فترزات وقيل كان اهل المدينة تجار يطففون وكانت بيعاتهم المنابذة والملازمة والمخاطرة فترزات وعن علي انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجع بعد ذلك ما نمت كانه امر بالتسوية ولا يعتادها وبقص الواجب من الثقل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وايتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخس الاعاجم لانهم يحجمون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقنون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق يلجمهم الى انما اى اذانهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيل ووزان في النار قبل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي لا تلمس الحوائج من رزقه في رؤس المكاييل والس الموازين ثم بين تعالى المطففين من هم بقوله تعالى (الذين اذا كالوا) أى عالجوا الكيل (على الناس) أى كاتنين من كانوا لا يخافون شيئا ولا يراعون أحدا بل صارت الخيانة والوفاحة لهم دينا (يستوفون) أى اذا كالوا منهم وما يدل على مكان من الدلالة على ان اكتمالهم من الناس اكيال بضرهم ويتعامل فيه عليهم ويجوز ان يتعلق على يستوفون وقته لهم المفعول على الفعل لا فائدة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها وقال الفرمان وعلى يتعاقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكلت عليه فكأنه قال أخذت ما عليك واذا قال اكلت منك فكأنه استوفيت منك (واذا كالوهم) أى كالوا للناس أى حقهم أى مالهم من الحق (أو وزنوهم) أى وزنواهم فحذف الجار واصل الفعل كما قال القائل

واقدنميتك أكروا وعسا قلا • واقدنميتك عن نبات الاوبر

وقال آخرو الحريص يصيدك لا الجواد يعنى جنيت لك ويصيد لك ويقال وزنتك حقت وكانك طعمك أى وزنت لك وكانك ونصحت لك وكسبتك وكسبت لك والا كوجع كاة والعسا قل ضرب منها واصل عسا قيل لان واحدها عسا قول كعصفور فحذف الباء للضرورة ونبات او بر ضرب من الكجاة رددي (يخسرون) جواب اذا هو يتعدى بالهزة يقال خبر الرجل واخسره انا مفعوله محذوف أى يخسرون الناس متاعهم وقيل يخسرون أى ينقصون بلغة فارس أى ينقصون الكيل والوزن وقوله تعالى (الا يظن اولئك) أى الاخساء البعداء

الآية (ان قلت) لم خستم  
الآية هنا بقوله ما حضرت  
اى من خبر وشروفي  
الانقطاع بقوله ما قدمت  
وانت اى ما قدمت  
من الاعمال وما اخرته

الا وائل (أنهم مبعوثون ليوم) أي لاجله وفيه وزاد التحويل بقوله تعالى عظيم انكارا ونهييا  
 من حالهم في الاجتماع على التطفيف كأنهم لا يخطر عليهم الهم ولا يخشون تخيبتهم انهم مبعوثون  
 ومحاسبون على مقدار الذرة والخرقة وقيل لظنهم في اليقين وقوله تعالى (يوم يحوز  
 نصيبهم مبعوثون او باضمار اعني او بدل من مح- ل يوم فخاص به مبعوثون (يقوم الناس) أي من  
 قبورهم (رب العالمين) أي الخلاق لاجل امره وجزائه حسابه وعن ابن عمر أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رثعه الى انصاف اذنيه وعن  
 المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من  
 العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري أي الميل يعني مسافة الارض او الميل  
 الذي تسكن به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه  
 الى عقبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجحاما  
 فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول الجحاما الجحاما وعن قتادة أوف  
 يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضل بن خنيس الميزاب سواد  
 الوجوه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قال له قدمت ما خل الله في  
 المطقة فبين أرا بذلك ان المطقة قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك  
 وانت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجب وكلمة الظن وصف  
 اليوم بالعام وقيل الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصفه ذات رب العالمين بيان بليغ لهظم  
 الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الخيف وترك القيام بالقسط والعمل  
 على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة  
 فلما بلغ قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى تخميا وامتنع من قراءتها بعدده وعن بعض  
 المفسرين ان لفظ التطفيف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه  
 وفي طلب الانصاف والاتصاف ويقال من ليرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمصنف  
 والمعاذرة والصحة في هذه المادة والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه من هذه الجمل  
 ومن طالب حق نفسه من الناس ولا يهطيم حقوقهم كما يطلبه وقوله تعالى (كلا) ردع أي ليس  
 الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وهذانم الكلام وقال الحسن كلا ابتداء متصل بما بعده على  
 معنى حقا ويرى الجلال الهلي وأكثر المفسرين على الاول (ان كتاب القهار) أي كتب اعمال  
 الكفار اظهر موضع الاضمار تعميما وتعليقا للعلم بالوصف واختلاف في معنى قوله سبحانه  
 وتعالى (لن نحين) فقبل هو كتاب جامع وهو ديوان الشهود لله تعالى فيه اعمال الشياطين  
 واعمال الكفرة والفاسقة من الجن والانس وقيل هو مكان تحت الارض السابعة وهو محل  
 ابليس وجنوده وقال عبد الله بن عمر حين في الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار  
 وعن البراءة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسفل سبع أرضين وعليون في السماء  
 السابعة تحت العرش وقال الكافي هو صخرة تحت الارض السابعة خضراء خضرة السموات  
 منها يخرج كل كتاب القهار فيها وقال وهب هي آخر سلطان ابليس وعن كعب الاحبار ان روح

منها فلم تعالىه (قلت)  
 رعاية للمناسبة اذ شروط  
 الجواب هنا طالت بكثرتها  
 فحسن اختصاره ليوقف  
 عليه وشروطه ثم قصرت  
 بقولهم الحسن بسطه لتيسر  
 الوقف عليه حيث نذ

الفاجر في الكافر يصعد بهم الى السماء فتاتي السماء ان تقبلها ثم يبط بهم الى الارض فتاتي  
 الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى يفتن بهم الى مصين وهو موضع جند ابليس  
 وذلك استهانهم او يشهدا الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقررون  
 وقال عكرمة اني سمعت ابي في خسار وضلال (وما أدراك) أي جهلك داريا وان اجتمعت في  
 ذلك (ما سمعت) وقال الزجاج أي ليس لك ذلك ما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقوله تعالى (كتاب  
 صرفوم) ليس تفسير السجين بل هو بيان للكتاب المذكور في قوله تعالى ان كتاب الفجار اى  
 هو كتاب صرفوم أي مسطور بين الكتابة مكتوب فيه أعمالهم مثبت عليهم كالرقم في النوب  
 لا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به او يعلم به علم من رآه أنه لا خيرة فيه وقيل الرقم الختم بلفظ جبر  
 واقتصر على هذا الجلال المحلى وقال قتادة رقم عليه بشر كانه علم بعلامته يعرف به أنه كافر  
 والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وهو مصيها فعلا من السجين وهو  
 الحبس والتضييق في جهنم اولانه مسطور تحت الارض كما هو (فان قيل) سجين هل هو اسم  
 أو صفة (أجيب) بأنه اسم علم منقول من وصف كتابهم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسباب  
 واحده وهو التعريف (وبل) أي أعظم الهلاك (يونس) أي ذنوب الناس لما تقدم  
 (للكاذبين) أي بذلك أوبأ الحق وقوله تعالى (الذين يكذبون يوم) أي بسبب الاخبار يوم  
 (الدين) أي الجزاء الذي هو سر الوجود بدل أوبأ لان الكاذبين هم أخصر عن صفة من يكذب  
 يوم الدين ثلاث صفات كزأولها بقوله تعالى (وما) أي والحال انه ما يكذب به أي بذلك  
 اليوم (الا كل معتمد) أي متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصى قدرة الله تعالى وعلمه  
 فاستحال منه الاعادة ثم ذكر الصفة الثانية بقوله تعالى (أنهم) أي منهمك في الشهوات  
 الخدجة بحيث اشتغل عا وراها وحلته على الانكار لما عداها ثم ذكر الصفة الثالثة بقوله  
 تعالى (إذا تلى عليه آياتنا) أي القرآن (قال أساطير الاولين) أي الحكايات سطرت قديما جمع  
 أسطوري بالضم وذلك لقرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كالاتنفعه دلائل  
 العقل وهذا عام في كل موصوف بذلك وقال الكلبي هو الوليد بن المغيرة وقيل هو النضر بن  
 الحرث وقوله تعالى (كلا) ردع وزجر أي ايسر واساطير الاولين وقال الحسن مدناها حقا كما مر  
 (بدران) أي غلب وأحاط وغطى فطية القيم السعيا (عني قلوبهم) أي كل من قال هذا القول  
 (ما كانوا يكسبون) أي كابر كب الصدأ من اصرارهم على الكبر ونسوي التوبة حتى طبع  
 على قلوبهم فلا تقبل الخير ولا تقبل اليه روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
 المؤمن اذا اذنب ذنبا نكته سودا في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منتهى واذا  
 زاد اذنب حتى تملأ قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين وقال أبو معاذ الران  
 أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الران والاقفال أشد  
 من الطبع وهو ان يقفل على القلب قال تعالى أم على قلوب أفاولها وقال الحسن هو الذنب  
 على الذنب حتى يغطي الذنوب بالقلب ويفشى فيموت القلب قال صلى الله عليه وسلم اياكم  
 والمهقرات من الذنوب فان الذنب على الذنب يوقد على صاحبه بجميع ما ضمة وعن الحسن  
 الذنب بعد الذنب يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه بنوا وغينا والغيتان القيم

• (سورة الانقطار) •

(قوله ما غرك ربك الكريم)

ان قلت ما فائدة تخصيص

ذكر صفة الكرم من سائر

صفاته تعالى (قلت) فائدة

للاطراف بعدد دواقينه

ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورائت به الخمرة ذهبت به وقرأه زنة وشعبة والكسائي بالامالة  
 محضة والباقون بالفتح وسكت حفص على اللام وقفه لطيفة من غير قطع والباقون بغير سكت  
 وقوله تعالى (كلا) ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وقيل بمعنى حقا كما مر (انهم عن ربهم)  
 أي الحسن العليم (يومئذ يحبون) أي فلا يرونه بخلاف المؤمنين فانهم يرونه كما ثبت ذلك في  
 الاحاديث الصحيحة وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت  
 أنفسهم في الدنيا وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما يجب أعداءه فلم يروه فبقي لأوليائه حتى  
 رأوه وفي قوله تعالى كلاً انهم عن ربهم يومئذ يحبون دلالة على ان أولياء الله يرون الله تعالى  
 ومن نفي الرؤية كالزحيري جعله غيباً لا للاستخفاف بهم واما انهم لانه لا يؤذن على الملوك الا  
 للوجهاء والمكرمين لديهم ولا يجب عنهم الا الاذئاب المهانون عندهم وعن ابن عباس وقتادة  
 محبوبون عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (ثم انهم) أي بعد ما شاء الله تعالى من امهالهم  
 (اصالوا الخليم) أي لا داخل النار المحرقة (ثم يقال) أي تقول لهم الخمرة (هذا) أي العذاب الذي  
 كنتم به تكذبون أي في دار الدنيا وقوله تعالى (كلا) ردع عن التكذيب وقيل معناها حقا  
 كما مر وقال البيضاوي تكرر لاول ليعقب بوعدا البرار كما عقب بوعيد القهار اشعاراً بان  
 التطفيف جور ولا يقامبر اوردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار) أي كتب اعمال المؤمنين  
 الصادقين في ايمانهم (م اني عليين) وعليون علم لدون انخير الذي دون فيه كل ما حملته صلحاء  
 الثقلين من قول من جمع فصيل من الملوك كجبن من السجين سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع  
 الى اعالى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون  
 تكرر عاله وتعظيماً وروى ان الملائكة تصعد به مل العبد فيستقبلونه فاذا اتتهوا به الى ما شاء  
 الله تعالى من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبيدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه  
 اخلص عمله فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وانه تصعد به مل العبد فيكونه فاذا اتتهوا به  
 الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبيدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله  
 فاجعلوه في جبين وعن البراء من روعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس  
 هو لوح من زبرجدة خضراء ملق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة  
 هو قامة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال  
 بعض أهل المعاني علوه به مدخله وشرف به مدخله ولذلك جعلت بالياء والنون قال القراء هو  
 اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين (وما أدراك) أي جعلك  
 داري اوان بالغت في الفحص (ما عليون) أي ما كتاب عليين هو (كتاب) أي عظيم (مقوم) أي  
 فيه ان فلانا آمن من النار وقبالة من رقم ما أجهاه وأجبه له (يشهد المقربون) يحضره  
 فيشهدون على ما فيه يوم القيامة أو يحفظونه ولما عظم كتابهم عظم منزلتهم بقوله تعالى (ان  
 الابرار اني نعم) أي في الجنة ثم بين ذلك النعيم بأمر ثلاثة أولها قوله تعالى (على الارائك) أي  
 الاسرة في الجبال ولا يسمى اريكة الا اذا كان كذلك والجبال بكسر الحاء جمع جبل وهي بيت تزين  
 بالثياب والستور والاسرة قاله الجوهري (ينظرون) أي الى ما شاؤا واملأ عينهم اليه من مناظر  
 الجنة والى ما أولاهم الله تعالى من النعيم والكرامة والى أعدائهم يعذبون في النار وما تعجب

بجنته وعذره ليقول غفر  
 كرم الكرم (قوله وما  
 أدراك ما يوم الدين ثم  
 ما أدراك ما يوم الدين)  
 كره تعظيماً للدين وقيل  
 الاول للمؤمنين والثاني

الجلال أبصارهم عن الادوار وقال الرازي ينظرون الى ربهم بدليل قوله تعالى (تعرف) أي أيها  
 الناظر اليهم (في وجوههم) عند رؤيتهم (نضرة النعيم) أي بهجته وحسنه ورواقه كما ترى في  
 وجوه الاغنياء وأهل القرفة والخطاب اما النبي صلى الله عليه وسلم أول من نظر وقال الحسن  
 النضرة في الوجوه والسرور في القلوب وهذا هو الامر الثاني وأما الثالث فهو قوله تعالى  
 (يسهون من رحمتي) أي خرافة طيبة وقال مقاتل الخمر البضاء وقال الرازي له الخمر  
 الموصوف بقوله تعالى لانهم اغول (مختوم) أي ختم ومنع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه  
 الابرار وقال القفال يحتمل أن يكون ختم عليه تكميل بما له بالصيانة على ما جرت به العادة من  
 ختم ما يكرم ويصان وهناك خمر أخرى تجري أنوار القول تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين  
 الآن هذا المختوم أنصرف من الجاري (ختمه مسك) أي آخر شربه يفوح منه مسك فاختتم  
 الذي له ختم أي آخر شربه وختم كل شيء الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم  
 بالمسك وقال ابن زيد ختمه عند الله مسك وقيل طيبه مسك وقيل ختم أو أنيه من الاكواب  
 والاباريق بمسك مكان الطينة (وفي ذلك) أي الامر العظيم البعيد التناول وهو العيش  
 والنعيم أو الشراب الذي هو ذاوصفه (فليتنافس) أي فليمرغب غاية الرغبة بجميع الجهد  
 والاختيار (المتنافسون) أي الذين من شأنهم المنافسة وهو أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك  
 المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذي تحرص عليه نفوس  
 الناس وقتها في نفسه والمنافسة في مثل هذا بكثرة الاهمال الصالحة والنيات الخالصة وقال  
 مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان  
 فليتسارع المتسارعون وقال عطية قاله تبق المتعبون وقال الرخشي فليسرع  
 المرتقبون والمعنى في الجميع واحد وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس  
 ويريد كل أحد لنفسه وينافس فيه على غيره أي ينافس (ومزاجه) أي ما يمزج به ذلك الرحيق  
 (من تسنيم) وهو علم لعين بعينها سميت بالتسليم الذي هو مصدر سمنه اذا رفعه لانها آتاهم من  
 فوق على ما روي انها تجري في الهواء منة فتصب في أوال أهل الجنة على مقدار الحاجة  
 فاذا امتلأت أمسكت وقوله تعالى (عيننا) نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال  
 (يشرب بها) أي يشربها على طريقة المزج منها (المقربون) ومن يشرب معهم في الجنة ففهم  
 يشربون بها صرافا ومزج لساائر أهل الجنة (ان الذين أجمعوا) أي قطعوا ما أمر الله به أن يوصل  
 وهم رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا) وهم فقراء الصحابة عمار وصهيب وخباب وبلال  
 وغيرهم من فقراء المؤمنين (يضعفون) أي استهزأ بهم (واذا هموا) أي المؤمنون (بهم) أي  
 بالذين أجمعوا (يتفاضلون) أي يشبهوا المجرمون الى المؤمنين بالحق والحاجب استهزأ بهم وقيل  
 يفخر بعضهم بهضاد يشعرون باعينهم قيل جاء على بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين  
 فسخر منهم المنافقون وضعفوا وتفاضلوا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا إنا اليوم الاصالح  
 وضعفوا منه ففرقت قبل أن يصل على النبي صلى الله عليه وسلم (وإذا انقلبوا) أي رجع  
 الذين أجمعوا برغبهم في الرجوع واقبالهم عليه من غير تكملة (الى أهلهم) أي منازلهم التي  
 هي عامرة بقيمتهم وقرأ حمزة والكسائي في الوصل بضم الهاء والميم وأبو عمرو بكسر الهاء

لا يكفار (قوله يوم لا تغاث  
 نفس لنفس شيئا) عارقات  
 كيف قال ذلك مع ان  
 النفوس المقبولة الشفاعة  
 غلامان شفعت فيهما شيئا وهو  
 الشفاعة (قات) المنفى

والباقيون يكسر الهام وضم الميم (اتقلبوا) حالة كونهم (فأكهين) أي متلذذين بما كان من  
مكتهم وورقتهم التي أوصاتهم إلى الاستهزاء بغيرهم قال ابن بريان روى عنه عليه الصلاة  
والسلام أن الدين بداغريسا وسعد غريسا كما بدا يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر  
وفي أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة وفي أخرى الهالم فيهم اتقن من حيلة جبار فآله  
المستعان وقرأ حفص بغير الف بين القاء والكاف والباقيون بالالف قبل هماء في وقيل  
فأكهين فرحين وقا كهين فاعين وقيل فأكهين أصحاب فأكهية ومنزاج (واذراؤهم) أي رأى  
الجرعون المؤمنين (قالوا) أي الجهرعون (أن هؤلاء) أي المؤمنين (الضالون) أي لايمانهم  
بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يرون أمهم على شيء وهم على ضلال في تركهم التمس الحاضر بسبب  
شي لا يدري هل له وجود أم لا قال الله تعالى (وما) أي والحال أنهم ما (ارسلوا) أي الكفار  
(عليهم) أي على المؤمنين (حافظين) أي موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويهيئون على  
أعمالهم ويشهدون برشدكم وضلالهم وهذاكم بهم وقيل هو من جهة قول الكفار وانهم  
إذا رأوا المسايين قالوا ان هؤلاء الضالون وانهم لم يرسوا عليهم حافظين انكار الصدمه اياهم عن  
الشرك ودعائهم إلى الاسلام وبعدهم في ذلك وقوله تعالى (فاليوم) منصوب بيصهكون ولا  
يضر تقديمه على المبتدأ لان لوقه قدم العامل هنا لئلا يلبس بخلاف زيد قام في الدار لا يجوز  
في الدار زيد قام ومعنى فاليوم أي في الآخرة الدين آمنوا ولو كانوا أدنى درجات الايمان  
(من الكفار يضحكون) وفي سبب هذا الضحك وجوه منها أن الكفار كانوا يضحكون على  
المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على  
الكافرين بسبب ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب بعد  
النعيم والترف ومنها أنهم علموا أنهم كانوا في الدنيا على غير شيء وانهم باعوا الباقي بالهائي ومنها  
أنهم يرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ونالوا بالتعب اليسير راحة الابد ومنها قال أبو صالح  
يقال لاهل النار وهم فيها الجرجوا وتفتح لهم أبوابها فإذا رأوها وقد فتحت أبوابها أقبلوا إليها  
يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم فإذا اتهموا إلى أبوابها أغلقت درنهم يفعل ذلك  
بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها هم إذا دخلوا الجنة واجلسوا على الأرائك ينظرون  
إلى الكفار كما قال تعالى (على الأرائك) أي الأسرة العالية (ينظرون) إليهم كيف يعذبون في  
النار ويرفون أصواتهم بالويل والنبوي يلعن بعضهم بعضا (تنبيه) ينظرون حال من  
يضحكون أي يضحكون ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان وقال كعب بن الجنة والنار  
كوى إذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوه كان في الدنيا اطلع عليه من تلك الكوى كما قال تعالى  
فاطلع فراآ في سواه العظيم فإذا اطلعوا من الجنة على أعدائهم وهم يعذبون في النار فضحكوا  
قال الله تعالى (هل نوب الكفار) أي هل جوزوا (ما كانوا يفعلون) أي جزاء استهزائهم  
بالمؤمنين ومعنى الاستهزاء هم هنا التفرير ونوبه وإثابه بمعنى واحد إذا جزاه قال اوس  
سأجزيك أو يجزيك عن منوب \* وحسبك ان ينفى عليك وتحمدي  
وقد رأ الكسائي وهشام بادغام اللام في الناء والبلقون بالاطهار وقول البيضاوي تبعها  
لأنه يخشى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المطه فسينقاه الله تعالى من الرحيق

ثبوت الملائكة بالسلطنة  
والشفاعة أيت بطريق  
السلطنة فلا تدخل في  
الذي ويؤيده قوله تعالى  
والأمر يومئذ لله



## سورة الانشقاق مكية

وهي ثلاث اواخر وعشرون آية ومائة وسبع كلمات واربع مائة واربع وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي شقق الارض بالنبات (لرحمن) الذي عم جوده اهل الارض والسموات  
(الرحيم) الذي خص اهل طاعته بالجنات وقوله تعالى (اذا السماء) أي على ما لها من الاحكام  
والعظمة (انشقت) كقوله تعالى اذا الشمس كورت في انحرافها فلعل وعنده وفي اذاهذه  
احتملان أحدهما أن تكون شرطية والثاني أن تكون غير شرطية فعلى الاول في جوابها  
اوجه أحدها أنه محذوف ليهذه المذهب المقدر كل مذهب أو كنهه جماعا في مثله من سورتي  
التكوير والانفطار وهو قوله تعالى عات نفس الثاني جوابها ما دل عليه فلاقيه الثالث  
أنه يأتيها الانسان على حذف الداء وعلى كونها غير شرطية فهي مبتدأ وخبرها اذا النائية  
والواو مزيدة تنفذيته وقت انشقاق السماء وقت مد الارض اذ يقع الامر في وقت قاله  
الاختش وقيل انه منصوب فعولا به بانها راذا كروا نشقها باغمام وهو من علامات  
القيامة كقوله تعالى ويوم تشق السماء باغمام وعن علي تشق من الهجرة قار ابن الانبر  
لهجرة هي البياض العتس في السماء والسراب من حانبها (واذت) أي هفت وأطاعت في  
الانشقاق (ربها) أي لما فيه قدرته حيرا انشقاقها انقياد المطاوع الذي ورده عليه الامر  
من جهة المطاع فانه لم يذعن ولم ياب ولم يمنع كقوله انبساطا من (وحقت) أي حق لها أن  
تسمع وتطيع بان تنقاد ولا تمنع يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق (وإذا الارس) أي على  
مالها من الصلابة (مدت) أي زيد في سمها كذا لا ديم ولم يبق عليه ابنا ولا جبل كما قال تعالى فاعا  
صفه فقال ترى فيها عجاو جالوا أمنا وعن ابن عباس مدت مدالديم العكاطي لان الاديم اذا مد  
زال كل انثناء فيه وأمت واستوى (وألمت) أي أخرجت (ما فيها) من الكنوز والموتى كقوله  
تعالى وأخرجت الارض أنقاها (وتخلت) أي خلعت منها حتى لم يبق في بطنها شيء وذلك يؤذن  
بعظم الامر كما تلى الحامل ما في بطنها عند الشدة ووصفت الارض بذلك توسعا والافاقه تفتق  
أن الله تعالى هو المخرج لتلك الاشياء من الارض وقوله تعالى (واذت لربها وحقت) تقدم  
تفسيره وهذا ليس بتكرار لان الاول في السماء وهذا في الارض وتقدم جواب اذا ومن جملة  
ما قيل فيه وما عطف عليه انه محذوف دل عليه ما بعده تقديره اني الانسان عمله وذلك كله يوم  
القيامة واختلاف في الانسان في قوله تعالى (يا أيها الانسان) أي الاتس بنفسه النامي لامر  
ربه (انك كادح) فقيل المراد بنفس الانسان كقولك يا أيها الرجل فكأنه خطاب خص به أحد  
من الناس قال القفال وهو أبلغ من العموم لانه قائم مقام التمهيص على مخاطبة كل واحد  
منهم على التمهين بخلاف اللفظ العام وقيل المراد منه رجل بعينه فقيل هو محمد صلى الله عليه  
وسلم والمعنى في انك كادح في ابلاغ رسالات الله تعالى وارشاد عباده وتحمّل الضير من الكفار  
فابشر فانك تاتى الله تعالى بمذا العمل وقال ابن عباس هو أي بن خلف وكذا هو جوده  
واجتهاده في طلب الدنيا وايداه النبي صلى الله عليه وسلم والاصرار على الكفر والكذب جهده

• (سورة المطه من)  
(قوله اذا السماء) انقلت  
هلا قال اكملوا وانزلوا كما  
قال في مقابلة واذا كالوهم  
أرو زوهم (قلت) لان  
المطهين كانت عادتهم ان  
لا يأخذوا ما يكال وما يؤزن  
الا بالكيل لا باستمضاء

النفس في العمل والكذب حتى يوثق فيها من كدح جلدته اذا خدشه ومعنى كادح (الربك)  
 أي جاهد الى اقائه وهو الموت أي هذا الكدح يستمر الى هذا الزمن وقال القفال تقديره انك  
 كادح في دنياك (كدحاً) نصير الى ربك وقوله تعالى (فلا يقبه) يجوز أن يكون عطفاً على كادح  
 والسبب فيه ظاهراً أن يكون خـبر مبتدأ مظهر أي فانت ملاقيه وقيل جواب اذا والضمير في  
 ملاقيه اما الرب أي ملاقي حكمه لا مفر لك منه واما لا كدح الا ان الكدح عمل وهو عرض  
 لا يبقى فلاقائه بمنعة فالمراد بغيره كدحك من خـبر اخر وقال الرازي المراد ملاقاته الكتاب  
 الذي فيه بيان تلك الاعمال ويؤكده هذا قوله تعالى بعده (فاما من أرتى كتابه) أي كتاب عمله  
 الذي كتبه الملائكة (بيمينه) أي من امامه وهو المؤمن المطيع (فسوف يحاسب) أي يقع  
 حـسابه بوعده لا خاف فيه وان طال الامد لا يظهر الجحور والكبرياء والقهر (حساباً بغيره)  
 هو عرض عمله عليه كما فسره في حديث الصبيح وفيه من نوقش الحساب هل وفي رواية من  
 حوسب عدب قالت عائشة اليس يقول الله تعالى فـوف يحاسب حساباً يسيراً فقال انما ذلك  
 العرض وان كان من نوقش الحساب عذب وانما حوسب حساباً لانه كان يحاسب نفسه  
 فلا تقع له المخالفة الا ذهولاً فلا جـل ذلك تعرض أعماله فيقبل حسـبهم او يعني عن شيها  
 (ويقلب) أي يرجع بنفسه من غير من عـج برغبة وقبول (الى أهله) أي الذين آملهم في الجنة  
 من المحور العين والآدميات والذريات اذا كانوا مؤمنين (مسروراً) أي قد أوتي الجنة وحريرا  
 فانه كان في الدنيا في أهله مشقة فمن العرض على الله يحاسب نفسه حساباً يسيراً مع ما هو فيه  
 من ذلك الـاهل وضيق العيش (وأما من أوتي كتابه ورائه) وهو الكافر تغل غناه الى  
 عنده وتقبل بسراره ورائه يظهر رفاً خـذ بها كتابه (فسوف يدعوا) أي بوعده لا خاف في وقوعه  
 (ثبورا) يقول يا ثبورا والثبور الهلاك كقوله تعالى دعوا هؤلاء ثبوراً (ويصلى سعيه)  
 أي يدخل النار الشديدة وقرأ أبو عمرو وعاصم بفتح الياء وسكون الصاد وتحتف اللام  
 والباقيون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام وقرأ حزنوا والكسائي باللام المحضة وقرأ ورش  
 بالفتح وبين الأنطين واذا فتح ورش غلط اللام واذا مال رقيق والباقيون بالفتح (انه كان) أي عما  
 هو له كالجنة (في أهله) أي عـشـيرته في الدنيا (مسروراً) قال القفال أي منعماً مستريحاً من  
 التعب بأداء العبادات واحتمال مشقة اقراض من الصلاة والجهد مقدماً على المعاصي  
 آمن من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجو فائدة الله تعالى بذلك  
 السرور وغياً باقياً لا ينقطع وقيل ان قوله تعالى انه كان في أهله مسروراً كقوله تعالى  
 واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا كما كهن أي منعمين في الدنيا مبهمين بما هم عليه من الكفر  
 بالله تعالى والتكذيب بالبعث فيحكون من آمن بالله تعالى وصدق بالحساب كما قال صلى الله  
 عليه وسلم الدنيا بمن المؤمن وجنة الكافر (انه ظن) أي اذهف نظره (أن) مخففة من  
 النقلة واسمها محذوف أي (ان يحور) أي ان يرجع الى الله تعالى تكذيباً بالمعاد يقال  
 لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوته • يحور مادام ابعده اذ هو ساطع

الزيادة بالمسكيات امكن لهم  
 وأهون عليهم منه باليزان  
 واذا اءطوا كالأوزنوا  
 لتمسكهم من البض فيعما  
 (قوله وما أدراك ما صبيح  
 كتاب مرقوم وما أدراك

وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لابنة لها حورى أى  
 ارجى وقوله تعالى (بلى) ايحاب لما بعد النقي في ان يحور أى بلى ليحورن (ان ربه) أى الذى  
 ابتدأ انشاء ورباه (كان) أى ازل وابدأ (به بصيرا) أى من يوم خلقه الى يوم بعثه أو بعماله  
 لا يفساها وقال عطاء بصيرا بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاوة واختلافه في الشفق  
 في قوله تعالى (فلا أقسم بالشفق) فقال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار قال  
 ابن عباس واكثر المفسرين هو الحرة التى تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو  
 البياض الذى يعتب تلك الحرة (تنبيه) معنى بذلك لرقته ومنه الشقة على الانسان رقة  
 في القاب عليه والادم في لا أقسم مزيدة لانا كبد (والليل) أى الذى يغلبه ويذهب (وما رسق)  
 أى ما جمع وضم يقال رسق فانسق واستوسق قال الشاعر \* مستوسقات لو يجدن سائقاه  
 وتظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جعه وسقعه وآرى اليه  
 من الدواب وغيرها (والقمر) أى الذى هو آيته (اذ اتسق) أى اذا اجتمع واستوى ليله أربع  
 عشرة وقال قتادة استداروه واقتل من الوسق (تنبيه) وقد اختلف العلماء في القسم  
 بهذه الاشياء هل هو قسم بها أو بخاصة فان ذهب المتكلمون الى أن القسم واقع بره وان كان  
 محذوف لان ذلك معلوم من حيث ورود الخطر بان يقسم بغير الله تعالى أو بصفة من صفاته  
 وقد مر ان ذلك يكره في حق الانسان فان الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وجواب القسم  
 (اتركن) أى ايم الناس اصله تركون حذف فون الرفع اتوا الى الامثال والواو لا تتقاء  
 الساكنين وقرأ ابن كثير وحزق السكاكى بفتح الباء الموحدة على خطاب الانسان والباقون  
 بعضهم على خطاب الجمع وهو معنى الانسان اذ المراد به الجنس أى تركن أيها الانسان (طبقا)  
 مجاوزا (عن طبق) أى حالا بعد حال قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن  
 ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقير أو مرة غنيا وقال أبو عبيدة تركن  
 سنن من كان قبلكم واحوالهم لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لتبعن سنن من كان قبلكم  
 شبرا شبرا وذرا ذرا حتى لو دخلوا بجر ضب اتبعتموهم فلما يارسول الله اليهود والنصارى  
 قال فن وقوله تعالى (فألهم) أى الكفار (لا يؤمنون) استفهام انكار أى مانع لهم من  
 الايمان أو اى حجة لهم في تركه بعد وجود براهينه (و) ما لهم (اذ اقرئ) أى من اى قارئ قراءة  
 مشروعة (عليهم القرآن) أى الجامع لكل ما ينفعهم في دنياهم وآخراهم الفارق بين كل  
 ملتبس (لا يجدون) أى لا ينقصون بان يؤمنوا به لا بهمازه ولا يصح لونه فله مقاتل أو  
 لا يجدون لثا لونه لما روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ أو وجدوا قرب فجدوا من معه من  
 المؤمنين وقريش تصفق رؤسهم فترأت وعن أبي هريرة انه قال جدنا مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في اقرارا ربك واذا السماء انشقت وعن نافع قال صليت مع أبي هريرة العمة  
 فقرأ اذا السماء انشقت فجدنا ما هذه قال جدنا بام الخلف ابى القاسم صلى الله عليه  
 وسلم فلا زال اسجد فيها حتى أقام وليس في ذلك دلالة على وجوبها انهى مندوبة وعن الحسن  
 هي واجبة واحتج أبو حنيفة على وجوب السجود بأنه تعالى ذم من معه ولم يسجد وعن ابن

ما عليه من كتاب من قوم \* ان  
 قلت كيف قسم مجيبا  
 وعليه بكتاب من قوم مع  
 ان مجيبا ايم للارض  
 السابعة وعليه ايم لآعلى  
 الجنة واولا على الامكنة

قوله فان الله تعالى بقسم الخ  
 \* ذات لعل لاقابل القول  
 الذى ذكره فليأتل اه

عباس ليس في المفصل - هدية وما روى عن أبي هريرة يخالفه وعن أنس صليت خلف أبي بكر  
وعمر وعثمان فوجدوا (بل الذين كفروا يكذبون) أي بالقرآن والبعث (واقه أعلم بما يوعون)  
أي بما يحرمون في صدورهم ويضربون من الكفر والحسد والبغى والبغضاء أو بما يحجمون  
في صفة من الكفر والالتكذيب وأعمال السوء يدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب وقوله  
تعالى (فبشرهم بعذاب اليم) أي مؤلماً - تهزأ بهم وإن البشارة بمعنى الأخبار أي أخبرهم  
وقوله تعالى (الا استغناهم منقطع أي لكن) (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تحقيقاً لايمانهم -  
(أهم أجرة غيرهم) أي غير مقطوع ولا منقوص ولا يمنون به عليهم وقول البضاوي تبعها  
لأن محشور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ إذا السماء انشقت أعاد الله تعالى أن  
يعطيه كتابه وراه ظهر حديثه موضوع

## سورة البروج مكية

وهي اثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربع مائة وخمسة وخمسون حرفاً

(بسم الله) الذي أحاط علمه بالكانات (الرحمن) الذي علم جود - ما تر الخلقات (الرحيم)  
الذي خص أهل السعادة بطنائ وقوله تعاد (والسما) أي العالوية غاية العاقول الحكمة غاية  
الاحكام (ذات البروج) قسم أقسم الله تعالى به وقسم الكلام على ذلك مراراً في البروج  
أقوال فقال مجاهد في البروج اثناعشر شيت بالقصور ولا تنزلها السيارات وقال الحسن  
هي الصبر وقيل هي منازل القمر وقال عكرمة هي قصور في السماء وقيل عظام الكواكب  
سميت بروجاً لظهورها وقيل أبواب السماء وقوله تعالى (واليوم الموعود) قسم آخر وهو يوم  
القيامة قال ابن عباس وعد أهل السماء وأهل الأرض أن يجتمعوا فيه واختلافوا في قوله  
سجانه وتعالى (رشدو - شهدود) فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود  
يوم عرفة وروى من نوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم  
الجمعة - حذو - الترمذي في جامعه قال القشيري في يوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه  
قال القرطبي - كذا سائر الأيام والقبلى لما روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على العبد إلا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديدي  
وأنا فيما تعمل هاك شاهد فاعمل في خيرا أشهد لك به غدا فاني إذا مضيت لم ترني أبداً ويقول  
الليل مثل ذلك حديث غريب وحكي القشيري عن عمران الشاهد يوم الاخصى وقال ابن  
السيب الشاهد يوم التوبة والمشهود يوم عرفة وروى عن علي الشاهد يوم عرفة والمشهود  
يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الانسان هي الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم - سم - أستم - م  
الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود بها ترا الام لقوله تعالى وكذلك  
جعلناكم آية وسط الآيات وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى أنا رسولناك  
شاهد - وقيل آدم وقيل الحنظلة الشاهد والمشهود اولاد آدم وقيل غير ذلك وكل ذلك

أو السماء السابعة أو  
سورة المنعم (فات) كتاب  
مرقوم وصفه - نوى  
كتاب الفجار والكتاب  
الابرار لا تفسير له  
والعبد بين التفسير وهو  
كتاب مرقوم

صحيح • واختلاف في جواب القسم فقال الجلال المحلى جواب القسم محذوف صدره أى اذ  
 (قتل) أى لعن (أصحاب الاخدود) وقال الزمخشري محذوف ويدل عليه قوله قتل أصحاب  
 الاخدود وكأنه قيل أقسم بهذه الاشياء أنهم ما عوفون بعقبي كقارقر يش كالعن أصحاب  
 الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذا هم ونذ كبرهم بما جرى على من قبلهم  
 واستظهر هذا البيضاوى والاخدود هو الشق المستطيل فى الارض كالنمر وجمعه اخاديد  
 واختلاف فيهم فعن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم  
 وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعت الى غلاما علمه السحر فبعته اليه غلاما  
 وكان فى طريقه اذا سلك اليه راهب ففقد اليه وسمع كلامه فاجابه فكان اذا أتى الساحر مر  
 بالراهب ففقد اليه فاذا أتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر فقد الى الراهب وسمع  
 كلامه فاذا أتى أهله ضربوه فشد كالى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى  
 واذا خشيت أهلى فقل حبسنى الساحر فينبأ هو كذلك اذا أتى على دابة عظيمة قد حبت  
 الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان أمر الراهب  
 أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى تغضى الناس فرماها فقتلها فغضى الناس  
 فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أى بنى انت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى  
 وانت ستبلى فان ابتليت فلا تدل على فمكان الغلام يعزى الاكبر والابرص وتعدى الناس من  
 سائر الادواء فسمع جليس الملك وكان قد عصى فأتاهم دابا كثيرة فقال هذا لك أجمع ان أنت  
 شفيقتى فقال انى لا أشنى أحدا انما يشنى الله فان أنت به دعوت الله تعالى فشفاك فآمن  
 بالله فشفاه الله تعالى فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك  
 قال ربى قال ربك رب غيرى قال ربى وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام نجى  
 بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من صورك ما تبرى الاكبر والابرص وتعدى الناس من  
 لا أشنى أحدا انما يشنى الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب نجى بالراهب فقال  
 ارجع عن دينك فابى فدعا بالمشاء فوضع المشاء فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاء ثم نجى  
 بجليس الملك فقتل له ارجع عن دينك فابى ففعل به كالراهب ثم نجى بالغلام فقتل له ارجع عن  
 دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم  
 ذروته فان رجعت عن دينه والافاطر حوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكنفهم بما  
 شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يعنى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال  
 كفناهم الله تعالى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قروير وتوسطوا به البحر  
 فان رجعت عن دينه والافاقفوه فذهبوا به فقال اللهم اكنفهم بما شئت فان كفناهم الله تعالى  
 بهم ففرقوا وجاء يعنى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفناهم الله تعالى فقال  
 للملك انك لست بشاتلى حتى تفعل ما أمرك قال وما هو قال فجمع الناس فى صعيد واحد  
 وتصلبى على جذع ثم خذهم مامن كذا ثم وضع السهم فى كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام  
 ثم ارمى فانك اذا انفلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبوا على جذع ثم اخذ  
 سهمان كذا ووضع السهم فى كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم

(سورة الانشقاق)  
 (قوله اذا السماء انشقت)  
 جوابه اذا جعلت شرطية  
 محذوف تقديره عات نفس  
 ما حضرت او علمت نفس  
 ما قدمت وأخرت او بعثتم  
 اولانى كل انسان كدحه  
 او مذكور وهو باليهما

في صدقه فوضع يده على صدغه موضع السهم فقات فقال الناس أما نارب الغلام أما نارب  
 الغلام إلا أني الملك فقبل له أرايت ما كنت تحذركم والله نزل بك حذرك قد آمن الناس  
 فأمر بالاخذ ودبا ذوا السكك فحدثوا ضرم النيران وقال من يرجع عن دينه فاقمعه فيها  
 أو قبل له اقسم قال نعم فلو احق جاءت امرأة معها صبي لها فتعاسيت ان تمنع فيها فقال الصبي  
 يا أمه اصبري فانك على الحق فاقسمت قال البغوي هذا حديث صحيح وقيل ان الصبي قال  
 لها حق ولا تعاسي وقيل ما هي الا غيبة فمسيبت وذكركم محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان  
 رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع على نجران فاجابوه فسار اليه ذنوناس اليهودي  
 يجمود من جبر وخيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فخذ الاخايد وافرقتي عشر الفاني  
 لالاخايد وقبل سبعين الفا ثم غلب ارباط على العين فخرج ذنوناس هاربا وقسم البحر بفرسه  
 ففرق قال السككي وذنوناس قتل عبد الله بن التامر رضى الله عنه وقال محمد بن اسحق عن  
 عبد الله بن أبي بكر ان خربة اشرفت في زمن عمر فوجدوا عبيدا لله بن التامر واضعابده على  
 ضربته في رأسه اذا اميطت يده عنها انبتت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من  
 حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عرفت كتب ان اعيد واعليه الذئ وجدتم عليه وعن ابن عباس  
 قال كان بنجران للامن ملوك جبر يقال له يوسف ذنوناس بن مرحيل في الفترة قبل ان يولد  
 النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان أبوه  
 سلمه الى معلم بعلم الصبر فمكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم  
 وكان في طارقه راهب حسن الصوت فاجبه به ذلك وذكر في ساسن معنى حديث صحيح الى  
 ان قال الغلام للملك انك لاتقدر على قتلي الا ان تفعل ما أقول قال فكيف أقفك قال تجتمع  
 اهل مكة ككث وأنت على سربك فترميهم على اسم الهى ففعل الملك فقتله فقال الناس  
 لا اله الا الله عبد الله بن التامر لادين الا دينه فغضب الملك وأغلق باب المدينة واخذ أفواه  
 السكك واخذ اخدودا وملاء نار اثم عرضهم رجالا رجلا فنرجع عن الاسلام تركوهم من قال  
 ديني دين عبد الله بن تامر القاه في الاخذود وأحرقه وكان في مكة امرأة فاسلت فبين  
 أسلم ولها اولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والالقيتك وأولادك  
 في النار فابت فاختاينها الا كبر فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي فابت فاخذوا الصبي منها  
 ليلقوه في النار فمتمت المرأة الرجوع فقال لها الصبي يا أمه لاترجعي عن الاسلام فانك على  
 الحق ولا بأس عليك فالتى الصبي في النار والقيت أمه على اثره وعن علي أنهم حين اختلفوا  
 في أحكام الجوس قال هم أهل كتاب وكانوا قسمة كين كتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم  
 فتمتارها بعض ملوكهم فسكرو فوقع على أخته فلما صعدا دم وطلب المخرج فقالت له المخرج  
 أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس ان الله تعالى أحل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم  
 بعد ذلك أن الله تعالى حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط قهيم السوط فلم يقبلوا فامرت  
 بالاخايد وابقاد النيران وطرح من أي فيها فهم الذين أرادهم الله تعالى بقوله قتل أصحاب  
 الاخذود وعن مقاتل كانت الاخايد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى  
 بفارس حرقوا بالنار أما التي بالشام فهو ابطاموس لرزمي وأما التي بفارس فيختنصر وأما

لأنسان بتقدير القاه او بتقدير  
 يقال او هو فلا يقبضه اى  
 قانت ملاقيه او هو فاما من  
 اوفى كتابه الى آخره والعامل  
 فيها بكل تقدير جوابهم او ان  
 جعلت غير شرطية فهي  
 منصوبة باذ كرمه دراو  
 هي فوعة مبتدأ خبرها اذا

التي بارض العرب فهو يوسف ذونواس فلما اتى يافرس والشام فلم ينزل الله تعالى فيه - ما  
 قرأنا و أنزل في التي كانت بصيران وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أجر نفسه في عمل  
 وجعل يقرأ الانجيل فترأت بنت المستاجر النور وبضى من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لايها  
 فرمقه فراء فسأله فلم يجبه فليزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعة رعايون  
 انسا انما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام الى السماء فسمع ذلك يوسف  
 ذونواس فغداهم في الارض وأوقدهم فاعرضهم على الكفر فن أبى ان يكفر قد دفعه في النار  
 ومن رجع عن دين عيسى لم يذقه وان امرأته جانت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير  
 الخندق نظرت الى ابنتها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات  
 فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنتها يا أمه انى ارى امامك نار لا تطفأ فلما سمعت  
 ذلك فذفا جميعا انفسهم في النار فجعلها الله وابنتها في الجنة فذق في النار في يوم واحد سبعة  
 وسبعون ألفا فاذل ذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وقوله تعالى (النار) بدل اشتغال من  
 الاخدود وقوله تعالى (دات لوفود) وصف لها بانهم نار عظيمة لها ما يرتفع به اليهم امن الحطب  
 الكثير وابدان الناس واللام في الوقود لا يفسد وقوله تعالى (ادهم عليها فعود) نظرف اقتل اى  
 لمنوا حين أحسدقوا بالنار فاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود  
 كقوله وبات على النار لندى ولهاق وكما تقول حررت عليه تريد متعلبا بالمكان الذي يدنو  
 منه فكأنوا يقعدون حولها على الكرامى وقال القرطبي عليها (ومعنى ما يفعلون بالمؤمنين)  
 بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) أى يشهد بعضهم لبعض  
 عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمر به أو أنهم ودعوا عنى حضور را. روى ان الله تعالى أفضى المؤمنين  
 المقيمين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى القاعدين فاحرقتهم قال  
 الرازى يمكن أن يكون المراد باصحاب الاخدود القاتلين ويمكن أن يكون المراد بهم المقتولين  
 والمشهور أن المقتولين هم المؤمنون و روى ان المقتولين هم الجبابرة روى أنهم لما ألقوا  
 المؤمنين في النار عادت النار على الكفرة فاحرقتهم ونجى الله المؤمنين منها المني والى هذا  
 القول ذهب الربيع بن أنس والواحدى وتأولوا قوله تعالى فلهم عذاب جهنم أى في الآخرة  
 ولهم عذاب الخريق أى في الدنيا فان فسر أصحاب الاخدود بالقاتلين فيكون قوله تعالى قتل  
 اصحاب الاخدود دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الانسان ما كفره وان نشر بالمقتولين كان  
 المعنى ان المؤمنين قتلوا بالنار فيكون ذلك خبر الادعاء والمقصود من هذه الآية تنقيت  
 قلوب المؤمنين واخبارهم بما كان يلقاه من قباهم من الشدائد وذكرهم النبي صلى الله عليه  
 وسلم قصة الغلام ليصبروا على ما يلتقون من أذى الكفار لئلا يسوا به هذا الغلام في صبره  
 على الاذى والصلب وبذل نفسه في اظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع صغيره منه  
 وكذلك صبر الراهب على التمسك بالحلق حتى نشر بالمشاور وكذلك كثر الناس لما آمنوا  
 بالله تعالى (وما تمعوا) أى وما انكروا وكرهوا (منهم) من الخلات وكان ذنبا ونقصا  
 (الاب يؤمنوا) أى يجددوا الايمان مستمرين عليه (بالله) أى الذى له الكمال كله (العزيز)  
 في ملكه الذى يغلب من اراد ولا يقا به شئ (الحديد) أى المحبط بجميع صفات الكمال فهو

الثانية بزيادة الواو اى  
 وقت انشقاق السماء وقت  
 امتداد الارض (قوله  
 وأذنت لربها وحقت)  
 ذكره مرتين لان الاول  
 متصل بالسما والثناني  
 بالارض ومعنى اذنت  
 سمعت واطاعت وحقت لها  
 قوله وقال القرطبي عليها  
 كذا في جميع النسخ وفيه  
 سقط فراجع



يذهب من أطاعه أعظم ثواب و ينتقم من صام بأشد العذاب وهذا استثناء على طريقة قول القائل

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بين فلول (أي كسرى حدهن) من قواع الكتاب  
أي من ضرايبها والكتاب بالثناء المثنى جمع كتيبة وهي الجيش وقال ابن الرقيات  
طائفة وامن بن أمية إلا أنهم يحملون أن غضبوا

ونظيره قوله تعالى هل تنفمون من الآن أمنا بالله \* ولما ذكر تعالى الأوصاف التي يستحق  
بها أن يؤمن به ويعبدوه وكونه تعالى عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه جديدا منعه ما يجب الحد  
على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله تعالى (الذي له) أي خاصة (ملك السموات والأرض)  
أي على جهة العموم مطابقة لكل من فيه ما يجب عليه عبادة والخشوع له تقريره الآن  
ما تقدموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه إلا بطل منهم في النقي وأن الناقين أهل لانتقام الله  
تعالى منهم به عذاب لا يبعده عذاب (والله) الملك الأعظم الذي له الاحاطة الكاملة (على  
كل شيء شهيد) فلا يغيب عنه شيء وهذا لأن الله علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه \* ولما ذكر  
قصة أصحاب الأخدود أتبعها ما يفرع من أحكام الثواب والعقاب فقال تعالى (ان الذين  
قتلوا المؤمنين والمؤمنات) أي أحرقوهم بالنار يقال قتلت الشيء إذا أحرقته والعرب تقول  
قتل فلان الدرهم والدينار إذا أدخله الكور لينظر جودته ونظيره يوم هم على النار يفتنون  
قال الرازي ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لأن اللفظ عام والحكم عام  
واختصاص ترك الظاهر من غير دليل \* ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولوطال الزمان  
غير سبحانه إداة التراخي فقال تعالى (تم ليتوبوا) أي عن كفرهم وعما فعلوا (فلهم عذاب  
جهنم) أي بكفرهم (وله من عذاب الحريق) أي عذاب أحرأهم المؤمنين في الآخرة  
وقبل في الدنيا بان خرجت النار فأحرقهم كما تقدم ومفهوم الآية أنهم لو تابوا لم يخرجوا من هذا  
الوعيد وذلك يدل على أن الله تعالى يقبل التوبة من القاتل المتعمد خلاف ما يروى عن ابن  
عباس رضي الله عنهما \* ولما ذكر سبحانه وعيد المجرمين ذكروا ما عدلهم ومؤمنين بقوله  
تعالى (ان الذين آمنوا) أي اقرروا بالإيمان من المقذوفين في النار وغيرهم من كل طائفة في  
كل زمان (وعملوا الصالحات) تحقيقا لإيمانهم (إهم جنات) أي بساكنين فضلا منه تعالى  
(يخرجون من تحتها) أي تمت غمرها وأمرتهم أوجيع أما كتبها (الأنهار) يتلذذون ببردها في تطير  
ذلك الحر الذي صبروا عليه في الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنات جميع المضار  
والأحزان (ذلك) أي الأمر العالي الدرجة العظيم البركة (الفوز) أي الظفر بجميع المطالب  
(الكبير) وهو رضا الله تعالى لادخول الجنة وقال تعالى ذلك الفوز ولم يقل ذلك لأن ذلك  
إشارة إلى أخبار الله تعالى بحصول الجنات وتلك إشارة إلى الجنة الواحدة وأخبار الله تعالى عن  
ذلك يدل على كونه راضيا (ابطش ربك) أي أخذ الحسن اليك المربي لك المدبر لأمرك الجبار  
والظلمة (لشديد) كقوله تعالى وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذهم شديد  
قال المبرد ان بطن ربك جواب القسم والبطش هو الأخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد  
تضاعف ولما كان هذا البطش لا ينافي الاسكامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه

ان تسمع وتطيع (قوله بل  
الذين كفروا يكذبون) طاله  
هنا بلفظ يكذبون وفي  
البروج بلفظ في تكذيب  
رعاية لاقوا صل فيهما  
• (سورة البروج) •  
(قوله وشاهد ومشهود)  
الشاهد يوم الجمعة

بذلك بقوله تعالى مؤ كذا من الانكار (انه هو) اى وحده (يبدى) اى يوجد ابتداء  
 اى خلق اراد الى اى هيئة راد (ويعيد) اى ذلك المخلوق عند البعث وروى عكرمة قال  
 عجب الكفار من احياء الله تعالى الاموات اى فنزل وقال ابن عباس رضى الله عنهما يبدى  
 لهم عذاب الحريق فى الدنيا ثم يعيده عليهم فى الآخرة وهذا اختيار الطبرى وقيل يبدى  
 البطش ويعيده فبطشهم فى الدنيا والآخرة اودل باقده على الابد والاعادة على شدة  
 بطشه أو وعد الكفرة بان يعيدهم كما بدأهم لبطشهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء ~~وكذبوا~~  
 بالاعادة (وهو) اى وحده (الغفور) اى السور لعباده المؤمنين وقرأ طولون وابوعرو  
 والكسافى بسكون الهاء والباقون بضمها وقوله تعالى (لودود) مبالغة فى الود قال ابن  
 عباس رضى الله عنهما هو المتودد لعماده بالمغفرة وعن المبرد هو الذى لا ولد له وانشد  
 واركب فى الودع ريانة • ذلول الجماع اقفا حودودا

اى لا ولد له اتحن اليه وقيل هو فعل بمعنى مفعول كالركوب والمحبوب بمعنى المرسوب  
 والمحبوب وقيل يغفر ويود أن يغفر (ذوالعرش) اى خالقه ومالكه اى ذوالملك والسلطان  
 كما يقال فلان على سريره ملك وان لم يكن على سريره يقال نزل عرشه اى ذهب سلطانه  
 او السرير الدال على اختصاص الملك بالملك وانقراده بالتدبير والسيادة والسياسة الذى به  
 قوام الامور وقرأ (الجليل) حزة والكسافى بجوز الدال على انه نعت العرش اوردك فى قوله  
 تعالى ان بطش ربك قال مكي وقيل لا يجوز ان يكون نعت للعرش لانه من صفات الله تعالى اه  
 وهذا منوع لان مجد العرش عظمه كما قاله الزخشمى وقد وصف العرش بالكريم فى  
 آخر المؤمنين وقرأ الباقر برفع الدال على انه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لزو واسم تدل  
 بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لان فى معنى خبر واحد اى جامع بين هذه  
 الاوصاف الثمينة او كل منها خبر لمبتدأ مضمرة والمجد هو النهاية فى الكرم والفضل والله  
 سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك (فعال) اى على سبيل التكرار والمبالغة  
 (ما يزيد) قال الفصيح اى يفعل ما يزيد على ما رآه لا يعترض عليه احد ولا يغايبه غالب فيدخل  
 اولياءه الجنة لا يمنع مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر ويهمل العصاة على  
 ما يشاء الى ان يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد وعن ابى اليسر  
 دخل ناس من العصاة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه يعودونه فقالوا الا نأتيك بطبيب  
 قال قد رآنى قالوا فماذا قال قال انى فقال لما يريد وقال الزخشمى فعال خبر مبتدأ  
 محذوف وانما قال فعال لان ما يريد يفعل فى غاية الكثرة وقال الطبرى رفع فعال وهو نكرة  
 محضة على وجه الاتباع لاعراب الغفور الودود • (تنبيه) • دلت هذه الآية أن جميع افعال  
 العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم دلت على ان الله تعالى لا يجب عليه شئ لان الله تعالى أنه  
 يفعل ما يريد (هل) اى قد (اقال) اى يا اشرف الرسل (حديث) اى خبر (الجنود) اى  
 الجوع الكافرة ~~المكذبة~~ لانبيائهم وقوله تعالى (فرعون وغود) يجوز ان يكون بدلا من  
 الجنود واستشكل كونه بدلا لانه لم يكن مطابقا للمبدل منه فى الجمعية وأجيب بانه على حذف  
 مضاف اى جنود فرعون وان المراد فرعون وقومه واستغنى بذكرهم لانهم اتباعه

والمنشود يوم عرفة  
 ونكرهما دون بقية  
 ما أقسم به لاختصاصهما  
 من بين الايام بفضيلة  
 ليستا خبرهما فلم يجمع  
 بينهما وبين البقية باللام  
 الجنس وهذا جواب أيضا  
 عما يقال لم خصهما بالذكر

ويجوز ان يكون منسوخا باضمار أعني لانه لما لم يطابق ما قبله وجب قطعه والمعه في انك قد  
عرفت ما فعل الله تعالى بهم حين كذبوا رسالهم كيف حالكم اياكم كفرهم فقومكم ان لم يؤمنوا بك  
فعل بهم كما فعل بهؤلاء فاصبر كما صبر الانبياء قبلك على أفعالهم (بل الذين كفروا) اى من هؤلاء  
الذين لا يؤمنون بك (في تكذيبك) لك لا يردون عنه ومعنى الاضراب أن حالهم أذهب من  
حال هؤلاء فانهم مع واقعتهم ورأوا آثارها كهم وكذبوا أشد من تكذيبهم وانما خص  
فرعون وثمود لان عود في بلاد العرب ونهضهم عندهم مشهور وقوان كانوا من المتقدمين وأمر  
فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الهلاك فدل بهم ما  
على أمثالهم او قوله تعالى (واقطعوا اي والحال ان الملائكة التي الهالك كاه (من ورأيتهم محيط)  
وفيه وجوه أحدها ان المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته وحصره كالحطاط اذا أحيط  
به من ورأيتهم قد علمه ما لا يدرك بهر بآية قوله الله تعالى فهو كذا في قبضتي وأنا قادر  
على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليدوا  
بقوتوتنى اذا أردت الاتقام منهم ثانيا سأل يكون المراد من هذه الاطاعة قرب اهلا كهم  
كقوله تعالى وظنوا أنهم محيط بهم فهو عبارة عن مشاركة الهلاك ثانيا انها لله تعالى محيط  
بأعمالهم اى عالم بهم اقبض بهم عليها (بل هو) اى هذا القرآن الذى كذبوا به وهو لا ياتيه الباطل  
سرين يديه ولا من خلقه (قرآن) اى جامع لكل منفعة جليله بالغ الضرورة العلياني ~~كل~~  
شرف (مجيد) اى شريف وحيد فى اللفظ والمعنى وليس كازعم المشركون انه شعر وكهانة  
(في لوح) هو فى الهواء فوق السماء السابعة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما انه قال ان فى  
صدر اللوح لاله الا الله وحده دينة الاسلام ومحمد عبده ورسله فمن آمن بالله عز وجل وصديق  
بوعبيده واتبع رسله أدخل الجنة قالو للوح لوح من ديرة ضاه طوله ما بين السماء والارض  
وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقله نور وكلامه  
نور معه قود بالعرش وأصله فى حجر ملك وقرأ (محفوظ) بالرفع نافع على انه نعت القرآن والباقيون  
بالجر على انه نعت للوح وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن عيسى العرش وقال البغوى وهو أم  
الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والتقصان وقول  
البيضاوى تبع اللوح يخشى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة البروج أعطاه الله تعالى  
بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى الدنيا عشر حسنة حديث موضوع

دون بقية الايام وانما لم  
يعبر فلام الله لان  
التكبير يدل على التفضيم  
والله عظيم يدل قوله تعالى  
واللهكم اله واحد قوله  
قتل أصحاب الاخدود هو  
جواب القسم بحدف اللام  
او بحدفها مع قد ان جعل

## سورة الطارق مكية

وهي سبع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحد وسبعون حرفا

(بسم الله) مالك الخلق اجمعين (الرحمن) الذى عم حوده المؤمنين والكافرين (الرحيم) الذى  
خسر رحته بعبادة المؤمنين وقوله تعالى (والسموات والارض) قسم اتسم الله تعالى به وقد  
أكثر الله تعالى فى كتابه العزيز ذكر السماء والارض والقمر لان أحوالها فى أشغالها وسيرها  
ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهى وأولاهم عظم القسم به  
بقوله تعالى (وما أدراك) اى أعلم بما شرف خلقا وان حاركت معرفته فلك وبالغت فى القصص

عنه (ما الطارق) وهذا مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لا أدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق وأصله كل آت بلا روضة النجوم اطالوعه البلا وقرأ أبو عمرو وحجة والكسائي وشعبة وابن ذكوان بخلاف عنه بالامالة محضة وقرأ ورش بين اللفظين والياقون بالفتح ثم نسر الطارق بقوله تعالى (النجم الثاقب) أي المضي الثقبه الطلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درى لأنه يدركه أي يدفعه والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرجم بها وقال محمد بن الحسين هو زحل وقال ابن زيد هو الثريا وقال ابن عباس رضي الله عنه هو الجدى وقال علي هو نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فإذا أخذت النجوم أمكنهم من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يرجع وفي الصحاح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال المسعودي واصل الطرق الدف ومنه سميت المطرقة وهي النجم طارق لأنه بطرق الجفى أي يقتله روى أن أباطالب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجذولين فيبيناهما هو جالس يا كل إذا نخط نجم فانه ثلاث الأرض نورافقزع أبوطالب وقال أي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النجم ربي به وأنه آية من آيات الله تعالى فحجب أبوطالب فنزلت السورة وقال مجاهد الثاقب المنهوج وجواب التسمي قوله تعالى (ان كل نفس) أي من الانفس مطلقا لا سيما نفوس الناس (لما علمها) أي بخصوصها (حافظ) وقرأ ابن عامر وعاصم بتشديد الميم والبا فون بضمه فاعلى تخفيفها تكون مزيدة وان مخففة من الثقيلة واعمها محذوف أي انه واللام فارقة وعلى تشديدها فان نافية • ولما عني الا والحافظ هو المهيمن الرقيب وهو الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيباً وكان الله على كل شيء مقبلاً أو لما لا يحفظ عملها ويحصى علمها ما تكسب من خير وشر وروى التيمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وكل المؤمن مائة رستون لما يكاذبون عنه كما يذب أحدكم عن قصعة العسل الذباب رلو وكل العبد إلى نفسه طرفه عين اختطفه الشياطين • ولما ذكر تعالى أن على كل نفس حافظاً اتهم بوصية الانسان بأنظر في حاله فقال تعالى (فليانظر الانسان) أي لا أنس بنفسه الناظر في عطفه نظر اعتبار في أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته فيعمل ليرم الاعادة والجزاء ولا يعمل على حافظه الا ما يسره في عاقبته وقوله تعالى (مخلق) استفهام أي من أي شيء وجوابه (خالق) أي الانسان على أيسر وجه وأسهل بعد خلق آية آدم عليه السلام من تراب وأمه حواء رضى الله تعالى عنهما من ضلعه (من مادافق) أي مدفوق فاعلى بمعنى مفعول كقوله تعالى عيشة راضية او دافق على التسبب أي دفيق واوندفاق وقال ابن عطية يصح أن يكون الماء دافقا لان بهضه يدفق بهضاً أي يدفعه فنه دافق ومنه مدفوق والدفق الصب أي مص • يوجب في الرحم ولم يقل تعالى من ما من فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منه • حالاً متزاجهما في الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ في خلقه (يخرج من بين الصلب) أي للرجل وهو عظام الظهر (والترائب) أي للمرأة تجمع تربية وهي عظام الصدر حيث تذكر القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين ثديين اوقبل الترائب التراقي وقيل أضلاع الرجل التي أسفل الصدر وحكي الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من عينة الصدر وأربعة أضلاع من

خبر فان جعل دعاء فجواب القسم ان الذين قتلوا او ان بطش ربك اشديد او محذوف أي لتبعثن • (سورة الطارق) • (قوله ان كل نفس لما علمها حافظ) هو جواب القسم وان مخففة من الثقيلة

يسرة الصدر وقال ابن مادل جاء في الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم  
والعصب ومن ماء المرأة يخرج من تراثها اللحم والدم وحكى القرطبي أن ماء الرجل ينزل من  
الدماغ ثم يجمع في الاثنين وهذا لا يعارضه قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لانه ينزل  
من الدماغ الى الصلب ثم يجمع في الاثنين قال المهدوي ومن جعل يخرج من بين صلب الرجل  
وترائب المرأة فالضحية للانسان والضمير في قوله تعالى (انه) التام في المدلول عليه بخلاف لانه  
معلوم أن لا خالق سواه سبحانه وتعالى وفي الضمير في قوله تعالى (على رجمه) وجهان أحدهما  
انه ضمير الانسان اى بعنه بعد موته (اقادر) وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهم ما والثاني انه  
ضمير الماء اى رجع المني في الاحليل او الصلب وهذا قول مجاهد وعن الضمير أن المعنى انه  
على رد الانسان من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الكبر وقال ابن زيد انه على حبس  
ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقال الماوردي يحتل انه قادر على أن يعيده الى الدنيا بعد  
بعثه الى الآخرة لان الكفار يسألون فيها الرجعة وقوله تعالى (يوم) منصوب برجمه ومن  
يجعل الضمير في رجمه الماء ونفسه برجمه الى يخرج من الصلب والترائب والاحليل وحاله  
الاولى نصب الظرف بضمير اى واذا كرم (تبلى) تختبر وتكشف (السراير) اى ما أسرى  
القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها  
تعرفها وتصفها والتمييز بين ما طاب منها وما خبت وعن الحسن انه سمع رجلا يقول  
سيتبقى لها في ضمير القلب والحشا \* سريرة ويوم تبلى السراير  
فقال ما أغفله عما في السماء والطارق وقال عطية بن رباح ان السراير فرأى الأعمال  
كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فانهم اسراير بين الله تعالى وبين العبد ولو شاء  
العبد اقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها  
عن ضميرها وقال ابن عمر يمدى الله تعالى كل سر فيكون زينا في وجوه وشيئا في وجوه يعنى  
فن اداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه اغبر (فقاله) اى لهذا الانسان المنكر  
للبعث الذى أخرجت سريره وأغرق في النفي والتعميم فقال تعالى (من قوة) اى منعة في  
نفسه يمنع بها (ولاناصر) اى نصره من عذاب الله تعالى في دفعه عنه ثم ذكر تعالى قسمها  
آخر فقال تعالى (والسماء) اى التى تقدم الاقسام بوصفها بما يؤكدها العلم بالبعث فقال  
تعالى (ذات الرج) اى التى ترجع بالدوران الى الموضع الذى تصدر عنه فترجع الاحوال  
التي كانت وتصر من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء  
وما فيها من برد ومطر والصيف وما فيه من حر ومفاسكون وغير ذلك وقيل ذات الدفع  
وقيل ذات الملائكة لرجوعهم فيها باعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين او لما قبل  
من ان السحاب يحمى الماء من البهار ثم رجمه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء  
السحاب (والارض) اى مكانكم الذى أنتم ملابسوه ومعانيه كل وقت (ذات الصدع)  
اى تنصير عن النبات والشجر والثمار والانهار والعيون نظيرة قوله تعالى ثم شققنا  
الارض شقا لا تية والصدع عن الشق لانه يصعد الارض فتصعد به فكانه قال تعالى  
والارض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطرق التى تصعد بها المساق وقيل ذات الحزن لانه

واحداهم ذوق واللام  
فاوكة وما تخففه منيدة  
او ان نافية ولما بالتهديد  
جمعى الا (قوله فهل  
الكافرين أمهلهم  
رويدا) كرهنا كيدا  
وخولف بين انقطع ما  
طلب النجدة

فيصعدوها وقبل ذات الاموات لاصداعهم عنها لا نشور وقال الرازي واعلم انه تعالى كما جعل  
 كيفية خلقه الحيوان دليلا على معرفته المبدأ والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النباتات  
 فقوله تعالى والسماوات والارض ذات الارجح كالأب وقوله تعالى والارض ذات الصدع كالآثم وكلاهما من  
 النسم العظيم لان نعم الدنيا وقوته على ما ينزل من السما مكررا وعلى ما يفت من الارض  
 كذلك ثم اورد في هذا القسم بالقسم عليه وهو قوله تعالى (انه لقول فصل) وفي هذا الضمير  
 قولان أحدهما ما قاله القنابل وهو ان المعنى ان ما أخبرتكم به من قدرتي على احيائكم يوم  
 تبلى السراير قول فصل وحق والثاني انه عائد على القرآن أي القرآن فاصل بين الحق والباطل  
 كما قيل له فرقان قال الرازي والاول اولى لان عود الضمير الى المذكور السابق اولى انتهى  
 وأكثر المفسرين على الثاني والفاصل الحكيم الذي يفصل به الحق من الباطل ومنه  
 فصل الخصومات وهو قطعة بالحكم الجزم ويقال هذا قول فصل قاطع للشر والتزاع معناه  
 جد لقوله تعالى (وما هو) أي في باطنه ولا ظاهره (بالهزل) أي باللعب والباطل بل هو جد كله  
 لاهوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله تعالى بذلك أن يكون مهيبة في الصدور معطما في الذلوع  
 يترفع به قوته وسامعه أن يلهمزل اريتسك بزاح وأن يلقى ذهنه الى أن جبار السموات  
 والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعدو ويوعده حتى ان لم يسمع تنزه الخوف ولم تنبأ فيهم  
 النسيه فادنى أمره ان يكون جادا غير هازل فقد نفى الله تعالى عن المشر كين ذلك في قوله تعالى  
 ونضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون والوفاء فيه هذا على عود الضمير للقرآن وعلى جملة  
 الاول يكون الشخص خاتما وجلا من ذلك الذي تبلى فيه السراير (أنهم) أي الكفار  
 أعداء الله تعالى (يكيدون كيدا) أي يكفرون بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه **مكررا**  
 واختلف في ذلك الكيد فقيل اقاء الشبهات كقولهم ان هي الاحيائنا الدنيا من يحيي العظام  
 وهي رميم أجهل الآلهة الا هو اوحدا وما أشبه ذلك وقيل قد صدق له لقوله تعالى وأذيعركم  
 الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى (وأكيد) أي انما باتمام اقتداري (كيدا) فاختلف فيه  
 أيضا فقيل معناه اجازتهم جزاء كيدهم وقيل هو ما وقع الله تعالى به يوم يدر من القتل  
 والسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم بنصره واعلامه رجته  
 تسمية لاحد المتقابلين باسم الآخر كقوله تعالى وجزا سبعة سبعة مثلها وقول الشاعر

الا يصح ان أحدهما • فتجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقوله تعالى نسوا الله فانساهم ويخادعون الله وهو خادعهم • ولما كان هذا معالينا هم عدم  
 لاعتبارهم قال تعالى مبيعا عنه تهديهم (قوله الكافرين) أي جهل يا أنصرف الخلق  
 هؤلاء البعداء لا تستهمل بالانعام منهم ولا بالدعاء عليهم باعلا كهم فاننا لا نجعل لان المجلة  
 وهي ايقاع الشيء في غير وقته الا بيقه نقص وقوله تعالى (أهلهم) تأ كيدهم منه مخالفة  
 للأنظ أي أنظرهم (رويدا) أي قليلا وهو مصدر كذا في العامل مع غررود أو اروداد  
 على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى يدر ونسخ الامهال بالامر بالجهل والقتال وقول  
 اليساوي تبعا للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ سورة الطارق أعطاها الله  
 تعالى بعدد كل نعيم في السماء عشر حبات حديث موضوع

• (سورة الاعلى)  
 (قوله ان نفعت لذكرى)  
 ذكره مع انه صلى الله عليه  
 وسلم ما مور بالمد كبير وان  
 لم تنفع الذكرى لان معنى  
 ان اذ تكلم قوله وانسم

## سورة الاعلى مكة

في قول الجمهور وقال الضحاك مدينة قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يحبها الكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات وهي تسع عشرة آية  
 واثنان وسبعون كلمة ومائتان وأربعة وعشرون حرفاً

(بسم الله) عالم الغيب فلا تخفى عليه خافية (لرحمن) الذي عم جوده كل انس وجن وملك  
 ودابة (الرحيم) الذي خص أوليائه بمعرفة أسمائه واحسانه واختلاف في قوله سبحانه وتعالى (سبح  
 اسم ربك) فلا كثرون على ان المعنى نزه ربك المحسن اليك بعد ايجادك على صفة الكمال عما  
 لا يليق به فاسم زائد كقول ابيده الى الحول ثم اسم السلام عليكما وقيل عظيم ربك (الاعلى)  
 والاسم زائد كما مر قصه - لديه تعظيم المسمى وذكر الطبري ان المعنى - في نزه اسم ربك الاعلى عن ان  
 تسمى به احد اسواه وقيل نزه تسمية ربك وذكرك ايأمان لانه ذكره الاوانت خاضع معظم لذكره  
 وقال الرازي معنى سبح اسم ربك الاعلى اي نزهه عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته واسمائه  
 وافعاله واحكامه أما في ذاته فان تسميته - لما تسميها من الجواهر والاعراض وأما في صفاته  
 فان تسميته - لما تسميها من الصفات والامور وأما في اسمائه فان تسميته - لما تسميها من  
 مطلق الاعراض لاحد اعلمه في أمر من الامور وأما في اسمائه فان تسميته - لما تسميها من  
 التي لا توهم نقصا بوجه من الوجوه وسواء رد الاذن فيها أم لم يرد وأما في احكامه سبحانه فان  
 تعلم أنه ما كانا النعم يعود اليه بل يخص المسالكية قال البغوي ويخرجهم - فذا من يجعل الاسم  
 والمسمى واحدا لان احدا الاية قول سبحانه الله وسبحان اسم ربنا انما يقول سبحانه الله وسبحان  
 ربنا فكان معنى سبح اسم ربك سبح ربك اه وكون الاسم عين المسمى أو غيره قد ذكرتها في  
 مقدمة على البسطة والحمدلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما - ما سبح اي صل بامر ربك وذهب  
 جماعة من الصحابة والتابعين على ان المراد قل سبحانه رب الاعلى وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحانه رب الاعلى وعن عتبة  
 ابن عامر انه لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوه في  
 ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوه في سجودكم وروى انه صلى الله عليه وسلم لم  
 كان يقول ذلك وروى ان أول من قال سبحانه رب الاعلى ميكائيل - ولما أمر تعالى بالتسبيح  
 فكان سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد المعرفة فاما الدليل على وجود الرب تعالى  
 فقال تعالى (الذي خلق) اي اوجد من العدم فله صفة الابدان لكل ما اراده لا يحسر عليه  
 شيء (فسوى) اي مخلوقه وقال الرازي يحتمل ان يريد الناس خاصة ويحتمل ان يريد الحيوان  
 ويحتمل ان يريد كل شيء خلقه الله تعالى في خلقه على الانسان ذكر للتسوية وجوهاً احدها عند  
 قامة وجهه من خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الانا - ان في أحسن تقويم رأيي على نفسه بسبب  
 خلقه ياه بقوله تعالى فيمبارك الله حسن الخالقين فانهما كل حيوان - تعدل نوع واحد من  
 الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتي بجميع الاعمال بواسطة الآلات  
 نالها الله تعالى هيأه للتكليف والقيام بآداء العبادات وقال بعضهم خلق في أصلاب الآباء

الاحسان ان كنتم مؤمنين  
 او التسمية - لير ان تسميته  
 الذي كرى اولم تسمع كافي قوله  
 سرايل تفيدكم الحمر (قوله  
 ثم لا يموت فيها ولا يحيى)  
 ان قلت كيف قال ذلك



وسوى في أرحام الامهات ومن حله على جميع الحيوانات فعذابه أعلى على كل حيوان ما يحتاج اليه من الآلات والاضامون حله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكثات عالم بجميع المعالم لو مات يخلف ما أراد له في وفق ارادته موصوفاً بالحكم والاتقان مبرأ من النقص والاضطراب وقرأ (والذي قدر) الكسائي بتخفيف الدال والباقون بالنشيد يقال البغوى وهما مجتمع في واحد اي ارفع تقديره في أجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها مصفاتهم أو أفعالها وأجلها وغير ذلك من أحوالها فجعل البطش للبدو المشي للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك (فهدي) قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والاشقاء وقادته هدى الانعام لمراعيتها وقال مقاتل والكلبي في قوله تعالى فهو هدى عرف خلقه كيف يأتي الذكرا انثى كما قال تعالى في سورة طه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى الذكرا لانثى وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له وقيل قدوة أو تاهتهم وأرزقهم وهداهم لعاشهم ان كانوا انسانا ولراعيهم ان كانوا وحوشا وقال الهدي قدومه الدابة في الرحم ثم هداها الى المروج من الرحم ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحه من أغذيته وأدوية وأوردنياء ودينه والهامة البهائم والطيور وهوام الارض الى معاشهم او مصالحها يقال ان الانبياء اتى عليهم الف سنة همت وقد ألهمه الله تعالى أن تسمع عينيهم ابورق الرزايح الغض فيرد اليه ابصر هاتر عما كانت في بريته بينا وبين الرفق مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعماها حتى تهجم في بعض البسائين على شجرة الرزايح لاقتحامهم اقتحم بهما عينيهم افترجع باصرة باذن الله تعالى وقيل فهدي اي دلهم بافهامه على توحيدهم وكونه عالما قادرا والاسنة دلالة بالخلق والهداية معقدة الانبياء قال ابراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين وقال موسى عليه السلام افترعون ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى \* ولما ذكر سبحانه ما يختص بالناس اتبعه ما يختص بالحيوان فقال تعالى (ولذي أخرج المرمى) اي انبت مترعام الدواب وقال ابن عباس رضي الله عنهما المرمى السكلا الأخضر (الخلة) اي بعد أطوار من زمن اخر اجه بعد خضرته (غشا) اي جافا هشيا (أحوى) اي أسوديا يقال الزنجشروي ويجوز أن يكون أحوى حال من المرمى اي أخرجه أحوى اي أسود من شدة الخضرة والرى فجعله فتاه بعد حوى به وقال ابن زيد هذا مثل ضربه الله تعالى لا كفار له باب الدنيا بعد نضارتهم أو قوله تعالى (سفر ولنا قلائس) بشاؤون من الله تعالى انبياء محمد صلى الله عليه وسلم باعطاء آية منة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحى وهو أى لا يكتب ولا يقرأ في حفظه ولا يفساه فهو نقي أخبر الله تعالى أن نبيه صلى الله عليه وآله لم لا ينسى وقيل نسي والالف مزيدة للتفصيل كقوله تعالى السيل لا يأتى فلا تلهه كرامة وتكرير ثلاثين ما ومنعه مكي لانه لا ينسى عما ليس باختياره (وأجيب) بان هذا غير لانهم اذا لم يفي التهمى عن تماطى أسباب التسيان وهو شائع قال الرازى وهذه الآية تدل على المجيزة من وجهين الاول انه كان درجلا أميا لم يظلم له هذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارج للعادة فيكون مجيزا الثاني ان هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا اخبار عن أمر عجيب يخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا الاخبار ان يكون مجيزا

مع ان الحيوان لا يخطئ  
من الاضاف باحدهما  
قلت معناه لا يموت موتا  
يستريح به ولا يجيب حياة  
بنته مع ما كونه لا يقضى  
عليه ثم فهو تواتر ولا يخفى

وفي المشيئة في قوله تعالى (الما شاء الله) أي الملك الذي له الأمر كله وجوه أحدها التبرك  
 بهذه الكلمة كقوله تعالى ولا تقوان أني أني فاعل ذلك غدا الآن يشاء الله فكأنه تعالى  
 يقول أني عالم بجميع المعلومات وعالم بعواقب الأمور على التفصيل ومع ذلك لا أخبر بوقوع  
 شيء في المستقبل إلا مع هذه الكلمة فانت وأنت يا أشرف المخلوقين أولي بها ثانياً طال القراء  
 أنه تعالى ما شاء أن ينسب محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أن المقصود من ذكر هذا الاستثناء  
 بيان أنه تعالى لو أراد أن يصيره ناسباً لذلك لقد فعله عليه كقوله تعالى وثمن شئنا لنذهب بالذي  
 أوحينا إليك ثم أمانة طمع أنه تعالى ما شاء ذلك ونظيره قوله تعالى أني أشركت ليحبطن عملك مع  
 أنه صلى الله عليه وسلم ما أشرك البتة ففائدة هذا الاستثناء أن الله تعالى يعرف قدرته حتى يعلم  
 أن عدم النسيان من فضل الله تعالى واحسانه لا من قوته فالثاني أن الله تعالى لما ذكر هذا  
 الاستثناء أجوز صلى الله عليه وسلم في كل ما ينزل عليه من الوحي أن يكون ذلك هو المستثنى فلا  
 جرم بالغ في الثبوت والحفظ في جميع المواضع فكان المقصود من ذكر الاستثناء بقاءه صلى الله  
 عليه وسلم على التيقظ في جميع الأحوال رابعها أن ينسأه بفسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله  
 عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام خوفاً للنسيان فكانه قيل له لا تنهل  
 بها أنك لا تنسى ولا تنعيب نفسك بالجهر بها (أنه) أي الذي مهم ما شاء مكان (يعلم الجهر)  
 أي القول والفعل (وما يخفى) أي منهم ما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما في قلبك ونفسك  
 وقال محمد بن حاتم يعلم إعلان الصدقة وأخفاؤها وقيل الجهر ما حفظته من القرآن في صدرك  
 وما يخفى ما نسخ من صدرك وقوله تعالى (وَيَسِرُّكَ لَيْسِرَى) عطف على سنقر وكنه هو داخل  
 في حيز التنقيص وما ينه من الجله اعتراض قال الضحاك والبصري هي السريفة البصري  
 وهي الحنية السريفة وقال ابن مسعود البصري الحنة أي يسرك إلى العمل المؤدى إلى  
 الحنة وقيل البصري الطريفة البصري وهي أعمال الخير والأمر في قوله تعالى (فذكر) لنبى  
 صلى الله عليه وسلم أي فذكر بالقرآن (أن نفعك الذي كرى) أي الموعظة وأن شرطية وفيه  
 استبعاد لئلا يكرههم ومنه قول القائل

لقد أجمعت لونا ديت حيا • واسكن لحياتنا ننادى

ولأنه صلى الله عليه وسلم قد استقر غمجه في ذكر كبرهم وما كانوا يريدون على زيادة الذكرى  
 الاعتوا وطغيا فأمر كان صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا وتزداد جهداً في ذكر كبرهم  
 وسر صاهلية فقيل أن نفع الذكرى وذلك بهد الزام الحجة بشكر بالذكر وقيل أن بمعنى إذ  
 كثر له تعالى وأنتم الأهلون أن كنتم مؤمنين أي إذ كنتم مؤمنين وقيل بعده شيء محذوف تقديره  
 أن نفع الذكرى وإن لم تنفع كقوله تعالى سريلا تقيكم الحرأى والبرد قاله القراء والنحاة  
 وقيل أن بمعنى ما لا يعنى الشرط لأن الذكرى باقية بكل حال • ثم بين تعالى من تنفعه الذكرى  
 بقوله سبحانه (سيدر) أي بوعده لا خلف فيه (من يخشى) أي يخاف الله تعالى فهي كآية فذكر  
 بالقرآن من يخاف ويعبد وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم يجب عليه ذكر كبرهم فنعهم الذكرى  
 أم لم تنفعهم وقال ابن عباس زلت في ابن أم مكتوم وقيل في عثمان بن عفان قال الماوردي  
 وقد نذر من يرجوه إلا أن نذكر الخاشع أبلغ فلذلك عطفها بالخشية دون الرجاء وقال القشيري

منهم من سدا بها وقيل  
 معناه تصفد نفسه إلى  
 الخلقوم ثم لا تفارقه فيوت  
 ولا ترجع إلى موضعها من  
 الجسم فحيا وثم لا تفرغ  
 بين الرتب في الشدة

المعنى هم أنت بالتدبير والوعظ وان كان الوعظ انما ينفع من يخشى ولكن يحصل لك ثواب  
 الدعاة (فان قيل) التدبير انما يكون بشئ قد علم وهو لا يلزم لولا كفر اعدائهم (أجيب) بان  
 ذلك لظهوره وقوة دليله كانه معلوم لكونه من اول بسبب التقليد والفساد \* (تنبيه) \* الذين  
 في قوله تعالى سيذكرهم في سوف وسوف من الله تعالى واجب كقوله تعالى  
 سنقرئك فلا تنسى ويحتمل أن يكون المعنى ان من خشى فانه يتدبر وان كان به مدح بما  
 يستعمله من التدبر والنظر \* ولما بين تعالى من ينفع بالذكري بين من لا ينفع به بقوله  
 تعالى (ويجنهن) أي الذكري أي يتركها جانباً لا يلتفت اليها (الاشقي الذي يصلى النار)  
 وهو الكافر (فان قيل) الاشقي يستدعى وجود شئ فكيف قال هذا القسم (أجيب) بان اعطى  
 الاشقي من غير مشاركة كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير منة من ذواتهم واحسن مقبلاً وقوله  
 تعالى وهو اهلون عليه وقال الرازي الفرق ثلاثة العارف والمتوقف والمعاد فالسعيد هو  
 العارف والمتوقف به بعض الشقاوة والاشقي هو المعاند وقال الزمخشري الاشقي هو الكافر لانه  
 اشقى من الفاسق والذي هو اشق السكرة لتوغله في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل  
 نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة واختلاف في قوله تعالى (الكبرى) أي العظمى  
 على وجوه أحدها قال الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا فانها في الآخرة غير انما  
 ودركات متفاضلة فكما ان الكافر اشقى الصالح فكذلك يصلى اعظم النيران ثالثة هي النار  
 الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من  
 النار (فان قيل) قوله تعالى (ثم لا يموت منهم ولا يحيى) يقتضى ان ثم حالة غير الحياة والموت  
 وذلك غير معقول (أجيب) عن ذلك بوجهين أحدهما لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنعمه  
 كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابهم اوهذا جاء على مذهب العرب  
 يقولون لا يموت بالبلاء الشديد لا هو حي ولا هو ميت ثانيهما ان نفس أحدهم في النار في حلقه  
 لا تخروج فيموت ولا ترجع الى موضعهما فيحيا \* (تنبيه) \* قوله تعالى ثم لا تراجى بين الزنج في  
 الشدة \* ولما ذكر تعالى وعبد من أعرض عن النظر في دلائل الله تعالى أتبعه  
 بالوعظ لانه فقال تعالى (قد أفلم) أي فاز بكل مراد (من ترك) أي تظهر من الكفر  
 بالايان لما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلم من ترك  
 أي شهد أن لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد أنى رسول الله وقيل تظهر للصلاة أو أدى الزكاة  
 (وذكر اسم ربه) أي بقلبه واسانه مكبرا (فصل) أي الصلوات الخمس قال الزمخشري وبه  
 يجتمع على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها  
 وقال قتادة تركى عمل صالحا وعن عطاء نزلت في صلاة الفطر قال ابن سيرين قد أفلم من  
 تركى قال خرج فصلى بعد ما أدى زكاة الفطر وصلى صلاة العيد قال بعضهم لا أدري ما وجه  
 هذا التأويل فان هذه السورة مكعبة ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر واجب البغوى بانه  
 يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كقوله تعالى وأنت حل بهذا البلد والسورة مكعبة  
 وتظهر أثر الحل يوم الفتح قال صلى الله عليه وسلم ألم أحلتلى ساعة من نهار وقيل المراد زكاة  
 الاعمال لازكاة الاموال أي تركى أعماله من الرياء والتفسير وروى عن عطاء أنه قال ان

• (سورة القاشية)

(قوله وجوه يومئذ خاشعة  
 عاملة ناسية) قال ذلك هنا  
 وقال بعده وجوه يومئذ  
 ناعمة وليس بتكرار لان  
 الاول في الكفار والثاني

هذه الآية نزلت في عثمان وذلك انه كان بالمدينة منافقاً لم يخله ما ناله الى دار رجل من  
 الانصار اذا هبت الريح تنافط منها بسرو وطب في دار الانصارى فيما كل هو وعياله من ذلك  
 فخاصمه المنافق فذكر الانصارى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل خلف المنافق وهو  
 لا يعلم ففاته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان اهلك الانصارى ذكران بسرك ووطبك يقع  
 في منزله فيما كل هو وعياله منه فهل لك ان اعطيك نخلة في الجنة بدلها قال ابيع عاجلاباً اجل  
 لا اقبل فذكروا ان عثمان قد اعطاه حائطاً من نخل بدل نخلة يقول فيه قد افلح من تزكى  
 وفي المنافق وتجنبها الاشقى وقال الضعفاء نزلت في أبي بكر وقرأ (بل تؤثرون الحياة الدنيا)  
 أبو عمرو ياء الغيبة والباقون ياء الخطاب ومعناه على القراماة الاولى بل يؤثرون الاشقيون  
 وعلى القراماة الثانية بل تؤثرون أجمع المسارن الاستكثار من الدنيا الدينية بالعرض الحاضر مع  
 انما اثر وفانية المستغلاجل حذورهما كالحبوات التي هي عقيدة بالخصوسات على  
 الاستكثار من الثواب (والآخرة) أى والحال ان الدار التي هي غاية القصد المبرأة عن  
 العيب المنزهة عن الظهور عن الحكمة (حسب) أى من الدنيا (وأبقى) لانما اشغل على  
 السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا ولان الدنيا  
 لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير  
 من الدانى وعن عروما الدنيا فى الآخرة لا كفحة أرب وعن ابن مسعود أنه قرأ هذه الآية  
 فقال أتدرون لم أثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا طال لان الدنيا أحضرت وبعث لنا  
 طعامها وشربها ونساءها ولذاتها وبعثنا وان الآخرة نعت لما وزيت عنا فأحينا  
 الم أجل وتركنا الآجل والاشارة في قوله تعالى (ان هذا النى العصف الاول) لى قوله قد افلح من  
 تزكى الى قوله خير وأبقى أى هذا الكلام وارد فى تلك العصف وقيل الى ما فى السورة كلها  
 وهو رواية عن عكرمة عن ابن عباس وقال الضعفاء ان هذا القرآن لى العصف الاول ولم  
 يرد ان هذه الاقاظ بعينها فى تلك العصف وانما بعناه ان معنى هذا الكلام فى تلك العصف ثم  
 بين تلك العصف وهى المدة قبل القرآن بقوله تعالى (صحب ابراهيم) وقدمه لان صفته أقرب  
 الى الوعظ كما نطق به - ديث ابى ذر (وموسى) وختم به لأن الغالب على كتابه الاحكام  
 والمواعظ فيه قلبه - ومنها الزواجر البليغة كالعلي بن خاف أو امر التوراة التي اعظمها  
 النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وروى عن ابى بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم كم نزل الله تعالى من كتاب فقال مائة واربعه كتب منها على آدم عشر عصف وعلى شيث  
 خمسون عصفه وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون عصفه وعلى ابراهيم عشرين عصفه  
 والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وقبل فى عصف ابراهيم بنى لى ان يكون حافظاً  
 لسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقرأ فى الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسج اسم ربك الاعلى وقلياً بها الكافرون وفي الوقت  
 بقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وقرأ الاعلى فسوي فهدى  
 المرعى احدى فلا تنسى وما يخفى من يخفى الاشقى ولا يصح من تزككه فعلى  
 الدنيا وأبقى الاول وموسى حزنوا لكسافى بالامانة محضه وقرأ ورس وأبو عمرو بين

المؤمنين والمراد بالوجود  
 جميعاً جميع الابدان لان  
 ما ذكر من الاوصاف  
 ينطبق بالوجود فهو كقوله  
 على ومنت الوجود على  
 القيسوم او المراد جميعاً

بين وانفتح عن ورش قليل أما الاعلى الذى والاشقى الذى ذاق وق عليه ما هالامالة وان وصل  
فلامالة والباقون بالفتح وقرأ الذى كرى الكبرى ابو عمرو والكماني بالامالة مخضعة وقرأ ورش  
بين اللفظين والباقون بالفتح وقول البيضاوى تعالى لم يخشى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله تعالى على ابراهيم  
وموسى وعيسى عليه السلام حديث موضوع

## سورة الغاشية مكية بالاجماع

وهي ست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثمائة واحد وثمانون حرفا

(بسم الله) علام الغيوب (الرحمن) كاشف الكرب (الرحيم) الذى خص اوليائه بالعبود عن  
الذنوب وقوله سبحانه وتعالى (هل نالت حديث الغاشية) فيه وجهان أحدهما ان هل بمعنى  
قد اى قد جازى يا شرف الخلق حديث الغاشية كقوله تعالى هل اتي على الانسان حين من  
الدهر قال قطرب والثاني انه اسئلهام على حاله ونسبهم اهل البيان التشويق والمعنى ان لم يكن  
الك حديث الغاشية فقد نالت وهو معنى قول الكلبي والغاشية الداهية التى تغشى الناس  
بشدائدها وتلبسهم اهل الهاوى القيامة من قوله يوم يغشاهاهم العذاب وقيل هى النار من  
قوله تعالى وتغشى وجوههم النار من فوقهم غواش وقيل المراد النفخة الثانية للبعث لانها  
تغشى الخلق وقيل الغاشية اهل النار يغشونهم ويقصمون فيها (وجوه) اى كثيرة جدا كاتفة  
(يومئذ) اى يوم اذ غشيت (خاشية) اى ذلة من الخجل والفضيحة والخوف من العذاب  
والمراد بالوجوه فى الموضعين اصحابها (عاملة ناصية) اى ذات نصب وتعب قال سعيد بن  
جبير عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله تعالى فاعلمها الله تعالى وانصبت بها فى النار  
بحر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراقة فى العرصات فى يوم كان مقداره  
الاسبعة وقال ابن مسعود تخفوض فى النار كما تخفوض الابل فى الوحل وقال الحسن بن النعمان  
قه فى الدنيا ولم تنصب له فاعلمها وانصبت بها فى جهنم وقال ابن عباس هم الذين انصبوا انفسهم  
فى الدنيا على معصية الله تعالى على الكفرة ومنزل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل  
الله تعالى منهم الا ما كان خالصا وعن على انهم الخوارح الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وانما اليكم مع اعمالهم يمرتون  
من الذين كما يقرق اللههم من الرمية الحديث وقرأ (نصلى) ابو عمرو وشعبة بضم التاء الفوقية  
على ما لم يسم فاعله والباقون بقضها على تسمية الفاعل والضمير على كلتا القراءتين للوجوه  
والمعنى تدخل (نار حامية) اى شديدة الحرارة حيت ووقدت مدة طويلة ومنه حى النار  
بالكسر اى اشتد حره وحكى الكمايى اشتد حى الشمس وجوهاة بمعنى قال صلى الله عليه وسلم  
اوقد عليها افسنة حتى احمرت ثم اوقد عليها افسنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها افسنة حتى  
اسودت فهى سوداء مظلة وقيل المصلى عند العرب ان يحفر واحفرا فيجمعون فيه جرا كثير  
ثم يعمدوا الى شاة فيسودوها طها فاما ما سوى فوق الجرا وعلى التثنية اولى الله ورثا بى  
مقايها والباقي تعالى مكانهم ثم ذكر شراهم ثم قال تعالى (نسى عن آية) اى

الاعيان ولزوا كتابه ال  
هؤلاء وجوه القوم وبأوجه  
العرب (قوله أفلا ينظرون  
الى الايل الخ) \* ان قلت  
كيف ارتبط هذا بما قبله  
وامى مناسبة بين الايل

شديدة الحرارة كقوله تعالى من حيم أن أي منتهى في الحرارة روى أنه لو وقعت منها قطرة على  
جبال الدنيا لاذابتها • ولما ذكر تعالى شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام  
الآن ضربيع) قال مجاهد هونيت ذنوبك لا طيب بالارض تسميه قريش الشبريق فاذا حاج  
معهم الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه قال السكبي لا تقربه دابة اذابيس وقال ابن زيد  
أما في الدنيا فإن الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء  
في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شي في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتم من  
الجنة وأشجر من النار قال أبو الدرداء والحسن إن الله تعالى يرسل على أهل النار الطور  
حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيفأثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون  
بطعام ذي غمة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الفصص في الدنيا بالمال فيستغيثون فيعطيهم ثم  
ألف سنة ثم يستغيثون من عذاب آفة لا هنيئة ولا مرية فإلى أدنوس من وجوههم تلج جلود وجوههم  
وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسواء ما سمعنا أقوالهم قال بعض  
المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال المشركون إن أباننا التمسنا على الضريع وكذبوا في ذلك  
فإن الأبل انما نزعها ما دام رطباً ويسمى شبرقاً فاذا يبس لا ياكله شيء قال ذويب بصف حمارا  
رحى الشبريق الريان حتى اذا ذوى • وصار ضريراً ياباً عنه الخناصر

والخصوص من الاثنى اثنى لابلن لها • ولما لولا اذ انزل الله تعالى تسمى لهم (لا يسمون  
ولا يغني) أي يكفي كفاية مبتدأة (من جوع) فلا يحفظ الصحة ولا يمنع الهزال ففي السمن  
والشبع غنى • وعلى تقدير أن يصمد قوا فيكون المعنى إن طعامكم من ضربيع ليس من جنس  
ضر يعكم انما هو ضر يع غير مسمن ولا مغن من جوع (فان قيل) كيف قيل ليس لهم طعام  
الآن ضربيع وفي الحاقه ولا طعام الآن غلبين (أجيب) بأن العذاب الوان والمعدون  
طبقات ففهم كآلة الزقوم ومنهم كآلة الغلبين ومنهم كآلة الضريع لكل باب منهم جرمة تقوم  
• ولما ذكر تعالى وعيد الكفار أتبعه بشرح احوال المؤمنين فقال تعالى (وجوه يومئذ) أي  
يوم اذ تغشى الناس ووصفها بصفات الاولى قوله تعالى (ناجمة) أي ذات بهجة وحسن كقوله  
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متعة قال مقاتل في نعمة وكرامة الصفة الثانية  
قوله تعالى (سعيها) أي في الدنيا بالاعمال الصالحة (راضية) أي في الآخرة بشواب سعيها حين  
رأت ما أداها من الكرامة الصفة الثالثة قوله تعالى (في جنة) ثم وصف الجنة بصفات  
الاولى قوله تعالى (عالية) أي عالية المثل والقدر الصفة الثانية قوله تعالى (لا يسمع فيها الاغنية)  
قرأ بالتاء الفوقية نافع مضمومة لاغية بالرفع وقرأ ابن كثير وابو عزة وبالباء التحتية مضمومة  
لاغية بالرفع اقباهما • قام الفاعل والباقيون بالتاء الفوقية مفتوحة لاغية بالنصب فيجوز أن  
تكون التاء للخطاب أي لا تسمع انت وان تكون للذات أي لا تسمع الوجوه واللغو قال ابن  
عباس الكذب والبهتان والكفر بالله تعالى وقال قتادة لا باطل ولا نثم وقال الحسن هو  
الشبه وقال الفراء الحلف الكاذب والاولى كما قيل لا يسمع في كلامهم • ثم كلمة ذات اغواء  
يتكلمون بالحكمة وحده الله تعالى على ما رزقهم من النعيم الذي ثم وهذا احسن الاقوال  
قوله فقال وقال السكبي لا يسمع في الجنة حالف بين لبرة ولا فجرة الصفة الثالثة قوله

قوله من حيم أن هكذا  
الفتح يدينا والتلاوة  
وبين حيم أن اه مصححه

والمدحوفات • لم يسمع  
جمع بينهم • (قلت) اما  
الجواب من الاول فلا  
لما وصف الله الجنة بما  
وصف حبيب الكفار من  
ذلك فذكرهم غير رائب

تعالى (فيها) أي الجنة (عبر جارية) قال الزمخشري يريد عيوننا في غاية الكثرة كقوله تعالى  
 علمت نفس وقال انتقال في عين شراب جارية على وجه الأرض في غير اخدود وتجري لهم كما  
 أرادوا الصفة الرابعة قوله تعالى (فيها سرور مرفوعة) أي عالمة في الله والله قال ابن عباس  
 الواحد من ذهب مكاله بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء ما يحيى أهلها فإذا  
 أرادوا أن يجاسوا عليها تواضعت ثم ترتفع إلى مواضعها الصفة الخامسة قوله تعالى (وأكواب  
 موضوعة) جمع كواب وهي الكيزان التي لا عراها قال قتادة فهي دون الأبريق وفي قوله تعالى  
 موضوعة وجوه أحدها أنهم أعدوا لأهلها كالرجل يلفس من الرجل شيئا فيقول هو ههنا  
 موضوع بمعنى مد ثانيا موضوعة على حافات العين الجارية كلها رأوا والشرب وجدوها  
 مملوءة من الشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم لا يفسدونها لا يابس بها كونها من ذهب أو  
 فضة أو من جواهرها ولذا ذهب بالشرب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر  
 أي هي أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا الصفة السادسة قوله تعالى  
 (وعنارق) وهي الوسائد واحدتها عنقرة يضم النون والراء وكسرها لثلاثين أشهرهما الأولى  
 وهي وسادة صغيرة طالت

نحن بنات طارق \* نمنى على الفارق

(مصنوعة) أي واحدة إلى جنب واحدة أخرى قال الشاعر

كهلوا وشباننا - أنا وجوههم \* لهم سرور مصفوفة وعنارق

الصفة السابعة قوله تعالى (وزراني) وهي جمع زرية بفتح الزاي وكسرها الفثان مشهوران  
 وهي بسطة عرض فاخرة وقال ابن عباس هي الطنافس التي لها خيل أي وبرريق واختلاف  
 في قوله تعالى (مقبوثة) فقال قتادة بسطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء  
 كثيرة وقال القتيبي مفرقة في الجبال قال القرطبي وهذا أصح فهي كثيرة متفرقة ومنه قوله  
 تعالى وبث فيها من كل دابة \* ولما ذكر تعالى أمر الدارين فجب الكفار من ذلك فكذبوه  
 وأنكروه فذكرهم الله تعالى صنعهم وقدرته بقوله تعالى (أفلا ينظرون) أي المنكرون لقد ربه  
 سبحانه وتعالى على الجنة وما ذكر فيها والنار وما ذكر فيها أي انظر اعتبار (الآل) ونجم على  
 أنه يجب خلقها بما ينبغي أن تتوفر الدعاوى على الاستعظام والبال عنه بآلة الاستعظام  
 فقال تعالى (كيف خلقت) أي خلقها بما لا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها  
 للنموض بالانقال وجرها إلى الآلة الثانية لجعلها تترك حتى تفعل عن قرب ويسر ثم تنفض  
 بما حلت وحضرها منقادة لكل من اقتادها بأزمته لا تعارض ضمه فالانقال صغير أو برأها  
 طوال الانقال لتتوالى بالوقار وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وبذبح خلقه وقد نشأ  
 في بلاد الأبل لجماعة كثرتم قال يوشك أن تكون طوال الانقال وحين أرادها أن تكون  
 ففان البرص على أحتمال العطش حتى أن ظمأها تصبر على غير فصاء المتأني لها قطع  
 البراري والمقادير مع ما لها من منافع أخرى ولذلك خصت بالذكور لبيان الآيات المنبهة في  
 الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكبرها صنعها ولائم العجب ما عنده العرب من هذا  
 النوع لأنهم اتزح كل شيء أبت في البراري والمقادير مع ما سائر الهائمات عن سعد بن جبيرة

صنعه وأنه لما ذكر ارتفاع  
 سرورها قالوا كيف نصعد  
 فنزلت هذه الآية والمعنى  
 أفلا ينظرون إلى الآيات  
 تظهر اعتبارها كيف خلقت  
 للانقال وجعلها إلى البلاد  
 البعيدة ويركها لتعمل



قال اقميت شريحا القاضى فقال له ابر تريد قال اريد ان اكتب كتابا فقلت له انظر الى  
 الابل كيف خلقت (تذنيه) الابل اسم جمع واحد بهير ذئابة وجلود واحد لها من اظفارها  
 وقال المبرد الابل ما اقطع العظمة من السحاب قال الله لم يزل ولم يبدل ذلك افسد لافي كتب  
 الاثمة وقال الماردى وفي الابل وجهان اظهرهما ما هما الابل والثاني انها السحاب فان كان  
 المراد بها السحاب فلما فيها من الايات والدلالات الدالة على قدرته والمنافع العامة لم يبع خلقه  
 وان كان المراد بها الابل فلا الابل اجمع للمنافع من سائر الحيوانات لان ضرر الجوارح  
 اربعة حلوبة رركوبة واكولة وحولة والابل تجمع هذه الخلال الاربع فكانت  
 الله حجة اعم وظهور القدرة فيها ثم قيل الحسن القليل اعظم في الاجوبة فقال العرب  
 هيدنة الهيد بالليل ثم هو لا يؤكل لحمه ولا يركب ظهوره ولا يحلب دمه (والى السماء) التى هي  
 من جلة مخلوقاتنا (كيف رفعت) أى رفعا بعيدا لا امساك وبغير عمد على ما لها من السعة  
 والكبر والنقل والاحكام وما فيها من الكواكب والخرائب والجهاب (والى الجبال) أى  
 الشاخنة وهى اشد الارض (كيف سمعت) نصبا ثباتا فهى راسية لا تقبل ولا تزول كما قال تعالى  
 وجعلنا فى الارض رواسى ان تعبدكم (والى الارض) أى على سعتها (كيف طعت) طاعتها  
 تهبط وتوطئة فهى مهداة للقلب على ما وادى تدل بعضهم بذلك على أن الارض ليست بكثرة  
 قال الرازى وهو ضعيف لان الكثرة اذا كانت فى غاية العظمة تكون كل قطرة منها كالسطح  
 (فان قيل) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة (اجيب) بان من  
 نصرها بالاسحاب فالمناسبة ظاهرة وذلك على طريق التشبيه والجوارح من فسادها بالابل فالمناسبة  
 بينها وبين السماء والارض والجبال من وجهين أحدهما ان القرآن نزل على العرب وكانوا  
 يسافرون كثيرا ويسعون عليها فى اوديتهم وبواديهم مسجونين وحسين ومنه يدين من الناس  
 والانسان اذا انفر دأبل على التفكر فى الاشياء لانه ليس معه من يحاذيه وليس هناك ما يغل  
 به معه وبصر فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر فى تلك الحال فاقول ما يقع بصره على  
 البعير الذى هو راكبه فيرى منظر الجبال وانظر الى فوق لم ير غير السماء وانظر الى منارها لا  
 لم ير غير الجبال وانظر الى تحت لم ير غير الارض ففكر فى كنهه تعالى أمره بالنظر وقت الخلق  
 والانفرا حتى لا تحمله دأبه الكبر والحدس على ترك النظر فانها من جميع الخلق لو كانت  
 دالة على الصانع جات قدوته الا انهم قسمان منهم ما شهود فيه حفظ كالوجه الحسن والبساتين  
 الزهرة والذهب والفضة فهذه مع دلائلها على الصانع قد يمنع استغنائها عن كمال النظر فيها  
 ومنها ما لا شهود فيه كهيئة الاشياء فاقرب بالنظر فيها فلا مانع من كمال النظر فيها  
 وقال عطية عن ابن عباس كأن الله تعالى يقول هل يقدر احد ان يحاكي مثل الابل او يرفع  
 مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيرى (ولما لم يزل على  
 صفة التوحيد) دوا له اذ قال بها لرسوله صلى الله عليه وسلم (فذكر) أى يتم الله تعالى  
 ودلائل توحيده وعظمته بذلك وخوفه (يا شرف الخلق) (تعالى ذكره) فلا عليك ان  
 لا ينظر او لم يذكروا ما عليك الا باللاغ كما قال تعالى ان عليك الا باللاغ (است اعلم)  
 (بيطير) أى عاين فتعلمهم مرة كرههم على الايمان كقوله تعالى وما أنت عليهم بحجبار وهذا

ونحوها مما يحتاجه ويضرت  
 لكل من قادها حتى  
 العبي الصغير واعطيت  
 العبد على العطش عشرة  
 ايام فاكثروا وجهات ترى  
 كل ثبات فى الماء وزودون  
 غيرة من الدواب وانما لم

قبل الامر بالجهاد وقرأ هشام بن سالم بن وقرأ حزقيال بن خاف باسم الصاد كالزاي  
والباقيون بالصاد الخالص وقوله تعالى (الامن تولى) ١- انتقامه من قطع اي اسكن من تولى  
عن الايمان (وكفر) أي القرآن (في عذبه الله) أي الذي له الكمال كما بسبب تكبره عن الحق  
ومخالفته لامرك (العذاب لا كبر) أي عذاب الاخر لا من هم - عذبوا في الدنيا بالجوع  
والقبح والقتل والاسر وقيل استقامته من قبل فان جهاد الكفار وقتلهم - ليطفئ فكله أو عذبهم  
بالجهاد في الدنيا - عذاب النار في الاخر وقيل هو استقامته من قوله تعالى نذكر الامن انقطع  
طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما ينهم الاعتراض (ان الينا) أي خاصة  
بالناس العظيمة (اياهم) أي رجوعهم بهداية (ثم ان الينا) أي خاصة بالناس القادرة  
والتي عن نقص العيب والجور وكل نقص لا على غيرنا (حسبهم) أي جزاءهم فلا تتركها أبدا  
وفي هذا نسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يثق عليه تكذيبهم (فان قيل) ما هي تقديم  
الظرف (اجيب) بان معناه التشديد في الوعيد وان اياهم ليس الا الى الجبار المقتدر على  
الاتقام وان - اياهم ليس الا عليه وهو الذي يحاسب على التقير والقطيع وقول البيضاوي  
تبعنا لا نختشرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا  
حديث موضوع

### سورة الفجر مكية

وقيل مدنية وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية ومائة وتسع  
وثلاثون كلمة وخمسة مائة وسبعة وتسعون حرفا

(بسم الله) الملاء العبود (الرحمن) الذي علم خلقه بالكرم والجود (الرحيم) الذي سدد أهل  
عنايته بفضلته فهو الخليم الودود وقوله تعالى (والفجر) أي فجر كل يوم قسم كأقسام الصبح  
في قوله تعالى والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقال قتادة هو فجر أول يوم من المحرم تنفجر  
منه السمعة وقال الضحاك فجر ذي الحجة وقيل ذلك على مضاف محذوف أي وصلاة الفجر وقيل  
رب الفجر وقت قدس - الله تعالى بقسم عاشر من مخلوقاته واختلف في قوله تعالى (وبال  
شمر) فقال مجاهد وقتادة هو عشر ذي الحجة وقال الضحاك هو العشر الاول من رمضان وعن  
بن عباس انه العشر الاخير من رمضان وعن عمار بن رباب هو العشر الاول من المحرم التي  
عاشرها يوم عاشوراء ووصفه فضل عظيم (فان قيل) لم نذكر الليالي من بين ما قسم به (اجيب)  
بان ذلك التقسيم (والشفع) أي الزوج (والوتر) أي الفرد وقيل الشفع الخلق كما هم قال الله  
تعالى وخلقناكم أزواجا ولوتر هو الله تعالى قاله أبو سعيد الخدري وقال مجاهد وسروق  
الشفع الخلق كما قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين ~~كفر~~ والايمن والهدى  
والضلال والسمعة الشداوة والليل والنهار والسموات والارض والبحر والبحر والشمس  
والقمر والجن والاناس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة مما الله - لوان منها  
شفع ومنها ترزى ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وعن ابن عباس الشفع صلاة الغداة  
والوتر صلاة المغرب وقال الحسبي بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها تان والوتر درجات

بذكر الفجر والرافعة  
والذكر كذا وغيرهما  
هو اعظم من الجبل لان  
العرب لم يروا شيئا من ذلك  
ولا عرفوه وأما الجواب  
عن الثاني فلان الابل  
كانت أنفس أمواتهم

النار لانها سبع دركات وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد واصاف  
 المخلوقين من العز والذل والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى  
 والوتر انفراد صفات الله سبحانه وتعالى عز بالذل وقوة بالاجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا  
 جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النضر واختاره النصارى  
 وقال هو الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وتزلاتها يوم النضر شفيع  
 لانه طائر هار قال ابن الزبير الشفع الحادي عشر والثاني عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر  
 وقال الضعفاء الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقبل الشفع والوتر آدم عليه السلام  
 كان وتراف شفيع بوجهه حواء حكاة القشيعرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قرأ حجة  
 والكسافى بكسر الواو والباقون بفتحها وهم اثنتان الفخاخة قر يش ومن والاها والكسر  
 لغتهم وقوله تعالى (والليل اذا يسر) قسم خامس بعدما أقسم بالليالى العشر على الخصوص  
 أقسم به على العموم ومعنى يسر سار وذهب كما قال الله تعالى والليل اذا دبر وقال قتادة اذا  
 جاء وقبل ومعنى يسر أى يسرى فيه كما يقال ليل قائم زها رصام ومنه قوله تعالى بل مكر  
 الليل والنهار وقرأ مانع وأبو عمرو بآببات الياء بعد الراء وصلالا وقفا وأبتم ابن كثير فى الحالين  
 وحذفها الباقون فى الحالين فوطها فى خط المصحف الكرىم وآبباتها هو الاصل لان الام  
 هل مضاع مرفوع ومن فرق بين حالى الوقف والوصل فلان الوقف محل استراحة وسئل  
 الاخفش عن العلة فى سقوط الياء فقال الليل لا يسرى واسكن يسرى فيه فهو مصر وف قل  
 صرفه تجنبه خطه من الاعراب كقوله تعالى وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه  
 عن باقية وهـ هذه الائمةا كلها مجرورة بالقسم والجواب محذوف تقديره لانه ذنب يا كفار  
 مكذب ليل قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بغادالى قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط  
 عذاب ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض وقوله تعالى (هل فى ذلك) أى القسم  
 والمقسم به (نسم) أى حلف أو مخلوف (لذى هجر) استفهام بمعنى التقدير كقولك ألم  
 أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت أو المراد منه التاكيد لما أقسم به وانسم عليه كمن ذكر حجة  
 بالغلة ثم قال هل فيما ذكرته حجج قوله تعالى ان من كان ذالبا علم ان ما أقسم الله تعالى به من  
 هذه الاشياء فيه عجايب ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لدلائله  
 على خالفه واظهر العقل لانه يحجر عن التماثل فيما لا ينبغي كما يسهى عقلا ونهية لانه يعقل  
 وينبى وحصان من الاحصاء هو الضبط وقال القراء يقال انه ذو هجر اذا كان قاهرا لنفسه  
 ضابطا لها وقوله تعالى (ألتر) خطاب للذنبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن المراد به  
 العموم والمراد بالروية العلم أى ألم تعلم يا أشرف ولسنا (كيف فعل ربك) أى المحسن اليك  
 بأنواع النعم (بعادارم) وهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم انهم جعلوا لفظ  
 عاد اسم القبيلة كما يقال لبنى هاشم هاشم ولبنى قيس قيس ثم قيل للأولين منهم - معاد الاول وارم  
 تسمية لهم باسم جددهم ولبن بعدهم عاد الاخير فآرم فى قوله تعالى عادارم عطف بيان اعاد  
 وايدان بانهم عاد الاولى القديمة وقبل ارم بلدتهم وأرضهم التى كانوا فيها وقوله تعالى (ذات)  
 أى صاحبة (العهاد) يتطوفا ان كانت صفة للقبيلة فاعنى انهم كانوا بدوين أهل عاد

واكثرها وانما جمع بينها  
 وبين ما بعدها لانها جاز  
 على وفق عادة العرب فى ان  
 اتعاهم بالابل اكثر ولا  
 يحصل الا بان ترمى وتسرب  
 وذلك ينزل المطر من السماء

وطوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعدة وقبل ذات ابناء رفيع وان كانت صفته  
 للبلدة فالمعنى ان اذان اساطين وروى انه كان اعدادا بان شدا وشدا يدق فلما وقعوا ثم مات  
 شدا يد وخلص الامراض شدا داف فلان الدنيا ودانت له ملوكها فبعث بكر الجنة فقال ابني مثلها  
 فبنى اوم في يومه من مصر الى عدن في ثمان مائة سنة وكان عمره تسعة مائة سنة وهي مدينة عظيمة  
 قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصفى الاشجار  
 والانه ارا المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل علمه فلما كان منها على مسيرة يوم واحد له بعث  
 الله تعالى عليهم صحيفة من السماء فلهلكوا رعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع  
 عليه الحمل ما قدر عليه مما تم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فساله  
 فقال هي ارم ذات العماد وسيد خاها رجل من المؤمنين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه  
 خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك لرجل  
 رقبته تعالى (التي لم يبق مثلها في البلاد) صفته اخرى لا روم فان كانت لا قبيلة فلم يبق مثل  
 عاد في البلاد عظم اجرام وقوة قال الزخري كان طول الرجل منه م اربعة اذرع وكان  
 ياتي الحضرة العظيمة فيحمله اذ لم يبق فيهم لكونهم وروى عن مالك انه كانت عمرهم مائة  
 سنة لا يرون فيها جنازة وان كانت البلدة فلم يبق مثل مدينة شدا في جميع بلاد الدنيا  
 والمنصور ومن هذه الحكاية زجر الكفار فان الله تعالى بين انه اهلكهم عما كفروا وكذبوا  
 لرسل مع الذي اختصوا به من هذه الوجوه فلان تكفروا من ذلك ايم الكفار اذا اثمتم على  
 كفركم جمع ضمكم اولى وقد ذكركم الله تعالى ثلاث قصص هذه القصة الاولى واما الثانية  
 فهي في قوله تعالى (وعود الذين جابوا) اي قطعوا (الحضر) جمع مضرة وهي الجحش والمخدرها  
 يونا كفولة تعالى وتقتنون من الجبال يوتا (بالواد) اي وادي القرى قيل اول من نحت  
 الجبال والحضر والرخام ثم دبووا الفارسية بمائة مدينة كلها من الحجارة وقبل سبعة آلاف  
 مدينة كلها من الحجارة (تنبيه) اثبت الياء ورش وابن كثير وصلوا بتم اوقفا ابن كثير  
 بخلاف عن قنبل واما القصة الثالثة فهي في قوله تعالى (وفرعون) اي وفعل بفرعون (دى  
 الاوتاد) واختلاف في تسميته بذلك على وجهين أحدهما انه منى بذلك على كثرة جنوده  
 ومضاربهم التي كانوا يضربونهم اذ انزلوا والناهي انه كان يتدأربعة اوتاد على ايدي  
 ورجل من يعذبه وعن عطاء بن ابي عباس رضى الله تعالى عنه ما ان فرعون انما سمى ذا الاوتاد  
 لانه كانت امرأته هي امرأة خازنه عزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته  
 ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمش ط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها  
 فقالت نعمس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك العير ابي فقالت الهسي والهسين واله  
 السموات والارض واحد لا شريك له فقالت قد دخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما بك  
 فقالت المشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له  
 له فارسل اليها من اهلها ففعلت ففعلت ففعلت فقال له او يحبك اكرهى بالهك واقرى باني الهك  
 قالت لا فعل ففعلها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب فقال لها اكرهى بالله والا  
 عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت له لو عذبتني بهذا العذاب سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان

فقطفها في الذكر على  
 الابل ثم لا بد لهم من حصن  
 يقصنون به ولا تفي في ذلك  
 لهم كالجبال فقطفها على  
 ما قبلها ثم لا بد لهم من عند  
 طول المكث من التنقل

لها اثنان فجاءتها السكبي فذبحها الى فيه او قال لها اكرمي بالله والا ذبحت الصغرى على  
فيك وكانت رضى عاقبة التلويح من في الارض عني في ما كفرت بالله عز وجل فاني بانها  
فما اصبحت على صدمه وهاو اراد به اجزعت المرأة فانطق الله تعالى لسانها بانها قد كانت  
وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماء لا تجزي فان الله تعالى قد بينا  
في الجنة فاصبري فانك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها  
الله تعالى الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزقيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد  
زوى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فاتهما اليه وهو يصلي وبيده صوف  
من الوحوش خلفه يصلون خلفه فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزقيل اللهم انت تعلم اني كنت  
بماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فاعياهم الذين الرجلين اظهروا علي فجعل عقوبة في الدنيا  
واجمعه لـ صـ مـ يـ رـ في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون قائلين ما فعلنا  
واامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك  
قال نعم فلان قد هي به فقال حتى ما يقول هذا قال لا مارايت مما قال شيئا فاعطاه فرعون فاجزل  
واما لاخر فقتله ثم سلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأته من اجل نسا بني اسرائيل  
بقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ماصنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يدعي ان اصبر  
على ما ياتي من فرعون وانامساة وهو كافر فيفهاهي كذلك نوا من نفسه اذ دخل عليها  
فرعون فجاء فر يامنم اذ قالت يا فرعون انت اشتر الخلق واخبرته عن المشاشطة فقتلها  
وقال اهل بك الجنون الذي كان بهم اذ قالت ما بي من جنون وان الهى والهها والهك واله  
السموات والارض واحد لا شريك له فزق ما عليها وضربها ارسل الى ابويها فادعاهما فقتل  
لهم الا تريان ان الجنون لذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان  
ربى وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال ابوها يا آسية الست من خير  
نساء الهـ مـ اليق وزوجك الهـ العالقي قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقول له  
ان يتزوجني تاجا تكون الشمس امامه والقمر رعايته والكواكب حوله فقال له فرعون  
اخرجاه عني فدها بين اربعة او تاديه ذبحا ففتح الله لها بابا الى الجنة فليهن عليها ما يـ صـ مـ نـ عـ مـ  
فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله  
تعالى روحها وادخلها الجنة وروى عن ابي هريرة ان فرعون تدلا امرأته اربعة او تاد  
رجل على صدرها رضى واستقبل بها عين الشمس فرقت رأسها الى السماء وقالت رب ابن لي  
عندك بيتا في الجنة ففرج الله تعالى من يدها في الجنة فرأته وقوله تعالى (الذين طغوا) اي  
تجبروا (في البلاد) في محل نصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعا على هم الذين طغوا  
في البلاد او مجرورا على وصف المذكورين بما دون فرعون فالقـ مـ يـ رـ جـ مـ اـ مـ اـ و غـ و  
و فرعون وقيل يرجع الى فرعون خاصة (فا كثروا) اي طغاهم (فما افساد) اي باقتل  
والكفر والاعصا قال القفال وبالجملة فالفساد ضد الصلاح فيمكان الصلاح يقول جميع  
اسماء البر فالقـ مـ اـ دـ يـ اول جميع اقسام الاثم في عمل بغير امر الله تعالى وحكم في عباده بالظلم  
فهو ضد (نصب) اي انزل انزالا هو في غاية القوة عايمهم اي في الدنيا (ربك) اي الحسن

من أرض الى سواها فلهذا  
على ما قبلها فاذا قدش  
اليدوى في نـ و جـ دـ هـ  
الاشياء حاضرة عنده على  
الترتيب المذكور بخلاف  
الحضري

ايك بكل جميل (سوط) اي نوع (عذاب) وقال قتادة يعني اولوا من العذاب صبه عليهم  
وقال اهل المعاني هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب وقال الترمذي هي كلمة  
تقولها العرب لكل نوع من انواع العذاب واصول ذلك السوط هو عذابهم الذي بهذبون  
به فخرى الى كل عذاب اذا كان فيه غاية العذاب وقال الزجاج - هل - وطهم الذي ضربهم به  
العذاب وعن الحسن انه كان اذا اتى على هذه الآية قال ان الله تعالى عنده اسواط كثيرة  
فانه قد سمى سوط منها وقال قتادة كل شيء عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب وشبهه بسوط  
الوط الذي يتوارى على المضروب فيه لانه (ان ربك) اي المحسن اليك بالرسالة (ابا الرصاد)  
اي يرصد اعداء العباد لا يفوت منها شيء ليحاربهم - م عليا او الرصاد المكان الذي يقرب فيه  
الرصد من الرصد - هذه كالمفات من رقبته وهذا مثل الرصد بالعصاة بالعقاب وانهم  
لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له أين ربك فقال بالرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ  
هذه الآية ورثته من المصنوع حتى بلغ هذه فقال ان ربك ابا الرصاد يا باجه فمر عرض له في هذا  
الذي بهذب بعض من نوعه بذلك من الجبارة قال الزمخشري فله دره اي أسد فراس كان بين  
نوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقمع أهل الاوهام والبدع باحتجابه وقوله تعالى (فاما الانسان)  
متصل بقوله تعالى ان ربك ابا الرصاد فكأنه قيل ان الله تعالى يريد من الانسان الطاعة  
والسعي للعاقبة وهو لا يهملها الا عاجلة وما لم يزل يبعثهم فيها (اذا ما ابتلا) اي اخبره  
بالهمة (ربه) اي الذي ابدعه واحسن اليه بما يخطط وجوه ما يظهره شكره او كثره  
(فاكرمه) اي جعله عزيزا بين الناس واعطاه ما يكرمه به من الجاه والمال (ورحمه) اي  
جعل له مثله ذاتها بما وسع الله تعالى عليه وقوله تعالى (فبقوله) اي سرور بذلك واختار  
(رب اكرم) اي ضاعف ما اعطاني خيرا لمبتدئ الذي هو انسان ودخول انما المسمى باسم  
مع في الشرط والظرف المتوسط بين المبتدئ والخبر في تقدير التأخير كانه قيل فاما لانسان  
قائل رب اكرم وقت الابتلاء بالانعام فيظن ان ذلك عن استحقاق فيرفع به ركنه وقوله تعالى  
(واذا ما ابتلا فقدر) اي ضيق (عليه رزقه) التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه ربك اي  
بأنه تراه وازرقه - (فبقوله) اي الانسان بسبب الضيق (وفي اهانت) فيعتمد ذلك ويضيق به  
ذروا ويكون كبره - وهذا في حق الكافر لقصور قدره وسرفه في كرامته  
والهوان بكثرة ما ظف في الدنيا وقتله وقال الكافي ومقاتل نزات في أمية بن خلف الجعفي  
الكافر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في عتبة بن ربيعة وقيل أبي بن خاف (فان قيل)  
كيف هي كالا لمرين من بسط الرزق وتقبيره ابتلاء (أجيب) بان كل واحد منهما اختصار  
العبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قد وعليه فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر  
فالحكمة في ما واحدة ونحوه قوله تعالى ويبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قيل) هلا قال فاهانة  
وقد وعليه رزق كما قال فاكرمه رزقه (أجيب) بان البسط اكرام الله تعالى لعبده  
بانهامه عليه مئة ضامن غير سابقة واما التقتير فليس باهانة لان الاخلال بالتفضل  
لا يكون اهانة ولا يكن تركه كرامة وقد يكون المولى مكرما به بخار غير مكرم ولا مهيون  
واذا أهدي للزبد هدية قالت أكرمني بالهدية ولا تتول اهانتني رلا أكرمني اذ لم يهد اليك (فان

• (سورة الفجر)  
(قوله والفجر) قسم  
وجوابه مع ما به  
محذوف تقديره الله  
يا كذا ركة (قوله والبال  
عشر) اي ليالي عشر ذي

قيل) قد قال تعالى فأكرمه فعصم كرامه واثبته ثم أكرمك قوله رب أكرم من وذمه عليه كما ذكر  
قوله أهانك وذمه عليه (أجيب) بوجهين أحدهما غما أنكر قوله رب أكرم من وذمه عليه  
لأنه قاله على قصده خلاف ما صححه الله تعالى عليه واثبته وهو قصده إلى أن الله تعالى أعطاه  
ما أعطاه أكرامه مستحقا وموتوا جبا على عادة افتضارهم وجلافة أقدارهم عندهم كقوله  
اغما وأثبتته على علم عندي واثبته أعطاه الله تعالى على وجه التفضل من غير استيجاب منه له  
ولاسابقة عمال الله تعالى إليه وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون  
بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها ثانياً ما ان ينساق الانكار والتم إلى قوله رب أهانك  
يعني أنه إذا تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله وأكرامه وإذا لم يتفضل عليه  
يسعى ترك التفضل هو الأول وليس بهم وإن قال لم يخشني وبعض هذا الوجه ذكر الأكرام  
في قوله تعالى فأكرمه وقرأ ما ابتلاه في الموضعين حجة بالماله محضة وقرأ ورش بالفتح وبين  
اللفظين والباقيون بالفتح وقرأ رب أكرم من رب أهانك نافع بآيات الباطن ما رصلا لا وقفا وقرأ  
البري بآياتهم ما وقفا ووصلا وعن أبي عمر وفيه ما في الوصل الآيات والحذف عنه في  
الوصل أعدل والباقيون بالحذف وقفا ووصلا وقرأ ابن عامر فقد رعايه رقة بقية بقية الدال  
والباقيون بتخفيفها وهم الفتان منها ما مضى وقيل قدرهم في قدره وقد رأوا ما يكفيه ثم  
رد الله تعالى على من ظن أن سعة الرزق أكرام وأن الفقر هانة بقوله تعالى (كلا) أي ليس  
الأكرام بالغنى والاهانة بالفقر وإنما هما الطاعة والمعصية وكما روي لا ينتهون لذلك (يل)  
لهم فعل أشرم من هذا القول وهو أنهم (لا يكرموا بالقيم) أي لا يحسنون إليه مع غناهم  
أولا يعطونه حقه من الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يقيماني حجر أمية بن خلف  
فكان يدفعه عن حقه فنزلت (ولا يحسون) أي يحسون شاعرا (على طعام) أي اطعام  
(المسكين) فيكون اسم مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضى  
أي على بذل أو على اعطائه وفي اضافته إليه إشارة إلى أنه شريك للفقير في ماله بقدر الزكاة  
(ويا كلون) على سبيل التجدد والاستقرار (القرآن) أي الميراث والتم في التراث بدل من واو  
لأنه من الوراثة (أ كلاهما) أي ذالم والالم الجميع الشديدية قال لمات الشيء لما يجمعته جميعا  
قال الخطيب

الجنة (فان قلت) كيف  
نكرها دون بقية ما أقسم  
به (قلت) لاختصاصها  
من بين الباقي بقية  
ليست لغیرها فلم يجمع فيها  
وبين البقية بلام الجنس

إذا كان ما يتبع الذم به \* فلا قدس الرحمن تلك الطواحين  
والجمع بين المال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والعبيان ويا كلون انصباهم ويا كلون  
ما جهم المورث من حلال وحرام عاين بذلك فيعانون في الكل بين حلاله وحرامه ويجوز أن يذم  
الوارث الذي ظفر بالماله مهلا من غير أن يهرق فيه جسيمه فيسرف في انفاقه ويا كله أ كلا  
وا ما جاء عاين ألوان المشتمات من الاطعمة والشرية والقوا كما يفعل الوراث البطلون  
ولما دل على حب الدنيا بامر خارجي دل عليه في الانسان فقال تعالى (ويحبون) أي على  
سبيل الاستقرار (المال) أي هذا النوع من أي شيء كان رأ كذا المصدر والوصف فقال تعالى  
(باجبا) أي كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق وقوله تعالى (كلا) ردع لهم عن  
ذلك وانكار له عليهم ثم أخبر تعالى عن تاهتهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عزمر

قوله مهلا مخ كذا بصله  
الطبع وفي بعض النسخ  
سهلا وفي الكشف  
سهلا مهلا اه معصه



قائل (إذا دكت الأرض) أي حصل دكها وزلزالها وتمتلكها ويقتلها فتكون كالاديمة المدودة  
بشدة المطر لا عوج فيها أبوجه (دكا دكا) أي مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل  
وبناء وشجر فلم يبق على ظهرها شيء وبعدم (وجاه ربك) قال الحسن أمره وقضاؤه والملك  
أي الملكة وقوله تعالى (صافصافا) حال أي مصطفين أي ذوي صفوف كثيرة فنزل ملائكة  
كل مصطفين صفافا مصفاة محمد بن الحسن والانس (وجي) أي باسمه (يومئذ)  
أي اذ وقع ما ذكر (بجهنم) أي النار التي تصبهم من يده لاها كقوله تعالى وبرزت أطليم  
ويروى أنها المائزات تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف في وجهه حتى اشتد على  
أصحابه فاختبروا عليها فجاء فاحتضنهم من خلفه وقبل ما بين عاتقيه ثم قال يا بني الله يا بني أنت  
واهي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية فقال له على كيف يجابهم فقال  
يجي بهم سبعون ألف ملك يقولونهم يا سبعين ألف زمام فتشردت لوتركت لاحت أهل  
الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول مالك ربي يا محمد إن الله تعالى قد حرم لك على فلا يبقى أحد  
الأقالق فتبقي نفسي الامحمد صلى الله عليه وسلم فيقول ربي أمي أمي وقال عبد الله بن مسعود  
رضي الله عنه فتأذجه ثم يسبعين ألف زمام كل زمام يسد ألف لها تفيظ وزنير حتى  
تنصب على يد العرش وقوله تعالى (يومئذ) أي يوم يجابهم بدل من اذرجوا بما (يتذكر  
الإنسان) أي يذكر الكفار ما فرط أو يعظ لانه يعلم قبح ما أصابه فيندم عليها (والله الذي  
أى ومن أين له منفعة) الذي قال الزمخشري لا بد من حذف مضاف والاف بين يتذكر  
وبين وإن الله الذي كرى تناف وتناقض (تنبيه) \* اني خير مقدم والذي كرى مبتدأ مؤخر  
وله متعلق بما يتعلق به الظرف وقرأوا في حرة والكسائي بالامالة محضة وقرأ أورش بالفتح  
وبين الالف طيز وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالامالة بين بين والباقون بالفتح وقرأ الذي كرى أبو عمرو  
وحرة والكسائي بالامالة محضة وقرأ أورش بين بين والباقون بالفتح (يقول) أي يقول مع  
تذكره (يا) للتنبيه (ليتني قدمت لحياي) أي في حياتي فاللام هي في أو قدمت الايمان  
والخير لحياة لا موت فيها أو وقت حياتي في الدنيا (فيومئذ) أي يوم يقول الإنسان ذلك وقرأ  
(لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) الكسائي يفتح الذال والشاء على البناء للامالة وحول  
والباقون بكسرها على البناء للفاعل فالما قرأه الكسائي في فصح عذابه ووثاقه للكافر  
والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه أو ما على قراءة الباقي فالضغينة في الله  
تعالى أي لا يكل عذابه إلى غيره أو الزبانية المتولين العذاب بامر الله تعالى ولما وصف الله  
تعالى حال من اطمان إلى الدنيا وصف حال من اطمان إلى معرفته وعبوديته وسلم أمره إليه  
فقال تعالى (يا أيها النفس المطمئنة) قال الحسن أي المؤمنة الموقنة وقال مجاهد  
الراضية بقضاء الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما بثواب الله تعالى وقال ابن  
كيسان الخلة وقال ابن زيد التي بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع ويقال  
لها عند الموت (ارجعي إلى ربك) أي إلى أمره وأرادته وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما  
إلى صاحبك وجسدك وقال الحسن إلى ثواب ربك (راضية) أي بما أوتيته (مرضية)  
أي عند الله تعالى به لأن أي جامعة بين الوصفين لأنه لا يلزم من أحدهما الآخر وهما حالان

وانما تعرف بالام الهد  
(أمر في سورة البورج)  
(قوله فيقول ربي أكرمن)  
(ان قلت) كيف ذكر من  
يقول ربي أكرمن مع انه  
صادق فيسب لقله تعالى  
فاكرمه ونعمه ومع انه  
متحدث بالنعمة وهو

قال القفال هذا وان كان أمر في الظاهر فهو خير في المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت الى الله تعالى في القيامة بسبب هذا الامر (فادخل في) أي في جنة (عبادي) أي الصالحين والوافدين على الذين هم أهل الاضافة الى أوفى اجساد عباده التي خرجت في الدنيا منها (وادخل جنتي) أي معهم هي جنة عدن وهي أعلى الجنان ويحيى الامر بمعنى الظاهر كثير في كلامهم ~~مكتوبه~~ اذ لم تستخ فاصنع ما شئت وقال سعيد بن زيد قرأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ابو بكر ما أحسن هذا يا رسول الله فقال له ان الملك سيقوله لك يا أب بكر وقال سعيد بن جبيرة مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما باطأ ثقب فخا طائر لم ير على خلقه طائر قط فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها يا أيها النفس الآتية وروى الضحاك ان نزلات في عثمان حين وقف بئر رومة وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول وجهي فهو قبلك فقول الله تعالى وجهه نحو هاهنا يستطع أحسان يصوله وقيل نزلات في حرة بن عبد المطلب قال الزمخشري والظاهر العموم وقول البيضاوي تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الفجر في الليل الى العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورايوم القيامة حديث موضوع

### سورة البلد مكية

وهي عشرة واثنتان وخمسون كلمة وثلاثة وعشرون حرفا

(بسم الله) الملك الذي لا يراد لامر (الرحمن) الذي علم سائر خلقه بفضل (الرحيم) الذي خص أهل طاعته بجنته واختلاف في قوله تعالى (لأقيم) فقال الاخفش انه امر بزيادة أي أقسم كما تقدم في قوله تعالى لأقيم يوم القيامة وقد أقسم به سبحانه وتعالى قال الشاعر  
تذكرت ليلى فاعترفتني صباية \* وكاد صميم القلب لا يقطع  
أي يقطع ودخل حرف لامسلة وكذا قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وقد قال تعالى في ص ما منعك أن تسجد وأجاز الاخفش أيضا أن تكون بمعنى الأول قبل هي نفي صهي والمعنى لأقسم بهذا البلد اذ لم تكن فيه بعد خروجه من حكمه مكي وأجعو اعلی ان المراد بالبلد في قوله تعالى (بهذا البلد) أي الحرام وهو مكة وفضلها معروف فانه تعالى جعلها حراما آمنا وقال تعالى ومن دخله كان آمنا وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب فقال تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وأمر الناس بجمع البيت فقال تعالى ربك على الناس جمع البيت من استطاع اليه سبيلا وقال تعالى واذهبنا البيت ضاية للناس وأما وقال تعالى واذهبوا بنا لابراهيم مكان البيت وقال تعالى وعلى كل ضامر يا تين من كل فج عقيق ونيف مقام ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى واخذوا من مقام ابراهيم مصلى وحرم صيده وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحتها فهذه الفضائل وأكثرها انما اجتمعت في مكة لاجرم أقسم الله تعالى بها (وانت) أي يا أشرف الخلق (هل) أي حلال لك ما يجعل لغیرك من قتل من تريد من يدعي أنه لا قدرة لاحد عليه (بهذا البلد) بأن يجعل لك قتالا فيه وقد افجر الله هذا الوعد يوم

ما مور بالتحدث به القوله  
وأما بسم الله ربك فحدث  
(قات) المراد ان يقول  
ذلك مقفرا به على غيره  
ومستدلا به على عاق  
منزلاته في الآخرة  
ومعنى الاستعانة بذلك  
على ربه كافي قوله تعالى

الفتح واحده ما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو  
 متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صلبية وغيرهما وحرم دار ابى سفيان ثم قال ان الله حرم مكة  
 يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلى ولن تحل لاحد  
 بعدى ولم تحل الى الساعة من ثم ارفلا يعصده شجرها ولا يحتل خلاها ولا يترصدها ولا تحل  
 لقطعها الا لشدها فقال العباس يا رسول الله الا الاذن رفاهه لقيوتنا وبقوتنا وبقوتنا فقال  
 صلى الله عليه وسلم الا الاذن رفاهه وانت حل في معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم  
 ميتون ومثله واسع في كلام العرب تقول لمن تعدد الاكرام والحباء لانت مكرم محبوب وهو في  
 كلام الله تعالى واسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكذلك دايما لا  
 فاطم على انه للاستقبال وان تقديره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة من  
 وقت نزولها فبالفتح والجله اعترض بين المقسم به وما عطف عليه واختلاف في قوله تعالى  
 (ووالد وما ولد) فقال الرخخى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم بياده  
 الذى هو مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم ونشأ ابيه اسمعيل وعين ولده وبه وقال البخارى  
 هما آدم وذريته وقيل كل والد وما ولد (فان قيل) هلا قيل ومن ولد (اجيب) بان فيه ما في  
 قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن وان ما يعنى من  
 والذي عليه اكثر المفسرين هما آدم وذريته لانهم احبب ما خلق الله تعالى على وجه الارض  
 لما فيهم من البيان والخلق والتدبير واخراج العلوم ومبهم الانبياء ولذا عا الى الله تعالى  
 والانصار له بشه وامر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها اوله فقال الله تعالى  
 ولقد كرمتا بنى آدم وقيل هما آدم والاصلحون من ذريته واما الطالحون فكانهم بهائم  
 كما قال تعالى انهم الا كالانعام بل هم اضل صم بكم عى فهم لا يرجعون والمقسم عليه  
 قوله تعالى (لقد احقنا الانسان) اى الجنس (فى كبد) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما  
 اى شدة ونصب وعنده ايضا فى شدة من حله وولادته ورضاعه ونبت اسنانه وسائر احواله  
 وعن عكرمة منتهى بطن امه والكبد الاسموا والاستقامة هذا امتنان عليه فى  
 الحقيقة ولم يخلق الله تعالى دابة فى بطن امها الا من كبة على وجهها الا ابن آدم فانه منتهى  
 انتصابا وقال ابن كيسان منتهى بطن امه فاذا اراد الله تعالى ان يخرجهم من بطن امه قلب  
 رأسه الى رجل امه وقال الحسن بن بكابد مصائب الدنيا وشدها اذا لاخرة وقال يمان لم يخلق  
 الله تعالى خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال بعض العلماء اول ما يكابد  
 قطع سرتة ثم اذا قطعا وشد رباطا يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتفاع ولو فاته ضاع  
 ثم يكابد نبت اسنانه ثم يكابد القطام الذى هو أشد من اللطام ثم يكابد الخشمان والواجع ثم  
 المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيئته ثم يكابد شغل الترويح وشغل  
 الاولاد والخدم وشغل المسكن والجيران ثم الكبر والهزم وضعف الركب والقدم فى  
 مصائب يكثر تعدادها من صداع الراس ووجع الاضراس ورمم العين وهم الدين ووجع  
 السن وألم الاذن ويكابد عينا فى المال والنفس من الضرب والحبش ولا يمضى عليه يوم  
 الا يقاضى فيه شدة ثم يكابد بعد ذلك مشقة الموت ثم بعده سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم

انما اوتيته على علم عفى  
 وكل ذلك منى عنه واما  
 اذا قاله على وجه الشكر  
 والتجديد بنعمه الله  
 فليس بمذموم بل مدح  
 (قوله وجار بك) اى امره  
 \* (سورة البلد)  
 (قوله لا أقسم بـ هذا البلد

البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار احاطي الجنة واحاطي النار فدل هذا على أن له خالقاً دبره وقضى عليه به - هذه الاحوال ولو كان الامر اليه ما اختارها - هذه الشدائد فليمثل امر خالقه وقال ابن زيد المراد بالانسان هنا آدم عليه السلام وقوله تعالى في كيد أي في وسط السماء وقال مقاتل في كيد أي في قوتات في أبي الاشدين واسمه أسيد بن كارة بن جح وكان شهيداً قويا يضع الاديم المكاظي تحت قدميه فيقول من أزالني عنه فله كذا وكذا فيجذبه عشرة فيمترق الاديم من تحت قدميه ولا تنزل قدماه ويتيق موضع قدميه وكان من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم لم وفبه نزل (أبحسب) أي أيقظ الانسان قوى قريب وهو أبو الاشدين ٣ بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (ان يقدر عليه) أي خاصة (أحد) أي من أهل الارض أو السماء فيغلبه حتى انه يعاند خالقه والله تعالى قادر عليه في كل وقت وقيل نزات في المغيرة بن الوليد المخزومي (يقول) أي يقهر بقوته وشده (أهذب) أي على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم (ملا بديا) أي كثيرا بعضهم على بعض (أبحسب) أي هذا الانسان العنيد بقله عقله (أن) أي انه (لم يره أحد) قال سعيد بن جبير أي أظن ان الله تعالى لم يره ولا يد له من ماله من ابن اكتبه وفيم أنه قال الكافي انه كان كاذبا في قوله انه أنه لم ينطق بجميع ما قال والمعنى أيقظ ان الله تعالى لم يره ذلك منه فيعلم مقدار نفقته وقرأ أبحسب في الموضعين ابن عامر وعاصم وحزة بفتح السين والباء قون بكسر ها ثم ذكر نعمه عليه اعتبر بقوله تعالى (الم يجد) أي بما التامن القدرة التامة (له عيين) يصرهم والمرئيات والالتعطل عليه أكثر ما ير بدشة قناهما وهو في الرحم في ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لاتزيد احداهما على الاخرى شيئا وقد رنا البياض والسواد واشبهه والزرق وغير ذلك على ما ترون وأودعناهما البصر على كيفية بهج الخلق عن ادراكها (ولسانا) يترجم به عن ضائره (وشفتين) يستترهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والمنع وغير ذلك قال قتادة نعم الله تعالى عليه متظاهرة فيقره بها كي يشكره قال البيهقي وجاء في الحديث ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فعا حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبعين فاطبق وان نازعك فركك الى بعض ما حرمت عليك فعا حرمت عليك فعا اعنتك عليه بطبعين فاطبق وان نازعك فركك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبعين فاطبق (وهديناه) أي آتينا من العقل (الهدى) قال أكثر المفسرين يناله طريق الخير والنور والهدى والضلال والحق والباطل كقوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكر او اما كفور او صابرا به هديناه من ذلك هبة بصيرا عالم فصار موضعا للتكليف روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس هاؤا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهوى يأبى الناس انماها من يجد خير ويجود شرف لم جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير قال المنذرى نجدنا الطريق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ناله التدين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك واصله المكان المرتفع (ولا تقحم العهبة) أي فلا تنفق ماله فيما يجور به العهبة من فك الرقاب والطعام المساكين والايام بل غمط النعم وكفر بالنعمة والمعنى ان الاتفاق على هذا الوجه هو الاتفاق الرضى النافع عند الله تعالى لان به لا مال لابد في الرياء والفقر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم

وانت حل بهذا البلد اي مكة (فان قلت) لم كره لفظ البلد (قلت) لم يكره اذ الله قد ير لأقسام بهذا البلد المحرم الذي جبلت العرب على تعظيمه وتحريره وانت حل بهذا البلد اي أهل لا فيه من

ما قوله أبي الاشدين هكذا في التفسير بصيغة التثنية وفي حاشية الجمل والاشد هكذا بالافراد في كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين وفي بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفسير الاشدين بصيغة التثنية فليجروا

وسلم فيه يكون على هذا الوجه كمثل ربح فيها صر أصابت حرق قوم الآية وقيل معناه لم  
يقصمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الأمر الشديد وذكر العقبة مثل ضرب به الله تعالى  
لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر لعله كالذي يتكلم مع عود العقبة يقول  
الله تعالى لم يعمل على نفسه المشقة بعثت الرقبة والأطعم وهذا معنى قول قتادة وقيل أنه شبه  
ثقل الذنوب على مرتكبها بالعقبة فإذا أعتق رقبة وأطعم المساكين كان كمن أقسم بالعقبة  
وجاوزها وروى عن ابن عمر أن هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن هي عقبة شديدة  
في النار دون الجسر فاقصموا بطاعة الله تعالى ومجاهدة النفس وقال مجاهد دهى الصراط  
يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة صعودا وهبوطا راسا متواءما  
يخفيه كلاب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فجاج مسلم وناج مخدوش ومكروى  
في النار منكوس وفي الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم  
من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يرحل زحفا ومنهم الزالون ومنهم  
من يكرس في النار وقال ابن زيد فهنا سلاسل طريق النجاة وقوله تعالى (وما أدراك) أي أعان  
أي السامع لكلامنا الراغب فينا عندنا (ما بالعقبة) نعظيم شأنها والجللة اعتراض قال  
سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما أدراك فانه أخبر به وما كان قال وما يدريك فانه لم يخبر به  
ثم بين سبب جوارها بقوله تعالى (فمن) أي الإنسان (رحمة) أي خلاصها من الرق وذلك بأن  
يعتق رقبة في ملكه أو يعطي مكاتبها ما يصرفه في فك رقبة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من  
أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وقال  
الزمخشري وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم أدنى على عمل يدخلي  
الجنة قال تعنى النعمة وقدك الرقبة قال أو ليس أسوأ قال لا اعتاقها أن تنفرد به تنها وفيها  
أن تعين في تخليصها من قود أو غرم والعقود والصدقة من أفضل الأعمال وعن أبي حنيفة أن  
العقود أفضل من الصدقة وعن صاحبيه الصدقة أفضل قال الزمخشري والآية أدل على  
قول أبي حنيفة لأنه قد عديم العتق على الصدقة وقال بكرمة يعنى فك رقبة من الذنوب وقال  
الماوردي ويحتمل أنه أراد فك رقبة وخلاص نفسه باجتناب المعاصي وفعل الطاعات  
ولا يمنع الخبر من هذا التأويل وهو أشبه بالصواب (أو أطعم) أي دفع الإطعام لشيء له قابلية  
ذلك (في يوم ذي مغربة) أي مجاعة والسغب الجوع (يذهب) أي إنسانا صغيرا أو كبيرا (دا  
مقربة) أي إذا قرابة لك بان كان بينك وبينه قرابة يقال فلان ذو قرابي وذو مقربي  
(أو مسكين) وهو من له مال أو كسب يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه (دامت به) أي اصدق  
بالتراب لغيره يقال ترب إذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وأما ترب فاسم تعنى أي صار ذاملا  
كالتراب في الأرض كقيل أترى وعنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ذامر به الذي ماواه  
المزابل قال ابن عباس رضي الله عنهما هو المطر وح على الطرق الذي لا يت له وقال مجاهد هو  
الذي لا يقبه من التراب لباس ولا غيرة وقال قتادة أنه ذو العيال واحتجهم هذه الآية على أن  
المسكين علة شاملة لانه لو كان لا يملك شيئا لكان تقيمه بقوله تعالى ذامر به تكريرا وقرأنا نافع  
وابن عامر وعاصم وحزق رفع الكاف وجر رقبة وكسره من إطعام وفتح الهـ بين وبعدها ألف

حرمانه ما لم يعمل لاحد  
قبل ولا بعده من قتل  
ابن خطل وقتل المشركين  
ساعة من النهار فالمراد  
بالبدل الاول الباقي على  
تحريره وبالنسبة الذي  
أحلت منه للنبي صلى الله  
عليه وسلم ساعة كراماته

ورفع الميم منقوطة والباءون فك ينصب الكاف رتبة بالنصب أطعم. بفتح الهمزة والعين والميم  
بغير تنوين ولا ألف بين العين والميم (فان قيل) قوله تعالى فلا اقضهم العقبة الى آخره ذكر  
لا مرة واحدة قال الفرماو الزجاج والعرب لا تكاد تفرد لامع الف على الماضي حتى تعيد  
لا كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى (أجيب) بانه انما أفرد هذا للدلالة آخر الكلام على معناه  
فيجوز أن يكون قوله تعالى (ثم كان من الدين امنوا) قائما مقام التكرير فكانه قال فلا  
اقضهم العقبة ولا آمن وقال الزمخشري هي منكررة في المعنى لان معنى فلا اقضهم العقبة فلا  
ذلك رتبة ولا أطعم مسكينا ألا ترى انه فسر اقضهم العقبة بذلك قال ابو حيان ولا يلزم له هذا  
الاعلى قراءة فك فعل الماضي يا وعن مجاهد ان قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا يدل على أن  
لا معنى له ولا يلزم التكرير مع لم فان كررت لا كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى فهو كقوله تعالى  
لم يسرفوا ولم يقتروا \* (تنبيه) ثم كان معطوف على اقضهم وثم للترتيب الذي كرى والمعنى كان  
وقت الاقضاء من الذين آمنوا وقال الزمخشري جاء ثم اترخى الايمان وتبعه في الرتبة  
والنصب له عن العتق والصدقة لاني الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت  
عمل صالح الا به (ونواصوا) اي وصبروا وأوصى بعضهم بعضا (بالصبر) اي على الطاعة وعن  
العصية والخس التي يتلى بها المؤمن (ونواصوا بالرحمة) اي بالرحمة على عبادهم بان يكونوا  
مترحمين متعاطفين اي بما يؤدي الى رحمة الله تعالى (أو ائمن) اي الموصوفون بهذه الصفات  
(أصحاب الميمنة) اي الجانب الذي فيه اليمن والبركة والنجا من كل هلكة قال محمد بن كعب اي  
الذين يؤتون كتبهم باليمين وقال يحيى بن سلام لانهم ميامين على أنفسهم وقال ابن زيد لانهم  
أخذوا من شق آدم الايمن عليه السلام وقال معمر بن مهران لان منزلهم عن الايمن وقال  
الزمخشري الميمنة اليمن أو الايمن (والذين كفروا) اي ستروا ما تظهر لهم سرايا بصائرهم من العلم  
(بآياتنا) اي على ما لهم من العظمة بالاضافة اليها والظهور الذي لا يمكن خفاؤه من القرآن  
وغيره (هم أصحاب المشأمة) اي الخصلة المكتسبة للشؤم والحرمان قال محمد بن كعب اي الذين  
يؤتون كتبهم بشهادتهم وقال يحيى بن سلام لانهم مشائيم على أنفسهم وقال ابن زيد لانهم أخذوا  
من شق آدم الايسر عليه السلام وقال معمر بن مهران لان منزلهم عن اليسار وقال الزمخشري المشأمة  
الشمال أو الشؤم قال القرطبي ويجمع هذه الاقوال أصحاب الميمنة هم أصحاب الجنة وأصحاب  
المشأمة هم أصحاب النار (عليهم) اي خاصة (بارمؤدة) اي مطبقة وقرأ أبو عمرو وحفص  
وحزرة بالهمزة والباءون بغير همزة اي بوأوسا كنه وهم الغنائ يقال أصدت الباب وأوصدته  
اذا أغلقته وأطبقتة وقيل معنى المهموز المطبقة وغير المهموز المغلفة واذا وقف حمزة أبدل  
على أصله وقول البيضاوي تيمنا للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة  
لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة حديث موضوع

ونظيره المنزلة (قوله والوالد  
وما ولد) والوالد آدم وما ولد  
زريته وقال وما ولد يقل ومن  
لان في ما من الاجام ما ليس  
في من فقه - دجها التقطيم  
والتعظيم كأنه تعالى قال  
وأي نبي عجيب غريب ولد  
ونظيره قوله تعالى والله

## سورة الشمس مكية

وهي خمس عشرة آية وأربع وخمسون كلمة ومائتان وسبعة وأربعون حرفا

(بسم الله) الذي له الاسماء الحسنى (الرحمن) الذي يهلم السر وأخفى (الرحيم) الذي خص

خواصه بالفردوس الاعلى وقوله تعالى (والشمس) اى الجامعة بين النفع والضرر بالنور  
والحر (وضهاها) قسم وقد تقدم الكلام على أن الله تعالى يقسم بها شامخ مخلوقاته وقيل  
لقد يروى رب الشمس الى تمام القسم واختلاف في قوله تعالى وضهاها فقال مجاهد والكلبي  
ضوها وقال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل هو حرها وقال لقوله تعالى في طه ولا تضفى اى  
لا يؤذيك الحر وقال البريدى انبساطها قال الرازى انما أقسم بالشمس لكثرة ما يتعلق بها  
من المصالح فان أهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما ظهر الصبح في المشرق صار ذلك  
الضوء كالروح الذى تنفخ فيه الحياة فصارت الاموات احياء وتزال تلك الحياة فى القوة  
والزيادة الى غاية كمالها رقت الضحوة وذلك يشبهه استقرار أهل الجنة (والقمر) اى  
المكتسب من نورها كما أن أنوار النفوس من أنوار العقول (اذنلاها) اى تبعها وذلك اذا  
سقطت روى الهلال قال البيت يقال تبوت فلانا اذا تبعته وقال ابن زيد اذا غربت الشمس  
في نصف اول من الشهر تلاها القمر بالطلع وفي آخر الشهر يتلوها بالقروب وقال الثوري  
تلاها اى اخذ منها يعنى أن القمر ياخذ من ضوء الشمس وقال الزجاج تلاها اى حين استوى  
ودارو كان مثلها فى الضياء والنور وذلك فى الليل الى البياض (والهمار) اى الذى هو محل  
الاتشار فيما سجد به الاقدار (اداجلاها) اى الشمس بارتفاعه لان الشمس تنجلي فى ذلك  
الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او الدنيا والارض وان لم يجزها ان كره كقولهم  
صبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء (والليل) اى الذى هو ضد النهار فهو  
محل السكون والانقباض (ذايفشاها) اى يغطيها بظلمته فتغيب وتظلم الا فاق وقيل  
للكناية للارض اى يغشى الدنيا بالظلمة فتظلم الا فاق فالكتابة ترجع الى غير مذكور ووجى  
بغشاها من عادون مائة وما بعده مراعاة لافواصل اذ لو أتى به ما ضياع لكان التركيب اذا  
غشيتها فتبوت المناسبة للفظية بين الفواصل والمقاطع \* (تنبيه) اذ فى الثلاثة بحدود  
الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما) اى ومن (ينها) اى خلقها على هذا السقف  
المحكم أقسم تعالى بنفسه وباعظم مخلوقاته وقوله تعالى (والارض) اى التى هى فراشكم  
(وما) اى ومن (طهاها) اى بسطها واسطعها على الماء كذلك وكذا قوله تعالى (ونفس) اى  
اى نفس جمع فيها سبحانه العالم بامر (وما) اى ومن (سواها) اى عدلها على هذا القانون  
الاحكام فى أعضائها وما فيها من الجواهر والاعراض والمعادى وغير ذلك (فان قيل) لم  
تذكرت النفس (أجيب) بوجهين أحدهما انه يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهى نفس  
آدم عليه السلام كانه قال تعالى وواحدة من النفوس ثانیها ما يريد كل نفس وذكره  
لانه كثير على الطريقة المذكورة فى قوله تعالى علمت نفس وانما اوثرت ما على من فيما ذكر  
لارادة الوصفية بما ضمتها وان لم يوصف بلفظها اذ المراد ان تقع على نوع من يعقل وعلى صفته  
ولذلك من خواص قوله تعالى فانكروا ما طاب لكم وقدروها بانكروا الطيب وهذا تفرد به  
مادون من هذه الالهام كلها مجزرة على القسم أقسم الله تعالى بانواع مخلوقاته المتضمنة  
للمنافع العظيمة حتى يتامل المكلف فيها ويشكره ليم الان الذى يقسم الله تعالى به بحمد  
روح فى القلب فتكون الدواشى لى ناهله أقرب (فالهمها) اى انفس (نجورها وتقواها)

اعلم بما وضعت

• (سورة الشمس) •

(قوله ونفس وما سواها)

ذكرها دون بقية ما أقسم

به لانه لا سبيل الى لام النفس

المدخلة لنفس غير الانسان

مع انما البيت مراد لقوله

فالهمها نجورها وتقواها



قال ابن عباس رضي الله عنهما بين اهل الخير والشر وعنه علمها الطاعة والمعصية وعن ابي صالح  
عرفها ما ناتي وما تنقي وقال سعيد بن جبيرة الزمها لجورها وتقواها وقال ابن زيد جعل فيها  
ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للتجور واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على  
التوفيق والخذلان قال البغوي وهذا بين ان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر  
التجور وعن ابي الاسود الدبلي قال قال لي عمران بن حصين رأيت ما به حمل الناس اليوم  
ويكدحون فيه اثنى قضى عليهم ومضى عليهم من قد سبق او فيما يستقبلون مما اناهم به  
نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم قلت بل شئ قضى عليهم ومضى عليهم فقال أفلا  
يكون ظلمنا قال ففرغت منه فزعاشديد اوقات انه اذ من شئ الا وهو خلقه وملاك يده لا يستل عما  
يفعل وهم يستلون فقال لي سددك الله انما سالتك لا تخبر عقلت ان رجلا من جهنمة اومر بنة  
أبي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت ما به حمل الناس ويكدحون فيه  
اثنى قضى الله عليهم من قد سبق او فيما يستقبلون مما اناهم به نبيهم وأكذبته الحجة فقال  
في شئ قد قضى عليهم قال نقلت فقيم العمل الا ان قال من كان الله خلقه لاحدى المتزتين  
جهنمة الله تعالى لها وتصدق ذلك في كتاب الله تعالى ونفس وما وانا فاما لهمها لجورها وتقواها  
وعن جابر قال جاء سرافة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كما نخلقنا الا ان  
في العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال بل فيما جفت به  
الاقلام وجرت به المقادير قال فقيم العمل قال اعملوا واكل مسير لما خلق له واختلاف  
في جواب القسم فاكثر المفسر من على انه (قد أفلم) اي ظفر بجميع المرادات والاصل لقد  
وانما حدثت اطول الكلام وقيل انه ليس بجواب وانما جابى به تابع لقوله تعالى قاله معها  
لجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شئ والجواب محذوف  
تقديره ليدمد من الله عليهم اي اهل مكة لتسكنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مدد  
على نمو لانهم قد كذبوا صالحا ولتبعين وقيل هو على التقديم والتأخير من غير حذف والمعنى  
قد أفلم (من زكاه) اي طهرها من الذنوب ونماها واصلمها وماهاها نصبة عظيمة مما يسره  
لله تعالى لمن العلوم النافعة والاعمال الصالحة (رندخاب) اي خسر (من دساها) اي  
اغواها اغواها عظيما وافسدوها واهلكها بخيالات الاعتقادات ومساوى الاعمال وقبائح  
السبائ والشهس وضماها وافعلا زكاه ودساها ضيع من وقبل ضيع الباري سبحانه وتعالى  
اي قد أفلم من زكاهها بالطاعة وقد خاب من دساها اي خسرت نفس دساها الله تعالى  
بالمعصية وأنكر الزمخشري على صاحب هذا القول لما فرقه مذهبه ولكن قال بعض  
المفسرين الحق انه خلاف الظاهر لا كما قاله الزمخشري وقال ابن عباس رضي الله عنهما خابت  
نفس أضلها الله تعالى وأغواها واصل الزكاة النمو والزيادة ومنه زكاة الزرع اذا كثر ريعه  
ومنه تزكية القاضي الشاهد لانه يرفعها بالتعديل واصل دساها دسها من التدسيس وهو  
اخفاء الشئ فابدل من السنين الثانية ياء والمعنى اخلها دار أخفى محلها بالكفر والمعصية وعن  
زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الهجز والكسل  
والجبن واللين والهم وفي رواية والهرم وعذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من الهجز والكسل

ولا الى لام العهد اذ ليس  
الم-راد نفسا واحدة  
معهودة بتقدير انه اريد  
بها آدم فالتسكير اذل  
على التفضيم والتعظيم  
كما صرف سورة الفجر  
وغیرها (قوله قد افلم من  
زكاهها) جواب القسم

زكاه أنت وإليها ومولاه اللهم اني اعوذ بك من علم لا يتفقه ومن نفس لا تشبع ومن قلب  
 لا يجشع ومن دعوة لا يستجاب لها (كذبت عود) وهم قوم صالح كذبوا رسوله -م صالحا  
 عليه السلام وانت فعلهم اضعف اثر تكذيبهم -م لان كل سامع له عرف ظاهري وفيه لوضوح  
 آياتهم (بطغواها) أي وقعت التكذيب لرسولها بكل ما أتى به عن الله تعالى أي طغيانها  
 وقيل ان الياء اللام تهانة قال الزمخشري منها ما في كذب بالقلم والطغوى من الطغيان  
 فصلوا بين الاسم والصفة في فعل من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب  
 في الصفة فقالوا امرأته يا رعد يا رعد فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظاني بجبرائه  
 على الله تعالى وقيل كذبت بما وعدت به من -م ذاهم أي الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا  
 بالطاغية (اذ) أي تحقق تكذيبهم أو طغيانهم بالفعل حين (انبعث أنقاهما) أي قام  
 وأسرع وذلك انهم لما كذبوا باله -ذاب وكذبوا صالحا عليه السلام انبعث أشقى القوم وهو  
 قدار بن سالف وكان رجلا أشقى أزرق قصيرا فوقع الناقة وعن عبد الله بن زعفة أنه سمع النبي  
 صلى الله عليه وسلم يخطب فذكر الناقة والذي عثرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم -م  
 اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عز يزعم من تبع في -م -م مثل أبي زعفة وقوله عازم أي شديد  
 عمتع قال الزمخشري ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد ليسو يتك في فعل التفضيل اذا  
 أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (تنبيه) -م اذ منسوب بكذبت أو بطغواها  
 (فقال لهم) أي بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي دل على قصدهم لها بالاذى (رسول الله)  
 أي صالح عليه السلام وعبر بالرسول لان وظيفة البلاغ والتحذير الذي ذكرهنا ولذلك  
 قال تعالى مشير بالجمد العامل الى ضيق الحال عن ذكره اعظم الهول وسرعة التبع -م ذاب  
 عند مسهم بالاذى وزاد في التعظيم باعادة الجلالة (ناقة الله) أي الملائكة الاعظم الذي له الامر  
 كما هو منصوبه على التحذير كفول الاسد الاسد والصبي الصبي باضماء راتقوا أو احدثوا  
 ناقة الله (وسقيهاها) أي وشربها في يومها أو كان لها يوم ولهم يوم لانهم لما اقترحوا الناقة  
 فخرجها لهم من الحضرة جعل لهم شرب يوم من بشرهم ولها شرب يوم فشق عليهم وازافة  
 الناقة الى الله تعالى اضافة تشريف كبيت الله (فكذبوه) أي صالحا عليه السلام  
 بطغيانهم في وعدهم بالعذاب (فعرهاها) أي عقرها الاشقى بسبب ذاك التكذيب واضيف  
 الى الكل لانهم رضوا بفعله وان كلن العاقر جماعة فواضح وقال قتادة بلغنا انه لم يعقرها  
 حتى تابعه صغيروهم وكبرهم وذكروهم وانماهم وقال الفراء عقرها اثنان والعرب تقول -م ذان  
 أفضل الناس وهذا خير الناس وهذه المرأة أشقى القوم ولهذا لم يقل أشقىها (فدمدم)  
 أي فاطبق (عليهم برهم) أي الذي أحسن اليهم ففهمهم -م -م انه فقطعه عنهم بسبب  
 تكذيبهم فاهلكهم وأطبق عليهم العذاب يقال دمدمت عليه القبر أطبقته عليه (بذنبهم)  
 أي بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم الناقة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما دمدم  
 عليهم برهم بذنبهم أي بجرهم وقال القشيري وقبل دمدمت على الميت التراب أي سويته  
 عليه فالعنى على هذا فجعلهم تحت التراب (فسواها) أي فسوى عليهم الارض فجعلهم -م  
 تحت التراب وعلى الاول فسوى الدمدمه عليهم -م أي -م -م فاهلكهم فقلت منهم -م احدا وقرأ

بحدف اللام لظول  
 الكلام وقيل جوابه  
 محذوف نقة -م -م  
 اوله -م من بأهل مكة

(ولا يخاف) نافع وابن عامر بالقامو والقانون بالواو والقامه منتهى التعقيب والواو يجوز ان تكون للسالم وان تكون للاستعانة في اخبارى وضهر القام في يخاف الاظهر عوده على الله تعالى لانه اقرب مذ كور هو قول ابن عباس ويؤيده قراءة القامه المسببة عن الممدمة والتسوية والها في قوله تعالى (عقبها) ترجع الى الفعل وذلك لانه تعالى يفعل ذلك بحق وكل من فعل فعله لا يخاف عاقبة فعله وقيل المراد حقيقة في ذلك الفعل والله تعالى أجل من ان يوصف بذلك وقيل المعنى انه تعالى بالغ في الانذار اليهم مبالغة كمن لا يخاف عاقبة عذابهم وقيل يرجع ذلك الى رسولهم صالح عليه السلام أي لا يخاف عقبي هذه العقوبة لانذاره اياهم ونجاء الله واهل بيته وقال السدي يرجع الضمير الى أشقاها أي انبث اشقاها والحال انه غير خائف عاقبة هذه الفعل الشنعاء وقرأ الكسائي جميع رؤس أي هذه السورة بالمالة محضة وقرأها أبو عمرو بين بين وقرأ ورش بالغخ وبين اللفظين وأمال حمزة مثل الكسائي الا تلاها وضاعا فنفقه ما والبالقون بالغخ واتفقوا على فغ وعقروها وقر البضاوي تبعها لازم يخشى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر حديث موضوع

## سورة الليل مكية

وهي إحدى وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثمائة وعشرة أحرف

(قوله اذ انبث اشقاها)  
هو قدر ابن سالف وقيل هو  
مصدق بن دهر  
(سورة الليل)

(بسم الله) الملك الحق المبين (لرجن) الذي عم رزقه العالمين (الرحيم) الذي خص بجنه المؤمنين وقوله تعالى (والليل) أي الذي هو آلة الظلام (اذا يغنى) قسم وقد مر الكلام على ذلك ولم يذكر تعالى منه ولا لاله له فبقيل يغنى بظلمته كل ما بين السماء والارض وقيل يغنى النهار وقيل الارض وقيل الخلاق قال قتادة أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلاً والنور نهاراً وضياء مبصر وقوله تعالى (والنهار) أي الذي هو سبب انكشاف الامور (اذا تجلى) أي تنكشف وتظهر قسم آخر قال الرازي أقسم بالليل الذي يأوى فيه كل حيوان الى ماواه وتكن الخلق عن الاضطراب ويغشاهم النوم الذي جعله الله تعالى راحة لآبائهم وغذاء لارواحهم ثم أقسم تعالى بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي تهرلك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك النائمون أو كادوا والهاو من مكاتبهم فلو كان الدهر كله ليلاً لاعتذر المعاش ولو كان كله نهاراً لبطت الراحة لكن المصلحة في تعاقبهما كما قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خافعة وقال تعالى وضربكم الليل والنهار (وما) بمعنى من أي ومن (خلق الذكر والانثى) أي فيكون قد أنسم بنفسه أو مصدرية أي وخلق الله الذكر والانثى وجزاء ما رام الله تعالى لانه مع العلم لا تقرا ما بالخلق اذا خلق سواه والذكر والانثى آدم وحواء عليهما السلام أو كل ذكر وأنثى من سائر الحيوانات والنفث وان اشكل امره عندنا فهو عند الله تعالى غير مشكل معلوم بالذكورة والانوثة فلو حلف بالطلاق أنه لم يبق يومه ذكر أو أنثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حائلا لانه في الحقيقة اما ذكر أو أنثى وان

كان مشكلاً: دنا وقيل كل ذكروا نبي من الادميين فقط لاختصاصهم بولاية الله تعالى وطاعته وقوله تعالى (ان سعيكم) أى عملكم (لشئ) جواب القسم والمعنى ان اعمالكم تختلف ففاضل الجنة بالطاعة وعامل النار بالعصية ويحوزان يكون محذوفاً كما قيل في نظائره المتقدمة وشئ واحد شئت مثل مريض ومرضى وانما قيل للتعريف شئ يتباعد ما بين بعضه وبعضه أى ان اعمالكم المتباعد بعضه من بعض اشق لان بعضه ضلال وبعضه هدى أى فيكم مؤمن وبر وكافر وقاجر ومطيع وعاص وقيل لشئ أى لاختلاف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لاختلاف الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد ونجيب قال بعض المفسر من نزات هذه الآية فى أبى بكر وأبى سفيان بن حرب وروى أبو مالك الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الناس يقدون قبائح نفسه فاعتقها أو موبقة أى مهلكها وقوله تعالى (فامان أعطى) أى وقع منه اعطاء على ما حددناه وأمرنا به (وانتى) أى وقعت منه التقوى وهى ايجاد الوقايات من الطاعات واجتناب المعاصى خوفاً من سطواتنا (وصدق بالحسنى) تفصيل بين انشئت المعاصى واختلاف فى الحسنى فقال ابن عباس أى بلا اله الا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى لا ذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن اسلم الصلاة والزكاة والصوم (فسنيسره) أى نهيته عما ناهى عن العظمة بوعده لا خلاف فيه (للسرى) أى لاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن اسلم للسرى أى للجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نفس منقوسة الا كتب الله تعالى مدخلها فقال القوم يا رسول الله أفلا تكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعلموا ان كل ميسر لما خلق له امان كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل أهل السعادة وامامن كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فاما من أعطى واتى وصدق بالحسنى فسنيسره للسرى (وامامن بخذل) أى أوجد هذه الحقيقة الطبيعية ففزع مأمر به ونذب اليه (واسهقى) أى طاب الغنى عن الناس وعما وعده من الثواب أو وجد به عزعت له نفسه الطائفة وظنونه الكاذبة فلم يحسن الى الناس ولا عمل للعقبى (وكذب) أى أوقع التكذيب لمن يستحق التصديق (بالحسنى) أى فازكرها وكان عامداً مع الحسوسات كالبهايم (فسنيسره) أى نهيته (للسرى) أى للخلق المؤدية الى العسرة والشدة كدخول النار وعن ابن عباس قال نزات فى امية بن خلف وعنه فسنيسره للسرى أى ساحول يينه وبين الايمان بالله ورسوله وعنه ايضا وامامن بخذل أى بما له واستغنى عن ربه وكذب بالتسنى أى بالخلف الذى وعده الله تعالى فى قوله سبحانه وما أفقهتم من شئ فهو بخلفه وقال مجاهد وكذب بالحسنى أى بالجنة وعنه بلا اله الا الله ويحوز فى ما فى قوله تعالى (وما يعنى عنه ماله) ان تكون نافية أى لا يبقى عنه ماله شيئاً وان تكون استقها ماله كإيادى شئ يبقى عنه ماله (اذتردى) قال أبو صالح أى اذا سقط فى جهنم وقبل هو كناية عن الموت كما قال القائل

نصبتك مما تجمع الدهركله • رداً آن تطوى فيه ما وحسوط

• ولما عرفهم سبحانه ان سعيهم شئ وبين ما للمؤمنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى

(قوله الا الاشقى) المراد  
الاشقى (قوله ان سعيكم  
اشقى) جواب القسم وقيل  
جوابه محذوف كما مر فى

اخبرهم بان عليه بيان الهدى من الضلال بقوله تعالى (ان علينا) اي بالناسم القدرة  
 والمظنة (للهدى) اي للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمنا فنجيب  
 طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل امرنا بالاول ونهينا عن ارتكاب الثاني  
 وقال القراء معناه ان علينا الله هدى والاضلال في حذف المعطوف كقوله تعالى سرايل  
 تصيكم الحمر وهو معنى قول ابن عباس يريد اشراد اوليائي للعامل بطاعتي واحول بين  
 أعدائي أن يعموا بطاعتي وهو معنى الاضلال وقيل معناه من سلك سبيل الهدى فعلى  
 الله تعالى سبيله كقوله تعالى وعلى الله قسم السبيل (وان لنا الاخرة والاولى) اي اننا  
 مافى الدنيا والاخرة فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء فنطلبه ما من غيرنا فقد أخطأ  
 الطريق وعن ابن عباس قال ثواب الدنيا والاخرة وهو كقوله تعالى من كان يريد ثواب  
 الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة (فانذرهمكم) أى - انذرهمكم وخوفكم بآلها  
 المخالفون للطريق الذى يثبتونه (فانذرهمكم) أى - انذرهمكم وخوفكم بآلها  
 تناهب وتتوقد وتتوهج يقال تلت النار تظبا ومنه سميت جهنم نظى وقرأ البزى فى  
 الوصل بتشديد التاء وهو عصر لالتقاء الساكنين على غير حدهما وهو نظير قوله تعالى  
 اذلقونه والباقيون بغير تشديد (لا يصح لاهما) أى لا يقامى شدتها على طريق اللزوم  
 والالتزام اس (الاتقى) أى الذى هو فى الذروة من التقاوة وهو الكافر فان التناقى  
 وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله تعالى (الذى كذب) النبى صلى الله  
 عليه وسلم (ونولى) أى عن الايمان او كذب الحق وأعرض عن الطاعة أو الاشقى  
 بمعنى الشقى كقوله است فيها بأوحد أى بواحد والحصر مؤول لقوله تعالى وبغضرمادون  
 ذلك ان يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وسيجنبها) أى النار الموصوفة بوعدها لخلف  
 فيه (الاتقى) أى الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها او يصلاها  
 ومفهوم ذلك على التفسير الاول ان من اتقى الشرك دون المعاصى لا يجنبها ولا يلزم ذلك  
 صلها ولا يخالف الحصر السابق والاتقى بمعنى التقى على وزن مامى (الذى يؤتى ماله) أى  
 يصرفه فى وجوه الخير بقوله تعالى (يتزكى) فانه بدل من يؤتى واحال من فاعله فعلى الاول  
 لا محل له لانه داخل فى حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثانى محله نصب قال البغوى  
 يعنى أبابكر الصديق رضى الله عنه فى قول الجميع قال ابن الزبير كان يتناع الضعفة فيه متهم  
 فقال له أبوه أى بنى لو كنت تتناع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري أريد فانزل الله تعالى  
 وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمع وهو بلال  
 ابن رباح واسم أمه حمنة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يصطحبه  
 اذا جئت الشمس فيطرحه على ظهره يبطعاه مكة ثم يامر بالمضرة العظيمة فيموضع على  
 صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فقول وهو فى ذلك أحد أحد قال  
 محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به أبو بكر يوم ما وهم يصنعون به  
 ذلك وكانت دار أبى بكرى بنى جمع فقال لامية الاتقى الله تعالى فى هذا المسكين قال  
 أنت أفدته فأنقذه عما ترى قال أبو بكر ففعل عندي غلام أسود أجلم منه وأزوى وهو

تطاوله السابقة

(سورة الضحى)

(قوله ما ودعك الاية)  
جواب القسم (قوله ووجدك)

على دينك أعطيك قال قد فعلت فأعطاها أبو بكر غلامه وأخذ فاعنته وكان قد أعنت ست  
رقاب على الاسلام قبل أن يم سايرو بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهيد برأوا أحدا وقتل  
يوم يترعون شهيداً وأعنت أم عيسى فاصيب بصرها حين أعنتها فقالت قرين ما أذهب  
بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبنت امة ما نضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله  
نعال بصرها وأعنت التمذية وابنتها وكاتبة الامراء لبق عبد الله فربهم ما وقد بعثتم ما سيدتهم ما  
يحتطبان لها وهي تقول لهم ما والله لا أعنتكم كما أبد افقال أبو بكر كاديا أم فلان فقالت كلات  
أفسدتهم ما فاعنتهم ما طال قبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهم ما وهم اسر كان مصر يجاريه من  
بني المرسل وهي تعذب فابتاعها فاعنتها وقال سعيد بن المسيب بلغني ان أمية بن خلف قال له  
أبو بكر في بلال أتبعه قال نعم أتبعه بقة طاس عبد الله بكرة صاحب عشرة آلاف دينار  
وغلمان وجوار ومواس وكان مشركا حله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله فاني فابغضه  
أبو بكر فلما قال له أمية أتبعه بغلامك فطاس اغتتمه أبو بكر وباعه وروى الضعفاء عن  
ابن عباس قال عذب المشركون بلالا وبلال يقول أحدا أحد فمر النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
يقول احدا احدا فقال أحد يعني امة تعالى ينحيك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يبي بكر  
يا أبا بكر ان بلالا يهذب في امة فعرف أبو بكر الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاضرف  
الى منزله فاخذ رطلان من ذهب ومضى به الى أمية بن خلف فقال له أتبعه في بلالا قال نعم فاشتراه  
فاعنته فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر يلال الابد كانت لبلال عنده فانزل الله تعالى  
(وما لاحد عنده) اي أبي بكر (من نعمة تجزي) اي يديك انتم عليها وقوله تعالى (الاباء)  
استغناء منقطع اي لم يفعل ذلك مجازاة لاحد يد كانت له عنده لكن فعله ابتغاء (وجهه)  
اي الحسن اليه (الاعلى) وطاب رضاه ويجوز أن يكون متصلا عن محذوف مثل لا يؤتى  
الابتغاء وجهه ربه الاعلى للمكاناة نعمة (واسوف يرضى) اي بما يعطى من الثواب  
في الجنة وروى عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته  
وجعلني الى دار الهجرة وأعنت بلالا الآية تشمل من فعل مثل فعله فيه مدح عن النار ويشاب  
وقرأ جزء والكسافي يفشى فجلى والاني اشق من أعطى واتى وصديق بالحسن في واستغنى  
بالحسن في تردى لله دى والاولى تاعلى الاشق وتولى الان في يتركى تجزى الاعلى يرضى بالامالة  
محمضة في جميع ذلك وأمال ورش جميع ذلك بين بين والفتح عنه قليل وله في من أعطى الفتح  
وبين اللفظين سواء وأمال أبو عمرو بين بين الامن أعطى لانه ليس برأس آية والباقون بالفتح  
وقرأ أبو بكر وجزء والكسافي ليسرى للعسرى بالامالة محضة ورش بين اللفظين والباقون  
بالفتح وأمال حمزة والكسافي في يسه لاهامحة ولو رش الفتح وبين اللفظين واذا فتح غلط اللام  
واذا أمال رقةها وأمال الاشق والاني فلا يمالان الا في الوقف دون الوصل وقول البضاوى  
تبع اللز مخشرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الليل أعطاه الله تعالى حتى  
يرضى وعاقاه من العسر ويسره اليسر حديث موضوع

### سورة الضحى مكة

ضالاً أى عن معالم النبوة  
واحكام الشريعة فهذا  
الهاوض الا في صغير في  
شعاب مكة فردك الى

وهي إحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة وسبعمائة حرفا ولما نزلت كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسن التكبير آخرها وروى الامريه خاتمة واخاتمة كل سورة بعد ما يقرأها هو الله أكبر  
اولا اله الا الله والله أكبر

(بسم الله) الما الذي بالجلال والاکرام (الرحمن) الذي عظمته انطباعا والعام (الرحيم) الذي خص أهله وده بالتمام الانعام وقوله تعالى (والضحى) قسم وقد مر الكلام على ذلك وخصه بالقسم لانها الساعة التي كالم الله تعالى فيها موسى عليه السلام وآلى السهرة فيها هجدا وهو صدد النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها لقوله تعالى وأن يحشر الناس ضحى وقال بغوى أراد التماركه بدليل انه قابله بالدليل في قوله تعالى (والليل) اي الذي به مقام الصلاح (اذ صبحي) أي سكن وركد ظلامه يقال ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكوت الناس والاصوات فيه وصحبي البحر سكنت أمواجه وطرف ساح فارتو وقال قتادة أقسم بالضحى الذي كالم الله تعالى فيه موسى وبليلة المعراج التي عرج فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم (فان قيل) ما الحكمة في أنه تعالى قدم هنا الضحى وفي السورة التي قبلها الليل (أجيب) بان لكل منهما اثر عظيم في صلاح العالم ولليل فضيلة السجود لقوله تعالى وجعل الظلمات والنور ولان افضلية النور في الدنيا فلهذا ذكره في آخر السورة والسجود في قوله تعالى اركعوا واسجدوا وقوله تعالى واسجدوا واسجدوا مع الراس كين أو أنه قدم الله في سورة أبي بكر لان أبي بكر سبقه كقوله قدم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب أو أن سورة الليل سورة أبي بكر وسورة الضحى سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يجعل بينهما واسطة اعلم انه لا واسطة بين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي بكر رضي الله تعالى عنه (فان قيل) ما الحكمة في كونه تعالى ذكر الضحى وهو ساعة ذكر الليل بجملة (أجيب) بان في ذلك اشارة الى ان ساعة من نهار توازن جميع الليل كما أن محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوازن جميع الاقبياء عليهم السلام وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة فعبارة اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها وان هموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات ويرى أن الله تعالى لما خلق العرش أظلمت غمامة سوداء وفادت ماذا أمطر فاجبت أن امطرى السرور ساعة فلهذا ترى الهموم والاحزان دائمة والسرور قليل لا ونادرا وقد مر ذكر الضحى وآخر الليل لانه يشبه الموت وقوله تعالى (ما ودعك) أي تركك يا أشرف الرسل تركك تحصيل به فرقة كفرقة المودع ولو على أحسن الوجوه الذي هو مراد المودع (وبك) أي المحسن اليك جواب القسم (وما ظفري) أي وما أبغضك بغضا ما ذكرت الكاف لانه رأس آية كقوله تعالى وإذا كثرين الله كشيما وإذا كثر أي الله (تبينه) اختلافوا في سبب نزول هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها ما روى البخاري عن جندب ابن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة من ليلتين أو ثلاثا فبقيت أم جميل آخرتها أبي لهب فقال يا محمد اني لا رجوان يكون لك شيئا فانك قد تدر كل ما أتو قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فنزلت ثانيها ما روى أبو عمرو قال أبطل جوارح قلبه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى شق عليه فجاء وهو راضح جبهة على الكعبة يدعو وانزل عليه الآية ثالثها ما روى

جندك عبد المطلب  
او جندك ناسيا فهداك  
الى الذكر لان الضلال  
يا جمعي التسنيان كافي



أن خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخلا البيت فدخل تحت  
 السرير ففاتت النبي صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال صلى الله عليه وسلم  
 يا خولة ما حدث في بيتي ان جبريل عليه السلام لا يأتيني قالت خولة فكنست فاهويت  
 بالكنيسة تحت السرير فاذا جبريل وميت فاخذته فالتفت خلف الجدار فبها النبي صلى الله  
 عليه وسلم لم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثري في فازل  
 الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل عليه السلام - أله النبي صلى الله عليه وسلم - لم عن  
 التاخير فقال أماعت أنالاند خلي يتافيه كاب ولا صورة رابعها ما روى ان اليهود سألوا النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن الروح رذى القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم  
 صاحبكم فداولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي الى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله  
 تعالى ولا تقولن شيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فاخبره بما مثل عنه وفي هذه القصة  
 نزات ما ودعك ربك واختفا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جبرير اننا عشرين يوما وقال  
 ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه  
 ربه وقلاه فانزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى  
 اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام الى كنت اليك أشد شوقا ولكني عبد مأمور وانزل  
 الله تعالى وما تنزل الا بأمر ربك (وللاخرة) التي هي المقصود من الوجود بالذات لانها  
 باقية خالصة عن شوائب الكدر (خير لك) اي لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) اي  
 الدنيا الفانية التي لا يروى فيها اخا من ربه تعالى بقوله سبحانه لك لانها ليست خيرا اكل أحد  
 قال الباقى ان الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير في الدارين وهم أهل الطاعة لاغنياء  
 ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الذين قرأوا منهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم  
 الكفرة لاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم المؤمنون الفقراء وروى  
 البغوي بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أهل البيت اختار الله  
 لنا الآخرة على الدنيا (واسوف يعطيك) اي بوعدا لا خلف فيه وان تأخروا فته بما أفهمته الاداة  
 (ربن) اي الحسن اليك بسائر النعم في الآخرة من الخيرات عطا مجز بلا (فقرضى) اي به فقال  
 صلى الله عليه وسلم ادا الارضى وواحد من أمتي في النار وعن عبد الله بن عمر بن العاص ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم آمين آمين وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب  
 الى محمد واسأله ما يبكيك وهو يعلم فأتى جبريل وسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما  
 قال وهو أعلم فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا نرضيك في أمرك ولا نسوئك وعن أبي  
 هريرة صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فتقبل كل نبي دعونه وانى اختبات  
 دعوى شفعاعة لأمي يوم القيامة فهى نائلة من مات لا يشرك بالله شيئا وعن عوف بن مالك  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا نأت من عندى ينجيني بين أن يدخل نصف أمي  
 الجنة وبين الشفعة فاخبرت الشفعة فهى نائلة من مات ولم يشرك بالله شيئا عن شريح  
 قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر أهل العراق تقولون أربى آية في القرآن  
 قيا ادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا أهل البيت نقول أربى  
 آية في كتاب الله ولوفى عطيك ربك فيرضى وفي هذا ما اعطاه الله تعالى في الدين من

قوله ان تقبل احداهما  
 فتذكر احداهما الاخرى  
 وانما جمع بينهما ما في قوله  
 لا يضل ربي ولا يقضى لان

الفتح والظفر باعد الله يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على  
 قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكرهم سرايا في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين  
 في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهم من كنوز الاكسرة  
 وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء  
 المؤمنين وما اعطاه في الآخرة من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله تعالى قال ابن عباس له في  
 الجنة الف قصر من اواو ايض ترابه المسك (فان قيل) ما هذه الامم الداخلة على سوف  
 (اجيب) بانهم الامم الابداء المؤكدة لمضمون الجلالة والمبتدأ المحذوف تقديره ولان سوف  
 يعطيك وذلك انهم لا تعلمون ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع  
 الا مع نون التوكيد فبقى ان تكون لام ابتداء ولا م ابتداء لا تدخل الاعلى الجلالة من المبتدأ  
 والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ خبر وان يكون أصله ولان سوف يعطيك (فان قيل)  
 مامعنى الجمع بين حرفي التأكيدي والتأخير (اجيب) بان معناه ان العطاء كائن للجملة وان  
 تأخر ما في التأخير من المصلحة على انه تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمال التي كان عليها  
 فقال جل ذكره (المجيدك) وهو استغفام تقرر برأى وجدك (ينها) وذلك ان اياه مات وهو  
 جليل قد اتت عليه سنة اشهر وقيل مات قبل ولادته ومات امه وهو ابن ثمان سنين (فاوى)  
 اى بان فعلك الى عمك ابي طالب فاحسن ترتيبك وعن مجاهد هو من قول العرب درة قيمة اذا  
 لم يكن لها نظير فالمعنى المجيدك ينما واحدا في شرفك لا نظير لك فاوالله تعالى باصحاب  
 يحفظونك ويحفظونك وهذا خلاف الظاهر من الآية ولهذا قال النخسرى ومن يدع  
 التقاسم يرانه من قواه هم درة قيمة وان المعنى المجيدك واحدا في قرين عديم النظير فاوالله  
 (فان قيل) كيف ان الله تعالى عين نعمه والمن بها لا يليق ولهذا اذم فرعون في قوله ما هو  
 السلام المزيك فينا وليدا (اجيب) بان ذلك يحسن اذا قصد به تقوية قلبه ووعده وام  
 النعمة فامتنان الله تعالى زيادة نعمته بخلاف امتنان الادمي واختلافوا في قوا  
 (ووجدك ضالا فهدى) فاكثر المفسرين على انه كان ضالا عما هو عليه الا ان من اربعة  
 فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسى اى  
 وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله ان الغافلين وقال الضحاك المعنى  
 لم تكن تدري القرآن وشرائع الاسلام فهداك الى القرآن وشرائع الاسلام وقال سدي  
 وجدك ضالا اى في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك او فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك  
 ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شان الاستغناء حين سالت عن اصحاب الله فكيف  
 وذى القرنين والروح فذكر ككقوله تعالى ان تضل احداهم او قيل وجدك ضالا للقبلة  
 فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقاب وجهك في السماء الآية ويكون الضلال بمعنى الطالب  
 لان الضال طالب وقيل وجدك ضايعا في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى الهبة كما  
 قال تعالى قالوا تائه انك لفي ضلالك القديم اى في محبة قال الشاعر

الضلال ثم ليس بمعنى  
 التسيان بل بمعنى الخطأ  
 او الغفلة (قوله ووجدك  
 ضالا فاهنى) اى فقهرا

هذا الضلال اشاب من المفقرا • والعارفين ولم يكن متحققا

بجبال العزة في اختياره طيعته • بعد الضلال فخطبها قد اخلفا

وروى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل في شعاب مكة وهو صبي صغير  
 فرآه أبو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سيد بن المسيب خرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة متبعة عبد خديجة فبينما هم راكب  
 ذات ليلة مظلة ناقة بجاء ابليلس فاخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه  
 السلام ففتح ابليلس نقعة وقع منها الى أرض الحبشة وورده الى القافلة فنزل الله تعالى عليه  
 بذلك وقيل وجدك ضالافك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك وقال كعب بن  
 حلبة لما قصت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لم اترده على عبد المطلب  
 فسمعت عند باب مكة غنيا لك يا بطحا مكة اليوم يرذالك النور والبهاء والجمال قالت فوضعت  
 لا يصلح شأني فسمعت هدهد شديدة قالت قلت فلم أراه فقلت معشر الناس أين الصبي فقالوا ان  
 شيافضعت واحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصا فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شاء ان  
 يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا رب لم تزل منتك على قريش وهذه  
 السعدية تزعجهم ان ابنها قد ضل فرداه ان شئت فانه كعب على وجهه وتساقطت الاصنام  
 وقالت ابك عنا أيا الشيخ فهلا كما على يد محمد فالتى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لا ينك  
 رب الابلية معه فاطليه على مهل فالتحنرت قريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم  
 يجده فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعة اضعاف وتضرع الى الله تعالى أن يرده وقال  
 يا رب رد ولدى محمدا \* اردده وربي واصطنع عندى يدا

فجمعوا امناديا ينادى من السماء معاشر الناس لانضبر اغان لهم در بالاينخذه ولا يضيعة  
 وان محمد ابوا دى غامة عند شجرة السمر فصار عبد المطلب هو ورقه بن نوفل فاذا النبي صلى  
 الله عليه وسلم قائم تحت شجرة بلعب بالاعصان وبالورق وفي رواية ما زال عبد المطلب  
 يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدري  
 ماذا جرى من ابك فقال عبد المطلب ولم فقال اني ألحقت الناقة وأرسلت كنبته خاني فابت  
 الناقة أن تقوم فلما اركبته أمأى قامت الناقة قال ابن عباس فذه الله تعالى الى جده  
 يدهدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حمله عند فرعون وقيل وجدك ضالافك  
 المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهذه الى ساق العرش وقال  
 بعض المتكلمين اذا وجدك العـ رب شجرة منفردة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة  
 فيمدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالافك لا أحد  
 على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق الى وقيل الخطاب للنبي صلى الله  
 عليه وسلم والمراد خبره فقوله تعالى ووجدك ضالافك أى وجدك قومك ضالافك هداهم  
 بك وقيل غير ذلك قال الزمخشري ومن قال كان على امر قومهم أربعين سنة فان أراد أنه كان  
 على خلقهم من العلوم السبعة فم وان أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبيا  
 عليهم الصلاة والسلام يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبار  
 والمغائر الاثمة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك باقم من شئ وكفى  
 بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبقه كدر (ووجدك غالا) أى فقيرا (فأعنى) قال

فاغزالك بما قنعك به من  
 الغنمية رغبها لا بكثرة  
 المال وفي الحديث انيس  
 الفـ في عن كثرة العرض  
 وانما الفـ في غنى النفس  
 (قوله فاما النبي فملا تهر)  
 واذا كريتك واما السائل  
 فلا تنهر واذا كريتك واما

مقابل فرضك بما أعطاك من الرزق واختاره الفقراء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن  
 الله تعالى أرضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن  
 كثرة العرض وإنما كن الغنى غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق  
 كذا فاقنعه الله بما آتاه وقبل أغناك بما لا خديجة وتوسعة أي طالب ولما اختل ذلك  
 أغناه بما لا أبى بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الشيخ شري أنه صلى  
 الله عليه وسلم قال جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال الرازي العاتل ذو العيلة ثم أطلق على  
 الفقير ويجوز أن يراد ووجدك ذاعبال لا تقدر على التوسعة عليهم فأغناك بما جعل لك من  
 ربح التجارة ثم من كسب الغنائم وروى البخاري بأسنادنا النعماني عن ابن عباس قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة وددت أني لم أكن سألتها قلت يا رب انك آتيت  
 سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد ألم أجعلك يتيمًا فأوتيتك  
 قلت بلى يا رب قال ألم أجعلك ضالًا فهديتك قلت بلى يا رب قال ألم أجعلك عاتلًا فغنيتك قلت  
 بلى يا رب وفي رواية ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى يا رب ثم أوصاه  
 باليتامى والمساكين والفقراء فقال تعالى (فأما اليتيم) أي هذا النوع (فلا تقهر) قال  
 مجاهد لا تخقر اليتيم فذكرت يتيمًا وقال الفقهاء لا تقهره على ماله فذهب بحقه لضيقه كما كانت  
 العرب تفعل في أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حتى يوقهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم  
 قال بأصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بأصبعيه \* (تنبيه) \* اليتيم منصوب  
 بتقهره وبه استدلل ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل الاترى أن اليتيم  
 منصوب بالجزوم وقد تقدم على الجازم ولو تقدم على لا لا تمنع لأن الجزوم لا يتقدم على جازمه  
 كالجزم ولا يتقدم على جازمه في الآية دلالة على اللطف باليتيم وبره والاحسان إليه وقال صلى  
 الله عليه وسلم من ضم يتيمًا وكان في نفقته وكفاه مؤنته كان له بها من النار يوم القيامة وقال  
 من مسح برأس يتيم كان له بكل شجرة حسنة وقال قتادة كن اليتيم كلاب الرحيم (فان قيل)  
 ما الحكمة في أن الله تعالى اختار النبي صلى الله عليه وسلم اليتيم (أجيب) بوجوده أحدها أن  
 يعرف حارة اليتيم فيعرف باليتيم فأنه يشارك في الأسماء فيكرم لأجل ذلك لقوله صلى الله عليه  
 وسلم إذا سميت الولد محمدًا أو أحمدًا أو سعة أو الهادي في المجلس فأنه يستند من أول عمره على الله تعالى  
 فيشبهه إبراهيم عليه السلام في قوله حبي من سؤالي علمه بحالي وابعها أن اليتيم تظهر عيوبه  
 فلما لم يجد وافية عيبا لم يجد وافية مطعنا خامسها جعله يتيمًا يعلم كل أحد أن فضيلته ابتداء من  
 الله تعالى لا من تعلم لأن من له أب فانه يؤدبه ويعلمه سادسها اليتيم والفقير نقص في العادة فيكونه  
 صلى الله عليه وسلم مع هذين الوصفين من أكرم الخلق كان ذلك قلبا للعادة فيكون مهجزة (وأما  
 السائل) أي الذي أحوجته العيلة أو غيرها إلى السؤال (فلا تقهر) أي فلا تزجره بقال نهيه  
 وأمره لئلا يجسر وأغلظ عليه القول ولكن رده ردا جليلا قال إبراهيم بن أدهم نعم القوم  
 السؤال يصح لكون زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم النخعي السائل يريدنا إلى الآخرة يجي إلى  
 باب أحدكم فيقول هل تبعثون إلى أهليكم بشئ وقيل المراد بالسائل هنا الذي يسأل عن الدين

بسمه ربك التي هي التوبة  
 أو الإسلام فحدثنا ذكر  
 ضلالك

• (سورة الم نشرح) •  
 (قوله الم نشرح لك صدرك)  
 (ان قلت) ما فائدة ذلك  
 فيه وعنك فيما بعدهم مع أن  
 الكلام تام بدوتهم ما قلت

وروى الزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اردت السائل ثلاثا فم يرجع فلا عليك  
ان تزيره وقيل اما انه ليس السائل المستجدي ولا يمكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهه  
(واما بنعمة ربك) اي المحسن اليك بالنبوة وغيرها (تحدث) بها فان التحدث بها اشكرها واقفا  
يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وأمن على نفسه  
الفتنة والستر افضل ولو لم يكن في الذكر الا التشبه باهل لرياء والسمعة لكانت والمعنى انك كنت  
يتبعوا وضالوا عتلا فافاك الله وهـ ذلك واغناك فهم ما يمكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك  
في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت البئر وهو انه ورأيت كيف فعل  
الله تعالى بك وترحم على السائل وقد قدمه بغيره ولا تزجره عن بابك كما رحمتك ربك فاغناك  
بعد الفقر وحدت بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن  
مقتديا بالله تعالى في أن هدايته من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والتحديث به  
أن يقرأ أو يقرئ غيره وعنه أيضا تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما نزل اليك من ربك وقيل  
تلك النعمة هي ان رفقت الله سبحانه وتعالى فراغت حق اليتيم والسائل فحدثت به اليقدي بك  
غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا علمت خيرا فحدث به اخوانك ليعتدوا بك الا أن هذا  
لا يحسن الا اذا لم يتعفن رياءه ووطن ان غيره يقتدي به كما علم عامر وروى ان شخصا كان جالسا  
عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه ثوبا ثياب فقال له صلى الله عليه وسلم أنت مال قال نعم فقال  
له صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالا فليرأثر عليك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
جليل يحب الجمال ويجب أن يرى أثر النعمة على عبده (فان قيل) ما الحكمة في أن الله  
تعالى أخر حق نفسه عن حق اليتيم والسائل (أجيب) بكأنه يقول أنا غني في الاعنياء  
وهـ ما محتاجان وحق المحتاج أولى بالترحم واخبر قوله سبحانه وتعالى فحدث على قوله تعالى  
فاخبر ليكون ذلك حديثا عنه لا يفساه ويعيده مرة بعد أخرى وقرأ الضحى صبي قلى  
الاولى فترضى فأوى فهدى فأغنى حزة والكسائي بأمانة محضة لكن حزة لم يلح صبي  
وامال ورش وابوعمر وبين وبين والفتح عن ورش قليل والباقون بالفتح وروى أبي بن كعب  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ الضحى كبر بين كل سورتين الى ان ينضم القرآن  
ويفصل بينهما بسكتة وكان المعنى في ذلك ان الوحي ناخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اياما فقال ناس من المشركين قد ودعه صاحبه وقلاه فترت هذه السورة فقال صلى الله عليه  
وسلم الله أكبر قال مجاهد قرأت على ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما فاض في به وأخبر أنه  
صلى الله عليه وسلم أمر به وبعض القراء لا يكبر لان ذلك ذكر به إلى الزيادة في القرآن وقال  
القرطبي القرآن ثبت نقله بالتواتر وسوره وآياته وحروفه بغير زيادة ولا نقصان فالتكبير ليس  
بقرآن وقول البضاوي تبع للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة  
الضحى جهله الله بمن رضى له مدان يشفع له وعنه حسنات يكتبها الله تعالى له بعد كل يوم  
وسائل حديث موضوع

فائدة الاجام ثم الايضاح  
وذلك من انواع البلاغة  
فلما قال تعالى الم نشرح لك  
فهم ان ثم مشروحا ثم قال  
صدرك فوضح ما لم يجرما  
وكذا الكلام في وضعتنا  
هناك (قوله فان مع العسر  
يسرا) • ان قلت مع

وهي ثمان آيات ربيع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة أحرف

(بسم الله) الظاهر الباطن الملك العلام (الرحمن) الذي عم الخلقين بالانعام (الرحيم) الذي  
 خص أوليائه بمدار السلام وقوله تعالى (الم نشرح) استفهام تقرير أي شرحنابعا يليق بعظمتنا  
 (لك) يا أشرف الخلق (صدرك) بالنبوة وغيرها حتى وسع مناجاتنا ودعوة الخلق أوفى جهنم  
 بما أودعنا فيه من الحكم والعلوم وأزالنا عنه الضيق والحرج الذي كان يكون معه العسى  
 والجهل وعن الحسن علي عهدة وعلا وقيل أنه إشارة إلى ما روي أن جبريل عليه السلام أتى  
 النبي صلى الله عليه وسلم في صباه وفي يوم الميثاق فاستخرج قلبه ففحصه ثم ملأه إيمانا وعلا  
 (فإن قيل) لم قال تعالى صدرك ولم يقل قلبك (أجيب) بأن محل الوسوسة هو الصدر كما  
 قال تعالى يوسوس في صدور الناس فزال تلك الوسوسة وأبدلها بدواعي الخير فذلك خص  
 الشرح بالصدر دون القلب وقال محمد بن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة والشیطان  
 يجيء إلى الصدر الذي هو حصن القلب فإذا وجد له مسلكا أغار فيه موثب جند فيه وبث  
 فيه الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد لطاعة لذو ولا لاسلام حلاوة  
 فإذا طرد العدو في الابتداء حصل الأمن وانشرح الصدر (فإن قيل) لم قال تعالى ألم نشرح  
 لك صدرك ولم يقل ألم نشرح صدرك (أجيب) بوجهين أحدهما كأنه تعالى يقول لأم  
 بلام فانت اعلم بفعل جميع الطاعة لأجلي وأنا أيضا جميع ما أنعمه لاجلك ثانيهما أن فيه  
 تنبيه على أن منافع الرسالة عائدة إليك لاجلك لا لاجلنا واختلاف في قوله تعالى (ووضعنا)  
 أي بما لنا من العظمة (عنه وزرك) فقال الحسن ومجاهد حططنا عنك الذي سلف منك  
 في الجاهلية وهو قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال الحسين بن الفضل  
 يعني الخطأ والسهو وقيل ذنوب أمك وأضافها إليه لاشتغال قلبه بها (الذي أنقض)  
 أي أنقل (ظهرك) قال أبو عبيدة خففنا عنك أعباء النبوة والقيام بها حتى لا تنقل عليك  
 وقيل ممكن في الابتداء ينقل عليه الوحي حتى يكاد يرى نفسه من شأق إلى أن جاء جبريل  
 عليه السلام وأزال عنه ما كان يخاف من تغير العقل وقيل عصمناك من احتمال الوزر  
 وحفظناك قبل النبوة في الأربيعين من الألف حتى نزل عليك الوحي وانت مطهر (ورفعنا)  
 أي بما لنا من القدرة التامة (فلان ذكره) بروي الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
 قال يقول الله عز وجل لا ذكركم في الأذان والأقامة والشمس يوم الجمعة على  
 المنابر يوم القطار ويوم الأضحي ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجوارح على الصف والمروة  
 وفي خطبة المنكاح ومشارق الأرض ومغاربها ولأن رجلا عبد الله تعالى وصديق بالجنة  
 والنار وكل شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم يقطع بشئ وكان كافرا وقيل أعلينا ذكرك  
 فذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك وأمرناهم بالإشارة بك ولادين الأولئك يظهر  
 عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وفي الأرض عند المؤمنين ورفعنا في الآخرة  
 ذكرك بما أعطيت من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة إلا به ولا تجوز  
 خطبة إلا به وقال مجاهد يعني التآذين وفيه يقول حسان بن ثابت  
 أغرأ به للنبوة ثمانم من الله مطهر يلوح وبشهد

للمصاحبة تمامه في  
 مصاحبة العسر واليسر  
 (قلت) لما عبر المسلمين  
 المشركون بفقركم وعدهم  
 الله بيسر قريب من زمان  
 عسرهم وأرادنا كبد  
 الوعد وتسليمة قلوبهم  
 فجعل اليسر كالصاحب



وضم الاله اسم النبي الى اسمه \* اذا قال في الخس المؤذن اشهد  
وشقه من اسمه ليس له \* فذرا العرش محمودوه ذامحمد

وقيل دفع ذكر ما خذ مناقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بتفضله وقيل عام في كل  
ما ذكره هذا اول وكمن موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله  
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز وقوله تعالى  
واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولما كان المشركون يعبرونه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
بالفقر والضيق حتى سبق الى وهمه انهم يرغبوا عن الاسلام لانتقار اهلها واحتقارهم ذكره  
ما انتم الله به عليه من جلال النعم ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة فقال تعالى (فان مع  
اليسر) اي ضيق الصدر والوزر المنقضى للظهور وضلال القوم وايدائهم (يسرا) اي كالشرح  
والوضوح والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تباين من روح الله اذا عرك ما يمه من فان مع  
العسر الذي انتم فيه يسرا (فان قيل) ان مع العسبة غامض اصطحاب العسر واليسر  
(اجيب) بان الله تعالى اراد ان يصيهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب  
اليسر المقرب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التيسر وتقوية للقلب وقوله تعالى  
(ان مع العسر يسرا) استئناف وعدا لله تعالى بان العسر متبوع يسرا آخر كتاب الاخرة  
مكة ولان الصائم فرحة ثم فرحة أي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب ويجوز ان  
يراد باليسر من ما يسر من الفتح في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم ايام  
الخلافة وقيل تكرير (فان قيل) ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم  
ان يغلب عسر يسرين وقد روى مروعا عنه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو يضحك  
ويقول لن يغلب عسر يسرين (اجيب) بان هذا جل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان  
موعد الله لا يتجمل الا على اولى ما يحق له اللفظ وأبلغه والقول عنه أنه يحتمل أن تكون الجلة  
الثانية تكرير الاول كما ذكر في قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين لانه ير معناها في النفوس  
وتحكيها في القلوب وكما تكرار المقرد في قولك زيدا وان تكون الاولى عند بيان العسر  
مرد في يسر لاجتماع الثانية عند مقتضى ان العسر متبوع يسر فها يسر ان على تقدير  
الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يحتمل ان يكون تعريضا للجهل وهو العسر الذي  
كانوا فيه فهو ولان حكمه حكم زيفي فقلت ان مع زيدا لا ان مع زيدا لا وانما ان يكون  
للجنس الذي يعمل كل احد فهو ايضا واما اليسر فنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان  
الكلام الثاني مستأنفا فمكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال او بان لن  
يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعد الله المؤمنين فيها واليسر الذي وعدهم في الآخرة فها  
يغلب احدهما وهو يسر الدنيا فها يسر الآخرة فدانم فيم زائل أي لا يجتمعان في الحقيقة  
كقوله صلى الله عليه وسلم شهر اعيد لا يقصمان أي لا يجتمعان في القصة (فان قيل) فليست  
هذا التذكير (اجيب) بأنه للتفخيم كانه قيل ان مع اليسر يسرا عظيما وأي يسر روى عن ابن  
مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر في جهر ضب تبعه  
اليسر حتى يخرجوه ولا طبراني عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر في جهر  
دخل اليسر حتى يخرجوه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولما عتد تعالى على

للعسر في سرعة مجيئه  
(فان قلت) لم ذكر ذلك  
مرتين بقوله فان مع العسر  
يسرا ان مع العسر يسرا  
(قلت) لان مع العسر فان مع  
العسر الذي أنت فيه من  
مقابلة الكفار يسرا في  
العاجل ان مع العسر الذي



نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السابقة ووعده الا نفة حننه على الشكر والاجتهاد في العبادة بقوله تعالى (فاذا فرغت) قال ابن عباس رضي الله عنهما فرغت من صلاتك المكتوبة (فانصب) اي انصب في الدعاء قال ابن مسعود رضي الله عنه فاذا فرغت من القرائن فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من التشميد فادع لدينك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادتك وصل وقال ابن حبان عن الكلبى اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني اكره ان ارى احداكم فارغالا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة (والى ربك) اي الحسن اليك بنضائل النعم خصوصاً بما ذكر في هاتين السورتين (فارغب) اي اجعل رغبتك اليه خصوصاً ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وقيل تضرع اليه راغباً في الجنة راغباً من النار عصمنا الله تعالى وأحبائنا منها بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله وقول البيضاوى تبعه المرحوم شري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا غيم فتخرج عني حديث موضوع

### سورة التين والزيتون مكة

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة مدنية وهي ثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسون حرفاً

(بسم الله) الذي له الملك كله (الرحمن) الذي وسع الخلائق عدله (الرحيم) الذي خص اولياءه توفيقه فظهر عليهم جوده وفضله وقوله تعالى (التين والزيتون) قسم وقد قدم قطار ذلك أقسم بهم لانهم ما يجيبتان من بين أصناف الانبياء المثرة وروى انه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كانوا لولفت ان فاكهة نزات من الجنة اقلت هذه لارفا كهة الجنة بلا عجمه كلوها فانهم اتقطع البواسير وتذرع من النقرس وممرعاذين جبل بشجرة الزيتون فاخذ منهم قضيباً واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب القم ويذهب بالحفرة وسمعة يقول هي سواك والانبيا من قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم هذا الذي تاكلون زيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيتون وقال عكرمة ما اجلان من الارض المقدسة يقال لهم يا اشرافاً طورة طيرة وورزيتا لانهم ما مضيتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان ومذنان والزيتون جبال الشام لانهم ما مضيتا التين والزيتون وقيل التين والزيتون وقال محمد بن كعب التبر مسجراً أصحاب الكهف والزيتون مسجراً بلياً وقال الضحاك مسجراً بالشام وقال ابن زيد التين مسجراً دمشق والزيتون مسجراً بيت المقدس وحسن القسم بهم لانهم ما وضع الطامة وقيل التين مسجراً نوح عليه السلام الذي بناء على الجودي والزيتون مسجراً بيت المقدس (وطور سينين) اي الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام به عز وجل وسينين وسينا ما كان للموضع الذي هو فيه فاضيف الجبل الى المكان الذي هو فيه وقال مقاتل والكلبي سينين كل جبل فيه شجرة مثمرة فهو سينين وسينا بلغة

أنت فيه من مقاماتهم  
يسراني ألا جعل فلا  
تكرار العسر واحد  
والتعريف أولاً للجنس  
وثانياً للهدو واليسر اثنان  
يليل تنعكسهما  
والتكبير فيهما للتفخيم  
والتعظيم ولذلك روي

النبت ولم ينصرف سببين كما لا ينصرف سينا لانه جعل اسمها للبقعة والارض ولو جعل اسمها  
 للمكان أو للمنزل أو اسم مذكر لانصرف لانك سميت مذكرا بعد ذكر وانما أقمتم بهذا الجبل لانه  
 بالشام وهي الارض المقدسة وقديما بارك الله تعالى في نعم اقال الله تعالى الى المسجد الأقصى الذي  
 باركنا حوله ولا يجوز أن يكون سببين فعلا لظهور لاضافته اليه (وهذا البلد الامين) اي الاتمن  
 من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهي مكة تحرسها الله تعالى لانها الحرم الذي يأمن الناس فيه في  
 الجاهلية والاسلام لا ينز صيده ولا يعصد ورقه اي شجره ولا تلتقط لقطته الا لشدة أو المأمون  
 فيه يأمن فيه من دخله قال الزمخشري ومعنى القسم به هذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع  
 المباركة وما ظهر منها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فنبت التين والزيتون مهاجر  
 ابراهيم عليه السلام ومولد عيسى عليه السلام ومنشور الطور والمكان الذي نودي منه موسى  
 عليه السلام ومكة البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه اه  
 وقوله تعالى (لقد خلقنا) اي قدرنا وأوجدنا بأبنا للناس العظمة والقدر اتمامه (الانسان)  
 جواب القسم والمراد بالانسان الجنس الذي جمع فيه الشهوة والعقل وفيه من الانس بنفسه  
 ما في نفسه أكثرهم منه الشامل لا آدم عليه السلام وذريته وقبل نزول في منه كبرى البعث  
 وقيل في الولد بن المغيرة وقيل كاد بن أسيد وقوله تعالى (في أحسن تقويم) صفة لحذف اي في  
 تقويم أحسن تقويم وقال أبو البقاء في أحسن تقويم في موضع الحال من الانسان وأراد  
 بالتقويم القوام لان التقويم فعل وذلك وصف للخالق لا المخلوق ويجوز أن يكون التقدير  
 في أحسن قوام التقويم لحذف المضاف ويجوز أن تكون في زائدة اي قومناه أحسن تقويم  
 اه وأحسن التقويم عدله لانه تعالى خالق كل شيء مستكبر على وجهه وخلق الانسان مستويا  
 وله لسان ذاق ويد وأصابع يقبض بها قال ابن العربي ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان  
 فان الله تعالى خلقه جميعا لما قادر امره يداهم كلمة اسمها بصير امدبر احكامها وهذه صفات الله  
 تعالى وعبر عنها بعض العلماء ووقع البيان بقوله ان الله تعالى خلق آدم على صورته يعني على  
 صفاته المتقدمة ذكرها وفي رواية على صورة الرحمن ومن أين يكون للرحمن صورة شخصية  
 فلم تكن الامعاري روى أن عيسى بن يوسف الهاشمي كان يحب زوجه حباً شديداً فقال لها  
 يوماً طالق ثلاثاً لم تكوني أحسن من القمر فنهضت واحتجبت عنه وقالت طلقني  
 فبات ليلة عظيمة فلما أصبح قد ادى دار المنصور فاختاره النير فاحتضر الفقهاء واستشارهم  
 فقال جميع من حضر قد طاعت الاربعة احدا من أصحاب أبي حنيفة فانه كان ساكناً فقال له  
 المنصور مالك لانه قال الرجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الى قوله تعالى  
 لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم يا أمير المؤمنين فالانسان أحسن الاشياء ولا شيء أحسن  
 منه فقال المنصور لعيسى الامر كما قال الرجل فأقبل على زوجته فأسل المنصور اليه أطبى  
 زوجك فاطلقك وهذا يدل على ان الانسان أحسن خلق الله تعالى ولذلك قيل انه العالم  
 الاصفراذ كل ما في المخلوقات اجتمع فيه (ثم رددناه) اي بعض افرادنا بما لنا من القدرة  
 الكاملة (أسفل انقلب) اي الى الهرم وارذل العمر فيضع بینه وينقص عقله والسانلون  
 هم الضعفاء والرمي والاطفال والشيوخ الكبار أسفل من هو لا مجيبه لانه لا يستطيع حيلة

من عمرو ابن عباس وابن  
 مسعود بن علي عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان يغلب  
 عمر بن عمر بن وقيل كرو  
 ذلك التما كبر كافي قوله  
 وبيل يومئذ لا مكذبين  
 لتقرير معناه في النفوس  
 وقد مكينه في القلوب

ولا يمدى سبيلاً فقس ظهره بعد اعتداله وايض شعره بعد اسوداده وكل بصره وسعه  
 وكافا حديدين وتغير كل شيء منه غشيه دليق وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف  
 وقيل ثم رددناه الى النار لانهم سادركت بعضها اسفل من بعض فقوله تعالى (الا الذين آمنوا  
 وعملوا اي تصديقا لدعواهم الايمان (الصالحات) اي الطاعات استثناء متصل على الثاني  
 على ان المعنى رددناه اسفل من اسفل خلقا وتر كيبا يعنى ارفع من فجع صورة وأشوهه خلقه وهم  
 أهل النار واسفل من اسفل من أهل الدركان فالانصال على هذا واضع وعلى الاول منقطع  
 اي ليكن الذين كانوا صالحين من الهوى (فاهم) اي فتسبب عن ذلك أن كان لهم (أجر غير  
 ممنون) اي ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى لهم بالشيخوخة  
 والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تضائل نموضهم وفي الحديث اذا بلغ  
 المؤمن من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل ورؤى عن ابن عباس رضى الله  
 عنه ما قال الا الذين قرؤوا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ثم قال تعالى  
 الزمالة (فما يكذبك) اي أيها الانسان الكافر (بعد) اي بعد ما ذكر من خلق الانسان  
 من نطفة وتقوم به بشراسوا يات تدريجه في مراتب الزيادة الى أن يستوى ويكمل ويقصير  
 في أحسن تقويم ثم يرد الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث فيقول ان الذي فعل في  
 ذلك قادر على أن يستغنى ويحاسبني فاسبب تكذيبك أيها الانسان (بالدين) اي الجزاء بعد  
 هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون المعنى فما الذى  
 يكذبك فيما تخبر به من الجزاء او البعث بعد هذه العبر التي يجب النظر فيها صحة ما قلت وقوله  
 تعالى (أليس الله) اي الملك الاعظم على ماله من صفات الكمال (ياحكم الحاكمين) اي باقضى  
 القاضين وعبد للكفار والله يحكم عليهم بما هم أهل وفي الحديث من قرأ التين الى آخرها  
 فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وقول البيضاوى تبعه اللزخشرى عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من قرأ سورة التين أعطاه الله تعالى خصميتين العافية واليقين مادام في دار  
 الدنيا واذا مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة حديث موضوع

قال بغير ان معناه ان  
 كالعشرين  
 (سورة التين)  
 (قوله لقد خلقنا الانسان)  
 في احسن تقويم قال ذلك  
 هذا قال في سورة البلد  
 خلقنا الانسان في كبد  
 ولا منفاة بينهما مراعاة

## سورة العلق مكية

وهي عشرون آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان وسبعون حرفا

(بسم الله) الذى له صفة الكمال المستحق للالهية (الرحمن) الذى عم جوده سائر البرية (الرحيم)  
 الذى خص أهل طاعته بالطافه السنية وعن ابن عباس رضى الله عنه ما ومجاهدان أول سورة  
 نزلت من القرآن (اقرأ باسم ربك) وأول ما نزل خمس آيات من أولها الى قوله تعالى ما لم يعلم  
 وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ولمسلم الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق  
 الصبح ثم حجب اليه الخلا وكان يتخلو بغار حرا فيصمت فيه وهو التبعه الى ذات العدد  
 قبل ان ينزع الى أهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزودا فلما احتسب جامع الحق وفى  
 رواية حتى بلغه الحق وهو فى غار حرا فجاءه الملك فقال له اقرأ قال ما أنا بقارى قال فاخذنى

فغطفني حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ يا مريم بك حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بهادرسول الله صلى الله عليه وسلم برحمة فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقالت زملوني زملوني فزله لولم حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت لخديجة **كلا** أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتمضي الهم والحزن وتحمل الحرج وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله تعالى إن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت لخديجة يا ابن عم امي مع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فآخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناس الذي أنزل على موسى بالنبى أكون فيها جذعا لى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرجني هم فقال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصر أمؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفي وقرئ الوحي زاد البخاري قال وقرئ الوحي فترى حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم لم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلمه اوفى بذروة جبل ابكى باقى نفسه منه تيدى له جبريل عليه السلام فقال له يا محمد انك لرسول الله حقا فيمكن لذلك جاشه وقرئ نفسه فيرجع فاذا طالت عليه نقرة الوحي غدا مثل ذلك فاذا وافي بذروة جبل تيدى له جبريل فقال له مثل ذلك فنى هذا الحديث دليل صحيح على ان سورة اقرأ اول ما نزل من القرآن وفيه مرد على من قال ان الميثراول ما نزل من القرآن وعلى من قال ان القاطحة اول ما نزل ثم سورة القلم وهذا الحديث من مراسيل الصحابة ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء الاما انقربه الاستاذ ابو الهيثم الاسفراينى وانما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرواية لانه في آياته بصر يح النبوة بفترة فلا تحمها القوى البشرية فيسدى باوائل علامة النبوة وتوطئة للوحي (تنبيه) محل باسم ربك النصيب على الحال اى اقرأ مقتضاها باسم ربك أو مستعينا به قل بسم الله ثم اقرأ وقال أبو عبيدة مجازة اقرأ باسم ربك يعنى ان الباء زائدة والمعنى اذ **كرا** هو أمر أن يبدء القراءة باسم الله تعالى تأديسا وقيل الباء بمعنى على أى اقرأ على اسم ربك كما في قوله تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرتساها طاله الاخفش (فان قيل) كيف قدم هذا الفعل على الجاء وقد مر مؤخرانى بسم الله الرحمن الرحيم أى على سبيل الاولوية كما في اياك نعبد واياك نستعين ولانه تعالى مقدم ذاتا لانه قديم واجب الوجود لذاته فيقدم ذكره (أجيب) بأن هذا في ابتداء القراءة وتعليمها لمرائنا أول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله تعالى أهم في نفسه وذكركم أجوبة غير هذا في مقدمتى على البساطة والجدلة وقوله تعالى (الذى خلق) يجوز ان لا يدرى له مفعول ويراد أنه الذى حصل منه الخلق واستأثر به لا خلق سواه وان يقر به مفعول ويراد خلق كل شئ فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس

الفواصل في السورتين  
ولان معناه هنا عند كثير  
من المفسرين منتصب  
القائمة معناه دلها فيكون  
في المعنى احسن تفويج  
وذلك لا يتنافى كونه في كبد

بعض المخلوقات أولى بخلق من بعض وقوله تعالى (خلق الانسان) أى هذا الجنس  
الذى من شأنه الانس بخلق وما رأى من أخلاقه وحسنه وما ألقاه من أبناء جنسه تخصيص  
بالذكر من بين ما بيننا وله الخلق لان التنزيل اليه وهو أشرف ما على الارض ويجوز ان  
يراد الذى خلق الانسان كما قال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقبل الذى خلق  
مهم ما ثم فسر بقوله تعالى خلق الانسان نفخه الطلق الانسان ودلالة على عيب فطرته  
وقوله تعالى (من علق) جمع علقه وهى الدم الجامد فاذا جرى فهو المصفوح \* ولما كان  
الانسان اسم جنس فى معنى الجمع جمع العلق ولما كانت رأس الآى ايضا وقوله تعالى (اقرأ)  
تكرر لامبالغة أو الاول مطلق والثانى للتلخيص أو فى الصلاة قال البيضاوى ولما  
قيل له اقرأ باسم ربك قال ما أنا بقارئ فقيل له اقرأ (وربك الاكرم) أى الزائد فى الكرم على  
كل كريم فانه ينعم على عباده النعم التى لا تحصى ويحلم بهم ولا يماجلهم بهم بالعتو به مع  
كفرهم وبجودهم لنعمه وركوبهم المناهى فى اطراحهم الاوامر وقيل توهمهم ويتجاوز  
عنهم بهما داقتان العظام فى الكرم غاية ولا أمد وكانه ليس وراه التكرم بإفادة الفوائد  
العامة تكرم حيث قال الاكرم (الذى علم) أى ع الحلم عن معاجلتهم بالعقاب جود الله  
تعالى من غير مانع من خوف عاقبة ولا رجاء منة (بالعلم) أى الخط بالقلم (علم الانسان  
ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموه ونفاهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على  
فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما قوت العلوم ولا تبيت  
الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها لما  
استقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الأمر  
القلم والخط لكنى به ولبعظمهم فى صفة القلم

ورواقم رقص كمثل اراقم \* قطف الخطا باله أقصى المدى

سود القوائم ما يجدمس بها \* الا اذا هبت بها يضر المدى

وقال فتادة القلم نعمة من الله تعالى ولولا ذلك لم يتم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه تعالى  
وروى عبد الله بن عمر قال قلت يا رسول الله أكتب ما سمع منك من الحديث قال نعم فاكتب فان  
الله تعالى علم بالقلم وپروى ان سليمان عليه السلام سأل عمرية عن الكلام فقال ربيح لا يبقى قال  
فما قبله قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء يده ثم قال تعالى لسانا والحبال  
كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقوف علم بالقلم ثلاثة أقوال أحدها  
قال كعب اول من كتب بالقلم آدم عليه الصلاة والسلام ثانيا قال الضمير ادرى عليه  
السلام ثالثها انه جميع من كتب بالقلم لانه ما علم الا بتعليم الله تعالى وقال الفرطجى الانلام ثلاثة  
فى الاصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى بيده وامره أن يكتب فى اللوح المحفوظ والثانى قلم  
الملائكة الذى يكتبون به المناديرو الكواكب والثالث انلام الناس يكتبون به كلامهم  
ويصلون به الى ما ترجى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكروا نساكم  
الغرف ولا تعلمون الكتابة قال بعض العلماء وانما حذروهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان فى  
اسكانهم الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك قصصين لهن ولا تسكروا ذلك انهن لا ياكمن

(قوله ثم رددناه اسفل  
سافلين) ان فسر بالرد الى  
جهنم فهو نخل حقيقى  
والاستاء بعده من قبل  
وعليه فقوله فلهام أخرج  
عنون قائم مقام قوله فلا

انفسهم حين يشر فن على الرجال فحدث الفتنة فحدث من ذلك وكذلك تعليم الكتابة رجعا كانت  
سببا للفتنة لانهم اقدموا كتب لمن تهوى والكتابة عين من العيون بها يصير الشاهد الغائب والخط  
اشارة اليه وفيها تعبير عن الضمير بما ينطق به اللسان فهي ابلاغ من اللسان فاحب صلى الله عليه  
وسلم ان يقطع عن المرأة اسباب الفتنة تحصينها له او قوله تعالى (كاذب) ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى  
بطغيانه وان لم يذكره دلالة الكلام عليه فانه تعالى قد عده مبدا امر الانسان ومنتماه اظهار الما  
انعم عليه من ان ناله من احسن المراتب الى اعلاها تقريرا لرويته وتحققة الا كرميته (ان  
الانسان) اي هذا النوع الذي من شأنه الانسنة نفسه والنظر في عطفه (يعطى) اي من شأنه الا  
من عصمه الله تعالى ان يزيد على الحد الذي لا يقبض له مجاوزته (ان رآه) اي راي نفسه (استغنى)  
اي وجد له الغنى بالمال وقيل ان يرتفع عن منزلته في الابرار والطعام وغير ذلك نزات في ابي جهل  
كان اذا زاد ماله زاد فيه اباه ومهر كبه وطعامه فذلك طغيانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما  
نزات هذه الآية ومعهم المشركون اتاه ابو جهل فقال يا محمد انزع من ان من استغنى طغي فاجعل  
لنا جبال مكة ذهبيا فاننا نشتا وانما نعلم انهم فندع ديننا وتبع دينك قال فانه جبريل عليه السلام  
فقال يا محمد خبرهم في ذلك فان شأوا نعلم انهم سم ما ارادوا فان لم يتعلموا فعلنا بهم كما فعلنا باصحاب  
المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء باقائهم وقيل ان رآه استغنى بالاشربة  
والانصار والاعوان وحذف اللام من قوله تعالى ان رآه كما يقال انكم لتطفون ان رأيتم فنانكم  
فرأى عليه واستغنى معقول ثان وراى معقول له (ان الى ربك) اي الله من اليك بالرسالة  
التي رفع بها ذكرك الى غيره (الرجبي) مصدر كاشري بمعنى الرجوع ففي ذلك تحوير  
للانسان بان يجازي العاصي بما يستحقه وقوله تعالى (اريت) في مواضع الثلاث لتعجب  
(لذي ينهى) اي على سبيل التجدد والاستقرار وهو ابو جهل (عبدا) اي من العبيد وهو النبي  
صلى الله عليه وسلم (اذا صلى) اي خدام سيده الذي لا يقدرا حدان ينكر سيادته بايقاع الصلاة التي  
هي اعظم العبادات نزات في ابي جهل وذلك انه تنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وعن  
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل هل يعقر محمد وجهه  
بين اظهركم فقالوا نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطعن على رقبته ولا عقرن  
وجهه في التراب قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطاع على رقبته فتركهم  
على عقبيه وهو يتقيد به فقبل له مالك فقال ان يني وبينه خندق من النار وهو لا واجضة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لا ختطفته الملائكة فعضوا فأنزل الله تعالى هذه  
الآية وفي رواية لوفعه لاخذته الملائكة كما زاد الترمذي عيانا وعن الحسن انه امية بن خلف كان  
ينهى سلمان عن الصلاة وفائدة التنكير في قوله تعالى عبدا دلالة على انه كامل العبودية كانه  
قبل ينهى اشدا لخلق عبودية عن العبادة وهذا عين الجهل وقيل ان هذا الوعيد يلزم كل من  
ينهى عن الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يدخل في ذلك المنع من الصلاة في الدار المغصوبة وفي  
الافوات المكرهة لانه قد ورد النهي عن ذلك في الاحاديث العديدة ولا يدخل ايضا منع السيد  
عبده والرجل زوجته عن صوم التطوع وقيام الليل والاعتكاف لان ذلك مصلحة الا ان ياذن  
فيه السيد والزوج (ارايك) اي المهمل وهو النبي صلى الله عليه وسلم (على الهدى)

نزلهم اسفل سافلين  
او بالرد الى اسفل العمور  
فهو تسفل في الرتب  
والاوصاف بالنسبة الى  
رتب الاشباب واوصافه  
والاستغناء بعلمه منقطع

وقرأ نافع بتسهيل الله - مرة بعد المرة عن ورش إبدالها ألفا وأسقطها الـ كسافي والباقون  
 بالتصحيح وقوله تعالى (أو أمر بالتقوى) أي الإخلاص والتوجه للتعظيم \* (تنبيهه) \*  
 قوله تعالى أرايت تكرير للدول وكذا الذي في قوله تعالى (أرايت أن كذب) وهو أبو جهل  
 (وتولى) عن الإيمان (ألم يعلم) أي يقع له علم بومان الأيام (بأن الله) الذي له صفات الكمال  
 (يرى) ويطالع على أحواله من هدايه وضلاله فيجازه على حسب ذلك أي يحب منه ما يحاطب  
 فينهي عن الصلوات من حيث أن المتبني على الهدى أمر بالتقوى وفي وجهه التعجب ووجه  
 أحدها أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الإسلام أمامي جهل وأما بعد - مر بن الخطاطب وهو  
 ينهي عبدا إذا صلى الثاني أنه يلقي بأبي الخكم فقل ألق بجم - ذاهو وينهي عن  
 الصلاة فيتعجب منه ومن حيث أن المأهى مكذب متول عن الإيمان الثالث أنه كان يامر  
 وينهي ويعتقد وجوب طاعته ثم إنه ينهي عن طاعة الله تعالى وقوله تعالى (كلا) ردع  
 للناسي (لأنهم فقه) أي عما هو فيه واللام قسم (لنضع بالناصية) أي لناخذ من  
 ناصيته ولنسجبه منه إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن

معديكرب

وعليه فقوله فلم أجبر  
 ممنون أي غير مطوع  
 بالهرم والضعف والمعنى  
 إلا الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات في حال شبيبهم  
 وقوتهم إذا هجروا بالهرم

قوم إذا نفع الصريح رأيته - م \* ما بين ملجم مهره أو سافع  
 والنقع الصوت \* ولما علم أن ناصية المذكورا كتنى باللام عن الإضافة والآية وان كانت  
 في أبي جهل فهي عظة للناس وتمديدان يمنع غيره من طاعة الله تعالى وقوله تعالى (ناصية) بدل  
 من الناصية قال الزمخشري وجاز بدلهما عن المعرفة وهي نكرة لأن ما وصفت أي (بكنافة  
 خاطئة) واستقلت بفائدة واعترض عليه بأن هذا مذهب الكوفيين فأنهم لا يجيزون إبدال نكرة  
 من معرفة إلا بشرط وصفها أو كونها باللفظ الأول ومذهب البصريين لا يشترط شيء والمعنى  
 لناخذ من ناصية أبي جهل الكاذبة في قواها الخاطئة في فعلها وانطاطى معاقب ما خوذوا لخطئ  
 غير ما خوذوا وصفت الناصية بالكاذبة الخاطئة كوصف الوجوه بالنظر في قوله تعالى إلى ربه  
 ناظرة وانما وصفت الناصية بالكاذبة لأنه كان يكذب على الله تعالى في أنه لم يرسل محمدا صلى الله  
 عليه وسلم وعلى رسوله في أنه ساحر وأيسر في ووصفت بأنم خاطئة لأن صاحبهم أقروا على الله تعالى  
 كما قال تعالى لا يا كاهن الا خاطئون فهم في الحقيقة له أصحابا وفيه من الحسن والجزالة ما ليس  
 في قولك ناصية كاذب خاطئ وروى أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال  
 ألم أنك فاعظ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنه رثي وأنا أكثر أهل الوادي فاديا فوالله  
 لا ملأن عليك هذا الوادي أن شئت خيلا جردا ورجالا مردا فأنزل الله تعالى (فليدع) أي دعاه  
 استغاثته (ناديه) أي أهل ناديه ليعينوه فهو على حذف مضاف لأن النادي هو المجلس الذي  
 يتعدى فيه القوم قال تعالى وتأتون في ناديكم المنكر أي يتعدون فيه أو على العبور لأنه مشغل  
 على الناس كقوله تعالى وإسأل القرية ولا يسمي المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع  
 عشيرته فليقتصر بهم (سندع) أي بوعده لا خلف فيه (الزبانية) قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 يريد زبانية جهنم ممنوا بها لا تم يدفعون أهل النار إليها بشدة جمع زبني ما خوذ من الزب وهو  
 الدفع وقال الزمخشري الزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنة وقال الزجاج هم الملائكة



الغلاظ الشداد قال ابن عباس رضي الله عنهما لودعا ناديه لاخذته ربانية الله تعالى وروى  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ إلى قوله تعالى لنسمة عابا بالناسية قال أبو  
 جهل أما أدعوقمى حتى ينعوا عني ربك قال الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية فلما ذكر  
 الزبانية ترجع فزعا فقل له خشيت منه قال لا ولكن رأيت عنده فارسا وهددني بالزبانية  
 فلا أدري الزبانية ومال إلى الفارس فخشيت منه أن ياكفى قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 والله لودعا ناديه لاخذته ملائكة العذاب من ساعته وقوله تعالى (كلا) ردع لابي جهل أي  
 ليس الأمر على ما يظنه أبو جهل (لا تطعه) أي فيما دعاك إليه من ترك الصلاة كقوله تعالى  
 ولا تطع المكذبين وقوله تعالى (واصبر) يحتمل أن يكون بمعنى السجود في الصلاة وأن يكون  
 سجود التلاوة في هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه  
 قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي  
 خلق سجدتين وهذا أن المراد سجود التلاوة ويدل للآول قوله تعالى أرايت الذي  
 ينهى عبدا إذا صلى إلى قوله تعالى كلا لا تطعه واسجد ادع ودع على سجودك قال الزمخشري  
 يريد الصلاة لأنه لا يرى سجود التلاوة في المفصل والحديث عليه (واقرب) أي وتقرب إلى  
 ربك بطاعته وبالادعاء إليه قال صلى الله عليه وسلم لم أمارك كوع فاعظم وافيه الرب وأما  
 السجود فاجتمع إدوائى الدعاء فمن أي تحقيق أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم  
 يكثر في سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة رضي الله عنها قد غفر الله لنا ما قدم  
 من ذنوبنا وما تأخرناه من هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا يكون عبدا  
 شكورا وفي رواية أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا كثيرا الدعاء وتر الباطني استغنى  
 إذا صلى على الهدى بالتقوى وتولى حزمة والكسافي جميع ذلك بالامالة مخففة وورش  
 وأبو عمرو بين بين والفتح عن ورش قلبيل والباقون بالفتح وقول البيضاوي تبعا للزمخشري  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كأنه قرأ المفصل كله  
 حديث موضوع

### سورة القدر مدنية

في قولنا كثر المنسرين وحكى الماوردي عكسه وذكر الواحدى انها أول سورة  
 نزات بالمدينة وهي خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثة عشر حرفا

(بسم الله) المثلث الاعظم الذى لا يعبد الاياه (الرحمن) الذى عم بجلوه جميع خلقه اقصاص  
 وأدناه (الرحيم) الذى قرب أهل طاعته وأبعد من عداهم وأشقاه وقوله تعالى (أما أنزلناه)  
 أي بما لنا من العظمة أي القرآن فيه تعظيم لمن ثلاثة أوجه أحدها أنه أسند انزاله إليه  
 وجعله مختصا به دون غيره والثاني أنه جابضهم دون اسمه الظاهر شهادة له بالعبادة والاستغناء  
 عن التنبه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذى أنزل فيه وهو قوله تعالى (في ليلة  
 القدر وما أدرنا) أي أعلمك يا أشرف الخلق (مالية القدر) فان في ذلك تعظيما لشأنه يروى  
 أنه أنزله ليلة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السمعة الدنيا وأمله جبريل عليه

من العمل كتب لهم ثواب  
 ما كانوا يعملون إلى وقت  
 موته  
 \* (سورة المدثر)  
 (قوله اقرأ باسم ربك) أي  
 أوجد القراءة مبتدئا باسم

السلام على السفارة ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكي الماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة بجملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفارة الكرام المكاتبين في السماء الدنيا فجمعت السفارة على جبريل عليه السلام عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة قال ابن العربي وهذا باطل ليس بين جبريل وبين الله تعالى واسطة ولا بين جبريل وبين محمد صلى الله عليه وسلم واسطة وعن الشعبي أنا ابنه أنا أنزل في ليلة القدر وقيل المعنى أنزل في شأنهم وفضلهم أفليست ظرفا وإنما هو كقول عمر رضي الله عنه خشيت أن ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها أنا أحقر في شأنه أن ينزل في قرآن وتتميت ليلة القدر لأن الله تعالى بقدر فيها ما يشاء من أمره الى السنة القابلة من أمر الموت والاحياء والرزق وغيره ويسلمه الى مديرات الامور من الملائكة وهم امرا فيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام كقوله تعالى فيها يفرق كل امرئ بحسب ما عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسألها الى ربها في ليلة القدر وهذا يصح أن يكون جمعها بين القوتين في قوله تعالى فيها يفرق كل امرئ بحسب ما عمل فانه قيل انهم ليلة النصف من شعبان وقيل ليلة القدر وحينئذ لا خلاف وقيل سميت بذلك اتصافها بالملائكة قال الخليل لان الارض تضيق فيها بالملائكة كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقيل سميت بذلك اعطاهما وشرها وقدرها من قواهم لقولهم لان قدر اي شرف ومنزلة قاله الا زهرى وغيره وقيل سميت بذلك لان لاطاعة قدر اعظمتا ونوابج ولا وقيل لانه أنزل فيها كتابا قدر على رسول ذي قدر الى أمة ذات قدر ومعنى أن الله تعالى بقدر الاحوال والارزاق انه يظهر ذلك الاتكته ويامرهم بفعله ما هو من سعيهم وضيقتهم بان يكتب لهم ما قدر في تلك السنة ويعرفهم ايام وليس المراد انه يحدث في تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض في الازل قيل للعباس بن الفضل اليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال نعم قيل له فما ع. في ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر واختلافها هل هي باقية أو لا قبل انما كانت مرة ثم انقطعت وقيل انما ارفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح انما باقية الى يوم القيامة وروى عن عبد الله بن محمد بن موسى معاوية قال قلت لابي بكر زعموا أن ليلة القدر قد رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وعن سعيد بن المسيب انه سئل عن ليلة القدر أي شيء كان فذهب أم هي في كل عام فقال بل هي لامة محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي منهم اثنا واسم تدل من قال برفعها بقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحى الرجلان اني خرجت لا خير ثم ليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خير لكم وهذا غفلة من هذا المقاتل في آخر الحديث فالتسوية في التاسعة والسابعة والحادية فلو كان المراد رفع وجودها لم يصر بالتماسها واختلفوا في وقتها كما كثر أهل العلم انما مختصة بربضان واختلفوا بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقال تعالى أنا أنزلناه في ليلة القدر فوجب أن لا تكون ليلة القدر

ميكائيل وأمرأى الثاني ناكده  
قوله الذي خلق اي الملائكة  
وخص قوله خلق الانسان  
بالذ كرمع دخوله في الاول  
اشرفه ونزول القرآن اليه  
قوله من عاق لم يقل من

الا في رمضان ثلاثا يلزم التناقض وروى عن أبي بن كعب أنه قال والله الذي لا اله الا هو انما  
 اني رمضان حاتف ثلاث مرات وعن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا  
 اسمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان وقبل هي دائرة في جميع السنة لا تختص برب رمضان  
 حتى لو طلق امرأته او عتق عبده بيلة القدر لا يقع ما لم تنقض سنة من حين حاتف  
 بروى ذلك عن أبي حنيفة وعن ابن مسعود أنه قال من يقيم الحول يصبر اوزكر عن أبي الحسن  
 الشاذلي انه قال من أراد أن يعرف ليلة القدر فليتنظر الى غرة رمضان اى الى اوله فان كان  
 يوم الاحد فليلة القدر ليلة تسع وعشرين وان كان يوم الاثنين فليلة القدر احدى وعشرين  
 وان كان يوم الثلاثاء فليلة تسع وعشرين وان كان يوم الاربعاء فليلة تسعة وعشرين وان كان  
 يوم الخميس فليلة تسع وعشرين وان كان يوم الجمعة فليلة تسعة وعشرين وان كان يوم السبت  
 فليلة ثلاث وعشرين وعلى القول الاول هل هي في كل رمضان اوفى العشر الاخير قولان  
 أحدهما انها في كل شهر واختلفوا في اى ليلة منه فقال ابن رزق هي الليلة الاولى من  
 رمضان وقال الحسن البصري السابعة عشر وقال أنس التاسعة عشر وقال محمد بن يحيى  
 الحادية والعشرون وقال ابن عباس الثالثة والعشرون وقال أبي بن كعب السابعة  
 والعشرون وقبل التاسعة والعشرون وقبل ليلة الثلاثين وكل استدلال على قوله بما يطول  
 الكلام عليه والقول الثاني وهو ما عليه الاكثر انما يختص بالعشر الاخير منه واستدل  
 لذلك بشيء منها ما روى عن عباد بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة  
 القدر فقال في رمضان قالته وهما في العشر الاواخر ومنهما ما روى عن أبي سعيد الخدري قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة وهما في العشر الاواخر من رمضان وعن عائشة رضى  
 الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجه في العشر الاواخر ما يجه في غيرها  
 وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شدة تزيده واحبا اليه وأيقظ  
 أهله واختلفوا في انما هي ليلة من العشر هل في ليلة من ليالي العشر كما أوفى وتارة فقط  
 وهل تلزم ليلة بعينها أو نقطة في جميعه أقوال والذي عليه الاكثر انما في جميعه ولكن  
 أوجها ما وتارة وأرجى الاوتار عند امامنا الشافعي رضى الله عنه ليلة الحادى والعشرين  
 او الثالث والعشرين يدل الاول خبر الصحيحين والثاني خبر لم وأنما تلزم عند ليلة بعينها  
 وقال المزني صاحب الشافعي وابن خزيمة انما سنة ليلة في ليالي العشر جميعا بين الاجابيث  
 قال النووي وهو قوي وقال في مجموعهم انه الظاهر المختار وخصه ببعض العلماء باوتار العشر  
 الاواخر وبعضهم يثبت فاعه وقال ابن عباس وأبي هي ليلة سبع وعشرين وهو مذهب أكثر  
 أهل العلم واستنبط ذلك بعضهم من أن ليلة القدر ذكرت ثلاث مرات وهي تسعة أحرف واذا  
 ضربت تسعة في ثلاثة تكون سبعة وعشرين وبعضهم استنبط ذلك من عدد كلمات السورة  
 وقال انهم ثلاثون كلمة وفاقا وقوله تعالى هي السابع والعشرون وهي كلمة عن هذه الليلة  
 بيان أنم ليلة السابع والعشرين وهو استنباط لطيف وليس بدليل كما قيل وفيه انحر والتلثين  
 قولاً وبضع وعشرون حديثاً وأوردت بالتصنيف وفيه انحر كناية وذكروا السبب في  
 اخفئها عن الناس وجوها احدها انه تعالى اخفها عليه ظاهراً وجميع السنة على القول بانها

حكمة لان الانسان في هذه  
 الجمع او رعاية لافا سلة قبله  
 (قوله الذي علم بالقلم) مبهم  
 فسر به بقوله بعد علم  
 الانسان ما لم يعلم  
 سورة القدر

فيها أو جميع رمضان على القول به أو جميع العشر الاخير على القول به كما أخفى رضاء في  
 الطاعات ليرغبوا في كلها وأخفى غضبه في المعاصي ليحذروها كلها وأخفى وليه في المسكين  
 ليحفظوه - ثم كله - ثم وأخفى الاجابة في الدعاء ليعلموا في الدعوات وأخفى ساعة الاجابة في يوم  
 الجمعة ليحتمدوا في العبادة في جميع أوقاته في غير الاوقات المنهي عنها ما في ادراكها وأخفى  
 الاسم الاعظم ليحفظوا كل أسمائه تعالى وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل وأخفى  
 التوبة ليوافقوا المكلف على جميع أقسامها وأخفى قيام الساعة ليكونوا على وجل من  
 قيامها بغتة ثانياً ان العبد اذا لم يتيقن ليلة القدر واجتمع في الطاعة رجاء أن يدر كمالها فيباهي  
 الله تعالى به ملائكته ويقول تقولون فيهم يفسدون ويستفكون العباد وهذا جده واجتماعه  
 في الليلة المظنونة فكيف لو جعلها معلومة فحينئذ ينظروا في علم ما لا تعلمون ثالثاً ليحتمدوا  
 في طلبها والتماسها فينالوا بذلك أجر المجتهدين في العبادة بخلاف ما لو عرفت في ليلة بعينها  
 لحصل الاقتصار عليهم انقضت العبادة في غيرها ثم ذكر الله تعالى فضلها من ثلاثة أوجه أحدها  
 ما ذكره بقوله سبحانه (ليلة القدر) أي التي خصصناها بانزال النازل فيها (خير من ألف شهر) ليس  
 فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها ليلة قدر وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهم ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على  
 عاتقه في سبيل الله ألف شهر فحجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك رضى ذلك لامتته فقال  
 يا رب جعلت أمي أنصر الامم أعماراً اقلها أعماراً فاعطاه الله تعالى ليلة القدر فقال تعالى  
 ليلة القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولا تمسك الى  
 يوم القيامة أي فهي من خصائص هذه الامة وعن مالك أنه سمع من يتق به من أهل العلم أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله فكانت تقاصر أعمار أمته أن لا يلقوا  
 من العمل مثل الذي يبلغ غيرهم فاعطاه الله تعالى ليلة القدر التي العمل فيها خير من العمل  
 في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل ان الرجل فييامضي ما كان يقال له عابد حتى يعبد  
 الله تعالى ألف شهر فاعطوا ليلة أن أحبوا ما كانوا يحق بان يسموا عابدين من أولئك العباد  
 وهي أفضل لما في السنة ويدخل في ذلك ليلة الاسراء فهي افضل منها ان لم تكن ليلة الاسراء  
 ليلة القدر كما قيل ان الاسراء كان في رمضان وانما كان كذلك لما يريد الله تعالى فيها من المنافع  
 فيكتب فيها جميع خير السنة وشهرها ورزقها وأجلها وبلائها وخطايا ومعاشها الى مثلها من  
 السنة ولا يشكل ذلك بما قيل ان الآجال تقطع من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح  
 ويؤلفه وقد خرج اسمه في الموت لما ورد ان الله تعالى يامر بفسخ ما يكون في السنة من الآجال  
 والامراض والارزاق ونحوها في ليلة النصف من شعبان فاذا كان ليلة القدر فيسألهما  
 الى أربابها وقيل بقدر في ليلة النصف من شعبان الآجال والامراض وفي ليلة القدر الامور  
 التي فيها الخير والبركة والسلامة الوجه الثاني من فضائلها ما ذكره الله تعالى في قوله جل ذكره  
 (تنزل) أي تنزل الامتدراج متواصلاً على غابة ما يكون من الخفة والسرعة بما اشار اليه حذف  
 التاء (الملاسة) أي الى الارض وروى انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة  
 التين (والروح) أي جبريل عليه السلام (فيها) أي في الليلة ومعه أربعة الوية فينصب

(قوله ليلة القدر خير)  
 عدل عن الضمير الى  
 الظاهر في لفظ القدر  
 فظلم بالليته (قوله من كل  
 امر) متعلق بتنزل ومن  
 به في الباء كما في قوله

لوا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولوا على ظهر بيته المقدس ولوا على ظهر المسجد الحرام ولوا على ظهر طوره بينا ولا يدعي اتا به مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليهم يقول يا مؤمن يا مؤمنة السلام بقرتك السلام الاعلى مذن بخور قاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى أنهم ينزلون فوجا فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا بعد فوج وان كانت لائسهم دفعة واحدة كما أن الأرض لا تنسح الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكرنا لفظ تنزل الذي يقتضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج بعد فوج والله أعلم بذلك وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه في قصور الأرض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان إن يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتعجب ولكل لسان لغة لا تشبه لغة أخرى فإذا فتح أفواههم بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن تحرقهم أنوار أفواههم وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل في ليلة القدر لشرورها وعلو شأنه فيستغفر للصائين والصائيات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الأفواه كلها إلى طلوع الفجر وعن علي أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي ملكا رجلاه جاوزت من الأرض السابعة السفلى ورأسه من السماء السابعة العليا ومن لدن رأسه إلى قدميه وجوه وأرجفة في كل وجه فم ولسان يسبح الرحمن تسبيحا لا يسبحه العضو الآخر ولوا أمره الله تعالى أن ياتهم السموات السبع والأرضين السبع لخدمة واحدة كما ياتهم أحدكم لخدمة لا طاق ذلك ثم لم تكن تلك في فيه إلا كائنة أحدكم في فيه ولوه مع أهل الدنيا صوته بالتسبيح لصعقوا ما بين شجرة أذنه إلى منكبيه خفقان الطير السربيع سبعة آلاف سنة وهو رأس الملائكة وقبل الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر (بإذن ربهم) أي بأمر المحسن اليهم الرب لهم (من كل أمر) أي قضاء الله تعالى فيها تلك السنة إلى قابل وتقدم الجمع بينهما وبين ليلة النصف من شعبان ومن سبيبة في الباء الوجه الثالث من فضائلها ما ذكره تعالى بقوله سبحانه (سلام) أي عظيم جدا وهو خير مقدم والمبتدأ (هي) بفتح سلا مال كثيرة السلام فيها من الملائكة لا يبرون بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه ويستقرون على ذلك من غروب الشمس (حتى) أي إلى (مطلع الفجر) أي وقت مطلعته أي طلوعه وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على أنه كالرجع أو اسم زمان على غير قياس كالشرق والباقيون بقضائها ومن فضائلها أن من قامها غفرت له ذنوبه في الصبحين من قام ليلة القدر إيمانا أو تسابغا غفرت له ما تقدم من ذنبه قال النووي في شرح مسلم ولا يزال فضلها الأمن اطلعه الله تعالى عليها فلو قامها إنسان ولم يشعر بها لم يسل فضلها قال الأذري وكلام المتولي بنازعه حيث قال يستحب التعبد في كل ليالي العشر حتى يحوزنا فضيلة على اليقين

يصفون من امراته  
وقوله باقي الروح من امره  
(سورة البينة)  
(قوله رسول الله) أي  
من عنده كما اظهره في قوله  
ولما جاءهم رسول من عند  
الله (قوله بتلوا حصفا) وإن

اهـ وهذا أولى نعم حال من اطلع اكل اذا قام بوظائفها وعن أبي هريرة مرفوعا من صلى  
 العشاء الاخيرة في جماعة من رمضان فقد أدرك ليلة القدر رأى اخذ خطامها ويستن لمن  
 رآها ان يكتفها ويسن ان يكثر من الدعاء والتعب في ليالي رمضان وأن يكون من دعائه  
 اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني ومن علامات ان الشمس تطلع صبيها  
 لاشعاعها رواه مسلم عن أبي بن كعب وعن ابن مسعود قال ان الشمس تطلع كل يوم بين  
 ثمرى شيطان الاصبحة ليلة القدر قائم اطلع يومئذ ايس لها شعاع (فان قيل) لا فائدة  
 في هذه العلامة قائم اذا انقضت (اجيب) بانه يستحب أن يحتمل في لياليها ويقترب  
 كما مر من الشافعي أنه ان لم يزل واحدة وقول البيضاوي تعالى يخشى عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كن صام رمضان وأحيا ليلة القدر  
 حديث موضوع

### سورة لم يكن

وتسمى القيمة وتسمى المنفكين مكية في قول يحيى بن سلام ومدينة في قول الجمهور  
 وهي ثمان آيات وأربع وتسعون كلمة وثلاثة وتسعون حرفا

(بسم الله) الذي لا يفرج شيء عن مراده (الرحمن) الذي عن يمينه جميع عباده (الرحيم)  
 الذي خص أوليائه بأسماءه \* ولما كان الكفار جفيعين أهل كتاب ومشركين ذكرهم الله تعالى  
 في قوله سبحانه (لم يكن الذين كفروا) أي في مطلق الزمان الماضي والحال والاسم مقبال  
 (من أهل الكتاب) أي من اليهود والنصارى الذين كان أصل دينهم حقا فالحد واقبه بالتبديل  
 والتحويل والاعوجاج في صفات الله تعالى ثم نسخها الله تعالى عما شرع من مخالفتها في  
 الفروع وموافقته في الاصول فكذبوا (والمشركين) أي عبادة الاصنام والتأويل والشمس  
 ونحو ذلك ممن هم عز يقولون في دين لم يكن له أصل في الحق بان لم يكن لهم كتاب \* (تنبيه) \*  
 من البيان وقوله تعالى (منفكين) خبر بكن أي منفصلين ورائين عما كانوا عليه من دينهم  
 انفكا كابر يلهم عنه بالكلية بحيث لا تبقى لهم به علاقة ويقتنون على ذلك الاتفكال وأصل  
 الفك الفتح والافتصال لما كان ملتصقا من فك الكتاب والختم والعظم اذا أزيل ما كان ملتصقا  
 أو متصلا به أو عن الموضع باتباع الحق اذا جاءهم الرسول المبشرون فان أهل الكتاب كانوا  
 يستفتون به والمشركون كانوا يفتنون بالله جهدا يماهم ان جاءهم نذير ليكونن أهدي من  
 أحدى الامم (فان قيل) لم قال تعالى كفروا بل لفظ الماضي وذكر المشركين باسم الفاعل  
 (اجيب) بان أهل الكتاب ما كانوا كافرين من اول الامر لانهم كانوا مسلمين بالقرآن  
 والتجمل وجميع ما محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف المشركين فأنهم ولدوا على عبادة الاوثان  
 وذلك يدل على الثبات على الكفر وقوله تعالى (حق) أي الى ان (تأتيهم البينة) فعلق  
 بكن او منفكين واليمنية الآية التي هي في البيان كالقبر المنسبة الذي لا يزاد بالقياس  
 الاظهر واوضحا نوفا وذلك هو الرسول صلى الله عليه وسلم وما معه من الآيات التي أعظمها  
 الكتاب وهو القرآن وقوله تعالى (رسول) أي عظمه جدا بدل من البينة بنفسه أو بتقدير

قلت ظاهره انه بقرأ  
 المكتوب من الكتاب مع  
 انه منتف في حقه صلى الله  
 عليه وسلم لكونه أميا  
 (قلت) المراد به لو ما في  
 العصف من ظهور قلبه (فان  
 قلت) ما الفرق بين العصف



مضاف اى سنة رسول او مبتدأ وزاد عظمته بقوله تعالى واصفاله (من الله) اى الذى له  
 الجلال والاكرام وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه فى نفسه بينة وجة ولذلك سماه الله  
 تعالى شراجه منير اولان اللام فى البيضة للتعريف اى هو الذى سبق ذكره فى التوراة والانجيل  
 على لسان موسى وعيسى عليهم السلام وقد يكون التعريف للتفخيم اذ هو البيضة التى لا مزيد  
 عليها والبيضة كل البيضة وكذا التنكير وقد جمعهما الله تعالى ههنا فى حق الرسول صلى  
 الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى حين اثنى على نفسه ذو العرش المجيد فعال لما يريد فذكر بعد  
 التعريف وقال اليوم سلم المراد من البيضة مطلق الرسول وماءه من الايات التى أعظمها  
 الكتاب سواء التوراة والزبور والانجيل والقراآن وعبر بالمضارع تجدد البيان فى كل وقت  
 بتجدد الرسالة والتلاوة وقال البغوى لفظه مستعمل ومعناه الماضى اى حتى انتهت البيضة  
 وتبعه على ذلك الجلال المحلى وقوله تعالى (يتلوها صحفا) صفة الرسول أو خبره والرسول  
 صلى الله عليه وسلم وان كان اميا لكنه لما تلا من لى ما فى الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد  
 جبريل عليه السلام وهو التالى للصحف المنتهضة من اللوح التى ذكرت فى سورة عبس ولا بد  
 من مضاف محذوف وهو الوحي والصحف جمع صحيفة وهى القرطاس والمراد ما فيها من ما يعبر به عنه  
 لشدة المواصلة (مطهرة) اى فى غاية الطهارة والنزاهة من كل قذر مما جعلنا الهامن البعد عن  
 الانسان بان الباطل من الشرك بالاولئان وغيره من كل زيف لا يتبعها من بين يديهما ولا من  
 خلفهما وانما لا يعيها الا المطهرون (فيها) اى تلك الصحف (كتب) اى احكام مكتوبة  
 (قيمة) اى مستقيمة ناطقة بالحق والعدل الذى لا صرية فيه ليس فيه شرك ولا عوجاج بنوع  
 من الانواع (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب) اى هما كنوا عليه وخص اهل الكتاب بالنفريق  
 دون غيرهم وان كانوا مجموعين مع الكافرين لانهم يظنون بهم علما فاذا تفرقوا كان غيرهم  
 بمن لا كتاب له ادخل فى هذا الوصف (الامن بعد ما جاءتهم البيضة) اى اقيم البيضة الواضحة  
 والمعنى به محمد صلى الله عليه وسلم اى بالقرآن موافقا لاذى فى ايديهم من الكتاب بنعته  
 وصفته وذلك انهم كانوا مجمعين على نبوته فلما بعث صلى الله عليه وسلم بهدوا وانبوتوه وتفرقوا ففهم  
 من كفر بغير واحد منهم من آمن بكقوله تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم  
 بغيا بينهم وقال تعالى وكانوا من قبل يستفتيهم على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به  
 وقد كان محيى البيضة يقتضى اجتماعهم على الحق لا تفرقهم فيه وقد احرزوا بنذ كوان باماله  
 الالف بعد الجيم محضة والباقيون بالفتح \* ولما كان حال من أضل على علم اشنع زادا فى فضيحتهم  
 فقال تعالى (وما امروا) اى هؤلاء الكفار فى التوراة والانجيل (الا يعبدوا الله) اى  
 بوحدها الاله الذى له الامر كله ولا امر لاحد غيره واللام معنى أن كقوله تعالى يريد الله  
 ليميز لكم وقوله تعالى (مخلصين للدين) فيه دليل على وجوب النية فى العبادات لان  
 الاخلاص من عمل القلب وهو ان يراد به وجه الله تعالى لا غيره ومن ذلك قوله اى امرت أن  
 أعبد الله مخلصا للدين (حنفاء) اى ما ثلثين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وأصل الحنف  
 فى اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسما الميل الى الخير الحاد والحنيف المطلق الذى  
 يكون متبعنا من اصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشرقيين

والكتب حتى جمع بينهما  
 فى الآية (قات) الصحف  
 قراطيس مطهرة من  
 الشرك والباطل والكتب  
 بهى المكتوبات اى فى  
 القراطيس مكتوبة  
 قيمة اى مستقيمة ناطقة



وعن فروعهما من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعهما من الخطا والنسيان الى العمل  
 الصالح وهو مقام التقى وعن المصكر وهات الى التجهيزات وهو المقام الاول من الورع وعن  
 الفضول شفقة على خلق الله تعالى وهو ما لا يعنى الى ما يعنى وهو المقام الثانى من الورع وهو ما يحجر  
 الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامى الاخلاص الناظر احدهما الى الحق والثانى  
 الى الخلق • ولما ذكر اصل الدين اتبعه القروع وبدأ باعظمها لئلا هو مجمع الدين وموضع  
 التجرد عن العوائق فقال عز من قائل (ويقيموا) أى يعدلوا من غير اعوجاج بجميع شرائط  
 الاركان والحدود (المصولة) لتصبح بذلك أهلا بان تقوم بنفسها وهى من التعظيم لاسم الله  
 تعالى ولما ذكر تعالى صلة الخالق اتبعها صلة الخلاق بقوله تعالى (وبنوا الزكوة) أى  
 يدفعوها المستقيمة شفقة على خلق الله تعالى اعانة على الدين أى وليكنهم حرقوا ذلك وبدلوه  
 لطباقتهم المعوجة وتدخل الزكاة عند أهل الله تعالى فى كل ما رزق الله من عقل وسمع وبصر  
 ولسان ويد ورجل وجاء وغير ذلك كما هو واضح من قوله تعالى رعا رزقناهم يتقون (وذلك)  
 أى والحال ان هذا الموصوف من العبادة على الوجه المذكور (دين القيمة) أى الله المستقيمة  
 وأضاف الدين الى القيمة وهى نعمة لا اختلاف للفقير والغنى وانما القيمة رداها الى الله وقيل الهاء  
 للمبالغة فيه وقيل القيمة هى الكتب التى جرى ذكرها أى وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو  
 اليه وتأمريه كما قال تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال  
 النضر بن شعيب سالت الخليل بن أحمد عن قوله تعالى وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم  
 والقيم والقائم واحد قال البغوى ومجاز الآية وذلك دين القاسمين لله تعالى بالتوحيد ثم ذكر  
 تعالى مالا يقربين فقال سبحانه (ان الذين كفروا) أى وقع منهم السقوط أى عقوبتهم بعد صرفها  
 للنظر الصحيح فضلو واستمروا على ذلك وان لم يكونوا عربيين فيه (من أهل الكتاب) أى اليهود  
 والنصارى (والمنشركين) أى العربيين فى الشرك (فى نار جهنم) أى النار التى تلقاهم بالجهنم  
 والعبوسة (خالدين فيها) أى يوم القيامة وفى الحال لسميهم لموجباتها واشتركت القرابين فى  
 جنس العذاب لا يوجب التمسك فى النوع بل يختلف بحسب اشتداد الكفر وخفته (اولئك)  
 أى هؤلاء البعداء البغضاء (هم) أى خاصة بما الضمائر هم من الخبيث (شرا البرية) أى الخليقة  
 الذين أهلوا اصلاح أنفسهم وفرطوا فى حوائجهم وما ترجهم وهذا يحتمل ان يكون على التعميم  
 وان يكون بالنسبة لعصر النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وأنى فضلتمكم على العالمين  
 أى عالمي زمانهم ولا يبعد أن يكون فى كفار الامم قبل من هو شر منهم مثل فرعون وطغرافة  
 صالح • ولما ذكر تعالى الاعداد بدأ بهم لان ذلك أردع لهم أتبعه الاولياء فقال تعالى مؤكدا  
 مالا كفار من الانكار (ان الذين آمنوا) أى أقروا بالايمان (وعملوا) تصديقا لايمانهم  
 (الصالحات) أى هذا النوع (اولئك) أى هؤلاء العالمو الدرجات (هم) أى خاصة (خير البرية)  
 أى على التعميم أو بربية عصرهم يأتى فيه ما مر وقرأنا فاع وان ذكر كوان بالهمزة فى الحرفين لانه  
 من قولهم بر الله الخلق والباقيون بالياء المشددة بعد الراء كاذرية تركه همزة فى الاستعمال  
 ثم ذكر نوابغهم بقوله تعالى (جزاؤهم) أى على طاعتهم • وعظمه بقوله تعالى (عند  
 ربهم) أى للرب بلهم والمحسن اليهم (جنات عدن) أى إقامة لا يمحون عنها (يجرى)

بالعدل والحق (قوله  
 وما تنسرق الذين أوتوا  
 الكتاب) أى وهم اليهود  
 والنصارى الامن بعد  
 ما جاتهم البينة أى محمد  
 صلى الله عليه وسلم  
 او القرآن المعنى انهم كانوا

اى جريادتها لا انقطاع له (من قهتها) اى تحت أنصارها وغرفها (الانصار خالدين فيها) اى  
 يوم القيامة أو فى الحال لسهيم فى موجباتها أو كدمعى الخلود تعظيم الجزائم . ثم بقوله تعالى  
 (أبدارضى الله) اى بجاله من نعوت الجلال والجمال (عنهم) اى بما كان سبق لهم من العناية  
 والتوفيق (ورضوانه) لانهم لم يبق لهم أمنية الا أعطاهم وها مع علمهم انه تفضل فى جميع  
 ذلك لا يجب عليه لاحد شئ ولا يقدره أحد حق قدره فلو أخذ الخلق بما يستحقونه لاهلكهم  
 كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال ابن عباس  
 ورضوانه بشواب الله عز وجل (ذلك) اى الامر العالى الذى جوزوا به (ان خشى ربه) اى  
 خاف المحسن اليه خوفا يليق به فلم يركن الى الله ورف والتكاسل فان الخشية ملاك الامر  
 والباعث على كل خير وهى العارفين فان الانسان اذا استشعر عذابا يأتى به لحقته حاله يقال لها  
 الخوف وهى الخلال القلب عن طمأنينته فان استدمى وجلا لحواله فى نفسه فان استمد  
 سعى ربه لادائه الى الهرب وهى حالة المؤمنين الفارين الى الله تعالى ومن غلب عليه الحب  
 لاستغفراته فى شهود الجسالات لحقته حاله تنقى مهابة ووراء هذا الخشية انما يخشى الله  
 من عباده العلماء فمن خاف ربه هذا الخوف انفك عن جميع ما عنده مما لا يليق بجنابه تعالى  
 وما فارق الخوف قلبا الاخرى روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بين كعب ان  
 الله أمرنى أن أقرأ عليكم لم يكن الذين كفروا قال أبى وسعاني لك قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 نعم فيكى أبى قال الباقى سبب تخصيصه بذلك أنه وجد اثنين من الصحابة قد خالفاه فى القراءة  
 فرفعهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرهما فعرضا عليه فحسن لهما قال فسقط فى نفسى  
 من التكذيب أشد ما يكون فى الجاهلية فضرب صلى الله عليه وسلم فى صدرى ففتقت عرقا  
 وكأنا أنظر الى الله فرقا اى خوفا ثم قص على خبر التخصيف بالسبعة الاحرف وكانت السورة  
 التى وقع فيها الخلاف سورة النحل وفيها انه تعالى يبعث رسوله صلى الله عليه وسلم يوم البعث  
 شهيدا وانه نزل عليه الكتاب نبيا نال كل شئ وهدى ورحمة وأنه نزل عليه روح القدس بالحق  
 ليثبت الذين آمنوا وان اليهود اختلوا الى السبت وسورة لم يكن على قصرها حاوية اجمالا  
 لكل ما فى النحل على طولها وزيادة وفيها التهذيب من المشرك بعد البيان وتبحيح حال من فعل  
 ذلك وان حاله يكون كحال الكفرة من أهل الكتاب فى العناد فيكون شر البرية فقراها صلى  
 الله عليه وسلم عليه نذ كبره بذلك كله على وجه المبلغ وأخصر ليكون أمرع له تصور ان يكون  
 أرسخ فى النفس وأثبت فى القلب وأعشق للطبع فاختصه الله بالتنبيه وأوداه الثبات فكان  
 من المرادين المراد من لما وصل الى قلبه بركة ضربة النبى صلى الله عليه وسلم اصدور وصاير كلها  
 قرأ هذه السورة الجامعة متابعا عن تلاوة نفسه مصغيا باذن قلبه الى روح النبوة يتلو عليه  
 ذلك فيبدوم له حال الشهود الذى وصل اليه بسر تلك الضربة وثبوتها فى هذا المقام قال صلى الله  
 عليه وسلم اقرؤكم أبى قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم اما  
 قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على أى تعلم الناس التواضع لثلايات أحد من التعلم والقراءة  
 على من دونه فى المنزلة وقيل أن أيا كان أمرع أخذ الالفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد  
 بقراءة عليه أن يأخذ ألقاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه ويعلم غيره

مجتمعين على الايمان به اذا  
 جاء فلما جاء تفرقوا منهم من  
 كره بغيا وحسدا ومنهم  
 من آمن كقوله وما تفرقوا  
 الا من بعد ما جاءهم العلم  
 بغيا بينهم

وفيه نصب له عظمة لابي اذا امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه وقول  
البياضى به الزلزال يخشى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم  
القيامة مع خير العربة ما هو قتيلا حديث موضوع

## سورة الزلزلة مدنية

في قول ابن عباس وقتادة ومكيه في قول ابن مـ مود وعطاء وجابر وهى ثمان  
آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسع وأربعون حرفا

(بسم الله) المحيط بكل شئ قدرة وعالم (الرحمن) الذى علم الخلق بنعمته الظاهرة قسما (الرحيم)  
الذى أتم النعمة على خواصه حقيقة عيننا واهما وما قال تعالى للمؤمنين جزاؤهم عند ربهم  
جنت عدن كان المكاف قال مكي يكون ذلك فقيل له (اذا زلزلت الارض) اى تحركت  
واضطربت لقيام الساعة فالعالمون كلهم يكونون في الخوف وانت في ذلك الوقت تنال  
جزاؤك وتكون آمنًا لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون (زلزالها) اى تحريكها الشديد  
المناسب لعظم جرم الارض وعظمة ذلك وذلك كما تقول اكرم التقي اكرامه وأهن القاسى  
اهانتهم تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وما كان الاضطراب العظيم يكشف عن  
الخلق في المضطرب قال تعالى (وأخرجت الارض) اى كلها ولم يضر حقيقة العموم (أنقالها)  
اى مما هو مدفون فيها من الكنوز والاموات قال ابو عبيدة والاختفاء اذا كان المبت فى  
بطن الارض فهو نفل لها واذا كان فوقها فهو نفل عليها وقال ابن عباس ومجاهد أنقالها  
أمواتهم اخبر بهم فى النفخة الثانية ومنه قيل للبن والانس الثقلان وقيل أنقالها كنوزها  
ومنه الحديث تنفى الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة فيصير  
القاتل فيقول فى هذا قتلت ويحيى القاطع فيقول فى هذا قطع رحى ويحيى التارق فيقول  
فى هذا قطع يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا فيعطى الله تعالى قوة اخرج ذلك كله كما  
كان يعطيه اقوة أن تخرج النبات الصغير اللطيف الطرى الذى هو انهم من الحرير فتشق الارض  
الصلبة التى تكمل منها المعاول ليشق النواضع ماله من الصلابة التى استعصت به اعلى الحديد  
فتنفق نصفين وينبت منها سائر ما يريد سبحانه وتعالى فالذى قدر على ذلك قادر على تكوين  
الموتى فى بطن الارض واعادتهم على ما كانوا عليه كما يكون الجنين فى البطن ويتبع جميع  
مناذره من السمع والبصر والشم وغير ذلك من غير أن يدخل هناك يكاد ولا يفسد ثم يخرج من  
البطن هكذا اخرج الموتى من غير فرق كل ذلك عليه هين سبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه  
(وقال الانسان) أى هذا النوع الصادق بالقليل والكثير لما له من النسيان لما كده عنده  
من أمر البعث بما له من الانس يتفقه والنظر فى عطفه على سبيل لتعجب او الدهش والحميرة  
او الكافر كما يقول من بعثنا من امر قدنا فيقول له المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون  
(مالها) اى اى شئ ثبت للارض فى هذه الزلزلة الشديدة التى لم يهدم مثلها ولفظت ما فى بطنها  
(يومئذ) اى اذ كان ما ذكر من الزلزال وما لزم منه وقوله تعالى (فحدثنا خبرها) جواب اذا  
وهو الناصب لها عند الجمهور ومعنى تحدث اى يخبر الارض بما عمل عليها من خير او شر

(سورة الزلزلة)  
(قوله اذا زلزلت الارض)  
زلزالها \* ان قلت لم  
اضاف الزلزال الى الارض  
ولم يقل زلزالا كما قال اذا  
دكت الارض دكا دكا  
(قلت) ليعلم على انها

يومئذ ثم قيل هو من قول الله تعالى وقيل من قول الانسان اى يقول الانسان ما لها تحدث  
 اخبارها متجيبا روى الترمذى عن ابي هريرة أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه  
 الآية يومئذ تحدث اخبارها قال أندرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان  
 أخبارها أن تنبئ على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا وكذا  
 قال فهذه أخبارها (تنبيه) في تحديدها بأخبارها ثلاثة أقوال أحدها أن الله تعالى يقبلها  
 حيوانا ناطقا فتسببكم بذلك ثانيا أن الله تعالى يحدث فيها الكلام ثالثا أن يكون فيها  
 بيان يقوم مقام الكلام وقيل في الآية تقديم وتأخير تقدير يومئذ تحدث أخبارها فيقول  
 الانسان ما لها اى تخبر الارض بما عمل عليها (بان ربك) متعلق بحدث ويجوز أن يتعلق  
 بنفس اخبارها والباء سببية اى تحدث بسبب ان ربك الحسن الذي بأنواع النعم (أوحى لها)  
 اى أذن لها أن تسببكم بذلك المذكور بالقال أو بالخال على ما مر قال الباقى وعدل عن قوله  
 اليها الى قوله تعالى لها اذنا بالاسماع في الايجاز وقال البغوى أوحى لها وأوحى اليها واحد  
 وقرأ حمزة والكسائي باللام المحضة وقرأ أورش بالقح و بين اللفظين والباقيون بالقح وقوله تعالى  
 (يومئذ) بدل من يومئذ قبله أو منصوب بقوله تعالى (بصدر) أو باذ كرمه قدر اى واذا كرم يوم  
 اذ كان ما تقدم وهو حين يقوم الناس من القبور يصدر (الناس) اى يرجعون من قبورهم  
 الى ربهم الذى كان لهم بالممرصاد ليفصل بينهم وقرأ حمزة والكسائي بالهماء العاد بين الصاد  
 والزاي والباقيون بالصاد الخالصة (اشماتا) اى متفرقين بحسب مراتبهم في الذوات  
 والاحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين  
 على قدر اعمالهم اهل الايمان على حدة ومتفرقين فاخذذات اليمين الى الجنة واخذذات  
 الشمال الى النار (ايروا) اى يرى الله تعالى الحسن منهم والمسيء بواسطة من شاء من جنوده  
 أو بغير واسطة حين يكلم سبحانه كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسوله صلى  
 الله عليه وسلم (اعمالهم) فيعملوا جزاء ما اوصادروا عن الموقف كل الى داره اى جزاء عمله ثم  
 سبب عن ذلك قوله تعالى مقصلا للجنة التي قبله (فمن يعمل) من محسن أو مفسد ما لم او كافر  
 (منة لذريرة خيرا) اى من جهة الخير (بره) اى يرى ثوابه حاضر الا يغيب عنه شئ منه لان  
 الحاسب له الا حاطة عما وقدره (ومن يعمل منة الذرة نثر ابره) فالمؤمن يراه لا يشترط سروره  
 به والكافر يوقف على عمله انه احبط لبثائه على غير اساس الايمان او على انه جوزى في الدنيا  
 فهو صورة بلا معنى لا يستند منه وتبقى حسرته وعن ابن عباس من يعمل من الكفار خيرا يره  
 في الدنيا ولا يثاب عليه في الآخرة ومن يعمل منة الذرة من شرع عوقب عليه في الآخرة مع  
 عقاب الشرك ومن يعمل منة الذرة من شر من المؤمنين يره في الدنيا ولا يعاقب عليه  
 في الآخرة اذا تاب ويتجاوز عنه وان عمل منة الذرة من خير يقبل منه ويضاعف في الآخرة  
 وفي بعض الاحاديث ان الذرة لا تزن لها وهذا منل ضرب به الله تعالى ليعين انه لا يفتل عن عمل  
 ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم منة الذرة وذكر بعض أهل اللغة ان  
 الذر أن يضرب الرجل يده على الارض فاعلق من التراب فهو الذر وعن ابن عباس اذا  
 وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما رقت من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالقلعة

زلات الزلزال الذى يستعفه  
 في حكمته تعالى ومشيئته  
 في ذلك اليوم وهو الزلزال  
 الذى ليس بعده زلزال  
 (قوله فمن يعمل منة الذرة  
 الآية - ين) ليس بتكرار  
 لان الاول منه - ل بقوله

الغفيرة وبعضهم بالهيامة التي ترى طارئة في الشراع الداخل من الكوة وقال محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله تعالى خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله تعالى شر ودليله ما روى أنس أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يا كل فاسدك وقال يارسول الله وأنا الذي ما علمنا من خير وشرف فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تذكره فثاقيل ذرات الشر ويدخر لكم مثاقيل ذرات الخير حتى تعطوه يوم القيامة قال أبو ادريس إن مصداقه من كتاب الله عز وجل وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال مقاتل نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيسئله أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكدبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعد الله تعالى النار على الكافر فنزلت هذه الآية لتعزيمهم في القابل من الخير يعطوه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبعض كلمة طيبة وتذكرهم من اليسير من الذنب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة أياك ومحبرات الذنوب فان لها من الله تعالى طالبا وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب الاحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيتان أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والصفين يعني يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان صلى الله عليه وسلم يسمى هذه الجامعة الفاذة حين سئل عن تركها الجبر فقال ما نزل على فيها شيء غير هذه الآية الجامعة الفاذة يعني يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى مالك في الموطأ أن مسكينا استطمع عائشة فرضى الله عنها وبين يديها أعجب فقالت لانيسان خذ حبة فاعطه اياها فجعل ينظر اليها يرتجب فقالت أتجيبكم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة وكذا صدق عمر رضى الله عنه وانما لذلك لتعليم الغير والافهام من كرماء الصحابة قال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه الآية فلما بلغ آخرها قال حسبي قد انتمت الموعظة (تنبيه) قوله تعالى يره جواب الشرط في الموضعين وقرأ هشام بسكون هاء يره وصلا في الحزبين والباقيون بضمة هاء ملاما وساكنة وقفنا كسائر هاء الكناية وقول البيضاوي تعالى لم يخشى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا نزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله ورواه النعاجي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعا اذا نزلت تعدل وبيع القرآن

خبر ابيه والثاني متصل بقوله شرا يره (فان قلت) كيف عمم في جامع ان حسنة الكافر محبطة بالكفر وسيات المؤمن الصغار مفعولان باجتناب البخار (قلت) معناه

## سورة العاديات مكية

في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ومدينة في قول ابن عباس وأنس ابن مالك وقتادة وهي إحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفا

(بسم الله) الذي لا يملكه الا هو كاه فلا يسئل عما يفعل (الرحمن) الذي نعمته اتم نعمته وأنزل (الرحيم) الذي خص اوليائه بموفيقه وأتم نعمته عليهم وما كمل وقوله سبحانه وتعالى

(والعاديات)

(والعاديات ضجها) قسم أقسم الله سبحانه بخيل الغزاة تعدو فتضج والضج صوت انفاسها إذا عدون وعن ابن عباس أنه ساء فقال أح أح قال عنقرة

والخيل تسكدح حين تضج في حياض الموت ضجها

واتصاب ضجها على بضج ضجها أو بالعاديات كأنه قيل والضاجحات ضجها لأن الضج يكون مع العدو أو على الحال أي ضاجحات والعاديات جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة وعن ابن عباس كنت جالسا في الطريق فاجترج رجل فقال لي عن العاديات ضجها ففسرتم بالخيل فذهب إلى علي رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فله وذكر له ما قلت فقال ادع لي فلما رقت علي رأسه قال تفق الناس بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام يدروما كان معنا الأفرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضجها الإبل من معرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى قال الزمخشري فإن سمعت الرواية فقد استمع الضج للإبل كما استمع المذافر والحاقر للإنسان والشفقة للمهروما أشبه ذلك قال ابن عباس وليس شيء من الحيوان يضحغ غير الفرس والكلب والثعلب وقيل غيره إن الضج يكون في الإبل والأسود من الحيات والبوم والضرو والارنب والثعلب والفرس ثم اتبع عدوها ما ينشأ عنه فقال تعالى عاظنا بأداة التعقيب (فالموريات قدحا) قال عكرمة والفصاح هي الخيل توري النار بجوافرها إذا سارت في الحجارة لا سيما عند دخولها الأودار وقد حاصرت بها اتصبت به ضجها قال الزمخشري فقيهه الثلاثة أوجه المقتدمة وعن ابن عباس أدبت بجوافرها غبارا وهذا الغبار يناسب من فسر العاديات بالإبل وقال ابن مسعود هي الإبل تطأ الحصى فتخرج منه النار وأصل القدح الأضغراج ومنه قدح العين إذا أخرجت منها الماء الفاسد وعن قتادة وابن عباس أيضا أن الموريات قدح مكر الرجال في الحرب والعرب تقول إذا أرادوا أن الرجل يكر بصاحبه والله لا مكرن بك ثم لا يروين لك وعن ابن عباس أيضا هم الذين يفزون فيمرون نيرانهم بالليل لحاجتهم وطعامهم وعنه أيضا أنهم يئرون النجا هدين إذا كثرت أرها باليظهم العدو كثيرا قال القرطبي وهذه الأقوال مجاز كقولهم فلان يوري زنادا ضلالة والاول الحقيقة وأن الخيل من شدة عدوها قدح النار بجوافرها قال مقاتل تسمى تلك النار نار أبي حباب وأبو حباب كان شيخا من مضر في الجاهلية من أجفل الناس وكان لا يوقد نار الخبز ولا غيره حتى تمام العميون فيوقد نورية قدحهم ويخمد أخرى فان استيقظ لها أحد أطفالها كراهة أن ينقع بهم أحد فشبعت العرب هذه النار بناره لأنه لا يتنعم بهم ولما ذكر العدو وما يثار عنده ذكر نبيته وغايته بقوله تعالى (فالمغيرات) أي بالغارة أهلها عليها وقوله تعالى (صجها) طرف أي التي تغير وقت الصبح يقال أغار يغير أغارة إذا باغت عدوه ولم يرب أو قتل أو أسر قال الشاعر

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا • شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وغار غيمة (فأثرن) أي فهجن (به) أي بفعل الاغارة ومكانهم امن شدة العدو (فقا) أي غبار الشدة مكرهم والنقع الغبار (تنبيه) عطف الفعل وهو فآثرن على الاسم لأنه في تاويل الفعل وقوعه صله لآل وقال الزمخشري معطوف على الفعل الذي رضع

فمن يعمل مثقال ذرة من  
فريق السوء خسر أبوه  
ومن يعمل مثقال ذرة  
من فريق الشقاء سر أبوه  
(سورة العاديات)  
(قوله والعاديات ضجها)



اسم القاعل موضعه لان المعنى واللاق عدون فاورد بن فاغرن فائرن (فوسطن به) أي بذلك  
 النقع والعدو أو الوقت (جمعاً) من العدو أي صرن وسط العدو وهو المكتنية يقال وسط  
 القوم بالتخفيف ووسطهم بالتشديد وتوسطهم بمعنى واحد وقال القرطبي يعني جمع من وهو  
 مزدلفة فوجه القسم على هذا ان الله تعالى أقسم بالابل لما فيها من المنافع ~~الكثيرة~~  
 وتعرضه بابل الحج للترغيب فيه وفيه تعريض على من لم يهجم بعد القدرة عليه كما في قوله تعالى  
 ومن كفر أي من لم يهجم فان الله غنى عن العالمين وجواب القسم قوله تعالى (ان الانسان)  
 أي هذا النوع بماله من الانس بنفسه والنسيان لما يقع (لربه) المحسن اليه بآداه ثم  
 بآفائه وتدبيره وترتيبه (لكنود) قال ابن عباس لكنود ربح ودانهم الله تعالى وقال  
 الكلبي هو بالسان ربيعة ومضر الكفور وبالسان كندة وحضرموت العاصي وقال الحسن  
 هو الذي بعد المصائب ينسى النعم وقال أبو عبيدة هرقليل الحنظلي والارض الكنود التي  
 لا تنبت شيئاً في الحديث عن أبي امامة هو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقال  
 الفضيل بن عياض الكنود الذي أنسته الحمة له الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من  
 الاحسان والشكر الذي أنسته الحمة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة  
 (وانه) أي الانسان (على ذلك) أي الكنود العظيم حيث أقدم على مخالفة الملك الاعظم  
 المحسن مع الكفر لاحسانه (اشهيد) أي يشهد على نفسه ولا يقر بأن يعبده لظهور  
 أثره عليه وان الله تعالى على كنود الشاهد على سبيل الوعيد (وانه) أي الانسان من  
 حيث هو (حلب) أي لاجل حب (الحب) أي المال الذي لا يبعد غيره لجهله خيراً (لشديد)  
 في تخيل بالمال ضابط له معك عليه أو باسغ القوة في حبه لان مفعلة في الدنيا هو متعبد  
 بال عاجل الحاضر المحسوس مع علمه بان أقل ما فيه أنه يشغله عن حسن الخدمة لربه تعالى ومع  
 ذلك فهو ولحب المال واثار الدنيا طلب أقوى مطبق وهو لحب عبادة ربه وشكر نعمته ضعيف  
 متقاعس ثم سب عن ذلك قوله تعالى (أفلا يعلم) أي هذا الانسان الذي انساه الله بنفسه  
 (اذاهم) أي اتهم بغاية السهولة وأخرج (ما في القبور) أي من الموتى قال أبو عبيدة  
 بعثت المتاع بعثت أسئلة أعلاه قال محمد بن كعب ذلك حين يعنون (فان قيل) لم قال  
 ما في القبور ولم يقل من ثم قال بعد ذلك ان درهم درهم (أجيب) عن الاول بان ما في الارض  
 غير المكافين ~~أكثر~~ فخرج الكلام على الاغاب أو أنهم حال ما يعنون لا يكونون أحياء  
 عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثاني  
 ضمير العقلاء (وحمل) أي أخرج وجمع بغاية السهولة (ما في الصدور) من خير شر  
 مما يظن مضمرة أنه لا يعلمه أحد أصلاً وظهر مكتوباً في مصنف الاعمال وهذا يدل على ان  
 النبات بحسب عليها كما بحسب على ما يظهرون آثارها وتخميص الصدور بذلك لانه محل  
 القلب (ان درهم) أي المحسن اليهم بخلفهم وخلقه وترتيبهم (هم يومئذ) أي اذ كانت هذه  
 الامور وهو يوم القيامة (تخبر) أي تخبرهم من جميع الجهات عالم غاية العلم يواظن أمورهم  
 فكيف يظواهرها ومعنى علمهم يوم القيامة مجازاته لهم والافه وخبرهم في ذلك اليوم وفي  
 غيره فكيف ينبغي للعاقل ان يعلم آماله بالمال فضلاً عن ان يؤثره على الباقي ونول البيضة لوى

أقسم بثلاثة أشياء وجهل  
 جواب ثلاثة أشياء وهو  
 قوله ان الانسان الى قوله  
 شديد (قوله ان درهم درهم  
 يومئذ تخبر) ان قلت  
 كيف قال ذلك مع انه تعالى  
 يخبرهم في كل زمن (قلت)



تبعه للزحمرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأوا ورقة العاديات أعطى من الاجر عشر حسنة به دمن بات بالمزلة وشهد به احد بيت موضوع

## سورة القارعة مكية

وهي احدى عشرة آية وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفا

بسم الله الملك الاعلى (الرحمن) الذى عت نعمته ايجاد جميع الورى (الرحيم) الذى خص اوليائه بالتوفيق لما يحب ويرضى \* ولما ختم العاديات بالبعث ذكر صيته بقوله تعالى (القارعة) اى الصيحة او القيامة التى تفرع القلوب باهو الها والاجر ابرام الكسفة بالانشقاق والانفطار والاشياء الثابتة بالانتشار وقوله تعالى (ما القارعة) تم ويل لاشياهم اوهما مبتدأ وخبر خبر القارعة واكد تعظيمها اعلاما بانها هـ ما خطر فى بالائن من عظمها انهى اى اعظم منه فنال تعالى (وما أدراك) اى اعلمك (ما القارعة) اى انك لا تدري فيها لانك لم تهمد مثلها وما الاولى صيداً وما بعد ما خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادري واختلاف فى ناصب (يوم) على وجهين احدهما انه بضم ردل عليه القارعة اى تفرعهم اى تفرعهم يوم وقيل تقديره تاتى القارعة يوم (يكون الناس) والثانى انه اذ كرم قدرا فهو مفعول به لا ظرف وقوله تعالى (كافراش المبثوث) يجوز ان يكون خبر الناقصة وان يكون حالا من فاعل التامة اى يؤخذون ويحشرون شبه القراش شبههم فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطابر الى الداهى من كل جانب كاي تطاير القراش الى النار والقراش طائر معروف قال قتادة القراش الطير الذى يتساقط فى النار والسراج الواحدة فراشة وقال القراش هو الهج من البعوض والجراد وغيرهما وبه يضرب المثل فى الطيش والهوى يقال طيش من فراشة وأنشدوا

فراشة الحلم فرعون العذاب وان \* نطلب نداء فكلب دونه كلب

وفى امثالهم اضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتقرشه وانتشاره وروى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والقراش يقعن فيها وهو يذبحن عنهما وأنا آخذ بهن من النار وأنتم تنفثون من يدي وفى تشبيه الناس بالقراش بالغايات شق منها الطيش الذى يلحقهم وانتشارهم فى الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلة والهوى من غير ذهاب والقصد الى الداهى من كل جهة والتطابر الى النار قال جرير

ان القرز قد ماتت وقومه \* مثل القراش غشين نارا مصطلى

والمبثوث المنفردى وقال تعالى فى موضع آخر كأنهم جراد منتمى (فان قيل) كيف شبه الشئ الواحد بالصغير والكبير معا لانه شبههم بالجراد المنتشر والقراش المبثوث (اجيب) بان التشبيه بالقراش فى ذهاب كل واحد الى غير جهة الاخر واما التشبيه بالجراد فبالكثرة والتتابع (وتكون الجبال) على ما هى عليه من الشدة والعلو لابلية وانما حضور واحدة (كاهن) اى الصوف المصبوغ ألوانا لانهما لونه قال تعالى ومن الجبال جدد يضر وجراى

معناه ان رجلا  
يجازى يومئذ على اعمالهم  
فتجوز بالعلم من العبادات  
كفى قوله تعالى أولئك  
الذين يعلم الله ما فى قلوبهم  
اى يجازىهم على ما فيها

وغیر ذلك (المنقوش) أى المنسود والمفروق الاجزاء فتراها لذلك متطابقة في الجواهر كالماء  
 المنثور كما قال تعالى في موضع آخر هب منبثا حتى تعود الارض كلها اخرج فيها ولا امتا ثم  
 سبب عن ذلك قوله تعالى مفصلا لهم (فاما من ثقلت موازينه) أى برهان الحسنات وفي  
 الموازين قولان أحدهما انه جمع موزون وهو العمل الذى له وزن وخطره عند الله تعالى  
 وهو اذا قول القراء والاشاءى قال ابن عباس انه جمع ميزان لسان وكفتان لا يوزن فيه  
 الا الاعمال فتوزن فيه الصفت المكتوبة فيها الحسنات والسيئات والاعمال أنفسهم  
 فيؤتى بها حسنات المؤمنين في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فاذا رجحت فالجنة له و يؤتى  
 بسيئات الكافر في اقم صورة فيخفف ميزانه فيدخل النار وقيل انما يوزن اعمال المؤمنين  
 فن ثقلت حسنة على سيئة تدخل الجنة ومن ثقلت سيئة على حسنة دخل النار فيقتصر  
 منه على قدرها ثم يخرج منها فيدخل الجنة او يعده الله عنه فيدخل الجنة بفضله ورحمته  
 واما الكافر فقد قال الله تعالى في حقه فلانقيم لهم يوم اقيامته وزنا ثم قيل انه ميزان واحد يد  
 جبريل عليه السلام يزن به اعمال بني آدم فعبءه بلفظ الجمع وقيل موازين لكل حادثة  
 ميزان وقيل الموازين الخلق والدلائل قاله عبد العزيز بن يحيى واستشهد بقول الشاعر  
 قد كنت قبل لقائكم ذامرة • عندي لكل مخاصم ميزانه

• (سورة القارعة) •

قوله فاما من ثقلت موازينه  
 جمع فيه وفيما بعده الميزان  
 مع انه واحد باعتبار تعدد  
 الموزونات أو الموزون لهم  
 وقيل هي جمع موزون  
 (ان قلت) كيف قال مؤمن

(فهو) أى بسبب رجحان حسنة (في عيشة) أى حياة يتقلب فيها قال البقاعي واهله الحقها  
 بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش اليقظهم انهم على حالة واحدة في الصفاء والاذة وابست  
 ذات الوان كحياة الدنيا (راضية) أى ذات رضا ومرضية لان امره جنة عالية (واما من  
 خفت) أى طاشت (موازينه) أى غلبت سيئاته ولم تكن له حسنة لا يتابعه الباطل وخفته  
 عليه في الدنيا (فامه) أى التي تؤويه وتضمه اليها كما يقال للارض ام لانها تقصده لذلك  
 ويسكن اليها كما يسكن الى الامم وكذا المسكن (هاوية) أى نار نازلة سافلة تجردا  
 فهو بحيث لا يزال بهوى فيها نازلا فهو في عيشة ساخطة فالأية من الاحتباك ذكر العيشة  
 أولاد لابل على حذفها ثانيا وذكر الام ثانيا دليلا على حذفها أولا والهاوية اسم من اسماء  
 جهنم وهى الهاوية لا يدرك قعرها وقال قتادة هى كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر  
 شديد يقال هو انما وقيل اراد ام راسه يعنى انهم يهونون في النار على رؤسهم والى  
 هذا التاويل ذهب قتادة وأبو صالح وروى عن أبي بكر انه قال وانما ثقلت موازين من  
 ثقلت موازينه يوم القيامة بالتباع الحق وثقله في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات  
 ان ينقل وانما خفت موازين من خفت موازينه بالتباعهم الباطل وخفته في الدنيا  
 وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات أن يخفف (وما أدراك) أى وأى شئ أهلكت وان  
 اشتد تكافؤك (ماهي) أى الهاوية والاصل ما هي فدخلت الهاة للسكت وقرأ حمزة في  
 الوصل بغيرها بعد الباء التسمية ووقف بها والباء اقون بانباتها ووصلا ووقفا (فان قيل) قال  
 هنا وما أدراك ما هي وقال اول السورة وما أدراك ما القارعة ولم يقل وما أدراك ما الهاوية  
 (اجيب) بان كونها قارعة أمر محسوس وكونها هاوية ليس كذلك فظهر الفرق وقوله تعالى  
 (نار ساطعة) خبر مبتدأ مضمرة أى هى أى الهاوية نار شديدة الحرارة روى مسلم ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال ناركم هذه التي تودج من سبعين جزأ من حرجهم قالوا وان الكافية يا رسول الله قال فانهم افضلت عليها بسبعة وستين جزأ كما هامل حرها وقول البيضاوي تبعا للزخشرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارة نفل الله بها ميزانه يوم القيامة حديث موضوع

## سورة التكاثر مكية

وهي ثمان آيات وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

(بسم الله) ذى الجلال والاكرام (الرحمن) الذى عم بالايحيا بعد الاعدام (الرحيم) الذى خص اوليائه بتمام الانعام وما ختم القارة بالشفق افتتح هذه بفعل الشقاوة ومبتدا الحشر لينزج السامع فقال تعالى (ألم تأمروا بالتكاثر) أى شغلكم بالمباهاة والمفاخرة والتكاثر بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من محنكم (حتى زرتم المقابر) أى ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن تموت وتقرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والمثل لك عليكم الى أن أتاكم الموت لا هم لكم غير ما عاها وأولى بكم من السعي ما قبضتكم والعمل لا تحرككم زيارة القبر عبارة عن الموت قال الاخطل

ان يخلص العام خليل عشره ذاق الضماد يزور القبرا

(تنبيه) حتى غاية لقوله تعالى ألهاكم هو عطف عليه والمعنى حتى أتاكم الموت فصرتم في المقابر زوارا ترحعون منها كرجوع الزائر الى منزله من جنة أو نار يقال لمن مات قد زار قبره فان قيل شأن الزائر ان ينصرف قريبا والاموات ملازمون للقبور فكيف يقال انه زار القبر وإيضاح حتى زرتم اخبار عن الماضي فكيف يحمل على المستقبل (أجيب) عن الاول بان سكان القبور لابد ان ينصرفوا عنهم فان كل آت قريب وعن الثاني التحققة عبر عنه بالماضي كقوله تعالى أتى أمر الله وقال أبوهم سلم ان الله تعالى يتكلم بهم هذه السورة يوم القيامة تعييرا لكفارهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور وقال مقاتل والكلبي نزات في حين من قرش بنى عبد مناف وبني سهم تفاخروا بهم أكثر عددافكثهم بنوع بعد مناف رفات بنوهم ان النبي أهلكا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنوهم بثلاثة آيات لانهم كانوا في الجاهلية أكثر عدداف والمعنى انكم تكاثرت بالاحياء حتى استوعبت عددهم ثم صرتم الى المقابر فتكاثرت بالاموات عجز عن بلوغهم ذكر المارق بزيارة القبور تهكمهم وانما حذف المسمى عنه وهو ما يعنى من أمر الدين للعظيم والمبالغة وقال قتادة في اليهود قالوا نحن أكثر من بنى فلان وبنو فلان أكثر من بنى فلان شغلهم ذلك حتى ما تروا ضلالا لا أول لهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهاكم ذلك وهو عما لا يعينكم ولا ينجيكم من الموت في الدنيا كم وأخرتكم عما يعينكم من أمر الدين الذى هو أهم وأعنى من كل مهم من المقابر والمقابر جمع مقبرة بفتح الباء وضهها ويسمى بعيد القبرى لانه كان يسكن المقابر قال القرطبي لم يأت في التنزيل ذكر المقابر الا في هذه السورة واعتزضه ابن عادل بان الله تعالى قال في سورة أخرى ثم أمانة فبقبره وهذا ممنوع فانه قال المقابر فلفظ هذه الآية غير لفظ تلك وزيارة القبور من أعظم الادوية للقلب

خنت موازينه فامسه  
هاوية أى فسكنه النار مع  
ان أكثر المؤمنين سيئاتهم  
واجبة على حسناتهم  
(قلت) قوله فامسه هاوية  
لا يبل على خلوده فيها  
يسكن المؤمن فيها بقدر

القاسم لا تمأخذ كرامات ولا آخره ولا يحمل على قصر الامل والزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها قال صلى الله عليه وسلم كنت غيبتمكم عن زيارة القبر وفروا بها فانتم في الدنيا وتذكروا الآخرة وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور فذكره لمن أقله صبرهن وكثرة جرحهن نعم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم سنة هان وبالحق به بقية الانبياء والاولياء والعلماء وينبغي لمن زار القبور أن يتأدب بأدبها ويحضر قلبه في اتقانها ولا يكون حظه منها الطواف علم فقط فان هذه حالة يشارك فيها البهائم بل يقصد من يزاره وجهه الله تعالى راصدا لا فساد قلبه ونفع الميت بما يعلوه عنده من القرآن والدعاء ويتجنب الجلوس عليه او يسلم اذا دخل المقابر فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وان ان شاء الله بكم لاحقون واذا وصل الى قبر ميتة الذي يعرفه سلم عليه أيضا وانما من قبل وجهه لانه في زيادته كضابطه حيا ثم يعتبر بمن صار تحت التراب واتقطع عن الادل والاحياء ويقابل حال من مضى من اخوانه كيف انقطعت آمالهم ولم تكن عنهم أموالهم وبجي التراب على محاسنهم ووجوههم وانفردت في التراب أجراؤهم وترمل من بعدهم نساؤهم وشغل اليتيم وأولادهم وأنه لابد صائرا الى مصيرهم وان حاله كحالهم وماله كمالهم وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل للناس مال الا ما نصه دقت فامضيت أو كانت فافئدت اوليست قابليت وعن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الميت ثلاثة تغير جمع ثمان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله وقرأ أباها كم حزنوا عليه بالامالة محضنة وقرأ ورش بالقض وبين الاثنتين والباثنتين بالقض وقوله تعالى (كلا) ردع وتبسه على انه لا ينبغي للناس لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا ينتم بذنبه وقوله تعالى (سوف تعلمون) انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم وقوله تعالى (ثم كلا) سوف تعلمون) تذكير بل لنا كبود ثم للدلالة على أن الثاني ابلغ من الاول وأشد كما يقال للمصوح أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه اذا عاينتم ما قد امكم من هول انشاء الله تعالى وان هذا التنبه نصيحة لكم ورحمة عليكم وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التباين بينهما الاجل تغاير المتعلقين ونم على بابهم من المهلة وعن ابن عباس كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبور ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة اذا حل بكم العذاب فالتكرار للعالمين وروى زر بن حبیش عن علي كائنك في عذاب القبر حتى نزات هذه السورة فاشار الى أن قوله تعالى كلا سوف تعلمون في القبور وقبل كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم الموت وجاءتكم رسلكم بنزع أو واحدكم ثم كلا سوف تعلمون في القيامة انكم معذبون وعلى هذا تضمنت احوال القيامة من بعث وحشر وعرض وسؤال الى غير ذلك من احوال القيامة وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون أي المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعد ولما كان هذا امرا صادقا اشارته الى انه يكفي هذه الامة المرحومة التاكيد بجملة واحدة فقال سبحانه مرددا الامر بيننا كيد الردع فاليها بالاداة الصالحة ولان يكون جمع في حقا كما يقوله آثم.

ما تنقصه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بجملة الميزان خلوصها من الحسنات بالكلية وذلك موازين الكفار  
 \* (سورة تسكانز)  
 في المواضع (قوله كلا)

القراءة (كلا) اي لا تدارتداكم عن التسكاتر انه اساس كل بلافاةكم (لوتعلمون) اي  
 ايها الكافرون (علم اليقين) ا- لو يقع لكم علم على وجه اليقين مرة من الدهر لعلمتم ما بين  
 ايديكم فلم يلهكم التسكاتر واضحكتم قلبا ولا ابكيتكم كسيرا ونخرجتم الى الصعدات تجزون  
 غذف الجواب اخوف ليهذهب الوهم معه كل مذهب ولا يجوز ان يكون (تقروا بطييم)  
 جواب الان هذا مثبت وجواب لو يكون منفيا ولانه تعالى عطف عليه ثم انشأ وهو  
 مستقبل لا بد من وقوعه وحذف جواب لو كنهير قال الاخفش التقدير لو تعلمون علم اليقين  
 لالهكم بل هو جواب قسم محذوف كذبه الوعي- دوا وضحه ما انذرهم منه بعد ايمامه  
 تفخيما وقوله تعالى (تم اترونها) تكرير لنا كيدوا الاولى اذاراتهم من مكان بعيد والناحية  
 اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار (عين اليقين) اي الرؤية التي هي نفس  
 اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين قال الرازي واليهقين مركب الاخلاص في هذا  
 الطريق وهو غاية درجات العامة واول خطرة الخامسة قال صلى الله عليه وسلم خيما التي في  
 القلب اليقين وعلمه قبول ما ظهر من الحق وقبول ما غاب للعين والوقوف على ما قام بالحق وقال  
 قتادة اليقين هنا الموت وعنه ايضا البعث اي لو تعلمون علم الموت والبعث فمعرفة برع الموت  
 باليقين والعلم من اشهد البواعث على العمل وقيل لو تعلمون اليوم في الدنيا علم اليقين بما  
 امامكم مما وصفت اترون الطييم يعيون قلوبكم فان علم اليقين بربك بطييم بعين قواك وقرأ  
 اترون ابن عامر والكافي بضم التاء والباقيون بالفتح (تم لتسكن) حذف منه نون الرفع  
 اتوا الى الدنيا والاولا لثمة الساكنين (يومئذ) اي يوم مؤذنا (عن النعيم) وهو ما لم يذ  
 به في الدنيا من العصف والفرار والامن والمطعم والمشرى وغير ذلك المراد بذلك ما يشغله من  
 الطاعة للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم ذبنة الله التي اخرج لعباده  
 وقوله تعالى كاومن الطيبات وقال الحسن لا بد من النعيم الا اهل النار لان ابا بكر رضى  
 الله عنه لما نزلت هذه الآية قال يا رسول الله ارايت اكله اكلت امةك في بيت ابي الهيثم من  
 خبزته غير لحم وبسر وما عذب ابيكون من النعيم الذي يشغل عنه فقال صلى الله عليه وسلم  
 غنا ذلك للسكنا ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وهن يجازي الا السكنا وولان ظاهر الآية يدل  
 على ذلك لان السكنا اهلهم التسكاتر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى والاشتغال  
 بشكرك فانه تعالى يسألهم عنها يوم القيامة حتى يظهر اهلهم ان الذي ظنوه لساواتهم كان  
 من اعظم الاسباب لشقاوتهم وقيل السؤل عام في حق المؤمن والكافر لقوله صلى الله عليه  
 وسلم اول ما يشغل العبد يوم القيامة عن النعيم فيقال له لم تصح جهك لم تزك من الماء  
 البارد وقيل الزند على ما يبد منه وقيل غير ذلك قال الرازي والاولى على جميع النعم لان  
 الاثام واللام تفيد الاستغراق وليس صرف اللفظ الى البعض اولى من صرفه الى الباقي  
 فبعض عن اهل شكرها ثم كنهير ما اذا قيل ان هذا السؤل للكافر فقيل هو في موقف  
 الحساب يذم لي بعد دخول النار يقال لهم انما حبل بكم هذا العذاب لاشتغالكم في الدنيا  
 بالنعيم عن العمل الذي ينبغي لكم من هذه النار ولو صرفتم عمركم الى طاعة ربكم لكانتم اليوم  
 من اهل النجاة وقول البيضاوي بما لا يخفى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأهاكم

الثلاثة قبل الردع والزج  
 عن التسكاتر وقيل بعفو  
 حق او قيل الاولان الردع  
 والزجر والثالث بعفو في  
 حق وهذا شهرها (قوله  
 سوف تعلمون) ذكره  
 مرتين لنا كيد او الاول



وقال القراء اني مقربة وقال ابن زيد اني شر وروى ابن عوف عن ابراهيم قال اراد ان الانسان اذا اخرج في الدنيا وأهرم اني ضعف ونقص وتراجع الا المؤمن فانه يكتب له ثم اجودهم اني كافوا يصحون في حال شجابههم وتظلمه قوله تعالى لا تخافنا الانسان في احسن تقويم ثم ردناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا هـ ولما كان الانسان بعد كماله في نفسه بالاعمال لا يتقنى عنه مطلق التحسر الا بتكميل غيره وحينئذ كان وارثا لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام دعوا التكميل قال تعالى محصا لما دخل في الاعمال الصالحة منهم اهل عظمته (وتواصوا) اي اوصى بعضهم به ضابطا لسان الحال والمقال (بالحق) اي الامر الثابت وهو كل ما حكم الشرع به صحت ولا يسخر انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسوله والزهدي في الدنيا والرغبة في الآخرة (وتواصوا) ايضا (بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما ينشئ الله به عبادته من الامراض وغيرها وروى عن ابي بن كعب انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفعل بها يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والعصر ثم من الله اقسم بكم يا اخرا ان انا ان الانسان اني خسروا بوجهل الا الذين آمنوا ويكروا عملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على وجهه كذا خطب ابن عباس على المنبر يوم وفاة علي عليه السلام وقال قتادة بالحق اي بالقرآن وقال السدي الحق هنا الله عز وجل وقول البيضاوي نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان من تواصى بالحق وتواصى بالصبر حديث موضوع

البحيم) اعاده بقوله ثم لترونها  
تاكيدا او الاول قبل  
دخولهم البحر والبحيم والثاني  
بعد ذلك وهذا قال عليه  
بين اليقين او الاول من  
رواية العين والثاني من  
رواية القلب (قوله تسنان

## سورة الهمزة مكية

وهي تسع آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الحكيم العدل (الرحمن) الذي عم جوده اهل الفضل وأولى العدل (الرحيم) الذي خص اوابياءه بزيادة الفضل وقوله تعالى (ويل) فيه قولان أحدهما انه كلمة عذاب والثاني انه واد في جهنم (لكل همزة نارة) قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراءة العيب فعلى هذا هما يعني وقال صلى الله عليه وسلم شر عباد الله المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراءة العيب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب والهمزة الذي يعيبك في الوجه وقال ابو العباس والحسن الهمزة الذي يغتاب ويطلع في وجه الرجل والهمزة الذي يغتابه من خلقه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلزك في الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتاجهم والهمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذي يهزم الناس يدهم ويضربهم والهمزة الذي يلزهم بلسانه ويعيبهم قال سفيان الثوري يهزم بلسانه ويلز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جانيه بسوء اللفظ والهمزة الذي يكسر عينه ويشير برأيه ويرمز بها جبهه وحاصل هذه الاطويل يرجع الى أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يهاكي الناس باقوالهم وافعالهم واصواتهم ليضحكوا منهم واصل الهمزة الكسر واللامز الطعن ثم خصا بالكسر من



اعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لانه خلق ثابت في جبلتهم وهم الذي دل على  
 الاعتبار صبغة فعلة بضم ففتح كما يقال ضحكة للذي يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادته  
 وضرب به واختلفوا في نزلت فيه هذه الآية فقال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي  
 كان يقع في الناس ويقتلهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع أن سورة الهمة نزلت في أصبه بن  
 خلف الجعفي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يعتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه  
 ويظعن عليه في وجهه وقال مجاهد في عامة في حق من هذه صفته وقوله تعالى (الذي جمع مالا)  
 بدل من كل أو ذم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بتشديد الميم على المبالغة  
 والتكثير ولأنه يوافق قوله تعالى (وعدده) والباقون بضم هاء وهي محذوفة للتكثير وعدمه  
 ومعنى عدده أحصاه وجعله عدة للحوادث وقال الضحاك أعدمه لمن يرثه من أولاده وقيل  
 فأنزله عدده وكثرته والمقصود الذم على امتلاك المال من سبيل الطاعة كقوله تعالى مناع  
 الخير وقوله تعالى جمع فاعى (يحسب) أي يظن بلهله (أن ماله أخذه) أي أوصله إلى  
 زينة الخلد في الدنيا فيصير خالدا فيها لا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالعصر  
 والآجر وغيره من الأشجار وعمارة الأرض عمل من يظن أن ماله أبقاء حيا أو هو تعريض  
 بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخذ صاحبه في النعيم فاما المال إذا أخذ أحدا فيه وروى أنه  
 كان للأخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف دينار وعن الحسن أنه عاصم قال  
 ما تقول في ألوف لم اقتديهم امن لئيم ولا تفضلت به على كريم قال لماذا قال النبوة الزمان وجفوة  
 السلطان وفوائد الدهر وخفاة الفقر قال إذا تدعى لمن لا يحمدك وتزد على من لا يعذرك وقرأ  
 ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين والباقون بكسر هاء وقوله تعالى (كلا) ردع له عن حسبانته  
 وقيل معناه حقا وقوله تعالى (لينبذن) جواب قسم محذوف أي ليطرحن به دمونه  
 (في الحطمة) أي الطبقة من جهنم التي من شأنها أن تقطع أي تكسر بشدة وعنف كل ما طرح  
 فيها فيكون أخسر الخاسرين ويقال للرجل الاكول انه لحطمة (وما أدراك) أي وأي شيء أعلمك  
 ولو بمحاولة منك للعالم واجتهاد في التعرف مع كونك أعلم الحكما (ما الحطمة) أي الدركة النارية  
 التي سميت هذا الاسم بهذه الخاصة وأنه آتس في الوجود الذي شاهدته وما يقاربه اليكون مثالا  
 لها ثم فسرها بقوله تعالى (نار الله) أي الملك الأعظم الذي له الملك كله (الموقدة) أي التي وجد  
 وقسمت أبقادها ومن الذي يطبق محاولة ما أوقده فهي لا يزال لها هذا الاسم ثابتا روى أبو هريرة  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار أفسنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى  
 ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمة (التي تطلع) أي اطلاع شديدا  
 (على الآفة) جمع فؤاد وهو القلب الذي يكاد يحترق من شدة كآته فكان ينبغي أن يجعل  
 ذكاه في أسباب الخلاص واطلاعه على ما به بان تعلو وسطه وتثقل عليه اشتغالها بليغا سمى  
 بذلك لشدة توقده وخص لانه اللطيف ما في البدن واشد التألم بأدنى شيء من الأذى ولأنه منشأ  
 العقائد الفاسدة ومع ذلك حب المال الذي هو منشأ الفساد والاضلال وعنه تصدر الأفعال  
 القبيحة وقيل معني تطلع على الآفة أي تعلم ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب يقال انطلق  
 على كذا أي علمه ثم أشار إلى خلودهم في ما بقوله تعالى موكد الانهم يكذبون بها (أنها عليهم

يؤمنون من النعيم) بهم  
 المؤمن والكافر فالمؤمن  
 يستل من شكر النعمة  
 والكافر يستل عنها سوال  
 توبخ  
 (سورة العصر)  
 (قوله ان الانسان المراد

موصدة) قال الحسن مطبقة أي بغاية الضيق وقال مجاهد مغلفة بلغة قریش يقال أصدت  
الباب أي أغلقته ومنه قول عبد الله بن قيس

ان في القصر لودخلنا غزالا • مفتنا موصدا عليه الخباب

ثم بين حال عذابهم بقوله تعالى (ق) أي في حال كونهم موقوفين في (عد) قرأ حزة والكسائي  
وشعبة بضم العين والميم جمع عود نحو رسول ورسول وقيل جمع عماد ككتاب وكتب والباقون  
بقيهم ما قيل هو اسم جمع لهم ودوقيل بل هو جمع له قال القراء كأديم وأدم وقال أبو عبيدة  
هو جمع عماد (معددة) أي معترضة كأنهم موضوعة على الأرض فهي في غاية المكنة فلا  
يستطيع الموقوف بها على نوع حيلة في أمرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبعث  
عليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعدم من نار فيطبق عليهم تلك الأطباق وتسد  
بتلك المسامير وتعد تلك المجد فلا يبقى فيها خلل يدخل منه روح ولا يخرج منه غم فيكون كلامهم  
فيها زعجرا وشبهقا وقال قتادة عد يدبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس إن العمد المددة  
اغلال في أعناقهم وقال أبو صالح قيود في أرجلهم وقال القشيري العمد اناد الأطباق وقيل  
المعنى في دورهم ودولة انقطاع لها وقول البيضاوي تبعال الخشيري عن النبي صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر سنين بعدد من استقرأها محمد صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه حديث موضوع

بالإنسان الخفن فلا يستثناء  
بعده متصل وقيل المراد  
به أبو جهل فلا يستثناء  
منقطع (قوله) وتواصوا  
بالحق وتواصوا بالحق  
بكره لا اختلاف المفعولين

## سورة الفيل مكية

وهي خمس آيات وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفا

(بسم الله) الذي قدرته في كل شيء عاملة (الرحمن) الذي له النعمة الشاملة (الرحيم) الذي  
يخص أهل الاصطفاة بالنعمة الكاملة وقوله تعالى (ألَمْ تَرَ) استفهام تعجب أي تعجب (كيف)  
قول ربك) أي المحسن إليك (باصحاب الفيل) فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو وإن لم  
يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها ومع باتواتر أخبارها فكانه رآها وإنما قال تعالى كيف  
دون ما لالن المراد ذكر ما فيها من وجود الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته وشراف رسوله  
صلى الله عليه وسلم وكانت قصة الفيل ما روى أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل  
أخصمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء ومماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج وكتب إلى  
النجاشي أني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم بين الملك مثلها وأستمنتها حتى أصرف إليها  
العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج إليها فدعاها إلى الله فهدمها وأطاح بالعدنة  
قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال من اجترأ على تقبل صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت  
مجمع الذي قاتل خلف أبرهة عند ذلك اتسعون إلى الكعبة حتى يدمها فكتب إلى النجاشي يخبره  
بذلك وسأله أن يبعث إليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان في لأم بر مثله عظما وجسمه بقوة  
فبعث به إليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا إلى مكة وخرج معه بالفيل وأثنى عشر فيلا غيره وقيل  
ثمانية عشر وقيل كان معه ألف فيل وقيل كان وحده فسمعت العرب بذلك فاعظموه وبراوا  
جهاده حق عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بن اطاعة من قومه فقاتله فهزمه

ابرهة واخذوا نقر فقال له أيها الملك استبقني فان استبقاني خير لك من قتلي فاستبقه فلوثقه  
وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا نام من بلاد خنعم خرج له قيسيل بن حبيب الخنعمي في  
خنعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فلهزمهم واخذ قيسيل فقال قيسيل أيها الملك اني  
دليل يارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يده حتى اذا  
مر بالطائف خرج اليهم هود بن مغيث في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس  
هنا خلاف لك انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدك عليه فبعثوا ابا رغال محلي  
لهم فخرج حتى اذا كان بالمفمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من الخمس  
رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وأمره بالفارسة على نعم الناس  
لجمع الاسود اليه أموال الحرم وأصاب لعبد المطلب ما تقي بعير ثم ان ابرهة بعث بمحنة  
الجمعي الى أهل مكة فقال سل عن شر يفها ثم ابلاغه ما أرسلنا به اليه أخيرا اني لم آت لقتال انما  
جئت لهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك أرسلني  
اليك لا خير لك انه لم يأت لقتال انما جئت لهدم هذا البيت ثم انصرف عنكم فقال عبد  
المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يد انما سخطني بينه وبين ما جاء به اليه فان هذا بيت الله الحرام وبيت  
خديجه ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو يمينه وحرمة وان يحل يمينه وبيد ذلك فوالله ما لنا به  
قوة قال فانطلق معي الى الملك قال بعض العامة انه أودعه على بغلة كان عليها وركب معه بعض  
بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال ياذا نقر هل عندك من قنار  
فيما نزل يشا فقال ما عنده رجل أسير لا يأمن ان يقتل بكرة او عث يا ولكن سأبعث الى ابيس  
سائس القليل فانه لي صديق فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطر  
ومقرتك عنده فارسل الى ابيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عين مكة يطعم الناس  
في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب الملك ما تقي بعير فان استطعت ان تنفقه  
عنده فانقصه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل ابيس على ابرهة فقال أيها الملك  
هذا سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن  
عليك وانما احب ان تاذن له فيكلمك وقد جاءه خبر ناصب لك ولا تخالف عليه فان لهو كان  
عبد المطلب رجلا جاحدا وسمي ابا رغال ابرهة أعظمه وأكرمه وكره ان يجلس معه على  
السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه ثم قال لقرجانه قل  
له ما حاجتك الى الملك فقال اترجى ان تقول لعبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي ما تقي بعير  
أصابني فقال ابرهة لقرجانه قل له قد كنت أعجبني حين رأيته واقصد زهدت فيك قال لم  
قال جئت الى بيت هود بنك ودين آباتك وهو شر فكم وعصمة لكم لاهدمكم ثم تكلمني فيه  
وتكلمني في ما تقي بعير أصبتها قال عبد المطلب أيا رب هذه الابل وللي رب سمعته قال ما كان  
ليمنعه مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه وقيل عرض عليه عبد المطلب أمواله ثم لمحة  
ابرجع فاني فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وأمرهم ان ينقرقوا الى  
اشماط وينقرزو الى رؤس الجبال فتوقوا عليهم من معرة الجيش فقبضواوا في عبد المطلب  
الكعبة فآخذ بهمة الباب وجعل يقول

• (سورة الهمة) •

(قوله همزة ملزمة) أي كثير  
الهمزة والهمزة والهمزة  
الطعن باليد أو لحنها  
والهمزة العيب وقيل هما  
جفتي قال الثاني تأنيدا للاول  
وقيل الاول المتعاقب

باب لا اوجولهم سواكا • يارب فامنع منهم جاكا  
ان عدوا البيت من عاداكا • امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لاهم ان المراء • يمنع رحله فامنع حلالا  
لا يظن صليهم • ومعالهم عدوا محلك  
جرواجوع بلادهم • والقبيل كي يسبوا عيالك  
عدوا محلك بكيدهم • جهلا وما رقبوا جلالك  
ان كنت تاركهم وكعتبتنا فامر ما بدالك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه فاصبح ابرهة بالخمس قد  
تم بالدخول وهيا جنته وهيا فيه فاقبل نقيل الى القبيل الاظم ثم اخذ بنياذنه وقال ابرك  
محمود وارجع راشد امن حيث جئت فانك في بلاد الله الحرام فبرك القبيل فبعثوه فابي فضر به  
بالمدول في رأسه فابي فوجهه وارجعوا الى اليمن فقام مهر ولا فوجهه الى الشام ففعل مثل  
ذلك ووجهه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضر به الى الحرم فبرك وابي ان يقوم وخرج عبد  
المطلب يستدعي سعد الجبل فارسل الله تعالى عليهم ما قصه في قوله سبحانه (المنجمل) اي  
جعل لعماله من الاحسان الى العرب لاسيما قريش (كيدهم) اي في هدم الكعبة  
(في تضليل) اي خسارة وهلاك (وارسل عليهم) اي خاصتهم بين ما هنالك من كفار العرب  
(طيرا) اي طيور اسودا وقيل خضر او قيل ايضا (ابايل) اي جماعات بكثرة متفرقة يتبع  
بعضها بعضا من فواحش شقي وجانوبا وزمرة زمرة امام كل فرقة منها طائر يقودها آخر  
المنقار اسودا الرأس طويل العنق وقيل ابايل كالابل المؤبلة قال القراء لا واحد لها من  
لفظها وقيل واحدها بالة وقال الكسائي كتبت اسمع النحويين يقولون واحدها بول  
كجول وهما جبل وقال ابن عباس كانت طير الهاخر اطيح كثر اطيح الطير ورا كنف كا كنف  
الكلاب وقال عكرمة لها رؤس كزؤس السباع وقال سعيد بن جبيرة طير خضر لها مناقير  
صفراء وقال قتادة طير اسود (قريشهم) اي الطير (بجسارة) اي عظيمة في الكثرة والفعل خضيرة  
في المقدار والجمع مع كل طائر يجر في منقاره وجران في حليها كبر من العدة وأمه فومن  
الحصة وعن ابن عباس انه رأى منها عذراء في ثوبها في نحو قفاز مخططة بالحجارة كالجزع الظفاري  
فكان الجبر يقع على رأس الرجل فيضرب من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقروا  
فهل كوفي كل طريق ومنهل واما ابرهة فتساقطت أنامله كلها كلما سقطت اظفارها تبعها مائة  
وقح ودم فانتجى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير وماتت حتى انصدع صدره من قلبه وانفلت  
وزبره ابو بكر يوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ الجحاشي فقص عليه القصة فلما اتهمها وقع عليه  
الجبر فخر ميتا بين يديه لان تلك الحجارة كانت (من حجيل) اي طين منجهر من صنوع للعذاب في  
موضع هو في غاية العلو ولما تسبب عن هذا الرمي هلاكهم وكان ذلك بفعل الله تعالى لانه الذي  
خلق الارث قطعها لان مثله لا ينشأ عنه ما نشأ من الهلاك قال الله تعالى (لجعلهم) اي يدك الحسن  
اليك باحسانه الى قومك لاجلك بذلك (كعصف ما كول) اي كوي وقززع كانه فراقته فيبس

قوله وخرج عبد المطلب  
بشدته حاشية الجبل نقيل  
وهو الظاهر

والثاني العباب اي اقام  
وقيل الاول العباب في  
الوجه والناس العباب  
في القفا وقيل الاول يكون  
بالعين والثاني باللسان  
وقيل عكسه (قوله الذي

وتفرقت أجزاءه شبه قطع أو صاله - ثم تفرق أجزاءه الروث قال مجاهد العصف وورق الخنطة  
وقال قتادة هو التبن وقال بكرمة كالب إذا كل وصار أجوف لأن الحجر كان ياتي في الرأس  
فيخرق به من الحرارة وشدة الوقع كلما صربه حتى يخرج من الدبر ويصير موضع تقبوه  
أسود لاه من النارية وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الخنطة  
كهيئة الغلاف له وروى أن الحجر كان يقع على أحداهم فيخرج كل ما في جوفه فيبقى كقشر  
الخنطة إذا خرجت منه الحبة وعن بكرمة من أصابه جدره وهو أول جدرى ظهر وعن أبي  
سعيد الخدرى أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاست عشية ثم صبحتم - ثم واختلف في  
تاريخ عام القيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث  
وعشرين سنة والآخرين على أنه كان في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وعن  
عائشة قالت رايت سائس القيل وقائده أعجميين متعدين يستطعمان الناس وقال عبد الملك  
ابن مروان لعناب بن أسيد أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
أ أكبر مني وأنا أسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام القيل وأنا أدركت سائسه وقائده أعجميين  
متعدين يستطعمان الناس بل قيل لم يكن بمكة أحد الأراي قائد القيل وسائسه أعجميين  
يستكفون فان الناس لأن عائشة مع صغور سنهم رأيتهم وقال ابن إسحق لما رد الله تعالى الجبشة  
عن مكة المشرفة عظمت العرب قريشا وقالوا هل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فكان  
ذلك نعمة من الله عليهم وقال بعض العلماء كانت قصة القيل مما عده من معجزاته صلى الله عليه  
وسلم وإن كانت قبله لأنها كانت توكيد الأمر وتعميد الشانه وقول البضاوى تبعاً للزنجشري  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ  
حديث موضوع

جميع (بالجر بدل من كل أو  
بالنصب بالضم أو أدم أو  
بالرفع مبتدأ خبره بحسب  
سورة القيل) \*  
(قوله ألم تر كيف فعل  
ربك) مفعول ترى محذوف

### سورة قريش مكة

في قول الجمهور ومدينة في قول الضحاك والكافي وهي أربع آيات  
وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفاً

(بسم الله) الذي له جميع الكمال (الرحمن) ذي النعم والافضل (الرحيم) الذي خص أوليائه  
بالقرب والاحلال وقوله تعالى (لا يلاف قريش) في متعلقه أوجه أحدها أنه ما في السورة قبلها  
من قوله تعالى فجعلهم كعصف ما كول قال الزنجشري وهذا بمنزلة التعظيم في الشعر وهو أن  
يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن  
عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والثين اهـ وإلى هذا ذهب الاخفش  
وقال الرازي المشهور أنهما سورتان ولا يلزم من التعلق الاقتصار لأن القرآن كسورة واحدة  
فإنها أنه مضمرة تقديره فعلنا ذلك وهو إبقاءهم لليلاف وهو اتهم بلدهم الذي ينشأ منه  
طما يفتنهم وهيبة الناس لهم وقبل تقديره اعجبوا الإيلاف قريش وحله الشتاء والصيف  
وتركهم عباد رب هذا البيت فأنها أنه متعلق بقوله تعالى فليعبدوا أمرهم أن يعبدوه لأجل  
إيلافهم الرحطين لأنهم ما أظهر نعمة عليهم وهذا هو الذي صدر به الزنجشري كلامه وفي هذا  
إشارة إلى تمام قدرته سبحانه وأنه إذا أراد شيئاً يسهل سببه لأن التدبير كله يصرف من يشاء وإن

عزير رفع من يشاء وان ذل وقريش هم ولد النضر بن كنانة ومن ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلد له  
النضر فليس بقرشي قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بنى اسمعيل واصطفى من  
بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم واخرج الحاما كم وصحه  
اليهني عن أم هانئ بنت أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا ببيع  
خلال أنى منهم وأن النبوة فيهم وان الله نصرهم على القيل وأنهم عبدوا الله عشر سنين  
لا يعبد غيرههم وأن الحجابة والسقاية فيهم وأن الله أنزل فيهم سورة من القرآن وهو قريشا  
من القرش وهو التكب والجمع يقال فلان يقرش لعباله ويقترش أى يكسب وهم كانوا  
تجارا راسا على جمع المال وقال أبو ربيعة سأل معاوية عبيد الله بن عباس رضى الله عنهم ما  
لم سميت قريش قريشا قال لداية تكون في البحر من أعظم دوابه تعبت بالسفن ولا تطاق  
الأيانار يقال لها القرش لا تمر بشئ من الغث والسمين إلا كانت بهى تاكل ولا تؤكل وتعلو  
ولا تعلو قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم فأنشد شعرا لجمي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا  
تاكل الغث والسمين فلا تترك فيه لذى الجناحين ريشا  
هكذا في الكتاب حتى قريش \* يا كاون البلاد أكل كيشا  
وهم آخر الزمان نبى \* يكثر القتل منهم والنجوشا

وقيل هو من تفرش الرجل اذا تنزه عن مدانس الامور او من تقارشت الرياح في الحرب  
اذا دخل بعضها في بعض وقوله تعالى (الأنهم) بدل من الايلاف الاول وقرأ ابن عامر لا يلاف  
بغير ياء بعد الهجزة والباقيون لا يلاف ياء بعد هاو أجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو  
ايلافهم بالياء بعد الهجزة قال ابن عادل ومن غريب ما اتفق في هـ ذين الحرفين ان القراء  
اختلفوا في سقوط الياء وثبتوها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطأ واتفقوا على  
اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منها خطأ وهذا دليل على ان  
القراء متبعون الاثر والرواية لا يجر دال الخط وقوله تعالى (رحله الشتاء) منصوب بـايلافهم  
مفعول به كائن بـيتيما بطعام وهي التي يرملونها في زمنه الى الجن لانها بلاد حارة ينالون  
منها متاجر الحبوب (والصيف) التي يرحلون الى الشام في زمنه لانها بلاد باردة ينالون فيها  
منافع الثمار وهم آمنون من سائر العرب لاجل عزهم بالحرم المعظم وبيت الله والناس  
يقضون من حولهم ولا يجترئ أحد عليهم والايلاف من قولك آلفت المكان واقامه ايلافا  
اذا بلغته فانما مؤلف والاصل رحلتي الشتاء والصيف ولكنه أفرديش على كل رحله كما هو شأن  
المصادر وأسماء الاجناس وفي ذلك اشارة الى أنهم يتمكنون من الرحلة الى اى بلاد أرادوا  
لشعول الامن لهم قال مالك الشتاء نصف السنة والصيف نصفها وقال قوم الزمان أربعة  
اقسام شتاء وريبع وصيف وخريف وقيل شتاء وصيف وقيل شتاء وخريف قال  
القرطبي والذي قاله مالك أصح لان الله قد قسم الزمان قسمين ولم يجعل لهما ثالثا وروى  
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنهم كانوا يشتبون بكة ويصيبون بالطائف وقال  
آخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للجماعة احدهما في الشتاء الى اليمن لانها أدفا

لا كيف لانه استفهام فلا  
يعمل فيه ما قبله فهو  
مفعول فعل بعد قوله  
أبايل اي جماعات جماعات  
قبيل لا واحده وقيل واحدة  
أبايل او ابالة او ابول او ايل

والاخرى في الصلح. سيف الى الشام وكان الخرم واديا جديلا زرع فيه ولا زرع وكانت قرية  
تدعى بجارتهم ورحلهم ولولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم  
يقدروا على التصرف وأول من من لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكفوا يقصرون وجههم  
بين الفتي والمفقر حتى كان فقيرهم كغنيهم وفي ذلك يقول الشاعر

قل للذي طلب السحابة والندى • هلا مررت بأهل عبد مناف  
هلا مررت بهم تريد قراهم • منعوك من ضر ومن الكلاف  
الرائحين وايسر بوجدرائش • والقائلين هلم للاضياف  
والطالطين فقهيرهم بغيرهم • حتى يكون فقيرهم كالكافي  
والقائلين بكل وعد مصادق • والراجلين برحلة الايلاف  
عمر والعلاء هم الثريد لقومه • ورجال مكة مستنون بهاف  
سفرين سنهما له ولقومه • سفر الشتاء ورحلة الاضياف

وتبع هاشم على ذلك اخرته فكان هاشم يزانا الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى  
العين وفوفل الى فارس وكان بجارتهم يختلفون الى هذه الامصار بجاء هذه الاخوة اى  
بعهودهم التي أخذوها بالامان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحي ولما كان هذا  
التدبير لهم من الله تعالى كافيا لهم ومهم الظاهرة بالفتى والباطنة بالامن وكان شكر المم  
واجبا قال تعالى (فليعبدا) اى قرىش على سبيل الوجوب شكرا على هذه النعمة خاصة  
ان لم يشكروا وعلى جميع نعمه التي لا تحصى لانهم يدعون أنهم أشكر الناس للاحسن  
وأبعدهم عن الكفران (رب هذا البيت) اى الموجد له والمحسن الى أهله بحفظه من كل  
طاغ وبإزالة الجبابرة ليكمل احسانه اليهم وعطفه عليهم بما كمال اعزازه لهم في الدنيا  
والآخرة والمراد به الكعبة عبرتها بالاشارة تعظيم الشانها ثم وصف نفسه الاقدس بما هو  
غرة الرحمتين ومظهر لآيات شرف البيت بقوله تعالى (الذى أحدهم) اى قرىشا جعل الميرة  
الى مكة بالرحلتين اطعما مبتدأ (من جوع) اى عظيم فيه غيرهم من العرب أو كانوا فيه  
قبل ذلك لان بلدهم ليس بنى زرع فهم عرضة للفقر الذى يفتأ عنه الجوع فكانهم ذلك  
وحده ولم يشركه أحد فى كفايتهم فليس من الشكر انرا كههم غيره معه فى عبادته ولا من البر  
بأيهم ابراهيم عليه السلام الذى دألهم بالرزق بقوله عليه السلام وارزقهم من الثمرات ونهى  
أشد النهى عن عبادة الاصنام ولم يقل أشبعهم لانه ليس كلهم كان يشبع ولان من كان  
يشبع منهم طالب لا كثر مما هو عنده ولا يلا جوف ابن آدم الا القرب (وأمهم) اى تخصيها  
لهم (من خوف) اى شديد جدام أصحاب القبيل الذين أرادوا خراب البيت الذى به  
نظامهم وما ينال من حولهم من الخطف بالقتل والنهب والغارات ومن الجسد المهدود  
أيهم ابراهيم عليه السلام ومن الطاعون والذئبان بتأمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن  
زید كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضهم بعضا فامنت قرىش ذلكا فكان الحرم  
وقيل شق عليهم السفر في الشتاء والصيف فالتقى الله تعالى في غلب الحبشة أن يحملوا اليه  
طعاما في السفن فحملوا فاضافت قرىش منهم وقلته أنهم قدموا الحرم فخر جوا اليهم فخر زين

• (سورة قرىش)  
(قوله اضياف قرىش)  
الافهم التالي تأكيد  
للاول أو يدل منه واللام



فأرأهم قد جلبوا إليهم الطعام وأعانوهم بالأتوات فكان أهل مكة يخرجون إلى جدة بالابل  
والحرفيت ترون الطعام على مسيرة ليلة قتل ان قريشا لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم  
دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنيئا كسنيئ يوسف فاستد القحط فقالوا يا محمد ادع الله  
لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخصبت تباله وجرش من بلاد اليمن فحملوا  
الطعام إلى مكة واخصب أهلها وقال الضحالك والريبع في قوله تعالى وآمنهم من خوف أي  
من خوف الحبشة وقال علي وآمنهم من خوف ان تكون الخلافة الا فيهم قال الزمخشري  
ومن يدفع التماسير وآمنهم من خوف ان تكون الخلافة في غيرهم اه لكن ان ثبت ذلك  
عن علي كرم الله وجهه فليس كما قال وقيل كفاهم أخذ الايلاف من الملوك وقول البيضاوي  
تبعنا للزمخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين لاف قريش أعطاه الله عشر  
حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها حديث موضوع

### سورة الدين وتسمى سورة الماعون مكية

في قول عطاء وجابر وأحد قول ابن عباس رضي الله عنهم ا ومدينة في قوله آخر وهو قول  
قنادة وغيره وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وثلاثة وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي له كل كمال (الرحمن) الذي عم جميع عبادته بالموال (الرحيم) الذي مر  
اوليا به بنعمة الافضال وقوله تعالى (أرأيت) استفهام معناه التعجب وقرأنا نافع بتم بل  
الهمزة بعد الراء ولورش أيضا ابداهما ألفا واسقطها الكسائي قال الزمخشري وليس بالاختيار  
لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت واكن الذي هم ل من أمره وقوع  
حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه

صاح دل ريت أو سمعت براء \* ود في الضرع ما قرى في الحلاب

وحقة الباقون والمعنى أو أيت (الذي يكذب) أي يوقع التكذيب ان يضجره كأنه ما من  
كان (بالدين) أي بالجزا والاسباب أي هل عرفته أم لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء  
أي البغيض البعيد المبعود من كل خير (الذي يدع) أي يدفع دفعًا عظيمًا بغاية القسوة  
(التيهم) ولا يبحث على اكرامه لان الله تعالى نزح الرحمة من قلبه ولا ينزعها الا من شئ لانه  
لاحامل على الاحسان اليه الا الخوف من الله تعالى في كان التكذيب مجزائه مسببا  
للغلظة عليه وقال قتادة بقره ويظلمه فانهم كانوا الاورثون انهم ولا المذاريق يقولون انما  
يجوز المال من يطعن بالهذان ويضرب بالحسام وقال صلى الله عليه وسلم من ضم يمينه من  
المسلمين حتى يستغنى فقد وجبت له الجنة واختلاف في نزل ذلك فيه فقال مقاتل في العاصي  
ابن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المغيرة وقال الضحالك في عمرو بن عائذ المخزومي  
وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم ا في رجل من المنافقين وقيل في أبي جهل (ولا يهضم)  
أي يبحث نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) أي بذله واطعمه اياه بل يقتنه ولا يكرمه ولا  
يرحمه وقد تضمن هذا أن علامة التكذيب بالبعث اذاء الضعيف والتهاون بالمعروف  
\* ولما كان هذا المعنى الخلاق اتبعه حاله مع الخلاق بقوله تعالى (نوبل) أي عذاب

متعلقة بقوله فليعبسوا  
أي ليعبدوا الله من أجل  
ايلافهم وقيل متعلقة  
بجاءهم من سورة القيل  
لانهم كالسورة الواحدة  
بدليل اسقاط البسمة  
من ينسما في مصحف أبي

أوراد في جهنم (للمصلين الذين هم) أي بضائرهم وخالص سرائرهم (عن صلاتهم) التي هي  
 جدية بأن تصاف اليهم لوجوب علمهم وإيجاب الاجل مصالحهم ومنافعهم بالتركية وفهمها  
 (سأهون) أي عريقون في الغفلة عنها وتضييعها وعدم المبالاة بها وقلة الالتفات إليها  
 وروى البغوي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال هو اضاءة  
 الوقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال هم المنافقون بترك كون الصلاة إذا غابوا عن  
 الناس وبصلونهم في العلية مع الناس إذا حضروا لقوله تعالى (الذين هم) أي بجملة  
 سرائرهم (برأؤن) أي بصلاتهم وغيرها الناس لأنهم يفعلون الخير لبراهم الناس للرجاء  
 الثواب ولا تخوف العقاب من الله تعالى ولذلك بترك كون الصلاة إذا غابوا عن الناس وقال  
 إبراهيم هو الذي يلتفت في صلاته وقال قطرب هو الذي لا يترأ ولا يترك الله تعالى وقال ابن  
 عباس رضي الله عنهما الوفاة في صلاتهم سأهون لكأن في المؤمنين وقال عطاء المحدث الذي  
 قال تعالى عن صلاتهم سأهون ولم يقل في صلاتهم فدل على أن الآية في المنافقين وقال قتادة  
 سأهون الآية إلى صلى أم لم يصل وقال مجاهد غافلون عنها متراوون بها وقال الحسن هو الذي  
 أن صلاها صلاها رياء وان فاتته لم يندم وقبل هم الذين يسهون عنها قلة مبالاة بها حتى تقوتهم  
 أو يخرج وقتها ولا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن يفترونها  
 نقرأ من غير خشوع ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث بالآلية والنياب وكثرة التثاؤب  
 والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السورة وما كثر صلاته أكثر من  
 ترى من الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق أن يكون  
 سهوهم عن الصلاة التي هي عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبية من  
 الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الإسلام على أنهم مكذبون بالدين وكم  
 ترى من المتسمين بالإسلام بل بالعلم من هو منهم على هذه الصفة فيامصبغته (فان قيل) كيف  
 جعل المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد (أجيب) بأن معناه الجمع لأن المراد به  
 الجنس (فان قيل) أي فرق بين قوله تعالى عن صلاتهم وقولك في صلاتهم (أجيب) بأن معنى  
 عن أنهم سأهون عنها هو ترك وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشياطين  
 من المسلمين ومعنى في أن السهو يعتبر بهم فيه أبو سوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد  
 يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره  
 ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن أنس الله على أن لم يقل في  
 صلاتهم وقد مررت الإشارة إلى بعض ذلك (فان قيل) حامع المראה (أجيب) بأنها  
 مفاعلة من الازالة لأن المراد يرى الناس عملهم ويرونه النساء عليه والاعجاب به  
 ولا يكون الرجل مرئيا بانظار العمل الصالح أن كان فریضة حتى حق الفرائض الاعلان  
 به أو نشهه بالقوله صلى الله عليه وسلم ولا غفلة في فرائض الله لأنهم أعلم بالاسلام  
 وشعائر الدين ولأن تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اناطة الهمة بالاطهار وان  
 كان تطوعا فحقه أن يخفى لأنه مما لا يلام بتركه ولا حمة فيه فان أظهره قاصدا للافتقار  
 به كان جيبا لا وانما الرياء أن يرد بالاطهار أن تراه الاعين فتتقى عليه بالصلاح

والمعنى انه أهله أصحاب  
 القبول لا يلاف قريش  
 وقيل هي لام التعجب  
 معناه اجهبوا لا يلاف  
 قريش وكان لهم في كل  
 سنة رحلتان للتجارة رحلة  
 في الشتاء إلى اليمن ورحلة

وعن بعضهم أنه رأى رجلاً في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأطالها فقال ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لأنه توهم فيه الرياء والسجدة على أن اجتناب الرياء صعب الأعلى المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود \* ثم بين أن من هو بهذه الصفة يغلب عليه الشح بقوله تعالى (ويعنفون) أي على تجدد الاوقات (الماعون) أي حقوق الاموال والشيء اليسير من المنافع وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الماعون الفأس والدلو والقدر وأشبه ذلك وهي رواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال بجاهد الماعون أعلاها الزكاة المقرضة وأدناها عارية المتاع وعن علي أنها الزكاة وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال فطرب أصل الماعون من القلة تقول العرب طرب طلبة سعة ولا سعة أي شئ قليل فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعوناً لأنه قليل من كثير وقبل الماعون ما لا يحل منع منه لئلا يفسد الماعون والنار وقول البضاوي تبع الأثر بخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفرله ان كان لا زكاة مؤدياً حديث موضوع

### سورة الكوثر وتسمى سورة النحر مكية

في قول ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ومقاتل ومدينة في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وهي ثلاث آيات وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفاً

(بسم الله) الذي لا حد لفائض فضله (الرحمن) الذي لا خلق لا يجوده فلا راد لامره (الرحيم) الذي خص حربه بالاعتصام بحبسه وقوله تعالى (انا) أي بما لنا من العظمة أعطيناك أي خولناك مع القمكين العظيم يا شرف الخلق (الكوثر) أي نهر في الجنة هو حوضه صلى الله عليه وسلم ترد عليه أمته لما روى عن أنس أنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ اغنى أغفاده ثم رفع رأسه متبسم فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال انزل علي أنا فسورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيتك الكوثر إلى آخرها ثم قال أعددون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعديته نهر في كثيره حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آتيت به عدد النجوم فيخيل العبد منهم فاقول رب إنه من أمي فيقول ما تدرى ما حدث بعدك وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافاته من ذهب ومجراه على الدرر الباقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأيضا من الثلج وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري يياضه يياض اللبن وأحلى من العسل وحافاته خيام الدر فضربت يدي فإذا امرئ متكئ أذفر فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر أعطاك الله تعالى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه أيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب منها لا ينظم أبداً وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الخوض وأبرقعن إلى رجال منكم حتى إذا

في الحديث إلى الشام

• (سورة الماعون) •

(قوله فويل للمصلين الذين

هم عن صلاتهم ساهون)

• ان قلت كيف نوعه

الله الساهي عن الصلاة

مع انه غير مؤاخذ بالسهو

هو بيت لا فاولهم اختلجوا دوني فاقول أي عذب أصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا به ذلك  
وعني فوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل  
عن شرايه فقال اشديا من الابن وأحلى من العسل فيه ميزان يمدانه من الجنة أحدهما  
من ذهب والاخر من ورق وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي يوم  
القيامة رهطان من أصحابي أو قال من امتي فيجلون عن الحوض فاقول أي بب أصحابي فيقول  
انه لا علم للجنة احد فوابعدك انهم ارتدوا على أديارهم القهقري ولمسلم أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ترد علي امتي الحوض وأنا أؤذو الناس عنه كما يؤذو الرجل ابل الرجل عن ابله  
قالوا يا بني الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار  
الوضوء وايصذن عن طائفة منكم فلا يصحون فاقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيصبي فيقول  
وهل تدري ما احدثوا بعدك وأحاديث الحوض كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لأولي الالباب  
فقال الله تعالى أن يروى ما منعه من وأحبنا ويدخلنا وإياهم الجنة بغير حساب قال  
القاضي عياض أحاديث الحوض صحيحة والايان به فرض والتصديق به من الايمان وقال  
ابن عادل وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر  
المتكرر وادخلنا من الصحابة اه وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب  
والحكمة وقيل هو كثرة أتباعه وقيل الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله تعالى إياه وعن سعيد  
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الكوثر الخير الكثير قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير  
ان ناسا يزعمون ان الكوثر نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي  
أعطاه الله تعالى إياه وأصل الكوثر قول من السكرة والعرب تسمى كل شيء كثيرا العدد  
أو كثير الله در وخطر كوثر اقبل لا عراية رجع ابنهما من السفر آب ايتك قالت آب  
بكوثر وقال الشاعر

تسبح رفع من امتي الخطا  
والنسيان (قلت) المراد  
بالسبح هنا التغافل  
والتكاسل عن أدائها وقلة  
الالتفات اليها وذلك فعل  
المنافقين والفاسقة من  
المسلمين لا ما يتفق فيها من

وأنت كثير يا ابن مروان طيب \* وكان أبو بكر ابن العقائل كوثر  
وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التي فضلها على جميع الخلائق \* (تنبيه) \* لامنافة بين هذه  
الاقوال كلها فقد اعطيا النبي صلى الله عليه وسلم أعطى صلى الله عليه وسلم النبوة والحكمة  
والعلم والشجاعة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع واطهاره على الاديان كلها  
والنصر على الاعداء وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأولى الاقوال في الكوثر  
وهو الذي عليه جهود العلماء انه نهر في الجنة ولما كمل له سبحانه من النعم ما لا ياتي عليه حصرا  
لا يناسب أن نأمنع الدنيا بجمعها سبب منه قوله تعالى يا أيها هو جامع لمجامع الشكر (فصل) أي  
بقطع العلائق من الخلائق بالوقوف بين يدي الله تعالى في حضرة المراقبة شكر الاحسان المنعم  
خلافا لما هي عنها والمراد فيها (لربك) أي الله من اليك بأنواع النعم من الخلق شئت فلا  
سبيل لاحد عليك (والنصر) أي انقذ له الكوثر من المال على المهاويج خلافا لمن يدعهم ويجمعهم  
الماعون والنصر أفضل نفقات العرب لان الجزر الواحد يغني ما تهمه كعب واذا أطلق العرب  
المال انصرف الى الابل وقال محمد بن كعب ان ناسا كانوا يقولون لغير الله تعالى ويصرفون لغير الله  
ما رزق الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يصلي ويصرفه عز وجل و ل عكرمة وعطاء

وقدادة فصل ربك صلاة العيديوم الفخر والمهر نسكنا واقتصر على هذا الجلال الهللى وقال سعيد  
ابن جبيرة ومجاهد فصل الصلاة المأخرة وضعة يجمع اى من دافعة والمهر البدن بنى وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما وضع العين على الشمال في الصلاة عند الفجر وعن علي أن معناه أن يرفع يديه  
في التكبير الى الفجر وقال الكلبي استقبل القبلة بضررك وعن عطاء أمره أن يستوى بين  
المجدنين جالساً حتى يدنو منه (ان شئت) اى مفضلتك والشائى المفضل يقال شفاء  
يشؤه اى بغضه (هو الاثر) اى المنقطع عن كل خير وأما أنت فقد أعطيت ما لا غاية لكثرة  
من خير الدارين الذى لم يعطه أحد غيرك فعطى ذلك كله هو الله رب العالمين فاجتمعت لك  
العظمتان السنينتان أصابة أثر عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم منعم أو المنقطع  
العقب لأنك كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أعقابك وأولادك وذكرك  
مرفوع على المنابر والمنابر وعلى لسان كل عالم وذكر الى آخر الدهر يدأب ذكر الله تعالى وبني  
بذكرك ولأن في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فنقله لا يقال له أثر إنما الاثر هو شأنك المسى  
في الدنيا والآخرة وقال الرازى هذه السورة كالمقابلة للتي قبلها فانه ذكر في الاولى الجذل  
وترك الصلاة والرياء ومنع الماعون وذكره في مقابلة الجذل انا اعطيناك الكوثر وفي  
مقابلة الصلاة فصل اى دم على الصلاة وفي مقابلة الرياء بك اى لرضاء خالصا وفي مقابلة منع  
الماعون والفخر اى تصديق بطم الاضاحى ثم ختم السورة بقوله تعالى ان شأنك هو الاثر اى  
ان المشافى الذى اتي تلك الافعال القبيصة سموت ولا يبق له أثر وأما أنت فيبقى لك في الدنيا  
الذكر الجليل وفي الآخرة الثواب الجزيل واختلف المفسرون في الشائى فقيل هو العاص  
ابن وائل وكانت العرب تسمى من كان له بيتون وبنات ثم مات البنون وبني البنات أيتراً فقيل  
ان العاص وقت مع النبي صلى الله عليه وسلم بكاه فقال له جمع من صناديد قريش مع من كنت  
واقفاً قال مع ذلك الاثر وكان قد توفي قبل ذلك عهداً الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت  
الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أهل الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا بئر  
فلان فلما توفي عهداً الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم خرج أبو جهل الى أصحابه فقال بئر محمد  
فنزلت وقال السدى ان قريشا كانوا يقولون لمن مات ذكر كور وولد قد بئر فلان فلما مات لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم القاسم بمكة وبرايم بالمدينة قالوا بئر محمد فليس لهم يقوم بأمره من  
بعده فنزلت وقيل لما أوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الإيمان قالوا  
ترضاهم اى خافنا وانقطع عنا فنزلت (نبيه) قال أهل العلم قد احتوت هذه السورة  
على قصر على معان بليغة وأسايب بدية منها دلالة استهلال السورة على انه تعالى  
أعطاه كثيراً من كثير ومنها ما دل على التكامل العظيم نفسه ومنها ما دل على بصفته الماضى  
تخصيها وقوسه كافي قوله تعالى اى امر الله ومنها ما دل على الجاهل بان ومنها ما دل على  
الاسم بغير الاستاد مرتين ومنها الايمان بصفته تدل على مخالفة الكثرة ومنها حذف  
الموصوف بالكوثر لأن في حذفه من فطر الشياخ والاجرام ما ليس في ثباته ومنها ما دل على  
بالجنسية الدالة على الاستغراق ومنها ما دل على التعقيب الدالة على السبب فان الانعام سبب  
للمشكر والعبادة ومنها ما دل على التعريض عن كانت صلواته وفخره فغير الله تعالى ومنها ما دل على

الـ هو بالوسوسة  
او حديث النفس مما  
لا صنع للعبد فيه  
• (سورة الكوثر)  
(قوله الكوثر) هو خمر في  
الجنة وهو حوضه صلى الله  
عليه وسلم يرد عليه أمته

بالصلاة إشارة إلى الأعمال الدينية التي الصلاة قوامها وأنصهاها والامر بالنصر إشارة إلى  
الأعمال المدنية التي النصر أسنها ومنها حذف متعلق النصر إذا التقدير فصل لربك والمحرلة  
ومنها مراعاة السجود فانه من صناعة البدن العادي عن التكلف ومنها قوله تعالى لربك  
في الايمان بهذه الصفة دون سائر صفاته الحسنى دلالة على أنه المربي له والمصلح بنعمه فلا يلحق  
كل خير الا منه ومنها الالتفات من ضمير المتكلم إلى الغائب في قوله تعالى لربك ومنها الامر  
بترك الاهتمام بشأنه للاستغناء وجعله خاتمة للاعراض عن الشأني ولم يسمه ليشمل كل  
من انصف بهذه الصفة القبيحة ولو كان المراد تخصصا معينا اعني الله تعالى ومنها التنبية  
بذكر هذه الصفة القبيحة على أنه لم يتصف الا بمجرد قيام الصفة به من غير أن تؤثر في شئ غيره  
شبه البتة لان من يشنأ شخصاً قد يؤثر فيه شئ شيا ومنها أن كيد الجلالة بان المؤذنة بتنا كيد  
الخصم وذلك يتلوه القسمة وتقدير القسم يصلح هنا ومنها الايمان بضمير الفصل المؤذن  
بالاختصاص والتنا كيدان جعلناهما مفصلا وان جعلناهما مبتدأ في كيد ذلك يقيد بالنا كيد  
في ضمير الاستفاد مرتين ومنها تعريف الاقرب بال المؤذنة بالخصوصية بهذه الصفة كانه قيل  
الكامل في هذه الصفة ومنها اقباله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بالخطاب من اول  
السورة الى آخرها وقول البيضاوي تبعه اللزخشمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة الكوثر سقاء الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات به دكل قربان قرب به العباد  
في يوم النحر او يقر بونه حديث موضوع

او هو الخبر الكثير من  
النبوة والقرآن والشهادة  
ونحوها

• (سورة الكافرون)  
(قوله ما أعبد) لم يقل  
من معاه القياس رعاية  
اقابله ما عابا في قوله

### سورة الكافرون مكية

في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة ومدينة في أحد قول ابن عباس وقتادة والضحاك  
وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لانها في اخلاص العباد والدين كما أن قل  
هو الله أحد في اخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لان اعتقدهما وعمل بهما  
ويقال لها والسورة الاخلاص المنقشتان اي المبرتان من النفاق قال الشاعر  
أعيذك بالمشقة شتين مما • أحاذره ومن نظر العيون  
وهي ست آيات وستة وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي لا يمتطيع أحد أن يقدره حق قدره (الرحمن) الذي عم برحمته من أوجب  
عليهم شكره (الرحيم) الذي وفق أهل وده فالتزموا به وأمره وقوله تعالى (قل) اي بأشرف  
الخلق (يا أيها الكافرون) الى آخر السورة نزل في رهط من قر يش منهم الحارث بن قيس  
السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن الخطاب  
ابن أسد وأممية بن خاف قالوا يا محمد لم فاتبع ديننا وتببع دينك ونشر كل في أمرنا كله  
تعبدا لآلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا كأنه شر كالك فيه وأخذنا  
نظامه وان كان الذي يابدين خيرا كنت قد شرر كتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فقال  
معاذ الله ان نشر لك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا صدك ونعبد الهك قال حتى انظر ما ياتي  
الي من ربي فانزل الله تعالى هذه السورة فغد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام



وفيه الملا من قر يش فقام على رؤسهم ثم قر عليهم حق فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه وفي مناداتهم بهذا الوصف الذي يستدلونه في بلدهم ومحل عزهم وسجنهم اذ ان الله محروس منهم علم من اعلام النبوة (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى في التحريم يا ايها الذين كفروا وهنالك قل يا ايها الكافرون (أجيب) بان في سورة التحريم انما يقال لهم يوم القيامة ثم لا يكون رسول اليهم فزال الواسطة فيكونون في ذلك الوقت مطيعين لا كافرين فلذلك كرم تعالى بلطف الماضي وأما هنا فكانوا موصوفين بالكفر وكان الرسول رسولا اليهم فقال تعالى قل يا ايها الكافرون اي الذين قد حكم بقتلهم على الكفر فلا اذنة كالكلام لهم عنه فستروا ما تدل عليه عقولهم من الاعتقاد الحق لوجودها من ادناس الحظ وهم كفرة مخصوصون وهم من حكم بقتلهم على الكفر بما طاب به من الواقع ودل عليه التبعير بالوصف دون الفعل واستغرق اللام كل من كان على هذا الوصف في كل مكان وكل زمان والتبعير بالجمع الذي هو اصل في القلة وقد يستعمل للكثرة اشارة الى البشارة بقلة المطبوع على قلبه من العرب المخاطبين بهذا في حياته صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى له قل يا ايها الكافرون لانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بالرفق واللين في جميع الامور كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظا لقلب لانقضوا من حولك وقال تعالى فيمارجسة من اقله انتاهم وقال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم ثم كان مأمورا بان يدعوهم الى الله تعالى بالوجه الاحسن فلذا خاطبهم بيا ايها الكافرون يقولون كيف يليق هذا التغليب بذلك الرفق فاجاب باني مأمور به هذا الكلام لا ائذ كرمه من عند نفسه ولما كان القصد اعلامهم بالبراءة منهم من كل وجه وانه لا يبالى بهم بوجه لانه محفوظ منهم قال (لا أعبد) اي الا ان (ما تعبدون) من دون الله من المعبودات الظاهرة والباطنة بوجه من وجوه العبادات في سر ولا علن لانه لا يصلح للعبادة بوجه (ولا انتم عابدون) اي الا ان (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا ما عابد) اي في الاستقبال (ما عبدتم) من دون الله تعالى (ولا انتم عابدون) اي في الاستقبال (ما أعبد) وهو الله وحده لا شريك له وهذا خطاب بان علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله تعالى على جهة المقابلة به ذزال التكرار ووجه التكرار كما قال أكثر أهل المعاني هو ان القرآن نزل باسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهيبهم التكرار لارادة التاكيد والافهام كما ان من مذاهيبهم الاختصار لارادة التخصيف والايجاز قال القائل بالتاكيد بقوله قول الله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم تاكيد لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما أعبد ما عابدنا تاكيد لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما أعبد ومثله قباي آلاء بكتاكيد كذا بان وويل يومئذ للمكذبين في سورتيهما وكلا سوف تعاون ثم كلا سوف تعاون وفي الحديث فلا اذن ثم لا اذن انما فاطمة بضعة مني وفائدة التاكيد هنا قطع اطماع الكفار وتحقيق الاخبار وهو اقامتهم على الكفر وانهم لا يسلون أبدا وعلى الاول قد تقدمت كل جملة بزمان غير الزمان الاخر قال ابن عادل وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادة ما يعبدون بزمان وهذا مما لا يصح اه وقد يرد هذا بانه صلى الله عليه وسلم نفي في الجملة الاولى الحمال وفي الثانية الاستقبال وقول البياضاي فال لا لا تدخل الاعلى مضارع في

ما تعبدون وكرر قوله  
لا أعبد ما تعبدون ولا انتم  
عابدون ما عبدتم لان  
الاولى للمحال والثانية  
للاستقبال وقبل المقابلة  
سؤالهم منين حيث قالوا  
يا محمد تعبد آلهمنا كذا



الاستعجال كان حاله داخل الاعلى المضارع مع في الحال جرى على الغالب فهم ما هو لما ايس  
منهم على الله عليه وسلم قال (لكم دينكم) اي الذي انتم عليه من الشرك (ولي دين) اي الذي  
انا عليه من التوحيد وهو دين الاسلام وفي هذا مع في التمديد كقوله تعالى انما اعلمنا ولكم  
احكامكم اي ان رضى دينكم فقد رضىنا بديننا وهذا كما قال الجلال المحلى قبل ان يؤمر  
بالحرب وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها ثلثي لانها اخبر ومعنى لكم دينكم اي  
جزاء دينكم ولي دين اي جزاء ديني وسمى دينهم دين لانهم اعتقدوه وقيل المعنى لكم جزاؤكم  
ولي جزائي لان الدين الجزاء وحده ذقت يا الاضافة من دين التبعية وقفا ووصلا وقرأ نافع  
وهشام وحفص والبرقي بخلاف عنه بفتح الياء والباقون باسكانها \* (قائدة) \* قال الرازي  
جرت العادة بان الناس يتمثلون بهذه الآية عند المشاركة وذلك غير جائز لانه تعالى ما أنزل  
القرآن ليقتل به بل ليهدى به فيعمل بوجبه وقول البصاوي تبارك وتعالى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه صرمة  
الشياطين وبرئ من الشرك وبها في من الفزع الا كبر - ديت موضوع الابلجة الاولى  
منه فوراها الترمذي

### سورة النصر مدنية

بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي ثلاث آيات وست عشرة كلمة وتسعة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي له الامر كله فهو العليم الحكيم (الرحمن) الذي أرسله رحمة من الله العلي  
العظيم (الرحيم) الذي خص اهل دمه بفضل الامم وقوله تعالى (اذا) منصوب بفتح (جا) نصر  
الله اي الملك الاعظم الذي لا مثل له ولا امر لاحد معه باظهاره اياك على أعدائك ومعنى جاء  
استقر وثبت في المستقبل بمعنى وقته المضروب له في الازل وزاد في تعظيمه بالاضافة ثم يكونها  
الى اسم الذات وقرأ حذيفة واين ذكوان بامالة الالف بعد الجيم محضة والباقون بالفتح  
والاعلام به قبل كونه من اعلام النبوة روى انه انزلت في أيام التشرية يعني في حجة الوداع  
(والفتح) اي فتح مكة وهو الفتح الذي يقال له فتح القنوج وقصته مشهورة في البغوى وغيره  
فلا تطيل بذلك كان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بهم احدى عشرة  
ليلة ثم خرج الى هوازن حين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك  
له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا  
خير اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وكان الله تعالى قد امكنه من رعاياه منوة وكانوا له في ذلك معنى اهل مكة الطلقاء ثم  
بايعوه على الاسلام في دين الله تعالى في مكة الاسلام التي لا دين له يضاق اليه غيرها ومن يفتح  
غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وقيل المراد جنس نصر الله تعالى المؤمنين وفتح بلاد الشرك  
عليهم (فان قيل) ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (اجيب) بان النصر الاعانة  
والاظهار على العدو ومنه نصر الله تعالى الارض انماها حال الشاعر

مرة ونعميد الهك كذا مرة  
ثم تعبد آلها كذا مرة  
ونعميد الهك كذا مرة  
\* (سورة النصر) \*  
وتسمى سورة التوديع  
(قوله اذا جاء نصر الله)  
جواب اذا فصح او محذوف

اذا انسلخ الشهر الحرام فودعي \* بلادهم وانصرى آل عامر  
 وپروي اذا دخل الشهر الحرام فهاوذي \* بلادهم وانصرى أرض عامر  
 والفتح فتح البلاد وقال الرازي القرقي بن النصر والفتح ان الفتح هو الاعانة على فتحه بل  
 المطلوب الذي كان متعلقا به والنصر كالسبب للفتح فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف الفتح  
 عليه (فان قيل) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دائما منصورا باللائل والمهجرات  
 فما المعنى بضميم لفظ النصر بفتح مكه (أجيب) بان المراد من هذا النصر هو النصر  
 الموافق للطبع (فان قيل) النصر لا يكون الا من الله تعالى قال الله تعالى وما النصر الا من  
 عند الله العزيز الحكيم فافائدة التقييد بنصراته (أجيب) بان معناه نصر لا يليق الا بالله  
 تعالى كما يقال هذا صنعة زيد اذا كان مشهورا باحكام الصنعة والمقصود منه تعظيم حال  
 تلك الصنعة فكذا ههنا (فان قيل) الذين اعانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتح مكه  
 هم أصحابه من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى سمى نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نصرته فما السبب في ذلك (أجيب) بان النصر وان كان على يد الصحابة لكن لا بد له من  
 داع وباءت وهو من الله تعالى (فان قيل) فعلى هذا الجواب يكون فعل العبد مقدمة على  
 فعل الله تعالى وهذا بخلاف النصر لانه تعالى قال ان تنصروا الله ينصركم يجعل نصره مقدمات  
 على نصره لنا (أجيب) بانه لا امتناع في أن يكون فعل العبد سببا لفعل آخر يصدر عن الله  
 تعالى فان أسباب الحوادث ومسبباتها على ترتيب عجيب تهجز عن ادراك العقول البشرية  
 \* والمعبر عن المعنى بالحي - بر عن المرقى بالرؤية فقال تعالى (ورأيت) أي يصبرك  
 (الاس) أي العرب الذين كانوا حقيقين عند جميع الامم فصاروا بالهم الناس كما دلت عليه  
 لام الكمال وصار سائر اهل الارض لهم اتباعا وبانسبة اليهم رعاعا حال كونهم (يدخلون)  
 شيئا فشيئا متجددا دخولهم مستمرا (في دين الله) أي شرع من لم تزل كلمته هي العليا (أفواجا)  
 أي جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بامر هاجع - كما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا  
 واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقبل له في ذلك فقال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقال  
 عكرمة ومقاتل أراد بالناس أهل اليمن وذلك انه ورد من اليمن - بجماعة انسان ومؤمنين  
 طائعين بعضهم يؤذنون وبعضهم يقرؤون القرآن وبعضهم يهلون فسر النبي صلى الله عليه  
 وسلم بذلك قال ابو هريرة لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء النصر الله والفتح  
 وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم - الإيمان بيمان والفتح بيمان والحكمة بيمانسة وقال أجد  
 نفس ربكم من قبل اليمن وفي هذا قالوا يلات أحدها انه الفرج لتتابع اسلامهم أفواجا الثاني  
 ان الله تعالى نفس الكبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم بأهل اليمن وهم الانصار وعن الحسن  
 لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب بعضهم على بعض فقالوا أما انظروا  
 بأهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم - من أصحاب القبيل ومن كل من ارادهم -  
 فكانوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال أمة بعدامة وقال الضحاك والامة أربعون  
 وحلا \* (تنبيه) دين الله تعالى هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال

تقديره حضر أجلك أي  
 اذا جاء نصر الله باله على من  
 عاداك حضر أجلك وكان  
 صلى الله عليه وسلم يقول لما  
 نزلت هذه السورة أي  
 الله تعالى الى نفسي وقال  
 الحسن اعلم الله النبي صلى

تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وازافة الدين الى الاسم دلالة على الالهية  
 اشارة الى انه يجب ان يعبد لا يكونه الهها والدين اسماء اخر منها الصراط قال تعالى صراط  
 الله ومنها النور يريدون ليطفؤوا نوره ومنها الهدى قال تعالى هدى الله مدي به من  
 يشاء ومنها العروة الوثقى قال تعالى ومن يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ومنها  
 الحبل المتين قال تعالى واعتصموا بحبل الله ومثما صيغة الله ومنها فطرة الله (تنبيه)  
 جهود الفقهاء وكثير المتكلمين على أن ايمان المقلد صحيح واحتجوا به - هذه الآية قالوا ان  
 الله تعالى حكم بحكمة ايمان أولئك الافواج وجعله من أعظم المنى على نبيه صلى الله عليه  
 وسلم فلم يولم يكن ايمانهم صحيحاً لما ذكر في هذا المعرض ثم افان لم قطعنا - ثم ما كانوا يعرفون  
 حدوث الاجسام بالدليل ولا اثبات كونه تعالى عالماً بجميع المعالمات التي لانهاية لها ولا  
 اثبات الصفات والالتزيمات بالدليل والعلم بان أولئك الاعراب ما كانوا عالمين به - هذه الدقائق  
 ضرورية فعلنا ان ايمان المقلد صحيح (فان قيل) انهم كانوا عالمين بأصول دلائل هذه المسائل  
 لان أصول هذه الدلائل ظاهرة ببل كانوا جاهلين بالتفاصيل (أجيب) بان الدليل لا يقبل  
 الزيادة والنقصان فان الدليل اذا كان مثلاً من عشرة قد مات غير علم تسعة منها وكان في  
 المقدمة العاشرة قد اكد ان في النتيجة مقدار الاحتمال \* والاصل الدين امر الله تعالى نبيه  
 صلى الله عليه وسلم ان يشتمل بنفسه فقال عز من قائل (فسيح) أي نز به واثق فذلك  
 بالصلاة وغيرها تسبيحاً ما تبسوا (بحمد ربك) أي الذي أنجز لك الوعد بما كمال الدين وقمع المعتدين  
 المحسن اليك بجميع ذلك لان هذا كله اذكركم امتك والافهوز برحمته على كل حال تنجها  
 لتبصر الله تعالى له - هذا الفتح الذي لم يخطر ببال أحد حامد الله عليه أرفصل له حامداً على  
 نعمه قاله ابن عباس روى انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالسجود فدخل السكبة  
 وصلى ثنتين ركعتين (واستغفره) أي اطلب غفرانه لتقتدي بك امتك في الموطبة عر  
 الامان التي في فاء الامان الاول الذي هو وجوده بين أظهرهم قد تار جوعه الى مدته في  
 الرفيق الاعلى والمحل الاقدس وفي ذلك اشارة الى انه لا يدرك أحد أن يقدر الله تعالى - و  
 قدره كما اشار الى ذلك الاستغفار عقب الصلاة التي هي أعظم العبادات وفي الصحيحين عن  
 عائشة أنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه ورة اذا جاء نصر  
 الله والفتح الا يقول أستغفر الله وأتوب اليه قال فاني أمرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح  
 الى آخرها وقال عكرمة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قط أشد اجتهاداً في أمور الآخرة  
 ما كان عند نزولها وقال مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم  
 أبو بكر وحمزة وسعد بن أبي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له  
 النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها  
 ستين يوماً ما روى فيه احكاماً مستبشراً وقيل نزلت في مني بعد أيام التمشيق في حجة  
 الوداع فبكى عرو والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا لا بل فيه نبي النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعن ابن عمر نزلت هذه السورة فبقي في حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت  
 عليكم نعمتي فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بعدها ما نزلت آية الكلاله فبعث الله

الله عليه وسلم انه قد اقترب  
 أجله فأسر به بالتسبيح  
 والاستغفار ليختم له في  
 آخر عمره بالزيادة في العمل  
 الصالح فكان يكثرون قوله  
 سبحانك اللهم اغفر لي انك  
 أنت التواب وروى

خمسين يوما ثم نزلت ان قد جاءكم رسول من انفسكم فاعشوا معه خمسة وثلاثين يوما ثم نزل  
 واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فاعشوا معه احدى وعشرين يوما وقال مقاتل سبعة  
 ايام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت على نبي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه احدى انهم عرفوا ذلك لما خطب صلى الله عليه وسلم  
 عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته لما نزلت هذه السورة  
 ان عبد الله اخبره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختر لقائه الله فقال أبو بكر رضي الله عنه  
 فديناك يا نبي الله وانا واولادنا فانما الله لما ذكره حصول النصر والفتح  
 ودخول الناس في الدين افواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يستعقبه  
 الزوال كما قيل

اذا تم أمر يدانقصه \* توقع زوالا اذا قيل تم

فالتها لله تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك ينفعه من الاشتغال  
 بأمر الأمة فكان هذا كالتسبيح على أن أمر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضي انقضاء الاجل  
 اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمزول من الرسالة وذلك غير جائز وعن ابن عباس  
 ان عمر كان يدينه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن له هذا الفتي معنا وفي أنباتنا  
 من هو له فقال انه من قد علم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسالهم عن  
 قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ولا ارام ساهم الا من اجلى فقال بعضهم سمى الله تعالى  
 نبيه اذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعت اليه نفسه فقال  
 عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموني عليه بعد ما ترون وروى أنه صلى الله  
 عليه وسلم دعا فاطمة رضي الله عنها فاقبال باقنائه اني نعت الى نفسي فيك فقال لا تبكي فانك  
 أول أهل لحوقابي وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته أن يقول سبحانك  
 اللهم وبحمدك أستغفرك واتوب اليك وعن أبي أمامة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صلاة بعد أن نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي  
 وقالت أم سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا  
 يجبي ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده أستغفر الله واتوب اليه قال فاني امرت به ان  
 قرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها وقبل استغفره هضم النسيك واستغفار العمة ملك  
 واستدرا كلفا فرط منك بالانقضاء الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني أستغفر الله  
 في اليوم والليلة مائة مرة وقبل استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على  
 طريق النزول من الخلق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله \* ولما أمر الله  
 تعالى بالتسبيح والاستغفار أرشده الى التوبة بقوله تعالى (انه) أي الحسن اليك بالنصر  
 والفتح وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر (كان) أي ولم يزل (توبا) أي رجعا بمن ذهب به  
 الشيطان من أهل رحمته فهو الذي يرجع بانصارك عما كانوا عليه من الاجتماع على الكفر  
 والاختلاف والعداوات فايدك الله تعالى بدخولهم في الدين شيئا فشيئا الى أن دخلت مكة  
 بعشرة آلاف وهو أيضا يرجع بك الى الحالة التي برزادها ظهور رفعتك في الرفيق الاعلى قال

ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها  
 سنتين  
 \* (سورة تبت)  
 (قوله تبت يدا أبي لهب)  
 ليس بتكرار مع ما بعده  
 لانه دعاء والثاني خبر أي فقد

الله تعالى ولا آخرة خير لك من الأولى فتفوز بتلك السعادات العالية وعن ابن مسعود  
 ان هذه السورة تسمى سورة التوديع قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد  
 نزول هذه السورة سنتين وهذا بناء على ان انزلت قبل فتح مكة وهو قول الاكثر فان الفتح كان  
 في سنة ثمان وأمان قال عاش دون ذلك كما مر فبناء على ان انزلت بمكة في حجة الوداع كما مر  
 أيضا \* (تنبيه) في الآية سوالات أحدها ان قوله تعالى كان توأبا يدل على الماضي  
 وحاجتنا الى قبوله في المستقبل ثانيها هل قال غفارا كما قال في سورة نوح عليه السلام ثانيها  
 انه قال تعالى نصر الله وقال تعالى في دين الله وقال تعالى بحمدك ولم يقل بحمد الله  
 (واجيب) عن الاول بوجوه أحدها ان هذا بلغ كانه يقول اني تب علي من هو أقبح فعلا  
 منكم كاليهود فامم بهم بظهور المهجرات العظيمة كقلاق البحر وتقي الجبل وتزول المن  
 والسلوى صواربهم وأتوا بالقبائح ولما تابوا قبلت توبتهم فاذا كنت قابلا لتوبة أولئك  
 وهم دونكم افلا قبل توبتهم وانتم خير أمة أخرجت للناس ثانيها اني شرعت في توبة  
 العصاة والشروع ملزم على قول النعمان فكيف في كرم الرحمن ثالثها كنت توأبا قبل أمرهم  
 بالاستغفار أفلا قبل وقد أمرتكم بالاستغفار رابعها كانه اشار الى تخفيف جنايتهم أي  
 لستم اول من جفى وتاب والمعصية اذا عت خفت خامسها كانه نظير ما يقال لقد احسن الله  
 اليك فيما مضى كذلك يحسن اليك فيما بقي (واجيب) عن الثاني بوجهين أحدهما له  
 خص هذه الأمة بزيادة الشرف لانه لا يقال في صفات العبد غفار ويقال توأبا اذا كان آتيا  
 بالتوبة فيقول تعالى كنت لي سعيما من اول الامر انت مؤمن وانا مؤمن وان كان المعنى  
 مختلفا فبحق تصير سعيما لي في آخر الامر وانت توأبا وانا توأبا ثم التواب في حق الله تعالى  
 انه يقبل التوبة كثيرا فيجب على العبد ان يكون آتيا بالتوبة كثيرا ثانيها انه تعالى  
 انما قال توأبا لان القائل قد يقول استغفر الله وليس بتائب كقوله عليه الصلاة والسلام  
 المستغفر بلسانه المصير بقلبه كالمستمرى بربه (فان قيل) قد يقول التوب وليس بتائب  
 (اجيب) بان ذاك يكون كاذبا لان التوبة اسم للرجوع والندم بخلاف الاستغفار فانه لا يكون  
 كاذبا فيه فصارت تدبر الكلام واستغفره بالتوبة وفيه تنبيه على ان خواتيم الاعمال يجب ان  
 تكون بالتوبة والاستغفار فكذلك خواتيم الاعمال (واجيب) عن الثالث بان تعالى واخي  
 العدل قد كرام الذات مرتين وذكر اسم الفعل مرتين أحدهما الرب والثاني التواب ولما كانت  
 التوبة قصلا ولا التوبة آخر الاجرم ذكر اسم الرب اول واسم التوبة آخر افقت الله تعالى  
 من فضله وكرمه ان يمن علينا بتوبة نصوح لا نتكث بعدها باذنه كرم رحيم وقول البيضاوي  
 تبعه اللزخشمري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطى من الاجر كن  
 ثم مع محمد يوم فتح مكة حديث موضوع

تب اي خسر وقيل تب  
 بدا الي لهاب اي عمله وتب  
 اي اولهيب (فان قلت)  
 كيف ذكره الله تعالى بكنيته  
 دون اسمه وهو عبد المزي  
 مع ان ذلك اكرام واحترام  
 قلت لانه لم يشتهر الا

## سورة تبت مكة

وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا

(بسم الله) المتكبر الحامد المصل المهاد (الرحمن) الذي علم خلقه شعاعه بعد الاكرام بالايجاد

(الرحيم) الذي خص بتوفيقه أهل الوداد وقوله تعالى (تبت يدا أبي لهب) دعاء عليه وسبب نزول ذلك ما روى عن ابن عباس أنه قال لما نزل قوله تعالى وأندعشركم الآخر بين محمد صلى الله عليه وسلم الصفا وجعل ينادي يا بني فهدى يدي عدي ابطلون قريش حتى اجتمعوا عنده فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يرسل رسولا لينظر ما هو لجأ إلى أبي لهب وقرئش فقال ارايت لو اخبرتك ان الله قد مصلحكم او محسبكم اما كنتم تصدقون قالوا بلى قال فاني تدير اكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك هذا دعوتنا جعنا فترت وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فصدع هذا الجبل ونادى يا مباحاه فاجتمعت اليه قريش وذ كرفوه وفي رواية فصدع الصفا فنهق يا مباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال صلى الله عليه وسلم ارايت لو اخبرتك ان خيلا تخرج بسفع هذا الجبل اكنتم تصدقوا قالوا ما جرت يا عمك كذبا قال فاني تدير اكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك اما جعنا الا الهذا فترت وعن أبي زيد ان أبا لهب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا اعطى ان آمنت بك يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم كما يعطى المسلمون فقال مالي عليكم فضل فقال صلى الله عليه وسلم وأي شئ تبغى قال يا الهذا من دين أن أكون وهو لا سوا فترت ومعنى تبت قال ابن عباس خابت وقال قتادة خسرت وقال عطاء ملت وقال ابن جرير هلك والتباب الهلاك ومنه قولهم اشابه أم ثابة اي هالكه من الهرم والتجيز والمه في هلكت يداه لانه فيما روى اخذ حجر البري به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل رماه فادى عقبه فلهذا ذكر البد وان كان المراد جلة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاضيفت الافعال الى اليد وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشئ عن كله وجميعه او عجز باليد لان الغالب ان الاحمال تزاولهم او قال يمان بن رباب صفر من كل خير حتى الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء انه لما قتل عثمان سمع الناس هاتفا يقول

لقد خلوك وانصرفوا • فلما آووا لاربهم

ولم يوفوا قدورهم • فتم بالذي ضنعوا

وقيل المراد باليد دينه ودينه أو أولاده وعقباه او المراد باحداها ما جاز المنفعة وبالاخرى دفع الضررة اولان اللفظ سلاح والتيسر الجنة وأبو لهب هو ابن عبد المطلب هم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى (فان قيل) لما ذكر في ذلك ولم يكن له ولد اسمه لهب وأيضا قاله كنية من باب التعظيم (أجيب) عن الاول بان الكنية قد تكون اسما كما هي أبو سفيان وأبو طالب ونحو ذلك فان هؤلاء اسماؤهم كاهم اولئك لهب وكنيته وكان مشرق الوجه أجره (وأجيب) عن الثاني بوجوه احدها انه لما كان اسما خرج عن افادة التعظيم ثانيا ان اسمه كان عبد العزى كما مر فعلى عنه الى كنيته لقم اسمه لان الله تعالى لم يصف العبودية في كتابه الى صم فالثاني انه لما كان من أهل النصارى لما الى تارذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جدير بان يذكر بها كقولهم ابو النضر والشر لم يدورهما منه اولان الكنية كانت أغلب من الاسم اولان انقص منه ولذا ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم دون كاهم وقال الزمخشري فان قلت لم تكنه والشكنية شكره ثم ذكر ثلاثة أجوبة

بكنيته اولان ذكره باسمه  
خلاف الواقع حقيقة لانه  
عبد الله لا عبد العزى او  
انه ذكره بكنيته او افقته  
حاله لما كان من مشركيه الى  
النار ذات الاله وبانها



اما شهرته بكنيته واما لقبه كما تقدم واما لانه ما كان من أهل النار وما له الى نار ذات  
 لهب وافقت حاله كنيته اهـ وهذا يقتضي ان الكنية أشرف من اللقب لأنقص وهو  
 عكس قول تقدم وقرأ ابن كثير باسكان الهاء والباقيون بقضها وهم الغتان بمعنى نحو النهر  
 والنهر وقوله تعالى (وتب) خبر كما يقال أهل كذا الله وقد هلك فالاول أخرج مخرج الدعاء عليه  
 والثاني أخرج مخرج الخبز فحقق به ما يريد من الاسناد الى الذين من السكينة عن الهلاك  
 الذي لا يقاوم بعده وقيل المراد بالاول ماله ومملكه كما يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال  
 والثاني نفسه ولم يدا على الله عليه وسلم أقر به الى الله تعالى وخوفهم النار قال أبو لهب  
 ان كان ما يقول ابن أخي حقا فاني أقتدي بنفسه على وولدي فانزل الله تعالى (ما أغنى عنه)  
 اي من أبي لهب (ماله) اي الكثير الذي جرت العادة أنه من الهلاك فانه كان صاحب  
 مواش كثيرة (وما كسب) اي من الولد والاصحاب والعز بعشيرته التي كان يؤذي بها النبي صلى  
 الله عليه وسلم وكان ابنه عتبة شديدا الذي للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فكان أبو لهب يعرف أن هذه الدعوة لا بد ان تدركه فساد  
 الى الشام فوصى به الرفاق ليضوبوه من هذه الدعوة فكانوا يهدقون به اذا نام ليكون وسطهم  
 والجول محيطة به وهم يحيطون به والركاب محيطة بهم فلم ينفعه ذلك بل جاء الاسد فقتلهم  
 الناس حتى وصل اليه فاقتلع رأسه وانما كان الولد من الكسب افعوله صلى الله عليه وسلم  
 أطيب ما يا كل أحدكم من كسبه وان ولده من كسبه (تنبيه) ما في ما أغنى يجوز فيه التثني  
 والاستفهام فعلى الاستفهام تكون منصوبة المحل بما بعدها تقدير اي شيء أغنى المال  
 وقدم ليكون له مصدر الكلام ويجوز في ما في قوله تعالى وما كسب أن تكون بمعنى في الذي  
 فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية اي وكسبه وأغنى بمعنى فغنى ثم اوعده سبحانه بالنار  
 فقال تعالى (سيعصي) اي عن قريب بوعدا خلف فيه (نارا) ينس في ما وتنعطف عليه وتحيط  
 به (ذات لهب) اي لا تسكن ولا تخمد أبدا لان ذلك مدلول العصبة المعبر عنها بذات وذلك بعد  
 موته ولما أخبر تعالى عنه بكمال التباب الذي هو نهاية الخسارة زاده تحقير ابد كرم يصونها  
 بازرى صورة وأشنعها بقوله تعالى (وامرأته) وهو عطف على ضمير يصير صلى سوغه الفصل  
 بالمفعول وصفته وهي أم جيل وهي أخت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن  
 عبد مناف بن قصي مثل زوجها في التبات والصلى من غير ان يغنى عنها شيء من مال ولا حسب  
 ولا نسب وعدل عن ذكرها بكنيتها لان صفاتها القباحة وهي ضد كنيتهما قال البقاعي ومن هنا  
 يؤخذ كراهة التلقب بناصر الدين ونحوها لمن ليس منصف فاجادل عليه لقبه وقوله تعالى  
 (سالة الخطب) فيه وجهان أحدهما هو حقيقة قال قتادة وكانت تعبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم بالفقر ثم كانت مع كثرة الهات حمل الخطب على ظهرها لشدة بخلها فغيرت بالبخل وقال  
 ابن زيد كانت تحمل العضاء والشوك تلقبه في الليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
 فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطوئه كما يطأ الحرير وقال برة الحمداني كانت أم جيل تأتي في  
 كل يوم بأبالة من الحسك فتطرحها في طريق المسلمين فيبغونها هي ذات ليلة حاملة حزمة عبيت  
 فعدت على هرسه تخرج فبذبحها الملائكة من خلفها فاهلكها الوجه الثاني ان ذلك مجاز عن

كفى بذلك لنا لهب وجنتيه  
 واشتراقهما

\* (سورة الاخلاص) \*

(قوله الله اذ الله احد الله احد)  
 كبر لفظ الله لتكون الجلالة  
 الثانية مستقلة بذاتها



المنى بالنعمة وروى الفقيه بين الناس ويقال للمشاهير الناس بالفاتح المفسدين الناس بحمل  
الحطبت منهم اى يوقدينهم النائرة ويثير الشمر قال الشاعر

من البيض لم تصطد على ظهر لائمة • ولم قس بين الناس بالحطب الرطب

جاء له رطب البذل على التسدين الذى هو زيادة فى الشر وقال سعيد بن جبيرة حالة الخطايا  
والذنوب من قوالهم فلان يحطب على ظهره قال تعالى يحملون أوزارهم على ظهورهم وقرأ  
عاصم نصب التام من جملة على الشتم قال الزمخشري وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب شتم أم جميل اه والباقيون يرفعها على انهم اصفه  
امراة فانه امر فوعة بآفاق اما بالعطف على الضمير في سبيل كافر ويكون قوله تعالى  
(في جدها جبل) حال من امرأته أو على الآية ان في جدها جبل هو الخبر وجبل فاعل به  
ويجوز ان يكون في جدها خبر مقدم وجبل مبتدأ مؤخر او الجملة حالية أو خبر ثان والجيد  
العنق ويجمع على أجساد وقوله تعالى (من مد) صفة لجبل والمسديف المقل وقيل الليف  
مطافا وقال أبو عبيد هو جبل يكون من صوف وقال الحسن بن علي بن محبوب بنيت باليمن  
يسمى المسد وكانت نفته وقال الضحاك وغيره ينفذ في الدنيا وكات تغير النبي صلى الله عليه  
وسلم بالفقر وهي تحت طيف في جبل تجعله في جدها من ليف نخلة لها الله عز وجل به فاهلها  
وهو في الآخرة جبل من نار (فان قيل) ان كان ذلك جبلها فكيف يقي في النار (أجيب)  
بان الله تعالى قادر على تحبسه كذا احترق كاي في اللحم والعظم والجملد أبدأ في النار وعن ابن  
عباس قال هو سد له ذرعها سبعة عيون ذوا عائد خل فيها وتخرج من أسفلها ويلوى ساورها  
على عنقها وقال قتادة هوة لادن من دود وقال الحسن انما كان خرافا عنقها وقال سعيد  
بن المسيب كانت لها فلاة فاخرة من جوهر ففالت واللات والعزى لاتفقن في عدو محمد  
ويكون ذلك عذابا في جدها يوم القيامة وقيل ان ذلك اشارة الى الخلدان يعني انهم امر بوطنة  
عن الايمان المسبق لها ان الشقاء كالمربوط في جده بجبل من مسد والمسد القتل يقال مسد  
جبله مسد مسد اى اجاد قتلها لجمع امساده وروى أنهما الماسعت ما نزل فيهما وفي زوجها  
من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو  
بكر وفي يدها نهر من بحارة تريد أن ترميه به فلما وقفت عليه أخذ الله تعالى بصرها عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزي إلا بابكر ففالت يا بابكر أين صاحبك قد بلغني أنه يم جوني  
والله لو وجدته لضربت به ذا الفهر فاه والله اني لشاعرة

مذمما صينا • وأمره أيننا • ودينه قلينا

ثم انصرف فقال أبو بكر يا رسول الله أما زى ما رأيت قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت في لقد  
أخذ الله تعالى بصرها عنى وكانت قرينش انما تسمى محمد صلى الله عليه وسلم مذمما يسيبونه  
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تعجبوا لما صرف الله تعالى عنى من أذى قرينش يسيبون  
مذمما وأنا محمد انظر كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا الأذى ويحمل عليهم  
فينبئ لغيره أن يكون له به اوة قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة  
(تنبيه) • احتج أهل السنة على تكليف ما لا يطاق بأنه تعالى كاف بأهل بالايان بتدبير الله

كلاولى غير محتاجة الى  
الاولى (فارقات) كيف  
ذكر أحد في الاثبات مع  
ان المشهور انه يستعمل  
بعد النقي كتاب الواحد  
لا يستعمل الا بعد الاثبات



في صفات الله تعالى الا الواحد والاحد وقوله تعالى (الله) أي الذي ثبتت الهيئته وأحديته  
لا غيره مبتدأ خبره (الصمد) وأخلى هذه الجملة عن العاطف لانها كالتجربة الاولى أو الدليل  
عليه والصمد الصمد المسمود اليه في الحوائج كلها والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقررون بأنه  
خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالوحدانية لا يشرك فيها وهو الذي  
يصعد اليه كل مخلوق لا يرجعون عنه وهو الغني عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصمد  
هو الذي لا جوف له وقال الشعبي هو الذي لا ياكل ولا يشرب وقال الربيع هو الذي لا تعتربه  
الآفات وقال مقاتل بن حيان هو الذي لا يعيب فيه وقال قتادة هو الباقي بعد فناء خلقه  
وقال سعيد بن جبير هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وقال السدي هو المقصود واليه في  
الرجاء المستغاث به عند العصائب تقول العرب صمدت فلانا صمدا صمدا بسكون الميم اذا  
قصده وعن أبي بن كعب هو الذي (لم يلد) لان من يلد يسمي موت ومن يرث يورث عنه ففسر  
الصمد بما بعده ويغني ان يجعل هذه التفسير كلها تفسيرا واحدا فانه متصف بجميعها  
فكونه لم يلد لانه لم يجانس ولم ينفق الى من يعينه أو يخاف عنه لا متنازع الحاجة والقضاء عليه  
لدوامه في أبدية والاعتصام على الماضي لوروده رداعلى من قال الملائكة بنبات الله أو العزيز  
أو المسبح أو غيره • وما بين أنه لا فصل لظهور أنه لا جنس له فدل عليه بقوله تعالى (ولم يولد)  
لانه لو ولد عنه غيره تولد هو عن غيره كما هو المفعول والمفعول فهو قديم لا أول له بل هو الأول  
الذي لم يسبقه عدم لان الولادة لا تتسكون ولا تتخصص الا بواسطة المادة وعلاقة اول ما كان  
ماديا أو كان له علاقة بالمادة كان متولدا عن غيره والله سبحانه وتعالى منزّه عن جميع ذلك  
(ولم يكن) أي لم يصفق ولم يوجد بوجه من الوجوه ولا بتقدير من التقادير (له) أي  
خاصة (كفوا) أي مثلا وسوايا (أحد) على الإطلاق أي لا يساويه في قوة الوجود  
لانه لو ساواه في ذلك لم كانت مساواته باعتبار الجنس والفصل فيكون وجوده متولدا عن  
الازدواج الحاصل من الجنس الذي يكون كالام والقصل الذي يكون كالأب وقد ثبت أنه  
لا يصح بوجه من الوجوه أن يكون في شيء من الولادة لان وجوب وجوده لذاته فاستنى ان يساويه  
شيء وكان الأصل أن يوتر الطرف لانه صله لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى  
قدم تقديم اللام ويجوز أن يكون حال من المستكن في كفوا أو خبرا أو يكون كفوا حالا  
من أحد وعطف هاتين الجملتين على الجملة التي قبلها لان الثلاث شرح الصمدية المتنافية  
لأقسام الامثال فهي كالجمل الواحد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى كذبتني آدم ولم يكن له ذاك رشقي ولم يكن له ذاك ناما  
تكذبه ابائي يقول لمن بعدني كابدني وليس أول الخلق بأهون علي من أعادته وأما شق ابائي  
فقوله اتخذ الله ولدا أو أنا الأحد الصمد لم ألد ولم يولد ولم يكن لي كفوا أحد وقرا حمزة يسكون  
القائمون الباقيون بعضهم وقرا حمزة كفو بالواو وقصا ووصلا واذا وقف حمزة وقف بالواو  
• وروى في فضائل هذه السورة أحاديث كثيرة منها ما روى البخاري عن أبي سعيد الخدري أن  
رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فرددها فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر  
ذلك له وكان الرجل يتقلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انما

على أحد منهم وقوله لا نفور  
بين أحد (قلت) قال ابن  
عباس رضي الله عنهم ما

م قوله يقول الذي في صحيح  
البخاري فقوله هـ

اتعدل ثلث القرآن (فان قيل) لم كانت تعدل ثلث القرآن (أجيب) بان القرآن أنزل  
 اثلاثا ثلث أحكام وثلث وعد ووعيد وثلث أسماء وصفات فجعلت هذه السورة أحد الأثلاث  
 وهو الأسماء والصفات وقيل انما تعدل القرآن كله مع قصر متنها وتقارب طرفيها وماذا  
 الا احتوائها على صفات الله تعالى وعده وتوحيده وكفى بذلك دلالة لمن اعترف بفضلها  
 \* ومنها ما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية  
 فكان يقرأ في صلاتهم فيضتم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال - لو لا شيء يصنع ذلك فوالله فقال لانهم اصفوا الرحمن فانا أحب أن أقرأهم ان فقال  
 صلى الله عليه وسلم أخبروه ان الله تعالى يحب \* ومنها ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال صلى الله عليه وسلم وجبت  
 قلت ما وجبت قال الجنة \* ومنها ما روى أنس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
 قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت ذنوبه \* ومنها ما روى سعيد بن المسيب ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصر في الجنة ومن  
 قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور  
 في الجنة فقال عمر اذن تكثر قصورنا فقال صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك \* ومنها  
 ما رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد  
 بعد صلاة الصبح ثلث عشرة مرة تكاثرت قصورنا فقال صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد  
 الأرض يومئذ اذا اتني وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه  
 الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحلته الملائكة بكفه حتى تجيزه من  
 الصراط الى الجنة وقد أفردت أحاديثها بالتأليف وفي هذا القدر كفاية لاولي الالباب  
 \* ولها أسماء كثيرة وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى أحدها انها سورة التقريد  
 ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة  
 سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم نسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة  
 تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المفسدة حادي عشرها سورة المعوذة ثاني عشرها  
 سورة الفهد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والأرضون السبع  
 على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانهم اتنع فتنة القبر ونعيمات النار لخمس عشرها  
 سورة المحتضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها سورة المنقرة لان  
 الشياطين تنفر عند قراتها سابع عشرها سورة البراءة لانهم ابرأ من الشرك ثامن  
 عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها سورة النور لانها تنور القلب  
 المكمل لعشر من سورة الانسان قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الله قال الله دخل حصني  
 ومن دخل حصني امن من عذابي فتنسأل الله تعالى ان يبيح ما من عذابه ويدخل الجنة لمن  
 وجميع الاحباب بغير حساب لانه كريم حلیم وهاب وما رواه البيضاوي من انها تعدل  
 ثلث القرآن فرواه البخاري ومن انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأها الخ فرواه الترمذي  
 والشافعي وغيرهما

لا فرق بين سماعي المعنى  
 واختاره أبو عبيدة ويؤيد  
 قوله تعالى فابعدوا احدكم  
 بورقكم وعليه فلا يمتص

## سورة الفلق مكية

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدينة في قول ابن عباس وقتادة  
وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي لجميع الحول (الرحمن) الذي استجمع كل الطول (الرحيم) الذي أنعم على  
أهل دونه جميع النول واختلاف في سبب نزول سورة (قل أعوذ برب الفلق) فقال ابن عباس  
وعائشة رضي الله عنهم كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذنت اليه اليهود  
فلم ير الوأبه حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه وأعطاهما  
اليهود فصررو فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود فترأت هذه وقل أعوذ برب  
الناس فيه وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم طب أي صهر حتى كأنه يخل  
اليه انه صنع شيئا وما صنعته وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد أتاني فعباسه تقيته فيه  
فقلت عائشة رضي الله عنهم وما ذلك يا رسول الله قال جاني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي  
والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما رجع الرجل قال لا آخر مطبوب قال من طابه  
قال لبيد بن الأعصم قال فيما ذا قال في مشطه ومشاطة وجف طلع عذرك قال فابن هو قال في  
ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة رضي الله عنها فاناها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماها نفاعا الحناء ولكان لخلها برؤس الشياطين  
قالت فقلت يا رسول الله هل أخرجه قال اما نافع قد شفاني الله وكرهت ان أثير على الناس  
منه شرا وعن زيد بن ارقم قال صهر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى ذلك  
اياما فأتاه جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود صهرك وعقد لك عقداني بترك ذاك وكذا  
فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها لجاهل فجعل كلما حل عقدته وجد ذلك  
خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما شط من عقال قال فماذا كرك ذلك لليهودي ولا راي  
وجهه قط وروى انه كان تحت مضرة في البئر ففرقوا المضرة وأخرجوا جف الطاعة فاذا  
فيها مشاطة من راسه صلى الله عليه وسلم واسنان مشطه وعن مقاتل والسكري كان ذلك في بئر  
عقد عليه إحدى عشرة عقدة وقبل كانت مغروزة بالابرة فانزل الله عز وجل هاتين السورتين  
وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكما قرأ آية انخلت  
عقدة حتى انخلت العقد كلها فقام صلى الله عليه وسلم كأنما شط من عقال وروى انه لبث  
فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليل فزلت المعوذتان وروى انه كان يصلي لانه يطأ زوجانه  
وليس يواطئ قال سفيان وهذا أشد ما يكون من الصهر وعن أبي سعيد الخدري ان جبريل  
عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكى قال نعم قال بسم الله ارقبك  
من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد والله يشفيك بسم الله ارقبك (فان قيل)  
الاستعاذ منه هل هو بقضاء الله وقدره او لا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف امر بالاستعاذ  
مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة (اجيب) بان كل  
ما وقع في الوجود فهو بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالتعوذ والرقى من قضاء الله ببل على صحة

أحدهما عجل دون آخر  
وان اشهر واستعمال  
أحدهما في التقي والآخر  
في الانبيات ويجوز ان  
يكون العدول عن  
الشهور رعاية للتفاهة  
بمد

ذلك ما روى الترمذي عن أبي خزيمة عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقلت يا رسول الله أرايت في نستر في بها ودواء تدأوى به وتقاة تقيها هل يرد من قضاء الله  
 شيئا قال هو من قدر الله قال الترمذي هذا حديث حسن وعن عمر بن قنبر عن قدر الله إلى  
 قدر الله ومعنى أعوذ أستجير والتجني وأعتصم وأحتز والقلق الصبح في قول الأكرمين ومنه  
 قوله تعالى فالتق الاصباح لانه ظاهر في تغير الحال ومحاكاة يوم القيامة الذي هو أعظم فلق يشق  
 ظلمة الغناء والهلاكة بالبعث والاحياء وقال المولى الفلق بالسكون والحركة كل شيء انفلق عنه  
 ظلمة العدم وأوجد من الكائنات جميعا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ما أنه سجن في  
 جهنم وقال الكلابي وادى جهنم وقال الضحالك يعني الخلق وقيل المطلق من الارض وجمعه  
 فلقان مثل خلق وخلقان وقيل الفلق الجبال والصخور وتفلق بالياهى تنشق وقيل هو  
 التفلق بين الجبال لانها تنشق من خوف الله تعالى واقطع الرب هنا أو وقع من سائر اسمائه تعالى  
 لان الاعادة من المضار تربية ولما كانت الاشياء مهيمنة على الخلق وعالم الامر وكان عالم الامر  
 خيرا كله فكان الشر مخصصا في عالم الخلق خصه بالاستعانة فقال تعالى معمما فيها (من شر  
 ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعانة منه لانحصار الشر فيه والشرير يكون اختياريا من  
 العاقل الداخل تحت مدلول ما وغيره من سائر الحيوانات كالكفر والظلم ونحو السباع  
 ولذو ذوات السموم وتارة طبيعيا كحراق النار واهلاك السموم وقيل المراد به ابليس خاصة  
 لانه لم يخلق الله تعالى خلقا شر امنه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل  
 ذي شر وقوله تعالى (ومن شر عاسق اذا وقب) فيه أوجه احدها ما روى عن عائشة قالت ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيني بالله من شر هذا فان  
 هذا هو الفاسق اذا وقب أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح حسن فعلى هذا المراد به  
 القمر اذا خسف واسود وذهب ضوءه واذا دخل في الحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم  
 السحر المؤثر للقرين وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة ثانيا ما روى عن ابن عباس  
 أن الفاسق الليل اذا وقب اي اقبل بظلمته من المشرق وهي الليل غاسقا لانه أبعد من النهار  
 والفاسق البرد وانما أمر نأبالنعوذ من الليل لان فيه تنشرا لآفات ويقل الغوث ومنه  
 قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أغدو الليل لانه اذا أظلم كثر فيه الغدر وفيه يتم السحر  
 وأسند الشر اليه للملازمة من حدوثه فيه ثالثها انه الثريا اذا سقطت وغابت ويقال ان  
 الاسقام تكثر فيه عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلذلك أمر نأبالنعوذ من الثريا عند سقوطها  
 رابعها انه الاسود من الحيات وقبه ضربه وقبه والوقب النقب ومنه وقبة التريد ولما كان  
 السحر اعظم ما يكون لما فيه من تفريق المر من فوجه وأيسه وابنه ونحو ذلك عقب ذلك بقوله  
 تعالى (ومن شر الذمات في العقد) أي النساء والنقوس والجماعات السواحر اللواتي تعقد  
 عقدا في خيوط وينفقن عليها ويرقن عليها والذمات النخع مع ريق وقال ابو عبيد النفاثات  
 من بنات ليلى بن أعصم اليهودي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) ما معنى الاستعانة  
 من شرهن (أجيب) بثلاثة أوجه أحدها ان يستعان من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن  
 انهن في ذلك ثانيا ان يستعان من فتنهن الناس بسحرهن وما ينجدهن من باطلهن

• (سورة الفلق) •

(قوله من شر) كرهه أو سب  
 مرات لان شر كل منها غير  
 شر البقية (فان قلت)  
 اولها يتم عمل البقية فما  
 فائدة اعادتها (قلت)  
 فائدتها اعظم شرها ودفع

قالت لها أن يستعاذ بها فيصيب الله به من الشر عند نفثهن قال الرعشري ويجوز أن يراد بهن  
النساء الكاذبات من قوله تعالى أن كيد كن عظيم نسبها الكيد من بالسحر والنفث في العقد  
أو اللاتقي يقفن الرجال بنعزهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك \* (تنبيه) \*  
اختلف في النفث في الرقي فجوزة الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ويدل عليه  
حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه  
بالعود تيزو روى محمد بن حاطب أن يده احتقرت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينثف  
عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه وروى أن قومًا دخل رجل منهم فأتوا أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم فقالوا هل فيكم من راق قالوا لا حتى تجعلوا النساء في جملهم قطعوا من الفم  
فجعل رجل منهن يقرأ فاتحة الكتاب ويرقي ويتقل حتى يرى تأخذه فلما رجعوا ذكر ذلك  
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريك أن هذا رقية خذوا ضربوا إلى معكم بهم وأنكر  
جماعة النفث والتفعل في الرقي وأجازوا النفع بالريق وقال عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينثف  
ولا يمسح ولا يعقد وقيل إن النفث في العقد أغما يكون مذمومًا إذا كان سحرًا مضرًا بالارواح  
والأبدان وإذا كان النفث لاصلاح الارواح والأبدان فلا يضر فليس به مذموم ولا مكره  
بل هو مندوب إليه \* ولما كان أعظم حامل على السحر وغيره من أذى الناس الحسد وهو غنى  
زوال نعمة الحسد وغيره قال تعالى (ومن شر حاسد) أي ثابت الاتصاف بالحسد  
معرفة وفيه وأعظم الحساد الشيطان الذي ليس له ذاب إلا الله في إزالة نعم العبادات  
عن الإنسان بالغفلات ثم قيد ذلك بقوله تعالى (إذا حسد) أي إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه  
من بغي الغوائل للمحسود لانه إذا لم يظهر أثر ما أضره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو  
الضرر لنفسه لا غنما به بسره ورفقه وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين أن أربابا لما أشبه  
بالمطلوم من حاسد وفي أشعار الأتية ادعاء بما يحسد عليه من نعم الدارين لأن خير الناس من  
عاش محسودا ومات محسودا (فان قيل) لم يعرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه (أجيب)  
بأن التفاتات عرفت لانه كل نقانة شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر أغما  
يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حاسد محمود وهو الحسد في الخيرات  
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين الحديث وقال أبو تمام  
\* وما حاسد في المكرات بحاسد \* وقال آخر \* ان العلاحسن في مثلها الحسد \* (فائدة) \*  
قال بعض الحكماء الحاسد بارز ربه من خمسة أوجه أولها أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره  
ثانيها أنه سخط لقسمة ربه كانه يقول لم قسمت هذه القسمة ثالثها أنه ضاقت له الله تعالى  
أن فضل به من شاء وهو يبذل بفضل الله تعالى رابعها أنه خذل أولياء الله تعالى أو يريد  
خذلانهم وزوال النعمة عنهم خامسها أنه أعان عدو الله ابليس والحاسد لا ينال في الجاهل  
الانداسة ولا ينال عند الملائكة الا لافسة ولا ينال في الدنيا الا جزعًا وغما ولا ينال في الآخرة  
الا حرًا واحترقًا ولا ينال من الله تعالى الا بعدا ومقتا وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال  
ثلاثة لا يحب دعائهم آكل الحرام ومكر الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين  
وقيل المراد بالحاسد في الآية اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل)

نوههم انه لا شر لها لنفثاته  
فيم (ان قلت) كيف عرف  
التفاتات ونكر ما قبلها  
وما بعدها (قلت) لان كل  
نقانة لها شر وليس كل غاسق  
وحاسد له شر والغاسق  
الليل



قوله تعالى من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاض منه فلهما في الاستعاضة به - مد من الخلق  
والنفائات والحاسد (أجيب) بأنه قد خص شر هؤلاء من كل شر خلفاء أمرهم - وأنه يلحق  
الإنسان من حيث لا يعلم كأنه يقتال به وقالوا شره - إذا ما دأبوا الذي يكيد له من حيث  
لا تشهروا أخرج الامام احمد عن الزبير بن العوام أنه صلى الله عليه وسلم قال دب اليكم داء الامم  
قبلكم الحسد والبغضاء - الا بالبغضاء هي الخالقة - ففسأل الله تعالى ان يحفظنا ويحمينا منه  
انه كريم جواد وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما  
وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال وانك أن تقرأ سورتين لا احب ولا ارضى عنك - الله  
منهما يعني المعوذتين وعن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم قال الاخير  
بافضل ما تمعذ به المتعذون قلت بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم - لم قل أعوذ برب الفلق  
وقل أعوذ برب الناس وما رواه الرضا عن أبيه لم يقله البيضاوي هذا لكن قال في آخر السورة  
الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها  
الله تعالى فهو - حديث موضوع

### • (سورة الناس)

ذكر فيها الناس خمس مرات  
تبصير لهم ولا انفصال كل  
آية عنهم في سائر الأخرى  
بعدم العاطف او المراد  
بالاول الاطمان بقرينة  
مع في الربوبية والثاني  
الشبان بقرينة ذكر الملائكة  
الدال على السبابة  
وبالثالث الشيوخ بقرينة  
ذكر الاله الدال على

## سورة الناس مكية

وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعون حرفا

(بسم الله) المحيط بكل باطن كاحاطته بكل ظاهر (الرحمن) الذي عمت نعمته كل باد وحاضر  
(الرحيم) الذي خص اهل دونه باتمام النعمة في جميع أمورهم الاول منها والاشياء والاخر  
ولما امر الله تعالى نبيه بالاستعاذة مما تقدم امره أن يستعبد من شر الوسواس بقوله تعالى  
(قل) اي يا أشرف المرسلين (اعوذ) اي اعتمد والنجى (رب) اي ملأك وخالق (الناس)  
وخصهم بالذكور وان كان رب جميع المخلوقات لا من احد - ما ان الناس يعظمون فاعلم  
بذكورهم أنه رب لهم وان عظموا انما في انه امر بالاستعاذة من شرهم فاعلم بذكورهم انه هو  
الذي يعبدونهم - قال الملوى والرب من له ملك الرق وجلب الخديرات من السماء والارض  
وانقاذها ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحنظ  
والتقويم على الربوب وقوله تعالى (ملك الناس) اشارة الى ان له كمال التصرف ونفوذ القدرة  
وعظام السلطان فلهما القزع وهو المستغاث والمجأ والمجا والمعاذ وقوله تعالى (اله الناس)  
اشارة الى انه تعالى كما اتفرد برؤيتهم وملئهم لم يشركه في ذلك احد فكذلك هو - مد الههم  
لا يشركه في ألوهيته لحد وقد اشغلت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان  
وتضمنت معاني أسماءه تعالى الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الخبير ذلك مما يتوقف  
الاصلاح والرحمة والقدرة الذي هو بمعنى الربوبية عليه من أوصاف الجلال والملك هو الامر  
الناهي المعز المنزل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع  
لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى واتضمنها لجميع  
معاني الاسماء الحسنى كان المستعبد بغيره بان يعاذه وقد وقع ترتيبها على الوجه الاكمل الدال  
على الوحدة انية لان من رأى ما عليه من النعم المظاهر فوالها طرفة عين له من يافئذ ادرج في

العروج في درج معارفه سبحانه علم أنه غنى عن الكل والكل اليه محتاج وعن أمره تعالى  
 تجري أمورهم فيعلم أنه ملكهم ثم يعلم بانقراده بتدبيرهم بعد ابداعهم بأنه المستحق للاهبة  
 بالمشاركة فيها (قائدة) قد أجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من مائة  
 بخلاف الفاتحة كما مضى لان المائة اذا أضيف الى اليوم أفهم اختصاصه بجميع ما فيه  
 من جوهر وعرض وأنه لا امر لاحد معه ولا مشارك في شيء من ذلك وهو معنى الملك بالضم  
 واما اضافة المائة الى الناس فانهم لا يستطيعون ان يكون ملكهم فلو قرئ به هنا نقص المائة  
 بالضم واطبقوا في آل عمران على اثبات الالف في المضاف وحذفها من المضاف اليه لان  
 المقصود من السياق أنه سبحانه يعطى الملك من يشاء وينعه من يشاء والملك بكسر الميم البق  
 بهذا المعنى واسرار كلام الله تعالى أعظم من أن يحيط به القول وانما غاية اولي العلم  
 الاستدلال بما ظهر منها (تنبيه) يجوز في ملك الناس والله الناس أن يكونا وصفين لرب  
 الناس وان يكونا بدين وأن يكونا عطف بيان واقصر عليه الزمخشري قال كقولك سيرة  
 أي حصص عمر الفاروق بين ملك الناس ثم زيد بيان الله الناس لانه قد يقال لغربه رب الناس  
 كقوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما الله  
 الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية البيان (فان قيل) هلا كتفي باظهار المضاف اليه الذي  
 هو الناس مرة واحدة (أجيب) بان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار  
 (من شر الوسواس) وهو اسم جمع في الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس  
 بالكسر كزوال والمراد به شيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صفة وشغله الذي  
 هو عاكف عليه اوار يدن الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ويقال لمن السائد  
 والكلاب واصوات الخلق وسواس والشيطان يصير من ابن آدم محمى الدم كما في الصحيح  
 فهو الذي يوسوس بالذنوب المكنون احلى ولا يزال يزينه وينهيه الشهوة الداعية اليه حتى  
 يوقع الانسان فاذا وقع وسوس لغيره ان فلانا فعل كذا حتى يفتخمه بذلك فاذا اقتضح ازداد  
 جراءة على امثال ذلك كأنه يقول قد وقع ما كنت احذر من ابداعه فلا يكون شيء غير الذي  
 كان فيجترئ على الذنب ولما كان الله تعالى لا ينزل داء الا نزل له دواء غير السام وهو الموت  
 وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان وينير القلب ويصفيه وصف  
 سبحانه الموسوس عند استماعه الدواعي بقوله تعالى (الخناس) أي الذي عادته أن يخفى أي  
 يتوارى ويتأخر ويحتجى بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذر خنس وكلما بطل عادته  
 وسواسه فانه كلما سمع التي تقع المقدس فهو شديد الذعر منه ولهذا كان شيطان  
 المؤمن هز بلا كما حكى عن بعض السلف أن المؤمن يضي شيطانه كما يضي الرجل بعير في  
 السفر قال قتادة الخناس له خرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر  
 الانسان فاذا ذكر العبد به خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على غرة القلب عيه  
 ويحدثه فاذا ذكر الله تعالى خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس)  
 أي يلقى المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكبر (في صدور الناس) أي المضطربين اذا  
 غفلوا عن ذكر ربهم من غير احتياج وقال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن

العبادة وبالرابع الصالحون  
 بقرينة وسوسة الخناس  
 وهو الشيطان المولع  
 بأغوائهم وبالخناس  
 المقصود بقرينة عطفه  
 على الجنة الموعود منهم  
 (فان قلت) لم يخص الناس  
 بالذكر في الثلاثة الاولى

قوله بلامن الذي الخ كذا  
في النسخ وهو غير ظاهر  
والصواب حالامن الذي اه

مع انه تعالى رب كل شيء  
وسلطة والهه (قلت)  
نشر بفالههم وتقضيه على  
غيرهم (قوله الذي يوسوس  
في صدور الناس) أي  
قلوبهم (قوله من الجنة  
والناس) بيان للشيطان  
الموسوس فهو جني وانسى

آدم مجرى الدم في عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي وسوسته هي الدعاء الى طاعته بكلام خفي يصل مفهوما الى القلب من غير سماع صوت • (تنبيه) • يجوز في محل الذي يوسوس الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويتدبر الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين وقوله تعالى (من الجنة) أي الجن الذين هم في غاية الشر والتمرد والخناس (والناس) أي أهل الاضطراب والفتنة بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن ويجوز ان يكون بلامن الذي يوسوس أي الموسوس من الجن والانس وأن يكون حالامن الضمير في يوسوس أي حال كونه من هذين الجنسيتين وقيل غير ذلك قال الحسن هما شيطانان لنا أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس وأما شيطان الانس فيأمر بالنية وقال قتادة ان من الجن شياطين وان من الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس وعن أبي ذر قال لرجل هل نعوذ بالله من شيطان الانس فقال أومن الانس شياطين قال نعم لقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الآية وذهب قوم الى ان المراد بالناس هنا الجن بمواناسا كما هموا رجالا في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وكما هموا انقرافي قوله تعالى قل اوصي الى الله استمع نهر من الجن وكما هموا قوما نقل القراء عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا قبل من انتم فقالوا ناس من الجن فعلى هذا يكون والناس عطف على الجنة ويحكون التكرير لاختلاف اللفظين والجنة جمع جني كما يقال انس وانسى والهاه لتأنيث الجماعة وقيل ان ابليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون في صدور الناس عام في الجميع ومن الجنة والناس ينام اليوسوس في صدورهم وقيل معنى من شر الوسواس الوسوسة يعني تكون من الجنة والناس وهو حديث النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به وعن عتبة بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آياتنا التي لم ير مثلهن قط أعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس وعنه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا خير الا خيرا بافضل ما نعوذ به المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فتثقب فيه ما وقأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهم ما استطاع من جسده يديه وأرجله ووجهه ووجهه وما قبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين ويتثقب فاما اشتد وجهه كنت أقرأ وهما عليه وامسح عنهما يديه رجاء بركتها وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد الاثني عشر رجلا آناه الله القرآن فهو يوقوم به آناه الليل والليل وطراف النهار وعن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله اى الاعمال احب الى الله تعالى قال المال المرتحل قال وما المال المرتحل قال الذي يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وعن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لاحد ما اذن لنبي حسن الصوت يتفق بالقرآن يجهر به • (الطبعة) •

فختم بها كختمها الفخر الرازي رحمه الله تعالى تفسيره وهي ان المستعاذ به في السورة الاولى  
مذكور بصفة واحدة وهي انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الاوقات وهي الفاسق  
والنافع والحاد وأما في هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاث وهي الرب  
والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة والفرق بين الموضعين ان الثاني يجب  
ان يقرأه بمرقة المطالب فالطالب في السورة الاولى سلامة النفس والبدن والمطالب في  
السورة الثانية سلامة الدين وهذا تنبيه على ان مضرة الدين وان قات أعظم من مضار الدنيا  
وان عظمت **﴿﴾** وهذا آخر ما يسميه الله تعالى من السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض  
معاني كلام ربنا الحكيم الخبير قد وثق تفسيره كأنه سيذكر معهود اودر من قصد جمع من  
التفاسير معظمة ومن اقرا آت متواترها ومن الاقوال أظهرها ومن الاحاديث  
صححها وحسنها محرر الدلائل في هذا الفن مظهر الدقائق امتعنا الفكر فيها اذا الليل  
جن فاذا ظفرت بفائدة شاردة فادع لي بالتجاوز والغفرة او بزللة قلم واسان فافتح لها باب  
التجاوز والمعدرة

فلا بد من عيب فان تجردته • فسامح وكن بالستر أعظم مفضل

فن ذا الذي ما ساقط ومن له **﴿﴾** من قد نعت سوى خير مرسل

وأنا أعوذ بجمع كلمات الله الكاملة التامة والوذيكت رحمته الشاملة العامة من كل  
ما يكلم الدين ويكلم اليقين او يعودي العاقبة بالندم اريقة مدح في الايمان المتوسط بالعلم  
والدم وأصله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد بل لاله الاعظم الاكبر  
مستشفعا اليه ينوره الذي هو الشية في الاسلام متوسلا اليه بسيد الانام عليه الصلاة  
والسلام وبالتوبة المعصية للاثام وبما غبت به من مصارف على نوا كل من القوى  
وتغفل من الخطا ثم أسأله بحق صراطه المستقيم وقرآنه المجيد الكريم وبما غبت من  
كدح الجبين وعرق الجبين في عمل هذا التفسير المبين عن حقائقه الخاص عن مضايقه  
المطاع على غوامضه المثبت في مداخسه المكتنزا لقوائد التي لا توجد الا فيه المحيط بما  
لا يكتنه من بديع الفاظه ومعانيه مع اليجاز الحاذق للفضول وتجنب المستكره المملول  
متوسط النجم وخير الامور وأطها لا تفرطها ولا افراطها هذا واسان انة قصير في  
طول مدحه قصير

أعيذه بالمصطفى • من حاسده

بذمه وقد غدا • من أجله

فليس ينني ذمه • الا بغض أحمي

كناه ربي شرهم • وزان منه لرحمها

ورادى تدبيرهم • تدبيرهم وانما

وردهم بغضهم • فلم ينالوا غفما

وزاده سعاده • ولا زمته التهمي

فقال الله الذكر به الضر والنفع والاعطاء والمنع أن يحبه له لوجهه خالصا وان

﴿﴾ قوله تعالى شياطين  
الانس والجن واعترض بان  
الناس لا يوسوسون في  
صدور الناس انما يوسوس  
في صدورهم الجن وأجيب  
بان الناس يوسوسون  
في صدور الناس أيضا  
بواسطة وسوستهم لهم

يدركي بالطافه اذا الطل أضفى في القبالة فالصا وأن يتجاوز عن امة هو السميع اعلم  
 وأن يرفع به درجتي في جنات النعيم وان يجعل له ذخيرة في عذبه انه ذو الفضل العظيم وأن  
 ينفع به من تلقاه بالقبول انه جواد كريم وان يخفف عني كل تعب ووهه وأن يهديني بحسن  
 المعونه وان يهب لي خاتمة الخير ويقبني مصارع السوء وان يتجاوز عن فرطاني يوم التماسد  
 ولا يفتنني بها على رؤس الاشهاد انا والدر وأولادي وأقاربي ومشايجي وأحبائي  
 ويحلم دارهم من ذلله يواضع طول له وبغ فوه هو جواد الكريم الرؤف الرحيم  
 وهذا شيء ما كان في قدرتي فاني والله معترف بقصر الباع ركزة لزال راكبن فضل الله تعالى  
 وكرمه لا يعل بشيء من اعل فلهذا رجوت ان أكون مثله بأحدى الحسنات التي  
 اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من عمل بها من الله الكريم اجتماعها انه جواد كريم حلیم  
 (قال) الماوس رحمه الله تعالى وكان القراخ من تايه يوم اثنين المبارك ثالث عنبر صفر  
 الحرام من رسته سنة رسته من رسته من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة  
 والاسلام يذكره فقير رسته رسته القريب محمد بن أحمد الشريفي الخطيب غر الله  
 تعالى له ذنوبه وسقط الدين عيوبه والاسان والحمد لله رب العالمين وصلاه الله وسلامه  
 على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
 يوم الدين

يعني يليق بهم في الظاهر  
 حتى تصل وسوستهم  
 الى الصدور والله أعلم  
 بالصواب

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله رب العالمين الذي جعل في كتابه الحكمة آياته اى احكام لا تخلق مجزاه على عر الدهور  
 ولا يوم ونصلى ونسلم الى لسراج المنير الذي جاء لتبصير واتيسير الكشاف عن  
 اسرار التنزيل بروح البياض المودع عالم التأويل تبيان كل شيء وأرى تبيان سيدنا محمد  
 المؤيد بالفتح المبين المبعوث رحمة الى كافة العالمين المؤيد بكتاب أجهز البلاء ان يحوموا  
 من لدن آياته وأخرى الفصحاء عر محكا كاه قصر سورته ومضاهاته وعلى آله الطاهرين  
 رحمة الله وبركاته  
 فاقول ان رسول النبي خاتم خدام التصحيح بدار التبابعة محمد  
 فاسم اناء ما يقبتهج بهم ومن اسلا واخفى ما نشرح له صدور الجواهر اسلا  
 فهم كاب الله الذي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد  
 وليس له الا بلم النفس المتأني عن كرا لا أمة الفاربر اذهو المكاشف عن حقائقه  
 المبرر مكانه ودقائه أعرب عن غرائبه المشير الى بدائعه وهجائه وان التفسير المسمى  
 بالسراج المنير في الاعاءة هي معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للعلامة الامام  
 والمهامه الهمام من بزعت ومن صا لله عر عرفان محور نصب السجق في مضمار  
 المعاني والبيان سيدنا ومولانا محمد الشريفي الخطيب متعه الله تعالى بعشاه دني في  
 دار التقريب كتاب قد اشرفت شهر من التحقيق من مطالع عباراته وازهرت انوار  
 التدقيق من اكلام اشاراته كم ابر ذفيه ابريز معان تاخذ بالذوق وطربا وبهضي القطن

اللبيب من حسن صوغ مبانها مجباً وناهيك بقفسه يستخرج زبدة الكشاف طارحاً  
 ما به من زبد الزبغ والاعتساف واحتلب من اسرار التنزيل للقاضي البهناوى أخلاف  
 دره وانتقى من مفاتيح الغيب للامام الرضى فوائده وقصارى التعبير قصر لسان البليغ  
 عن حصر محاسن هذا التفسير كما يشهد بذلك العالم التحرير ويعترف بها هنالك الناقد  
 البصير فكان حربان يطبع الطبعة الثانية لقوائده التي هي لغلة الصادى شافية وافيه  
 مرصعة في هذه المرة هو امشده الحسان بفتح الرحمن يكشف ما يتبس في القرآن الملك العلماء  
 وامام الاجلة الفضلاء خاتمة المحققين وطرار عصابة المدققين شيخ الاسلام وحب الانام  
 قاضى القضاة ولا بازكريا الا انه رى امطوره به واعم احسانه الكريم لبارى واعلم  
 انه الكتاب عظيم المثال بعيد المال احوز من الدقائق النراتيه وبرز من نكتات الاتى  
 الفرقانيه مع الوجازة ولاختصار ما خلت عنه اسفار التفاسير الكبار فابدى فوائده  
 وغرره وما أنش فرائده ودرره هذا وكان طبعه الناضر ووضع له الاثني الباهر بطبعة  
 بولاق التي أتيته غارها بالافاق مقابل على عدة نسخ فلم مع نسخة اجمع الاولى لجاء  
 بحمد الله تعالى مكرره احلى واعلى وذلك في ظل من نضرت به الايام وغمر بها فضل الانام  
 صاحب السعادة وكوكب افق السيادة والجمادة من هو بحسن الثناء عليه حقيق الخديو  
 الاعظم محمد توفيق متعه الله تعالى بوجوده الخجالة الكرام وجعله غرة حسنة  
 في جبين اللىالى والايام مشهورة لا طبعه بادارة صاحب نظارتها المشهور عن  
 ساعد الجدى في تحرير نضارها ونضارتها من به جودة المعارف  
 الى اوج الكمال رقت سعادة مديرها على بك جودت  
 وقد طلع بدر غمامه وفاح مسك شذى ختامه  
 في اواخر محرم الحرام عام تسع وتسعين  
 ومائتين والاف من هجرة من هو  
 للانبياء ختام صلى الله عليه  
 وعلى آله وصحبه  
 وكا. نامة بنى





